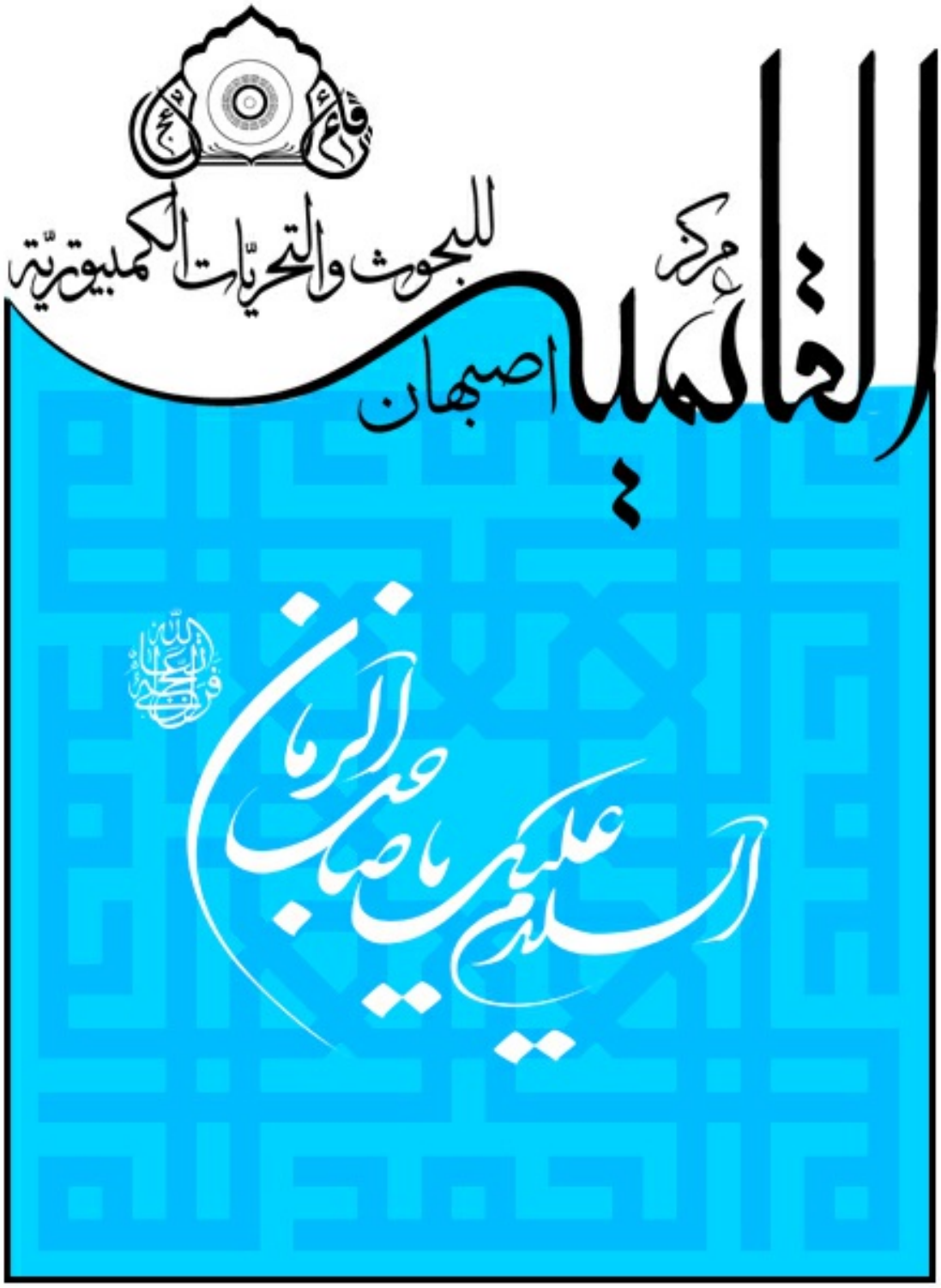

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الإمام الحسن

في مواجهة الانشقاق الأموي

السيد سامي البدري

بسم الله الرحمن الرحیم

الامام الحسن عليه السلام فى مواجهة الانشقاق الاموى

كاتب:

سامى بدرى

نشرت فى الطباعة:

موسسه تراث النجف الحضارى و الدينى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

الإمام الحسن علیه السلام فی مواجهه الانشقاق الأموی ----- ۲۰

اشاره ----- ۲۰

اشاره ----- ۲۰

المقدمه ----- ۲۶

الفهرس الاجمالی ----- ۳۰

المدخل ----- ۳۲

تمهید ----- ۳۴

اشاره ----- ۳۴

خلاصه الرؤیه المشهوره ----- ۳۵

فی تعلیل الصلح ----- ۳۵

ثلاث ملاحظات أساسیه حول الرؤیه المشهوره : ----- ۴۲

صلح الحسن علیه السلام فی الاعلام الاموی والعباسی ----- ۴۶

وروایات اهل البیت علیهم السلام ----- ۴۶

اطروحه الاعلام الاموی : أنَّ تنازل الحسن علیه السلام عن السلطه بخطه من معاویه : ----- ۴۶

اطروحه الاعلام العباسی : أنَّ الحسن علیه السلام تنازل عن السلطه رغبه فی المال والحیاه المترفه : ----- ۴۸

الحسن علیه السلام فی روایات اهل البیت علیهم السلام امام هدی عالج الانشقاق وفتح الطریق لهدایه اهل الشام ان ارادوا الهدایه : ----- ۵۰

الرؤیه الجدیده ----- ۵۲

أبواب البحث وفصوله ----- ۵۹

الباب الأول: الرؤیه المشهوره فی تعلیل الصلح ----- ۶۳

اشاره ----- ۶۳

الباب الأول / الفصل الأول : المستشرقون : الحسن علیه السلام شخصیه ضعیفه منهاره ----- ۶۶

اشاره ----- ۶۶

الدکتور فیلیب حتی اللبنانی ۱۸۸۶ - ۱۹۷۸ : ----- ۶۶

الراهب اليسوعى البلجيكى لامنس ١٨٦٢ - ١٩٣٧ : ---- ٦٦
الكاتب العراقى هادى العلوى : ---- ٧١
سند المستشرقين فى حكمهم السلبى الآنف الذكر هو روايات فى مصادر تاريخيه إسلاميه مهمه ---- ٧١
الباب الأول / الفصل الثانى : الإسلاميون : الكوفيون متفرقون متخاذلون الإسلاميون القدامى ---- ٧٢
أبو حنيفه الدينورى ت ٢٨٢ ه- : ---- ٧٢
ابن واضح اليعقوبى ٢٨٤ ه- : ---- ٧٢
ابن جرير الطبرى ٣١٠ ه- : ---- ٧٢
ابن الاثير ت ٦٢٠ ه- : ---- ٧٣
ابن كثير ت ٧٧٤ ه- : ---- ٧٣
الشيخ المفيد ٤١٢ ه- : ---- ٧٤
السيد المرتضى ٤٣٦ ه- : ---- ٧٤
الشيخ الطبرسى ٥٤٨ هجريه : ---- ٧٥
احمد بن على الطبرسى ت ٥٦٠ ه- صاحب كتاب الاحتجاج : ---- ٧٥
ابن أبى الفتح الإربلى ت ٦٩٢ ه- : ---- ٧٦
ابن طباطبا ت ٧٠١ هجريه : ---- ٧٦
مشاهير المتأخرين من الباحثين الشيعه ---- ٧٧
العلامه الحجه الشيخ راضى آل ياسين : ---- ٧٧
العلامه المصلح الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء رحمه الله : ---- ٧٨
المرجع الشهيد السيد محمد باقر الصدر رحمه الله وتلميذه المرجع السيد كاظم الحائرى : ---- ٨٠
باحثون آخرون من الشيعه المعاصرين : ---- ٨٢
الشيخ مهدى البيشوائى : ---- ٨٣
الشيخ وحيد الخراسانى المرجع الشيعى المعاصر ---- ٨٤
فى مدينه قم المقدسه : ---- ٨٤
قطب الدين الراوندى (ت ٥٧٣ ه-) فى كتابه الخرائج والجرائح : ---- ٨٥
مشاهير من الباحثين من أهل السنه ---- ٩٢
ابن العربى ت ٥٤٣ ه- : ---- ٩٢

الشيخ محمد الخضرى : ---- ۹۳
الدكتور حسن إبراهيم حسن : ---- ۹۳
سند الإسلاميين جميعا فى تحليلهم الآنف الذكر هو الروايات التاريخيه أيضا : ---- ۹۴
الباب الثانى: القراءه الجديده ---- ۹۶
اشاره ---- ۹۶
الباب الثانى / الفصل الأول: خلفيات الصلح ---- ۱۰۱
الخلفيه المباشره للصلح هى نهضه على عليه السلام الاحيائيه للسنه ---- ۱۰۱
قصه الشورى وبيعه عثمان ---- ۱۰۲
ما هى سيره الشيخين التى رفضها على عليه السلام؟ ---- ۱۰۵
انشقاق قريش الحاكمه على نفسها ---- ۱۰۸
مشروع على عليه السلام لإحياء السنه النبويه فى حج التمتع ---- ۱۱۰
قريش تقتل عثمان والجماهير تبايع عليا عليه السلام ---- ۱۱۱
منهج على عليه السلام فى بيعته وحكومته ---- ۱۱۲
رد فعل قريش المسلمه السلبى من على عليه السلام ---- ۱۱۳
شهاده على عليه السلام على يد حمله ---- ۱۱۵
الفكر التكفيرى (الخوارج) ---- ۱۱۵
مشروع على عليه السلام إنجازات ومشكلات ---- ۱۱۶
أهل العراق يبايعون الحسن عليه السلام على الحكم ---- ۱۱۷
العقبات امام انطلاقه مشروع على عليه السلام ---- ۱۱۷
العقبه الأولى ؛ انشقاق الشام : ---- ۱۱۷
العقبه الثانيه ؛ الخوارج : ---- ۱۱۸
المفتاح لانطلاق مشروع على عليه السلام فى الشام ---- ۱۱۹
هو الصلح وليس الحرب ---- ۱۱۹
خصائص أطروحه الصلح المطلوبه ---- ۱۲۲
العمق الاستراتيجى للحسن عليه السلام والتفكير المحدود لمعاويه ---- ۱۲۷
وفى ضوء هذا البيان يتضح : ---- ۱۲۹

الوفاء بالشروط مده عشر سنوات ---- ۱۳۲
انتشار سنه النبی صلی الله علیه وآله لدی أهل البلاد المفتوه شرقاً ---- ۱۳۵
وغرباً بفضل مشروع علی علیه السلام وصلح الحسن علیه السلام ---- ۱۳۵
الباب الثانی / الفصل الثانی : السنوات العشر الاولی من الصلح (سنوات الفتح المبین لمشروع علی علیه السلام) ---- ۱۳۶
رؤیتان للسنوات العشر قبل وفاه الحسن علیه السلام ---- ۱۳۶
طرف من اخبار شیعه علی علیه السلام فی سنوات الصلح ---- ۱۴۷
عکرشه بنت الأطش : ---- ۱۴۷
دارمیه الحجونیه (۲) : ---- ۱۴۸
سوده بنت عماره الهمدانیه : ---- ۱۵۲
الزرقاء بنت عدی بنت غالب بن قیس الهمدانیه : ---- ۱۵۶
أم سنان بنت خیثمه : ---- ۱۵۷
أروی بنت الحارث : ---- ۱۶۱
أم الخیر بنت الحریش بن سراقه : ---- ۱۶۳
أم البراء بنت صفوان بن هلال : ---- ۱۶۵
ضرار بن ضمره : ---- ۱۶۷
عدی بن حاتم الطائی : ---- ۱۶۸
الأحنف بن قیس : ---- ۱۷۰
معاویه یطلب من ابن عباس ان یخبره عن علی علیه السلام ---- ۱۷۱
حوار بین معاویه وقیس بن سعد بن عباده ---- ۱۷۱
نماذج من أحادیث حمله الحدیث من الکوفیین ---- ۱۷۲
الذین دخلوا الشام ---- ۱۷۲
یعلی بن مره الثقفی : ---- ۱۷۲
زید بن وهب أبو سلیمان الجهنی (۸۴ ه-) : ---- ۱۷۶
عبد الرحمن بن أبی لیلی ت ۸۳ : ---- ۱۸۷
الباب الثانی / الفصل الثالث : سیره الامام الحسن علیه السلام (معالم امامته الدینیه ومرجعیته فی عمل الخیر) ---- ۱۹۵
المبحث الأول فی سنوات الصلح ---- ۱۹۵

عبادته علیه السلام وخوفه من الله تعالی : ---- ۱۹۶
کرمه وتعامله علیه السلام مع المال : ---- ۱۹۶
رأفته علیه السلام ونبله تقییمه للنفوس النبیله : ---- ۱۹۷
سعیه علیه السلام فی قضاء حوائج المؤمنین : ---- ۱۹۹
تربیته علیه السلام للشباب : ---- ۱۹۹
نشاطه علیه السلام الیومی : ---- ۲۰۰
نشاطه علیه السلام العلمی : ---- ۲۰۰
إجابته علیه السلام علی الأسئله الفقهیه تاکیدا لفتاوی أبیه علی علیه السلام : ---- ۲۰۰
سفراته علیه السلام إلی الشام وحواراته مع معاویه ورجاله : ---- ۲۰۰
سؤدده علیه السلام وهیبته وحلمه : ---- ۲۰۱
قصته علیه السلام مع معاویه بن حدیج سنه ۴۴ هجریه : ---- ۲۰۲
تعلیمه علیه السلام : ---- ۲۰۴
حسن خلقه علیه السلام : ---- ۲۰۵
طرف من کلماته علیه السلام : ---- ۲۰۶
المبحث الثانی مراحل حیاته علیه السلام ---- ۲۱۰
طفولته علیه السلام مع النبی صلی الله علیه وآله سبع سنوات : ---- ۲۱۱
احداث سنوات محنه أبیه علیه السلام مع الخلفاء (خمس وعشرون سنه) : ---- ۲۱۴
احداث سنوات حکم أبیه علیه السلام خمس سنوات : ---- ۲۱۵
بیعته وحکومته علیه السلام سبعه اشهر : ---- ۲۱۸
أولاده علیه السلام وأمهاتهم : ---- ۲۲۰
أوصافه علیه السلام : ---- ۲۲۱
وفاته علیه السلام : ---- ۲۲۱
مدفنه علیه السلام : ---- ۲۲۲
الباب الثانی / الفصل الرابع : السنوات العشر بعد وفاه الحسن علیه السلام (الغدر المبین لمعاویه) ---- ۲۲۴
موت الحسن علیه السلام بالسم قضیه سیاسیه ولیست شخصیه ---- ۲۲۴
اصابع الاتهام تتجه الی معاویه : ---- ۲۲۶

السؤال الأول : هل لمعاويه ممارسه مماثله سابقه ولاحقه مع خصومه؟ ---- ٢٢٦
قصه موت مالک الاشتر رضوان الله علیه : ---- ٢٢٦
السؤال الثانی : ما هو موقف معاویه من خبر موت الحسن علیه السلام : ---- ٢٣٠
السؤال الثالث : ما هو ظرف دفن الامام الحسن علیه السلام وما هی طبیعه وحجم مشارکه الدوله فیه؟ ---- ٢٣٣
السؤال الرابع : هل استمرت سیاسه الدوله بعد وفاه الحسن علیه السلام علی ما کانت علیه أیام حیاته؟ وهل عهد معاویه إلی احد؟ ---- ٢٣٧
تسلسل الحوادث بعد وفاه الحسن سنه ٥٠ ه- : ---- ٢٣٨
سیاسه معاویه بعد وفاه الحسن علیه السلام : ---- ٢٤٠
لعن علی علیه السلام وسبه علی المنابر : ---- ٢٤٢
خطه معاویه لتصفیه التشیّع فی الکوفه ---- ٢٥١
عقبتان أمام مخطط معاویه بعد وفاه الحسن علیه السلام : ---- ٢٥١
المرحله الأولی فی حیاه الحسن علیه السلام : ---- ٢٥٢
المرحله الثانیه بعد وفاه الحسن علیه السلام : ---- ٢٥٣
إجراءات زیاد بن عبید الثقفی فی الکوفه : ---- ٢٥٣
خلاصه بما قام به معاویه وولاته ---- ٢٥٨
خلاصه فی اسره معاویه ونسبه ومرض وفاته ---- ٢٦٠
اسره معاویه : ---- ٢٦٠
نسب معاویه : ---- ٢٦٠
مرض اللقوه اول الغضب الالهی علی معاویه : ---- ٢٦٧
الباب الثانی / الفصل الخامس: تعلیقات علی موارد من کتاب صلح الحسن علیه السلام للعلامه الحجه الشیخ راضی آل یاسین رحمه الله ---- ٢٧٤
اشاره ---- ٢٧٤
کلامه رحمه الله علی بنود الصلح ---- ٢٧٥
تعلیقاتنا علی کلامه السابق رحمه الله من رقم ١ الی رقم ٨ ---- ٢٧٩
کلامه رحمه الله فی دراسه الشروط والوفاء بها ---- ٢٨٣
تعلیقات علی کلامه رحمه الله من رقم ٩ الی رقم ١٤ ---- ٢٨٧
الباب الثانی / الفصل السادس : مسار الإمامه الإلهیه لأربعین سنه ---- ٢٩٣
مسار الإمامه الإلهیه لأربعین سنه ---- ٢٩٣

المرحله الأولى : على عهد النبى صلى الله عليه وآله ---- ٢٩٣
المرحله الثانيه : قريش المسلمه تمارس الإمامه الدينيه ---- ٢٩٩
بعد النبى صلى الله عليه وآله بدلا من أهل البيت عليهم السلام ---- ٢٩٩
١. الخلافه القرشيه تفسح المجال لنشر ثقافه أهل الكتاب : ---- ٢٩٩
٢. الخلافه القرشيه تنهى عن نشر حديث النبى صلى الله عليه وآله : ---- ٣٠٥
٣. قريش المسلمه والإمامه الدينيه : ---- ٣٠٧
المرحله الثالثه : الإمامه الهاديه على عهد على عليه السلام ---- ٣٠٩
١. إحياء العمل بالكتاب والسنه وشجب الروايات الإسرائيليه : ---- ٣٠٩
٢. الحث على نشر السنه النبويه وتدوينها : ---- ٣١٠
٣. إحياء إمامه أهل البيت عليهم السلام ونفى إمامه غيرهم من قريش : ---- ٣١٢
المرحله الرابعه : الامام الحسن عليه السالم يؤسس ---- ٣١٦
المرجعيه الدينيه المستقله عن السلطه ---- ٣١٦
ويتنازل عن السلطه المدنيه ---- ٣١٦
المرحله الخامسه : معاويه يحيى الإمامه الدينيه ---- ٣١٧
القرشيه ويسميها خلافه الله ---- ٣١٧
الباب الثانى / الفصل السابع : مقارنه بين صلح النبى صلى الله عليه وآله الحديبيه وصلح الحسين عليه السلام ---- ٣١٨
الخليفه التاريخيه لكلا الصلحين : ---- ٣١٨
الواقع التاريخى لمجريات صلح الحديبيه ونتائجه : ---- ٣٢٠
مجريات صلح الحسن عليه السلام مع معاويه : ---- ٣٢٤
تحريف الاعلام الأموى أخبار صلح الحديبيه عداوةً لعلى عليه السلام : ---- ٣٢٥
الباب الثانى / الفصل الثامن : مقتطفات من تاريخ الكوفه من سنه ١٤ ه- - ١٤٨ ه- ---- ٣٢٨
الكوفه قبل الفتح الإسلامى للعراق وقبل تمصيرها ---- ٣٢٨
الكوفه على عهد الخليفه عمر بن الخطاب ١٤ - ٢٣ هج- (عشر سنوات) ---- ٣٣١
مكرسه لسياسه الخليفتين ---- ٣٣١
الكوفه على عهد عثمان ٢٣ - ٢٨ ه- قبل انشقاق قريش عليه مكرسه لسيره ---- ٣٣٤
الشيخين (ست سنوات) ---- ٣٣٤

نهضه على عليه السلام على عهد عثمان سنه ۲۷ ه- لإحياء حج التمتع ---- ۳۳۹
موقف عبد الله بن مسعود من عثمان : ---- ۳۴۱
الكوفه على عهد على عليه السلام ---- ۳۴۶
الكوفه فى سنوات الصلح سنوات الفتح المبين لعلى عليه السلام ---- ۳۴۸
الكوفه على عهد الغدر المبين لمعاويه ۵۰ - ۶۰ ه- عشر سنوات ---- ۳۴۹
الكوفه ه- على عهد نهضه الحسين عليه السلام وشهادته وحركه سليمان بن صرد ---- ۳۵۰
ودوله المختار ۶۰ - ۶۷ ---- ۳۵۰
الكوفه على عهد ابن الزبير ۶۷ - ۷۲ ه- ---- ۳۵۱
موقف عبد الملک بن مروان من الكوفه ---- ۳۵۱
الوليد بن عبد الملک يأمر بإخراج الشيعه العراقيين من الحجاز ---- ۳۵۲
وإرجاعهم إلى الكوفه ---- ۳۵۲
من قتلهم أو روّعهم الحجاج من شيعه على عليه السلام ---- ۳۵۲
كميل بن زياد النخعى المذحجى (۸۲ ه-) رحمه الله : ---- ۳۵۲
قيس بن عُباد (۸۲ ه-) رحمه الله : ---- ۳۵۶
سعيد بن جبير (۹۵ ه-) رحمه الله : ---- ۳۵۸
عطيه العوفى (۱۱۰ ه-) رحمه الله : ---- ۳۶۶
يحيى بن يعمر البصرى الفقيه قاضى مرو : ---- ۳۷۱
دور الامام السجاد والباقر والصادق عليهم السلام ---- ۳۷۳
فى الكوفه بعد نهضه الحسين عليه السلام ---- ۳۷۳
الكوفه على عهد هشام وثوره زيد رحمه الله ۱۱۲ ه- ---- ۳۷۳
الكوفه مركز مرجعيه الامام الصادق عليه السلام ---- ۳۷۵
الكوفه على عهد حركه ولدى عبد الله بن الحسن المثنى رضى الله عنه ---- ۳۷۹
الخلاصه : ---- ۳۸۱
الباب الثالث : العباسيون يحذون حذو الأمويين فى تحريف التاريخ ---- ۳۸۴
اشاره ---- ۳۸۴
الباب الثالث / الفصل الأول ---- ۳۸۸

تحریف الأمویین للتاریخ ---- ۳۸۸
۱. ما رواه الزبیر بن بکار فی کتابه الموفقیات ---- ۳۸۸
۲. ما رواه أبو الفرج فی کتابه الأغانی ---- ۳۹۱
۳. روایه المدائنی فی کتابه الأحداث ---- ۳۹۸
نموذجان من حدیث عروه فی ذم علیّ علیه السلام : ---- ۴۰۵
نموذج من حدیث أبی هریره فی ذم علیّ علیه السلام : ---- ۴۰۶
۴. ما رواه سلیم بن قیس فی کتابه ---- ۴۰۶
الباب الثالث / الفص الثانی ---- ۴۱۱
انشقاق العباسیین عن العلویین ---- ۴۱۱
العباسیون وأطروحتهم الفکریه والسیاسیه ---- ۴۱۱
ولد علی بن عبد الله بن عباس ---- ۴۱۲
ولد محمد بن علی بن عبد الله بن عباس ---- ۴۱۳
تغیر ولاء العباسیین وتبدل أطروحتهم الفکریه ---- ۴۱۳
محمد بن عبد الله بن الحسن رحمه الله : ---- ۴۱۸
الباب الثالث / الفصل الثالث ---- ۴۲۰
سیاسه الاعلام العباسی ---- ۴۲۰
اولا : رساله المنصور الجوابیه إلی محمد ---- ۴۲۰
ذی النفس الزکیه قتل سنه ۱۴۴ ---- ۴۲۰
ثانیا : خطبه المنصور فی الکوفه ---- ۴۲۲
سنه ۱۴۴ هجریه ---- ۴۲۲
ثالثا : حوار الخلیفه المنصور مع مالک بن انس ---- ۴۲۴
رابعا : شعر مروان ابن أبی حفصه ---- ۴۲۸
خامسا : شعر منصور النَمِری ---- ۴۳۲
سادسا : شعر أبان بن عبد الحمید اللاحقی ---- ۴۳۲
سابعا : شعر ابن المعتز ۲۴۷ - ۲۹۶ هجریه ---- ۴۳۶
خاتمه الفصل الثالث من الباب الثالث ---- ۴۵۵

الباب الثالث / الفصل الرابع ---- ۴۵۷
الروايات الطاعنه فی عقيده الوصيه بعلی عليه السلام ---- ۴۵۷
أ. روايه سيف بن عمر (ت ۱۷۰ - ۱۹۳) ---- ۴۵۷
ب. روايه عبد الرحمن بن مالک بن مغول ت- ۱۹۵ ---- ۴۵۹
الباب الثالث / الفصل الخامس ---- ۴۶۱
کتاب أبی مخنف فی مقتل الحسين عليه السلام ---- ۴۶۱
الروايه عن الأئمه من ذريه الحسين عليه السلام : أهل الشام ---- ۴۶۴
هم قتله الحسين عليه السلام ---- ۴۶۴
ونصوص التاريخ تؤيد ذلک ---- ۴۶۵
طرف من کلمات أهل البيت عليهم السلام فی الکوفيين ---- ۴۶۶
الباب الثالث / الفصل السادس ---- ۴۶۸
الروايات الطاعنه فی أهل الکوفه علی لسان علی والحسن عليهما السلام ---- ۴۶۸
النموذج الأول : ما نسبه الرواه إلی علی عليه السلام قوله : ---- ۴۶۸
(وددت أنی أبيع عشره منکم برجل من أهل الشام) ---- ۴۶۸
تعليقنا علی الروايتين : ---- ۴۷۰
النموذج الثانی : خطبه يرويها الشيخی المفيد تنسب ---- ۴۸۱
إلی علی عليه السلام فيها طعن علی أهل الکوفه ---- ۴۸۱
النموذج الثالث : ما رواه ابن عساکر فی ---- ۴۸۹
تاريخ مدينه دمشق ج ۱۲ ص ۱۶۹ ---- ۴۸۹
النموذج الرابع : روايه أبی مخنف وغيره فی تفرق الکوفيين ---- ۴۹۱
بعد النهروان بخلاف روايه أبی عوانه التی تؤکد ---- ۴۹۱
اجتماع کلمه الکوفيين علی علی عليه السلام ---- ۴۹۱
النموذج الخامس : رواياتموضوعه علی لسان الحسن عليه السلام ---- ۴۹۳
ضد الکوفيين نذکر منها ---- ۴۹۳
الباب الثالث / الفصل السابع ---- ۴۹۹
الروايات الطاعنه فی الحسن عليه السلام ---- ۴۹۹

روايات الواقدى (٢٠٧ ه-) ---- ٤٩٩
روايات جرير بن حازم (١٧٥ ه-) ---- ٥٠٠
روايه سحيم بن حفص الأنصارى احد شيوخ ---- ٥٠٠
المدائنى (٢٣٨ ه-) وابن سعد ---- ٥٠٠
روايات الوضاح اليشكرى الواسطى البصرى ابو عوانه (١٧٦ ه-) ---- ٥٠١
رويات إسرائيل بن يونس (١٦٠ ه-) ---- ٥٠٢
روايات محمد بن المهلب الحرانى الملقب ب ---- ٥٠٢
غندر (ت قبل المائتين) ---- ٥٠٢
روايات قيس بن الربيع (١٦٨ ه-) ---- ٥٠٢
روايات إسماعيل بن إبراهيم بن عُليَّه ---- ٥٠٣
البصرى (١٩٣ ه-) ---- ٥٠٣
روايات محمد بن أبى أيوب ت قبل ---- ٥٠٤
المائتين هجريه ---- ٥٠٤
روايات عبد الأعلى بن عبد الاعلى الشامى ---- ٥٠٤
البصرى (١٨٩ ه-) ---- ٥٠٤
روايات عبد الله بن عون (١٥١ ه-) ---- ٥٠٥
روايات محمد بن عبيد (٢٠٤ ه-) ---- ٥٠٥
روايات عبد الله بن بكر السهمى البصرى (٢٠٨ ه-) ---- ٥٠٨
روايات جميع بن عمر توفى بحدود المائتين ---- ٥٠٩
روايه المقدسى فى البدء والتاريخ ت ٥٠٧ ه- ---- ٥١٠
روايات ابن كثير فى البدايه والنهايه ---- ٥١٠
الباب الثالث / الفصل الثامن ---- ٥١٢
ملاحظات نقديه حول روايه البخارى فى الصلح وشرح ابن حجر لها ---- ٥١٢
روايه البخارى فى قصه صلح الحسن عليه السلام ---- ٥١٢
شرح ابن حجر لروايه البخارى مع ---- ٥١٣
ملاحظاتنا عليه ---- ٥١٣

سفیان بن عیینه ---- ۵۳۶
محمد بن إسماعیل البخاری (ت- ۲۵۶ ه-) ---- ۵۴۷
خاتمهالفصل الثامن فی وضع الاخبار علی عهد ---- ۵۴۸
الأمویین والعباسیین ---- ۵۴۸
الباب الثالث / الفصل التاسع ---- ۵۵۱
الروایات التی تطعن فی أهل الکوفه ---- ۵۵۱
روایه عبید الله بن أبی زیاد الرصافی ت ۱۵۸ ه- ---- ۵۵۱
روایه یونس الایلی (ت ۱۵۲ - ۱۵۹ - ۱۶۰ ه-) ---- ۵۵۲
وروایه النعمان بن راشد (ت فی حدود ۱۵۰ ه-) ---- ۵۵۲
روایه عوانه بن الحکم (۱۵۸ ه-) ---- ۵۵۴
روایه عثمان بن عبد الرحمن الحرانی (۲۰۳ ه-) ---- ۵۵۶
روایه ابن جُعدبه (توفی زمن المهدی ۱۵۶ - ۱۶۹ ه-) ---- ۵۵۷
روایه جریر بن حازم (۱۷۵ ه-) ---- ۵۵۹
روایه زهیر بن معاویه (۱۶۴ - ۱۷۳ ه-) ---- ۵۶۰
روایه عون بن موسی اللیثی : (توفی قبل المائتین) ---- ۵۶۰
سکین بن عبد العزیز القطان البصری (ت قبل المائتین) ---- ۵۶۱
شریک بن عبد الله النخعی القاضی (ت ۱۷۷ ه-) ---- ۵۶۱
الباب الرابع : خلاصه وخاتمه ---- ۵۶۵
اشاره ---- ۵۶۵
الباب الرابع / الفصل الاول ---- ۵۶۷
شخصیه الحسن علیه السلام بین الافتراء والواقع ---- ۵۶۷
شخصیه الامام الحسن علیه السلام عند المستشرقین ---- ۵۶۸
مصادر المستشرقین روایات الإعلام العباسی ---- ۵۶۹
الروایات الطاعنه فی شخصیه الحسن علیه السلام ---- ۵۷۲
من وضع الامویین والعباسیین ---- ۵۷۲
شخصیه الامام الحسن علیه السلام فی ---- ۵۷۳

الروايات الصحيحه ---- ۵۷۳
الباب الرابع / الفصل الثانی ---- ۵۷۸
القراءه السائده للصلح والمشكلات امامها ---- ۵۷۸
الروايات التی استندوا إليها ---- ۵۷۸
روايه ابی الفرج فی مقاتل الطالبيين : ---- ۵۸۰
روايه المدايني : ---- ۵۸۰
تحليل المرجع الراحل الشهيد محمد باقر الصدر ---- ۵۸۱
المشكلات امام القراءه السائده ---- ۵۸۲
الباب الرابع / الفصل الثالث ---- ۵۹۲
صلح الامام الحسن عليه السلام قراءه جديده ---- ۵۹۲
خلفيه الصلحين ---- ۵۹۲
مفردات خلفيه صلح النبی صلی الله عليه وآله مع قريش ---- ۵۹۳
۱. انقلاب قريش بعد عبد المطلب وتحريفهم دين ابراهيم : ---- ۵۹۳
۲. هدف البعثه النبويه لتحرير دين ابراهيم من بدع قريش : ---- ۵۹۶
۳. حروب قريش مع النبی صلی الله عليه وآله واعلامها الكاذب : ---- ۵۹۶
۴. تحصين القبائل من التأثر بمحمد صلی الله عليه وآله بالحرب والاعلام الكاذب : ---- ۵۹۹
۵. صلح الحديبيه والفتح المؤقت بظهور كذب قريش وحقانيه محمد صلی الله عليه وآله لدی حلفاء قريش وغيرهم : ---- ۶۰۰
قريش المشركه وحلفاؤها ينقضون عهدهم مع النبی صلی الله عليه وآله : ---- ۶۰۲
فتح مكه لمشروع النبی صلی الله عليه وآله الی الابد : ---- ۶۰۲
هدم بدعه قريش فی الحج واعلان امامه اهل البيت عليهم السلام واولهم علی عليه السلام فی الغدير : ---- ۶۰۳
فئات المجتمع الاسلامی فی السنه العاشره من الهجره : ---- ۶۰۴
خليفه مشروع علی عليه السلام الاحيائی للسنه النبويه ---- ۶۰۴
۱. انقلاب قريش المسلمه : ---- ۶۰۴
حاله المسلمين الفكريه والدينيه والسياسيه زمن خلافه عثمان سنه ۲۶ هجريه : ---- ۶۰۶
۲. هدف نهضه علی عليه السلام اعاده التنزيه الی التوحيد وسيره الانبياء وتحرير دين محمد صلی الله عليه وآله من بدع قريش : ---- ۶۰۸
مشروع معاويه : ---- ۶۱۱

موقف علی علیه السلام من خطه قریش : ---- ۶۱۲
۳. حروب قریش مع علی علیه السلام واعلامها الکاذب : ---- ۶۱۴
۴. تحصین الشام من التأثر بعلی علیه السلام بالحرب والاعلام الکاذب : ---- ۶۱۴
کیانان فکریا وسیاسیان فی الامه الاسلامیه سنه ۳۹ هجریه : ---- ۶۱۶
شهاده علی علیه السلام وبیعه اهل العراق الحسن علیه السلام وبیعه اهل الشام معاویه : ---- ۶۱۷
مبادره معاویه بالصلح واهدافها : ---- ۶۱۸
المفاجأه الکبری فی جواب الحسن علیه السلام علی مبادره معاویه : ---- ۶۱۸
خصائص أطروحه الصلح المطلوبه : ---- ۶۲۰
العمق الاستراتیجی للحسن علیه السلام والتفکیر المحدود لمعاویه : ---- ۶۲۴
۵. الفتح المبین بظهور باطل معاویه وکذبه وحق علی علیه السلام وصدقه لدی اهل الشام : ---- ۶۳۴
وشهد الناس من الحسن علیه السلام فی سیرته الشخصیه إماماً أیضا علی سمت أبیه : ---- ۶۳۶
انتشار سنه النبی صلی الله علیه وآله لدی أهل البلاد المفتوحه شرقاً وغرباً بفضل مشروع علی علیه السلام وصلح الحسن علیه السلام : ---- ۶۳۶
الباب الرابع / الفصل الرابع ---- ۶۳۸
مسار ثقافه الامه المسلمه ---- ۶۳۸
۱. ثقافه المجتمع الاسلامی من سنه ---- ۶۳۸
۱۳ ق. م الی سنه ۱۰ هجریه ---- ۶۳۸
۲. ثقافه الانقلاب القرشی الاول ---- ۶۳۹
۱۱ الی ۳۵ هجریه ---- ۶۳۹
۳. ثقافه مشروع نهضه علی علیه السلام فی ذی القعده سنه ۲۷ ه- الی رمضان ---- ۶۴۰
سنه ۴۰ ه- تحت شعار (ما کنت لأدع سنه رسول الله لقول احد من ---- ۶۴۰
الناس). العوده الی الکتاب والسنه والتعددیه المذهبیه فی النصف ---- ۶۴۰
الشرقی من البلاد الاسلامیه ---- ۶۴۰
۴. ثقافه اهل الشام ایام علی علیه السلام ---- ۶۴۰
۳۵ - ۴۰ ه- ---- ۶۴۰
۵. ثقافه اهل الشام فی السنوات ---- ۶۴۱
۴۱ الی ۵۰ هجریه ---- ۶۴۱

۶. ثقافه الامه کلها علی عهد الدوله الامویه ---- ۶۴۲
(۵۱ - ۱۳۲ ه-) (۸۱ سنه) ---- ۶۴۲
۷. شهاده الحسین علیه السلام وظلامته تفتح الطریق لثقافه ---- ۶۴۴
مشروع علی علیه السلام (۶۱ ه- إلی ظهور المهدی) ---- ۶۴۴
۸. بقیت الشام بعد شهاده الحسین علیه السلام ---- ۶۴۵
مرکزا لثقافه المشروع الاموی : ---- ۶۴۵
الباب الرابع / الفصل الخامس ---- ۶۴۶
خلاصه فی المقارنه بین مراحل سیر مشروعین ---- ۶۴۶
جدول مقارن بهذا الخلاصه ---- ۶۴۹
خاتمه الکتاب ---- ۶۶۲
فهرس المصادر ---- ۶۶۴
تعریف مرکز ---- ۶۸۹

الإمام الحسن علیه السلام فی مواجهه الانشقاق الأموی

اشاره

اسم الکتاب: الامام الحسن علیه السلام فی مواجهه الانشقاق الاموی

اسم المولف: السید سامی البدری

ناشر: عراق: النجف الاشرف - موسسه تراث النجف الحضاری و الدینی

ص: ۱

اشاره

ص: ۳

اسم الكتاب: الامام الحسن عليه السلام فى مواجهه الانشقاق الاموى

اسم المولف: السيد سامى البدرى

ناشر: عراق: النجف الاشرف - موسسه تراث النجف الحضارى و الدينى

ص: ۴

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاه والسلام على محمد وآله الطاهرين

* روى الشيخ الصدوق فى علل الشرائع عن أبى سعيد عقيصا قال : قلت للحسن بن على ابن أبى طالب عليه السلام : يا ابن رسول الله لم داهنت معاويه وصالحته؟ قال عليه السلام : عله مصالحتى لمعاويه عله مصالحه رسول الله صلى الله عليه وآله لبنى ضمره وبنى أشجع ، ولأهل مكه حين انصرف من الحديبيه ، أولئك كفار بالتنزيل ومعاويه وأصحابه كفار بالتأويل.

أقول : معنى ذلك ان السبب الموجب للصلحين واحد ، وهذا يستلزم وحده الخلفيات التى سبقت الصلح ثم وحده الظرف الموجب له ثم وحده الموقف ازاءه ثم وحده النتائج المترتبه وقد تكفلت بحوث الكتاب فى تجليه ذلك.

وقد اعترض بعض الباحثين الشيعه على عنوان كتاب صلح الحسن للشيخ راضى آل ياسين قائلا : ان الحسن عليه السلام لم يصالح بل هادن ، وهو اعتراض لا وجه له ، لان (الهدنه) فى اللغه تعنى (الصلح) ، قال ابن منظور فى لسان العرب ماده (هدن) ويقال للصلح بعد القتال والموادعه بين المسلمين والكفار وبين كل متحاربين : هُدْنَهٌ ، وربما جعلت للهُدْنه مُدّه معلومه ، فإذا انقضت المده عادوا إلى القتال ، وبذلك فان هادن وصالح مترادفان كما ورد فى الروايه اعلاه فى سؤال ابى سعيد ثم اجاب الامام عليه السلام بقوله عله مصالحتى لمعاويه ...

المقدمه

الحمد لله رب العالمين والصلاه والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطاهرين.

استضافتى جماعه العلماء العراقيه فى مدينه قم سنه ۱۴۱۰ هجريه لإلقاء محاضره فى موسم ثقافى أقامته فى شهر رمضان واخترت ليله الخامس عشر منه ليكون الحديث عن صلح الحسن عليه السلام حيث لم أكن سابقا قد بحثته ، وأمضيت أربع عشره ليله ابحث فى المصادر الأساسيه.

ورأيت نفسى :

أمام قضيه جديده لم يشر إليها أحد من الباحثين قبلى وهى أن كلَّ ما سجّلتْه كتب التاريخ من ترويع وقتل وسجن وتهجير لشيعه الكوفه من قبل ولاه معاويه لم يكن قد وقع أيام الحسن عليه السلام بل كان بعد وفاته ، وهذا يعنى ان عشر سنوات من حياه الحسن عليه السلام بعد الصلح كانت سنوات أمان تام للشيعه لم يُروَّع فيها شيعى واحد.

استوقفتنى هذه الحقيقه ؛ الكبيره ؛ المغيَّبه ؛ لأكثر من اثنى عشر قرنا. وقد علق استاذى العلامه العسكرى رحمه الله فى حينها لما عرضت عليه ذلك قائلا : لقد جئت بشىء جديد من أسرار صلح الحسن عليه السلام.

ورأيت نفسى أيضا أمام معلومات أخرى لم تأخذ طريقها عند الباحثين فى تأسيس الرؤيه المناسبه حول موقف العراقيين من الحسن عليه السلام من قبيل قوله حين ترك الكوفه :

وما عن قلى فارقت دار معاشرى

هم المانعون حوزتى وذمارى

ومن قبيل قول عبد الله بن الزبير لمعاويه لما اشتكى من قله تردده عليه عند قدومه إلى المدينه : أنَّ مع الحسن مائه ألف سيف لو شاء لضربك بها ، وقوله : والله ان أهل العراق لأبَرّ بالعراق من أم الحوار بحوارها.

وأمام رواه عرفوا بوضع الأخبار ؛ أمثال عوانه بن الحكم الذى روى عنه الطبرى قصه الصلح ؛ التى تؤكد : أنَّ هدف الحسن عليه السلام من الصلح هو مسأله الحصول على الأموال! وان السبب الذى دعاه للصلح هو خيانه الجيش! وان الذى حصل على أمان الشيعه هو قيس بن سعد! وليس الحسن عليه السلام!

وأدركت من خلال ذلك أننى أمام (مشروع قراءه جديده للصلح) تستند على معلومات جديده وليس مجرد رأى وتحليل للمعلومات القديمه ، ثم فرضت هذه القراءه نفسها علىَّ أن أواصل متابعتها بحثاً ومناقشةً ومحاضرةً مده ثلاث وعشرين سنه تقريبا فى مناسبات شهر رمضان وغيره من الشهور فى مدينه قم ولندن وسوريا ، وأسبانيا وبغداد واخيرا النجف الأشرف والحله الفيحاء ونشرت خلالها ملخصا للبحث فى صحيفه الراصد سنه ٢٠٠٣ م التى كانت تصدر فى بغداد وجريده البقيه ومجله النجف الاشرف التى تصدر فى النجف عن مؤسسه المرتضى للثقافه والإرشاد ثم نشرت ملخصاً فى كراس مستقل طبع عده مرات.

أثارت القراءه الجديده ردود فعل كان أكثرها إيجابيا ، ولا زلت أذكر حماسه العلامه الحجه الشيخ محمد مهدى شمس الدين رحمه الله عليه لطبعه مبكرا وقوله : «إنها قراءه جديده سوف تهدم أمورا كثيره تسالم عليها الباحثون». ولم أكن فى حينها عجولا فى نشر البحث التفصيلى ؛ رغم أنى كنت أصحر بالقراءه الجديده فى المناسبات كما أسلفت لعلى أفوز بملاحظه أو مناقشه تغير من وجهه البحث.

ثم حانت الفرصه لمراجعه فصول البحث التى كتبت فى فترات زمنيه مختلفه لتقديمه للطبع ، فاضفت فصلا آخر الى الباب الثانى وبابا آخر بخمسه فصول ولا يفوتنى ان اشكر قره عينى ولدى السيد حسين الذى اشرف على اخراج الكتاب وتصحيحه وطباعته ، وأخيرا ليس لى إلا أن أقول بقول العلامه المحقق الشيخ راضى آل ياسين رحمه الله فى مقدمه كتابه :

(وهی - بعـد - بضاعتی المزجاه التی لا أریـد منها إلا أن تکون مفتاح بحوث جدیـده ، من شأنها أن تکشف کثیرا من الغموض الـذی دار مع قضـیه الحسن علیه السـلام فی التاریـخ. فان هی وُفِّقَتْ إلی ذلک ، فقـد أوتیتُ خیراً کثیرا. وما توفیقی إلا بالله علیه توکلت والیه أنیب). (۱)

السید سامی البدری

۱۴۳۳ ه- / حی الکرامه / النجف الاشرف۲.

ص: ۹

۱- آل یاسین ، الشیخ راضی ، صلح الحسن علیه السلام ص ۲۲.

الفهرس الاجمالى

الصوره

ص: ١١

المدخل

التمهید وسیر البحث

۱۵ - تمهید

۱۶- خلاصه الرویه المشهوره فی تعلیل الصلح

۲۳ ثلاث ملاحضات اساسیه حول الرویه المشهوره

۲۷ - صلح الحسن علیه السلام فی الاعلام الاموی و العباسی و روایات اهل بیت علیهم السلام

۳۳- الرویه الجدیده

۳۹- ابواب البحث و فصوله

ص: ۱۳

تمهید

اشاره

تعد قضیه صلح الإمام الحسن علیه السلام مع معاویه / کما تصورها لنا المصادر التاریخیه الأولی / من أشد القضایا غموضا وتشوها فی تاریخ أهل البیت علیهم السلام من جهه ، وفی تاریخ العراق الإسلامی المبکر من جهه أخری ، وذلک لان القراءه الأولیه للمصادر التاریخیه الإسلامیه حول الموضوع تفرض علی القارئ ان یخرج بانطباعین سلبیین هما :

الأول : الانطباع السلبی الشدید عن العراقیین الأوائل الذین عاصروا علیا والحسن والحسین علیهما السلام فی الکوفه خاصه ، وهو الانطباع السائد لدی کل من درس الموضوع أو کتب فیه ، وهو : کونهم متفرقین متخاذلین / طالما تمنی علی علیه السلام فراقهم / غیر قادرین علی النهوض بدوله مستقله بهم نظیر ما صنعه الشامیون مع معاویه ، بل کان بعض العراقیین / کما فی بعض الروایات / یفکر بتسلیم الحسن علیه السلام حیا إلی معاویه ، ولذلک اضطر الحسن علیه السلام إلی تسلیم الأمر لمعاویه ، وهذا الانطباع یستوی فیه القراءه المسلمون بغض النظر عن مذاهبهم.

الثانی : الانطباع السلبی عن شخصیه الحسن علیه السلام لدی القارئ الذی لا تربطه معه رابطه الاعتقاد بإمامته وعصمته أو رابطه الاعتقاد بوجوب محبته واحترامه لأنه من أهل البیت علیهم السلام الذین أوجب الله تعالی مودتهم ، کالمستشرقین وقد کادوا یجمعون علی کون الحسن علیه السلام شخصیه غیر جدیره بان تکون ابنا لعلی علیه السلام وانه باع الخلافه بدراهم من اجل شهواته.

ص: ۱۵

أما القارئ المؤمن بعصمه الإمام الحسن عليه السلام فلم يؤثر عليه ذلك الركام الهائل من الروايات الطاعنه فى شخصيته لإيمانه المسبق ان الحسن عليه السلام منزَّه عن ذلك وان تلك الروايات لا بد ان تكون موضوعه من قبل أعدائه لتشويه صورته.

ويعد كتاب صلح الحسن عليه السلام (١) للباحث المحقق الشيخ راضى آل ياسين رحمه الله الذى صدرته الطبعه الأولى منه سنه ١٣٧٢ ه- - ١٩٥٢ م افضل واشهر كتاب معاصر فى الموضوع ، وقدم له فى وقته الحجه المصلح السيد عبد الحسين شرف الدين رحمه الله صاحب التآليف القيمه بكلمه تصدرت الكتاب زادت من قيمته وأهميته ، ومن ثَمَّ سادت الرؤيه التى قدمها الكتاب فى النقد والتحليل وأخذ بها كلُّ من جاء بعده من الباحثين الشيعه.

ولما كنت فى دراستى التى أعرضها بين يديك أيها القارئ الكريم قد خرجت برؤيه مخالفه للرؤيه السائده بل هادمه لمرتكزاتها ، مع نتائج جديده للصلح وأَلَقٍ كبيرٍ فى شخصيه الحسن عليه السلام وإمامتمه الإلهيه رأيت ان ألخص الرؤيه القديمه للصلح بقلم علمين كبيرين من أعلامنا ثم اعرض خلاصه الرؤيه الجديده قبل البدء ببحوث الكتاب.

خلاصه الرؤيه المشهوره

فى تعليل الصلح

قال العلامه الحجه السيد عبد الحسين شرف الدين رحمه الله : «ومن الغريب بقاء الناس فى عشواءَ غمّاءَ من هذا الصلح إلى يومهم هذا ، لا يقوم أحد منهم فى بيان وجهه الحسن فى صلحه ، بمعالجه موضوعيه مستوفاه ببيانها وبيناتها ، عقليه ونقليه ، وكم كنت أحاول ذلك ، لكن الله عز وجل شاء بحكمته أن يختص بهذه المأثره من هو أولى بها ، وأحق بكل فضيله ، ذلك هو مؤلف هذا السفر البكر «صلح الحسن» فإذا هو فى موضوعه فصل الخطاب ، ومفصل الصواب ، والحد الفاصل بين الحق والباطل. أما المؤلف (أى الشيخ راضى آل ياسين) - أعلى الله مقامه - فإنك تستطيع أن تستشف ملامحه ، وافر الذهن ، غزير الفهم والعلم ، واسع الروايه ، عليما زاخرا بعلوم آل محمد ، علامه بحاثه ، أمعن

١- ظهرت الطبعه الأولى منه سنه ١٣٧٢ ه- ١٩٥٢ م.

فی التنقیب عن أسرارهم ، یستجلی غوامضها ، ویستبطن دخائلها ، لا تفوته منها وارده ولا شارده ، إلی خصائص فی ذاته وسماته یمثلها کتابه هذا بجلاء».

ثم قال رحمه الله یلخص الرؤیه السائده عن الصلح :

«ومن أمعن فیما اشتمل علیه هذا الکتاب ، من أحوال الحسن ومعاویه ، علم انهما لم ترتجلهما المعرکه ارتجالا ، وإنما کانا فی جبهتیهما خلیفتین ، استخلفهما المیراث علی خُلُقین متناقضین.

وقد وقف الحسن والحسین من دهاء (معاویه) ومکره إزاء خطر فظیع ، یهدد الإسلام باسم الإسلام ، ویطغی علی نور الحق باسم الحق ، فکانا فی دفع هذا الخطر ، أمام أمرین لا ثالث لهما : اما المقاومه ، واما المسالمه. وقد رأیا أن المقاومه فی دور الحسن تؤدی لا محاله إلی فناء هذا الصف المدافع عن الدین وأهله ، والهادی إلی الله عز وجل ، والی صراطه المستقیم. إذ لو غامر الحسن یومئذ بنفسه وبالهاشمیین وأولیائهم ، فواجه بهم القوه التی لا قِبَل لهم بها (۱) مصمما علی التضحیه ، تصمیم أخیه یوم «الطف» لانکشفت المعرکه عن قتلهم جمیعا ، ولانتصرت «الأمویه» بذلک نصرا تعجز عنه إمکانیاتها.

ومن هنا رأی الحسن علیه السلام أن یترک معاویه لطغیانه ، ویمتحنه بما یصبو إلیه من الملک ، لکن أخذ علیه فی عقد الصلح ، أن لا یعدو الکتاب والسنه فی شیء من سیرته وسیره أعوانه ومقویه سلطانه ، وأن لا یطلب أحدا من الشیعه بذنب أذنبه مع الأمویه ، وأن یکون لهم من الکرامه وسائر الحقوق ما لغیرهم من المسلمین ، وأن ، وأن ، وأن. إلی غیر ذلک من الشروط التی کان الحسن عالما بأن معاویه لا یفی له بشیء منها وأنه سیقوم بنقائضها.

وبالجمله فان هذه الخطه ثوره عاصفه فی سلم لم یکن منه بد ، أملاها ظرف الحسن ، إذ التبس فیه الحق بالباطل ، وتسنی للطغیان فیه سیطره مسلحه ضاریه. ما کان الحسن ببادئ هذه الخطه ولا بخاتمها ، بل أخذها فیما أخذه من إرثه ، من صلح «الحدیبیه» فیما أُثِر من سیاسه جده صلی الله علیه وآله وسلم ، وله فیه أسوه حسنه ، م.

۱- کما أوضحه الشیخ آل یاسین فی کتابه صلح الحسن علیه السلام.

إذ أنكر عليه بعض الخاصه من أصحابه ، كما أنكر على الحسن صلح «ساباط» بعض الخاصه من أوليائه ، فلم يهن بذلك عزمه ، ولا ضاق به ذرعه.

تهيأ للحسن بهذا الصلح أن يغرسَ فى طريق معاويه كميناً من نفسه يثور عليه من حيث لا يشعر فيُردیه ، وتسنى له به أن يُلغم نصرَ الأمويه ببارود الأمويه نفسها. فيجعل نصرها جفاءا ، وريحا هباءا. لم يطل الوقت حتى انفجرت أولى القنابل المغروسه فى شروط الصلح ، انفجرت من نفس معاويه يوم نشوته بنصره ، إذ انضم جيش العراق إلى لوائه فى النخيله. فقال - وقد قام خطيبا فيهم - : «يا أهل العراق ، إنى والله لم أقاتلكم لتصلوا ولا لتصوموا ، ولا لتزكوا ، ولا لتحجوا ، وإنما قاتلتكم لأتأمر عليكم ، وقد أعطانى الله ذلك وأنتم كارهون!. ألا وان كل شىء أعطيته للحسن بن على جعلته تحت قدمى هاتين!» (۱).

فلما تمت له البيعه خطب فذكر عليا فنال منه ، ونال من الحسن ، فقام الحسين ليرد عليه ، فقال له الحسن : «على رسلك يا أخى». ثم قام عليه السلام فقال : «أيها الذاكر عليا! أنا الحسن وأبى على ، وأنت معاويه وأبوك صخر ، وأمى فاطمه وأمك هند ، وجدى رسول الله وجدك عتبه ، وجدتى خديجه وجدتك فتيله ، فلعن الله أخملنا ذكرا ، وألأمنا حسبا ، وشرنا قديما ، وأقدمنا كفرا ونفاقا!» فقالت طوائف من أهل المسجد : «آمين».

ثم تتابعت سياسه معاويه ، تنفجر بكل ما يخالف الكتاب والسنه من كل منكر فى الإسلام ، قتلا للأبرار ، وهتكا للإعراض ، وسلبا للأموال ، وسجنا للأحرار ، وتشريدا للمصلحين ، وتأييدا للمفسدين الذين جعلهم وزراء دولته ، كابن العاس ، وابن شعبه ، وابن سعيد ، وابن أرطأه ، وابن جندب ، وابن السمط ، وابن الحكم ، وابن مرجانه ، وابن عقبه ، وابن سميه الذى نفاه عن أبيه الشرعى عُبيد ، وألحقه بالمسافح أبيه أبى أبناءهم ، ويستحيى نساءهم ، ويفرقهم عباديد ، تحت كل كوكب ، ويحرق بيوتهم ، ويصطفى أموالهم ، لا يألو جهدا فى ظلمهم بكل طريق. ختم معاويه منكراته هذه ا.

۱- سيأتى التعليق على هذه الروايه والتى بعدها.

بحمل خليعه المهتوك على رقاب المسلمين ، يعيث فى دينهم ودنياهم ، فكان من خليعه ما كان يوم الطف ، ويوم الحَرَّه ، ويوم مكه إذ نصب عليها العرادات والمجانيق!. هذه خاتمه أعمال معاويه ، وانها لتلائم كل الملاءمه فاتحه أعماله القاتمه. وبين الفاتحه والخاتمه تتضاغط شدائد ، وتدور خطوب ، وتزدحم محن ، ما أدرى كيف اتسعت لها مسافه ذلك الزمن ، وكيف اتسع لها صدر ذلك المجتمع؟ وهى - فى الحق - لو وزعت على دهر لضاق بها ، وناء بحملها ، ولو وزعت على عالم لكان جديرا أن يحول جحيما لا يطاق.

ومهما يكن من أمر ، فالمهم أن الحوادث جاءت تفسر خطه الحسن وتجلوها.

وكان أهم ما يرمى إليه سلام الله عليه ، أن يرفع اللثام عن هؤلاء الطغاه ، ليحول بينهم وبين ما يبيتون لرساله جده من الكيد. وقد تم له كل ما أراد ، حتى برح الخفاء وآذن أمر الأمويه بالجلاء والحمد لله رب العالمين.

الفضل فى كشف هذه الحقيقه انما هو لمولانا ومقتدانا علم الأمه ، والخبير بأسرار الأئمه ، حجه الإسلام والمسلمين ، شيخنا المقدس الشيخ راضى آل ياسين أعلى الله مقامه. ذلك لان أحدا من الاعلام لم يتفرغ لهذه المهمه تفرغه لها فى هذا الكتاب الفذ الذى لا ثانى له ، وها هو ذا مُشرِف من القمه على الأمه ، ليسُدَّ فى مكتبتها فراغا كانت فى فاقه إلى سده ، فجزاه الله عن الأمه وعن الأئمه ، وعن غوامض العلم التى استجلاها ، ومخبآته التى استخرجها ، ومحص حقائقها ، خير جزاء المحسنين ، وحشره فى أعلى عليين [مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا].

حرر فى صور (جبل عامل). فى الخامس عشر من رجب سنه اثنتين وسبعين وثلاثمائه والف من الهجره (١٩٥٢ م). انتهى كلام العلامه المصلح السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوى العاملى.

وقال العلامه الشيخ راضى آل ياسين رحمه الله فى مقدمه كتابه صلح الامام الحسن عليه السلام : «... هأنذا مقدم - الآن - بين يدى قارئى الكريم ، عصاره بحوث تستملى حقايقها من صميم الواقع غير مدخول بالشكوك ، ولا خاضع للمؤثرات عن الحقبه المظلومه التاريخ ، التى

لم يحفل فى عرضها ، بما تستحق - مؤرخونا القدامى ، ولم يعن فى تحليلها - كما يجب - كتابنا المحدثون.

تلك هى قطعه الزمن التى كانت عهد خلافه الحسن بن على فى الإسلام والتى جاءت بين دوافع الأولين ، وتساهل الآخرين ، صوره مشوهه من صور التاريخ.

وتعرضت فى مختلف أدوارها لما كان يجب ان يتعرض له أمثالها من الفترات المطموسه المعالم ، المنسيه للحقائق ، المقصوده - على الأكثر - بالإهمال أو بالتشويه.

فإذا بالحسن بن على (عليه وعلى أبيه أفضل الصلاه والسلام) فى عرف الأكثرين من المتسرعين بأحكامهم - من شرقيين وغربيين - الخليفه الضعيف السياسه! المتوفر على حب النساء! الذى باع «الخلافه» لمعاويه بالمال!! ... إلى كثير من هذا الهذر الظالم ، الذى لا يستند فى مقاييسه على منطق ، ولا يرجع فى تحكماته إلى دليل ، ولا يعنى فى ارتجالياته بتحقيق أو تدقيق.

وعَمَدَتْ هذه الفصول إلى تفليه هذه الحقبه القصيره من الزمن بما هى ظرف احداث لا تقل بأهميتها - فى ذاتها - ولا بموقعها «الاستراتيجى» فى التاريخ - إذا صح هذا التعبير - عن أعظم الفترات التى مر بها تاريخ الإسلام منذ وفاه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والى يوم الناس ...

لأنها بدايه اقرار القاعده الجديده فى التمييز بين السلطات الروحيه والسلطات الزمنيه فى الإسلام.

ولأنها الفتره التى تبلورت فيها الحزازات الطائفيه لأول مره فى تاريخ العقائد الإسلاميه.

كانت النقود التى جَرح بها وُقّاح الرأى سياسةَ الحسن عليه السلام ، أبعد ما يكونون - فى تجريحهم - عن النَّصَف والعمق والإحاطه بالظرف الخاص ، هى التى نسجت كيان المشكله التاريخيه فى قضيه هذا الامام عليه السلام ، وكان للشهوه الحزبيه من بعض ، ولمسايره السياسه الحاكمه من آخر ، وللجهل بالواقع من ثالث ، أثره فيما أسفَّ به المتسرعون إلى أحكامهم. ونظروا إليه نظرتهم إلى زعيم أخفق فى زعامته.

وفاتهم أن ينظروا إلى دوافع هذا الإخفاق المزعوم ، الذى كان - فى حقيقته -

انعكاسا للحاله القائمه فى الجيل الـذى قـدر للحسن أن يتزعمه فى خلافته ، بما كان قـد طغى على هـذا الجيل من المغريات التى طلعت بها الفتوح الجديده على الناس.

وأى غضاضه على «الزعيم» إذا فَسَدَ جيلُه ، أو خانته جنودُه ، أو فقد مجتمعُه وجدانه الاجتماعى. وفاتهم - بعد ذلك - أن ينظروا إليه كألمع سياسـى يدرس نفسـيات خصومه ونوازع مجتمعه وعوامل زمنه ، فيضع الخطط ويقرر النتائج ، ويحفظ بخططه مستقبل أمه بكاملهـا ، ويحفر - بنتـائجه - قبور خصومه قبرا قبرا ، ويمر بزوابع الزمن من حوله رسول السـلام المضـمون النجاح ، المرفوع الرأس بالـدعوه إلى الإصـلاح. ثـم يمـوت ولاـ يرضـى أن يهرق فى أمره محجمه دم ترى ، فـأى عظمه أجـل من هـذه العظمه لو أنصف الناقدون المتحذلقون؟.

وان كتابنا هذا ليضع نقاط هذه الحروف كلها ، مملاه عن دراسه دقيقه سـيجدها المطالع - كما قلنا - أقرب شـىء من الواقع ، أو هى الواقع نفسه ، مدلولا عليه بالمقاييس المنطقيه ، وبالدراسات النفسيه ، وبالشواهد الشوارد من هنا وهناك. كل ذلك هو عماد البحث فى الكتاب ، والقاعده التى خرج منها إلى احكامه بسهوله ويسر ، فى سائر ما تناوله من موضوعات أو حاوله من آراء ...

وسيجد القارئ أن الكتاب ليس كتابا فى أحوال الامام الحسن عليه السلام ، بوجه عام ، وإنما هو كتاب مواقفه السياسيه فحسب.

وان موضوعـا من العمق والعسـر كموضوعنـا ، وبحثا فقير المـاده قصـير المـده كبحثنا - ونحن نتطلع إليه بعـد ١٣٢٨ من السـنين - لحرى بـأن لاـ يـدُرُّ على كـاتبه بـأكثر مما دَرَّت به هـذه الفصول ، احرص ما تكون توفرا على اسـتقصاء المواد ، وتنسـيق عناصـر الموضوع ، وتهذيبها من الزائف والدخيل.

ونحن إذ نومئ إلى «فقر المـاده» وأثره على البحث ، لاـ نعنى بالمـاده الاـ هـذه «الموسوعات» التى كان بإمكاننا التعاون معها على تجليه موضوعنا بما هى عليه من تشويش للتناسق أو تشويه للحقايق.

اما المؤلفات الكثيره العدد التى وردت أسـماؤهم فى معاجم المؤلفين الأولين ، مما كتب عن قضـيه الحسن عليه السلام فقد حيل بيننا وبين الوقوف عليها. وكانت مع الكثير من تراثنا

القديم قيد المؤثرات الزمنيه ، وطعمه الضياع والانقراض أخيرا. وكان ذلك عصب النكبه فى الصحيح الصحيح من تاريخ الإسلام ، وفى المهم المهم من قضاياه الحساسه أمثال قضيتنا - موضوع البحث -. فلم نجد - على هذا - من مصادر الموضوع : كتاب (صلح الحسن ومعاويه لأحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن السبيعى الهمدانى المتوفى سنه ٣٣٣ هجرى) ، ولا كتاب [(صلح الحسن عليه السالم لعبد الرحمن بن كثير الهاشمى (مولاهم)] ، ولا كتاب (قيام الحسن عليه السلام لهشام بن محمد بن السائب) ، ولا كتاب (قيام الحسن عليه السلام ، لإبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال بن عاصم بن سعد بن مسعود الثقفى المتوفى سنه ٢٨٣ هجرى) ولا (كتاب عبد العزيز بن يحيى الجلودى البصرى فى أمر الحسن عليه السلام) ، ولا كتاب (اخبار الحسن عليه السلام ووفاته ، للهيثم بن عدى الثعلبى المتوفى سنه ٢٠٧ هجرى) ، ولا كتاب (اخبار الحسن بن على عليه السلام ، لأبى إسحاق إبراهيم بن محمد الأصفهانى الثقفى) (١) ، ولا نظائرها.

اما هذه المصادر التى قُدِّرَ لنا ان لا نجد غيرها سندا ، فيما احتاجت به هذه البحوث إلى سند ما ، فقد كان أعجب ما فيها انها تتفق جميعها فى قضيه الحسن عليه السلام على ان لا تتفق فى عرض حادثه ، أو روايه خطبه ، أو نقل تصريح ، أو الحكم على إحصاء ، بل لا يتفق سندان منها - على الأكثر - فى تأريخ وقت الحادث أو الخطبه من تقديم أو تأخير ، ولا فى تعيين اسم القائد مثلا ، أو ترتيب القياده بين الاثنين أو الثلاثه ، ولا فى روايه طرق النكايه التى أريدت بالحسن عليه السلام فى ميادينه ، أو فى التعبير عن صلحه ، أو فى قتله أخيرا ، ولا فى كل صغيره أو كبيره من اخبار الملحمه ، من ألفها إلى يائها. وللمؤثرات التى تحكمت فى رقبه هذه المصادر ، عند نقاطها الحساسه اثرها المحسوس فى الكثير الكثير من عروضها.

وإذا كان من أصعب مراحل هذا التأليف ، إرجاع هذه الحقائق إلى تسلسلها ت.

١- تجد ذكر هذه المؤلفات ضمن تراجم مؤلفيها فى كتب الرجال ، كفهرست ابن النديم والنجاشى وغيرهما. وستجد معها أسماء كتب أخرى تخص موضوع الحسن عليه السلام فى صلحه وفى مقتله ، لا نريد الإطاله باستقصائها بعد ان أصبحت أسماء بلا مسميات.

الصحيح الذى يجب ان يكون هو واقعها الأول ، فقد كان من أيسر الوسائل إلى تحقيق هذا الغرض ، الاستعانه عليه بقرائن الأحوال ، وتناسق الأحداث ، اللذين لا يتم بدونهما حكم على وضع. وكان من حسن الصدف ، ان لا نخرج فى اختيار النسق المطلوب عن الشاهد الصريح ، الذى بعثرته هذه المصادر نفسها ، فى اطواء رواياتها الكثيره المضطربه ، فكانت - بمجموعها - وعلى نقص كل منها ، أدلتنا الكامله على ما اخترناه من تنسيق أو تحقيق ، وذلك أروع ما نعتز به من التوفيق. ووقفنا فى فلسفه الموقف - عند مختلف مراحله - وقفاتنا المتأنيه المستقرئه الصبور ، التى لا تستلم للنقل أكثر مما تحتكم للعقل. ورجعنا فى كثير مما التمسنا تدقيقه ، إلى التصريحات الشخصيه التى جاءت أدل على الغرض من روايات كثير من المؤرخين». (١) انتهى كلام العلامه الحجه الشيخ راضى آل ياسين رحمه الله.

ثلاث ملاحظات أساسيه حول الرؤيه المشهوره :

أوردتُ من كلمات ذينك العَلَمين الجليلين ما يغنينى عن ذكر أهميه البحث وصعوبته وضرورته ، وما اودُّ التعليق عليه من الكلمات التى عبرت عن مفاصل الرؤيه السائده والمشهوره ثلاث تعليقات هى :

الأولى : انها لم تميز بين سنوات الصلح العشر زمن حياه الحسن عليه السلام التى كانت سنوات أمان وحركه نشيطه لشيعه على عليه السلام فى نشر أَخبار سيرته المشرقه وأحاديث النبى صلى الله عليه وآله فيه وفى أهل بيته عليهم السلام ، وسنوات المحنه بعد وفاته ، السنوات التى أَعاد فيها معاويه إِعلامه الكاذب ضد على عليه السلام بأشد ما يكون ، وفرض على الناس فى كل مكان لعنه ، ومعاقبه المخالف وكان اشدُّ الناس ابتلاءً أهل الكوفه لكثره من بها من شيعه على عليه السلام. وليس من شك فان اكتشاف هذه الحقيقه سوف يفرض على التحليلات التى كانت قد أغفلتها ان تغير من وجهتها. ومن ابرز هذه التحليلات ان الشروط لم يلتزم بها معاويه منذ اليوم الأول ، اما الروايه التى تقول ان معاويه خطب فى الكوفه فى اليوم الأول من الصلح ونال من على عليه السلام وهو يسمع ، وأَعلن عن ردِّه للشروط فهى

١- آل ياسين ، الشيخ راضى ، صلح الحسن عليه السلام ، المقدمه ص ٢٢.

روایه موضوعه فی العهد العباسی لتشویه العمل العظیم الذی قام به الحسن علیه السلام نکایه بالحسنیین الثائرین من ولده علیه السلام علی العباسیین وقد بحثناها فی کتابنا هذا ، وفی تقدیرنا ان قول معاویه ان صحت الروایه قد قاله بعد وفاه الحسن علیه السلام وبعد تعقُّبِه شیعهَ علی علیه السلام سجنا ونفیا وقتلا. (۱)

الثانیه : انطلقت الرؤیه المشهوره من فکره مفادها : انَّ الموقف المطلوب أساسا هو الحرب ، ولمَّا لم یکن للحسن علیه السلام / کما تصور لنا الروایات الموضوعه / جیش کفوء یعتمد علیه لإیقاف خصمه المتسلِّر بالإسلام اضطُرَّ إلی الصلح لفضحه ، ثم جعلت الرؤیه السائده الاستفاده من درس صلح الحدیبیه هو تأسی الحسن علیه السلام بجده النبی صلی الله علیه وآله حین أنکر علیه بعض الخاصه من أصحابه أَمر الصلح ، کما أنکر علی الحسن صلح «ساباط» بعض الخاصه من أولیائه.

وفی تقدیرنا ان الاستفاده کانت أَعمق من ذلک : إذ أَنَّ الموقف الذی أَسَّسه صلح الحدیبیه هو إِفهام الناس أَنَّ الحرب لیست هی القاعده العامه لحل المشکلات والأزمات ، بل قد یکون الموقف المطلوب الذی یفتح الطریق للهدایه أو لحل الأزمه المستعصیه هو الصلح والتنازل المحدود المشروط. وقد استهدف النبی صلی الله علیه وآله فی صلح الحدیبیه هذا الموقف لتحقیق الأمان فی الجزیره العربیه المقرون بفضح إعلام قریش التی کانت تدَّعی انها تعمل علی احترام البیت الحرام وزوّاره وان محمدا صلی الله علیه وآله کان لا یحترم البیت الحرام وما یرتبط به من قوافل أهله التجاریه فقد تعرض لها فی الطریق وأخافها ، وقد کانت العرب فی ال جاهلیه تحترمها وتحرسها احتراما للبیت الحرام ، مضافا إلی هذه المکسب فقد انطلقت الاخبار الصحیحه عن سیره النبی صلی الله علیه وآله تشق طریقها إلی الناس الذین اکتشفوا انهم کانوا مخدوعین بالإعلام القرشی الکاذب. ومن هنا رأینا النبی صلی الله علیه وآله یخرج فی تظاهره کبیره هو وأصحابه مُحرِمین یسوقون الهدیَ لزیاره البیت وعرض ث.

۱- ولنا ان نقول أیضا وهو الأصوب ان معاویه لم یکن لیعلن ذلک فی أول ملکه ولما یحل بعد المشکلات الأمنیه الداخلیه من الخوارج والخارجیه من الروم ، ومعاویه قدیر علی ضبط اعصابه وإخفاء حقده لوقت استقرار ملکه وحینئذ لا یعلن عن ذلک تنفیذیا ، بل یلعنه إمامه دینیه وخلافه إلهیه وقد وضعت روایات فی حقه من قبیل ما نسبوه إلی النبی صلی الله علیه وآله انه دعا له (اللهم اهد به واجعله هادیا مهدیا) کما سیأتی فی البحث.

النبى صلى الله عليه وآله على قريش الصلحَ فقبلت بعد تردد ورفض واشترطت أَنْ يرجع عامَه ذاك وقبل النبى صلى الله عليه وآله ذلك ، وعرفت العرب انَّ قريشا هى التى تصدُّ عن البيت الحرام وليس محمدا صلى الله عليه وآله ، فافتضح إعلامها الكاذب ، واختلط المسلمون مع الناس ونقلوا اليهم صورا رائعه من سيره النبى صلى الله عليه وآله الهاديه وبذلك تبدلت الصوره السيئه التى إشاعتها قريش المشركه عن النبى صلى الله عليه وآله ليحى من حيَّ عن بينه ، واستجابت القبائل ودخلت الإسلام أفواجا ومن ثم سمى القرآنُ الصلحَ مع ما يحفه من التنازل ب (الفتح المبين).

والأمر نفسه تكرر مع (قريش الأبناء) بقياده معاويه لما تخندقوا فى الشام واستطاعوا ان يعبثوا الشام بإعلام كاذب وإعطاء صوره سيئه عن على عليه السلام ، وكونه يطلب الملك بالحرب وسفك الدماء وانه مفسد فى دين محمد صلى الله عليه وآله ، وغير ذلك من التهم الباطله ، ويجئ الصلح بشروط الحسن عليه السلام فاضحا لمعاويه وإعلامه وفاتحا الطريق لإمامه على عليه السلام الإلهيه يحمل أخبارها ونصوصها النبويه التاسيسيه شيعه على عليه السلام من الكوفيين وغيرهم يحدِّثون بها أهلَ الشام مده عشر سنوات من الأمان. ومن ثم فان صلح الحسن لا تبعد عنه تسميه (الفتح المبين) لما حققه من فضح معاويه وإعلامه الكاذب وانتشار اخبار سيره على عليه السلام المشرقه ومعرفه موقعه من الرساله عبر حديث الغدير والثقلين والكساء وغيرها التى لم يكن أهل الشام قد سمعوا بها آنذاك.

وهذا الفهم هو المناسب لقول الحسن عليه السلام (عله مصالحتى لمعاويه عله مصالحه النبى لقريش) لان نتائج الصلح هنا هى نتائج الصلح هناك ، توحدت العله وتوحد الأثر.

الثالثه : نجح المؤلف الحجه الشيخ راضى آل ياسين رحمه الله عليه فى تجليه شخصيه الحسن عليه السلام والدفاع عنه كما يليق به إماما من أئمه الهدى ، ولكنه فيما يتعلق بأهل الكوفه وقع / فى تقديرنا / تحت ضغط الاخبار الموضوعه التى استهدفت تشويههم كما استهدفت نظائرها تشويه شخصيه الحسن عليه السلام ، وكان المترقب من دراسه مستوعبه كالتى نهض بها العلم الكبير ان تصنف الاخبار بخصوص أهل الكوفه إلى مجموعتين ، ثم ترجح احدهما بالمرجحات العلميه المعروفه عند تعارض الاخبار. وقد شخصنا ثلاثه مرجحات للأخبار المادحه وإسقاط القادحه وهى :

١. ان المصادر التى عرضت الاخبار

المادحه ورواتها هى مصادر الخاصه أعنى

المصادر الشيعيه والرواه الشيعه ، اما

المصادر التى عرضت الاخبار الطاعنه فهى عاميه ورواتها عُرِف الكثير منهم

بممالئتهم لخلفاء الجور من العباسيين.

٢. ان الاخبار الطاعنه تعارضها حقيقه

الأمان فى السنوات العشر الأولى من الصلح إذ لم يروَّع شيعى واحد فى هذه الفتره

وهى حقيقه كشف عنها بحثنا الجديد هذا.

٣. ان العباسيين بعد قضائهم على ثوره

الأخوين محمد وإبراهيم ولدى عبد الله بن الحسن بن الحسن المثنى (رض) اتجهوا فى

إعلامهم العام وجهه تسقيط الحسنيين بتشويه سيره جدهم الحسن المجتبى عليه السلام

فوضعوا اخبارا من قبيل : انه باع الخلافه بدراهم من اجل شهواته ، ووضعوا اخبارا

أخرى تشوه سيره الكوفيين وانهم تفرقوا عن الحسن عليه السلام

وتفرقوا عن أبيه من قبل ، ووضعوا على لسان الحسن أحاديث تؤكد ذلك.

صلح الحسن علیه السلام فی الاعلام الاموی والعباسی

وروایات اهل البیت علیهم السلام

وجدت من الناحیه التاریخیه ثلاثه اطروحات عرَّفت بالحسن علیه السلام ودوافع صلحه ونتائجه وهی :

اطروحه الاعلام الاموی : أنَّ تنازل الحسن علیه السلام عن السلطه بخطه من معاویه :

لا نملک مصادر امویه تتحدث عن صلح الامام الحسن علیه السلام ، وانما الذی بین ایدینا مصادر عباسیه تنقل عن رواه مخضرمین عاشوا العهدین العباسی والاموی امثال معمر بن راشد الیمانی (ت ۱۵۴ ه-) ویونس الایلی (ت ۱۶۰ ه-) وعبید الله بن ابی زیاد الرصافی (ت ۱۵۸ ه-) وضمره بن ربیعه القرشی الحمصی الفلسطینی (ت ۲۰۲ ه-) الذین رووا عن الزهری قصه الصلح ، وعوانه بن الحکم (ت ۱۵۸ ه-) وعثمان الطرائفی (ت ۲۰۳ ه-) ومحمد بن عبید (ت ۲۰۲ ه-) وسفیان بن عیینه (ت ۱۹۸ ه-) ، وقد نصت کتب الرجال فی ترجمه عوانه بن الحکم انه کان یضع الاخبار لبنی امیه. ومن المؤکد ان الزهری کان یضع الاخبار لبنی امیه وولاتهم وقد طلب منه والی العراق خالد القسری ان یکتب السیره ولا یذکر فیها علیا الا ان یجده فی قعر الجحیم! وقد روی معمر روایات السیره عن الزهری واوردها کامله عبد الرزاق الصنعانی وقد جاءت خالیه من ذکر علی علیه السلام. وفی ضوء ذلک فان قصه صلح الحسن علیه السلام بروایات هؤلاء عن الزهری وغیره تعکس الرؤیه الامویه لا محاله. والبادئ للصلح فی روایتهم هو معاویه ، وهی قضیه صحیحه اساسا ، ولکن ما الذی طلبه معاویه من الحسن علیه السلام؟

هل طلب معاویه من الحسن علیه السلام ان یتنازل عن السلطه مقابل اموال یغدقها علیه؟ کما فی روایه البخاری عن ابن عیینه (اعرضا علیه) ای المال. واعتمدها المؤرخون

السلفيون الذهبى وابن كثير وغهما ، والمحدثون ، ابن حجر والعينى وغيرهما فى شرحهما للبخارى وقد استنبطوا منها رافه معاويه بالمسلمين وقدرته فى تدبير الملك!

ام طلب معاويه من الحسن عليه السلام ان توقف الحرب وان يكون الحسن عليه السلام حاكما فى العراق والبلاد التى بايعته وان يكون معاويه حاكما فى الشام والبلاد التى بايعه؟ وهو الصحيح فقد طلب معاويه ذلك من على بعد التحكيم ، ورفضه على ، لان معاويه باغ وحكم البغاه هو قتالهم ولا يجوز الصلح معهم الا لمفاوضات املاً بان يرجع البغاه عن بغيهم. ثم كرر الطلب معاويه بعد على عليه السلام وقد انقسمت الامه باختيارها فبايعت فى الشام معاويه وبايعت فى العراق الحسن عليه السلام ، وفى ظل هذه الوضع الجديد لا يمكن لمعاويه ان يعرض على الحسن عليه السلام غير ما عرضه على ابيه على عليه السلام فى حياته بان يبقى كل على بلده الذى بايعه واعتقد بامامته ، لانه يعلم حق العلم ان عليا عليه السلام / ومن بعده الحسن عليه السلام / له مشروعه فى احياء سنه النبى صلى الله عليه وآله التى عطلها الخلفاء ، وقد تبناه اهل العراق كما تبنى اهل الشام معاويه فى السير على نهج عثمان والشيخين.

وقد رفض الحسن طلب معاويه ذلك لانه يؤدى الى تكريس الانشقاق فى الامه وتكريس جهل اهل الشام بمشروع على عليه السلام ، وعرض عليه الحسن عليه السلام مشروعه الذى لم يخطر فى باله ، ولا بال احد من رجالاته ، عرض عليه توحيد الامه وتوحيد حكومتها بنظام يحدده الحسن عليه السلام وهو الكتاب والسنه دون سيره الشيخين وبشروط اضافيه من قبيل امان شيعه على عليه السلام فى العراق ، وان يكون الامر للحسن عليه السلام بعد معاويه وان لا يذكر عليا عليه السلام الا بخير وغير ذلك وان يكون الحاكم هو معاويه وبعد موته يكون الحسن عليه السلام وهكذا كان الامر لعشر سنوات حيث عاشت الامه افضل ايامها من الامان والحريه فى العباده.

لقد غيب الاعلام الاموى الانجاز العظيم للحسن عليه السلام الذى بشر به النبى صلى الله عليه وآله ، ان ابنى هذا سيد سيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين. وجعلوه صلحا ، كان الداعى اليه معاويه الذى بذل الاموال لسد دين الحسن عليه السلام ومعالجه حالات كانت بحاجه الى المال! ومن هنا كان الحسن عليه السلام مرضيا لدى المحدثين والسلفيين قاطبه لانه اثر حقن الدماء على الحرب مستجيبا لمعاويه الرؤوف بالمسلمين!

اطروحه الاعلام العباسی : أنَّ الحسن علیه السلام تنازل عن السلطه رغبه فی المال والحیاه المترفه :

ثار الحسنیون علی العباسیین سنه ۱۴۴ ه- بقیاده محمد بن عبد الله بن الحسن فی المدینه ثم قتل وقام من بعده اخوه ابراهیم بن عبد الله بن الحسن فی البصره ثم قتل بسهم طائش فی معرکه بین البصره والکوفه ووجد العباسیون انفسهم بحاجه الی توجیه الاعلام وجهه تسقیطیه للحسنیین من خلال ترویج ما اسسه الاعلام الاموی فی الحسن علیه السلام مع تطویر واضافات تقتضیها المرحله وکانت هذه الاضافات هی تسقیط الکوفه بوصفها قلعه المؤیدین للحسنیین وللامام الصادق علیه السلام وقد وضع الخلیفه الدوانیقی ابی جعفر الخطوط العریضه لهذا الاعلام فقال :

... ثمَّ قام بعدَهُ الحسن بن علی علیه السلام ، فو الله ما کان برجل ، عرضت علیه الأموال فقبلها ، ودسَّ إلیه معاویه إنِّی أجعلک ولی عهدی ، فخلع نفسه وانسلخ له ممَّا کان فیه ، وسلَّمه إلیه وأقبل علی النساء یتزوج الیوم واحده ویطلق غداً أخری ، فلم یزل کذلک حتّی مات علی فراشه.

وفیما یخص الکوفیین قال :

(ثمَّ قام من بعده الحسین بن علی علیهما السلام ، فخدعه أهل العراق وأهل الکوفه أهل الشقاق والنِّفاق والإغراق فی الفتن ، أهل هذه المدره السوء ، / وأشار إلی الکوفه / فو الله ما هی لی بحرب فأُحاربها ، ولا هی لی بسلم فأُسالمها ، فرَّق الله بینی وبینها فخذلوه وأبرؤوا أنفسهم منه ، فأسلموه حتّی قتل.

ثمَّ قام من بعده زید بن علی ، فخدعه أهل الکوفه وغرّوه ، فلمَّا أظهروه وأخرجوه أسلموه ، وقد کان أبی محمد بن علی ناشده الله فی الخروج وقال له : لا تقبل أقاویل أهل الکوفه فإنّا نجد فی علمنا أنَّ بعض أهل بیتنا یصلب بالکناسه ، وأخشی أن تکون ذلک المصلوب ، وناشده الله بذلک عمّی داود وحذَّره رحمه الله غدر أهل الکوفه ، فلم یقبل ، وتمَّ علی خروجه ، فقتل وصلب بالکناسه). (۱)

۱- المسعودی ، مروج الذهب ج ۳ ص ۳۰۱ ، وکانت بوادر التحسس من الکوفیین قبل ذلک روی

ولما قتل ابراهيم بن عبد الله بن الحسن امر المنصور ان يطاف برأسه بالكوفه سنه ۱۴۵ هجريه وخطب قائلا :

(يا أهل الكوفه عليكم لعنه الله وعلى بلد انتم فيه ... سبئيه (۱) ، خشبيه (۲) ، قاتل يقول : جاءت الملائكه وقائل يقول جاء جبريل ...

لَلَعَجَب لبنى اميه وصبرهم عليكم ، كيف لم يقتُلوا مقاتلتَكم ويسبوا ذراريكم ، ويخربوا منازلكم.

أما والله يا اهلَ المَدَرَه الخبيثه لئن بقيت لكم لأذلنكم). (۳)

لقد انتج الاعلامان الاموى والعباسى كميه هائله من الروايات الكذب فى قضيه الصلح لم تتسبب فى ظلم الامام الحسن عليه السلام وظلم العراقيين حسب ، بل تسببت فى تشويه الرؤيه الاسلاميه الصحيحه فى مساله (لو بايعت الامه لحاكمين) ، وتغييب اخبار تجربه وعهد هو من اروع العهود الاسلاميه بعد عهد النبى صلى الله عليه وآله وعهد الامام على عليه السلام امتاز بالامان التام والحوار الصادق والتعدديه المذهبيه المبنيه على القناعه وظهور المرجعيه الدينيه المستقله عن السلطه متفرغه الى عمل الخير وتعليم الناس ، وانصراف الدوله الى وظيفتها الاساسيه من تحقيق الامان داخليا وخارجيا وتوزيع الحقوق على اهلها دون التدخل فى الشؤون الدينيه للافراد العهد الذى تتوق اليه وتتطلع نحوه كل شعوب العالم بلا استثناء. ۹.

۱- اى اتباع عبد الله بن سبأ الذى ادعى له انه مبتدع الوصيه لعلى عليه السلام المشابهه لوصيه موسى ليوشع عليه السلام الذى يترتب عليها البراءه ممن تجاوز على موقعه.

۲- فى النهايه لابن الاثير : الخشبيه : هم أصحاب المختار بن أبى عبيد ، ويقال لضرب من الشيعه : الخشبيه. وفى المشتبه للذهبى : الخشبى : هو الرافضى فى عرف السلف. أقول : وسياتى فى ترجمه المختار الروايات التى وضعوها فى حقه للغض من شخصيته.

۳- البلاذرى ، أنساب الاشراف ج ۳ ص ۲۶۹.

الحسن علیه السلام فی روایات اهل البیت علیهم السلام امام هدی عالج الانشقاق وفتح الطریق لهدایه اهل الشام ان ارادوا الهدایه :

لا بد من التمییز بین روایات اهل البیت والمصادر الشیعیه التی الفت للاحتجاج باحادیث العامه علیهم فما ورد فی کتاب الارشاد للشیخ المفید فی قصه اساسه روایات ابی الفرج فی کتابه مقاتل الطالبیین ، وما فیه من اخبار مقتل الحسین اساسه روایات ابی مخنف فی کتابه مقتل الحسین الذی رواه الطبری ، فان هذه الروایات لا یغیر من واقعها روایه الشیخ المفید لها ، فهی تبقی روایات عامیه ، والذی نریده بروایات اهل البیت علیهم السلام هو ورودها عنهم وفی مصادر امامیه معتبره ، وفی هذا الصدد فاننا نجد صلح الحسن علیه السلام وشخصیته واهل الکوفه فی روایاتهم بصوره اخری تغایر ما علیه الاعلام الاموی والعباسی.

فالحسن علیه السلام احد الائمه الهداه المعصومین الاثنی عشر الذین عینهم النبی صلی الله علیه وآله لهدایه الامه من بعده فی قصه المباهله وحدیث الکساء وغیرها ، اما سیرته الشخصیه فقد تحدث عنها حفیده الامام الصادق علیه السلام یصفه کان أعبد الناس فی زمانه ، وأزهدهم وأفضلهم ، وکان إذا حج حج ماشیا ، وربما مشی حافیا ، وکان إذا ذکر الموت بکی ، وإذا ذکر القبر بکی ، وإذا ذکر البعث والنشور بکی ، وإذا ذکر الممر علی الصراط بکی ، وإذا ذکر العرض علی الله تعالی ذکره شهق شهقه یغشی علیه منها. وکان إذا قام فی صلاته ترتعد فرائصه بین یدی ربه عز وجل ، وکان إذا ذکر الجنه والنار اضطرب اضطراب السلیم ، ویسأل الله تعالی الجنه ، ویعوذ به من النار.

اما دوافع الصلح عند الحسن علیه السلام فقد بینها بوضوح تام حین ساله ابو سعید وقد اوردنا الروایه فی اول الکتاب مستقله ، حین قال علیه مصالحتی لمعاویه علیه مصالحه النبی لقریش ، وبذلک وضع مقیاسا دقیقا لدراسه الصلح ودوافعه واهدافه وانجازاته.

وقد ذکر الامام الباقر علیه السلام صلح الحسن فقال فیه : (والله لَلذی صنعه الحسن بن علی کان خیراً لهذه الأمه مما طلعت علیه الشمس والقمر).

ان هذه الصیغه من الکلام تشیر الی ان : نتائج الصلح هی من سنخ الهدایه التی

يقول فيها النبی صلی الله علیه وآله لعلی علیه السلام : (وأیم الله لأن یهدی الله علی یدیک رجلا خیر لک مما طلعت علیه الشمس وغربت ولک ولاؤه یا علی). (۱)

لقد حفظ الحسن علیه السلام بصلحه وحده القبله ووحده الکتاب الی یوم القیامه ، ثم اوصل احادیث النبی صلی الله علیه وآله فی امامه علی واهل بیته علیهم السلام الالهیه ، واخبار سیره علی علیه السلام المشرقه مع النبی صلی الله علیه وآله وبعده وفی الکوفه ایام حکمه ، وفتح باب الاهتداء بعلی لمن اراد من اهل الشام الی یوم القیامه فای خیر اعظم من هذا الخیر!

وقد انطلق البحث فی هذا الکتاب من قول الامام الحسن علیه السلام نفسه وانتهی الی الخیر الذی انتجه الصلح واشارت الیه روایه الامام الباقر علیه السلام. ۱.

۱- الکلینی ، الکافی ، ج ۵ ص ۲۸. الطوسی ، تهذیب الاحکام ج ۶ ص ۱۴۱.

الرؤيه الجديده

اما النتائج الجديده فتتعلق بوضع أهل الكوفه فى السنوات العشر من الصلح حيث كانوا امنين ولم يروع شيعى واحد منهم بسبب ولائه لعلى بل الفرصه متاحه لهم لينشروا ما وعوه وحملوه عن على عليه السلام من علم وسيره مشرقه بين أهل الشام ، هذا فى قبال الرؤيه السائده التى تقول ان معاويه اعلن عن نقضه لشروط الحسن منذ اليوم الأول الذى دخل فيه الكوفه وانه بدأ بترويعهم وملاحقتهم.

اما الرؤيه الجديده فى مبررات الصلح فخلاصتها : ان الحسن كان قد صالح عن قوه وليس عن ضعف فهو أشبه بصلح الحديبيه بل امتداد له فى الهدف والأسلوب ، وتوضيح ذلك :

ان معاويه بعد ان بايعه أهل الشام بادر يطلب الصلح من الإمام الحسن الذى بايعه أهل العراق حاكما خلفا لابيه على وهو ان يبقى الحسن عليه السلام على البلاد التى بايعه أهلها وهو النصف الشرقى للبلاد الإسلاميه ، وان يبقى معاويه على النصف الغربى من البلاد الإسلاميه حيث بايعه أهلها على الحكم.

ومبررات هذا الصلح واضحه لدى معاويه فهو بين ضغط حلقات الخوارج الخفيه من الداخل التى تستهدف اغتياله وضغط الروم على الحدود الشماليه الشرقيه وجيشهم على أهبه الاستعداد لغزو الشام ، ولم يكن معاويه ليجمد شن الغارات على أطراف على دون مكسب سياسى يسجله لصالحه ، ومن هنا عرض على الحسن / وقد عبأ جيشه للقتال مضافا إلى تعبئه أبيه على عليه السلام / لكى يؤمّن جهته بالمصالحه ويتفرغ للمشكلتين الآنفتى الذكر.

فكان امام الحسن عليه السلام احد خيارين :

الأول : قبول أطروحه الصلح بالصيغه التى عرضها معاويه واهم مبررات قبولها بالنسبه للحسن عليه السلام هو تجميد الصراع مع معاويه ليتفرغ للإرهاب الداخلى هذا هو التفكير الباده لمن يهمه بناء دوله وحكم خاص به. ولكن هذا الخيار يكرس الانشقاق الأموى مع إعلامه الكاذب فى على عليه السلام إذ يعرضه رأس الفساد والإلحاد فى دين محمد صلى الله عليه وآله بينما هو رأس مشروع الهدايه فى المجتمع بعد النبى صلى الله عليه وآله.

الثانى : رفض الصلح واللجوء إلى الحرب بصفته وارث مشروع أبيه على مشروع إحياء السنه النبويه فى مجتمع الفتوح الذى حرم منها ، المشروع الذى نجح فى النصف الشرقى من البلاد الإسلاميه وصارت الكوفه مركزا له ، وانغلقت البلاد الغربيه عنه وتحولت الشام إلى مركز يعمل على تطويقه ووأده ، لإحياء المشروع القرشى بقياده أمويه فكانت معركه الجمل فى البصره بتخطيط أموى وتنفيذ قرشى ومعركه صفين فى الشام التى اعد لها معاويه عدتها منذ سنين ، ثم نتجت عنها معركه النهروان فى العراق ، وهذا نظير تحول مكه فى بدء الإسلام إلى مركز يصد عن دعوه محمد صلى الله عليه وآله بقياده أمويه فكانت معركه بدر التى قادت إلى معركه احد وهى انتجت معركه الخندق.

ولكن الحسن عليه السلام وهو العارف بحكمه الحرب والصلح فى دين جده النبى صلى الله عليه وآله أدرك ان خيار الحرب ليس بصالح مشروع أبيه على عليه السلام ، والسر فى ذلك هو ان الحرب بين على عليه السلام ومعاويه قد أفرزت إعلاما أمويا كاذبا فى حق على عليه السلام تحول إلى معتقد لدى أهل الشام ومن ثم فان خيار الحرب سوف لن يؤدى إلا إلى مزيد من الإعلام الكاذب فى حق على عليه السلام ثم إلى مزيد من التكريس لمعتقد أهل الشام الخاطئ فيه ، ومن ثم مزيد من الحجب عن مشروع على الإحيائى للسنه النبويه.

تماما كما كان الأمر بين النبى وقريش فلم يكن خيار النبى ان تستمر الحرب مع قريش بعد معركه الخندق مع ان قريشا وحلفاءها قد انهزموا شر هزيمه ، وذلك لان الحرب بين النبى وقريش قد أفرزت إعلاما قرشيا كاذبا فى حق النبى صلى الله عليه وآله تحول إلى معتقد لدى العرب المتحالفه مع قريش ومن ثم فان الحرب سوف لن تزيدهم إلا تكريسا لإعلامهم الكاذب ثم تكريسا لمعتقدهم الخاطئ فى النبى صلى الله عليه وآله وبالتالى لن تزيدهم الحرب الا بعدا عن الهدايه التى بعث النبى لأجلها.

وكما عدل النبى صلى الله عليه وآله إلى خيار الصلح بوصفه الحل الوحيد لقلب المعادله مع قريش وفتح الطريق أمام مشروع الهدايه الذى جاء به كذلك لا بد للحسن عليه السلام ان يعدل من خيار الحرب إلى الصلح بوصفه الأسلوب الوحيد لقلب المعادله مع معاويه وفتح الشام لمشروع الهدايه الذى نهض به على عليه السلام ، ولكنه صلحٌ بصيغه جديده لا تمت إلى الصيغه التى عرضها معاويه بصله ، بل هو صلح يستمد روحه وهدفه وفلسفته من صلح جده النبى صلى الله عليه وآله مع قريش حين اوضح للقبائل المتحالفه مع قريش بما لا يقبل الشك ان قريشا هى التى تصد عن بيت الله وليس محمدا كما كانت تزعم فى إعلامها الكاذب ، وان محمدا صلى الله عليه وآله كان يعظم بيت الله ودين إبراهيم بما لم يعظمه به احد من العرب ولا من قريش آنذاك.

وكذلك الحسن عليه السلام فى صلحه فانه يريد ان يوضح لأهل الشام بما لا يقبل التأويل ان معاويه ومن قبل الخلفاء الثلاثه كان يصدون عن سنه النبى صلى الله عليه وآله كما هو واضح فى قصه حج التمتع ، بل ان معاويه وأباه كانا على رأس من يصد عن دعوه النبى ويقاتله وانَّ عليا هو الذى إحيا سنه النبى صلى الله عليه وآله كما هو واضح فى قصه حج التمتع بل لعلى مواقف وتاريخ يكشف عن اتباعه للنبى ونصرته له بما لا يضاهيه احد من المسلمين.

وهكذا فاجأ الحسن عليه السلام خصمَه معاويه بصيغه صلح لم تدُر فى خَلَدِه بل لم يكن تكوينه الجشع ورغبته الجامحه للسلطه وأصوله الجاهليه لتسمح له ان يفكر بها ، استمد الحسن روح صلحه المبتكر وشروطه من تجربه جده المصطفى صلى الله عليه وآله فى صلح الحديبيه مع قريش وهى تجربه مبتكره أيضا إذ لم يكن يدر فى خلد قريش / لحميتها الجاهليه / ان يقدم محمد صلى الله عليه وآله لمصالحتها بعد ان سجل انتصارا ساحقا فى معركه الخندق ، وحقق الحسن بذلك فتحا مبينا بكل معنى الكلمه كما حقق النبى (ص) فى صلحه فتحا مبينا بكل معنى الكلمه ، وقد تمثل هذا الفتح المبين لعلى بالصلح الحسنى كما تصوره الرؤيه الجديده :

- بفضح معاويه أمام أهل الشام / جنده المطيع له طاعه مطلقه / بانه كان ظالما لعلى فى قتاله إياه وانه كان يقاتله من اجل الملك وليس من اجل مبدأ أو الأخذ بثار دم عثمان كما كان يزعم.

- اتضاح حقيقه على عليه السلام انه لم يكن الذى كان منه منازعه فى سلطان أو لالتماس

شيء من فضول الحطام بل كان لأجل المظلومين من عباد الله وإحياء سنه النبى التى عطلتها وحرفتها سلطه قريش المسلمه قبل على عليه السلام.

- توحيد شِقَّى البلاد الإسلاميه واختلاط العراقيين مع الشاميين من موقع المحبه والشفافيه.

- إرجاع هيبه الأمه فى قلوب أعداءها / الروم الشرقيين على الجبهه الشماليه الشرقيه / الذين كانوا قد اعدوا العده للهجوم على الأمه بعد ان أكلتهم الحروب الداخليه.

- إنقاذ الكوفه عاصمه مشروع النهضه الإحيائيه لعلى عليه السلام ومركز رجالاتها من إرهاب داخلى كانت على أبوابه يتبنى أسلوب الاغتيال قام به الخوارج التكفيريون وقد نفذوه أولاً فى على عليه السلام. ومن ثم انطلاقه الكوفيين لنشر أخبار هذه النهضه وموضوعها فى أهل الشام.

وساد الأَمان فى الأُمه كلِّها عشر سنوات بعد توقيع وثيقه الصلح ، وبرز الحسن عليه السلام مرجعا دينيا الهيا ومن قبله أبوه على عليه السلام ومن بعده وأخوه الحسين نصت عليهم الأحاديث النبويه ، ليأخذ عنهم دين الله الذى جاء به محمد صلى الله عليه وآله من شاء ان يتخذ إلى ربه سبيلا ، وعرف الشاميون وغيرهم من عباده الحسن وعلمه وحسن خلقه وكرمه واهتمامه بقضاء حوائج الناس ما جعلهم يذكرون به أباه عليه وجده النبى صلى الله عليه وآله.

ثم غدر معاويه بالحسن عليه السلام بعد عشر سنوات غدراً مبيناً حين دشَّ له السم ونقض شروطه ولاحق شيعه العراق بما هو معروف وواضح فى كتب التاريخ.

وخرجت الرؤيه الجديده بحقيقه أخرى وهى ان الروايات التى تسببت فى تكوين الرؤيه المشهوره هى روايات أصولها أمويه وفروعها عباسيه تبناها الإعلام العباسى ليواجه بها خصمين كبيرين للعباسيين كانا ينغصان عليهم رغبتهم فى استمرار ملكهم وحفظ ولاء الأمه لهم ، هذا الخصمان هما :

- الحسنيون

الثائرون الذين يملكون الشعبيه فى قبال بنى العباس لكونهم

ذريه المصلح الكبير الحسن صاحب الفتح المبين فى إنقاذ الأمه من سفك الدماء

بطريقه بارعه تكشف عن جداره خاصه بحكم الأمه ورعايتها ، ويملكون الشرعيه لان

العباسيين كانوا قد اعطوا بيعه مسبقه لزعيم الحسنيين محمد بن

عبد الله بن الحسن فى مؤتمر عام لبنى

هاشم وقد انتشر خبر هذا المؤتمر والبيعه فى المجتمع.

- مرجعيه

الإمام الصادق عليه السلام

التى تقوم على فكره إمامه على عليه السلام

وأهل بيته المعصومين بوصيه من النبى صلى الله عليه وآله.

وهذه المرجعيه آخذه بالتوسع والنمو.

- وكانت الكوفه هى القاعده الشعبيه

لكلا الخصمين.

وفى ضوء ذلك لم يكن أمام العباسيين الحاكمين / لضمان استمرار ملكهم / الا ان يحذوا حذوَ الأمويين بتحريف تاريخ خصومهم / الحسنيين ، الكوفه ، الشيعه / وتحويل حسناتهم وامتيازاتهم إلى عار يلاحقهم ابد الدهر بروايات كذب يضعونها فيهم ليربو عليها الصغير ويهرم فيها الكبير.

فهل هناك عار فى تاريخ الحسنيين كعار أَبيهم الحسن عليه السلام / كما عرضه الإعلام الأموى والعباسى / تبايعه الأمه على الحكم ثم يبيعه إلى معاويه بدراهم يُغدِقُها فيما بعد على محظياته يتزوج واحده ويطلق أخرى؟ وهل تكون ذريهُ مثل هذا الإنسان جديره بحكم الأمه؟.

وهل هناك عارٌ كعارِ الكوفه / كما عرضه الإعلام العباسى / تدعو الحسين عليه السلام لنصرته ثم تخذِلُه ثم تقتُله ثم تحمل رأسه ورؤوس أصحابه هديه إلى يزيد مقرونه بسوق أُسره الحسين سبايا ، الحال التى يرق لها يزيد فتدمع عيناه ويلعن الكوفه وأَميرَها ابنَ مرجانه؟ ويقول انه لو كان صاحبه أى الحسين ما صنع به ذلك!.

وهل هناك عارٌ كعارِ الشيعه الأوائل من صحابه وتابعين / كما عرضه الإعلام العباسى / استجابوا لعبد الله بن سبا يهودى مزعوم من أهل اليمن اسلم على عهد عثمان ليتلقوا منه عقيدتهم بعلى إماما الهيا شبيها بإمامه هارون ويوشع بن نون؟

ثم عالجوا مرجعيه الإمام الصادق عليه السلام بأَمرين :

الأول : تبنّى مرجعيه مالك بن انس وفرضها على الناس ، وتبنّى طلابه ليكونوا قضاه وأَئمه جمعه.

الثانى : إِشاعه الشك فى مرويات الإمام الصادق عليه السلام وتضعيف شخصيته وسلب الوثاقه عنه.

قال ابن سعد : (جعفر بن محمد كثير الحديث ويستضعف).

وقال يحيى بن سعيد القطان : (مجالد احب إلى منه (أى من الصادق) وقال الذهبى يعلق على كلام القطان وهذه زلقه من ابن القطان.

هذا مع ملاحقه أصحابه وسجن الإمام من بعده ولده الكاظم عليه السلام.

وفى ضوء ذلك كله فان ظهور هذا الكم الهائل من الروايات الطاعنه فى الإمام الحسن وفى الكوفه وفى الشيعه يكون طبيعيا وكما تفرضه طبيعه الأشياء ولا نحتاج معه إلى بحث أسانيد هذه الروايات الطاعنه مع وجود الروايات المادحه وذلك لان هذا المبرر / وهو حقيقه تاريخيه ثابته / وحده كافٍ فى إسقاطها جمله وتفصيلا. ومع ذلك فإننا لم نغفل بعض الأسانيد لأجل تقديم شاهد آخر على صحه الأطروحه.

أبواب البحث وفصوله

قسمت البحث إلى أربعه أبواب واربعه وعشرين فصلا :

تناولت فى الباب الأول :

الرؤيه السائده اليوم فى تعليل الصلح وقد جعلتها فى فصلين.

كرست الفصل الأول لأقوال المستشرقين ان الحسن شخصيه منهاره كان هدفه من الصلح هو الحصول على مال يؤمِّن له حاجات حياته المترفه ويلبى طلبات زوجاته الكثيرات.

وكرست الفصل الثانى لأقوال الإسلاميين من القدامى والمحدثين ان الكوفيين ضعفاء متخاذلون مع وجود خط فى الكوفه يفكر فى تسليم الحسن لمعاويه فاضطر الحسن لمصالحه معاويه وتسليمه الحكم فى العراق ليحافظ على حياته وانتهى البحث فى هذا الباب إلى ان وجهه النظر بقسميها تستند إلى روايات فى تاريخ الطبرى وانساب الأشراف للبلاذرى وطبقات ابن سعد وتاريخ دمشق لابن عساكر وغيرها من مصادر التاريخ الإسلامى المعتبره وبعض هذه الروايات ينسب إلى الحسن عليه السلام نفسه.

وتناولت فى الباب الثانى :

الرؤيه الجديده التى تنبهتُ إليها من خلال قول الامام الحسن عليه السلام نفسه حين قال : (ان عله مصالحته لمعاويه عله مصالحه النبى صلى الله عليه وآله لقريش) وبالتالى فإنَّ السبب الوحيد للصلحين هو واحد ، وهذا يستلزم وحده الخلفيات التى سبقت الصلح ثم وحده الظرف الموجبه له ثم وحده الموقف إزاءه ثم وحده النتائج المترتبه. ولم تنطلق الرؤيه الجديده من هذه الروايه حسب بل كانت لها شواهد وروايات كثيره تؤكدها. وقد تم بحث ذلك من خلال ثمانيه فصول.

كرست الفصل الأول لبحث خلفيات الصلح وظرفه الموجب للصلح بالصياغه الحسنيه.

وكرست الفصل الثانى للسنوات العشر من الصلح من سنه ٤١ ه- إلى سنه ٥١ ه- لبيان معالم الفتح المبين للصلح حيث عادت للامه وحدتها واختلط الناس بعضهم ببعض وانطلق العراقيون امنين يحدثون أهل الشام بأحاديث النبى صلى الله عليه وآله فى على عليه السلام عن سيرته المشرقه وكيف عرف أهل الشام ان معاويه كان ظالما لعلى وان الحق مع على فى حروبه وان عليا امتداد للنبى فى إمامته الهاديه وعرضت نماذج من نشاطات أصحاب الحسن وحواراتهم مع معاويه.

وعقدت الفصل الثالث بمبحثين الأول تناول نشاطات الامام الحسن عليه السلام فى سنوات الصلح والثانى يبحث عن مراحل سير الحسن منذ ولادته والى وفاته لاستكمال الصوره عن شخصيه الحسن عليه السلام.

وكرست الفصل الرابع لبحث الغدر المبين الذى قام به معاويه وأهل الشام فى السنوات العشر التاليه بعد وفاه الحسن عليه السلام بدءا بدس السم للحسن عليه السلام.

وكرست الفصل الخامس لهوامش على موارد من كتاب صلح الامام الحسن عليه السلام للعلامه الحجه الشيخ راضى آل ياسين.

وكرست الفصل السادس لبحث مسار الإمامه الدينيه التى أسس الحسن عليه السلام بصلحه فصلها عن السلطه الزمنيه وكيف ان الله تعالى قد حصر الإمامه الدينيه بأنبيائه وأوصياءه اما السلطه الزمنيه ففى زمن النبى وأوصياءه تكون لهم ، وكيف ان قريش اغتصبت السلطه الزمنيه ممن هى حقه بالنص ومارست إلى جانب ذلك الإمامه الدينيه مما أدى إلى تعطيل السنه وتحريفها وكيف ان عليا عليه السلام نهض لإحياء السنه وفتح الطريق لإمامته الدينيه التى أمر بها الله ورسوله.

وكرست الفصل السابع لدراسه ظرف صلح الحديبيه ومقارنته مع ظرف صلح الحسن واكتشاف وحدتهما كما أشار الامام الحسن عليه السلام إلى ذلك ، ثم بيان وحده الموقف المترتب على وحده الظرف ووحده الآثار التى ينتجها الموقف الموحد ثم وحده التسميه بالفتح المبين.

وكرست الفصل الثامن لعرض مقتطفات من سير الكوفه الفكرى من سنه تمصيرها إلى سنه ۱۳۶ هجريه وكيف انها حملت مشروع على وثبتت عليه رغم محاولات الأمويين والزبيريين والمروانيين لإنهائه واستئصاله.

وتناولت فى الباب الثالث :

تفسير وجود ذلك الكم الهائل من الروايات الذى انتج رؤيه الانهيار المبين وكونه من وضع العباسيين لمواجهه الحسنيين الثائرين عليهم ، ومرجعيه الامام الصادق الدينى الآخذه بالتوسع ، والكوفه القلعه التاريخيه لكلا الخطين تمدهما بالقاعده الشعبيه وقد عقدت لذلك ثمانيه فصول.

كرست الفصل الأول لبحث : تحريف الأمويين للسنه النبويه والسيره العلويه واقتفاء العباسيين اثرهم والاستفاده من تجربتهم.

وكرست الفصل الثانى لدراسه انشقاق العباسيين عن الحسنيين والأئمه من أهل البيت عليهم السلام إذ كانوا فى بدء الأمر جزء من حركه العلويين ثم انشقوا عنها.

وكرست الفصل الثالث لعرض وثائق الاعلام العباسى السلبيه ضد الحسن والكوفه والتشيع من خلال خطب أبى العباس السفاح وأبى جعفر الدوانيقى والشعر والمحاورات.

وكرست الفصل الرابع لترجمه سيف بن عمر وعبد الرحمن بن مالك بن مغول بوصفهما قد وضعا اخبارا فى تفسير التشيع لعلى بما ينفِّر الناس عنه ويدعوهم للبراءه منه.

وكرست الفصل الخامس لكتاب أبى مخنف الذى استهدف تحميل أهل الكوفه تبعه قتل الحسين تعبيرا عن خذلانهم وضعف إرادتهم بخلاف ما بيَّنه أهل البيت فيهم.

وكرست الفصل السادس لعرض الاخبار الطاعنه فى الكوفيين على لسان على والحسن ودراستها من الناحيه السنديه والكشف عن وضعها من إخباريين عباسيين.

وكرست الفصل السابع : الروايات الطاعنه فى شخصيه الحسن عليه السلام وهى اخبار رفضها الشيعه والسنه على السواء.

الفصل الثامن : الروايات الطاعنه فى الكوفيين وهى من وضع الأخباريين العباسيين أيضا.

ثم انهيت البحث بالباب الرابع :

وهو خلاصه بحوث الكتاب بترتيب آخر مع خاتمه ولا بـد من تنبيه القارئ الكريم ان بحوث الخلاصه لم تكن مجرد اختصار بل احتوت على اخبار وأفكار إضافيه رأيت ان أضـيفها ولم يتيسـر لى ان ادرجها فى الفصل الـذى يناسـبها ولا بـد لى من انبه أيضـا أننى كررت بعض الوثائق المهمه فى اكثر من فصل بسبب اقتضاء طبيعه البحث ذلك.

وفيما يلى أبواب البحث وفصوله.

ص: ۴۲

الباب الأول: الرؤيه المشهوره فی تعلیل الصلح

اشاره

الفصل الأول ۴۶ المستشرقون : الحسن علیه السلام شخصیه ضعیفه منهاره

الفصل الثانی ۵۱ الإسلامیون : الکوفیون متفرقون متخاذلون

ص: ۴۳

يتناول هذا الباب بيان الرؤيه السائده اليوم فى تعليل الصلح من خلال فصلين.

الفصل الأول وهو مكرس لبيان أقوال المستشرقين فى الحسن عليه السلام إذ عرضوه شخصيه منهاره كان هدفه من الصلح هو الحصول على مال يؤمِّن له حاجات حياته المترفه ويلبى طلبات زوجاته الكثيرات.

الفصل الثانى مكرس لبيان أقوال الإسلاميين من القدامى والمحدثين فى الكوفيين زمن الحسن إذ عرضوهم انهم ضعفاء متخاذلون متفرقون بل كان بعضهم / كالمختار الثقفى / يفكر فى تسليم الحسن لمعاويه فاضطر الحسن لمصالحه معاويه وتسليمه الحكم فى العراق ليحافظ على حياته.

وانتهى البحث فى كلا الفصلين إلى ان المستشرقين والإسلاميين كانوا قد استندوا فى تحليلاتهم إلى روايات ذكرتها مصادر التاريخ الإسلامى المبكره كطبقات ابن سعد وانساب الاشراف للبلاذرى وتاريخ الطبرى وتاريخ دمشق لابن عساكر وغيرها.

وقد رفض الشيعه بل السنه أيضا / كما هو الحق / الروايات الطاعنه فى شخصيه الحسن انطلاقا من الإيمان بعصمه الحسن أو الإيمان بانه من الشخصيات المعروفه فى المجتمع الإسلامى بعلمه وتقواه.

اما الروايات الطاعنه فى الكوفه فقد قبِلَها أكثر الباحثين الشيعه وكل الباحثين السنه من المؤرخين القدامى والمحدثين ولكن البحث توصل إلى ان الروايات الطاعنه فى الحسن عليه السلام أو الكوفيين هى من وضع الامويون ثم تبنى ترويجها والزياده فيها العباسيون ومن سايرهم من الأخباريين نكايه بالحسنيين الثائرين وتطويقا لمرجعيه الامام الصادق الآخذه بالتوسع وبالكوفه مركز كلا الحركتين فى الثلث الأول من القرن الثانى الهجرى.

ص: ۴۵

الباب الأول / الفصل الأول : المستشرقون : الحسن علیه السلام شخصیه ضعیفه منهاره

اشاره

أنحی الباحثون المستشرقون باللائمه علی الحسن علیه السلام لأنه صالح وتنازل عن الحکم لخصمه معاویه بشروط ولم یف له بشیء منها ، وقد وصفوه بانه لم یکن رجل الساعه المطلوب ، ولم یکن ابنا جدیر لعلی علیه السلام ، وانه کان شخصیه متخاذله انصرف إلی ملذاته وشهواته ، وفیما یلی ما عثرنا علیه من کلماتهم فی هذا السبیل :

الدکتور فیلیب حتی اللبنانی ۱۸۸۶ – ۱۹۷۸ :

قال : «ولکن الحسن الذی کان یمیل إلی الترف والبذخ لا إلی الحکم والإداره لم یکن رجل الموقف فانزوی عن الخلافه مکتفیا بهبه سنویه منحه إیاها معاویه». (۱)

الراهب الیسوعی البلجیکی لامنس ۱۸۶۲ – ۱۹۳۷ :

تبنت الموسوعه الإسلامیه (۲) تحت عنوان : (الحسن) بن علی بن أبی طالب ما کتبه المستشرق البلجیکی (لامنس) المتخصص بالتاریخ الإسلامی (۳) عن الحسن علیه السلام قال :

۱- حتی ، فیلیب ، العرب ، ص ۷۸ کتبه بالانجلیزیه وطبع لاول مره لندن سنه ۱۹۳۷ م.

۲- أشرف علی تألیفها فنسنک وآخرون وکتبت باللغه الانکلیزیه وترجمت إلی الفرنسیه والالمانیه ثم ترجمت إلی اللغه العربیه ونحن ننقل من النسخه العربیه.

۳- قال عبد الرحمن بدوی فی موسوعته عن المستشرقین ، لامنس : مستشرق بلجیکی ، وراهب یسوعی شدید التعصب ضد الإسلام ، یفتقر افتقاراً تاماً إلی النزاهه فی البحث والأمانه فی نقل النصوص وفهمها. ویعد نموذجاً سیئاً جداً للباحثین فی الإسلام من بین المستشرقین. ولد فی مدینه خنث ، (Gent) وبالفرنسیه ، (Gand) فی بلجیکا فی أوّل یولیو سنه ۱۸۶۲ م. وجاء إلی بیروت فی صباه ، وتعلم فی الکلیه الیسوعیه ببیروت. وبدأ حیاه الرهبنه فی سنه ۱۸۷۸ م ، فامضی المرحله الأولی فی دیر لیسوعیین فی قریه غزیر (فی جبل لبنان) ، طوال عامین. ثم قضی خمسه أعوام فی دراسه الخطابه واللغات. وفی ۱۸۸۶ م صار معلماً فی الکلیه الیسوعیه ببیروت. وسافر إلی انجلتره ، وإلی لوفان. ووصل إلی فیینا فی ۱۸۹۶ م. وعاد إلی بیروت ۱۸۹۷ م ، حیث عیَّن معلماً للتاریخ والجغرافیه فی کلیه الیسوعیین. ولمَّا أسس (معهد الدروس الشرقیه) ضمن کلِّیه الیسوعیین فی ۱۹۰۷ م ، صار فیه أستاذاً للتاریخ الإسلامی. ولمَّا توفی لویس شیخو فی ۱۹۲۷ م ، خلفه لامنس علی إداره مجله المشرق ، وهی مجله فصلیه تصدر عن الیسوعیین فی بیروت. ولهم مجله دینیه شعبیه تبشیریه أخری تدعی (البشیر) ، وقد تولَّی لامنس إدارتها مرتین قبل ذلک بزمان طویل : مره فی ۱۸۹۴ م ، ومره أخری من ۱۹۰۰ م إلی ۱۹۰۳ م. وکان لامنس یکتب فی هاتین المجلتین مقالات کثیره ، یکتبها بالفرنسیه ، ثمَّ یتولَّی غیره ترجمتها إلی العربیه ، وتنشر باللغه العربیه. وتوفی لامنس فی ۲۳ أبریل ۱۹۳۷ م. وإنتاج لامنس یدور حول موضوعین رئیسیین : (أ) السیره النبویه (ب) بدایه الخلافه الأمویه. لکن له إلی جانب ذلک کتب

ودراسات حول موضوعات متفرقه فی العقیده الإسلامیه ، وتاریخ سوریا وآثارها.

«الحسن اكبر أبناء على من فاطمه بنت رسول الله ... ويلوح ان الصفات الجوهريه التى كان يتصف بها الحسن هى الميل إلى الشهوات والافتقار إلى النشاط والذكاء. ولم يكن الحسن على وفاق مع أبيه وإخوته عندما ماتت فاطمه ولما تجاوز الشباب.

وقد انفق خير سنى شبابه فى الزواج والطلاق ، فأحصى له حوالى المائه زيجه عدّاً. وأَلصقت به هذه الأخلاق السائبه لقب المِطلاق ، وأوقعت عليّاً فى خصومات عنيفه. واثبت الحسن كذلك انه مبذر كثير السرف فقد اختص كلّاَ من زوجاته بمسكن ذى خدم وحشم. وهكذا نرى كيف كان يبعثر المال أيام خلافه على التى اشتد عليها الفقر. وشهد يوم صفين دون ان تكون له فيها مشاركه إيجابيه.

ثم هو إلى ذلك لم يهتم أى اهتمام بالشؤون العامه فى حياه أبيه.

وبويع الحسن بالخلافه فى العراق بعد مقتل عى فحاول أنصاره أَن يقنعوه بالعوده إلى قتال أهل الشام ، وقَلَبَ هذا الإلحاح من جانبهم خُطط الحسن القعيد الهمه فلم يَعُد يفكر الال فى التفاهم مع معاويه كما أدى إلى وقوع الفرقه بينه وبين أهل العراق. وانتهى بهم الأمر إلى اتخان إمامهم اسما لا فعلا بالجراح. فتملكت الحسن منذ ذلك

الوقت فكره واحده هى الوصول إلى اتفاق مع الأمويين. وترك له معاويه ان يحدد ما يطلبه جزاء تنازله عن الخلافه. ولم يكتف الحسن بالمليونى درهم التى طلبها معاشا لأخيه الحسين بل طلب لنفسه خمسه ملايين درهم أخرى ودَخَل كوره فى فارس طيله حياته. وعارض أهل العراق بعد ذلك فى تنفيذ الفقره الأخيره من هذا الاتفاق ، بَيْدَ انه أُجيب إلى كل ما سأله حتى ان حفيد النبى اجترأَ فجاهر بالندم على أَنه لم يضاعف طلبه وترك العراق مشيعا بسخط الناس عليه ليقبع فى المدينه.

وهناك عاد إلى حياه اللهو واستسلم للذات ووافق معاويه على ان يدفع نفقاته ولم يطلب فى مقابل ذلك الا أمرا واحدا هو الا يخِلّ الحسن بأمن الدوله. وكان قد أَجبره من قبل عن الجهر بتنازله عن الخلافه فى اجتماع عُقِدَ فى (اذرح).

ولم يعد معاويه يشغل باله به ، ذلك انه كان واثقا من قعود همته وإيثاره للدعه.

ومع هذا فقد استمر الانقسام فى البيت العلوى ، ولم يكن الحسن على وفاق مع الحسين وان اجتمعا على مناهضه ابن الحنفيه وغيره من أبناء على.

وتوفى الحسن فى المدينه بذات الرئه ولعل إفراطه فى الملذات هو الذى عجل بمنيته. وقد بذلت محاوله لإلقاء تبعه موته على رأس معاويه.

وكان الغرض من هذا الاتهام وصم الأمويين بهذا العار ، وتبرير لقب الشهيد أو (سيد الشهداء) الذى خلع على ابن فاطمه هذا التافه الشأن.

ولم يجرؤ على القول بهذا الاتهام الشنيع جهره سوى المؤلفين من الشيعه أو أولئك الذين كان هواهم مع العلويه بنوع خاص. وقد أعطى هذا الاتهام فى الوقت نفسه فرصه للإيقاع بأسره الأشعث بن قيس المبغضه من الشيعه ، لما كان لها من شأن فى الانقلاب الذى حدث يوم صفين ، وما كان معاويه بالرجل الذى يقترف إثما لا مبرر له.

كما ان الحسن المستهتر كان قد اصبح مسالما منذ أمد طويل وكانت حياته عبئاً على بيت المال الذى أَبهظته مطالبه المتكرره. ومن اليسير ان نعلل ارتياح معاويه وتنفسه الصعداء عندما سمع بمرض الحسن. وربما كانت وفاته عام ٤٩ ه- بالغا من العمر الخامسه والأربعين».(١)

١- (١) الموسوعه الإسلاميه فنسك وآخرين ج ٧ ص ٤٠١ - ٤٠٢. أقول : من كلامه هذا يتبين لنا ان الدكتور البدوى كان على صواب حين قال فى حق لامنس انه : (يفتقر افتقاراً تاماً إلى النزاهه فى البحث والأمانه فى نقل النصوص وفهمها. ويعد نموذجاً سيئاً جداً للباحثين فى الإسلام من بين المستشرقين).

جرهارد كونسلمان الامانى المعاصر :

وكرر (جرهارد كونسلمان) فى كتابه (سطوع نجم الشيعه) (Gerhard Konslman) كلمات لامنس بقوله : لقد باع (الحسن) المنصب الذى تركه محمد صلى الله عليه وآله لنسله من اجل المال ... ويقال انه مات بالسل والهزال.

وقد حاولت شيعه على فى القرون اللاحقه تجميل صوره هذا الزعيم الضعيف التعس ، فقد اجتهدت فى جعل الحسن ضمن شهداء المذهب الشيعى ، فنشأت لذلك روايه تقول ان الحسن قتل بتدبير معاويه ... ولكن من المستبعد ان يكون معاويه ضالعا فى موت الحسن ، فمثل هذه الجريمه غير الضروريه لن يقدم بها الخليفه أدرك تماما أين الرجل المهم وأين الرجل الذى صار فى الظل). (١)

بروكلمان الالمانى ١٩٥٦ - ١٨٦٨ (Corl Brockelmann) :

وقال (بروكلمان) فى كتابه (تاريخ الشعوب الإسلاميه) : ان الحسن لم يكن رجل الساعه الذى تحتاجه الدوله فقد رفض ان يقود جنده فى هجوم على خصمه.

اوكلى ١٨٩٤ (Simon Ockley) :

يرى فى كتابه (HITORY OF THE SARACENS P٣٤٧) : ان الحسن لم يكن مؤهلا للموقف حيث كان يميل إلى السلم وينظر إلى دماء المسلمين نظره رعب يصعب علينا تصورها.

سايكس ١٨٦٧ - ١٩٤٥ (Sykes Perly Molesworth Sir) :

ويرى (سايكس) فى كتابه (HISTORY OF PERSIA) ان الحسن غير جدير بان يكون ابنا لعلى لأنه شغل بملذاته بين نسائه واكتفى بإرسال اثنى عشر ألف جندى ٣.

١- جرهارد كونسلمان ، سطوع نجم الشيعه (Star Shia Sarface) ، ترجمه من الالمانيه محمد أبو رحمه ، طبع مكتبه مدبولى القاهره ط ٢ : ١٤١٤ - ١٩٩٣.

كطليعه لجيشه بينما احتفظ بقلب الجيش فى المدائن حيث ظل يبتزه فى الحدائق وخاف ان يجرب حظه فى ميدان القتال. (١)

الكاتب العراقى هادى العلوى :

وكتب هادى العلوى (٢) : ان هذا الرجل (يقصد الحسن عليه السلام) يتعذر عليه ان يخوض صراعا سياسيا أو عسكريا وكان من المنتظر والطبيعى ان ينسحب بمجرد ان يؤول إليه الأمر ، وانه لم يمارس بعد الصلح أى نشاط معارض وقد تفرغ الحسن لحياته الشخصيه وعاش كما قال عنه أبوه بين جَفنه وخِوان كأى فتى من فتيان قريش المنعمين.

ثم يستطرد العلوى قائلا : ان الدفاع عن صلح الحسن من نتائج الأيديولوجيا ... (٣)

ثم يقول : ومعاويه الذى تراجع الحسن أمامه كان زعيما عظيما وقد دخل التاريخ كواحد من الأباطره العظام بجميع لمقاييس وفى شتى العصور ... (٤)

سند المستشرقين فى حكمهم السلبى الآنف الذكر هو روايات فى مصادر تاريخيه إسلاميه مهمه

استند الباحثون المستشرقون فى تكوين هذه الرؤيه السلبيه عن الحسن عليه السلام إلى روايات أوردتها مصادر تاريخيه إسلاميه أمثال الطبقات الكبرى لابن سعد ت ٢٣٠ ه- وتاريخ الطبرى ت ٣١٠ ه- وتاريخ دمشق لابن عساكر والبدايه والنهايه لابن كثير. وقد أوردنا فى الفصل السابع من الباب الثالث من هذا الكتاب نماذج منها.

١- الخربوطلى ، العراق فى ظل الحكم الأموى ، ص ٧۴.

٢- أدرجناه ضمن المستشرقين على الرغم من كونه مسلما شيعيا ولكنه تبنى الفكر الماركسى فى الايديولوجيا ومنهم المستشرقين فى البحث.

٣- الخربوطلى ، العراق فى ظلم الحكم الأموى ص ٧۴.

۴- الثقافه الجديده تسلسل ٢٢٣ سنه ١٩٩٠ م تموز السنه ٣٧ العدد ٩. ومن الغريب ان العلوى؟ هذا عرفه أصدقاءه بالتقشف والزهد والبساطه فى العيش يعتقد بمعاويه هذا المعتقد ، ولابد انه قد قرأ عنه سفكه لدم حجر بن عدى وأصحابه وتشريده العراقيين وسجنهم وقطع ايديهم لا لشىء الا لتوليهم عليا عليه السلام ، فهل ان زعامه تقوم على مبدأ كهذا جديره بالاحترام!.

أبو حنيفه الدينورى ت ٢٨٢ ه- :

قال أبو حنيفه الدينورى : (لما رأى الحسن من أصحابه الفشل ارسل إلى عبد الله بن عامر بشرائط اشترطها على معاويه). (١)

ابن واضح اليعقوبى ٢٨٤ ه- :

قال اليعقوبى : (فلما رأى الحسن ان أصحابه قد افترقوا عنه فلم يقوموا له صالَحَ معاويه). (٢)

ابن جرير الطبرى ٣١٠ ه- :

وقال الطبرى فى تاريخه : فلما رأى (أى الحسن عليه السلام) تفرق الأمر عنه بعث إلى معاويه يطلب الصلح. (٣)

١- الدينورى ، الاخبار الطوال ، ص ٣٢٠ ، دار إحياء الكتب العربى القاهره ١٩٦٠ م.

٢- اليعقوبى ، تاريخ اليعقوبى ، دار صادر بيروت ، ج ٢ ص ٢١٥.

٣- الطبرى ، تاريخ الطبرى ، ج ٣ ص ٣٣٠ ، مؤسسه الاعلمى بيروت ١٩٨٣. ومثله ابن مسكويه ، تجارب الامم ، دار سروش للطباعه طهران ٢٠٠١ م ، ج ١ ص ٣٨٨. وكذلك ابن كثير فى تاريخه.

ابن الاثیر ت ۶۲۰ ه- :

روی ابن الاثیر فی الکامل قال : قیل للحسن علیه السلام ما حملک علی ما فعلت؟ فقال : کرهتُ الدنیا ، ورأیت أهل الکوفه قوما لا یثق بهم احدا ابدا الا غُلِب ، لیس احد منهم یوافق آخر فی رأی ولا هوی ، مختلفین لا نیه لهم فی خیر ولا شر. (۱)

قال ابن الاثیر : وکان الذی طلب الحسن من معاویه ان یعطیه ما فی بیت مال الکوفه ومبلغه خمسه آلاف ألف وخراج دارابجرد من فارس وان لا یشتم علیا فلم یجبه إلی الکف عن شتم علی ، فطلب ان لا یشتم وهو یسمع فأجبه إلی ذلک ، ثم لم یفِ له به أیضا ، واما خراج دارابجرد (۲) فان أهل البصره منعوه منه وقالوا هو فیئنا لا نعطیه أحدا وکان منهم بأمر معاویه أیضا. (۳)

ابن کثیر ت ۷۷۴ ه- :

قال ابن کثیر : لما مات علی - قام أهل الشام فبایعوا معاویه علی إمره المؤمنین لأنه لم یبق له عندهم منازع ، فعند ذلک أقام أهل العراق الحسن بن علی رضی الله عنه لیمانعوا به أهل الشام فلم یتم لهم ما أرادوه وما حاولوه ، وإنما کان خذلانهم من قبل تدبیرهم وآرائهم المختلفه المخالفه لأمرائهم ، ولو کانوا یعلمون لعظموا ما أنعم الله به علیهم من مبایعتهم ابن بنت رسول الله صلی الله علیه وسلم ، وسید المسلمین ، وأحد علماء الصحابه وحلمائهم وذوی آرائهم. (۴)

۱- ابن الاثیر ، الکامل فی التاریخ ، ج ۳ ص ۴۰۷ ، دار صادر بیروت ۱۹۶۶ م.

۲- ولایه بفارس (مراصد الاطلاع).

۳- ابن الاثیر ، الکامل فی التاریخ ، ج ۳ ص ۴۰۵.

۴- ابن کثیر ، البدایه والنهایه ، ج ۸ ص ۱۷ ، دار إحیاء التراث العربی بیروت ۱۹۸۸ م ، أقول : لم یکن ابن کثیر حیادیا فی موضعین من کلامه الأول : حین جعل بیعه أهل العراق للحسن رد فعل لبیعه الشامیین لمعاویه ، والحال ان معاویه قد بایعه الشامیون سنه ۳۸ ه- بعد ان خلع عمرو بن العاص علیا علیه السلام علی مواصله قتال علی علیه السلام وعلی الغاره علی اطراف الکوفه ، الثانی : ذمه لأهل الکوفه وانهم خذلوا الحسن علیه السلام فی الوقت الذی یقول القسطلانی فی ارشاد الساری فی شرح صحیح البخاری (ج ۴ ص ۴۱۱) قال الکرمانی : وقد کان الحسن یومئذ احق الناس بهذا الأمر فدعاه ورعه إلی ترک الملک رغبه فیما عند الله ولم یکن ذلک لعله ولا لذله ولا لقله فقد بایعه علی الموت أربعون ألفا. ، انظر أیضا عمده القاری فی شرح صحیح البخاری للعینی ج ۱۶ ص ۲۳۹.

الشيخ المفيد ۴۱۲ ه- :

قال الشيخ المفيد احد مراجع الشيعه فى أخريات القرن الرابع الهجرى وبدايات القرن الخامس فى كتابه (الإرشاد) ما خلاصته : (كتب معاويه إلى الحسن عليه السلام فى الهدنه والصلح ، وأنفذ إليه بكتب أصحابه الذين ضمنوا له فيها الفتك به وتسليمه إليه ... ، فلم يثق به الحسن عليه السلام وعلم احتياله بذلك واغتياله ، غير انه لم يجد بُدّاً من إجابته إلى ما التمس من ترك الحرب وإنفاذ الهدنه ، لما كان عليه أصحابه مما وصفناه من ضعف البصائر فى حقه والفساد عليه والخلف منهم له ، وما انطوى عليه كثير منهم فى استحلال دمه وتسليمه إلى خصمه ، وما كان من خذلان ابن عمه له ومصيره إلى عدوه ، وميل الجمهور منهم إلى العاجله وزهدهم فى الآجله). (۱)

أقول : يتضح من كلام الشيخ المفيد ان الامام الحسن كان مضطرا إلى الصلح بسبب ضعف البصائر فى حقه وفساد الجيش عليه وقد فصل تلميذه السيد المرتضى رأيه هذا فيما يلى :

السيد المرتضى ۴۳۶ ه- :

وكتب من بعده تلميذه السيد المرتضى فى كتابه (تنزيه الأنبياء) ما خلاصته : (فإن الذى جرى منه عليه السلام من أمر الصلح كان السبب فيه ظاهرا والحامل عليه بيّنا جليّاً ، لان المجتمعين له من الأصحاب وان كانوا كثيرى العدد وقد كانت قلوب أكثرهم دغله غير صافيه ، وقد كانوا صبَوا إلى دنيا معاويه ، فأظهروا له عليه السلام النصره وحملوه على المحاربه والاستعداد لها طمعا فى أن يورطوه ويسلموه ، وأحس عليه السلام بهذا منهم قبل التولج والتلبس ، فتخلى من الأمر وتحرز من المكيده التى كادت تتم عليه فى سعه من الوقت ...

وقد صرح عليه السلام بهذه الجمله وبكثير من تفصيلها فى مواقف كثيره بألفاظ مختلفه ، وقال إنما هادنت حقناً للدماء وصيانتها وإشفاقا على نفسى وأهل والمخلصين من أصحابى ...

۱- الشيخ المفيد ، الإرشاد فى معرفه حجج الله على العباد ، ص ۱۹۱ ، دار المفيد بيروت ۱۹۹۳ م.

أوَ ليس أحدهم قد جلس له فی مظلم ساباط وطعنه بمغوَل کان معه أصاب فخذه. فشقه حتی وصل إلی العظم وانتزع من یده وحمل علیه السلام إلی المداین وعلیها سعید بن مسعود عم المختار ، وکان أمیر المؤمنین علیه السلام ولاه إیاها فأدخل منزله ، فأشار المختار علی عمه ان یوثقه ویسیر به إلی معاویه علی أن یطعمه خراج جوخی سنه. فأبی علیه وقال للمختار : قبح الله رأیک أنا عامل أبیه وقد أئتمننی وشرفنی ، وهبنی نسیت بلاء أبیه أأنسی رسول الله صلی الله علیه وآله ولا أحفظه فی ابنب بنته وحبیبه ثم أن سعد بن مسعود أتاه علیه السلام بطبیب وقام علیه حتی برئ وحوله إلی بعض المدائن. فمن ذا الذی یرجو السلامه بالمقام بین أظهر هؤلاء القوم عن النصره والمعونه؟.

أقول :

اما الذی ضربه فی مظلم ساباط فهو من الخوارج ممن انتظم فی حلقات الإرهاب التی قتلت أباه علیا علیه السلام ، واما ما نسب إلی المختار الثقفی فهو مما افتری علیه رحمه الله تعالی.

الشیخ الطبرسی ۵۴۸ هجریه :

وکتب من بعده الشیخ الطبرسی صاحب مجمع البیان فی تفسیر القرآن : ووقع الصلح بین الحسن ومعاویه فی سنه ۴۱ هجریه ، وإنما هادنه علیه السلام خوفا علی نفسه إذ کتب إلیه جماعه من رؤساء أصحابه فی السر بالطاعه وضمنوا له تسلیمه إلیه عند دنوهم من عسکره ... (۱)

احمد بن علی الطبرسی ت ۵۶۰ ه- صاحب کتاب الاحتجاج :

روی مرسلا عن زید بن وهب الجهنی قال : «لما طُعِن الحسن علیه السلام بالمدائن أتیته وهو متوجع فقلت ما تری یا ابن رسول الله صلی الله علیه وآله فان الناس متحیرون ، فقال الامام الحسن علیه السلام أری والله ان معاویه خیر لی من هؤلاء. یزعمون أنهم لی شیعه ابتغوا قتلی وانتهبوا ثقلی وأخذوا مالی ، والله لان آخذ من معاویه عهدا أحقن به دمی وآمن به فی

۱- الطبرسی ، الفضل بن الحسن ، إعلام الوری بأعلام الهدی ، ترجمه الحسن علیه السلام ، ص ۲۱۳ ، مؤسسه آل البیت لإحیاء التراث قم ۱۴۱۷ ه-.

أهلى خيرا من أن يقتلونى فيضيع أهل بيتى وأهلى والله لو قاتلت معاويه لأخذوا بعنقى حتى يدفعونى إليه سلما والله لأن أسالمه وأنا عزيز خير من أن يقتلنى وأنا أسير أويمن على فتكون سبه على بنى هاشم إلى آخر الدهر ، ولمعاويه لا يزال يمن بها وعقبه على الحى منا والميت. (١)

ابن أبى الفتح الإربلى ت ٦٩٢ ه‍ـ :

وكتب من بعده ابن أبى الفتح الاربلى قال :

وكتب إليه معاويه فى الهدنه والصلح وبعث بكتب أصحابه إليه فأجابه إلى ذلك بعد أن شرط عليه شروطا كثيره (منها) أن يترك سب أمير المؤمنين عليه السلام والقنوت عليه فى الصلوات وان يؤمن شيعته ولا يعترض لأحد منهم بسوء ويوصل إلى كل ذى حق حقه.

فأجابه معاويه إلى ذلك كله وعاهده على الوفاء به.

فلما استتمت الهدنه قال فى خطبته : إنى مَنّيتُ الحسن ، وأعطيته أشياء جعلتها تحت قدمى لا أفى بشىء منها له. (٢)

ابن طباطبا ت ٧٠١ هجريه :

قال : اما أهل الكوفه والبصره فكان أهل البيت مذعورين منهم لما جرى منهم على أمير المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام من الخذلان والغدر وسفك الدماء. (٣)

١- المجلسى ، بحار الانوار ، ج ۴۴ ص ٢١ ، مؤسسه الوفاء بيروت ١٩٨٣ م. عن الاحتجاج للطبرسى ج ٢ ص ٢٩٠.

٢- ابن أبى الفتح الإربلى ، كشف الغمه ، ج ٢ ص ١٣٨ ، دار الاضواء بيروت ١٩٨٥ م.

٣- محمد بن على بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى ، الفخرى فى الاداب السلطانيه ، ص ١۴۴ ، دار القلم العربى ١٩٩٧ م.

مشاهير المتأخرين من الباحثين الشيعه

والكلام الانف الذكر لدى متقدمى المؤرخين هو المشهور اليوم عند كتّاب الشيعه المحدثين.

العلامه الحجه الشيخ راضى آل ياسين :

كتب الشيخ راضى آل ياسين من علماء الشيعه المعاصرين فى كتابه (صلح الحسن) المطبوع سنه ۱۹۵۲ م ، وهو افضل كتاب فى موضوعه وقد حذا حذو الشيخ المفيد وتلميذه السيد المرتضى فى وجهه تحليل دوافع الصلح :

قال : (وازدادت بصيره الحسن بخذلان القوم له) (۱). (وكان للحسن فى مسكن بقيه من جيش لا تجد المعنويات سبيلها إليه الا بالمعجزه بعد النكبه التى أصيب بها هذا العسكر بخيانه قائده وفرار ثمانيه آلاف من افراده). (واما النسبه العدديه فقد كان اكبر عدد بلغه جيش الحسن عليه السلام حينما زحف به إلى لقاء معاويه عشرين ألفا أو يزيدها قليلا وكان جيش معاويه الذى عسكر به على حدود العراق ستين ألفا ، فللحسن يومئذ ثلث أعداد جيش معاويه) وجاءت عمليه الفرار التى اجتاحت معسكر مسكن والتى انهزم بها ابن العم (عبيد الله بن عباس) ورب ابن عم ليس بابن عم كما يقول المثل العربى - بثمانيه آلاف فتصاعدت النسبه صعودا مريعا ، وبقى الحسن فى معسكريه جميعا على الخمس من معسكر معاويه وإذا اعتبرنا هنا القاعده العسكريه الحديثه التى تنسب القوه المعنويه إلى الكثره العدديه بنسبه ثلاثه إلى واحد رجعنا إلى نتيجه مؤسفه جدا هى نسبه واحد إلى خمسه عشر. وإذا نظرنا إلى جيش الحسن الذى بقى ينازل معاويه فى مسكن وحده على ضوء هذه القاعده رأيناه ينازل عدوا يعده خمسه وأربعين ضعفا بالضبط).

ثم قال : وأى غضاضه على «الزعيم» إذا فسد جيله ، أو خانت جنوده ، أو فقد مجتمعه وجدانه الاجتماعى.

۱- آل ياسين ، صلح الحسن عليه السلام ، ۱۳۳.

العلامه المصلح الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء رحمه الله :

كتب فى مقدمته لكتاب حياه الامام الحسن للشيخ باقر شريف القرشى رحمه الله (١)

(كان من دهاء معاويه عزمه ان يحتفظ بصوره الإسلام مده إمرته بالشام عشرين سنه فلا يصطدم بشعيره من شعائره ولا يتطاول إلى اعتراض قاعده من قواعده يتجاهر بشرب الخمر والأغانى ولا يقتل النفس المحترمه ويلعب بالفهود ولا يضرب المزمار والعود نعم قد يلبس الحرير والديباج وطيلسان الذهى ولا بأس بلك فانه (كسرى العرب) وما احتفظ بشعائر الإسلام الا لحاجه فى نفس يعقوب ... بقى على ظاهر الإيمان المبطن بالكفر مده مخالفته ومحاربته لأمير المؤمنين فى صفين فلما استشهد سلام الله عليه تنفس الصعداء وغمرته المسره وأمكنته الفرصه من اللعب على ال حبل وتدبير الحيل ولكن بعد ان بويع الحسن عليه السلام والتف عليه الأبطال من أصحاب أبيه وشيعته ومواليه ، ومنهم الرؤوس والضروس والانياب والعديد والعده والسلاح والكراع فوجد انه وقع فى هوه أضيق وأعمق من الأولى فان الحسن سبط رسول الله وابن بنته وريحانته وهو لوداعته وسلامه ذاته محبوب للنفوس لم يؤذ أحدا مده عمره بل كان كله خير وبركه ولم تعلق به تهمه الاشتراك بقتل عثمان بل قد يقال انه كان من الذابين عنه فكيف يقاس معاويه به وكيف يعدل الناس عن ابن فاطمه بنت رسول الله إلى ابن هند آكله الاكباد؟

اقلق معاويه واقض مضجعه التفكير بهذه النقاط ... ولكن سرعان ما اهتدى بدهائه ومكره إلى حل عقدتها فلجأ إلى عاملين :

أولهما : المال الذى يلوى أعناق الرجال ويسيل فى لعبه لعاب الرجال وبعث إلى اعظم قائد من قاده جيش الحسن الذين بايعوه على الموت دونه وامسهم رحما به وهو عبيد الله بن العباس الذى جعله اميرا حتى على قيس بن سعد ... بعث إليه بأكثر من خمسمائه ألف؟ ووعده عنه مجيئه إليه بمثلها (٢). وصار معاويه يعمل بهذه الخطه مع كل

١- القرشى ، الشيخ باقر شريف ، حياه الامام الحسن عليه السلام ، ١٩٥٢ م.

٢- أقول : نحن نستبعد ان يصدر ذلك من عبيد الله بن العباس وهو وأخواه عبد الله وقثم اعتمدهم على عليه السلام فى دولته لينهضوا بالتعليم بما علمهم أيام العزله فجعل عبد الله على البصره وقثم على مكه وعبيد الله على اليمن. ثم ان عبيد الله موتور فقد قتل بسر ولدين له ، وفى شرح نهج البلاغه ابن أبى الحديد ج ٢ ص ١٧ - ١٨ قال وروى أبو الحسن المدائنى : اجتمع عبيد الله بن العباس وبسر بن أرطاه يوما عند معاويه بعد صلح الحسن عليه السلام ، فقال له ابن عباس ، أنت أمرت اللعين السيء الفدم ان يتقل ابنى؟ فقال : ما أمرته بذلك ، ولوددت انه لم يكن قتلهما ، فغضب بسر ونزع سيفه ، فألقاه ، وقال لمعاويه ، اقبض سيفك ، قلدتنيه وأمرتنى ان أخبط به الناس ففعلت ، حتى إذا بلغت ما أردت قلت لم أهو ولم آمر. فقال : خذ سيفك إليك ، فلعمرى انك ضعيف مائق حين تلقى السيف بين يدى رجل من بنى عبد مناف ، قد قتلت أمس ابنيه. فقال له عبيد الله : اتحسبنى يا معاويه قاتلا بسرا بأحد ابنى! هو أحقر وألام من ذلك ولكنى والله لا أرى لى مقنعا ولا أدرك ثارا الا ان أصيب بهما يزيد وعبيد الله. فتبسم معاويه وقال : وما ذنب معاويه وابنى معاويه! والله ما علمت ولا أمرت ، ولا رضيت ولا هويت. واحتملها منه لشرفه وسؤدده ، ولو كان عبيد الله قد استجاب لمعاويه ومال إلى معسكره بالمال لكان معاويه يواجهه بها ولا يتركها له ، والذى نراه انه الروايه من وضع الأخباريين فى العهد العباسى.

بارز من الشيعه ورجالهم وابطالهم فاستمالهم إليه جميعا ولم يستعص عليه الا عدد قليل لا يتجاوز العشره كقيس بن سعد وحجر بن عدى وامثالهم.

الثانى وهى حيله فى تأثيرها الشد من الأولى استطابها السواد الأعظم وانجرف إليه الرأى العام تلك دعوى معاويه الحسن إلى الصلح وذلك ان المال كان يستميل به معاويه عيون الرجال اما العامه فلا ينالهم شىء منه ولكن الناس كانوا قد عضتهم أنياب الحروب حتى أبادت خيارهم وأخربت ديارهم فى اقل من خمس سنين ثلاثه حروب ضروس الجمل وصفين ونهروان فأصبحت الدعوه إلى الحرب ثقيله وبيله والدعوه إلى الصلح والراحه لذيذه مقبوله.

وهنا تأزمت ظروفه سلام الله عليه وحاسب الموقف حسابا دقيقا حساب الناظر المتدبر فى العواقب فوضع الرفض والقبول فى كفتى الميزان ليرى لا يهما الرجحان.

فوجد انه لو رفض الصلح وأصر على الحرب فلا يخلو اما ان يكون هو الغالب ومعاويه المغلوب ، وهذا وان كانت تلك الأوضاع والظروف تجعله شبه المستحيل ولكن فليكن بالفرض هو الواقع ولكن هل مغبه ذلك الا تظلم الناس لبنى أميه وظهورهم لهم بأوجع مظاهر المظلوميه؟ بالأمس قتلوا عثمان عينَ الأمويين وأميرَ المؤمنين (كما يقولون) واليوم يقتلون معاويه عين الأمويين وخال المؤمنين (يا لها من رزيه). ويتهيأ لبنى أميه قميص ثان فيرفعون قميص عثمان مع قميص معاويه والناس رعاع ينعقون

مع كل ناعق لا تفكير ولا تدبر فما ذا يكون موقف الحسن إذا لو افترضناه هو الغالب؟

اما لو كان هو المغلوب فأول كلمه تقال من كل متكلم ان الحسن هو الذى ألقى نفسه بالتهلكه فان معاويه طلب منه الصلح الذى فيه حقن الدماء فأبى وبغى وعلى الباغى تدور الدوائر وحينئذ يتم لمعاويه وأبى سفيان ما أرادا من الكيد للإسلام وإرجاع الناس إلى جاهليتهم الأولى ولا يبقى معاويه من أهل البيت نافخ شرمه.

بل كان نظر الحسن عليه السلام فى قبول الصلح ادق من هذا وذاك ، أراد ان يفتك به ويظهر خبيئه حاله وما ستره فى قرارات نفسه قبل ان يكون غالبا أو مغلوبا وبدون ان يزج الناس فى حرب ويحملهم على ما يكرهون من إراقه الدماء. (١)

وهكذا وفور إبرام الصلح صعد المنبر فى جمع غفير من المسلمين وقال (ما قاتلتكم لتصوموا ولا لتصلوا وإنما قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد أعطيت الحسن شروطا كلها تحت قدمى)

المرجع الشهيد السيد محمد باقر الصدر رحمه الله وتلميذه المرجع السيد كاظم الحائرى :

وقال المرجع المعاصر السيد كاظم الحائرى يبين رأيه فى مبررات إقدام الامام الحسن عليه السلام على الصلح مع معاويه ثم يذكر ضمنا رأى أستاذه المرجع الراحل الشهيد محمد باقر الصدر رحمه الله فى الموضوع.

١- أقول : كانت مبادره معاويه للصلح هى ان يبقى الحسن عليه السلام على بلاده وان يبقى معاويه على بلاده وتوقف الحرب وفى خيار الرفض يأتى كلام الشيخ رحمه الله. وفى حاله قبولها لا تستلزم ان يسلم الحسن ملك العراق الا فى حاله كون الحسن عليه السلام لا يثق بجيشه وبالوضع العام للكوفيين وهو التعليل المشهور ، ومنه تعليل الشيخ رحمه الله وفى قبال التعليل المشهور هناك تعليل آخر قدمناه فى هذا الكتاب وهو ان الحسن عليه السلام يعلم ان قبوله للصلح بصيغه معاويه معناه تكريس الانشقاق وجهل أهل الشام بحقيقه إمامه الهدى التى يمثلها على عليه السلام ولا علاج لهذا الجهل الا بعلاج الانشقاق واختلاط الناس وفضح معاويه انه كان كاذبا فى دعواه وليس من طريق لذلك الا ان يتنازل الحسن عليه السلام عن الحكم بشروط يضعها هو ويلتزمها معاويه ، وهنا يأتى احتمال ان يغدر معاويه بالحسن عليه السلام وينقض شروطه ولم يخف هذا الاحتمال عن الحسن عليه السلام ولكنه سيكون غدرا ونقضا بعد فوات الأوان ، وتفصيله فى الباب الثانى من هذا الكتاب.

قال : (وبالحقيقه هناك تفسيران يفسران اقدام الامام على إبرام الصلح مع معاويه أحدهما خاص والآخر عام.

أما التفسير الخاص : فهو ما بينه أستاذنا السيد الشهيد حول المرض الذى كانت الأمه مبتلاه به ، وهو مرض الشك ، حيث كانت الأمه تشك فى طبيعه الصراع الذى كان ناشبا بين الامام الحسن عليه السلام ومعاويه وتصوره صراعا من اجل حيازه السلطه ، وليس صراعا بين الحق ممثلا بالإمام الحسن عليه السلام والباطل ممثلا بمعاويه.

وليس من سبيل لمعالجه هذا المرض الا بمصالحه معاويه لأن الصلح وحده هو القادر على كشف حقيقه معاويه وإذا ما كشفت الأمه حقيقه معاويه سوف تدرك أن حربه على الامام الحسن عليه السلام انما هى حرب ظالمه ، وأن الامام الحسن عليه السلام انما يدافع عن الحق وعن الرساله وليس عن السلطان والجاه والرئاسه ، وبالتالى فانه سوف يصار على تعريه بنى أميه وكشف زيفهم وضلالهم ، وبهذا يزال مرض الشك الذى كانت الأمه مبتلاه به فلا تشك بعدئذ بحقانيه الأئمه فى دفاعهم عن الرساله ولا تصدق بشعارات بنى أميه الكاذبه الزائفه. (١)

وأما التفسير العام : فهو الذى يفسر نهوض الأئمه بالأمر على أساس الأمر الواقع ، فالإمام عليه السلام لا ينهض بالأمر الا عندما تتوافر لديه قوه ومقدره تكفى لإنجاح مهمته وفق المقاييس المعقوله ، ولا يشترط فى هذه القوه أن تكون اكبر من قوه العدو من الناحيه الماديه ، بل يكفى أن تكون متوافره على شروط القوه المعنويه الأخرى ، والإمام الحسن عليه السلام لم يحصل على هذه القوه حتى بالحد الأدنى الذى يمكن ان تستمر بواسطته المجابهه ، ولهذا اضطر إلى إيقاع الصلح مع معاويه (٢) :

وقد نقل الشيخ على الكورانى رؤيه الشهيد الصدر بقوله : قال الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر قدس سره : تصاب المجتمعات بعده أمراض كما يصاب الأفراد ، ومن الأمراض التى أصيب بها المجتمع الإسلامى إبان إمامه الحسن عليه السلام هو .٥

١- أقول : وهذا التحليل لدوافع الصلح قد بذر بذرته العلامه المصلح السيد عبد الحسين شرف الدين وقد ذكرنا كلامه قدس سره فى المقدمه.

٢- الحائرى ، السيد كاظم ، القياده الإسلاميه.

مرض (الشک فی القیاده) وهـذا الداء ظهر فی أواخر حیاه أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السـلام. حیث واجه أیام خلافته عده حروب ذهب ضـحیتها عشرات الآلاف من أبناء الأمه ، فأخذ الناس یشکون هل أن المعارک التی تخاض معارک رسالیه أم أنها معارک قبلیه أو شخصـیه؟ وقـد عبر أمیر المؤمنین علیه السـلام عن ظهور هذا الداء الاجتماعی فی عده مرات منها فی خطبته المعروفه بخطبه الجهاد التی ألقاها علی جنوده المنهزمین فی مدینه الأنبار حیث قال لهم والألم یعصر قلبه : (ألا وأنی قد دعوتکم إلی قتال هؤلاء القوم لیلا ونهارا ، وسرا وعلانا ، وقلت لکم أغزوهم قبل أن یغزوکم ، فوالله ما غزی قوم فی عقر دارهم إلا ذلوا ، فتواکلتم وتخـاذلتم حتی شـنت الغارات علیکم ، وملکت علیکم الأوطان). واسـتفحل (الـداء) واشـتد فی حیاه الإمام الحسن علیه السـلام ، فلم یکن باسـتطاعته فی مثل هذه الظروف والمجتمع المصاب بهذا الداء أن یخوض معرکه مصـیریه تنتهی بالنصـر علی خصـمه المتربص به ، فإذا أضـفنا إلی هـذا شخصـیه الخصم معاویه الذی کان بإمکانه أن یبدو أمام الناس بمظهر الحاکم الملتزم بالدین وکذلک تعدد انتماءات المقاتلین مع الإمام الحسن علیه السـلام حتی أبدی بعضـهم اسـتعداده لمعاویه أن یسـلم له الإمام علیه السـلام حیـا ، وطعنه بعضـهم طعنه غـادره ، إذا جمعنـا هـذا وغیره من الظروف عرفنا لماذا صالـح الإمام الحسن علیه السـلام معاویه). (۱)

باحثون آخرون من الشیعه المعاصرین :

وهنـاک باحثون وکتاب آخرون من الشـیعه تبنوا الرؤیه السائـده نفسـها أمثال العلامه الشـیخ باقر شـریف القرشـی فی کتابه حیاه الامام الحسن ، والسـید محمد جواد فضل الله فی کتابه حیاه الامام الحسن والشـیخ مهدی البیشوائی فی کتابه سیره الأئمه والشیخ احمد زمانی فی کتابه حقائق بنهان وغیرهم.

۱- العـاملی ، الانتصار ، دار السـیره لبنان ۱۴۲۲ م ، ج ۸ ص ۱۳۷ - ۱۳۹. أقول : وفی ضوء البیـانین المعبرین عن رأی الشـهید الصـدر رحمه الله ، مراد الشـهید الصـدر رحمه الله ، بالأـمه الشـاکه هم أهـل العراق لاـن أهـل الشام ما کانوا یشـکون فی حقانیه معاویه بوصـفه ثقه الخلیفتین عمر وعثمان وقد ولی لهما ست عشـره سنه وإذا کان هناک شیء من الشک عن بعضهم فقد إزالته الاعلام الکـاذب مـده خمس سـنوات فی حرب صـفین ومـا بعـدها ثم کیـف یشـکون وقـد تحولوا إلی قتله للأبریـاء من النسـاء والاطفال سالبین اموالهم فی غاراتهم!

الشيخ مهدى البيشوائى :

كتب الشيخ البيشوائى رأيه ضمن حديثه عن الحسن عليه السلام فى كتابه عن سيره الأئمه الاثنى عشر عليهم السلام وهو احدث ما كتب (الطبعه الأولى سنه ۱۴۲۳ هجريه) انطلاقا من الرؤيه السائده فى الصلح وقد أفاد من الكتب التى كتبت قبله قال (وينبغى القول عموما ان الامام الحسن عليه السلام لم يصالح فى الواقع بل فرض عليه الصلح أى تعاونت الظروف المترديه مع العوامل الأخرى بحيث أوجدت وضعا جعل الصلح أمرا ضروريا مفروضا على الامام ، ولم ير حلا غير ذلك بحيث لو كان أى شخص يعيش طظروفه لما كان يختار غير الصلح والهدنه ...

فمن ناحيه السياسه الخارجيه لتلك الفتره لم تكن الحرب الأهليه الداخليه فى صالح العالم الإسلامى لان الروم الشرقيه كانت تتحين الفرصه المناسبه ...

ومن ناحيه السياسه الداخليه لم يكن يتمتع أهل العراق لا سيما الكوفيون منهم بالاستعداد النفسى للقتال ... وكانت حروب الجمل وصفين والنهروان والحروب الخاطفه ولدت عند أصحاب الامام على حنينا إلى السلم والموادعه ... وقد برز ذلك حين دعاهم الحسن للتجهز لحرب الشام كانت الاستجابه بطيئه جدا مما جعل احد أصحاب أمير المؤمنين يوبخهم على التثاقل والتخاذل.

ثم أورد نص الشيخ المفيد فى الإرشاد الذى أوردناه فيما سبق ...

ثم قل : ولم يكن العراقيون على مرام واتجاه واحد ، مذبذبين لا يعرفون الوفاء ولا يمكن الاعتماد عليهم والثقه بهم يرفعون فى كل يوم رايه من الرايات وشعارا من الشعارات.

ثم ذكر ما أورده صاحب كتاب الاحتجاج من قولٍ نسبه إلى الحسن عليه السلام : والله ما سلمت الأمر إليه (أى معاويه) الا لأنى لم أجد أنصارا ولو وجدت أنصارا لقاتلته ليلى ونهارى حتى يحكم الله بينى وبينه ولكنى عرفت أهل الكوفه وبلوتهم ولا يصلح لى منهم من كان فاسدا انهم لا وفاء لهم ولا ذمه فى قول ولا فى فعل ...). (۱)

۱- البيشوائى ، الشيخ مهدى ، سيره الأئمه ، ترجمه من الفارسيه إلى العربيه حسين الواسطى ۱۴۲۳ هجريه ، ص ۹۲ فما بعدها.

أقول : ورؤيه أولئك الاعلام والباحثين المتأخرين جميعا تستند إلى ما كتبه الشيخ المفيد رحمه الله ، الذى لخص روايه أبى الفرج الاصفهانى فى كتابه مقاتل الطالبيين مع حذف الأسانيد واسقاط بعض الفقرات.

الشيخ وحيد الخراسانى المرجع الشيعى المعاصر

فى مدينه قم المقدسه :

قال : (وقد ابتلى السبط الأكبر بمصيبه تظهر عظمتها من مقايسه أصحابه بأصحاب أخيه الحسين عليه السلام ، ... وأما الحسن عليه السلام فخطب بعد وفاه أبيه ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : (أما والله ما ثنانا ن قتال أهل الشام ذله ولا قله ، ولكن كنا نقاتلهم بالسلامه والصبر ، فشيب السلامه بالعداوه والصبر بالجزع ، وكنتنم تتوجهون معنا ودينكم أمام دنياكم ، وقد أصبحتم الآن ودنياكم أمام دينكم ، وكنا لكم وكنتم لنا ، وقد صرتم اليوم علينا. ثم أصبحتم تصدون [تعدون] قتيلين : قتيلا بصفين تبكون عليه ، وقتيلا- بالنهروان تطلبون بثأره ، فأما الباكى فخاذل ، وأما الطالب فثائر. وإن معاويه قد دعا إلى أمر ليس فيه عز ولا نصفه ، فإن أردتم الحياه قبلناه منه ، وأغضضنا عن القذى ، وإن أردتم الموت بذلناه فى ذات الله وحاكمناه إلى الله. فنادى القوم بأجمعهم : بل البقيه والحياه.

ثم أورد جزءا من روايه قال (ولما وجه إلى معاويه قائدا فى أربعه آلاف ، وكان من كنده ، وأمره أن يعسكر بالأنبار ، كتب إليه معاويه : إن أقبلت إلى وليتك بعض كور الشام ، أو الجزيره ، غير منفس عليك ، وأرسل إليه بخمسمائه ألف درهم ، فقبض الكندى المال وقلب على الحسن عليه السلام ، وصار إلى معاويه فى مائتى رجل من خاصته وأهل بيته.

فبلغ ذلك الحسن عليه السلام فقام خطيبا وقال : هذا الكندى توجه إلى معاويه وغدر بى وبكم ، وقد أخبرتكم مره بعد أخرى أنه لا وفاء لكم ، أنتم عبيد الدنيا ، وأنا موجه رجلا آخر مكانه ، وأنا أعلم أنه سيفعل بى وبكم ما فعل صاحبه ، لا يراقب الله فى ولا فيكم.

فبعث إليه رجلا من مراد فی أربعه آلاف ، وتقدم إليه بمشهد من الناس ، وتوكد عليه ، وأخبره أنه سيغدر كما غدر الكندی ، فحلف له بالأيمان التی لا تقوم لها الجبال أنه لا يفعل. فقال الحسن عليه السلام : إنه سيغدر. فلما توجه إلی الأنبار ، أرسل معاويه إليه رسلا ، وكتب إليه بمثل ما كتب إلی صاحبه وبعث إليه بخمسمائه ألف درهم ، ومناه أی ولايه أحب من كور الشام ، أو الجزيره ، فقلب علی الحسن عليه السلام وأخذ طريقه إلی معاويه ، ولم يحفظ ما أخذ عليه من العهود ،

وبلغ الحسن عليه السلام ما فعل المرادی ... وكتب أكثر أهل الكوفه إلی معاويه ، فإنا معك ، وإن شئت أخذنا الحسن وبعثناه إليك ، ثم أغاروا علی فسطاطه وضربوه بحربه).

ثم كتب جوابا لمعاويه : إنما هذا الأمر لی ، والخلافه لی ولأهل بيتی ، وإنها محرمه عليك وعلی أهل بيتك ، سمعته من رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم ، والله لو وجدت صابرين عارفين بحقی غير منكرين ما سلمت لك ولا أعطيتك ما تريد). (۱)

أقول : وهذه هی روايه الراوندی عن الحارث الهمدانی. وهی بتمامها كما يلی :

قطب الدين الراوندی (ت ۵۷۳ ه‍ـ) فی كتابه الخرائج والجرائح :

قال روی [عن] الحارث الهمدانی قال :

لما مات علی عليه السلام ، جاء الناس إلی الحسن بن علی عليهما السلام فقالوا له : أنت خليفه أبيك ، ووصيه ، ونحن السامعون المطيعون لك ، فمرنا بأمرك.

قال عليه السلام : كذبتم ، والله ما وفيتم لمن كان خيرا منی فكيف تفون لی؟!

إن كنتم صادقين؟ فموعد ما بينی وبينكم معسكر المدائن ، فوافونی هناك.

فركب ، وركب معه من أراد الخروج ، وتخلف عنه خلق كثير لم يفوا بما قالوه ، وبما وعدوه ، وغروه كما غروا أمير المؤمنين عليه السلام من قبله.

فقام خطيبا وقال : قد غورتمونی كما غررتم من كان قبلی ، مع أی إمام تقاتلون بعدی؟! مع الكافر الظالم ، الذی لا يؤمن بالله ، ولا برسوله قط ، ولا أظهر الإسلام هو ولا بنو أميه إلا فرقا من السيف؟! ولو لم يبق لبنی أميه إلا عجوز درداء لبغت دين الله

۱- الخراسانی ، الشيخ وحيد ، منهاج الصالحين ، ج ۱ ص ۳۳۶.

عوجا ، وهكذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثم وجه إليه قائدا فى أربعه آلاف ، وكان من كنده ، وأمره أن يعسكر بالأنبار ولا يحدث شيئا حتى يأتيه أمره. فلما توجه إلى الأنبار ، ونزل بها ، وعلم معاويه بذلك بعث إليه رسلا ، وكتب إليه معهم : إنك إن أقبلت إلى وليتك بعض كور الشام ، أو الجزيره ، غير منفس عليك ، وأرسل إليه بخمسمائه ألف درهم ، فقبض الكندى - عدو الله - المال ، وقلب على الحسن عليه السلام وصار إلى معاويه ، فى مائتى رجل من خاصته وأهل بيته.

وبلغ الحسن عليه السلام [ذلك] فقام خطيبا وقال : هذا الكندى توجه إلى معاويه وغدر بى وبكم ، وقد أخبرتكم مره بعد أخرى أنه لا وفاء لكم ، أنتم عبيد الدنيا ، وأنا موجه رجلا آخر مكانه ، وأنا أعلم أنه سيفعل بى وبكم ما فعل صاحبه ، لا يراقب الله فى ولا فيكم.

فبعث إليه رجلا من مراد فى أربعه آلاف ، وتقدم إليه بمشهد من الناس ، وتوكد عليه ، وأخبره أنه سيغدر كما غدر الكندى ، فحلف له بالإيمان التى لا تقوم لها الجبال أن لا يفعل. فقال الحسن عليه السلام : إنه سيغدر. فلما توجه إلى الأنبار ، أرسل معاويه إليك رسلا ، وكتب إليه بمثل ما كتب إلى صاحبه وبعث إليه بخمسمائه ألف درهم ، ومناه أى ولايه أحب من كور الشام ، أو الجزيره ، فقلب على الحسن عليه السلام ، وأخذ طريقه إلى معاويه ، ولم يحفظ ما أخذ عليه من العهود ،

وبلغ الحسن عليه السلام ما فعل المرادى. فقام خطيبا وقال : قد أخبرتكم مره بعد مره أنكم لا تفون لله بعهود ، وهذا صاحبكم المرادى غدر بى وبكم ، وصار إلى معاويه.

ثم كتب معاويه إلى الحسن عليه السلام : يا ابن عم ، لا تقطع الرحم الذى بينى وبينك ، فان الناس قد غدروا بك وبأبيك من قبلك.

فقالوا : إن خانك الرجلان وغدرا ، فانا مناصحون لك.

فقال لهم الحسن عليه السلام : لأعودن هذه المره فيما بينى وبينكم ، وإنى لأعلم أنكم غادرون ، والموعد ما بينى وبينكم ، إن معسكرى بالنخيله ، فوافونى هناك ، والله

لا تفون لی بعهد ، ولتنقضن المیثاق بینی وبینکم.

ثم إن الحسن علیه السلام أخذ طریق النخیله ، فعسکر عشره أیام ، فلم یحضره إلا أربعه آلاف ، فانصرف إلی الکوفه فصعد المنبر وقال : یا عجبا من قوم لا حیاء لهم ولا دین مره بعد مره ، ولو سلمت إلی معاویه الأمر فأیم الله لا ترون فرجا أبدا مع بنی أمیه ، والله لیسومنکم سوء العذاب ، حتی تتمنون أن یلی علیکم حبشیا. ولو وجدت أعوانا ما سلمت له الأمر ، لأنه محرم علی بنی أمیه ، فأفٍّ وترحاً یا عبید الدنیا.

وکتب أکثر أهل الکوفه إلی معاویه بأنا معک ، وإن شئت أخذنا الحسن وبعثناه إلیک.

ثم أغاروا علی فسطاطه ، وضربوه بحربه ، فاخذ مجروحا.

ثم کتب (الحسن) جوابا لمعاویه : «إن هذا الأمر لی والخلافه لی ولأهل بیتی ، وإنها لمحرمه علیک وعلی أهل بیتک ، سمعته من رسول الله صلی الله علیه وآله ،

لو وجدت صابرین عارفین بحقی غیر منکرین ، ما سلمت لک ولا أعطیتک ما ترید».

وانصرف إلی الکوفه. (۱)

أقول : وهذه الروایه وردت فی کتاب اثبات الوصیه المنسوب (۲) للمسعودی المتوفی سنه ۳۴۶ من دون ذکر راویها.

وقد أوردها الخصیبی فی کتابه (الهدایه الکبری ص ۱۸۹ - ۱۹۴) مسنده عنه عن محمد بن علی ، عن علی بن محمد ، عن الحسن بن علی ، عن ابن فرقد ، عن علی بن الحسن العبدی عن أبی هارون المکفوف عن الحارث الأعور الهمدانی قال :

(لما مضی أمیر المؤمنین علیه السلام جاء الناس للحسن بن علی علیهما السلام فقالوا : یا ابن رسول ا.

۱- الراوندی ، قطب الدین ، الخرائج والجرائح ، مؤسسه الامام المهدی علیه السلام المطبعه العلمیه قم ۱۴۰۹ ه- ، ج ۲ ص ۵۷۴ - ۵۷۷.

۲- أقول : الکتاب منسوب لأنه لم یذکر فی ترجمه المسعودی المؤرخ المشهور ، ولا یعکس الکتاب منهج المسعودی ویمکن ان یکون لمؤلف آخر یحمل الاسم نفسه ، ونسق الکتاب یبدأ بمنهج جدید حین یبدأ بالإمام الرضا علیه السلام حیث یذکر سند الخبر تاما.

الله نحن السامعون المطيعون لك أمرنا بأمرك قال : كذبتم والله ما وفيتم لمن كان خيرا منى يعنى أمير المؤمنين عليه السلام فكيف توفون لى وكيف اطمئن إليكم وأثق بكم ان كنتم صادقين ، فهو غدا ما بينى وبينكم أعسكر بالمدائن فوافونى هناك. فركب معه من أراد الخروج وتخلف عنه خلق كثير لم يوفوا له بما قالوا وغروه كما غروا أباه أمير المؤمنين عليه السلام قبله. فقام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وذكر جده فصلى عليه وقال : يا أيها الناس قد غررتمونى كما غررتم أبى أمير المؤمنين قبلى فلا جزاكم الله عن رسوله خيرا ، (فقد قال أبى انكم) تقاتلون بعده مع الظالم الكافر اللعين ابن اللعين عبيد الله بن زياد الذى لا يؤمن بالله ولا برسول الله ولا باليوم الآخر ولا اظهر الإسلام هو ولا أبيه قاطبه الا خوفا من السيف ، ولو لم يبق من بنى أميه الا عجوز درداء لابتغت لدين الله عوجا هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثم وجه قائدا فى أربعه آلاف رجل وكان من كنده أمره أن يعسكر بالأنبار ونزل بها ، وعلم بذلك معاويه بعث إليه رسول وكتب إليه معاويه إنك ان أقبلت إلى وليتك بعض كور الشام والجزيره غير ما أفيضه من الانعام عليك ، وحمل إليه خمسمائه ألف درهم وقبضها الكندى لعنه الله من الرسول وانقلب عن الحسن ومضى إلى معاويه لعنه الله.

فقام الحسن عليه السلام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أيها الناس إن صاحبى بعث إليه معاويه خمسمائه ألف درهم ووعده ومناه وولاه بعض كور الشام والجزيره وقد توجه إليه وغدر بى وبكم وقد أخبرتكم مره بعد مره إنه لا وفاء لكم ولا خير عندكم أنتم عبيد الدنيا ، وإنى موجه مكانه رجلا إن هو علم به سيفعل بى وبكم ما فعل صاحبه ولا يراقب فى ولا فيكم فبعث رجلا من مراد فى أربعه آلاف رجل وتقدم إليه فحلف بالإيمان لا تقوم لها الجبال بأنه لا يفعل كما فعل صاحبه ، وحلف الحسن عليه السلام مثلها إنه يفعل ويغدر به ، فلما توجه وصار إلى الأنبار ونزل بها وعلم ذلك معاويه بعث إليه رسولا وكتب إليه كما كتب إلى صاحبه وبعث إليه خمسمائه ألف درهم ومناه أن يوليه خيرا من كور الشام والجزيره فنكث على الحسن ما فعل وأخذ طريقه إلى معاويه ولم يراقب ولم يخف ما أخذ عليه من العهد والميثاق.

وبلغ الحسن فعل المرادى لعنه الله فقام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وقال : يا أيها الناس قد أخبرتكم مره بعد مره إنكم لا توفون بعهد الله وإنكم قد أغررتم هذا صاحبكم المرادى وقد غدر بى وصار إلى معاويه.

وكتب معاويه إلى الحسن عليه السلام يا أبن العم : الله الله فيما بينى وبينكم ان تقطع الرحم وأن قد غدروا بينى وبينكم وبالله أستعين.

فقرأ عليهم الحسن كتاب معاويه فقالوا : يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله إن كان الرجلان غدرا بك وغراك من أنفسهما فإنا لك ناصحون متبعون غير غادرين ،

فقال الحسن عليه السلام والله لأعذرن هذه المره فيما بينى وبينكم ان يعسكر بالنخيله فوافونى هناك إن شاء الله تعالى فوالله لا توفون ما بينى وبينكم.

ثم إن الحسن عليه السلام أخذه طريقه إلى النخيله عشره أيام فوافاه عشر آلاف راجل فانصرف إلى الكوفه فدخلها وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

وا عجباه من قوم لا حياء لهم ولا دين يغدرون مره بعد مره ،

وأيم الله لو وجدت على ابن هند أعوانا ما وضعت يدى فى يده ولا سلمت إليه بالخلافه وإنها محرمه عليهم ، فإذا أنتم لا يأمن غدركم وأفعالكم ، فإنى واضع يدى فى يده.

وأيم الله لا ترون فرجا ابدا مع بنى أميه وانى لأعلم عنده أحسن حالا منكم وتالله ليسؤمنكم بنو أميه سوء العذاب ويشنون عليكم جيشا عظيما من معاويه فأف لكم وترحا يا عبيد الدنيا وأبناء الطمع.

ثم كتب إلى معاويه إنى تاركها من يومى هذا وغير طالب لها وتالله لو وجدت عليكم أعوانا ناصرين عارفين بحقى غير منكرين ما سلمت إليك هذا الأمر ولا أعطيتك هذا الأمر الذى أنت طالبه أبدا.

ولكن الله عز وجل قد علم وعلمت يا معاويه وسائر المسلمين إن هذا الأمر لى دونك ولقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله أن الخلافه لى ولأخى الحسين وأنها لمحرمه عليك وعلى قومك وسماعك وسماع المسلمين ، والصادق والأمين والمؤدى عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

وانصرف إلى الكوفه فأقام بها عاتبا على أهلها مواريا عليهم حتى دخل عليه

حجر بن عدی الطائی ، فقال له یا أمیر المؤمنین کیف یسعک ترک معاویه؟ فغضب الحسن علیه السلام غضبا شدیدا ، حتی احمرت عیناه ودارت أوداجه وسکبت دموعه وقال : ویحک یا حجر تسمینی بإمره المؤمنین وما جعلها الله لی ولا لأخی الحسین ولا لأحد ممن مضی ولا لأحد ممن یأتی إلا لأمیر المؤمنین خاصه؟

أو ما سمعت جدی رسول الله صلی الله علیه وآله ، قد قال لأبی یا علی ان الله سماک بأمیر المؤمنین ولم یشرک معک فی هذا الاسم أحدا فما تسمی به غیره الا وهو مأفون فی عقله ، مأبون فی عقبه ،

فانصرف عنه وهو یستغفر الله فمکث أیاما ثم عاد إلیه ، فقال له السلام علیک یا مذل المؤمنین فضحک فی وجهه وقال والله یا حجر هذه الکلمه لأسهل علی واسر إلی قلبی من کلمتک الأولی فما شأنک؟ أترید أن تقول ان خیل معاویه قد أشرفت علی الأنبار وسوادها وأتی فی مائه ألف رجل فی هذین المصرین یرید البصره والکوفه ،

فقال حجر یا مولای ما أردت أن أقول الا ما ذکرته ، فقال : والله یا حجر لو أنی فی ألف رجل لا والله الا مائتی رجل لا والله إلا فی سبع نفر لما وسعنی ترکه ، ولقد علمتم أن أمیر المؤمنین دخل علیه ثقاته حین بایع أبا بکر فقالوا له مثلما قلتم لی فقال لهم مثلما قلت لکم فقام سلمان والمقداد وأبو الذر وعمار وحذیفه بن الیمان وخزیمه بن ثابت وأبو الهیثم مالک بن التیهان فقالوا : نحن لک شیعه ومن قال بنا شیعه لک مصدقون الله فی طاعتک فقال لهم حسبی بکم قالوا وما تأمرنا قال إذا کان غدا فاحلقوا رؤوسکم واشهروا سیوفکم وضعوها علی عواتقکم وبکروا إلی فإنی أقوم بأمر الله ولا یسعنی القعود عنه فلما کان من الغد بکر إلیه سلمان والمقداد وأبو ذر وقد حلقوا رؤوسهم وأشهروا سیوفهم وجعلوها علی عواتقهم ومعهم عمار بن یاسر وقد حلق نصف رأسه وشر نصف سیفه ، فلما قعدوا بین یدیه علیه السلام نظر إلیهم ، وقال لعمار یا أبا الیقظان من یشتری نفسه علی نصر دینه یبقی ولا یخاف ، قال : یا أمیر المؤمنین خشیت وثوبهم علی وسفک دمی فقال اغمدوا سیوفکم فوالله لو تم عددکم سبعه رجال لما وسعنی القعود عنکم.

وتالله یا حجر إنی لعلی ما کان علیه أبی أمیر المؤمنین لو أطعتمونی ، فخرج حجر

واجتمع إليه وجوه قبائل الكوفه فقالوا إنا قد امتحنا أهل مصرنا فوجدناهم سامعين مطيعين وهم زهاء ثلاثين ألف رجل فقم بنا إلى سيدنا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى نبايعه بيعه مجدده ونخرج بين يديه ولا ندع ابن هند يعبر علينا وقوائم سيوفنا فى أيدينا.

فجاؤوا إلى الحسن عليه السلام فخاطبوه بما يطول شرحه فقال لهم والله ما تريدون إلا انقطاع الحبل بى حتى تريحوا معاويه منى ولئن خرجت معكم بالله حتى أبرز عن هذا المصر ليرغبنكم وليدبر على رجل منكم يرغبه فى قتلى بالمال الكثير ويسأله اغتيالى بطعنه أو ضربه فيضربنى ضربه يجرحنى بها ولا يصل إلى.

قالوا بأجمعهم تالله يا أبن رسول الله لا تقل هذا فنقتل أنفسنا وقد قلدناك دمنا.

فقال أبرزوا إلى المدائن حتى تنظروا فبرزوا وساروا حتى وردوا المدائن فعسكر بها فى ليله مقمره وقد كان معاويه كاتب يزيد بن سنان البجلى ابن أخى جرير بن عبد الله البجلى لعنه الله وبذل له مالا على اغتيال الحسن وقتله فأخذ له سيفا وأحتمل تحت أثوابه وتوجه نحو الحسن عليه السلام فخاف على نفسه فرجع فرمى السيف وأخذ الرمح معه فضاق به صدره فرده خوفا وأخذ حربه مرهفه وأقبل يتوكأ عليها حتى انتهى إلى الفسطاط المضروب للحسن بن على عليهما السلام فوقف غير بعيد ونظر إليه ساجدا وراكعا والناس نيام فرمى بالحربه فأثبتها فيه وولى هاربا فتمم صلاته والحربه تهتز فى بدنه ثم انتقل من صلاته ونبه من حوله وصاحوا الناس فجاؤوا حتى نظروا إلى الحربه تهتز فى بدنه فقال لهم هل أنا يا أهل الكوفه أخبرتكم ما تفعلونه وكذبتمونى وأخذ الحربه وصاح بالرحيل وانكفأ من المدائن جريحا.

وكان له بالكوفه خطبا وخطابا كثيرا يسب فيه أهل الكوفه ويلعنهم وقال لهم أن يزيد بن سنان ابن أخى جرير بن عبد الله البجلى رمانى بحربه فاطلبوه فخرج من الكوفه وسلم ولحق بمعاويه ورحل الحسن عليه السلام من الكوفه وسلم الأمر إلى معاويه وقلدها معاويه إلى زياد لعنه الله فكان هذا من دلائله عليه السلام. (١)

وأورد السيد هاشم البحرانى (٢) فى السند كما يلى : الخصيبى عن محمد بن على بن ٢.

١- الخصيبى ، الحسين بن حمدان ، الهدايه الكبرى ، مؤسسه البلاغ بيروت ١٩٩١ م ، ص ٣٦١.

٢- البحرانى ، مدينه المعاجز ج ٣ ص ٤٠٢.

محمـد ، عن الحسن بن على ، عن الحسن بن محمد بن فرقد ، عن أبى الحسن العبدى ، عن أبى هارون المكفوف ، عن الحارث الأعور الهمدانى (ت ۶۵ ه-). (۱)

أقول : والظاهر قوله : (عن أبى الحسن العبدى) هو على بن الحسن العبدى.

وفى السند مشكلات عديده :

منهـا ان أبـا هارون المكفوف وهو من أصـحاب الصادق وأضاف البرقى والشـيخ الطوسـى انه من أصـحاب الباقر أيضا (۲) ، لم يدرك الحارث الهمدانى ت ۶۵ ه-. مضافا إلى ذلك فان الروايه مما تفرد بها الخصـيبى وقد قال عنه النجاشـى فاسد المذهب ، والمتأمل فى كتابه (الهدايه) يجد الباحث اكثر من شاهد على فساد مذهبه.

هـذا مضافا إلى ما فى متنها من عبارات منكره كقوله ان معاويه يناشـد الحسن عليه السـلام الرحِم ، وان لا يركن إلى أهل الكوفه فانهم غدروا به وبأبيه!

مشاهير من الباحثين من أهل السنه

ابن العربى ت ۵۴۳ ه- :

(وعمل الحسن رضى الله عنه بمقتضى حاله : فإنه صالح حين استشرى الأمر عليه :

نمها ما رأى من تشتت آراء من معه.

ومنهـا أنه طعن حين خرج إلى معـاويه فسـقط عن فرسه وداوى جرحه حتى برأ فعلم أن عنـده من ينافق عليه ولا يأمنه على نفسه. ومنهـا أنه رأى الخوارج أحـاطوا بـأطرافه وعلم أنه إن اشـتغل بحرب معـاويه اسـتولى الخوارج على البلاـد وإن اشـتغل بالخوارج استولى عليه معاويه). (۳)

أقول : اما قوله (فمنها انه طعن إلى قوله فعلم ان من عنده من ينافق عليه ولا يامنه على نفسه) فان الذى طعنه هو من الخوارج وقد نقل عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعى العاصمى المكى عن الحافظ الذهبى فى تاريخه دول الإسلام عن جرير بن

۱- ترجمه الحارث مفصله فى كتاب اعيان الشيعه وقد ذكر تاريخ وفاته ج ۴ ص ۳۶۷.

۲- انظر ترجمته فى معجم رجال الحديث للسيد الخوئى رحمه الله ج ۲۳ ص ۸۲.

۳- ابن العربى أحكام القرآن ۴ / ۱۵۲ تحقيق محمد عبد القادر عطا لبنان دار الفكر.

حازم : قال ... وطعنه رجل من الخوارج بخنجر مسموم فی فخذه فوثب الناس علی الرجل فقتلوه لا رحمه الله ونزل الحسن القصر الأبیض بالمدائن وکاتب معاویه فی الصلح قال الذهبی وقال نحو هذا ابن إسحاق والشعبی. (۱)

واما قوله (وعلم أنه إن اشتغل بحرب معاویه استولی الخوارج علی البلاد وإن اشتغل بالخوارج استولی علیه معاویه). یمکن یصدق هذا الکلام قبل حرب النهروان لما اعلن الخوارج عن انفسهم وبدأوا بسفک دماء الابریاء وکان علی علیه السلام قد تجهز لحرب معاویه فانصرف لقتال الخوارج فی النهروان کما فی روایه عبد العزیز بن سیاه (۲). اما بعد الهنروان فقد بقی أفراد شکلوا نواه للاغتیال ، فی العراق والشام ومصر ،

ومنها أنه تذکّر وعد جدّه الصادق عند کل أحدٍ فی قوله إن ابنی هذا سیِّدٌ ولعل الله أن یصلح به بین فئتین عظیمتین من المسلمین. هذا القول من المبشرات ولیس من الأسباب الداعیه للصلح.

ویبقی من تعلیله قوله (ما رأی من تشتت آراء من معه) هو الرأی السائد الذی ناقشناه ورددنا علیه.

الشیخ محمد الخضری :

(کان من رأی جند علی ان یبایعوا الحسن بالخلافه بعد قتل أبیه فبایعوه ولکن الرجل (أی الحسن) ... رأی جندا لا یرکن إلیه وخصما قوی الشکیمه ... فلم یر خیرا لنفسه ولا لأمته من أن یتنازل لمعاویه وصالحه علی شروط رضیها الطرفان). (۳)

الدکتور حسن إبراهیم حسن :

(دعا المسلمون إلی الحسن بن علی بعد مقتل أبیه واستخلفوه الا ان خلافته لم تثبت

۱- سمط النجوم العوالی فی أنباء الأوائل والتوالی ، تألیف : عبد الملک بن حسین بن عبد الملک الشافعی العاصی الملکی ، دار النشر : دار الکتب العلمیه - بیروت - ۱۴۱۹ ه- - ۱۹۹۸ م ، تحقیق : عادل أحمد عبد الموجود - علی محمد معوض.

۲- ابن حجر ، فتح الباری ج ۱۳ / ۵۲ - ۵۳.

۳- الخضری ، الشیخ محمد ، الدوله الأمویه ، دار المعرفه للطباعه والنشر ۲۰۰۵ ، ص ۲۸۷.

امـام قوه معـاويه وما كان من رواجٍ الإشاعه بانهزام جيوشه امام جنـد الشام مما أدى إلى تخلى أهل العراق عنه فلم يجـد بـدأ من النزول عن الخلافه حقنا لـدماء المسـلمين ... على ان الـدافع الحقيقى الـذى حدا الحسن على النزول يرجع على ما ذكره اليعقوبى إلى انه قـد اصـبح لا قبل له بمعاويه وجنـده فعقـد معه صـلحا نزل فيه عن حقه فى الخلافه على ان يكون الأمر بعد معاويه شورى بين المسلمين يولون عليهم من احبوا وبذلك اصبح معاويه صاحب السلطان المطلق فى الولايات الإسلاميه كافه). (١)

سند الإسلاميين جميعا فى تحليلهم الآنف الذكر هو الروايات التاريخيه أيضا :

اسـتند كل الإسـلاميين الآنفى الذكر فى تعليل الصـلح والتنازل إلى ضـعف الجيش العراقى على روايات كثيره لا يكاد يخلو منها كتاب تاريخى وقد أوردنا طرفا منها انفا وسنورد الباقى فى الفصل الثامن من الباب الثالث من هذا الكتاب.

١- الذهبى ، تاريخ الإسلام ، دار الكتاب العربى بيروت ١٩٨٧ ، تحقيق د. عمر السلام تدمرى ، ج ١ / ٢٨٧ ط ٧ / ١٩٦٤.

الباب الثانی: القراءه الجدیده

اشاره

الفتح المبین لمشروع علی علیه السلام

الذی حققه الحسن علیه السلام بصلحه

***

الفصل الأول ۸۰ خلفیات الصلح

الفصل الثانی ۱۱۴ سنوات الفتح المبین لمشروع علی علیه السلام

الفصل الثالث ۱۶۳ سیره الامام الحسن علیه السلام

الفصل الرابع ۱۸۹ الغدر المبین لمعاویه فی السنوات العشر الثانیه من حکمه

الفصل الخامس ۲۳۸ تعلیقات علی موارد من کتاب صلح الحسن علیه السلام للشیخ راضی آل یاسین

الفصل السادس ۲۵۶ مسار الإمامه الإلهیه لأربعین سنه

الفصل السابع ۲۸۱ مقارنه بین صلح النبی صلی الله علیه وآله وصلح الحسن علیه السلام

الفصل الثامن ۲۹۱ مقتطفات من تاریخ الکوفه من سنه ۱۴ ه- - ۱۴۸ ه-

***

اشتمل الباب الثانى على ثمانيه فصول :

تناول الفصل الأول : خلفيات الصلح التى تمثلت بنهضه على عليه السلام لتحرير دين محمد صلى الله عليه وآله من بدع قريش المسلمه وقصص التوراه المحرفه التى نشرها كعب الأحبار وتميم الدارى وإحياء أحاديث النبى صلى الله عليه وآله فى أهل بيته عليهم السلام التى منعت منها الخلافه ، وكان مدخل نهضته إحياء حج التمتع أيام عثمان حينما انشقت عليه قريش ولما قتلته بايع المسلمون عليا وتوحد جناحا قريش لحرب على عليه السلام ووأد مشروعه ثم استشهد وهو يعد العده لحرب معاويه بعد غاراته على أطراف البلاد ثم بيعه أهل الشام معاويه وبيعه أهل العراق الحسن عليه السلام وطلب معاويه الصلح وهنا يجىء الصلح بصيغه الامام الحسن عليه السلام ولم يكن معاويه ولا أهل الشام متوقعين له بل ولا أهل العراق ولم يدر فى خلدهم جميعا ولكنهم امنوا به جميعا لما فيه من معالجه للانشقاق وحفظ لحقوق أهل العراق مع عدم المساس بحقوق أهل الشام واختيارهم ، مع ضمانه لمشروع على عليه السلام ان تشق أخباره طريقها إلى أهل الشام من موقع التشوق إلى استماعها فكان بحق فتحا مبينا للحسن ولمشروع عليه وكان الحسن على سر أبيه بشكل فهمه الجميع.

وتناول الفصل الثانى : وضع شيعه على خلال السنوات العشر الأولى ونشاطهم فى جو الأمان التام حيث كانت بنود الصلح منفذه ، ونشرهم اخبار مشروع على واخبار سيرته المشرقه واتضح للناس إمامته الهاديه وظلامته مع افتضاح معاويه وسلفه الذين عطلوا سنه النبى صلى الله عليه وآله واتضح لمن أراد ان يفهم الحقيقه ان معاويه أراد إحياء سيره سلفه عثمان وشعاره الذى قام حكمه عليه / العمل بسيره الشيخين / وكيف هذه السيره كانت

إفسادا لسنه النبى ، وكيف ان عليا وقف فى وجهها واحيا سنه النبى ولولاه لما عرف المسلمون سنه نبيهم ،

وتناول الفصل الثالث : طرفا من اخبار سيره الامام الحسن فى سنوات الصلح خاصه التى برز فيها للمجتمع الإسلامى إماما هاديا إلى الله تعالى تذكر رؤيته بجده النبى صلى الله عليه وآله وبأبيه على عليه السلام خلقا وعباده وعلما وزهدا ورساليه.

وتناول الفصل الرابع : طرفا من اخبار معاويه فى (غدره المبين) بالحسن وبشيعته غدرا وشجت عليه أصول معاويه غدرا يستهدف الانتقام من شيعه على عليه السلام لنشرهم اخبار مشروعه وسيرته المشرقه والى إرجاع الكوفه إلى ماضيها يوم مصرت على عهد عمر بن الخطاب.

وتناول الفصل الخامس : ملاحظات تفصيليه حول بعض موارد كتاب صلح الحسن للعلامه الشيخ راضى آل ياسين رحمه الله. باعتباره يمثل الرؤيه السائده ولأجل تجليه الفروق بين الرؤيه الجديده والرؤيه السائده فى تعليل الصلح وقراءه بنوده.

وتناول الفصل السادس : مسار الإمامه الإلهيه الهاديه فى المجتمع الإسلامى التى منحها النبى صلى الله عليه وآله بأمر الله تعالى لعلى عليه السلام فى الغدير وكيف ادعتها قريش المسلمه وعطلت باسمها سنه النبى صلى الله عليه وآله وكيف أعادها على عليه السلام فى المجتمع من خلال نهضته الإحيائيه للسنه النبويه وكيف بلورها الحسن فى صلحه وعرفها لأهل الشام ليهلك من هلك من بينه ويحيى من حيَّ عن بينه.

وتناول الفصل السابع : صلح النبى صلى الله عليه وآله مع قريش فى الحديبيه مقارنا بصلح الحسن عليه السلام مع معاويه من اجل ان تتضح وحده الظرف بين الصلحين ووحده الهدف ووحده النتائج. ومنه يتضح ان الحسن عليه السلام امتداد لجده النبى صلى الله عليه وآله وأبيه على فى عملهما الرسالى ، وان معاويه امتداد للخليفه عثمان والخليفتين فى عملهم فى تطويق على وإماته السنه وتعطيلها.

وتناول الفصل الثامن : الكوفه فى مسارها الفكرى منذ تمصيرها يوم كانت مركزا يتقيد بسيره الخلفاء من قريش ويعتبرها دينا ، ثم احتضانها مشروع على عليه السلام الإحيائى للسنه النبويه ونصرتها له والبراءه من سيره الشيخين ومواجهه قريش الناكثه والقاسطه

ثم نصرت حركه الحسن والحسين وحركه الأئمه من ضريه الحسين وحركه الثوار من ذريه الحسن والحسين عليهما السلام ومقاومه خطط الأمويين الراميه إلى إرجاعها إلى ما كانت عليه زمن الخلفاء القرشيين.

ص: ٧٩

الخلفيه المباشره للصلح هى نهضه على عليه السلام الاحيائيه للسنه

الخلفيه المباشره لصلح الامام الحسن مع معاويه التى ينبغى ان يدرس الصلح فى ضوئها هى نهضه أمير المؤمنين الإحيائيه للسنه التى استهدفت تحرير دين محمد صلى الله عليه وآله من بدع قريش التى عطلت شريعته وحرفت معالمها ومن قصص التوراه المحرفه التى شقت طريقها فى المجتمع عن طريق أحاديث كعب الأحبار وتميم الدارى على عهد عمر وعثمان هذه القصص التى أساءت إلى الله والى أنبياءه.

اما الشع الذى رفعه على عليه السلام فى نهضته الإحيائيه للسنه (ما كنت لأدع سنه رسول الله لقول احد من الناس) فتمتد جذوره إلى قصه الشورى السداسيه التى أفرزت حكم عثمان ودوله بنى أميه الأولى وكان اهم ما فيها هو اشتراط العمل بسيره الشيخين على الحاكم المبايَع إلى جنب كتاب الله وسنه النبى صلى الله عليه وآله ، وقد رفضه على عليه السلام لما عرضه عليه عبد الرحمن بن عف وتقبله عثمان ،

نهض على عليه السلام سنه ٢٧ ه- لإحياء حج التمتع الذى نهى عنه عمر وعاقب عليه ، ولما قتلت قريش الثائره عثمان بايعت الجماهير عليا عليه السلام على كتاب الله وسنه النبى صلى الله عليه وآله ،

ولما قتل على عليه السلام بايع العراقيون ابنه الحسن عليه السلام على كتاب وسنه النبى ، ومن الطبيعى ان يبايع الشاميون معاويه على كتاب الله وسيره الشيخين وفيما يلى التفصيل.

ص: ٨٠

قصه الشورى وبيعه عثمان

قصه الشورى وبيعه عثمان(۱)

قال عوانه بن الحكم عن الشعبى ورواه الجوهرى أيضا (۲) : لما طُعِن عمر جعل الأمر شورى بين سته نفر : على بن أبى طالب ، وعثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف ، والزبير بن العوام ، وطلحه بن عبيد الله ، وسعد بن مالك ، وكان طلحه يومئذ بالشام ، ... قال الشعبى : فحدثنى من لا أتهمه من الأنصار ، وقال أحمد بن عبد العزيز الجوهرى : هو سهل بن سعد الأنصارى ، قال : مشيت وراء على بن أبى طالب حيث انصرف من عند عمر ، والعباس بن عبد المطلب يمشى فى جانبه ، فسمعته يقول للعباس ... ليجتمعن هؤلاء القوم على أن يصرفوا هذا الأمر عنا ، ولئن فعلوها - وليفعلُنَّ - ليروننى حيث يكرهون ، والله ما بى رغبه فى السلطان ، ولا حب الدنيا ، ولكن لإظهار العدل ، والقيام بالكتاب والسنه ..

قال عوانه : فحدثنا إسماعيل ، قال : حدثنى الشعبى ، قال : فلما مات عمر ، وأدرج فى أكفانه ... فتقدم صهيب فصلى على عمر. قال الشعبى : وأدخل أهل الشورى دارا ... واجتمع الناس ، وكثروا على الباب ...

وكان هوى قريش كافه ما عدا بنى هاشم فى عثمان ،

وهوى طائفه من الأنصار مع على ...

فأقبل المقداد بن عمرو ، والناس مجتمعون ، فقال : أيها الناس ، اسمعوا ما أقول ، أنا المقداد بن عمرو ، إنكم إن بايعتم عليا سمعنا وأطعنا ، وإن بايعتم عثمان سمعنا وعصينا.

فقام عبد الله بن أبى ربيعه بن المغيره المخزومى ، فنادى : أيها الناس ، إنكم إن بايعتم عثمان سمعنا وأطعنا ، وإن بايعتم عليا سمعنا وعصينا.

فقال له المقداد : يا عدو الله وعدو رسوله وعدو كتابه ، ومتى كان مثلك يسمع

۱- النيسابورى ، مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، دار الفكر بيروت ، ص ۲۰۷. واحمد ، مسند احمد ، دار صادر بيروت ، ج ۱ ص ۲۴۴. والكوفى ، ابن أبى شيبه ، المصنف ، دار الفكر بيروت ۱۹۸۹ م ، ج ۷ ص ۴۳۷. والموصلى ، أبى يعلى ، مسند أبى يعلى ، تحقيق حسين سليم ، دار المأمون للتراث ، ج ۱ ص ۶۹.

۲- الجوهرى البصرى ، أبو بكر أحمد بن عبد العزيز ، السقيفه ، شركه الكتبى ۱۹۹۳ م ، ص ۸۴.

له الصالحون! فقال له عبد الله : يا بن الحليف العسيف ، ومتى كان مثلك يجترئ على الدخول فى أمر قريش!. (۱)

فقال عبد الله بن سعد بن أبى سرح : أيها الملأ ، إن أردتم ألا تختلف قريش فيما بينها ، فبايعوا عثمان ،

فقال عمار بن ياسر : إن أردتم ألا يختلف المسلمون فيما بينهم فبايعوا عليا ،

ثم أقبل على عبد الله بن سعد بن أبى سرح ، فقال : يا فاسق يا بن الفاسق ، أأنت ممن يستنصحه المسلمون أو يستشيرونه فى أمورهم! وارتفعت الأصوات ... (۲)

قال الشعبى : فأقبل عبد الرحمن على على بن أبى طالب ، فقال :

عليك عهد الله وميثاقه ، وأشد ما أخذ الله على النبيين من عهد وميثاق : إن بايعتك لتعملن بكتاب الله وسنه رسوله ، وسيره أبى بكر وعمر! (۳)

فقال على عليه السلام : طاقتى ومبلغ علمى وجهد رأيى ، (وفى روايه اليعقوبى : ان كتاب الله وسنه نبيه لا يحتاج معهما إلى إجِّيرَى احد). (۴)

فأقبل على عثمان ، فقال له مثل ذلك ، فقال : نعم لا أزول عنه ولا أدع شيئا منه. ثم اقبل على على فقال له ذلك ثلاث مرات ولعثمان ثلاث مرات فى كل ذلك ه.

۱- وفى روايه اليعقوبى ج ۲ ص ۱۶۳ : قال روى بعضهم قال : دخلت مسجد رسول الله ، فرأيت رجلا جاثيا على ركبتيه يتلهف تلهف من كأن الدنيا كانت له فسلبها ، وهو يقول : واعجبا لقريش ، ودفعهم هذا الأمر على أهل بيت نبيهم ، وفيهم أول المؤمنين ، وابن عم رسول الله أعلم الناس وأفقههم فى دين الله ، وأعظمهم غناء فى الإسلام ، وأبصرهم بالطريق ، وأهداهم للصراط المستقيم ، والله لقد زووها عن الهادى المهتدى الطاهر النقى ، وما أرادوا إصلاحا للأمه ولا صوابا فى المذهب ، ولكنهم آثروا الدنيا على الآخره ، فبعدا وسحقا للقوم الظالمين. فدنوت منه فقلت : من أنت يرحمك الله ، ومن هذا الرجل؟ فقال : أنا المقداد بن عمرو ، وهذا الرجل على بن أبى طالب. قال فقلت : ألا تقوم بهذا الأمر فأعينك عليه؟ فقال : يا ابن أخى! إن هذا الأمر لا يجرى فيه الرجل ولا الرجلان. ثم خرجت ، فلقيت أبا ذر ، فذكرت له ذلك ، فقال : صدق أخى المقداد.

۲- ابن أبى الحديد ، شرح نهج البلاغه ، دار إحياء الكتب العربيه ۱۹۵۹ م ، ج ۹ ص ۳۵ - ۳۸ عن عوانه.

۳- العينى ، عمده القارى ، دار إحياء التراث العربى بيروت ، ج ۲۴ ص ۴۰۵ ؛ وابن حجر ، فتح البارى ، دار إحياء التراث العربى بيروت ، ج ۱۳ ص ۲۳۶.

۴- اليعقوبى ، تاريخ اليعقوبى ، مصدر سابق ، ج ۲ ص ۱۶۲. الإجِّيرَى بالكسر والتشديد والفتح العاده والطريقه.

يجيب على مثل ما كان أجاب به ، ويجيب عثمان بمثل ما أجاب به فقال : ابسط يدك يا عثمان ، فبسط يده فبايعه. (۱)

قال : عوانه وقام القوم فخرجوا وقد بايعوا الا على بن أبى طالب فانه لم يبايع (۲) ،

أقول : هذا وهمٌ أو تحريف من عوانه ، إذ كيف يسمح لعلى بالخروج قبل البيعه وقد رووا عن وكيع عن إسرائيل عن أبى إسحاق عن عمرو بن ميمون الأودى أن عمر بن الخطاب لما حضر قال : ادعوا لى عليا وطلحه والزبير وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعدا ، ... ثم قال : ادعوا لى صهيبا ، فقال : صل بالناس ثلاثا ، وليجتمع هؤلاء الرهط فليخلوا ، فإن اجمعوا على رجل فاضربوا رأس من خالفهم. (۳)

وفى روايه البلاذرى : وكان علىّ قائما فقعد ، فقال له عبد الرحمن : بايع وإلَّا ضربت عنقك ، ولم يكن مع أحد يومئذ سيف غيره ، فيقال إنّ عليّا خرج مغضبا فلحقه أصحاب الشورى وقالوا : بايع وإلَّا جاهدناك ، فأقبل معهم يمشى حتى بايع عثمان. (۴)

وفى روايه البخارى : قال عبد الرحمن بن عوف لعلى : فلا تجعلن على نفسك سبيلا. (۵)).

۱- ابن أبى الحديد ، شرح نهج البلاغه ، مصدر سابق ، ج ۹ ص ۳۵ - ۳۸ ، عوانه ، عن إسماعيل بن أبى بخالد ، عن الشعبى فى كتاب «الشورى» و «مقتل عثمان» ، وقد رواه أيضا أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى فى زيادات كتاب «السقيفه».

۲- ابن أبى الحديد ، شرح نهج البلاغه ، مصدر سابق ، ج ۹ ص ۳۵ - ۳۸.

۳- ابن أبى شيبه ، المصنف ، مصدر سابق ، ج ۷ ص ۴۳۷ ورواه أيضا ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، دار صادر بيروت ، ج ۳ ص ۱۸۳.

۴- البلاذرى ، انساب الاشراف ، دار المعارف مصر ۱۹۵۹ م ، ج ۵ ص ۵۰۸.

۵- العينى ، عمده القارى ، مصدر سابق ، ج ۲۴ ص ۴۰۶ ، قال العينى شارحا لقول عبد الرحمن بن عوف : (فلا تجعلن على نفسك سبيلا). قال أى : من الخلافه إذا لم يوافق الجماعه أقول : ويبدو ان لفظه الخلافه مصحف عن الملامه كما فى فتح البارى ج ۱۳ ص ۱۷۰ قال : (أى من الملامه) ، أى لا تجعل على نفسك سبيلا فتقتل فتلام إذ الأمر من عمر لمن وكلهم بأهل الشورى (إن اجمعوا على رجل فليضربوا رأس من خالفهم) (ابن أبى شيبه فى المصنف ج ۷ ص ۴۳۷ عمر). وفى انساب الاشراف للبلاذرى (ج ۶ ص ۱۲۲). قال عمر ليتبع الاقل الاكثر فمن خالفكم فاضربوا عنقه ، ومثله فى كنز العمال (ج ۵ ص ۲۹۶). وفى روايه ابن قتيبه : قال عبد الرحمن لا تجعل يا على سبيلاً إلى نفسك ، فإنه السيف لا غيره. (ابن قتيبه الدينورى ، الإمامه والسياسه ، مؤسسه الحلبى ، ج ۱ ص ۳۱).

أقول : ليس من شك ان بيعته عليه السلام لعثمان التى اكره عليها بالسيف قبل ان يخرج من غرفه الاجتماع لم تكن على العمل بسيره الشيخين بل كانت على العمل بالكتاب والسنه أى على ما بايع عليه أبا بكر وعمر سابقا ، وهى أيضا كانت بيعه قد اكره عليها ، وقد قَبِل أهل الشورى منه ذلك ، ولم يكونوا يتوقعوا منه ان يقوم على عثمان لإحياء سنه النبى صلى الله عليه وآله حينما تؤاتيه الفرصه (١) ، وقد واتته الفرصه سنه ٢٧ ه- حين نهض بالأمر.

ما هى سيره الشيخين التى رفضها على عليه السلام؟

ليس من شك ان سيره الشيخين التى رفضها على عليه السلام انما كانت اجتهادا منهما فى قبال الكتاب والسنه : والنظريه فيها ان للخليفه بعد بيعته الحق فى الاجتهاد فى قبال الكتاب والسنه ، وان اجتهاداته تكون ملزمه للخليفه من بعده ، وللخليفه الجديد الحق ان يضيف إلى اجتهادات من سبقه ، لا ان ينسخها.

ولم يقف اجتهاد الخليفتين عند مورد واحد من سنه النبى صلى الله عليه وآله بل تجاوزاه إلى موارد ومسائل كثيره :

منها مسائل اجتماعيه : كتحريم متعه النساء (٢) ، وإمضاء التطليقات بلفظ واحد

١- قال العلامه المحقق السيد جعفر مرتضى فى كتابه الصحيح من سيره الامام على عليه السلام ج ١٥ ص ١٧٢ : ولكن الشيخ المفيد رحمه الله لا يوافق على هذا الذى زعموه (انه بايع) ، ويقول : «وانصرف مظهراً النكير على عبد الرحمن. واعتزل بيعه عثمان. فلم يبايعه ، حتى كان من أمره مع المسلمين ما كان» المفيد ، الجمل ص ١٢٣. وربما يكون هذا النص الأخير هو الأقرب إلى الاعتبار ، مع الالتفات إلى أنه يمكن الجمع بين هذه الروايات بتقدير أن يكون عليه السلام قد أعطى وعداً بعدم الخروج على الذى بويع ، فاكتفوا منه بذلك ، واعتبروه بمثابه البيعه ، وأشاعوا ذلك بين الناس. ولعلهم أخذوا يده بالقوه والقهر حتى مسح عليها عثمان ، فقالوا بايع على ، تماما كما جرى فى حديث البيعه لأبى بكر. وحتى لو بايع عليه السلام تحت وطأه التهديد بالقتل ، فإنه ليس لهذه البيعه قيمه ولا أثر ، إذ لا بيعه لمكره. ولا سيما مع وجود خمسين مسلحاً. بالإضافه إلى سيف عبد الرحمن بن عوف ، وعدم وجود سلاح مع أحد سواه.

٢- روى البخارى فى صحيحه ص ٨١۴ ومسلم واحمد والدارمى واللفظ للأول : حدّثنا مسدّد حدّثنا يحيى عن عمران أبى بكر حدّثنا أبو رجاء عن عمران بن حصين رضى الله عنهما قال أنزلت آيه المتعه فى كتاب الله ففعلناها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينزل قرآن يحرّمه ولم ينه عنها

ومجلس واحد (۱) ، وغير ذلك.

ومنها مسائل ثقافيه : من قبيل المنع من نشر حديث النبى صلى الله عليه وآله ، وحرق مذكرات الصحابه فيه ، ومنع السؤال عن تفسير القرآن (۲) ، وفسح المجال لعلماء أهل الكتاب الذين اسلموا لنشر قصص الخلق وسير الأنبياء المحرفه التى نهى عنها النبى صلى الله عليه وآله. (۳)

ومنها مسائل سياسيه : من قبيل الإعراض عن بيعه المنصوص عليه وإقامه الحكم الإسلامى ببيعه خاصه قبل البيعه العامه مع إكراه الآخرين عليها الأمر الذى أشار إليه على عليه السلام حين طلبوا منه البيعه بعد قتل عثمان فى بيته قال (لا احب ان تكون بيعتى خفيا) وصرفهم إلى المسجد لتكون بيعه عامه ولم يكره أحدا عليها. (۴) ر.

۱- روى مسلم فى صحيحه ص ۵۶۰ والحاكم فى المستدرك وصححه واحمد والطبرانى فى الكبير والصنعانى فى المصنف والدارقطنى واللفظ للأول قال : حدّثنا إسحق بن إبراهيم ومحمّد بن رافع واللّفظ لابن رافع قال إسحق أخبرنا وقال ابن رافع حدّثنا عبد الرّزّاق أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عبّاس قال كان الطّلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وسنتين من خلافه عمر طلاق الثّلاث واحده فقال عمر بن الخطّاب إنّ النّاس قد استعجلوا فى أمر قد كانت لهم فيه أناه فلو أمضيناه عليهم فأمضاه عليهم وروى احمد فى مسنده ج ۳ ص ۹۰ واللفظ له وابو يعلى فى مسنده والبهقى فى سننه والحاكم فى مستدركه والطبرانى فى الكبير وابو داود وابن ماجه والترمذى والدارقطنى وابن حبان وابو يعلى والشافعى فى مسنده والطيالسى وغيرهم حدّثنا سعد بن إبراهيم حدّثنا أبى عن محمّد بن إسحاق حدّثنى داود بن الحصين عن عكرمه مولى ابن عبّاس عن ابن عبّاس قال طلّق ركانه بن عبد يزيد أخو المطّلب امرأته ثلاثا فى مجلس واحد فحزن عليها حزنا شديدا قال فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف طلّقتها قال طلّقتها ثلاثا قال فقال فى مجلس واحد قال نعم قال فإنّما تلك واحده فارجعها إن شئت قال فرجعها فكان ابن عبّاس يرى أنّما الطّلاق عند كلّ طهر. وروى النسائى فى السنن الكبرى ج ۳ ص ۳۴۹ قال : أخبرنا سليمان بن داود أبو ربيع قال أنا بن وهب قال اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجل طلق امرأته ثلاث تطليقات جميعا فقام غضبانا ثم قال أيلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم حتى قام رجل وقال يا رسول الله ألا أقتله.

۲- للتفصيل يراجع كتاب منع تدوين الحديث للسيد على الشهرستانى.

۳- احمد ، مسند احمد ، ج ۱۲ ص ۸۵. وابن أبى شيبه ، المصنف ، مصدر سابق ، ج ۵ ص ۳۱۳. والصنعانى ، المصنف ، المكتب الإسلامى بيروت ۱۴۰۳ ه- ، ج ۱۰ ص ۱۳۴.

۴- الطبرى ، تاريخ الطبرى ، راجع قصص الشورى من تاريخ الطبرى فى حوادث صنه ۲۳ وكذا ابن الاثير ، الكامل فى التاريخ ، فى حوادث تلك السنه ، وابن أبى الحديد ، شرح نهج البلاغه ، عند شرحه للخطبه الشقشقيه وغيرهم كثير.

ومنها مسائل اقتصاديه : من قبيل حبس الخمس عن أهل البيت عليهم السلام. (۱)

ومنها مسائل عباديه : كتحريم متعه الحج ، وتغيير مقام إبراهيم عن موضعه الذى وضعه النبى صلى الله عليه وآله فيه (۲) ، والأمر بصلاه التراويح وقد تركها النبى نا

ص: ۸۶

۱- روى الزمخشرى فى الكشاف عن ابن عباس رضى الله عنه أنه - أى الخمس كان على سته أسهم لله وللرسول سهمان ، وسهم لأقاربه حتى قبض. فأجرى أبو بكر رضى الله عنه الخمس على ثلاثه. وكذلك روى عن عمر ومن بعده من الخلفاء. وروى أنّ أبا بكر رضى الله عنه منع بنى هاشم الخمس وقال : إنما لكم أن يعطى فقيركم ويزوّج أيمكم ويخدم من لا خادم له منكم ، فأما الغنى منكم فهو بمنزله ابن سبيل غنىّ لا يعطى من الصدقه شيئاً ، ولا يتيم موسر.

۲- عن عائشه أن المقام كان فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمان أبى ملصقا بالبيت ، ثم أخره عمر بن الخطاب. (كنز العمال ج ۱۴ ص ۵۳). وورد فى أخبار مكه للفاكهى [۱ / ۴۵۴] حدّثنا محمّد بن زنبور قال : ثنا عيسى بن يونس قال : ثنا هشام بن عروه ، عن أبيه قال : إنّ النّبىّ صلى الله عليه وسلم إلى الكعبه وأبو بكر رضى الله عنه بعده ، وعمر رضى الله عنه شطر إمارته ، ثمّ إنّ عمر رضى الله عنه قال : «إنّ الله تبارك وتعالى يقول : (وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى) [البقره : ۱۲۵] فحوّله إلى المقام». وروى الإمام أحمد بن عبد الرزاق ، عن ابن جريج : سمعت عطاء وغيره من أصحابنا يزعمون أن عمر أول من وع المقام فى موضعه الآن ، وإنما كان فى قبل الكعبه. وعن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن حميد الأعرج ، عن مجاهد ، قال : كان المقام إلى جنب البيت ، كانوا يخافون عليه ، من السيول ، وكان الناس يصلون خلفه ، فقال عمر للمطلب : هل تدرى أين كان موضعه الأول؟ قال : نعم ، فوضعه موضعه الآن. وقال مالك : كان المقام فى عهد إبراهيم فى مكانه الآن ، وكان أهل الجاهليه ألصقوه إلى البيت خيفه السيل ، فكان كذلك فى عهد النبى وأبى بكر ، فلما ولى عمر وحج رده إلى موضعه الذى هو فيه اليوم ، بعد أن قاس موضعه بخيوط قديمه كانت فى خزائن الكعبه ، قيس بها حين أخر : ذكر ذلك صاحب. (تهذيب المدونه). وذكر ابن سعد أن النبى صلى الله عليه وآله (صلى يوم الفتح ركعتى الطواف خلف المقام ، وهو لاصق بالبيت. قال ابن رجب فى فتح البارى ج ۲ ص ۱۲۲ وقد روى : أن الناس كانوا يصلون إلى جانب البيت ، وأن أول من صلى خلف المقام عمر فى خلافته. روى الإمام أحمد فى (كتاب المناسك) عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن هشام ، عن أبيه ، أن النبى (وأبا بكر وعمر بعض خلافته كانوا يصلون إلى صقع البيت ، حتى صلى عمر خلف المقام ، وعن أبى معاويه ، عن هشام ، عن أبيه ، قال : كان رسول الله (إذا طاف بالبيت صلى الركعتين إلى صقع البيت. قال أبو معاويه : يعنى : حائط البيت. قال : وفعل ذلك أبو بكر ، ثم فعل ذلك عمر شطرا من خلافته ، ثم قال : (وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى) البقره : ۱۲۵ ، فصلى إلى المقام ، فصلى الناس بعده. وقال ابن كثير فى تفسيره ، قال الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقى أخبرنا أبو [الحسين بن] الفضل القطان ، أخبرنا القاضى أبو بكر أحمد بن كامل ، حدثنا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل السلمى ، حدثنا أبو ثابت ، حدثنا

عمدا (۱) ، وحذف (حی علی خیر العمل من الأذان) التکتیف فی الصلاه ، وغیر ذلک.

وغیرها من المسائل. (۲)

انشقاق قریش الحاکمه علی نفسها

لم تبق قریش المسلمه کحزب حاکم متماسکه بل انشقت علی نفسها بسبب اجتهاد عثمان بإیثاره اسرته فی الولایات والأموال (۳) علی بقیه بطون قریش خلافا لاجتهاد عمر بتوسعتها فی بطون قریش.

فقد بدأ عهده باستقدام عمه الحکم (۴) والد مروان ، وکان النبی صلی الله علیه وآله قد نفاه إلی

۱- روی البخاری فی صحیحه ص ۳۶۲ واللفظ له والبیهقی فی السنن ومالک فی ال موطا والمتقی الهندی فی کنز العمال وغیرهم عن ابن شهاب عن عروه بن الزّبیر عن عبد الرّحمن بن عبد القاریّ أنّه قال خرجت مع عمر بن الخطّاب رضی الله عنه لیله فی رمضان إلی المسجد فإذا النّاس أوزاع متفرّقون یصلّی الرّجل لنفسه ویصلّی الرّجلی فیصلّی بصلاته الرّهط فقال عمر إنّی أری لو جمعت هؤلاء علی قارئ واحد لکان أمثل ثمّ عزم فجمعهم علی أبیّ بن کعب ثمّ خرجت معه لیله أخری والنّاس یصلّون بصلاه قارئهم قال عمر نعم البدعه هذه والّتی ینامون عنها أفضل من الّتی یقومون یرید آخر اللّیل وکان النّاس یقومون أوّله صحیح البخاری وفی تاریخ المدینه لابن شبه ج ۱ ص ۳۷۸ قال حدثنا أحمد بن عیسی قال ، حدثنا عبد الله بن وهب قال ، حدثنی بکر بن مضر ، وعبد الرحمن بن سلمان ، عن ابن العماد ، أن قیس بن عبد الملک بن مخرمه حدثه عن ابن المغیره عطاء ابن جبیر قال : بینما نن ذات لیله فی المسجد فی رمضان إذ جاء عمر رضی الله عنه وفی یده الدره حتی جلس علی المنبر فقال : أیها الناس ، ما هذا الاختلاف فی مسجد رسول الله صلی الله علیه وسلم؟ فلان أقرأ للقرآن من فلان ، وفلان أحصر للقرآن من فلان ، وفلان أعلم بالقرآن من فلان ، أتفعلون هذا وأنتم أنتم ، فکیف بمن بعدکم؟ إنی أبتر هذا. یصلون بالناس فی هذا المسجد فمن أحب أن یصلی معهم فلیصل بصلاتهم ، ومن کان لا یرید أن یصلی مهم فلیرجع إلی بیته حتی یفرغوا ، ثم یرجع إلی المسجد إن أحب.

۲- انظر بیانها فی : السیوطی ، تاریخ الخلفاء ، معتوق اخوان بیروت ، ج ۱ ص ۱۶۵ اولیات عمر.

۳- انظر تفصیل ذلک : العلامه الامینی ، الغدیر ، دار الکتاب العربی ۱۹۷۷ م ، ج ۸ ص ۲۳۸ - ۲۸۹.

۴- قال ابن أبی الحدید فی شرح نهج البلاغه ج ۱۵ ص ۱۶۴ : الحکم بن العاص طرید رسول الله صلی الله علیه وآله ولعینه والمتخلج فی مشیته ، الحاکی لرسول الله صلی الله علیه وآله ، والمستمع علیه ساعه خلوته ، ثم صار طریدا لابی بکر وعمر ، امتنعا عن إعادته إلی المدینه ، ولم یقبلا شفاعه عثمان ، فلما ولی أدخله ، فکان أعظم الناس شؤما علیه ، ومن أکبر الحجج فی قتله وخلعه من

الطائف ، ثم جعل مروان بن الحكم (۱) كاتبه الخاص بعد ان زوجه ابنته ، ثم عزل سعد بن أبى وقاص عن الكوفه سنه ۲۵ هجريه وعيَّن أخاه لأمه الوليد بن عقبه الفاسق بنص القرآن (۲).

وفى سنه ۲۶ هجريه جمع الشام كلها لمعاويه ،

وفى سنه ۲۷ هجريه جمع مصر كلها لأخيه من الرضاعه عبد الله بن سعد بن أبى سرح ، وكان النبى قد أهدر دمه فى فتح مكه وأجاره عثمان (۳) ،

وفيها أيضا عزل أبا موسى الأشعرى عن البصره وولى مكانه عبد الله بن عامر بن م.

۱- قال ابن حجر فى الاصابه ج ۵ ص ۲۲۸ - ۲۲۹ : مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أميه بن عبد شمس ... وهو ابن عم عثمان وكاتبه فى خلافته يقال ولد بعد الهجره بسنتين وقيل بأربع وقال ابن شاهين مات النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان سنين فيكون مولده بعد الهجره بسنتين ... وكان مع أبيه بالطائف إلى أن أذن عثمان للحكم فى الرجوع إلى المدينه فرجع مع أبيه ثم كان من أسباب قتل عثمان ثم شهد الجمل مع عائشه ثم صفين مع معاويه ثم ولى إمره المدينه لمعاويه ثم لم يزل بها إلى أن أخرجهم ابن الزبير فى أوائل إمره يزيد بن معاويه فكان ذلك من أسباب وقعه الحره وبقى بالشام إلى أن مات معاويه بن يزيد بن معاويه فبايعه بعض أهل الشام فى قصه طويله ثم كانت الوقعه بينه وبين الضحاك بن قيس وكان أميرا لابن الزبير فانتصر مروان وقتل الضحاك واستوثق له ملك لشام ثم توجه إلى مصر فاستولى عليها ثم بغته الموت فعهد إلى ولده عبد الملك. وفى التعديل والتجريح قال عمرو بن على بويع مروان بن الحكم وهو بن إحدى وستين سنه فى النصف من ذى القعده سنه أربع وستين فعاش خليفه تسعه أشهر وثمانى عشره ليله ومات لثلاث خلون من رمضان سنه خمس وستين.

۲- روى الطبرى فى تفسيره عن عبد الرحمن بن أبى ليلى فى قوله تعالى (ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) قال نزلت فى الوليد بن عقبه بن أبى معيط.

۳- روى أبو داوود سننه ص ۶۸۵ والحاكم فى المستدرك ج ۳ ص ۴۷ واللفظ له. حدثنا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه ببغداد ثنا أبو داود سليمان بن الأشعث ثنا عثمان بن أبى شيبه حدثنى أحمد بن الفضل ثنا أسباط بن نصر قال : زعم السدى عن مصعب بن سعد عن سعد : قال : لما كان يوم فتح مكه أختبأ عبد الله بن سعد بن أبى سرح عند عثمان بن عفان رضى الله عنه فجاء به حتى أوقفه على النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله بايع عبد الله فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثا ثم أقبل على أصحابه فقال : أما كان فيكم رجل شديد بقوم إلى هذا حين رآنى كففت يدى عن بيعته فيقتله فقالوا ما ندرى يا رسول الله ما فى نفسك ألا أومأت إلينا بعينك فقال : إنه لا ينبغى لنبى أن تكون له خائنه الأعين ، هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه تعليق الذهبى فى التلخيص : على شرط مسلم.

كريز بن حبيب بن عبد شمس وهو ابن أربع وعشرين سنه وضم إليه ولايه فارس.

وبسبب ذلك شاع التذمر فى بطون قريش الأخرى وصار المتذمرون وهم عبد الرحمن بن عوف وطلحه والزبير وعمرو بن العاص وعائشه حزبا ، وعثمان ومعه بنو أبيه / بنو أميه / حزبا.

واستحكم الخلاف بين الحزبين القرشيين سنه ٢٧ هجريه حين اعلن عبد الرحمن بن عوف المرشح الأكيد لخلافه عثمان مقاطعته لعثمان ، وبدأ الجناح المنشق يثير امام عثمان مخالفاته لسيره النبى صلى الله عليه وآله وحديثه فيه وفى رجاله الذين اعتمدهم من اسرته لتوهين مقامه فى المجتمع وتثوير الناس عليه. (١)

مشروع على عليه السلام لإحياء السنه النبويه فى حج التمتع

فى مثل هذا الظرف السياسيه المواتى للنهوض قرَّر على عليه السلام البدء بمشروعه وحركته الإحيائيه لسنه النبى فى المجتمع ، وأعلن عن عزمه الحج تلك السنه ، ولبى بحج التمتع الذى أمر به النبى صلى الله عليه وآله وحرَّمته الخلافه القرشيه ، وأوعز إلى أصحاب النبى صلى الله عليه وآله الذين على رأيه وهم أبو ذر وعمار ومقداد ونظراؤهم ان ينشروا الحديث النبوى فى حقه وحق أهل بيته وكونهم الأئمه الهداه بعد النبى صلى الله عليه وآله.

روى مالك فى الموطأ : «ان المقداد بن الأسود دخل على على عليه السلام بالسُقْيا وهو يُنجِع بَكرات له دقيقا وخبطا ، فقال هذا عثمان بن عفان ينهى عن ان يقرن بين الحج والعمره ، فخرج على عليه السلام وعلى يديه اثر الدقيق والخبط فما أنسى اثر الدقيق والخبط ، على ذراعيه ، حتى دخل على عثمان فقال : أنت تنهى عن ان يُقْرَنَ بين الحج والعمره ، فقال : عثمان ذلك رأيى ، فخرج علىٌ عليه السلام مغضبا وهو يقول : لبيك اللهم لبيك بحجه وعمره معا». (٢)

وفى سنن النسائى ومستدرك الصحيحين ومسند احم واللفظ للأول عن سعيد بن

١- البلاذرى ، انساب الاشراف ، مصدر سابق ، ج ٦ ص ١٣٣ - ١٧٣. وتاريخ الطبرى ج ٣ ص ١٣٤ وما بعدها.

٢- مالك بن انس ، الموطا ، در التراث العربى بيروت ١٩٨٥ م ، ص ١٧٣.

المسيب قال : «حج على وعثمان فلما كنا ببعض الطريق نهى عثمان عن التمتع فقال على إذا رأيته ارتحل فارتحلوا فلبى على وأصحابه بالعمره ...». قال الامام السندى بهامشه : «قال (إذا رأيتموه قد ارتحل فارتحلوا) أى ارتحلوا معه ملبين بالعمره ليعلم أنكم قدمتم السنه على قوله ، وانه لا طاعه له فى مقابل السنه».

وفى صحيح البخارى وسنن النسائى وسنن الدارمى وسنن البيهقى ومسند احمد ومسند الطيالسى وغيرها عن على بن الحسين عليهما السلام عن مروان بن الحكم قال : «شهدت عثمان وعليا عليه السلام وعثمان ينهى عن المتعه وان يجمع بينهما فلما رأى على أهل بهما لبيك بعمره وحجه معا قل ما كنت لأدع سنه النبى صلى الله عليه وآله لقول أحد». وفى لفظ النسائى : «فقال عثمان أتفعلها وأنا أنهى عنها فقال على لم اكن لادع سنه رسول الله لاحد من الناس». (۱)

وكان ابوذر الغفارى رحمه الله احد ابرز رجال هذه النهضه ، نشر ما سمعه عن النبى فى حق أهل بيته واولهم على حديث الغدير وحديث السفينه وبسبب ذلك نفاه عثمان إلى الشام ثم استقدمه منها بطلب من معاويه حين اخبره انه يخاف على أهل الشام من أحاديث أبى ذر فنفاه إلى الربذه. (۲)

قريش تقتل عثمان والجماهير تبايع عليا عليه السلام

أقدمت (قريش المنشقّه) (۳) على قتل الخليفه عثمان (۴) فى اليوم الثامن عشر من ذى

۱- انظر تفصيل المصادر فى كتابنا : البدرى ، السيد سامى ، شبهات وردود ، ط ۴ / ۱۴۲۲ بحث متعه الحج.

۲- فصلنا الحديث عن ذلك وغيره فى كتابنا المخطوط حول نهضه الامام على عليه السلام لإحياء سنه النبى صلى الله عليه وآله.

۳- هم طلحه والزبير ومن ازرهما من قريش والمصريين والعراقيين وقد فصلنا فى الحديث عن هذه الحركه السياسيه فى كتابنا عن على عليه السلام.

۴- قال ابن حجر فى تهذيب التهذيب ج ۴ ص ۱۱۴ قال ابن سعد : كان عبد الملك بن مروان يقول لو لا أن أمير المؤمنين مروان أخبرنى أنه قتل طلحه ما تركت أحدا من ولد طلحه إلا قتلته بعثمان ، وقال الحميدى فى النوادر عن سفيان بن عيينه عن عبد الملك بن أبى مروان قال دخل موسى بن طلحه على الوليد فقال له الوليد ما دخلت على قط إلا همست بقتلك لو لا أن أبى أخبرنى أن مروان قتل طلحه. وقال أبو عمر بن عبد البر : لا تختلف العلماء الثقات فى أن مروان قتل طلحه.

الحجه سنه ۳۵ هجريه (۱) ، وتوقعت ان تبايع الجماهير طلحهَ أو الزبيرَ لكنها فوجئت بحركه الجماهير نحو على عليه السلام تطلب منه البيعه.

منهج على عليه السلام فى بيعته وحكومته

وفوجئت الجماهير أن علياً عليه السلام يرفض ان يبايعوه قائلا (دعونى والتمسوا غيرى) (۲) وبعد إصرارهم عليه يواعدهم فى المسجد لتكون بيعه عامه يشهدها الجميع وكان يقول (لا تكون بيعتى خَفْياً).

وسُرَّ الناس بهذا الإجراء لأنه كاشف عن عدم حرص على عليه السلام على الإمره والسلطان (۳) ، وأنه لا يطلبه حثيثا بل لا يقبل به حتى حينما يأتيه إلى بيته ، ومن جهه أخرى يكشف عن حرصه أن تكون البيعه على مرأى ومشهد من كل الناس ليقول قائل ما يرغب أن يقوله سلباً أو إيجاباً ويكون الناس أحراراً فى إعطاء صوتهم ولا يُؤخذون على حين غِرَّه ولا تكون البيعه فلته.

۱- الطبرى ، تاريخ الطبرى ، مصدر سابق ، ج ۳ ص ۱۶۲ - ۱۶۳ ؛ الطبرانى ، المعجم الكبير ، دار إحياء التراث العربى بيروت ، ج ۱ ص ۷۸ ؛ وابن الاثير ، اسد الغابه ، دار إحياء التراث العربى بيروت ، ج ۳ ص ۴۸۸ ؛ وابن عبد البر ، الاستيعاب ، دار الجيل بيروت ۱۹۹۲ ، ج ۲ ص ۱۵ ، العسقلانى ، ابن حجر ابن حجر ، الاصابه ، دار الكتب العلميه بيروت ۱۴۱۵ ه- ، ج ۳ ص ۴۲۷ ؛ البلاذرى ، انساب الاشراف ، مصدر سابق ، ج ۶ ص ۲۱۲.

۲- جاء فى شرح نهج البلاغه ج ۷ ص ۲۴ - ۲۵ : ان عليا عليه السلام لما أريد على البيعه بعد قتل عثمان قال : (دعونى والتمسوا غيرى فإنّا مستقبلون أمرا له وجوه وألوان. لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول. وإن الآفاق قد أغامت المحجه قد تنكرت. واعلموا أنى إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم ولم أصغ إلى قول القائل وعتب العاتب. وإن تركتمونى فأنا كأحدكم ولعلى أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم. وأنا لكم وزيرا خير لكم منى أميرا) قال ابن أبى الحديد : وزيرا واميرا منصوبان على الحال. أقول : الجمله الأخيره (أنا لكم وزير خير لكم منى أميرا) يبعد ان تكون من كلامه عليه السلام لأنه لم يكن وزيرا لمن سبقه من الخلفاء بل كان وزيراً للنبى صلى الله عليه وآله ووزارته للنبى صلى الله عليه وآله نظير وزاره هارون من موسى وقد أشار النبى صلى الله عليه وآله (إلى ذلك بقوله لعلى عليه السلام : انت منى بمنزله هارون من موسى الا انه لا نبى بعدى) رواه البخارى ص ۷۹۴ وغيره. وقد روى الشيخ المفيد فى الإرشاد ص ۱۴۷ ان عليا قال : إما بعد فان رسول الله صلى الله عليه وآله رضينى لنفسه أخا واختصنى له وزيرا أيها الناس أنا أنف الهدى وعيناه ...

۳- خلافا لما روَّجه الاعلام العباسى على لسان المنصور فى رسالته إلى محمد بن عبد الله بن الحسن : (ثَمَّ طلبها - أى على عليه السلام - بكل وجه وقاتل عليها ، وتفرق عنه أصحابه). رواها الطبرى فى قصه خروج محمد ذى النفس الزكيه على المنصور وقتله سنه ۱۴۴ ه-.

وأقبل الناس على البيعه فى المسجد مسرورين وازدحموا عليه يتسابقون على مس يده الشريفه وكان فى مقدمتهم طلحه والزبير ، قال عليه السلام يصف هذا المشهد :

(وبسطتم يدى فكفَفتُها ، ومددتموها فقبضتُها ، ثم تداككتم على تداكَّ الإبل الهِيم على حياضِها يوم وِردِها ، حتى انقطعت النعلُ ، وسقط الرداء ، ووُطِئَ الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إيايَ أن ابتهجَ بها الصغيرُ ، وهدّج إليها الكبير ، وتحاملَ نحوها العليل ، وحسرت إليها الكعاب). (١)

أقام على عليه السلام أروع تجربه حكم مدنى بعد النبى صلى الله عليه وآله دامت خمس سنوات إلا ثلاثه شهور تميّزت هذه التجربه :

- بحاكم عالم تصرف كالأب الرحيم والأخ الكريم مع شعبه.

- يحكم بينهم بالعدل.

- ويعلمهم ما كانوا يجهلونه من سنن النبى صلى الله عليه وآله وتفسير القرآن.

- ويحثهم على مراقبه الحاكم ويجرئهم على محاسبته بكل وسيله ، ويتحمل أخطاءهم إزاءه. (٢)

وأحب الناس علياً عليه السلام فى العراق لهذا ولما عرفوا من سابقته مع النبى صلى الله عليه وآله وما حباه الله ورسوله به من الولايه الإلهيه والاصطفاء.

رد فعل قريش المسلمه السلبى من على عليه السلام

لم تطب قريش المسلمه نفسا بعهد على عليه السلام ووقفت ضده فى أخطر محاولتين لتجريده من العراق والشام / مركزىْ القوه العسكريه والموارد الماليه للدوله الإسلاميه / ثم الإجهاز عليه لقتله.

وأحبط الله تعالى مساعيها فى المعركه الأولى لوعى الكوفه ونصرتها لعلى عليه السلام فى

١- التداك الازدحام الشديد. والإبل الهِيم : العطاش. وهدج إليها الكبير : مشى مشياً ضعيفاً مرتعشا ، والمضارع يهدج بالكسر ، وتحامل نحوها العليل تكلف المشى على مشقه. وحسرت إليها الكعاب : كشفت عن وجهها حرصاً على حضور البيعه ، والكعاب : الجاريه التى قد نهد ثديها ، (شرح نهج البلاغه ابن أبى الحديد ج ١٣ ص ٥).
٢- أوردنا فى كتابنا شيعه العراق طرفا من ذلك.

حرب الجمل فی البصره فقد خرج منها کما فی روایه أبی الطفیل قال : «قال علی یأتیکم من الکوفه اثنا عشر ألف رجل ورجل فقعدت علی نجفه ذی قار فأحصیتهم فما زادوا رجلا ولا نقصوا رجلا». (۱)

ونجحت قریش فی المعرکه الثانیه واستطاعت أن تحوّل الشام إلی مرکز عداء لیس عسکریاً فحسب بل مرکز عداء فکری وإعلامی من خلال الأکاذیب التی اختلقت فی حق علی علیه السلام ، ونجح معاویه بعد أن اصطفَّت قریش خلفه (۲) یسانده أهل الشام فی الوقوف بوجه علی علیه السلام فی حرب طاحنه فی صفین دامت ثلاثه اشهر. (۳)

وبعد وقوف القتال ومرور سنه علی التحکیم تحول أهل الشام إلی سرایا سلب ونهب تغیر علی الأطراف التابعه لعلی علیه السلام (۴) مع إعلام مضاد شوَّه سیرته علیه السلام بی

۱- الطبری ، تاریخ الطبری ج ۳ ص ۲۰۹. وابن أبی الحدید ، شرح نهج البلاغه ج ۱۱ ص ۲۳۳. وابن الاثیر ، الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۲۳۱.

۲- روی عن الامام الصادق علیه السلام انه کان یقول : کان مع أمیر المؤمنین علیه السلام من قریش خمسه نفر وکان ثلاثه عشره قبیله مع معاویه فأما الخمسه : فمحمد بن أبی بکر ، وهاشم بن عتبه بن أبی وقاص المرقال ، وجعده بن هبیره المخزومی وکان أمیر المؤمنین علیه السلام خاله ، ومحمد بن أبی حذیفه بن عتبه بن ربیعه ، والخامس سلف أمیر المؤمنین علیه السلام ابن أبی العاص بن الربیعه (السلف ککبد من الرجال زوج أخت امرأته) ، (الشیخ المفید ، الاختصاص ، دار المفید بیروت ۱۹۹۳ ، بتصرف ص ۷۰).

۳- ففی سیر أعلام النبلاء : «وخلف معاویه خلق کثیر یحبّونه ویتغالون فیه ، ویفضّلونه ، إمّا قد ملکهم بالکرم والحلم والعطاء ، وإمّا قد ولدوا فی الشّام علی حبّه ، وتربّی أولادهم علی ذلک. وفیهم جماعه یسیره من الصّحابه ، وعدد کثیر من التّابعین والفضلاء ، وحاربوا معه أهل العراق ، ونشؤوا علی النّصب». الذهبی ، سیر أعلام النبلاء ، مؤسسه الرساله ، ۱۹۹۳ ، ج ۴ ص ۲۹۱.

۴- وجه معاویه الضحاک بن قیس الفهری ویکنی أبا أنیس فی خیل کثیفه جریده ، وأمره أن یمر بأسفل واقصه فیغیر علی الأعراب ممن کان علی طاعه علی ... وأن یصبح فی بلد ویمسی فی آخر ، ولا یقیم لخیل إن سرحت إلیه ، وإن عرضت له قاتلها ، وکانت تلک أول غارات معاویه .. ودعا معاویه سفیان بن عوف الأزدی ثم الغامدی ؛ فسرحه فی سته آلاف من أهل الشام ذوی بأس وأداه وأمره أن یلزم جانب الفرات الغربی حتی یأتی هیت فیغیر علی مسالح علی وأصحابه بها ؛ وبنواحیها ؛ ثم یأتی الأنبار فیفعل بها مثل ذلک حتی ینتهی إلی المدائن ، وحذره أن یقرب الکوفه ، وقال له : إن الغاره تنخب قلوبهم وتکسر حدهم وتقوی أنفس أولیائنا ومنتهم ، ثم إن معاویه ندب أصحابه لغاره نحو العراق فانتدب لها النعمان بن بشیر ، فسرحه فی ألفین وأمره بتجنب المدن والجماعات ، وأن لا یغیر علی مسلحه ، وأن تکون إغارته علی من بشاطئ الفرات ثم یعجل الرجعه ... ودعا معاویه عبد الله بن مسعده بن حکمه بن مالک بن حذیفه الفزاری ، فبعثه إلی تیماء ، وبعث معاویه بسر بن أبی

عنـد أهل الشام (۱) / الـذين يجهلون أساسـا مقـامه عليه السـلام فى الإسـلام لجهلهم بأحاديث النبى صـلى الله عليه وآله فى حقه وسـابقته معه ، مضافا إلى افتراء معاويه أن علياً يتحمل مسؤوليه دم عثمان (۲) وأن قتله عثمان هم شـيعته وأكاذيب أخرى / جعل منه رمزاً للفساد وأهلا للعن والبراءه والقتال.

شهاده على عليه السلام على يد حمله

الفكر التكفيرى (الخوارج)

ابتليـت تجربه على عليه السـلام الفـتيه فى الحكم إلى جـانب تمرد قريش فى الجمـل وصـفين ذلـك بتمرد أهـل النهروان الـذين حملوا شعار تكفير على ثم جرأتهم على قتل الأبرياء المسالمين.

ونجح العراقيون فى اختبارهم الصعب حين قاتلوهم مع على عليه السلام فى النهروان وفيهم إخوانهم وأبناؤهم. (۳)

۱- بعث معاويه النعمان بن بشـير الأنصارى ، وأبا هريره الدوسـى بعد أبى مسـلم الخولانى إلى على عليه السـلام يدعوانه إلى أن يسـلم قتله عثمـان بن عفان ليقتلوا به فيصـلح أمر الناس ويكف الحرب ، وكان معاويه عالماً بأن علياً لا يفعل ذلك ، ولكنه أحب أن يشـهد عليه عند أهل الشام بامتناعه من إسـلام أولئك ؛ والتبرى منهم فيشرع له أن يقول : إنه قتله فيزداد أهل الشام غيظاً عليه وحنقاً وبصيره فى محاربته وعداوته. البلاذرى ، انساب الاشراف ، ج ۳ ص ۲۰۵.

۲- ابن أبى الحديد ، شرح نهج البلاغه ج ۱۶ ص ۲۲۱.

۳- قال البلاذرى فى انساب الاشراف ج ۳ ص ۱۳۸ - ۱۳۹ خرج القعقاع بن نفر الطائى فاستعان عليه أخوه حكم بن نفر بن قيس بن جحدر بن قعلبه برجال فحسـبوه وخرج عتريس بن عرقوب الشـيبانى ، وخرج فى طلبه صـيفى بن فشـيل الشـيبانى ابن عمه فى جمـاعه من قومه ليردوه ؛ ففـاتهم. وخرج زيـد بن عـدى بن حاتم ، فاتبعه أبوه عـدى بن حاتم ففاته ، فلم يقـدر عليه ، فانصـرف عـدى إلى على بخبرهم. وخرج كعب بن عميره فـاشترى فرسـاً وسـلاحاً وقـال : هـذا عتادى للحروب وإنّنى لآمل أن ألقى المنيه صابرا وبالله حولى واحتيالى وقوتى إذا لقحت حربّ تشيب الحزاورا

وتحوَّل بقيه الخوارج ممن نجا أو لم يلتحق بالنهروان إلى خلايا تعمل على الاغتيال ليس فقط فى الكوفه بل فى الشام ومصر.

لقى على عليه السلام مصرعه على يد حلقه من حلقات هؤلاء التكفيريين فى أولى أعمالها وهو يعد العده لوضع حد لغارات معاويه المتتاليه التى كانت تقوم بالقتل والنهب والسلب وتهرب.

مشروع على عليه السلام إنجازات ومشكلات

كان على عليه السلام يحمل مشروعاً قبل أن تبايعه الأمه على الحكم وهو (إحياء سنه النبى صلى الله عليه وآله وأحاديثه فى أهل بيته التى تعرِّف المسلمين بإمامتهم الإلهيه الهاديه) وقد انطلق به سنه ٢٧ ه- بعد أن توفرت له أسباب النهوض آزرته عليه مجموعه طيبه من الصحابه منهم المقداد وعمار وحجر بن عدى ونظراؤهم ، وقد اتسعت ثمره المشروع حين بايعت الأمه علياً على الحكم بعد قتل عثمان وأتيحت الفرصه لعلى عليه السلام أن يحيى سنن النبى صلى الله عليه وآله فيه ويقدم سيره رائده ونموذجا للحاكم المسلم لم تكن أهل البلاد المفتوحه قد شهدتها من قبل ولا سمعت بها.

أفرزت حركه على عليه السلام فى نهايه المطاف تياراً شعبياً وثله من العلماء داخل الأمه حمل السنه النبويه عنه وآمن به إماماً هادياً بعد النبى صلى الله عليه وآله ، كان قسم من رجال هذا التيار صحابه ، / بعضهم - وهو القليل - من المهاجرين وأغلبهم من الأنصار / (١) قد آمنوا

١- راجع العلامه السيد عبد الحسين شرف الدين ، الفصول المهمه.

بهذا الموقع لعلى عليه السلام فى العهد النبوى نفسه ، والقسم الآخر من رجال هذا التيار وهو الأغلب من أهل البلاد المفتوحه شرقاً وبخاصه الكوفيين الذين شهدوا سيرته وسمعوا منه وصارت الكوفه بهم مركزاً علمياً وشعبياً يحمل ثقافه الولاء لعلى عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام.

ولكن مجتمع ثقافه الولاء لعلى أصبح مهددا داخلياً من التكفيريين الخوارج ، ومطوقا خارجياً بغارات معاويه وأعلامه الكاذب ضد على عليه السلام.

أهل العراق يبايعون الحسن عليه السلام على الحكم

كان أول تعبير عن وفاء العراقيين لعلى عليه السلام وإيمانهم بمشروعه وبثقافه الولاء لأهل البيت عليهم السلام هو أقدامهم على بيعه الحسن عليه السلام الذى شخصته النصوص إماماً هادياً معصوماً وارثاً لتراث النبوه الخاتمه ، وتقبل الحسن بيعتهم لثقته بهم ، (١) بايعوه حاكماً مدنياً يحكمهم بالعدل بالإضافه إلى نصرتهم له ليواصل مشروع أبيه فى نشر سنه النبى صلى الله عليه وآه والتعريف بإمامه أهل بيته عليهم السلام الهاديه التى وقفت قريش المسلمه قبالها لتطويقها والتعتيم عليها بل خنقها واستئصالها على عهد معاويه.

العقبات امام انطلاقه مشروع على عليه السلام

ليس من شك أنَّ الحسن عليه السلام كان على منهاج أبيه على عليه السلام ليس لأنه ولده حسب ، بل لأنه وصى النبى صلى الله عليه وآله ووارث إمامته الإبراهيميه بنص منه ، ويهمه أساساً أن ينطلق مشروع على عليه السلام فى هدايه الأمه كلها ولا يبقى حبيساً فى الجانب الشرقى من البلاد الإسلاميه ، وكانت أهم عقبتين بل عقدتين أمام انطلاقه المشروع هما :

العقبه الأولى ؛ انشقاق الشام :

هذا الانشقاق الذى استحكم ببيعه الشاميين لمعاويه على الحكم على ما بويع عليه

١- الشيخ المفيد ، الإرشاد ص ١٨٨ ، وروى ابن عساكر بسنده عن وهيب بن جرير قال قال أبى «فلما قتل على بايع أهل الكوفه الحسن ابن على وأطاعوا واحبوه اشد من حبهم لأبيه». تاريخ مدينه دمشق ، دار الفكر بيروت ١۴١۵ ه- ج ١۴ ص ٨٧. أقول : يريد بالجمله الاخيره ان الامويين فى الكوفه المنافقين الذين كانوا يكرهون القتال قد احبوا الحسن عليه السلام لموقف الصلح بالاضافه الى تسليم شيعه ابيه عليه السلام له.

عثمان ، على كتاب الله وسنه النبى وسيره الشيخين ، وهذه العقبه خلقت عده مشكلات بعضها فَعلى والآخر تحت الرماد :

الأولى : مشكله فقدان الأمان فى الطرق الخارجيه بين ولايات الدوله الإسلاميه حيث انعدمت بفعل غارات جيش معاويه على الأطراف الآمنه التابعه لعلى عليه السلام. وهذه مشكله فعليه قائمه.

الثانيه : مشكله ثقافه العداء لعلى عليه السلام عند أهل الشام ، فهم يعتقدون أن علياً عليه السلام مشترك فى قتل عثمان مفسد فى الدين مخالف لسيره الشيخين ، يستحق أن يُلعن ويُتبرأ منه ومن شيعته بل يستحقون أن يُستأصَلوا جميعا وهذه المشكله فعليه أيضا.

الثالثه : مشكله تهديد الروم البزنطيين على الجبهه الشماليه الشرقيه للشام وهذه المشكله فعليه أيضا.

الرابعه : مشكله تحت الرماد تتمثل باحتمال أن يتبنى المنشقُّون إحياء القبله المنسوخه وهى بيت المقدس لتجريد الحسن عليه السلام من سلاح الكعبه / القبله العامه لكل المسلمين / ولإحكام عُزله أهل الشام عن العراقيين حتى لا ينفتحوا على الحقائق التى قد تغيِّر من ولائهم لمعاويه. وقد حصل مثل هذا فى عهد بنى إسرائيل فى الشام وتعددت القبله والكتاب الإلهى عندهم وبقيت امتدادات القبلتين والكتابين إلى زمن معاويه وإلى اليوم ، وقد نفَّذ عبد الملك بن مروان جزءا من هذا المخطط فى زمانه لما كان خصمه عبد الله بن الزبير مسيطراً على مكه.

العقبه الثانيه ؛ الخوارج :

حمل الخوارج شعار التكفير لعلى عليه السلام وتحولوا إلى خلايا اغتيال ومجموعات تغير على ال ابرياء وتقتلهم لأنهم يسالمون السلطه ، وقد تسببت هذه النشاطات ان تفتقد الأمه وبخاصه البلاد الشرقيه الأمان داخليا.

المفتاح لانطلاق مشروع على عليه السلام فى الشام

هو الصلح وليس الحرب

تكشف الدراسه المقارنه بين حال مشروع على عليه السلام ومشروع النبوه من قبل عن حقيقه مثيره وهى أن مشروع على عليه السلام فى إحياء سنه النبى صلى الله عليه وآله قد أحاطته مشكلات هى عين المشكلات التى أحاطت بمشروع النبوه فى المدينه من قبل لإحياء دين إبراهيم.

فقد استطاعت قريش المشركه أن تطوق النبى صلى الله عليه وآله بطوق إعلامى يبرزه رجلاً انتهك حرمه البيت الحرام وسفك الدم الحرام فى الشهر الحرام (١) مفسداً فى دين إبراهيم ، وأبرزت قريش نفسها أنها على دين إبراهيم تريد السلم وخدمه بيت الله وزواره.(٢)

١- جاء فى بحار الأنوار العلامه المجلسى ج ١٩ ص ١٩١ - ١٩٢ عن تفسير على بن إبراهيم : «فى قوله تعالى (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَهُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ) البقره / ٢١٧» فإنه كان سبب نزولها أنه لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينه بعث السرايا إلى الطرقات التى تدخل مكه تتعرض لعير قريش ، حتى بعث عبد الله بن جحش فى نفر من أصحابه إلى (نخله) وهى بستان بنى عامر ليأخذوا عير قريش أقبلت من الطائف عليها الزبيب والأدم والطعام فوافوها ، وقد نزلت العير وفيهم عمرو بن الحضرمى ، وكان حليفا لعتبه بن ربيعه ، فلما نظر ابن الحضرمى إلى عبد الله بن جحش وأصحابه فزعوا وتهيؤوا للحرب ، وقالوا : هؤلاء أصحاب محمد صلى الله عليه وآله ، فأمر عبد الله بن جحش أصحابه أن ينزلوا ويحلقوا رؤوسهم ، فنزلوا وحلقوا رؤوسهم ، فقال ابن الحضرمى : هؤلاء قوم عُمّار ليس علينا منهم بأس ، فاطمأنوا ، ووضعوا السلاح ، فحمل عليهم عبد الله ابن جحش فقتل ابن الحضرمى وأفلت أصحابه ، وأخذوا العير بما فيها وساقوها إلى المدينه ، وكان ذلك فى آخر يوم من رجب من الأشهر الحرم ، فعزلوا العير وما كان عليها ، فلم ينالوا منها شيئا ، فكتبت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أنك استحللت الشهر الحرام وسفكت فيها الدم وأخذت المال ، وكثر القول فى هذا ، وجاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا : يا رسول الله أيحل القتل فى الشهر الحرام؟ فأنزل الله (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَهُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ) قال : القتال فى الشهر الحرام عظيم ، ولكن الذى فعلت بك قريش يا محمد من الصد عن المسجد الحرام والكفر بالله وإخراجك منه هو أكبر عند الله» والفتنه «يعنى الكفر بالله» أكبر من القتل.

٢- قال الواقدى : قالت قريش بعضها لبعض : قد جاءكم رؤساء أهل يثرب وأهل العلم والكتاب الأول ، فسلوهم عما نحن عليه ومحمدٌ ؛ ديننا خيرٌ أم دين محمد؟ فنحن عمار البيت ، وننحر الكوم (جمع كوماء الناقه المشرفه السنام) ، ونسقى الحجيج ، ونعبد الأصنام. قالوا : اللهم ، أنتم أولى بالحق منه ؛ إنكم لتعطمون هذا البيت ، وتقومون على السقايه ، وتنحرون البدن ، وتعبدون ما كان عليه آباؤكم ،

واستطاعت بإعلامها هذا أن تجند عشره آلاف مقاتل فى معركه الأحزاب (الخندق).

وأوحى الله تعالى إلى نبيه ان يغيِّر خطه الحرب مع قريش بعد قصه الخندق إلى خطه صلح ، لأن مواصله الحرب سوف لن تزيد الإعلام الكاذب إلا قوةً وتأثيرا ، وبالتالى سوف تبقى الصوره الصادقه للإسلام وللنبى صلى الله عليه وآله وانه جاء معظماً للبيت ومحرراً له من الأصنام ، وأن قريشا هى التى تصد عن بيت الله سوف تبقى هذه الصوره حبيسه المدينه لا غير. (١)

وخرج النبى صلى الله عليه وآله بأصحابه فى موسم الحج قاصداً العمره معه الهدى رافعاً مشروع الصلح سنه ست من الهجره ، ولكن قريش بقيت على عنادها وصدتَّه عن زياره البيت ووقّعت معه معاهده صلح مشترطةً عليه ان يرجع عامه هذا وأن يأتى العام القابل لزياره البيت ، وافتضحت فى دعاواها مع حلفائها حين صدت النبى صلى الله عليه وآله وأصحابه عن زياره البيت ومعه الهدى.

وانفتح الناس على النبى صلى الله عليه وآله أيام الصلح ودخلوا فى الإسلام وارتفع عدد المسلمين من ألف وخمسمائه إلى عشره آلاف خلال سنتين ونصف ، ثم غدرت قريش بالنبى صلى الله عليه وآله وفتح النبى مكه وانهارت دوله قريش سنه ثمان من الهجره. (٢) ۶.

١- بعثت قريش الحليس بن علقمه - وهو يومئذ سيد الاحابيش - لملاقاه النبى فلما طلع الحليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا من قوم يعظمون الهدى ويتألهون ، ابعثوا الهدى فى وجهه حتى يراه. فبعثوا الهدى ، فلما نظر إلى الهدى يسيل فى الوادى عليه القلائد ، قد أكل أوباره يرجع الحنين. واستقبله القوم فى وجهه يلبون ، قد أقاموا نصف شهر قد تفلوا وشعثوا ، رجع ولم يصل إلى النبى صلى الله عليه وسلم إعظاماً لما رأى ، حتى رجع إلى قريش فقال : إنى قد رأيت ما لا يحل صده ، رأيت الهدى فى قلائده قد أكل أوباره ، معكوفاً عن محله ، والرجال قد تفلوا وقملوا أن يطوفوا بهذا البيت! أما والله ما على هذا حالفناكم ، ولا عاقدناكم على أن تصدوا عن بيت الله من جاء معظماً لحرمته مؤدياً لحقه ، وساق الهدى معكوفاً أن يبلغ محله ؛ والذى نفسى بيده لتخلن بينه وبين ما جاء به ، أو لأنفرن بالأحابيش نفره رجلٍ واحد! قالوا : إنما كل ما رأيت مكيدةٌ من محمدٍ وأصحابه ، فاكفف عنا حتى نأخذ لأنفسنا بعض ما نرضى به. الواقدى ، المغازى ، ج ١ ص ۵۹۹.
٢- انظر تفصيل ذلك فى كتابنا السيره النبويه تدوين مختصر ١۶١ - ١۶۶.

وكذلك كان معاويه ومن معه من (قريش الأبناء) (۱) فى الشام سنه ۳۷ ه- فقد أظهروا لشعوب النصف الغربى من الأمه عبر الإعلام الكاذب : أنّ عليا قد سفك دماء المسلمين فى حروبه لأجل الملك وانه افسد فى دين محمد صلى الله عليه وآله ، وان عثمان قُتل مظلوماً وأن قَتَلَهَ عثمان عند على عليه السلام بل هو أحدهم (۲) ، وأنّ معاويه يدعو إلى دين محمد صلى الله عليه وآله وسيره الشيخين ويريد السلم والاقتصاص ممن قَتَلَ الخليفه المظلوم عثمان.

والحسن عليه السلام بين يديه مشروع أبيه (إحياء سنه النبى صلى الله عليه وآله واحاديثه فى أهل بيته عليهم السلام التى تعرف المسلمين بإمامتهم الإلهيه الهاديه) وهو مشروع يستهدف هدايه الأمه كلها ، يحمله العراقيون معه. ولكنه حوصر داخل النصف الشرقى من البلاد الإسلاميه من قبل معاويه وقريش المسلمه الأبناء التى اصطفت خلفه فحالوا دون انطلاقه المشروع إلى شعوب النصف الغربى من البلاد الإسلاميه ، ولم يقف الأمر عند هذا المستوى بل استطاع معاويه أن يجنِّد من هذه الشعوب وبخاصه الشاميين جيشاً عقائدياً ضد المشروع يعمل على تطويقه ومقاتلته بكل ما أوتى من قوه ، وقد خاضوا معه أشد حرب وأعظم حرب شهدتها الأمه فى تاريخها ثم تحول الجيش بعد ذلك إلى سرايا تغير على أطراف البلدان المؤمنه بعلى عليه السلام تنهب وتسلب وتقتل وتنهزم لتخويف الناس والحد من انتشار مشروع على عليه السلام.

ثم بايعت هذه الشعوب معاويه حاكماً على طريقه وسيره سلفه الخلفاء القرشيين الذين فتحوا الدنيا ثم رفع معاويه شعار السلم والصلح (۳) وإيقاف الحرب بوجه الحسن عليه السلام. بد

۱- جاء فى اختيار معرفه الرجال الشيخ ص ۹۰ : عن عبد الله بن سنان ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كان مع أمير المؤمنين عليه السلام من قريش خمسه نفر ، وكانت ثلاثه عشر قبيله من قريش مع معاويه. الطوسى ، مؤسسه آل البيت قم ۱۴۰۴.
۲- وقد ورد ذلك فى رسائل على عليه السلام إلى معاويه منها قوله : فغدوت على طلب الدنيا بتأويل القرآن وطلبتنى بما لم تجن يدى ولا لسانى وعصبته انت وأهل الشام بى وألب عالمكم جاهلكم وقائمكم قاعدكم. (ابن أبى الحديد ، شرح نهج البلاغه ، ج ۱۷ ص ۹۷).
۳- جاء فى روايه البخارى ص ۱۲۸۹ باب (ان ابنى هذا سيد) عن الحسن البصرى قال : لما سار الحسن بن على عليهما السلام إلى معاويه بالكتائب ، قال عمرو بن العاص لمعاويه : أرى كتيبه لا تولى حتى تدبر أخراها ، قال معاويه : من لذرارى المسلمين؟ ، فقا : أنا ، فقال عبد الله بن عامر ، وعبد الرحمن بن سمره : نلقاه ، فنقول له : الصلح. وروى البخارى أيضا فى صحيحه ص ۴۹۴ : قال : حدثنا عبدالله بن محمد حدثنا سفيان عن أبى موسى قال سمعت الحسن يقول استقبل والله الحسن بن على معاويه بكتائب أمثال الجبال ... فبعث إليه رجلين من قريش من بنى عبد شمس عبد الرحمن بن سمره وعبد الله بن عامر بن كريز فقال اذهبا إلى هذا الرجل فارعضا عليه وقولا له واطلبا إليه ...

وأمامَ وضع معقد كهذا لا يصبح خيار مواصله الحرب فى صالح مشروع على عليه السلام وبخاصه حين يكون قد طوقه الاعلام الأموى بصفه الإفساد ثم اللعن والبراءه والعمل على قتله بكل وسيله.

ثم أن الصلح المحدود وإيقاف القتال بالطريقه التى طرحها معاويه بان يبقى العراق وما والاه للحسن عليه السلام والشام وما والاه لمعاويه كما هى طبيعه الأشياء وطبيعه طريقه تفكير معاويه تكرس الانشقاق والثقافه العدائيه لعلى عليه السلام ومن ثم بقاء الطريق مسدوداً أمام انفتاح أهل الشام على مشروع على عليه السلام مضافاً إلى ما ينطوى عليه من خطر محتمل أشرنا إليه آنفاُ.

خصائص أطروحه الصلح المطلوبه

لإن أطروحه الصلح التى يحتاجها مشروع على عليه السلام لينطلق فى الشام لابد لها من أن تكون أطروحه تمتلك أن تحقق ما يلى :

١. تعالج الانشقاق وما ينطوى عليه من

مخاطر فكريه وسياسيه.

٢. تعرف الشاميين أنَّهم كانوا ضحيه

إعلام كاذب ، وأنَّ معاويه كان يطلب الملك وراء قتاله علياً عليه السلام

ليس إلا ، وأنَّ قتله عثمان هم قريش أنفسهم ثارت عليه بقياده طلحه والزبير

وعائشه لما آثر بنى أبيه بالملك وزواه عنهم. وأن علياً عليه السلام

كان أبعد الناس عن دم عثمان ، وأنه كان مصيباً فى رفضه للخلافه المشروطه بالعمل

بسيره الشيخين يوم عرضها عليه عبد الرحمن بن عوف لاعتقاده أنها مخالفه لسنه

النبى صلى الله عليه وآله وكان حج

التمتع ابرز مثال على ذلك ، وان حرب الجمل وصفين ونهروان ليست من اجل الملك بل

من اجل إحقاق الحق ومعاقبه المعتدين ، وأن معاويه كان ظالماً لعلى عليه السلام

حين رفع شعار لعنه وقتاله. وأنَّ العراقيين كانوا مصيبين فى نصرتهم علياً عليه السلام

وفى بيعتهم للحسن بن على عليه السلام.

۳. تفرض على معاويه ان يتعامل / ولو

ظاهريا ولمده محدوده / بإيجابيه مع ذكر على عليه السلام

بخير.

۴. تضمن اختلاط العراقيين مع الشاميين

فى أجواء المحبه والأمان ليتمكَّن العراقيون من نقل أخبار الإمامه الإلهيه فى

على عليه السلام وأخبار سيرته

المشرقه.

۵. تحقق أجواء الأمان فى الأمه كلها

وتطوق الفكر التكفيرى حلقات الاغتيال التى نشأت عنه.

۶. تدفع التهديد الخارجى الذى يلوح به

الروم البزنطيين.

وليس من شك أن الصيغه الوحيده التى تحقق كل الأمور الآنفه الذكر هى التنازل المشروط عن السلطه المدنيه لمعاويه من قبل الحسن عليه السلام.

وهى أطروحه ليست صعبه على الحسن عليه السلام فهو أساساً إمامٌ هادٍ تهمُّه قضيه الهدايه والرساله ومصلحه الأمه العامه قبل كل شىء ، والحكم القائم على بيعه الناس بالنسبه إليه / على الرغم أنه من حقه ويجب على الأمه أن تبايعه / لا يزيد من إمامته الإلهيه شيئاً ولا ينقص منها شيئا.

وكان النبى صلى الله عليه وآله قد أعد الحسن عليه السلام لهذه المهمه الإلهيه بقوله صلى الله عليه وآله : (الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا) (۱) ، وقوله صلى الله عليه وآله : (الحسن والحسين سبطان من الأسباط) (۲) ، وقوله صلى الله عليه وآله : (إن ابنيى هذا سيد ، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين). (۳) مل

۱- المفيد ، الإرشاد ، ص ۱۹۹ ، الطبرسى ، اعلام الورى ، ص ۲۱۶.

۲- الطبرانى ، المعجم الكبير ، ج ۳ ص ۳۲.

٣- الحديث مروى بطرق مختلفه وأسانيد متعدده فى كتب الحديث : قال ابن كثير فى البدايه والنهايهى ج ٦ ص ٢١٤ - ٢١٥ ما خلاصته : (وقد روى هذا الحديث البخارى وأحمد وأبو داود والنسائى والترمذى والصنعانى فى المصنف والبيهقى فى دلائل النبوه وغيرهم كلهم عن الحسن بن أبى بكره الثقفى ، وقال المزى فى أطرافه : وقد رواه بعضهم عن الحسن عن أم سلمه ، وروى أيضا من طريق جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنه) أقول : رواه الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد ج ٣ ص ٤٣٣ ، وج ٨ ص ٢٦ بسنده عن جابر. وفى الاستيعاب لابن عبد البر ج ١ ص ٢٣٠ قال : وتواترت الآثار الصحاح عن النبى صلى الله عليه وآله أنه قال لحسن بن على : (إن ابنى هذا سيد وعسى الله أن يبقيه حتى يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين) رواه جماعه من الصحابه. وقد كتب الأستاذ حسن فرحان المالكى فى كتابه (نحو إنقاذ التاريخ الإسلامى ص ٢٤٣) يقول : (ومثلما حارب الرافضه حديث (صلح الحسن) فقد حارب النواصب (حديث عمار) ، إما بتضعيفه (رغم أنه متواتر ...) أقول : ان عمل

وكـذلك هى ليس صـعبه على العراقيين شـيعه على عليه السـلام المـؤمنين بمشـروعه ، فهم على نهجه يحملـون همَّ هـدايه الأـمه ومؤازره القائد الإلهى المذخور لها. وليسوا طلّاب سلطه ودنيا وقد شهد لهم على عليه السلام بذلك.

قال عليه السلام : (وليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخره). (۱)

وقال عليه السلام مخاطبا لهم : أنتم الأنصار على الحق ، والأخوان فى الدين والجنن يوم البأس والبطانه دون الناس. (۲)

وقال عليه السـلام : الكوفه كنز الإيمان وحجه الإسـلام وسيف الله ورمحه يضعه حيث شاء ، والذى نفسى بيده لينتصرنَّ الله بأهلها فى شرق الأرض وغربها كما انتصر بالحجار. (۳)

ولاـ زالت الكلمه الرائعه التى تمثـل بهـا الحسن عليه السـلام حين رحل عن الكوفه بعـد الصـلح فى حُسن ثقته بالعراقيين يحفظها التاريخ وهى قوله : ۹.

۱- ابن أبى الحديـد ، شـرح نهج البلاغه ، ج ۱۵ ص ۸۱. الـدينورى ، الاخبار الطوال ، ص ۲۷۸. نصـر بن مزاحم ، وقعه صفين ، مكتبه المرعشى النجفى ۱۴۰۳ ، ص ۴۷۱.

۲- ابن أبى الحديد ، شرح نهج البلاغه ج ۷ ص ۱۹۳. قال ابن أبى الحديد : الجَنَن : جمع جُنه ، وهى ما يستر به. وبطانه الرجل : خواصه وخالصته الذين لا يطوى عنهم سره.

۳- يـاقوت الحموى ، معجم البلـدان ، دار إحياء التراث ۱۹۷۹ م ، ج ۷ ص ۱۶۰. وعن سـعيد بن الوليد الهجرى عن أبيه قال قال على وهو بالكوفه ما أشد بلايا الكوفه لا تسبوا أهل الكوفه فوالله إن فيهم لمصابيح الهدى وأوتاد ذكر ومتاع إلى حين والله ليدقن الله بهم جناح كفر لا ينجبر أبـدا إن مكه حرم إبراهيم والمـدينه حرم رسول الله صـلى الله عليه وسـلم والكوفه حرمى ما من مؤمن إلاـ وهو من أهـل الكوفه أو هواه لينزع إليهـا ألاـ إن الأوتـاد من أبنـاء الكوفه وفى مصـر من الأمصـار وفى أهل الشام أبـدال. ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ، ج ۱ ص ۲۱۹.

ولا عن قِلیً فارقتُ دارَ معاشری

همُ المانعونَ حوزتی وذماری (۱)

وقد عَرَفَ ذلک للعراقیین أیضا خصمهم عبد الله بن الزبیر حین قال له معاویه متشکیاً : أنَّ الحسن علیه السلام لم یزره فی المدینه إلاـ مره واحده ، وکان یتوقع أن یزوره أکثر من مره ، قال له : والله لو شاء الحسن أن یضربک بمئه ألف سیف لفعل ، ولأهلُ العراق أبرُّ به من أمِّ الحُوار بحُوارها. (۲)

وعَرَفَ هذه الصفه لهم أیضا معاویه نفسه خلال سنوات الصلح حین انطلق أخیارهم ورموزهم من الرجال والنساء بفقه فی الدین وجرأه فی الحوار مع الحاکم ووفاء لعلی علیه السلام منقطع النَّظیر یروون لأهل الشام ولغیرهم سیره علی علیه السلام المشرقه وسوابقه مع النبی صلی الله علیه وآله.

وقد شهد لهم معاویه بوفائهم لعلی ومنهجه حین قال : (هیهات یا أهل العراق لقد فقهکم علی فلن تطاقوا!)

وحین قال : (لقد لمظکم علی الجرأه علی السلطان).

وحین قال : (واللهِ لوفاؤکم له بعد موته أعجب إلی من حبِّکم له فی حیاته!). (۳)

ان مشروع الهدایه وحل المشکلات لا یحتاج فقط إلی قائد رسالی إلهی تسمح له نفسه بالتنازل عن حق بمستوی ملک العراق والبلاد التابعه له لأجل الرساله والهدایه والمصلحه العامه للأمه ، بل هو بحاجه أیضا إلی قناعه العراقیین بذلک وأهلیتهم لحمل ب.

۱- ابن أبی الحدید ، شرح نهج البلاغه ج ۱۶ ص ۲۱۵ ، البلاذری ، انساب الاشراف ج ۳ ص ۳۶۴. أقول : وذمار الرجل هو ما یلزمه حفظه وحیاطته وحمایته وعدم تضییعه بان یقاتل عنه ویقتل من اجله والا لزمه اللوم. وقد وضع الاعلام العباسی فی قبال حسن ظن الامام الحسن علیه السلام بأهل الکوفه الروایه التی تقول : ان الحسن قال لأهل الکوفه : والله لو لم تذهل نفسی عنکم إلاـ لثلاث لذهلت انتهابکم ثقلی وقتلکم أبی وطعنکم فی فخذی) (ابن عساکر ، تاریخ مدینه دمشق ، ج ۴ ص ۹۶) (الخطیب البغدادی ، تاریخ بغداد ، ج ۱ ص ۱۴۹).

۲- انظر الاصبهانی ، أبو الفرج ، الاغانی ، دار إحیاء التراث العربی ، ج ۹ ص ۱۱۹ ، والحُوار : ولد الناقه من وقت ولادته إلی ان یفطم ویفصل.

۳- انظر هذه الکلمات فی رساله الوافدات علی معاویه تحقیق سکینه الشهابی وقد اوردناها فی الفصل الثانی من هذا الباب.

ثقافه الولاء لعلى إلى غيرهم ، وقد أثبت العراقيون أنهم كذلك حيث استجابوا (١) للحسن عليه السلام وقاموا بمهمه الهدايه معه كما سيأتى.

العمق الاستراتيجى للحسن عليه السلام والتفكير المحدود لمعاويه

المعادله التى صنعها الحسن عليه السلام مع معاويه هى أن يسلم السلطه المدنيه فى العراق لمعاويه لتكون الحكومه واحده فى البلاد الإسلاميه بشروط يشترطها على معاويه منها : ان يكون الحكم بعد معاويه للحسن وان حدث به حدث فللحسين لتكافؤ مكانتهما قيمتهما المعنويه فى الإسلام وليس له ان يعهد إلى احد من بعده وأن يتقيد معاويه فى حكمه بالكتاب والسنه ، وأن لا يذكر علياً عليه السلام إلّا بخير ، وأن يأمن شيعه على عليه السلام أينما كانوا ، وأن يفضل بنى هاشم فى العطاء على بنى شمس وشروط أخرى.

ومن الواضح أن الطرف الأول من المعادله / وهو تسليم الحكم / يسد الباب على معاويه أن يشترط أى شرط ويفتح الباب للحسن عليه السلام أن يشترط شروطه بكل حريه. ويجعل معاويه أمام خيارين لا ثالث لهما أما قبول المعادله كلها وأما رفضها كلها :

أما قبول شروط الحسن عليه السلام ليحصل على ملك العراق الذى لم يكن يحلم به.

أو رفض الملك لأجل مبادئه التى انطلق منها فى حربه مع على عليه السلام التى خلاصتها : أن معاويه كان يقاتل علياً عليه السلام من أجل دم الخليفه المظلوم عثمان وأن علياً خالف سيره الشيخيه فى حج التمتع وغيره. ولكن هذا الفرض الأخير غير وارد فى طريقه تفكير معاويه لان الملك عنده هو الأهم من كل شىء ، وبالتالى فليس لديه مانع من ان يعطى عهدا ثم ينقضه بعد فتره من الزمن ، ولم تغب هذه الحقيقه عن الحسن عليه السلام الذى يهمه معالجه الانشقاق وكسر الطوق الاعلامى الكاذب ضد على فى الشام والمعرفه بحديث الغدير وحديث الثقلين وغيرها من الأحاديث التى تؤسس الإمامه الإلهيه الهاديه لأهل البيت ليهلك من هلك عن بينه ويحيى من حى عن بينه ، وهذا الأمر يحتاج إلى سنوات

١- أقول : هناك روايات تذكر ان حجر بن عدى خاطب الحسن بكلمات غير لائقه بعد الصلح ولكننا نرى انها جزء من ذلك الكم الموضوع من روايات الاعلام العباسى الذى اشرنا إليه ، راجع البلاذرى ، انساب الاشراف ، ج ٣ ص ٣٦٥.

لا غير ، وحين ينقض معاويه عهده بعد ذلك فانها قضيه ان حصلت فقد اعد لها المشروع النبوى الحسين قائدها الإلهى الخاص سلفا لمواجهتها.

ان أطروحه الحسن للصلح تدفع معاويه دفعا لان يستقبلها ولا يرفضها ولو رفضها لكان الملوم عند شعبه. وفى الوقت نفسه فان معاويه يعلن ان قبوله للشروط معناه ظهور أمر الإمامه الإلهيه لعلى فى الشام وانه امتداد لرسول الله فى سيرته ، وأنَّه فى مخالفته لسيره الشيخين فى حج التمتع وغيرها كان مصيبا (١) وان كل من خالف عليا فى صغيره أو كبيره كان على الباطل ، ولكنه افتضاح كان معاويه قد استبطن الخطه لعلاجه كما اشرنا انفا.

إنَّ الحسن عليه السلام بتنازله المشروط عن السلطه يكون قد حقق فتحاً عظيماً لقلوب أهل الشام إزاء أبيه على عليه السلام ، وهيأها لاستقبال نصوص ولايته الإلهيه التأسيسيه من الكتاب والسنه ، كما حقق صلح الحديبيه من قبل فتحاً مبيناً لقلوب سكان أهل الحجاز ونَجْد إزاء النبى صلى الله عليه وآله وهيأها لاستقبال الإسلام والاعتراف بنبوته صلى الله عليه وآله.

ويتبيَّن بذلك سرُّ قول الإمام الحسن عليه السلام لأحد أصحابه : (إن عله مصالحته لمعاويه هى عله مصالحه النبى لقريش). (٢)

وسرُّ قول الإمام الباقر : (والله لَلذى صنعه الحسن بن على عليه السلام كان خيراً لهذه الأمه مما طلعت عليه الشمس والقمر). (٣)

وبذلك يتضح أيضا العمق الاستراتيجى عند الحسن عليه السلام إذ أنه كان يفكر أساسا بفتح قلوب أهل الشام لمشروع على عليه السلام ، ومعالجه الانشقاق لتستعيد الأمه قوتها فى مواجهه التهديد الخارجى للروم والتهديد الداخلى من حمله الفكر التكفيرى الخوارج.

أما معاويه فهو يفكر بحدود موضع قدميه أنه يرغب فى الملك ولو على أساس يفضحه ، وإن تطلّعت نفسه إلى رغبه أعمق فيما بعد فإنه يُقيمها على أساس نقض العهد والكذب وليس على أساس الالتزام بالعهود والصدق مع الله والنفس والمجتمع.٨

١- انظر قصه حج التمتع مفصله فى كتابنا شبهات وردود ص ٢١١.
٢- المجلسى ، بحار الأنوار ، ج ۴۴ ص ٢٧٣ نقلا عن علل الشرائع للشيخ الصدوق.
٣- الكلينى ، الفى ، دار الكتب الإسلاميه طهران ١٣۶٣ ش ، ج ٨ ص ٢٥٨.

وفی ضوء هذا البیان یتضح :

أنَّ مبرر الصلح بشکل تنازل مشروط عن السلطه الذی تبلور عند الإمام الحسن علیه السلام لیس مرده إلی طبیعه التخاذل والضعف فی شخصیه الحسن کما تبنی المستشرقون ذلک اعتماداً علی روایات موضوعه. (۱)

ولا إلی الخیانات والضَّعف والشک الذی عاشه جیش الحسن علیه السلام أو شَعبه کما تصوره لنا روایات أخری کلها من وضع الإعلام العباسی.

بل مرده إلی تفکیر موضوعی فی الظرف الذی تمر به الرساله والأمه لیحفظ مصالحهما.

اما مصلحه الرساله فقد نهض بها علی علیه السلام لیکون الکتاب والسنه دون إضافه رأی احد هی الدستور الحاکم فی البلاد ولیکون رأی الحاکم فی المسائل الدینیه العملیه الشخصیه مذهبا من المذاهب یترک فیه الخیار للامه ان شاءت أخذت به وان شاءت ترکته وأخذت برای آخر.

اما مصلحه الأمه فی زمن الحسن علیه السلام فهی معالجه الانشقاق الذی استحکم فیها ، وملاحقه الارهابیین الذین نغصوا العیش الآمن ، والاستعداد لمواجهه تهدید الروم علی الجبهه الشمالیه الشرقیه.

۱- روی المدائنی ، قال : لقی عمرو بن العاص الحسن علیه السلام فی الطواف ، فقال له : یا حسن ، زعمت أن الدین لا یقوم إلا بک وبأبیک ، فقد رأیت الله أقامه بمعاویه ، فجعله راسیا بعد میله ، وبینا بعد خفائه ، أفرضی الله بقتل عثمان ، أو من الحق أن تطوف بالبیت کما یدور الجمل بالطحین ، علیک ثیاب کفرقئ البیض ، وأنت قاتل عثمان ، والله إنه لألم للشعث ، وأسهل للوعث ، أن یوردک معاویه حیاض أبیک ، فقال الحسن علیه السلام : إن لأهل النار علامات یعرفون بها ، إلحادا لأولیاء الله ، وموالاه لأعداء الله ، والله إنک لتعلم أن علیا علیه السلام لم یرتب فی الدین ، ولا یشک فی الله ساعه ولا طرفه عین قط ، وأیم الله لتنتهین یا بن أم عمرو أو لانفذن حضنیک بنوافذ أشد من القعضبیه : فإیاک والتهجم علیَّ ، فإنی من قد عرفت ، لست بضعیف الغمزه ، ولا هش المشاشه ، ولا مرئ المأکله ، وإنی من قریش کواسطه القلاده ، یعرف حسبی ، ولا أدعی لغیر أبی ، وأنت من تعلم یعلم الناس تحاکمت فیک رجال قریش ، فغلب علیک جزاروها ، ألأمهم حسبا ، وأعظمهم لؤما ، فإیاک عنی ، فإنک رجس ، ونحن أهل بیت الطهاره ، أذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهیرا ، فأفحم عمرو وانصرف کئیبا. (ابن أبی الحدید ، شرح نهج البلاغه ج ۱۶ ص ۲۲۲).

وهكذا عالج الحسن عليه السلام الانشقاق المستعصى بأطروحه التنازل المشروط : بان تكون الدوله واحده وان يكون معاويه أول رئيس لمبايعه أهل الشام له ثم يكون الحسن بعده لمبايعه أهل العراق بشروط يضعها الحسن لضمان مصالح شيعته دون المساس بمصالح أهل الشام.

ويتضح من ذلك ان الحسن يهمه ان تتوحد الأمه على حاكم وان يتقيد هذا الحاكم بشروط تضمن مصلحه شعبه الذى بايعه من دون المساس بمصلحه أهل الشام ولا يهمه ان يلى الحكم بعد معاويه ، اما معاويه فيهمه ان يحكم سواء على الشام وحدها بسيره الشيخين أو على الأمه كلها من دون سيره الشيخين.

ويتضح من ذلك أيضا ان الحسن يريد المبدأ وليس الملك فهو مستعد ان يسلم الملك لخصمه بشرط العمل بالكتاب والسنه (١) فهو على سر أبيه على حين رفض الملك المشروط بسيره الشيخين لأنها اجتهاد مخالف للكتاب والسنه كلاهما لا يهمهما الحصول على الملك كيفما اتفق ولا يهمهما التمسك بالملك بأى صوره.

وان معاويه يريد الملك وليس المبدأ نظير سلفه عثمان من قبل حين قبل الملك بشرط العمل بسيره الشيخين مع انها اجتهاد مخالف للكتاب والسنه.

والحسن عليه السلام بطريقه التفكير هذه كان واثقا كل الثقه أنَّ أهل الشام فضلا عن شيعه أبيه سوف يستقبلون صيغته للصلح لما يرون فيها من حفظ مصالح واختيارات الجميع ونكران للذات من الحسن عليه السلام يشهده الجميع.

وهكذا كان الأمر.

وطار معاويه فرحاً حين بلغته أطروحه الحسن عليه السلام وهى : ان تكون دوله واحده ر.

١- أقول : لابد من الإشاره إلى ان للحسن عليه السلام ولكل الأئمه الاثنى عشر عليهم السلام صفتان ؛ الأولى كونه إماما هاديا معصوما وهذه الصفه تنتقل اليهم بالوصيه عن النبى صلى الله عليه وآله ، الثانيه كونه حاكما على الأمه ببيعتها له وهذه الصفه الأخيره من لوازم الصفه الأولى وهى ذات مستويين : الأهليه ولا تنفك عنه بحال أيضا وعلى الأمه ان تقدم على بيعته على الحكم ولا تبايع غيره ، وللإمام ان يقبل البيعه وله ان يرفضها تبعا للظرف وقدره المبايعين ، الثانى الفعليه وللإمام ان يتنازل عن الحكم أو يجمده لوقت ما تبعا للمصلحه العامه التى يقدرها وعلى الأمه ان تستجيب له لعصمته اما فى عصر الغيبه فالمؤهل للحكم هو كل فقيه عادل تراه الأمه كفوءا والتفصيل فى موضع آخر.

يحكمها حاكم واحد هو معاويه ومن بعده الحسن ، وان يتقيد معاويه فى حكمه بشروط يمليها الحسن ، وسال لعابه ولابد انه أدرك بداهه ماذا ستكون شروط الحسن وأولها شرط العمل بالكتاب والسنه دون إضافه سيره الشيخين وثانيها ان يترك سب على وثالثها أمان كل شيعه على وكلها حق فلم لا يستجيب للحق حين يدر عليه مصلحته ولكل حادث حديث.

فبعث للحسن عليه السلام أوراقاً بيضاء موقعه يكتب فيها الحسن عليه السلام ما شاء من الشروط.

وكتب الحسن عليه السلام شروطه لأطروحته وهى :

١. أن يعمل معاويه بكتاب الله وسنه رسوله صلى الله عليه وآله الأمر الذى قامت عليه دوله النبى فى المدينه. (١)

٢. وأن يترك سب أمير المؤمنين والقنوت عليه بالصلاه (والسنه تنهى عنه) وأن لا يذكر علياً إلا بخير (وهو مما تامر به السنه). (٢)

٣. وأمان شيعه على حيث كانوا ما داموا لم يرتكبوا ما يوجب العقوبه (وهو مما يأمر به الكتاب والسنه).

٤. وأن يفضِّل بنى هاشم فى العطاء والصِّلات على بنى عبد شمس (٣) (وهى سيره النبى).

٥. وان يعطى للحسن عليه السلام مليونى دينار سنويا. (نحن نشك فى هذا الشرط انظر الباب الرابع الفصل الثالث الصفحه ٥٦٥).

٦. وأن لا يسميه أمير المؤمنين (لان هذه التسميه ابتدعت لعمر فى زمنه وهى أساسا لقب خاص لعلى عليه السلام). (٤) مر

١- المدائنى فيما رواه عنه ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغه : ج ١٦ ص ٢١٩ ، انساب الاشراف ج ٣ ص ٢٨٧.

٢- الأصفهانى ، مقاتل الطالبيين ، المكتبه الحيدريه النجف ١٩٦٥ م ، ص ٦٦ ، ابن أبى الحديد ، شرح نهج البلاغه : ج ١٦ ص ٢٣٣.

٣- الدينورى ، الأخبار الطوال ص ٣٢١.

٤- قال السيوطى فى شرح شواهد المغنى ص ٥٧ : «روينا بسند صحيح إن لبيد بن ربيعه وعدى بن حاتم هما اللذان سميا عمر بن الخطاب أمير المؤمنين حين قدما عليه من العراق». وذكر القصه فى تاريخ الخلفاء ص ٩٤. وأخرج الطبرى فى تاريخه ٥ : ٢٢ بالإسناد عن حسان الكوفى قال : لما ولى عمر

٧. وان لا يقيم عنده شهاده (وتعنى ان ولايته تنفيذيه فقد فليس له صلاحيه ان يقضى أو يشرع). (١)

الوفاء بالشروط مده عشر سنوات

وعادت للأمه إلفتها وودها.

وقُطِع الطريق على الانشقاق أن يستمر وتستمر معه لوازمه بالظهور.

وتفرغت الدوله لملاحقه التكفيريين الخوارج.

وعاد الأمان لكل المسلمين فى بلادهم شرقاً وغرباً. كما تفرغت لمواجهه تهديد ملك الروم فى الجبهه الشماليه الشرقيه للشام.

وكُسِّر الطوق الاعلامى الكاذب ضد على عليه السلام. وعرفه أهل الشام وغيرهم مظلوماً ظلمته قريش المسلمه حقه وهو الإمام الهادى الذى شهدت له آيات الكتاب وأحاديث النبى صلى الله عليه وآله كما شهد له من عاشره بذلك.

ووصلهم قول رسول الله صلى الله عليه وآله فيه يوم الغدير : من كنت مولاه فهذا على مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله.

وحديث المنزله.

وحديث الكساء.

ووصلتهم أخبار حج التمتع التى حاولت السلطات القرشيه والإعلام الأموى الكاذب التعتيم عليها ووصف حركه على عليه السلام باتجاه إحياء حج التمتع بالإفساد فى الدين ، وعرفوا أنَّ علياً قد أحيا الحج الذى جاء به النبى صلى الله عليه وآله وهو حج التمتع.

ووصلتهم أخبار أخرى كثيره تتصل بسنن النبى صلى الله عليه وآله التى عملت قريش المسلمه على تغييرها أو التعتيم عليها.

ووصلهم وصفُ ضرار له بل سمعوه منه فى بلاط معاويه حين طلب منه أن يصفه قائلاً :

١- ستأتى مصادر هذه المواد فى الفصل الخامس من هذا الباب ان شاء الله.

(كـان واللهِ بعيـدَ المـدى ، شديـدَ القِوى ، يقـول فصـلاً ، ويحكم عـدلا ، يتفجَّرُ العلمُ من جـوانِبه ، وتنطِقُ الحِكمَهُ من نـواحيه ، يستوحشُ من الـدنيا وزَخرتهـا ، ويأنسُ بالليلِ ووحشتِه ، غزيرَ العَبره ، طويلَ الفكره ، يُعجِبُه من اللِّباس ما قَصُر ، ومن الطعام ما خَشُن. كان فينا كأحَدِنا ، يجيبُنا إذا سألناه ، وينبئُنا إذا استفتيناه ، ونحن واللهِ مع تقريبِه إيانا وقُربِه منّا لا نكاد نكلِّمه هيبةً له. يعظِّم أهلَ الدين ويُقرِّب المساكين. لا يطمع القَويُّ فى باطله ، ولا ييأَسُ الضعيفُ من عدله ، وأشهدُ لقد رأيتُه فى بعض مواقفه ، وقد أرخى الليلُ سدولَه ، وغارت نجومُه ، قابضاً على لحيته ، يتململُ تململَ السَّليم ، ويبكى بكاء الحزين ، ويقول : يا دنيا غُرِّى غيرى ، أبى تَعرَّضتِ أمْ إلىَّ تَشوَّفتِ.

هيهات هيهات قد بايتُك ثلاثاً لا رجعه لى فيها ، فعُمرك قصير وخطرك حقير.

آه من قله الزاد وبعد السفر ووحشه الطريق.

وشهدوا من معاويه بعد هذا الوصف نزف دموعه على لحيته وقوله : رحم الله أبا حسن كان والله كذلك.

مسمعوا جواب ضرار حين سأله معاويه : عن حزنه على على.

قال : حزب من ذبح ولدها فى حجرها. (١)

ووصلهم وعى مالك الاشتر ونظرائه من أبطال العراق مع على عليه السلام للمعركه الأساسيه مع قريش فى الجمل وصفين وهدفهم من تمردهم ، فقد قال رحمه الله فى صفين : (إن هؤلاء القوم والله لن يقارعوكم إلا عن دينكم ، ليطفئوا السنه ، ويحيوا البدعه ، ويدخلوكم فى أمر قد أخرجكم الله منه بحسن البصيره) (٢) ، وستأتى كلمات أخرى نطق من

١- قال ابن أبى الحديد شرح نهج البلاغه ج ١٨ ص ٣٣١ : بعد ان أورد وصف ضرار : إن الرياشى روى خبره ، ونقلته أنا من كتب عبد الله بن إسماعيل بن أحمد الحلبى فى التذييل على نهج البلاغه. ورواه ابن عبد البر فى الاستيعاب ، ج ٢ ص ٥٢. وابن عساكر فى تاريخ مدينه دمشق ج ٢٦ ص ٢٧٨ ، والمحب الطبرى فى الرياض النضره فى مناقب العشره ، دار الكتب العلميه بيروت ، ج ٣ ص ١٨٧. وأبو نعيم فى حليه الأولياء وطبقات الأصفياء دار الفكر للطباعه والنشر والتوزيع ، بيروت ، ج ١ ص ١٢٦.
٢- ابن مزاحم المنقرى ، وقعه صفين ، ص ٢٥١ ، أقول : وقول مالك رضوان الله عليه (ويدخلوكم فى أمر قد أخرجكم الله منه بحسن البصيره) هذا الأمر هو اعتقادهم إمامه على بالنص. فهو يحتاج إلى حسن بصيره من الإنسان ليفارق عقيدته بإمامه قريش المسلمه ويدخل فى إمامه على. اما من

بها أصحاب على علیه السلام فی بلاط معاویه فی سنوات الصلح.

وشهدوا الناس الحسن علیه السلام فی سیرته الشخصیه إماماً أیضا علی سمت أبیه.

وشهدوا منه الحج ماشیا خلال هذه السنوات العشر والنجائب تقاد بین یدیه. (۱) قد حج قبل ذلک خمسا او عشرا زمن ابیه علیه السلام.

وهذا حفیده من ابنته الإمام الصادق علیه السلام یصف عباده جده الحسن علیه السلام قال حدثنی أبی عن أبیه علیهما السلام أن الحسن بن علی بن أبی طالب علیه السلام :

کان أعبد الناس فی زمانه ، وأزهدهم وأفضلهم ،

وکان إذا حج حج ماشیا ، وربما یمشی حافیا ،

وکان إذا ذکر الموت بکی ، وإذا ذکر القبر بکی ، وإذا ذکر البعث والنشور بکی ، وإذا ذکر الممر علی الصراط بکی ، وإذا ذکر العرض علی الله تعالی ذکره شهق شهقه یغشی علیه منها.

وکان إذا قام فی صلاته ترتعد فرائصه بین یدی ربه عز وجل ،

وکان إذا ذکر الجنه والنار اضطرب اضطراب السلیم ، ویسأل الله تعالی الجنه ، ویعوذ به من النار ،

وکان لا یقرأ من کتاب الله عز وجل : (یا أیها الذین آمنوا) إلا قال : لبیک اللهم لبیک ، ولم یر فی شیء من أحواله إلا ذاکرا لله سبحانه ،

وکان أصدق الناس لهجه ، وأفصحهم منطقا. (۲) ۰.

۱- قال عبد الله بن العباس : ما ندمت علی شیء فاتنی فی شبابی إلا أنی لم أحج ماشیا ، ولقد حج الحسن بن علی خمسا وعشرین حجه ماشیا وإن النجائب لتقاد معه. (الذهبی ، سیر اعلام النبلاء ج ۴ ص ۳۸۷) أو فی روایه علی بن زید بن جدعان قال حج الحسن خمس عشره حجه ماشیا. (ابن عساکر ، تاریخ مدینه دمشق ، ج ۱۴ ص ۷۲). والحاکم النیسابوری ، المستدرک علی الصحیحین ، تحقیق المرعشلی ، ج ۳ ص ۱۸۵ ، البلاذری ، انساب الاشراف ج ۳ ص ۲۶۸.

۲- الشیخ الطوسی ، الأمالی ، دار الثقافه قم ۱۴۱۴ ه- ، ص ۱۴۰.

انتشار سنه النبى صلى الله عليه وآله لدى أهل البلاد المفتوه شرقاً

وغرباً بفضل مشروع على عليه السلام وصلح الحسن عليه السلام

وهكذا انتشرت ثقافه الولاء لأهل البيت عليهم السلام التى أسسها الكتاب والسنه وانفتح أهل البلاد شرقاً وغرباً بعضهم على بعض وصاروا أمه واحده وعلى مستوى واحد من المعرفه بحديث الغدير وحديث الثقلين وحديث المنزله وغيرها من النصوص التى تؤسس الإمامه الإلهيه لأهل البيت عليهم السلام وأولهم على عليه السلام أخذ بها من شاء وتركها من شاء ، شأنهم شأن المعاصرين للنبى صلى الله عليه وآله. عملاً بقاعده (لَا إِكْرَاهَ فِى الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) البقره / ٢٥۶ التى أسسها النبى صلى الله عليه وآله فى المعتقد.

وكانت الفتره التى استغرقتها نهضه على عليه السلام من أيام الحج سنه ٢٧ هجريه إلى وفاه ولده الحسن عليه السلام مسموماً نهايه سنه ۵٠ ه- لإحياء سنه النبى صلى الله عليه وآله ونشرها كثقافه فى الأمه الإسلاميه ثلاث وعشرين سنه ، وهى نظير الفتره التى استغرقتها مهمه نشر أحكام الإسلام منذ بعثه النبى صلى الله عليه وآله إلى يوم الثامن عشر من ذى الحجه يوم بلغ النبى صلى الله عليه وآله أمته فى غدير خم بولايه على عليه السلام الإلهيه.

وفى الفصل الآتى نذكر طرفا من اخبار نشاط أصحاب على فى الشام أيام الصلح وطرف من أحاديث النبى فى حق على عليه السلام وطرف من سيره على عليه السلام.

رؤيتان للسنوات العشر قبل وفاه الحسن عليه السلام

هناك جمله من الروايات التاريخيه وهى التى استندت إليها الرؤيه السائده والمشهوره ، تصور لنا ان معاويه دخل الكوفه وأخذ البيعه من الناس ثم خطب فيهم بحضور الحسن والحسين ووجوه أصحابهم واعلن لهم ان كل شرط اشترطه الحسن فهو مردون ، ثم تناول عليا بالطعن وأمر ولاته بذلك ... ثم تتابعت سياسه ترويع الشيعه وتهجيرهم وسجنهم. (١)

١- عمدتها روايات أبى الفرج وقد ساقها بثلاثه أسانيد : سندان منها عن أبى عبيد احدهما فيه عبد الرحمن بن شريك ت ١٧٧ ه- ولى قضاء الكوفه للمنصور وابنه ، والآخر عن عثمان بن أبى شيبه وقد رواه فى مسنده عن أبى معاويه الضرير وهو من جلساء هارون ووضع له أحاديث فى ذم الرافضه وكلاهما يرويانها عن الأعمش عن عمرو بن مره عن سعيد بن سويد وهو مجهول. والسند الثالث عن المقانعى عن جعفر بن محمد بن الحسين الزهرى عن حسن بن الحسين العرنى عن عمرو بن ثابت (ابن أبى المقدام) عن أبى إسحاق السبيعى وهى أساسا روايه عمرو بن مره عن سعيد بن سويد ولكن السبيعى دلس فيها وتدليسه لا يضر بوثاقته وبخاصه وقد وقع منه فى أخريات عمره مضافا إلى ان تخلف معاويه عن الشروط وغدره بالحسن عليه السلام مساله مفروغ منها وانما الكلام هل كان هذا النقض فى أول الصلح أو بعد عشر سنوات عقده. ويضيف ابن عساكر فى تاريخ مدينه دمشق ج ٥٢ ص ٣٣ - ٦٠ رواه آخر قال عن محمد بن خالد

غیر ان هذه الروایات علی فرض صحه سندها تواجهها عده قضایا :

۱. ان تهجیر خمس وعشرین ألف من الکوفه ومثلهم من البصره انما کان بعد سنه خمسین أی بعد عشر سنوات من الصلح أی بعد وفاه الحسن علیه السلام. (۱)

۲. قتل حجر بن عدی وأصحابه انما تم بعد عشر سنوات من الصلح أی بعد وفاه الحسن علیه السلام. (۲)

۳. إعاده لعن علی إلی المجتمع انما تم بعد عشر سنوات من الصلح أی بعد وفاه الحسن علیه السلام کما تفید روایات امتناع سعد عن لعن علی وتهدیده بان یقاطع المسجد إذا لعن علی فیه.

روی ابن عبد ربه قال : لما مات الحسنُ بن علیّ حَجّ معاویه ، فدخل المدینه وأراد أن یَلْعن علیًا علی مِنبر رسول الله صلی الله علیه وسلم. فقیل له : إن هاهنا سعدَ بن أبی وقاص ، ولا نراه یرضی بهذا ، فابعث إلیه وخُذ رأیه. فأرسل إلیه وذکر له ذلک ، فقال : إن فعلت لأخرُجن من المسجد ، ثم لا أعود إلیه. فأمسک معاویه عن لعنه حتی مات سعد. (۳) ۹.

۱- کتب زیاد إلی خلید بن عبد الله الحنفی بولایه خراسان ثم بعث الربیع بن زیاد الحارثی إلی خراسان فی خمسین ألف من البصره (خمسه وعشرین ألفا ومن الکوفه خمسه وعشرین ألفا) علی أهل البصره الربیع وعلی أهل الکوفه عبد الله بن أبی عقیل وعلی الجماعه الربیع بن زیاد ، تاریخ الطبری ج ۳ ص ۳۶۳ ، وفی روایه البلاذری زیاده فی الایضاح حیث قال : ثم ولی زیاد الربیع بن زیاد الحارثی سنه إحدی وخمسین خراسان ، وحول معه من أهل المصرین زهاء خمسین ألفا بعیالاتهم. وکان فیهم بریده بن الحصیب الاسلمی أبو عبد الله ، وبمرو توفی فی أیام یزید بن معاویه. وکان فیهم أیضا أبو برزه الاسلمی عبد الله بن نضله وبها مات. وأسکنهم دون النهر. البلاذری ، فتوح البلدان ، مکتبه النهضه المصریه ۱۹۵۶ م ، ص ۳۹۶.

۲- الحاکم النیسابوری ، المستدرک علی الصحیحین ، تحقیق المرعشلی ، ج ۳ ص ۵۳۱. وابن الاثیر ، اسد الغابه ج ۱ ص ۵۲۵. وابن عبد البر ، الاستیعاب ، ج ۱ ص ۱۹۷. وابن حجر ، الاصابه ، ج ۱ ص ۴۷۱ ، وابن سعد ، الطبقات الکبری ، ج ۶ ص ۴۶۸ ، ویراجع کل من ترجم لحجر بن عدی وفی تاریخ الطبری ج ۳ ص ۳۸۹ عن أبی إسحاق قال ادرکت الناس یقولون : ان أول ذل دخل الکوفه موت الحسن ابن علی وقتل حجر ودعوه زیاد ، وفی شرح نهج البلاغه ج ۱۶ ص ۲۱۱ عن ابن العباس قال أول ذل دخل علی العرب موت الحسن علیه السلام.

۳- ابن عبد ربه الاندلسی ، العقد الفرید ، دار الکتب العلمیه بیروت ۱۴۰۴ ، ج ۴ ص ۱۵۹.

فلما مات لَعنه عَلَى المنبر ،

وكتب إلى عماله أن يَلعنوه على المنابر ، ففعلوا.

فكتبتْ أم سَلمه زوج النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى معاويه : إنكم تلعن الله ورسولَه على منابركم ، وذلك أنكم تلعنون عليّ بن أبى طالب ومن أحبّه ، وأنا أشهد أن الله أحبَّه ورسولَه ، فلم يلتفت إلى كلامها.

ومن المعلوم ان وفاه سعد كانت بعد وفاه الامام الحسن عليه السلام وفى السنه نفسها سنه ٥١ ه-.

ويؤيد ذلك رويه المسعودى ان زيادا جمع الناس بالكوفه بباب قصره يحرضهم على لعن على فمن أبى ذلك عرضه على السيف. (١) ومن المعلوم ان ولايه زيادا على الكوفه كانت سنه ٥١ بعد موت المغيره بن شعبه.

۴. ان استضافه معاويه للشخصيات العراقيه وحواراته معهم وموضوعه الأساس سيره على وقد ترحم عليه مرارا أمر لا ينسجم مع حاله الاعلام السلبى ضده الا بافتراض انه قد تم فى سنوات الصلح قبل وفاه الحسن عليه السلام ، وان إعاده الاعلام السلبى انما كان بعد موت الحسن عليه السلام.

۵. ان معاويه ما كان يحلم ان يتسلم ملك العراق ، بل كان قصارى ما يفكر فيه هو ان يترك على عليه السلام فى زمانه ثم الحسن من بعده الشام له يحكمها كما يرغب ، وحين عرض عليه الحسن كانت أمامه مهمه قبول العرض وتحقيق طموح جديد باللين وإظهار الانفتاح على على وشيعته والوفاء بالعهود ليتم له حكم البلاد كلها ، وبغير ذلك فان مع الحسن كل شيعته وهم قادرون على عن الدفاع عن انفسهم وإعاده سلطانهم فى العراق. (٢) ز.

١- المسعودى ، مروج الذهب ، دار الهجره ايران ١٩٨۴ م ، ج ٣ ص ٢٠.

٢- روى ابن عساكر فى تاريخ مدينه دمشق ج ١۴ ص ١٠۴ بسنده عن جبير ابن نفير يحدث عن أبيه قال قلت لحسن بن على ان الناس يزعموا انك تريد الخلافـ؟ فقال كانت جماجم العرب بيدى يسلمون من سالمت ويحربون من حاربت فتركتها ابتغاء وجهه الله تعالى ثم اثيرها باتياس أهل الحجاز.

قال مُعاويه لجاريه بن قُدَامه : ما كان أهْونَك على أهْلِك إذ سَمَّوْك جاريه! قال : ما كان أهونَك على أهلك إذ سَمَّوْك مُعاويه! وهى الأنثى من الكلاب ، قال : لا أمَّ لك! قال : أمِّى وَلَدتْنِى للسيوف التى لَقِيناكَ بها فى أيْدِينا ؛ قال : إنك لتُهَدِّدنى ؛ قال : إنك لم تَفْتَتِحْنا قَسْراً ، ولم تَمْلِكنا عَنْوةً ، ولكنَّك أعْطَيتنا عَهْداً وَمِيثاقاً ، وأعطيناك سَمْعاً وطاعةً ، فإن وَفَّيت لنا وَفَّينا لك ، وإن فَزِعْت إلى غير ذلك ، فإنّا تَركنا وراءَنا رجالاً شِدَاداً ، وأَلْسِنَةً حِدَاداً قال له مُعاويه : لا كَثّر الله فى النَاس أمثالَك ؛ قال جاريه : قُلْ مَعْرُوفاً ورَاعِنا ، فإن شَرَّ الدّعاء المُحْتَطب. (۱)

روى ابن عبد ربه وابن كثير قالا : قدم معاويه المدينه أول حجه حجها (سنه ۴۴ هجريه) بعد عام الصلح ، فتوجه إلى دار عثمان ، فلمادنا إلى باب الدار. صاحت عائشه بنت عثمان وندبت أباها. فقال لها : يا بنت أخى ان الناس قد اعطونا سلطاننا ، فاظهرنا لهم حلما تحته غضب ، واظهروا لنا طاعه تحتها حقد ، فبعناهم هذا بهذا وباعونا هذا بهذا ، فان اعطيناهم غير ما اشتروا منا شحوا منا شحوا علينا بحقنا وغمطناهم بحقهم ، ومع كل إنسان منهم سيفه وهو يرى مكان شيعته (وفى الروايه وهو يرى انصاره) ، فان نكثناهم نكثوا بنا ثم لا ندرى أتكون لنا الدائره أم علينا؟ وان تكونى ابنه عم أمير المؤمنين خير من ان تكونى امرأه من عُرُوض الناس. (وفى روايه ابن كثير : وان تكونى ابنه عثمان أمير المؤمنين احب إلى ان تكونى أمه من إماء المسلمين ونعم الخلف أنا لك بعد أبيك. (۲)

أقول : والشاهد فى الروايه هو صيحه ابنه عثمان بوجه معاويه وتذكيرها له بابيها تريد منه ان ينفذ الشعار الذى كان يرفعه وهو الأخذ بثار عثمان واستطاع معاويه ان يقنع عائشه بجوابه انها ابنه عم رئيس الدوله وهذا لا يتم الا إذا عطى الأمان للناس بما فيهم قتله عثمان بزعم الاعلام الأموى.

أقول : وفى هذه السنه كان مع معاويه فى حجه معاويه بن حديج وكان من أسب ۲.

۱- ابن عبد ربه الاندلسى ، العقد الفريد ، ج ۳ ص ۲۱۴.

۲- ابن عبد ربه الاندلسى ، العقد الفريد ، ج ۴ ص ۱۵۸ ، ابن كثير ، البدايه والنهايه ج ۸ ص ۱۲۰. والبلاذرى ، انساب الاشراف ج ۲ ص ۱۲.

الناس لعلى فمر فى المدينه فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن بن على جالس فى نفر من أصحابه فقيل له هذا معاويه بن حديج الساب لعلى رضى عنه فقال على بالرجل فأتاه الرسول فقال أجب قال من قال الحسن بن على يدعوك فأتاه فسلم عليه فقال له الحسن بن على رضى الله عنه أنت معاويه بن حديج قال نعم فرد عليه ثلاثا فقال له الحسن الساب لعلى فكأنه استحيى فقال له الحسن رضى الله عنه أم والله إذا وردت عليه الحوض وما أراك ان ترده لتجدنه مشمر الإزار على ساق يذود المنافقين ذود غريبه الإبل قول الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم وقد خاب من افترى. (۱)

أقول :

والشاهد فى الروايه هو ملاحقه الحسن لمعاويه بن حديج لسبه عليا فلو كان السب قد مضى عليه اربع سنوات لكان الأجدر هو محاسبه معاويه بن أبى سفيان الذى أمر بسب على على المنابر وليس متابعه معاويه بن حديج.

وكذلك ما رواه البلاذرى قال حدثنى أبو مسعود ، عن ابن عون عن أبيه قال : لمّا ادّعى معاويه زيادا وولّاه ، طلب زياد رجلا كان دخل فى صلح الحسن وأمانه ، فكتب الحسن فيه إلى زياد ، ولم ينسبه إلى أب فكتب إليه زياد : أما بعد فقد أتانى كتابك فى فاسق تؤوى مثله الفسّاق من شيعتك وشيعه أبيك! فأيم الله لأطلبنّه ولو بين جلدك ولحمك ، فإن أحبّ لحم إلىّ أن آكله للحم أنت منه! فلما قرأ الحسن الكتاب قال : كفر زياد ، وبعث بالكتاب إلى معاويه ، فلما قرأه غضب فكتب إليه : أما بعد يا زياد ، فإن لك رأيين : رأى من أبى سفيان ، ورأى من سميّه ، فأمّا رأيك من أبى سفيان فحزم وحلم ، وأما رأيك من سميّه فما يشبهها فلا تعرض لصاحب الحسن ، فإنى لم أجعل لك عليه سبيلا ، وليس الحسن مما يرمى به الرجوان وقد عجبت من تركك نسبته إلى أبيه أو إلى أمّه فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فالآن حين اخترت له ه.

۱- الطبرانى ، المعجم الكبير ، ج ۳ ص ۹۱ - ۹۲ ح ۲۷۵۸ حدثنا على بن إسحاق الوزير الأصبهانى ثنا إسماعيل بن موسى السدوسى ثنا سعيد بن خيثم الهلالى عن الوليد بن يسار الهمدانى عن على بن أبى طلحه مولى بنى أميه.

والسلام. (۱) ه.

ص: ۱۱۹

۱- البلاذری ، أنساب الأشراف ، ج ۳ ص ۵۲ - ۵۳. أقول : وقد روی ابن عساکر فی تاریخ مدینه دمشق : ج ۱۸ ص ۱۸۷ عن عبد الله بن الضحاک قال : أنبأنا هشام بن محمد ، عن أبیه قال : کان سعید بن سرح مولی حبیب بن عبد شمس لعلی بن أبی طالب ، فلما قدم زیاد الکوفه والیا علیها ، أخافه وطلبه زیاد ، فأتی (سعید الإمام) الحسن بن علی ، فوثب زیاد علی أخیه وولده وامرأته فحبسهم وأخذ ماله وهدم داره! فکتب (الإمام) الحسن إلی زیاد : من الحسن بن علی إلی زیاد ، أما بعد فإنک عمدت إلی رجل من المسلمین له ما لهم وعلیه ما علیهم فهدمت داره وأخذت ماله وعیاله فحبستهم. فإذا أتاک کتابی هذا فابن له داره واردد علهی عیاله وماله فإنی قد أجرته فشفعنی فیه. فکتب إلیه زیاد : من زیاد بن أبی سفیان ، الی الحسن بن فاطمه ، أما بعد فقد أتانی کتابک تبدأ فیه بنفسک قبلی وأنت طالب حاجه؟! وأنا سلطان وأنت سوقه! کتبت إلی فی فاسق لا یؤویه إلا مثله! وشر من ذلک تولیه أباک وإیاک! وقد علمت أنک أدنیته إقامه منک علی سوء الرأی ورضی منک بذلک! وأیم الله لا تسبقنی به ولو کان بین جلدک ولحمک ، وإن فلت بعضک فغیر رفیق بک ولا مرع علیه ، فإن أحب لحم إلی (أن) آکله للحم الذی أنت منه! فأسلمه بجریرته إلی من هو أولی منک؟! فإن عفوت عنه لم أکن شفعتک فیه ، وإن قتلته لم أقتله إلا بحبه إیاک! فلما قرأ الحسن علیه السلام الکتاب تبسم وکتب إلی معاویه یذکر له حال ابن سرح ، وکتابه إلی زیاد فیه وإجابه زیاد إیاه ، ولف کتابه وبعث به إلی معاویه ، فلما وصل کتاب الحسن إلی معاویه ، وقرأ معاویه الکتاب ضاقت به الشام وکتب إلی زیاد : أما بعد فإن الحسن بن علی بعث بکتابک إلی جواب کتابه إلیک فی ابن سرح ، فأکثرت التعجب منک ، وعلمت أن لک رأیین : أحدهما من أبی سفیان ، والآخر من سمیه ، فأما الذی من أبی سفیان فحلم وحزم ، وأما رأیک من سمیه فما یکون (من) رأی مثلها؟! ومن ذلک کتابک إلی الحسن تشتم أباه وتعرض له بالفسق ، ولعمری لأنت أولی بالفسق من الحسن ، ولأبوک إذ کنت تنسب إلی عبید أولی بالفسق من أبیه ، وإن الحسن بدء بنفسه إلی من هو أول به منک ، فإذا أتاک کتابی فخل ما فی یدک لسعید بن سرح ، وابن له داره ولا تعرض له ، واردد علهی ما له فقد کتبت إلی الحسن أن یخیر صاحبه إن شاء أقام عنده وإن شاء رجع إلی بلده. ولیس لک علیه سلطان بید ولا لسان. وأما کتابک إلی الحسن باسم أمه ولا تنسبه إلی أبیه ، فإن الحسن - ویلک - من لا یرمی به الرجوان ، أفإلی أمه وکلته لا أم لک؟ (و) هی فاطمه بنت رسول الله صلی الله علیه وسلم ، وتلک أفخر له إن کنت تعقل. وکتب فی أسفل الکتاب : تدارک ما ضیعت من خیره وأنت أریب بالأمور خبیر أما حسن فابن الذی کان قبله (کذا) إذا سار سار الموت حیث یسیر وهل یلد الرئبال إلا نظیره فذا حسن شبه له ونظیر ولکنه لو یوزن الحلم والحجی برأی لقالوا فاعلمن ثبیر قال العلاء قرأت هذا الخبر علی ابن عائشه فقال : ان قول (فلما قدم زیاد الکوفه والیا علیها ، أخافه وطلبه زیاد ، فأتی (سعید الإمام الحسن بن علی) اشتباه من الراوی فان زیاد لم یول علی الکوفه الا بعد وفاه الحسن ووفاه المغیره بن شعبه.

وبروايه الجاحظ قال : حدثنى سليمان بن أحمد الخرشى قال حدثنى عبد الله بن محمد بن حبيب قال طلب زياد رجلا كان فى الأمان الذى سأله الحسن بن على لأصحابه فكتب فيه الحسن رضى الله تعالى عنه إلى زياد مم الحسن بن على إلى زياد أما بعد فقد علمت ما كنا أخذنا لأصحابنا وقد ذكر لى فلان أنك عرضت له فأحب ان لا تعرض له إلا بخير.

فلما أتاه الكتاب ولم ينسب الحسن إلى أبى سفيان غضب فكتب من زياد بن أبى سفيان إلى الحسن أما بعد أتانى كتابك فى فاسق يؤويه الفساق من شيعتك وشيعه أبيك وأيم الله لأطلبنهم ولو بين جلدك ولحمك وان أحب لحم إلى آكله للحم أنت منه ، فلما وصل الكتاب الحسن وجه به ألى معاويه فلما قرأه معاويه غضب وكتب من معاويه بن أبى سفيان إلى زياد بن أبى سفيان أما بعد فان لك رأيين رأيا من أبى سفيان ورأيا من سميه فأما رأيك من أبى سفيان فحلم محزم وأما رأيك من سميه فكما يكون رأى مثلها وقد كتب إلى الحسن بن على انك عرضت لصاحبه فلا تعرض له فانى لم أجعل لك إليه سبيلا وان الحسن ابن على ممن لا يرمى به الرجوان والعجب من كتابك إليه لا تنسبه إلى أبيه أفإلى أمه وكلته وهو ابن فاطمه بنت محمد صلى الله عليه وسلم فالآن حين اخترت له والسلام. (١)

تحقق الأمان داخل البلاد الإسلاميه عشر سنوات وانفتح الشاميون على العراقيين فى جو من الحب والتقدير لتأييدهم الحسن عليه السلام فى تنازله المشروط عن السلطه المدنيه وان تكون فى بلاد الشام بدلا من العراق وان يكون العراق تابعا بدلا من ان يكون متبوعا عن قدره وليس عن عجز أو تخاذل ، وتهيأت نفوسهم للاستماع من العراقيين رواياتهم عن على عليه السلام وسيرته المشرقه وعن أحاديث النبى التى لم يسمعوها من قبل فى على وأهل بيته.

وخطط معاويه لكسب ثقه وجوه العراقيين حين كان يستقدمهم مكرمين معززين يستمع إلى أحاديثهم وفى كثير من الأحيان كان يستثيرهم ويسألهم عن سيره على عليه السلام ى.

١- الجاحظ ، البيان والتبيين ، المكتبه التجاريه الكبرى ١٩٢٦ م ، ص ٣٦١ ، ابن أبى الحديد ، شرح نهج البلاغه ج ١٦ ص ١٩ عن أبى الحسن المدائنى.

ثم يرجعهم إلى بلادهم مع عطاء وفير ليقترب من قلوبهم ، وكان يتحمل منهم خشونه كلامهم أحيانا.

لقد كان معاويه فى هذه السنوات العشر يبدى حلما خاصا تشبُّها بسياسه على عليه السلام وأخلاقه فى تحمله جهل الجاهلين الذين استغلوا سماحه على عليه السلام.

قال معاويه لصعصعه بن صوحان وزملائه بعد محاوره جرت بينه وبينهم : لو لا انى أرجع إلى قول أبى طالب حيث يقول :

قابلتُ جهلَهمُ حلماً ومغفرةً

والعفو عن قدرهِ ضرب من الكرم

لقتلتكم. (١)

وعن جعده بن هبيره المخزومى ، قال : استأذنت أم البراء بنت صفوان بن هلال على معاويه ، فأذن لها ، فدخلت فى ثلاثه دروع تسحبها قد كارت على رأسها كورا كهيئه المنسف ، فسلمت ثم جلست ، فقال : كيف أنت يا بنت صفوان؟ قالت : بخير يا أمير المؤمنين ، قال : فكيف حالك؟ قالت : ضعفت بعد جلد وكسلت بعد نشاط.

قال : سيان بينك اليوم وحين تقولين :

يا عمرو دونك صارما ذا رونق

عضب المهزه ليس بالخوار

أسرج وادك مسرعا ومشمرا

للحرب غير معرد لفرار

أجب الإمام ودب تحت لوائه

وافر العدو بصارم بتار

يا ليتنى أصبحت ليس بعوره

فأذب عنه عساكر الفجار

قالت : قد كان ذاك يا أمير المؤمنين ومثلك عفا ، والله تعالى يقول : «عفا الله عما سلف» قال : هيهات! أما إنه لو عاد لعدت ، لكنه اخترم دونك ، ثم ذكر له قولها فى رثاء على عليه السلام اذكرى حاجتك. قالت : هيهات بعد هذا! والله لا سألتك شيئا. ثم قامت فعثرت ، فقالت : تعس شانئ على ، فقال : يا بنت صفوان زعمت إلا ، قالت : هو ما علمت.

فلما كان من الغد بعث إليها بكسوه فاخره ودراهم كثيره وقال : إذا أنا ضيعت الحلم فمن يحفظه؟ (۲) ۶.

ص: ۱۲۱

۱- المسعودی ، مروج الذهب ، ج ۳ ص ۴۱.

۲- ابن طیفور ، بلاغات النساء ، بصیرتی قم ، ص ۷۶.

(وكان معاويه يقول : إنى لا أضع سيفى حيث يكفينى سوطى ، ولا أضع سوطى حيث يكفينى لسانى ، ولو أن بينى وبين الناس شعره ما انقطعت. فقيل له : كيف؟ قال : إذا مدوها خليتها ، وإذا خلوها مددتها.

وأغلظ له رجل فحلم عنه ، فقيل له : أتحلم عن هذا؟ قال : إنا لا نحول بين الناس وألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين سلطاننا. وعن احمد عن على عن عبد الله وهشام بن سعد عن عبد الملك بن عمير قال : انى لا احول بين الناس وبين ألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين ملكنا). (١)

وروى البلاذرى قال حدثنى أبو مسعود عن علىّ بن صالح عن عيسى بن يزيد المدنى قال ، قالت فاخته بنت قرظه امرأه معاويه : يا أمير المؤمنين ، لم تصانع الناس وترى أنّهم منصفون منك ، فلو أخذتهم من عل كانوا الأذلّين وكنت لهم قاهرا ، فقال : ويحك إنّ فى العرب بقيّه بعد ، ولو لا ذلك لجعلت عاليها سافلها ، فقالت : والله ما بقى أحد إلّا وأنت عليه قادر ، قال : فهل لك فى أن أريك بعض ذلك منهم؟ قالت : نعم ، فأدخلها بيتا وأسبل عليها ستره ، ثمّ أمر حاجبه أن يدخل عليه رجلا من أشراف من بالباب ، فأدخل عليه رجلا من قيس يقال له الحارث ، فقال له معاويه : يا حويرث ، إيه أنت الذى طعنت فى الخلافه وتنقّصت أهلها؟ والله لقد هممت أن أجعلك نكالا ، فقال : يا معاويه إنّما دعوتنى لهذا؟ والله إنّ ساعدى لشديد ، وإنّ رمحى لمديد ، وإنّ سيفى لحديد ، وإنّ جوابى لعتيد ، ولئن لم تأخذ ما أعطيت بشكر لتنزعنّ عمّا نكره بصغر ، فقال : أخرجوه عنّى ، فأخرج ، فقالت فاخته : ما أجرأ هذا وأقوى قلبه!! فقال معاويه : ما ذاك إلّا لإدلاله بطاعه قومه له ، ثمّ أمر الحاجب فأدخل عليه رجلا من ربيعه يقال له جاريه ، فقال له معاويه : إيه يا جويريه ، أنت الذى بلغنى عنك تخبيب للجند وقلّه من الشكر؟ فقال : وعلام نشكر؟ ما تعطى إلّا مداراه ولا تحلم ۶.

۱- ابن أبى الحديد ، شرح نهج البلاغه ، ج ۵۱ ص ۱۰۲ ، والمسعودى ، مروج الذهب ، ج ۳ ص ۴۱ ، البلاذرى ، انساب الاشراف ، ج ۵ ص ۲۰ ، ۸۵ ، ابن قتيبه الدينورى ، عيون الاخبار ، دار الكتب العلميه ۲۰۰۳ م ، ۱ / ۶۲۶۳ ، ۳۹۷ ، تاريخ الطبرى ۴ / ۲۴۹ ، الفاضل للمبرد / ۸۷ ، نهايه الارب ۶ / ۱۶.

الَّا مصانعه ، فاجهد جهدك ، فإنّ ورائی من ربیعه رکنا شدیدا لم تصدأ أدرعهم مذ جلوها ، ولا کلَّت سیوفهم مذ شحذوها ، فقال : أخرجوه ، ثمّ أمر معاویه حاجبه فأدخل إلیه رجلا من أهل الیمن یقال له عبد الله ، فقال له : إیه یا عبید السوء ، ألحقتک بالأقوام وأطلقت لسانک بالکلام ، ثمّ یبلغنی عنک ما یبلغنی من سوء الإرجاف؟! لقد هممت أن أخرجک وأنت عبره لأهل الشام ، فقال : أیا معاویه ألهذا دعوتنی ، ثم صغّرت اسمی ولم تنسبنی إلی أبی؟ وإنّما سمّیت معاویه باسم کلبه عاوت الکلاب ، فأربع علی ظلعک فذلک خیر لک ، فقال لحاجبه : أخرجه ، فقالت فاخته : صانع الناس بجهدک ، وسسهم برفقک وحلمک ، فأخزی الله من لامک. (۱)

وروی العُتبی عن أبیه قال قال معاویه لقریش : الا اخبرکم عنی وعنکم؟ قالوا بلی قال : فانا أطیر إذا وقعتم واقع إذا طرتم ولو وافق طیرانی طیرانکم سقطنا جمیعا. (۲)

وروی ابو الفرج لما تم الصلح بین الحسن ومعاویه ارسل إلی قیس بن سعد یدعوه إلی البیعه ، فجاءه وکان رجلا طوالا یرکب الفرس المشرف ورجلاه تخطان فی الأرض وما وجهه طاقه شعر ، وکان یسمی خصی الأنصار ، فلما أرادوا إدخاله إلیه قال سعد انی حلفت الا ألقاه الا وبینی وبینه الرمح أو السیف ، فأمر معاویه برمح وسیف فوضعا بینه وبینه لیبر (قیس) یمینه.

وکان معاویه جالسا علی سریر فقال له معاویه : أتبایع یا قیس؟ قال : نعم ، ووضع یده علی فخذه ، ولم یمدها إلی معاویه ، فجاء معاویه من سریره ، وأکب علی قیس حتی مسح یده علی یده وما رفع إلیه قیس یده. (۳)

أقول : والشاهد فی الروایات الآنفه الذکر هو المرونه التی أبداها معاویه مع قیس بن سعد فی الموردین الأخیرین ومع غیره فی الموارد السابقه فانه یکشف عن سیاسه معاویه فی السنوات العشر أیام الحسن علیه السلام. ۰

۱- البلاذری ، انساب الاشراف ، ج ۵ ص ۱۰۶ - ۱۰۷.

۲- ابن عبد ربه ، العقد الفرید ، ج ۵ ص ۱۱۳.

۳- أبو الفرج الاصبهانی ، مقاتل الطالبیین ، ص ۷۰.

طرف من اخبار شيعه على عليه السلام فى سنوات الصلح

عكرشه بنت الأطش :

دخلت عِكرِشه بنت الأطش على معاويه وهى متوكئه على عكاز لها فسلمت عليه بالخلافه ، فقال لها معاويه : هيه يا عكرشه الآن صرت أمير المؤمنين؟

قالت : نعم إذ لا علىَّ حىٌّ.

فقال لها معاويه : ألستِ صاحبه الكور المسدول ، والوسط المشدود والمتقلده بالسيف ذى الحمائل ، وأنت واقفه بين الصفين يوم صفين تقولين :

أيها الناس عليكم أنفسكم ، لا يضركم من ضل إذ اهتديتم ... إنَّ معاويه دلف إليكم بعجم العرب ، غلف القلوب ، لا يعرفون الإيمان ولا يدرون ما الحكمه ، دعاهم بالدنيا فأجابوه ، واستدعاهم إلى الباطل فلبوه. فالله ، الله عباد الله فى دين الله وإياكم والتواكل فإن ذلك نقض عرى الإلام وإطفاء نور الحق ، وإظهار الباطل ، وذهاب للسنه.

هذه بدر الصغرى ، والعقبه الأخرى ...

ثم قال : ما حملك على ذلك؟

قالت : يا أمير المؤمنين ، يقول الله ، عز وجل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ) المائده / ١٠١ ، إنَّ اللبيب إذا كره شيئاً لا يحب إعادته.

قال : صدقت ، اذكرى حاجتك.

قالت يا أمير المؤمنين ، إن الله تعالى جعل صدقاتنا على فقرائنا ومساكيننا ، وردَّ أموالنا فينا إلا بحقها ، وإنّا فقدنا ذلك ، فما ينتعش لنا فقير ولا ينجبر لنا كسير ، فإن كان ذلك من رأيك فمثلك من انتبه من الغفله ، وراجع العقل وإن كان عن غير رأيك فما مثلك من استعان بالخونه ، واستعمل الظلمه.

قال معاويه : يا هذه ، إنه تنوبنا النوائب هى أولى بنا منكم ، من بحور تنبثق ، وثغور تنفتق.

قالت : يا سبحان الله ما فرض الله لنا حقاً جعل فيه ضرراً على غيرنا ولو علم جل ثناؤه أنَّ فى ما جعل لنا ضرراً على غيرنا لما جعله لنا ، هو علام الغيوب.

قال معاويه :

هيهات يا أهل العراق قد فقهكم على بن أبى طالب فلن تطاقوا.

ثم أمر لها برد صدقاتها ، وإنصافها ، وضيَّفها ، وأطرفها ، وردها إلى أهلها مكرَّمه. (۱)

دارميه الحجونيه (۲) :

دارميه الحجونيه(۲) :

بعث إليها فجيء بها ، فلما رآها قال لها :

كيف حالك يا بنت حام؟ قالت : بخير ، ولست لحام ، ولكنى ابنه أبيك ، ولن يضر المرء نسب أمه.

قال : صدقت ، فهل تعلمين لِمَ بعثتُ إليك؟

قالت : يا سبحان الله العظيم ، لا يعلم الغيب إلا الله.

قال : بعثت إليك أسألك علام أحببت علياً وأبغضتنى ، وعلام واليته وعاديتنى؟

قالت : أو تعفينى يا أمير المؤمنين من ذلك؟!

قال : ما كنت بفاعل ، ولا أعفيك!

قالت : أما إذا أبيتَ علىَّ :

فإنى أحببت عليّاً على عدله فى الرعيه وقسمته بالسويه ،

وأبغضتك على قتالك من هو أولى بالأمر منك ، وطلبك ما ليس لك ،

ووالیت علياً على حبه المساكين وإعطائه أهل السبيل وفقهه فى الدين وبذله الحق من نفسه ، وما عقد له رسول الله صلى الله عليه وآله من الولايه ،

۱- ابن طيفور ، بلاغات النساء ص ۸۶. ابن عبد ربه ، العقد الفريد ج ۱ ص ۲۲۲ ، ابن بكار الضبى ، اخبار الوافدات من النساء ،

مؤسسه الرساله ۱۹۸۳ م ، ص ۳۷ ، ابن عساکر ، تاریخ مدینه دمشق ج ۷۳ ص ۲۱۵.

۲- نسبه إلی داروم قلعه بعد غزه للقاص إلی مصر علی ساحل البحر نزل بها بنو حام کما یظهر من قول معاویه یا بنت حام والحجون مکان معروف بمکه. کانت دارمیه تنزل بها فنسبت إلیها. هامش الغدیر ج ۲ ص ۴۱۵.

وعاديتك على إرادتك الدنيا ، وسفكك الدماء ، وشقك العصا ...

ثم قال لها معاويه : هل رأيتِ علياً قط؟

قالت : إى والله لقد رأيتُه.

قال : كيف رأيتِه؟

قالت : رأيته شَثِنَ القدم والكف ، لم يعبَ بالملك ، ولم تشغله النعمه.

قال : فهل سمعتِ كلامه؟

قالت : نعم.

قال : كيف سمعتِه؟

قالت : كان يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزيت الطست من الصدأ.

قالت : صدقت ، هل لك من حاجه؟

قالت : أو تفعل ذلك إذا سألتك؟

قال : نعم.

قالت : تعطينى مائه ناقه حمراء ، وألف راعيه من رواعى فحولها وغلمانها.

قال لها معاويه : ما تصنعين بها؟

قالت : اغذوا بألبانها الصغار ، وأُتحِف بها الكبار ، وأُصلح بها بين العرب.

قال : فإن أعطيتِك هل أحلُّ منكِ محلَّ على بن أبى طالب عليه السلام؟

قالت : يا سبحان الله! أو دونه قليلاً؟

فأنشأ معاويه يقول :

إذا لم اجُدْ بالحلم منى عليكم

فمن ذا الذى بعدى يؤمَّل للحلم

خذيها هنيئاً ، واذكرى فعل ماجد

حباكِ على حين العداوهِ بالسلم

ثم قال لها : والله لو كان علياً ما أعطاكِ شيئاً.

قالت : لا والله ، ولا وبره واحده من مال المسلمين يعطينى.

ثم أمر لها بما سألت ، وردها إلى منزلها مكرمه. (١) ٠.

١- ابن طيفور ، بلاغات النساء ص ٨٨. وابن عبد ربه ، العقد الفريد ج ١ ص ٢٢٢ - ٢٢٣. وابن بكار الضبى ، اخبار الوافدات من النساء ص ۴٠.

سوده بنت عماره الهمدانيه :

لما دخلت على معاويه قال لها :

هيه يا ابنه الأشل ، ألست القائله لأخيك يوم صفين :

شمر كفعل أبيك يا بن عماره

يم الطعان وملتقى الأقران

وانصر علياً والحسين ورهطه

واقصد لهند وابنها بهوان

إن الإمام أخا النبى محمدٍ

علم الهدى ومناره الإيمان

فَقِهِ الحتوفَ وسِرْ أمام لوائه

قُدُما بأبيضَ صارم وسنان؟

قالت : بلى يا أمير المؤمنين وما مثلى رغب عن الحق ، واعتذر بالكذب.

قال : فما حملك على ذلك؟

قالت : حب علىّ عليه السلام ، واتباع الحق.

قال : والله ما أرى عليك من علىٍّ أثرا!

قالت : أنشدك الله يا أمير المؤمنين وإعاده ما مضى وتذكار ما نُسِى.

قال : هيهات ما مثل مقام أخيك يُنسى ، وما لقيت من أحد ما لقيت من قومك.

قالت : صدق فوكَ يا أمير المؤمنين ، لم يكن أخى والله ذميم المقام ، ولا خفىَّ المكان هو والله كقول الخنساء :

وإن صخراً لتأتم الهداه به

كأنه علم فى رأسه نار

فأطرقت ، ثم قالت : وأنا أسأل يا أمير المؤمنين إِعفائى مما استعفيته.

قال : قد فعلت ، فما حاجتك؟

قالت : يا أمير المؤمنين ، إنك أصبحت للناس سيداً ، ولأمورهم متقلداً والله سائلك عن أمرنا ، وما افترض عليك من حقنا ، ولا يزال يقدم علينا من ينوء بعزك ، يبطش بسلطانك ، فيحصدنا حصاد السنبل ، ويدوسنا دياس البقر ، ويسومنا الخسف ، ويسألنا الجليله. هذا ابن أرطاه قدم ، فقتل رجالنا ، وأخذ أموالنا ، يقول لى. فوهى بما استعصم بالله منه وألجأ إليه فيه ولولا الطاعه لكان فينا عِز ومِنعَه. فأما عزلته فشكرناك ، وأما لافعرفناك.

ص: ١٢٧

فقال معاويه : أبقومك تهددين؟ لقد هممت أن أحملك على قتب أشرس ، فأدركك إليه فينفد فيك حكمه.

فبكت. ثم رفعت رأسها وهى تقول :

صلى الإله على روح تضمَّنَها

فبرٌ فأصبح فيها العدل مدفونا

قد حالف الحق لا يبغى به بدلا

فصار بالحق والإيمان مقرونا

قال : ومن ذلك؟

قالت : على ابن أبى طالب.

قال : وما علمك به؟

قالت : أتيته فى رجل ولاه صدقاتنا ، لم يكن بيننا وبينه إلا ما بين الغث والسمين ، فوجدته قائماً يصلى ، فلما نظر إلىّ انفتل من صلاته ثم قال لى برأفه وتعطف : ألك حاجه؟ فأخبرته الخبر. فبكى ثم قال : اللهم أنت الشاهد علىّ وعليهم ، إنى لم آمرهم بظلم خلقك ، ولا بترك حقك.

ثم أخرج من جيبه قطعه جلد كهيئه طرف الجراب ، ثم كتب فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

(قد جاءكم بينه من ربكم :

(أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِى الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٨٥) بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ (٨٦)) هود / ٨٥ - ٨٦.

إذا أتاك كتابى هذا فاحتفظ بما فى يديك م عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام.

فأخذته والله ، وما خزمه بخزام ، ولا ختمه بطين.

فقال : رحم الله أبا الحسن. أكتبوا لها بالعدل.

قالت : لى خاصه ، أم لقومى عامةً.

قال : ما أنتِ وغيركِ؟

ص: ١٢٨

قالت : هى والله إذاً الفحشاء واللؤم إن كان عدلاً شاملاً ، وإلا فأنا كسائر قومى.

فقال :

هيهات يا أهل العراق ، لقد لمظكم على بن أبى طالب الجرأه على السلطان فبكىء ما تفطمون.

أكتبوا لها ولقومها. (۱)

الزرقاء بنت عدى بنت غالب بن قيس الهمدانيه :

كتب معاويه إلى عامله بالكوفه أن يوفد إليه الزرقاء بنت عدى الهمدانيه مع ثقه من ذوى محارمها وعده من فرسان قومها ... فلما دخلت على معاويه قال : مرحبا وأهلا! قدمت خير مقدم قدمه وافد ، كيف حالك؟

قالت : بخير يا أمير المؤمنين أدام الله لك النعمه ، قال : كيف كنت فى مسيرك؟ قالت : ربيبه بيت أو طفلا ممهدا ، قال : بذلك أمرناهم ، أتدرين فيم بعثت إليك؟

قالت : أنى لى بعلم ما لم أعلم؟ قال : ألست الراكبه الجمل الأحمر والواقفه بين الصفين [يوم صفين] تحضين على القتال وتوقدين الحرب؟ فما حملك على ذلك؟ قالت : يا أمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب ، ولم يعد ما ذهب ، والدهر ذو غير ، ومن تفكر أبصر ، والأمر يحدث بعد الأمر ،

قال لها معاويه : [صدقتِ] أتحفظين كلامك؟ [يوم صفين] قالت : لا والله! لا أحفظه ، ولقد أنسيته ،

قال : لكنى أحفظه ، لله أبوك! حين تقولين :

أيها الناس! ارعووا وارجعوا ، ... إن المصباح لا يضىء فى الشمس ، ولا تنير الكواكب مع القمر ، ولا يقطع الحديد إلا الحديد ، إن الحق كان يطلب ضالته فأصابها ، فصبرا يا معشر المهاجرين [والأنصار] على الغصص ، ألا وإن خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء ، ولهذا اليوم ما بعده ، والصبر خير فى الأمور عواقبا ، إيها فى

۱- ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ج ۷۳ ص ۱۶۸ - ۱۶۹. وابن بكار الضبى ، اخبار الوافدات من النساء ص ۶۷. وابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ۱ ص ۲۱۸.

الحرب قدما غير ناكصين ولا متشاكسين.

ثم قال لها : والله يا زرقاء! لقد شركت عليا فى كل دم سفكه.

قالت : أحسن الله بشارتك وأدام سلامتك! فمثلك بشر بخير وسر جليسه ،

قال لها : أو يسرك ذلك؟ قالت : نعم والله لقد سررت بالخير ، فأنى لى بتصديق الفعل؟

فضحك معاويه ،

وقال : والله لوفاؤكم له بعد موته أعجب من حبكم له فى حياته!

اذكرى حاجتك.

قالت : يا أمير المؤمنين آليت على نفسى أن لا أسأل أميرا أعنت عليه أبدا ، ومثلك أعطى عن غير مسأله وجاد من غير طلبه ،

قال : صدقت! وأمر لها وللذين جاؤوا معها بجوائز وكُسا. (١)

أم سنان بنت خيثمه :

روى أحمد بن أبى طاهر : أن مروان حبس غلاما من بنى ليث ، فخرجت أم سنان جدته لأبيه إلى معاويه ،

فقال لها : ما أقدمك أرضى وقد عهدتك تشنأيننى وتحضين على عدوى؟

قالت : إن لبنى عبد مناف أخلاقا طاهره وأعلاما زاهره ، لا يجهلون بعد علم ولا يسفهون بعد حلم ولا يتعقبون بعد عفو ، فأولى الناس باتباع سنن آبائه أنت ،

قال : صدقت نحن كذلك ، فكيف قولك :

عزب الرقاد فمقلتى ما ترقد

والليل يصدر بالهموم ويورد

يا آل مذحج لا مقام فشردوا

إن العدو لآل أحمد يقصد

۱- ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ۱ ص ۲۲۰. وابن طيفور ، بلاغات النساء : ص ۴۹ وأكملناه من البلاغات. انظر ايضا محمد تقى التسترى ، قاموس الرجال ، مؤسسه النشر الإسلامى جامعه مدرسين قم ۱۴۱۹ ه- ، ج ۱۲ ص ۲۵۹ - ۲۶۰. وابن بكار الضبى ، اخبار الوافدات من النساء ص ۶۳ ، وابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ج ۷۳ ص ۱۲۴.

هذا على كالهلال يحفه

وسط السماء من الكواكب أسعد

هير الخلائق وابن عم محمد

وكفى بذاك لمن شناه تهدد

ما زال مذ عرف الحروب مظفرا

والنصر فوق لوائه ما يفقد

قالت : كان ذلك وأنا لنطمع بك خلفا.

فقال رجل من جلسائه : كيف؟ وهى القائله :

أما هلكت أبا الحسين فلم تزل

بالحق تعرف هاديا مهديا

فاذهب عليك صلاه ربك ما دعت

فوق الغصون حمامه قمريا

قد كنت بعد محمد خلفا لنا

أوصى إليك بنا فكنت وفيا (١)

قالت يا أمير المؤمنين لسان نطق وقول صدق ولئن تحقق فيك ما ظنناه لحظك الأوفر والله ما أورثك الشنآن فى قلوب المسلمين إلا هؤلاء فأدحض مقالتهم وأبعد منزلتهم فإنك إن فعلت ذلك تزدد من الله قربا ومن المؤمنين حبا.

قال وإنك لتقولين ذلك.

قالت يا سبحان الله والله ما مثلك من مدح بباطل ولا اعتذر إليه بكذب وإنك لتعلم ذلك من رأينا وضمير قلوبنا كان والله على أحب إلينا منك وأنت أحب إلينا من غيرك.

قال ممن :

قالت من مروان ابن الحكم وسعيد بن العاص.

قال وبم استحققت ذلك عندك.

قالت بسعه حلمك وكريم عفوك.

قال وإنهما يطمعان فى ذلك.

قالت هما والله لك من الرأى على مثل ما كنت عليه لعثمان بن عفان رحمه الله تعالى. ۲.

۱- ابن طيفور ، بلاغات النساء ص ۷۹. ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ۱ ص ۲۲۱. ومحمد تقى التسترى ، قاموس الرجال ج ۱۲ ص ۲۱۰. وابن بكار الضبى ، اخبار الوافدات من النساء ص ۲۳. وابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ج ۷۴ ص ۱۸۲.

قال والله لقد قاربت فما حاجتك؟

قالت يا أمير المؤمنين إن مروان تبنّك (١) بالمدينه تبنك من لا يريد منهما البراح لا يحكم بعدل ولا يقضى بسنه يتتبع عثرات المسلمين ويكشف عورات المؤمنين حبس ابن ابنى فأتيته فقال كيت وكيف فألقمه أخشن من الحجر وألعقته أمر من الصبر ثم رجعت إلى نفسى باللائمه وقلت لم لا أصرف ذلك إلى من هو أولى بالعفو منه فأتيتك يا أمير المؤمنين لتكون فى أمرى ناظرا وعليه معديا.

قال صدقت لا أسألك عن ذنبه ولا عن القيام بحجته اكتبوا لها بإطلاقه.

قالت يا أمير المؤمنين وأنى لى بالرجعه وقد نفذ زادى وكلت راحلتى فأمر لها براحله موطأه وخمسه آلاف درهم. (٢)

أروى بنت الحارث :

قال ابن أبى طاهر طيفور روى ابن عائشه عن حماد بن سلمه عن حميد الطويل عن انس بن مالك قال دخلت أروى بنت الحارث بن عبد المطلب على معاويه بن أبى سفيان بالموسم وهى عجوز كبيره.

فلما رآها معاويه قال : مرحبا بك يا خاله! كيف كنت بعدى؟

قالت : كيف أنت يا ابن أختى؟ لقد كفرت النعمه وأسأت لابن عمك الصحبه وتسميت بغير اسمك وأخذت غير حقك ، بلا بلاء كان منك ولا من آبائك فى ديننا ولا سابقه كانت لكم ، بل كفرتم بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله فأتعس الله منكم الجدود وأصغر منكم الخدود ، ورد الحق إلى أهله ، فكانت كلمتنا هى العليا ، ونبينا هو المنصور على من ناواه ، فوثبت قريش علينا من بعده حسدا لنا وبغيا ، فكنا بحمد الله ونعمته أهل بيت فيكم بمنزله بنى إسرائيل فى آل فرعون ، وكان سيدنا فيكم بعد نبينا بمنزله هارون من موسى ، وغايتنا الجنه وغايتكم النار ...

١- تبنك : أى تمكن.

٢- أحمد زكى صفوت ، جمهره خطب العرب فى عصور العربيه الزاهره ، مطبعه مصطفى البابى الحلبى وأولاده ط ١ ، ١٣٥٢ ه- / ١٩٢٣ م ، ج ٢ ص ٣٧٩.

ثم قال : يا خاله اقصدى لحاجتك ودعى أساطير النساء عنك.

قالت : تعطينى ألفى دينار وألفى دينار وألفى دينار. قال : ما تصنعين بألفى دينار؟

قالت : أزوج بها فقراء بنى الحارث بن عبد المطلب.

قال : هى كذلك ، فما تصنعين بألفى دينار؟

قالت : استعين بها على شده الزمان وزياره بيت الله الحرام.

قالت : قد أمرت بها لك ، فما تصنعين بألفى دينار؟

قالت : أشترى بها عينا خراره فى أرض حواره تكون لفقراء بنى الحارث بن عبد المطلب.

قال : هى لك يا خاله ، أما والله لو كان ابن عمك على ما أمر بها لك!

قالت : تذكر عليا فضل الله فاك وأجهد بلاك! ثم علا نحيبها وبكاؤها ، وجعلت تقول :

ألا يا عين ويحك فاسعدينا

ألا فابكى أمير المؤمنينا

رزئنا خير من ركب المطايا

وجال بها ومن ركب السفينا

ومن لبس النعال ومن حذاها

ومن قرأ المثانى والمئينا

إذا استقبلت وجه أبى حسين

رأيت البدر راق الناظرينا

...

كأن الناس إذ فقدوا عليا

نعام جال فى بلد سنينا

فلا والله لا أنسى عليا

وحسن صلاته فى الراكعينا

لقد علمت قريش حيث كانت

بأنه خيرها حسبا ودينا

قال : فبكى معاويه! ثم قال : يا خاله لقد كان كما قلت وأفضل. (۱)

أم الخير بنت الحريش بن سراقه :

لما قدمت على معاويه قالت : السلام عليك يا أمير المؤمنين.

۱- ابن بكار الضبى ، اخبار الوافدات من النساء ص ۴۷. وابن عبد ربه ، العقد الفريد ج ۱ ص ۲۲۵. وابن طيفور ، بلاغات النساء ص ۲۷. ومحمد تقى التسترى ، قاموس الرجال ، ج ۱۲ ص ۱۸۱.

فقال : وعليكِ السلام ، وبالرغم منكِ والله دعوتِنى أمير المؤمنين.

قالت : يام أمير المؤمنين مَهْ ، فإنَّ بديهه السلطان مدحضه لما يجب علمه.

قال : صدقت. كيف حالك يا خاله؟ وكيف كنت فى مسيرك؟

قالت : بخير لم أزل فى عافيه ، وسلامه حتى أدتنى إليك الرِّكاب.

قال : أخبرينى كيف كان كلامُك يوم قتل عمار بن ياسر؟

قالت : لم أكن رويته قبل ، ولا درسته بعد ، وإنها كانت كلمات نفثهن لسانى حين الصدمه ، فإن أحببت أن أحدث لك مقالاً غيره فعلت.

قال : لا.

ثم التفت إلى أصحابه فقال : أيكم يحفظ كلامها؟

فقال رجل من القوم : يا أمير المؤمنين ، أنا أحفظه كحفظى سوره الحمد.

قال : هاته. قال : نعم ، كأنى بها فى ذلك اليوم وعليها برد زبيدى كثيف الحاشيه ، وهى على جمل ، وبيدها سوط ، وهى كالفحل يهدر فى شقشقته ، وهى تقول :

... هلموا ، رحمكم الله إلى الإمام العدل ، والتقيِّ الوفى ، والصدِّيق الوصى إنها إحَن بدريه ، وضغائن جاهليه ، وأحقاد أحديه ، وثب بها معاويه عند الغفله ، ليدرك بها الفرصه من ثارات بنى عبد شمس ثم قالت : (وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِى دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّهَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ) التوبه / ١٢.

... أيها الناس أفراراً عن ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله ، وزوج إبنته ، وأبى سبطيه. خُلق والله من طينته ، وتفرع من نبعته ، وخصه بسره وجعله باب مدينته ، و (علم) بحبه (المؤمنين) ، وأبان ببغضه المنافقين. (١) ٢.

١- ابن طيفور ، بلاغات النساء ص ٥٢. أقول : فى النص (وعلم بحبه المسلمين) ولكننى اخترت لفظه (المؤمنين) حيث ورد فى الحديث النبوى (لا يحب عليا منافق ولا يبغضه مؤمن) ابن الاثير ، ، جامع الأصول ، مكتبه الحلوانى - مطبعه الملاح - مكتبه دار البيان ١٩٧٢ م ، ج ٨ ص ٤٩٤. محمد تقى التسترى ، قاموس الرجال ج ١٢ ص ٢٠٢. ابن بكار الضبى ، اخبار الوافدات من النساء ص ٢٧. ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ١ ص ٢٢٣. ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ج ٧۴ ص ١٧٢.

أم البراء بنت صفوان بن هلال :

عن جعده بن هبيره المخزومى ، قال : استأذنت أم البراء بنت صفوان بن هلال على معاويه ، فأذن لها ، فدخلت فى ثلاثه دروع تسحبها قد كارت على رأسها كورا كهيئه المنسف ، فسلمت ثم جلت ، فقال : كيف أنت يا بنت صفوان؟ قالت : بخير يا أمير المؤمنين ، قال : فكيف حالك؟ قالت : ضعفت بعد جلد وكسلت بعد نشاط ،

قال : سيان بينك اليوم وحين تقولين :

يا عمرو دونك صارما ذا رونق

عضب المهزه ليس بالخوار

أسرج جوادك مسرعا ومشمرا

للحرب غير معرد لفرار

أجب الإمام ودب تحت لوائه

وافر العدو بصارم بتار

يا ليتنى أصبحت لست بعوره (١)

فأذب عنه عساكر الفجار

قالت : قد كان ذاك يا أمير المؤمنين ومثلك عفا ، والله تعالى يقول : عفا الله عما سلف.

قال : هيهات! أما إنه لو عاد لعدت ، لكنه اخترم دونك ، فكيف قولك حين قتل؟

قالت : نسيته يا أمير المؤمنين.

فقال بعض جلسائه : هو والله حين تقول يا أمير المؤمنين :

يا للرجال لعظم هول مصيبه

فدحت فليس مصابها بالهازل

الشمس كاسفه لفقد إمامنا

خير الخلائق والإمام العادل

يا خير من ركب المطى ومن مشى

فوق التراب لمحتف أو ناعل

حاشا النبى لقد هددت قواءنا

فالحق أصبح خاضعا للباطل

فقال معاويه : قاتلك الله يا بنت صفوان! ما تركت لقائل فقال مقالا ، اذكرى حاجتك.

قالت : هيهات بعد هذا! والله لا سألتك شيئا. ثم قامت فعثرت ،

۱- فى كتاب القشلندى ، صبح الاعشى فى صناعه الانشا ، دار الكتب العلميه بيروت ، ج ۱ ص ۳۰۸ «لست قعيده».

فقالت : تعس شانئ على ، فقال : يا بنت صفوان (زعمت ان لا تعودى إلى ما كنت عليه فى أيام على فما هذا الكلام) (۱).

قالت : هو ما علمت.

فلما كان من الغد بعث إليها بكسوه فاخره ودراهم كثيره وقال : إذا أنا ضيعت الحلم فمن يحفظه؟. (۲)

ضرار بن ضمره :

ذكر أبو عمر بن عبد البر فى كتاب الاستيعاب (۳) قال : قال معاويه لضرار الصدائى : يا ضرار صف لى عليا ، قال : اعفنى يا أمير المؤمنين ، قال : لتصفنه ، قال : أما إذ لابد من وصفه :

فكان والله بعيد المدى ، شديد القوى ،

يقول فصلا ، ويحكم عدلا ،

يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمه من نواحيه ،

ويستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويستأنس بالليل ووحشته ،

وكان غزير العبره ، طويل الفكره ،

يعجبه من اللباس ما قصر ، ومن الطعام ما خشن.

كان فينا كأحدنا ، يجيبنا إذا سألناه ، وينبئنا إذا استنبأناه ، ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبه له.

يعظم أهل الدين ويقرب المساكين.

لا يطمع القوى فى باطله ولا ييئس الضعيف من عدله.

وأشهد انى لقد رأيته فى بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا

۱- ما بين القوسين من كتاب جواهر المطالب فى فضائل الامام على لاحمد بن على الدمشقى الباعونى الشافعى ، دانش قم ۱۴۱۵ ه- ، ص ۲۵۷.

۲- ابن طيفور ، بلاغات النساء : ص ۷۶ ، الباعونى ، جواهر المطالب ، ۲۵۷ ، القشلندى ، صبح الاعشى ت ۸۷۱ ج ۱ / ۳۰۸.

۳- ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ۲ ص ۵۲.

على لحيته يتململ تململ السليم ، ويبكى بكاء الحزين ، ويقول يا دنيا غرى غيرى أبى تعرضت أم إلى تشوفت.

هيهات هيهات قد باينتك ثلاثا لا رجعه فيها ، فعمرك قصير وخطرك قليل.

آه من قله الزاد وبعد السفر ووحشه الطريق.

فبكى معاويه وقال رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك ، فكيف حزنك عليه يا ضرار؟

قال حزن من ذبح ولدها وهو فى حجرها. (۱)

عدى بن حاتم الطائى :

روى ابن عساكر :

قال : دخل عدى بن حاتم على معاويه وكانت عينه أصيبت يوم الجمل ،

فلما دخل قال له ابن الزبير متى أصيبت عينك يا أبا طريف ،

قال يوم قتل أبوك وضُرِبتَ على قفاك وأنت مولى ،

فضحك معاويه ، وقال له ما فعلت الطرفات يا أبا طريف؟

قال : قُتِلوا.

قال ما أنصفك ابن أبى طالب أن قُتل بنوك معه وبقى له بنوه؟

قال : إن كان ذلك لقد قتل وبقيت أنا من بعده. (۲)

۱- قال ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغه ج ۱۸ ص ۳۳۱ : بعد ان أورد وصف ضرار : إن الرياشى روى خبره ، ونقلته أنا من كتاب عبد الله بن إسماعيل بن أحمد الحلبى فى «التذييل على نهج البلاغه ، ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ج ۲۶ ص ۲۷۸. أبو نعيم ، حليه الأولياء ، ج ۱ ص ۱۲۶ ، المسعودى ، مروج الذهب ج ۲ ص ۵۴۶ ، ذكر أبو مخنف لوط بن يحيى وغيره من الأخباريين أن الأمر لما أفضى إلى معاويه أتاه أبو الطفيل الكنانى فقال له معاويه : كيف وَجدُك على خليلك أبى الحسن. قال : كوجد أم موسى على موسى ، وأشكو إلى الله التقصير. المسعودى ، مروج الذهب ج ۳ ص ۱۴ ، قال مُعاويه لأبى الطُّفيل : كيف وَجْدُك على علىّ؟ قال : وَجدُ ثمانين مُثْكِلا ؛ قال : فكيف حُبُّك له؟ قال : حُبّ أم موسى ، وإلى الله أشْكو التَقْصير. ابن عبد ربه ، العقد الفريد ج ۳ ص ۲۱۶.

۲- ابن عساکر ، تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۷۸ ، البلاذری ، انساب الاشراف ج ۵ ص ۱۲۷ ، المسعودی ، مروج الذهب ج ۳ ص ۷ ، ابن عبد ربه ، العقد الفرید ج ۳ ص ۲۱۵.

وقد روى ابن قتيبه كلام عدى فى صفين : قال قام عدى بن حاتم ، فقال : أيها الناس ، إنه والله لو غير على دعانا إلى قتال أهل الصلاه ما أجبناه ، ولا وقع بأمر قط إلا ومعه من الله برهان ، وفى يديه من الله سبب ...

وقاتل أهل الجمل على النكث ، وأهل الشام على البغى ،

فانظروا فى أموركم وأمره ، فإن كان له عليكم فضل ، فليس لكم مثله ، فسلموا له ، وإلا فنازعوا عليه ،

والله لئن كان إلى العلم بالكتاب والسنه إنه لأعلم الناس بهما ،

ولئن كان إلى الإسلام إنه لأخو نبى الله ، والرأس فى الإسلام ،

ولئن كان إلى الزهد والعباده ، إنه لأظهر الناس زهدا ، وأنهكهم عباده ،

ولئن كان إلى العقول والنحائز إنه لأشد الناس عقلا ، وأكرمهم نحيزه ،

ولئن كان إلى الشرف والنجده إنه لأعظم الناس شرفا ونجده. (١)

الأحنف بن قيس :

قال الأحنف بن قيس دخلت على معاويه فقدم لى من الحار والبارد والحلو والحامض ما كثر تعجبى منه ثم قدم لونا لم اعرف ما هو.

فقلت ما هذا؟

فقال مصارين البط محشوه بالمخ قد قلى بدهن الفستق وذر عليه بالطبرزد.

فبكيت فقال ما يبكيك؟

قلت ذكرت عليا بينا أنا عنده وحضر وقت الطعام وإفطاره وسألنى المقام فجئ له بجراب مختوم

فقلت ما فى هذا الجراب؟

قال سويق شعير.

قلت خفت عليه ان يؤخذ؟ أم بخلت به؟

١- ابن قتيبه ، الامام والسياسه ، الشريف الرضى قم ١۴١٣ ، ج ١ ص ١۴١.

فقال لا ولا احدهما ولكنى خفت ان يلته الحسن والحسين بسمن أو زيت.

فقلت محرم هو يا أمير المؤمنين؟

فقال لا ولكن يجب على أئمه الحق ان يعدوا انفسهم من ضعفه الناس لئلا يطغى الفقير فقره.

فقال معاويه ذكرت ما لا ينكر فضله. (۱)

معاويه يطلب من ابن عباس ان يخبره عن على عليه السلام

روى ابن شاذان عن عبد الملك بن عمير ، عن أبيه ، عن ربعى ، عن خراش قال : سأل معاويه ابن عباس قال : فما تقول فى على بن أبى طالب عليه السلام.

قال : أبو الحسن عليه السلام على ، كان والله علم الهدى ، وكهف التقى ، ومحل الحجى ، ومحتد الندا ، وطود النهى ، وعلم الورى ، ونورا فى ظلمه الدجى ، وداعيا إلى المحجه العظمى ، ومستمسكا بالعروه الوثقى ، وساميا إلى المجد والعلا ، وقائد الدين والتقى وسيد من تقمص وارتدى ، بعل بنت المصطفى ، وأفضل من صام وصلى ، وأفخر من ضحك وبكى ، صاحب القبلتين ، فهل يساويه مخلوق كان أو يكون.

كان والله كالأسد مقاتلا ولهم فى الحروب حاملا على مبغضيه لعنه الله والملائكه والناس أجمعين إلى يوم التناد.

إيضاح : المحتد بالكسر الأصل ، والندا : العطاء ، والطود الجبل العظيم. (۲)

حوار بين معاويه وقيس بن سعد بن عباده

وقال معاويه لقيس بن سعد : رحم الله أبا حسن ، فلقد كان هشا بشا ، ذا فكاهه.

قال قيس : نعم ، كان رسول الله صلى الله عليه وآله يمزح ويبتسم إلى أصحابه ، وأراك تسر حسوا فى ارتغاء ، وتعيبه بذلك!

۱- المرعشى ، شرح إحقاق الحق ، مكتبه المرعشى النجفى قم ، ج ۳۲ ص ۲۶۱ ، نقلا عن التذكره الحمدونيه للعلامه ابن حمدون ص ۶۹.

۲- شاذان بن جبرئيل القمى ، الروضه فى فضائل أمير المؤمنين ، ۱۴۲۳ ه- ، ۷۴.

أما والله لقـد كان مع تلك الفكاهه والطلاقه أهيب من ذى لبـدتين قد مسه الطوى ، تلك هيبه التقوى ، وليس كما يهابك طغام أهل الشام! (١)

نماذج من أحاديث حمله الحديث من الكوفيين

الذين دخلوا الشام

يعلى بن مره الثقفى :

يعلى بن مره بن وهب بن جابر بن عتاب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسى وهو ثقيف أبو المرازم الثقفى ، له صحبه عداده فى أهل الكوفه وقيل فى أهل البصره وله بها دار شهد مع النبى صلى الله عليه وسلم الحديبيه وخيبر والفتح وحنينا والطائف وروى عنه أحاديث ت س ق وعن على بن أبى طالب.

روى عنه أبو قابت أيمن بن ثابت وراشـد بن سـعد بـخ وسـعيد بن راشد ت ق ويقال بن أبى راشد مولى آل معاويه وعبد الله بن حفص بن أبى عقيـل الثقفى س وابناه عبـد الله بن يعلى بن مره وعثمان بن يعلى بن مره ت وعطاء بن السائب قـد مرسل وعياض أبو أشـرس السـلمى ومحمـد ويقال محمود بن أبى جبيره والمنهال بن عمرو الأسدى ق مرسل ويونس بن خباب ق كذلك وأبو البخترى قد وأبو حفص بن عمرو ت س على خلاف فيه ذكره محمد بن سـعد فى الطبقه الثالثه من أصـحاب رسول الله صلى الله عليه وسـلم من ثقيف وقال أسـلم وشـهد مع رسول الله صـلى الله عليه وسـلم الحـديبيه وبيعه الرضوان وخيبر وفتـح مكه والطائف وحنينا وكان فاضلا. (٢)

قال البخارى قال لنا أبو صالح نا معاويه بن صالح الحضرمى الحمصى قاضى الاندلس ت (١٥٨) (٣) عن راشد بن سعد الحمصى (ت ١١٤) عن يعلى بن مره قال خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فدعينا لطعام قال فإذا الحسين يلعب فى الطريق فأسرع

١- ابن أبى الحديد ، شرح نهج البلاغه ، ج ١ ص ٢٥.

٢- المزى ، تهذيب الكمال ، مؤسسه الرساله بيروت ١٩٨٥ م ، ج ٣٢ ص ٣٩٨.

٣- كان معاويه بن صالـح قـد انهزم الى الانـدلس من (حمص) مع عبـد الرحمن بن معاويه والى الأندلس ، وثقه أحمد بن حنبل وقال ابن عدى هو عندى صدوق. قال الذهبى : قلت لم يحتج به البخارى ، توفى سـنه ثمان وخمسين ومائه وكان من أوعيه العلم ومن معادن الصدق رحمه الله تعالى.

النبی صلی الله علیه وسلم إمام القوم یعنی ثم بسط یدیه فجعل حسین یمر مره ههنا ومره ههنا والنبی صلی الله علیه وسلم یضاحکه حتی أخذه فجعل النبی صلی الله علیه وسلم إحدی یدیه فی ذقنه والأخری بین رأسه ثم اعتنقه فقبله وقال : حسین منی وأنا منه (من حسین) أحب الله من أحب الحسی (حسین) الحسن والحسین سبطان من الأسباط. (۱)

أقول : اما راوی الحدیث عن یعلی فهو (راشد بن سعد المقرائی الحبری الحمیری) من أهل حمص قال ابن سعد کان ثقه مات سنه ۱۰۸ وذکره بن حبان فی الثقات وقال (مات سنه ۱۳ أی بعد المائه وکذا أرخه أبو عبید وخلیفه والحربی وابن قانع وقد ذکر البخاری أنه شهد صفین مع معاویه). (۲) وشهد المقرائی صفین مع معاویه وهو ابن العشرین ، ومن الطبیعی ان یلتقی المقرائی الحمصی مع یعلی بن مره فی سنوا الصلح بین سنه ۴۰ وسنه ۵۰ هجریه.

ولیعلی بن مره روایات أخری لابد انه قد حدق بها فی الشام منها :

ما رواه ابن الاثیر عن أبی العباس بن عقده حدثنا عبد الله بن إبراهیم بن قتیبه حدثنا حسن بن زیاد عن عمره بن سعد النصری عن عمر بن عبد الله بن یعلی بن مره عن أبیه (عبد الله بن یعلی) (۳) عن جده یعلی قال سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول : من کنت مولاه فعلی مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فلما قد علیٌ الکوفه نشد الناس فانتشد له بضعه عشر رجلا فیهم أبو أیوب صاحب منزل رسول الله صلی الله علیه وسلم وناجیه بن عمرو الخزاعی أخرجه أبو نعیم وأبو موسی. (۴)

وروی هذا الحدیث ابن حجر بترجمه ناجیه بن عمرو الخزاعی قال ذرک بن عقده فی کتاب الموالات وأخرج من طریق عمر بن عبد الله بن یعلی بن مره عن أبیه عن جده سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول من کنت مولاه فعلی مولاه فلما قدم ۶.

۱- المزی ، تهذیب الکمال ، ج ۳۲ ص ۳۹۸.

۲- الزی ، تهذیب الکمال ، ج ۳ ص ۴۳۵ - ۴۳۶.

۳- ابن حبان ، المجروحین ، تحقیق محمود إبراهیم زاید ، دار الوعی حلب ، ۱۳۹۶ ، ج ۲ ص ۲۵ عبد الله بن یعلی بن مره الثقفی یروی عن أبیه عداده فی أهل الکوفه روی عنه ابنه عمر بن عبد الله لا یعجبنی الاحتجاج بخبره إذا انفرد لکثره المناکیر فی روایته علی أن ابنه واه أیضا فلست أدری البلیه فیها منه أو من ابنه.

۴- ابن الاثیر ، اسد الغابه ، ج ۵ ص ۶.

على الكوفى نشد الناس فانتشدنا له بضعه عشر رجلا منهم أبو أيوب وناجيه بن عمرو الخزاعى. (۱)

وما رواه ابن عدى قال ثنا محمد بن جعفر بن يزيد المطيرى ، ثنا إبراهيم بن سليمان النهمى الكوفى ، ثنا عباده بن زياد ، ثنا عمر بن سعد ، عن عمر بن عبد الله الثقفى ، عن أبيه ، عن جده يعلى بن مره الثقفى قال : سمعت - رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : (من أطاع عليا فقد أطاعنى ومن عصى عليا فقد عصانى ومن عصانى فقد عصى الله ، ومن أحب عليا فقد أحبنى ومن أحبنى فقد أحب الله ، ومن أبغض عليا فقد أبغضنى ، ومن أبغضنى فقد أبغض الله لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا كافر أو منافق). (۲)

وما رواه الخطيب البغدادى بسنده عن عمر بن عبد الله بن يعلى بن مره عن أبيهى عن جده. وعن أنس بن مالك قالا : أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم طير ، ما نراه إلا حبارى. فقال : (اللهم ابعث إلى أحب أصحابى إليك يواكلنى هذا الطير). (۳)

وما رواه ابن حبان وأخرجه عن أبى حاتم بسنده عن أبى يعلى قال : حدثنا سهل بن زنجله قال : حدثنا الصباح بن محارب عن عمر بن عبد الله بن أبى يعلى بن مره ع أبيه عن جده «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بين الناس وترك عليا آخرهم لا يرى أن له أخا فقال : يا رسول الله آخيت بين الناس وتركتنى قال : ولم ترانى تركتك؟ لنفسى أنت أخى وأنا أخوك فإن حاجك أحد فقل إنى أخو عبد الله ورسوله لا يدعيها أحد بعدك إلا كذاب. (۴)

ومنها ما رواه الشوكانى قال وأخرج ابن أبى حاتم عن يعلى بن مره قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «رأيت بنى أميه على منابر الأرض وسيملكونكم فتجدونهم أرباب سوء. واهتم رسول الله صلى الله على هوآله وسلم لذلك. (۵) ۰.

۱- ابن حجر ، الاصابه ، ج ۶ ص ۴۰۱.

۲- ابن عدى ، الكامل فى ضعفاء الرجال ، دار الفكر بيروت ۱۹۸۸ م ، ج ۵ ص ۵۶۰ برقم / ۱۱۸۲.

۳- الخطيب البغدادى ، تاريخ بغداد ، ج ۱۱ ص ۳۷۵.

۴- ابن حبان ، المجروحين ، ج ۲ ص ۹۱ - ۹۲.

۵- الشوكانى ، فتح القدير ، عالم الكتب ، ج ۳ ص ۲۴۰.

وما رواه الحاكم النيسابورى قال : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا أبو عتبه أحمد بن الفرج الحجازى بحمص ، ثنا بقيه بن الوليد عن أبى بكر بن مريم ، عن راشد بن سعد عن أبى ذر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «إذا بلغت بنو أميه أربعين تخذوا عباد الله خولا ومال الله خولا وكتاب الله دخلا». (۱)

ومنها : ما رواه عبد الرزاق الصنعانى عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن حفص عن يعلى بن مره قال اجتمعنا - أصحاب على - فقلنا لو حرسنا أمير المؤمنين فإنه محارب ولا نأمن عليه أن يغتال قال فبتنا عند باب حجرته حتى خرج لصلاه الصبح قال فقال ما شأنكم؟ فقلنا له حرسناك يا أمير المؤمنين فإنك محارب وخشينا أن تغتال فحرسناك فقال أفمن أهل السماء تحرسونى أم من أهل الأرض؟ قال فقلنا بل من أهل الأرض وكيف نستطيع أن نحرسك من أهل السماء قال فإنه لا يكون فى الأرض شىء حتى يقدر فى السماء وليس من أحد إلا وقد وكل به ملكان يدفعان عنه ويكلانه حتى يجئ قدره فإذا جاء قدره خليا بينه وبين قدره. (۲)

ورواه ابن عساكر قال ونا أبو داود نا محمد بن بشار نا عبد الرحمن نا زائده بن قدامه عن عطاء بن السائب عن أبى البخترى عن يعلى بن مره قال كان على يخرج بالليل إلى المسجد ليصلى تطوعا وكان الناس يفعلون ذلك حتى كان شبث الحرورى فقال بعضنا لبعض لو جعلنا علينا عقبا يحضر كل ليله منا عشره فكنت فى أول من حضر فألقى درته ثم قام يصلى فلما فرغ أتانا فقال ما يجلسكم قلنا نحرسك فقال من أهل السماء قال فإنه لا يكون فى الأرض شىء حتى يقضى فى السماء وإن على من الله جنه حصينه فإذا جاء أجلى كشف عنى وإنه لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه ليكن ليصيبه.

قال وحدثنا أبو داود نا محمد بن كثير نا همام عن عطاء بن السائب عن يعلى بن مره قال ائتمرنا أن نحرس عليا كل ليله عشره قال فخرج فصلى كما كان يصلى ۳.

۱- الحاكم النيسابورى ، المستدرك على الصحيحين ، ج ۴ ص ۴۸۰. والطبرانى ، المعجم الكبير ج ۱۹ ص ۸۹۷.

۲- عبد الرزاق الصنعانى ، تفسير القرآن ، تحقيق : الدكتور مصطفى مسلم محمد ۱۹۸۹ ، ج ۲ ص ۳۳۲ - ۳۳۳.

ثم أتانا فقال ما شأن السلاح وساق نحو حديث قبله قال لا يجد عبد أو يذوق حلاوه الإيمان حتى يستقين يقينا غير ظان أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، قال وقال قتاده إن آخر ليله أتت على على قال جعل لا يستقر فارتاب به أهله فجعل يدس بعضهم إلى بعض حتى اجتمعوا قال فناشدوه فقال إنه ليس من عبد إلا ومعه ملكان يدفعان عنه ما لم يقدر أو قال ما لم يأت القدر فإذا أتى القدر خليا بينه وبين القدر قال وخرج إلى المسجد يعنى فقتل. (١)

زيد بن وهب أبو سليمان الجهنى (٨٤ ه‍ـ) :

قال الخطيب فى تاريخ بغداد ٨ / ٤٤١ زيد بن وهب أبو سليمان الهمدانى ثم الجهنى جاهلى ذُكِر أنه رحل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقبض وهو فى الطريق وأسلم. وكان قد نزل الكوفه وحضر مع على بن أبى طالب الحرب بالنهروان.

وقال ابن سعد زيد بن وهب الجهنى ويكنى أبا سليمان. شهد مع على بن أبى طالب مشاهده. فى ولايه الحجاج بعد الجماجم وكان ثقه كثير الحديث. (٢)

وقال المزى : قال عبد الرحمن بن يوسف بن خراض كوفى ثقه دخل الشام. (٣)

وقال ابن حجر : اتفقوا على توثيقه مات سنه ست وتسعين. (٤)

وقال الذهبى : وكان ثقه كثير العلم (٥) ، وقال أيضا متفق على الاحتجاج به الا ما كان من يعقوب الفسوى فانه قال فى حديثه خلل كثير ولم يصيب الفسوى. (٦) وقال أيضا : ٢٨٧ ع / زيد بن وهب ، تابعى جليل ثبت وإنما أوردته (أى فى الضعفاء) لأن يعقوب الفسوى قال فى تاريخه : (فى حديثه خلل كثير ثم ذكر له قول عمر بالله يا حذيفه أنا من المنافقين) قال : وهذا محال أخاف أن يكون كذبا رواه الأعمش عنه ، قال

١- ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ، ج ٤٢ ص ٥٥٢ - ٥٥٣.

٢- محمد بن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٦ ص ٤١٤.

٣- المزى ، تهذيب الكمال ، ج ٣ ص ٧٠٧.

٤- ابن حجر ، الاصابه ، ٢ / ٢٧٠.

٥- الذهبى ، تذكره الحفاظ ، دار الكتب العلميه بيروت ١٩٩٨ م ، ج ١ ص ٥٣.

٦- الذهبى ، ميزان الاعتدال ، تحقيق على محمد البجاوى ، دار المعرفه بيروت ١٩٦٣ م ، ج ٢ ص ١٠٧.

ومما يستدل به على ضعف حديثه روايته عن حذيفه إن خرج الدجال تبعه من كان يحب عثمان) وهذا الذى استنكره الفسوى ما استنكره أحد ولو فتحنا هذه الوساوس علينا لرددنا السنن بالوهم). (۱)

قال الشيخ الطوسى زيد الجهنى له كتاب خطب أمير المؤمنين على المنابر فى الجمع والأعياد وغيرها ، أخبرنا به أحمد بن محمد بن موسى عن أحمد بن سعيد بن عقده عن يعقوب بن يوسف بن زياد الضبى عن نصر بن مزاحم المنقرى عن عمرو بن ثابت عن عطيه بن الحارث عن عمر بن سعد عن أبى مخنف لوط بن يحيى عن أبى منصور الجهنى عن زيد بن وهب قال : خطب أمير المؤمنين وذكر الخطب جميعها». (۲)

أقول : قد نقل نصر بن مزاحم فى كتاب صفين والطبرى فى تأريخه فى موارد عديده من كتابيهما عن مالك بن أعين الجهنى عن زيد بن وهب الجهنى عن على عليه السلام.

وروى الخطيب فى تاريخ بغداد ۸ / ۴۴۱ عن الأعمش قال كنت إذا سمعت الحديث من زيد بن وهب فكأنك سمعته من الذى يحدث عنه. وفى روايه : لم يضرك أن لا تسمعه من صاحبه.

روى الخطيب فى تاريخ بغداد ۸ / ۴۴۱ بسنده عن أبى عن سلمه بن كهيل الجعفى عن زيد بن وهب قال كنت مع على بن أبى طالب يوم النهروان فنظر إلى بيت وقنطره فقال هذا بيت بوران بنت كسرى وهذه قنطره الديزجان قاقل حدثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنى أسير هذا المسير وأنزل هذا المنزل.

وروى النسائى عن زكريا بن يحيى قال حدثنا عثمان قال حدثنا عبد الله بن نمير قال حدثنا مالك بن مغول عن الحارث بن حصيره عن أبى سليمان الجهنى قال سمعت عليا على المنبر يقول : أنا عبد الله وأخو رسوله صلى الله عليه وسلم لا يقولها إلا كذاب مفترى. (۳) ۶.

۱- الذهبى ، المغنى ، تحقيق أبى الزهراء حازم القاضى الضعفاء ، دار الكتب العلميه بيروت ۱۹۹۷ م ، ج ۱ ص ۳۸۴.

۲- الشيخ الطوسى ، الفهرست ، تحقيق الشيخ جواد القيومى ، الفقاهه قم ۱۴۱۷ ه- ، ص ۷۲.

۳- النسائى ، السنن الكبرى ، دار الكتب العلميه ۱۹۹۱ م ، ج ۵ ص ۱۲۶.

قال أخبرنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا أبو معاويه عن الأعمش عن زيد وهو بن وهب عن على بن أبى طالب قال لما كان يوم النهروان لقى الخوارج فلم يبرحوا حتى شجروا بالرماح فقتلوا جميعا قال على اطلبوا ذا الثديه فطلبوه فلم يجدوه ، فقال على ما كذبت ولا كذبت اطلبوه فطلبوه فوجدوه فى وهده من الأرض عليه ناس من القتلى فإذا رجل على يده مثل سبلات السنور فكبر على والناس وأعجبهم ذلك. (۱)

وقال أخبرنا العباس بن عبد العظيم قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا عبد الملك بن أبى سليمان عن سلمه بن كهيل قال حدثنا زيد بن وهب أنه كان فى الجيش الذين كانوا مع على الذين ساروا إلى الخوارج ،

فقال على : أيها الناس إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : سيخرج قوم من أمتى يقرؤون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم شيئا ، ولا صلاتكم إلى صلاتهم شيئا ، ولا صيامكم إلى صيامهم شيئا ، يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم ، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرميه ، لو يعلمون الجيش الذى يصيبونهم ما قضى لهم على لسان نبيهم صلى الله عليه وسلم لاـ تلكوا عن العمل ، وآيه ذلك أن فيهم رجلا له عضد ، وليست له ذراع ، على رأس عضده مثل حلمه ثدى المرأه ، عليه شعرات بيض.

فتذهبون إلى معاويه وأهل الشام وتتركون هؤلاء يخلفونكم فى ذراريكم وأموالكم والله إنى لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم فإنهم قد سفكوا الدم الحرام وأغاروا فى سرح الناس فسيروا على اسم الله.

قال سلمه فنزلنى زيد منزلا منزلا ، (قال) حتى مررنا على قنطره فلما التقينا على الخوارج عبد الله بن وهب الراسبى فقال لهم ألقوا الرماح وسلوا سيوفكم من جفونها فإنى أخاف أن يناشدوكم. قال فسلوا السيوف وألقوا جفونها وشجرهم الناس يعنى برماحهم فقتل بعضهم على بعض وما أصيب من الناس يومئذ إلا رجلان.

قال على التمسوا فيهم المخدج فلم يجدوه ، فقام على بنفسه حتى أتى ناسا قتلى ۳.

۱- النسائى ، السنن الكبرى ، ج ۵ ص ۱۶۳.

بعضهم على بعض. قال جردوهم فوجدوه مما يلى الأرض. فكبر على وقال صدق الله وبلغ صلى الله عليه وسلم.

فقام إليه عبيده السلمانى فقال يا أمير المؤمنين والله الذى لا إله إلا هو سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال أى والله الذى لا إله إلا هو لسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استحلفه ثلاثا وهو يحلف له. (۱)

وروى احمد فى مسنده قال حدثنا عبد الله ثنا أحمد بن جميل أبو يوسف أخبرنا يحيى بن عبد الملك بن حميد بن أبى غنيه عن عبد الملك بن أبى سليمان عن سلمه بن كهيل عن زيد بن وهب قال لما خرجت الخوارج بالنهروان قام على رضى الله تعالى عنه فى أصحابه فقال ان هؤلاء القوم قد سفكوا الدم الحرام وأغاروا فى سرح الناس وهم أقرب العدو إليكم وان تسيروا إلى عدوكم أنا أخاف ان يخلفكم هؤلاء فى أعقابكم إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تخرج خارجه من أمتى ليس صلاتكم إلى صلاتهم بشىء ولا صيامكم إلى صيامهم بشىء ولا قراءتكم إلى قراءتهم بشىء يقرؤون القرآن يحسبون انه لهم وهو عليهم لا- يجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرميه وآيه ذلك ان فيهم رجلا له عضد وليس لها ذراع عليها مثل حلمه الثدى عليها شعرات بيض لو يعلم الجيش اللذين يصيبونهم ما لهم على لسان نبيهم لا تكلوا على العمل فسيروا على اسم الله فذكر الحديث بطوله. (۲)

وقال النسائى أخبرنا عبد الأعلى بن واصل بن عبد الأعلى قال حدثنا الفضل بن دكين عن موسى بن قيس الحضرمى ن سلمه بن كهيل عن زيد بن وهب قال خطبنا على بقنطره الديزجان فقال إنه (أى النبى) قد ذكر لى خارجه تخرج من قبل المشرق وفيهم ذو الثديه فقاتلهم فقالت الحروريه بعضهم لبعض لا تكلموه فيردكم كما ردكم يوم حروراء فشجر بعضهم بعضا بالرماح فقال رجل من أصحاب على اقطعوا العوالى والعوالى الرماح فداروا واستداروا وقتل من أصحاب على اثنا عشر رجلا أو ثلاثه عشر ۴.

۱- النسائى ، سنن الكبرى ، ج ۵ ص ۱۶۳.

۲- احمد بن حنبل ، مسند احمد ، ج ۱ ص ۴۷۴.

رجلا فقال على التمسو المخدج وذلك فى يوم شات فقالوا ما نقدر عليه فركب على بغله النبى صلى الله عليه وسلم الشهباء فأتى وهده من الأرض فقال التمسوه فى هؤلاء فأخرج فقال ما كذبت ولا كذبت فقال اعملوا ولا تتكلوا لو لا أنى أخاف أن تتكلوا لأخبرتكم بما قضى الله لكم على لسانه يعنى النبى صلى الله عليه وسلم ولقد شهدنا ناس باليمن قالوا كيف يا أمير المؤمنين قال كان هواؤهم معنا.

وروى ابن أبى الحديد عن إبراهيم بن ديزيل فى كتاب صفين عن الأعمش عن زيد بن وهب قال لما شجرهم على عليه السلام بالرماح قال اطلبوا ذا الثديه فطلبوه طلبا شديدا حتى وجدوه فى وهده من الأرض تحت ناس من القتلى فأتى به وإذا رجل على ثديه مثل سبلات السنور فكبر على عليه السلام وكبر الناس معه سرورا بذلك. (۱)

وفى المعجم الكبير قال حدثنا عبدان بن أحمد بن ثنا يحيى بن حاتم العسكرى ثنا بشر بن مهران ثنا شريك عن عثمان بن المغيره عن زيد بن وهب عن ابن مسعود قال أول شىء علمت من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت مكه فى عمومه لى فأرشدنا على العباس بن عبد المطلب فانتهينا إليه وهو جالس إلى زمزم فجلسنا إليه فبينا نحن عنده إذ أقبل رجل من باب الصفا أبيض تعلوه حمره له وفره جعد إلى أنصاف أذنيه أشم أقنى أذلف براق الثنايا أدعج العينين كث اللحيه دقيق المسربه شئن الكفين والقدمين عليه ثوبان أبيضان كأنه القمر ليله البدر يمشى على يمينه غلام أمرد حسن الوجه مراهق أو محتلم تقفوهم امرأه قد سترت محاسنها حتى قصد نحو الحجر فاستلمه ثم استلم الغلام يديه وكبر وقام الغلام عن يمينه ورفع يديه وقامت المرأه خلفهما فرفعت يديها وكبرت وأطال القنوت ثم ركع فأطال الركوع ثم رفع رأسه من الركوع فقنت وهو قائم ثم سجد وسجد الغلام والمرأه معه يصنعان مثل ما يصنع ويتبعانه قال فرأينا شيئا لم نكن نعرفه فيكم أشىء حدث قال أجل والله أما تعرفون هذا قلنا لا قال هذا بن أخى محمد بن عبد الله ۷.

۱- ابن أبى الحديد ، شرح نهج البلاغه ، ج ۲ ص ۴۴۷.

والغلام على بن أبى طالب والمرأه خديجه بنت خويلد أم والله ما على ظهر الأرض أحد يعبد الله على هذا الدين إلا هؤلاء الثلاثه. (۱)

وقال حدثنا إبراهيم بن نائله الأصبهانى ثنا إسماعيل بن عمرو البجلى ثنا أبو إسرائيل الملائى عن الحكم عن أبى سليمان زيد بن وهب عن زيد بن أرقم قال ناشد على الناس فى الرحبه من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الذى قال له فقام سته عشر رجلا فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال زيد بن أرقم فكنت فيمن كتم فذهب بصرى وكان على رضى الله تعالى عنه دعا على من كتم. (۲)

وفى فتح البارى أخرج البزار من طريق زيد بن وهب قال بينا نحن حول حذيفه إذ قال كيف أنتم وقد خرج أهل بيت نبيكم فرقتين يضرب بعضكم وجوه بعض بالسيف قلنا يا أبا عبد الله فكيف نصنع إذا أدركنا ذلك قال انظروا إلى الفرقه التى تدعو إلى أمر على بن أبى طالب فانها على الهدى. (۳)

وروى الطبرى فى حوادث سنه ۳۷ قال أبو مخنف : حجثنى مالك بن أعين الجهنى عن زيد بن وهب أن عليا قال : حتى متى لا نناهض هؤلاء القوم بأجمعنا. فقام فى الناس عشيه الثلاثه ليله الأربعاء بعد العصر فقال :

الحمد لله الذى لا يبرم ما نقض ، وما أبرم لا ينقضه الناقضون ، لو شاء ما اختلف اثنان من خلقه ، ولا تنازعت الأمه فى شىء من أمره ، ولا جحد المفضول ذا الفضل فضله ، وقد ساقتنا وهؤلاء القوم الأقدار فلفت بيننا فى هذا المكان فنحن من ربنا بمرأى ومسمع فلوشاء عجل النقمه وكان منه التغيير حتى يكذب الله الظالم ويعلم الحق أين مصيره ولكنه جعل الدنيا دار الأعمال وجعل الآخره عنده هى دار القرار ليجزى الذين أساؤوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى. إلا أنكم لاقوا القوم غدا فأطيلوا الليله القيام وأكثروا تلاوه القرآن وسلوا الله عز وجل النصر والصبر والقوهم بالجد والحزم وكونوا صادقين. ۶.

۱- الطبرانى ، المعجم الكبير ، ج ۱۰ ص ۱۸۳.

۲- الطبرانى ، المعجم الكبير ، ج ۵ ص ۱۷۱.

۳- ابن حجر ، فتح البارى ، ج ۱۳ ص ۶۶.

ثم انصرف.

ووثب الناس إلى سيوفهم ورماحهم ونبالهم يصلحونها ...

قال : فلما كان من الليل خرج على فعبى الناس ليلته كلها حتى إذا أصبح زحف بالناس وخرج إليه معاويه فى أهل الشام فأخذ على يقول : من هذه القبيله ومن هذه القبيله فنسبت له قبائل أهل الشام حتى إذا عرفهم ورأى مراكزهم قال للأزد : اكفونى الأزد ، وقال لخثعم : اكفونى خثعم. فأمر كل قبيله من أهل العراق أن تكفيه أختها من أهل الشام إلا أن تكون قبيله ليس منها بالشام أحد فيصرفها إلى قبيله أخرى تكون بالشام ليس منهم بالعراق احد مثل بجيله لم يكن بالشام منهم إلا عدد قليل فصرفهم إلى لخم.

قال أبو مخنف : حدثنى مالك بن أعين عن زيد بن وهب الجهنى أن عليا خرج إليهم غداه الأربعاء فاستقبلهم فقال :

اللهم رب السقف المرفوع المحفوظ المكفوف ، الذى جعلته مغيضا لليل والنهار ، وجعلت فيه مجرى الشمس والقمر ومنازل النجوم ، وجعلت سكانه سبطا من الملائكه لا يسأمون العباده.

ورب هذه الأرض التى جعلتها قرارا للأنام والهوام والأنعام وما لا يحصى مما لا يرى ومما يرى من خلقك العظيم.

ورب الفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس ورب السحاب المسخر بين السماء والأرض.

ورب البحر المسجور المحيط بالعالم ورب الجبال الرواسى التى جعلتها للأرض أوتادا وللخلق متاعا.

إن أظهرتنا على عدونا فجنبنا البغى ، سددنا للحق.

وإن أظهرتهم علينا فارزقنى الشهاده واعصم بقيه أصحابى من الفتنه. (۱)

وفيه أيضا قال أبو مخنف : حدثنى مالك بن أعين عن زيد بن وهب الجهنى أن ابن بديل قام فى أصحابه فقال : ألا إن معاويه ادعى ما ليس أهله ، ونازع هذا الأمر من ۴.

۱- الطبرى ، تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۲۵۴.

ليس مثله ، وجادل بالباطل ليدحض به الحق ، وصال عليكم بالأعراب والأحزاب ، قد زين لهم الضلاله ، وزرع فى قلوبهم حب الفتنه ، ولبس عليهم الأمر وزادهم رجسا إلى رجسهم ، وأنتم على نور من ربكم وبرهان مبين. فقاتلوا الطغاه الجفاه ولا تخشوهم ، فكيف تخشونهم وفى أيديكم كتاب الله عز وجل طاهرا مبرورا ، أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين ، قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين وقد قاتلناهم مع النبى صلى الله عليه وآله مره وهذه ثانيه والله ما هم فى هذه بأتقى ولا أزكى ولا أرشد قوموا إلى عدوكم بارك الله عليكم فقاتل قتالا شديدا هو وأصحابه. (١)

وفيه أيضا قال أبو مخنف : حدثنى مالك بن أعين الجهنى عن زيد بن وهب أن عليا لما رأى ميمنته قد عادت إلى مواقعها ومصافها وكشفت من بإزائها من عدوها حتى ضاربوهم فى مواقفهم ومراكزهم أقبل حتى انتهى إليهم فقال : إنى قد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم يحوزكم الطغاه الجفاه وأعراب أهل الشام وأنتم لهاميم العرب والسنانم الأعظم وعمار الليل بتلاوه القرآن. وأهل دعوه الحق إذ ضل الخاطئون فلولا إقبالكم بعد أدباركم وكركم بعد انحيازكم وجب عليكم ما وجب على المولى يوم الزحف دبره وكنتم من الهالكين ولكن هون وجدى وشفى بعض أحاح نفسى إنى رأيتكم بأخره حزتموهم كما حازوكم وأزلتموهم عن مصافهم كما أزالوكم تحسونهم بالسيوف تركب أولاهم أخراهم كالإبل المطرده الهيم فالآن فاصبروا نزلت عليكم السكينه. وثبتكم الله عز وجل باليقين ليعلم المنهزم أنه مسخط ربه وموبق نفسه إن فى الفرار موجده الله عز وجل عليه والذل اللازم والعار الباقى واعتصار الفىء من يده وفساد العيش عليه. وإن الفار منه لا يزيد فى عمره ولا يرضى ربه فموت المرء محقا قبل إتيان هذه الخصال خير من الرضا بالتأنيس لها الإقرار عليها. (٢)

وروى عن هشام بن الكلبى عن أبى مخنف قال : حدثنى مالك بن أعين الجهنى عن زيد بنب وهب الجهنى أن عمار بن ياسر رحمه الله قال يومئذ : أين من يبتغى رضوان الله ٩.

١- الطبرى ، تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٢٥٥.

٢- الطبرى ، تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٢٥٩.

علیه ولا یئوب إلی مال ولا ولد ، فأتته عصابه من الناس فقال : أیها الناس اقصدوا بنا نحو هؤلاء الذین یبغون دم عثمان ویزعمون أنه قتل مظلوما والله ما طلبتهم بدمه ، ولکن القوم ذاقوا الدنیا فاستحبوها واستمرءوها ، وعلموا أن الحق إذا لزمهم حال بینهم وبین ما یتمرغون فیه من دنیاهم ، ولیس للقوم سابقه فی الإسلام یستحقون بها طاعه الناس والولایه علیهم فخدعوا أتباعهم أن قالوا : إمامنا قتل مظلوما لیکونوا بذلک جبابره ملوکا ، وتلک مکیده بلغوا بها ما ترون ، ولو لا هی ما تبعهم من الناس رجلان.

اللهم إن تنصرنا فطالما نصرت وإن تجعل لهم الأمر فادخر لهم بما أحدثوا فی عبادک العذاب الألیم.

ثم مضی ومضت تلک العصابه التی أجابته حتی دنا من عمرو فقال : یا عمرو بعت دینک بمصر تبا لک تبا طالما بغیت فی الإسلام عوجا.

وقال لعبید الله ابن عمر بن الخطاب : صرعک الله بعت دینک بالدنیا من عدو الإسلام وابن عدوه. (۱)

وروی أیضا عن أبی مخنف : حدثنی مالک بن أعین عن زید بن وهب أن علیا أتی أهل النهر فوقف علیهم فقال : أیتها العصابه التی أخرجتها عداوه المراء واللجاجه وصدها عن الحق الهوی ، وطمح بها النزق وأصبحت فی اللبس والخطب العظیم إنی نذیر لکم أن تصبحوا تلفیکم الأمه غدا صرعی بأثناء هذا النهر ، وبأهضام هذا الغائط بغیر بینه من ربکم ولا برهان بین. ألم تعلموا أنی نهیتکم عن الحکومه وأخبرتکم أن طلب القوم إیاها منکم دهن ومکیده لکم ونبأتکم أن القوم لیسوا بأصحاب دین ولا قرآن ، وإنی أعرف بهم منکر عرفتهم أطفالا ورجالا ، فهم أهل المکر والغدر وإنکم إن فارقتم رأیی جانبتم الحزم فعصیتمونی حتی أقررت بأن حکمت فلما فعلت شرطت واستوثقت فأخذت علی الحکمین أن یحییا ما أحیا القرآن وأن یمیتا ما أمات القرآن ، فاختلفنا وخالفا حکم الکتاب والسنه ، فنبذنا أمرهما ونحن علی أمرنا الأول ، فما الذی بکم ومن أین أتیتم؟ ۶.

۱- الطبری ، تاریخ الطبری ج ۳ ص ۲۶۶.

قالوا : أنا حكمنا فلما حكمنا أثمنا وكنا بذلك كافرين ، وقد تبنا فإن تبت كما تبنا فنحن منك ومعك ، وإن أبيت فاعتزلنا فإنا منابذوك على سواء إن الله لا يحب الخائنين.

فقال على : أصابكم حاصب ، ولا بقى منكم وابر ، أبعد إيمانى برسول الله صلى الله عليه وآله وهجرتى معه وجهادى فى سبيل الله أشهد على نفسى بالكفر لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين.

ثم انصرف عنهم. (١)

وروى الحسكانى بسنده عن الأعمش عن زيد بن وهب ن حذيفه ان أناسا تذاكروا فقالوا : ما نزلت آيه فى القرآن فيها (يا أيها الذين آمنوا) إلا فى أصحاب محمد فقال حذيفه : ما نزلت فى القرآن (يا أيها الذين آمنوا) إلا كان لعلى لُبّها ولُبابها. (٢)

وروى أيضا بسنده عن زيد بن وهب عن حذيفه فى قوله (وصالح المؤمنين) قال هو على بن أبى طالب. (٣)

قال الطبرانى : حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمى ثنا محمد بن عبد الملك الواسطى ثنا معلى بن عبد الرحمن ثنا منصور بن أبى الأسود عن الأعمش عن زيد بن وهب قال : سرنا معه يعنى عليا حين رجع من صفين حتى إذا كان عند باب الكوفه إذا نحن بقبور سبعه عن أيماننا فقال على ما هذه القبور فقالوا يا أمير المؤمنين إن خباب بن الأرت توفى بعد مخرجك إلى صفين وأوصى أن يدفن فى ظهر الكوفه ، وكان الناس إنما يدفنون موتاهم فى أفنيتهم ، وعلى أبواب دورهم فلما رأوا خبابا أوصى أن يدفن بالظهر دفن الناس.

فقال على : رحم الله خباباب لقد أسلم راغبا ، وهاجر طائعا ، وعاش مجاهدا ، وابتلى فى جسمه أحوالا ، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا.

ثم دنا من القبور فقال : السلام عليكم يا أهل الديار من المؤمنين والمسلمين أنتم لنا سلف فارط ، ونحن لكم تبع عما قليل لاحق ، اللهم اغفر لنا ولهم ، وتجاوز بعفوك ٧.

١- الطبرى ، تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٢٨٩.
٢- الحسكانى ، شواهد التنزيل ، تحقيق محمد باقر المحمودى ، مؤسسه الطبع والنشر التابعه لوزاره الثقافه والإرشاد الإسلامى مجمع إحياء الثقافه الإسلاميه ١٩٩٠ م ، ج ١ ص ٧٥.
٣- الحسكانى ، شواهد التنزيل ، ج ٢ ص ٤٠٧.

عنا وعنهم ، طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضى عن الله عز وجل. (۱)

وقال : حدثنا ، إسحاق بن إبراهيم عن عبد الرزاق عن بن عيينه عن الأعمش عن زيد بن وهب قال قيل لابن مسعود هل لك فى الوليد بن عقبه تقطر لحيته خمرا قال قد نهينا عن التجسس فإن يظهر لنا يعنى نقيم عليه. (۲)

وروى الثقفى قال : حدثنا محمد قال : حدثنا الحسن قال : حدثنا إبراهيم قال : حدثنا إبراهيم بن عمرو بن المبارك البجلى قال : حدثنى أبى عن بكر بن عيسى قال : حدثنى مالك بن أعين عن زيد بن وهب :

أن عليا عليه السلام قال للناس وهو أول كلام له بعد النهروان وأمور الخوارج التى كانت فقال : يا أيها النسا استعدوا إلى عدو فى جهادهم القربه من الله وطلب الوسيله إليه ، حيارى عن الحق لا يبصرونه ، وموزعين بالكفر والجور لا يعدلون به ، جفاه عن الكتاب ، نكب عن الدين ، يعمهون فى الطغيان ، ويتسكعون فى غمره الضلال ، (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوه ومن رباط الخيل) الأنفال ۶۰ ، وتوكلوا على الله (كفى بالله وكيلا ، وكفى بالله نصيرا) النساء ۴۵. (۳)

وقال : حدثنا محمد قال : حدثنا الحسن قال : حدثنا إبراهيم ، قال : أخبرنا يوسف بن بهلول السعدى قال : حدثنا شريك بن عبد الله بن عثمان الاعشى عن زيد بن وهب قال :

قدم على على عليه السلام وفد من أهل البصره فيهم رجل م نرؤساء الخوارج يقال له : الجعده بن نعجه فقال له فى لباسه : ما يمنعك أن تلبس؟ - فقال : هذا أبعد لى من الكبر وأجدر أن يقتدى بى المسلم ، فقال له : اتق الله فانك ميت قال : ميت؟! بل والله قتلا ضربه على هذا يخضب هذه ، قضاءا مقضيا وعهدا معهودا ، وقد خاب من افترى. (۴) ۶.

۱- الطبرانى ، المعجم الكبير ، ج ۴ ص ۵۶.

۲- الطبرانى ، المعجم الكبير ، ج ۹ ص ۳۵۰.

۳- إبراهيم بن محمد الثقفى ، الغارات ، السيد جلال الدين الحسينى الأرمولى المحدث ، ص ۲۳۲۴.

۴- إبراهيم بن محمد الثقفى ، الغارات ، ص ۶۶.

أقول : وقد رواه احمد ابن حنبل ، فی مسنده قال : حدثنا عبد الله ، حدثنی علی بن حکیم الاودی ، أنبأنا شریک ، عن عثمان بن أبی زرعه ، عن زید بن وهب قال : قدم علی علی علیه السلام قوم من أهل البصره من الخوارج فیهم رجل یقال له : الجعده بن بعجه فقال له : اتق الله یا علی فانک میت ، فقال علی علیه السلام بل مقتول ضربه علی هذا تخضب هذی یعنی لحیته من رأسه عهد معهود وقضاء مقضی وقد خاب من افتری ، وعاتبه فی لباسه فقال : مالکم واللباس؟ - هو أبعد من الکبر وأجدر أن یقتدی بی المسلم. وفی العمده : وعاتبه قوم فی لباسه فقالوا : ما یمنعک أن تلبس ، إلی آخره».

وعثمان بن أبی زرعه الواقع فی سند مسند ابن حنبل هو عثمان الاعشی المذکور فی سند الغارات کما تقدم آنفا.

عبد الرحمن بن أبی لیلی ت ۸۳ :

قال ابن عبد البر فی ترجمه أبی لیلی : أبو لیلی الأنصاری والد عبد الرحمن بن أبی لیلی. اختلف فی اسمه. فقیل یسار بن نمیر. وقیل أوس بن خولی. وقیل داود بن بلیل بن بلال بن أحیحه. وقیل یسار بن بلال بن أحیحه بن الجلاح. وقیل بلال بن بلیل. وقال ابن الکبی : أبو لیلی الأنصاری اسمه داود بن بلال بن أحیحه بن الجلاح بن الحریش بن جحجبی بن کلفه بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالک بن الأوس ، صحب النبی صلی الله علیه وسلم ، وشهد معه أحدا وما بعدها من المشاهد ، ثم انتقل إلی الکوفه ، وله بهار دار فی جهینه ، یلقب بالأیسر. روی عنه ابنه عبد الرحمن ، وشهد هو وابنه عبد الرحمن مع علی بن أبی طالب رضی الله عنه مشاهده کلها. (۱) وقال فی ترجمه أم لیلی الأنصاریه ، انها والده عبد الرحمن بن أبی لیلی ، کانت من المبایعات حدیثها عند أهل بیتها من الکوفیین. (۲)

قال المزی : عبد الرحمن بن أبی لیلی ولد لست بقین من خلافه عمر بن الخطاب ، قال عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن أبی لیلی أدرکت عشرین ومئه من أصحاب

۱- ابن عبد البر ، الاستیعاب ج ۴ ص ۱۷۴۴.

۲- ابن عبد البر ، الاستیعاب ج ۴ ص ۱۹۵۶.

النبی صلی الله علیه وسلم کلهم من الأنصار إذا سئل أحدهم عن شیء أحب ان یکفیه صاحبه. وقال عبد الملک بن عمیر لقد رأیت عبد الرحمن بن أبی لیلی فی حلقه فیها نفر من أصحاب النبی صلی الله علیه وسلم یستمعون لحدیثه وینصتون له فیهم البراء بن عازب ، وقال یزید بن أبی زیاد قال عبد الله بن الحارث یعنی بن نوفل اجمع بینی وبین عبد الرحمن بن أبی لیلی فجمعت بینهما فقال عبد الله بن الحارث ما ظننت ان النساء ولدت مثل هذا. (۱)

قال ابن سعد أخبرنا الفضل بن دکین قال حدثنا قیس عن أبی حصین قال لما قدم الحجاج أراد أن یستعمل عبد الرحمن بن أبی لیلی علی القضاء فقال له حوشب إن کنت ترید أن تبعث علی بن أبی طالب علی القضاء فافعل. قال أخبرنا قبیصه بن عقبه قال حدثنا همام بن عبد الله التمیمی قال رأیت عبد الرحمن بن أبی لیلی مضروبا علیه سراویل أفواف ضربه الحجاج قال وحوشب کان علی شرط الحجاج وهو أبو العوام بن حوشب. (افواف جمع فوف وهو القطن أی سراویل قطن أو سراویل ابیض) قال أخبرنا أبو معاویه الضریر قال حدثنا الأعمش قال رأیت عبد الرحمن بن أبی لیلی وقد أوقفه الحجاج وقال له العن الکذابین علی بن أبی طالب وعبد الله بن الزبیر والمختار بن أبی عبید قال فقال عبد الرحمن : لعن الله الکذابین ، ثم ابتدأ فقال علیٌّ بن أبی طالب وعبدُ الله بن الزبیر والمختارُ بن أبی عبید ، قال الأعمش : فعلمت أنه حین ابتدأ فرفعهم لم یعنِهم. قال أخبرنا أبو معاویه الضریر قال حدثنا الأعمش عن عمرو بن مره عن عبد الرحمن بن أبی لیلی أنه کان إذا سمعهم یذکرون علیا وما یحدثون عنه ، قال قد جالسنا علیا وصحبناه فلم نره یقول شیئا مما یقول هؤلا ء ، أولا یکفی علیا أنه بن عم رسول الله صلی الله علیه وسلم وختنه علی ابنته وأبو حسن وحسین شهد بدرا والحدیبیه. قال وأجمعوا جمیعا أن عبد الرحمن بن أبی لیلی خرج مع من خرج علی الحجاج مع عبد الرحمن بن محمد بنب الأشعث وأنه قتل بدجیل. (۲)

وقال الذهبی عبد الرحمن بن أبی لیلی الإمام أبو عیسی الأنصاری الکوفی الفقیه ۹.

۱- المزی ، تهذیب الکمال ج ۶ ص ۲۵۳.

۲- محمد بن سعد ، الطبقات الکبری ، ج ۶ ص ۴۱۹.

والد القاضی محمد رأی عمر یمسح علی خفیه ، قال بن سیرین جلست إلیه وأصحابه یعظمونه کأنه أمیر. (۱)

روی النسائی فی سننه قال أخبرنا أحمد بن سلیمان قال حدثنا عبید الله قال أخبرنا بن أبی لیلی عن الحکم والمنهال عن عبد الرحمن بن أبی لیلی عن أبیه :

أنه قال لعلی وکان یسیر معه إن الناس قد أنکروا منک أنک تخرج فی البرد فی الملاءتین وتخرج فی الحر فی الحشو والثوب الغلیظ. قال : أولم تکن معنا بخیبر قال بلی. قال : فإن رسول الله صلی الله علیه وسلم بعث أبا بکر وعقد له لواء فرجع. وبعث عمر وعقد له لواء فرجع بالناس. فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم : لأعطین الرایه رجلا یحب الله ورسوله ویحبه الله ورسوله ، لیس بفرار فأرسل إلی وأنا أرمد ، قلت : إنی أرمد. فتفل فی عینی وقال : اللهم اکفه أذی الحر والبرد فما وجدت حرا بعد ذلک ولا بردا. (۲)

وروی الحاکم فی مستدرکه قال أخبرنی عبد الله بن محمد الصیدلانی حدثنا محمد بن أیوب أنبأ یحیی بن المغیره السعدی حدثنا جریر عن منصور عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبی لیلی قال :

قال علی بن أبی طالب رضی الله عنه ، قال رسول الله صلی الله علیه وسلم : إن فی کتاب الله لآیه ما عمل بها أحد ولا یعمل بها أحد بعدی ، آیه النجوی ، (یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذَا نَاجَیْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَیْنَ یَدَیْ نَجْوَاکُمْ صَدَقَةً) المجادله / ۱۲ ، قال : کان عندی دینار فبعته بعشره دراهم فناجیت النبی صلی الله علیه وسلم ، ثم نسخت ، فلم یعمل بها أحد فنزلت (أَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَیْنَ یَدَیْ نَجْوَاکُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَیْکُمْ فَأَقِیمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّکَاةَ وَأَطِیعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِیرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) المجادله / ۱۳. ۷.

۱- الذهبی ، تذکره الحفاظ ، ج ۱ ص ۴۷.

۲- النسائی ، السنن الکبری ج ۵ ص ۱۰۸. النسائی ، فضائل الصحابه ، دار الکتب العلمیه بیروت ، ص ۲۴۲. ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، دار الفکر بیروت ، ص ۳۳. الطبرانی ، المعجم الکبیر ج ۷ ص ۷۷.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. (۱)

وروى احمد عن أبى سعيد ثنا إسرائيل حدثنا أبو اسحاق عن عبد الرحمن بن أبى ليليعن على رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن غفر لك على انه مغفور لك لا إله إلا الله العلى العظيم لا إله الا هو الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين. (۲)

وروى النسائى قال أخبرنا أحمد بن سليمان قال حدثنا يزيد قال حدثنا العوام قال حدثنى عمرو بن مره عن عبد الرحمن بن أبى ليلى : عن على رضى الله تعالى عنه قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وضع قدمه بينى وبين فاطمه فعلمنا ما نقول إذ أخذنا مضجعا ثلاثا وثلاثين تسبيحه وثلاثا وثلاثين تحميده وأربعا وثلاثين تكبيره قال على فما تركتها بعد قال له رجل ولا ليله صفين قال ولا ليله صفين. (۳)

وفى مسند احمد قال حدثنا عبد الله حدثنى عبيد الله بن عمر القواريرى ثنا يونس بن أرقم ثنا يزيد بن أبى زياد عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال : شهدت عليا رضى الله تعالى عنه فى الرحبه ينشد الناس أنشد الله من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم من كنت مولاه فعلى مولاه لما قام فشهد قال عبد الرحمن فقام اثنا عشر بدريا كأنى أنظر إلى أحدهم فقالوا نشهد أنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجى أمهاتهم فقلنا بلى يا رسول الله قال فمن كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. (۴)

وفيه أيضا قال حدثنا عبد الله ثنا أحمد بن عمر الوكيعى ثنا زيد بن الحباب ثنا الوليد بن عقبه بن نزار العنسى حدثنا سماك بن عبيد بن الوليد العبسى قال دخلت على عبد الرحمن بن أبى ليلى فحدثنى انه شهد عليا رضى الله تعالى عنه فى الرحبه قال أنشد الله رجلا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهده يوم غدير خم الا قام ولا يقوم ۳.

۱- الحاكم النيسابورى ، المستدرك على الصحيحين ج ۲ ص ۵۲۴.

۲- احمد بن حنبل ، مسند احمد ، ج ۲ ص ۱۶۲. النسائى ، فضائل الصحابه ص ۲۷۴ ، النسائى ، السنن الكبرى ، دار الفكر ، ج ۴ ص ۳۹۷.

۳- النسائى ، السنن الكبرى ج ۶ ص ۲۰۴.

۴- احمد بن حنبل ، مسند احمد ج ۲ ص ۲۲ - ۲۳.

الا من قد رآه فقام اثنا عشر رجلا فقالوا قد رأيناه وسمعناه حيث أخذ بيده يقول اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصروه واخذل من خذلوه فقام إلا ثلاثه لم يقوموا فدعا عليهم فأصابتهم دعوته. (۱)

أقول : وقد روى البلاذرى قال حدثنى عباس بن هشام الكلبى عن أبيه عن غياث بن إبراهيم عن المعلى بن عرفان الأسدى عم أبى وائل شقيق بن سلمه قال قال على على المنبر نشدت الله رجلا سمع رسول الله يقول يوم غدير خم : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه الا قام فشهد وتحت المنبر انس بن مالك والبراء بن عازب وجرير بن عبد الله فأعادها فلم يجبه أحد فقال اللهم من كتم هذه الشهاده وهو يعرفها فلا تخرجه من الدنيا حتى تجعل به آيه يعرف بها.

قال : فبرص انس وعمى البراء ورجع جرير أعرابيا بعد هجرته فأتى السراه فمات فى بيت امه بالسراه. (۲)

وفى المناقب للخوارزمى بالاسناد عن ثوير بن أبى فاخته عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن والده (أبى ليلى قتل بصفين سنه ۳۷) قال قال أبى : دفع النبى صلى الله عليه وآله الرايه يوم خيبر إلى على بن أبى طالب ففتح الله تعالى على يده ، وأوقفه يوم غدير خم فأعلم الناس أنه مولى كل مؤمن ومؤمنه. (۳)

وروى البخارى فى صحيحه قال حدثنا قيس بن حفص وموسى بن إسماعيل قالا حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا أبو قره مسلم بن سالم الهمدانى قال حدثنى عبد الله بن عيسى سمع عبد الرحمن بن أبى ليلى قال لقينى كعب بن عجره فقال ألا أهدى لك هديه سمعتها من النبى صلى الله عليه وسلم فقلت بلى فأهدها لى فقال سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله كيف الصلاه عليكم أهل البيت فإن الله قد علمنا كيف نسلم عليكم قال قولوا اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت ۱.

۱- احمد بن حنبل ، مسند احمد ج ۲ ص ۲۴.

۲- البلاذرى ، انساب الاشراف ج ۲ ص ۱۵۷.

۳- الخوارزمى ، المناقب ، تحقيق الشيخ مالك المحمودى ، مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه ۱۴۱۴ ه- ، ص ۶۱.

على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. (۱)

وروى الترمذى قال : حدثنا محمود بن غيلان قال : حدثنى أبو أسامه عن مسعر والأجلح ومالك بن مغول عن الحكم بن عتيبه عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن كعب بن عجره قال قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك قد علمنا فكيف الصلاه عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد.

قال وفى الباب عن على وأبى حميد وأبى مسعود وطلحه وأبى سعيد وبريده وزيد بن خارجه ويقال بن جاريه وأبى هريره قال أبو عيسى حديث كعب بن عجره حديث حسن صحيح وعبد الرحمن بن أبى ليلى كنيته أبو عيسى وأبو ليلى اسمه يسار. (۲)

وفى شرح نهج البلاغه قال أبو مخنف فحدثنى موسى بن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أبيه قال ... لما دخل الحسن وعمار الكوفه اجتمع إليهما الناس فقام الحسن فاستنفر الناس فحمد الله وصلى على رسوله ثم قال ايها الناس أنا جئنا ندعوكم إلى الله وكتابه وسنه رسوله والى افقه من تفقه من المسلمين واعدل من تعدلون وافضل من تفضلون واوفى من تبايعون من لم يعبه القرآن ولم تجهله السنه ولم تقعد به السابقه ، إلى من قربه الله تعالى إلى رسوله قرابتين قرابه الدين وقرابه الرحم إلى من سبق الناس إلى كل مأثره ، إلى من كفى الله به رسوله والناس متخاذلون ، فقرب منه وهم متباعدون وصلى معه وهم مشركون وقاتل معه وهم منهزمون وبارز معه وهم محجمون وصدَّقه وهم يكذِّبون ، إلى من لم ترد له روايه ولا تكافأ له سابقه ، وهو يسألكم النصر ويدعوكم إلى الحق ويأمركم بالمسير إليه لتوازروه وتنصروه على قوم نكثوا بيعته وقتلوا أهل الصلاح من أصحابه ومثلوا بعماله وانتهبوا بيت ماله فاشخصوا إليه رحمكم الله فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر واحضروا بما يحضر به الصالحون. (۳) ۶.

۱- البخارى ، صحيح البخارى ، ص ۶۱۸.

۲- الترمذى ، سنن الترمذى ، تحقيق وتصحيح : عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر بيروت ۱۹۸۳ م ، ص ۱۴۴.

۳- ابن أبى الحديد ، شرح نهج البلاغه ، ج ۱۴ ص ۲۲۵ - ۲۲۶.

وفيه أيضا روى ابن جرير الطبرى فى تاريخه عن عبد الرحمن بن أبى ليلى الفقيه وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الأشعث انه قال فيما كان يخص به الناس على الجهاد انى سمعت عليا رفع الله درجته فى الصالحين واثابه ثواب الشهداء والصديقين يقول يوم لقينا أهل الشام :

(ايها المؤمنون انه من رأى عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى إليه فانكره بقلبه فقد سلم وبرئ ومن انكره بلسانه فقد اجر وهو افضل من صاحبه ومن انكره بالسيف لتكون كلمه الله هى العليا وكلمه الظالمين السفلى فذلك الذى أصاب سبيل الهدى وقام على الطريق ونور فى قلبه اليقين. (١)

وروى الطبرى فى تفسيره قال حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن هلال الوزان عن عبد الرحمن بن أبى ليلى فى قوله يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا قال نزلت فى الوليد بن عقبه بن أبى معيط. (٢)

وروى ابن عساكر بسنده عن عمرو بن مره عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن عمار قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول آخر زادك من الدنيا ضياح (٣) لبن ، وقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم تقتلك الفئه الباغيه. (٤)

أقول :

قال ابن عبد البر وروى الأعمش ، عن أبى عبد الرحمن السلمى ، قال : شهدنا مع على رضى الله عنه صفّين ، فرأيت عمار بن ياسر لا يأخذ فى ناحيه ولا واد من أوديه صفّين إلا رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يتبعونه ، كأنه علم لهم. وسمعت عمارا يقول يومئذ لهاشم بن عقبه : يا هاشم ، تقدم الجنه تحت الأبارقه اليوم ألقى الأحبه : محمدا وحزبه. والله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أنا على الحق وأنهم على الباطل ، ثم قال : ٨.

١- ابن أبى الحديد ، شرح نهج البلاغه ، ج ١٩ ص ١٧٨.

٢- الطبرى ، تفسير الطبرى ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، مؤسسه الرساله ٢٠٠٠ م ، ج ١١ ص ٣٨٤.

٣- ضياح : فى القاموس : الضيح والضياح : اللبن الرقيق الممزوج ، وتضيَّح اللبن : صار ضياحا.

٤- ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ، ج ٤٣ ص ٤١٨ ، وج ٤٦ ص ٢٨٨.

نحن ضربناكم على تنزيله

فاليوم نضربكم على تأويله

ضربا يزيل الهام عن مقيله

ويذهل الخليل عن خليله

أو يرجع الحقّ إلى سبيله

قال : فلم أر أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قتلوا فى موطن ما قتلوا يومئذ. (۱)

وقال ابن عساكر أخبرنا أبو الحسن على بن المسلم أنا أبو العباس أحمد بن منصور أنا أبو محمد بن أبى نصر أنا عمى أنا أبو على نا أحمد بن عمر القاضى نا وكيع نا ابن فضيل عن يزيد بن أبى زياد عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن على بن أبى طالب أنه قال يوم الجمل ادع إلى الزبير لَعلّى أذكّره شيئا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعى الزبير فجاء على دابته وجاء على على دابته حتى اختلف رؤوس دوابهما فلم يزل على يذكره ووجه الزبير يتغير ثم انصرفا.

فأما الزبير فمضى فنزل على ناس من بنى سعد فأخبر طلحه أن الزبير قد انصرف.

فقال مروان إن لم أدرك ثأرى اليوم لم أدركه أبدا فرماه بسهم فقتله ، قال وقتل ابن جرموز الزبير. فقال على أقتله وقد أمنته ائذنوا له وبشروه بالنار. (۲)

قال ابن عبد البر حدثنا عبد الوارث بن سفيان ، حدثنا قاسم بن أصبغ ، حدثنا أبو بكر أحمد ابن زهير ، قال حدثنا أبو خيثمه ، حدثنا أبو سلمه التّبوذكىّ ، حدثنا عبد الواحد بن زياد ، حدثنا أبو فروه ، قال : سمعت عبد الرحمن بن أبى ليلى ، قال قال عمر رضى الله عنه : علىّ أقضانا. (۳)

أقول : وجدنا فى روايات هؤلاء المحدثين الثلاثه وقد دخلوا الشام نماذج من الحديث النبوى واخبار سيره على عليه السلام التى انتشرت فى الشام مما كان أهل الشام قد جهلوه بسبب سياسه منع الحديث ، وسياسه الحرب والاعلام الكاذب مما يؤكد نجاح الحسن فى خطته فى مواجهه المخطط الأموى. ۲.

۱- ابن عبد البر ، الاستيعاب ج ۳ ص ۱۱۳۹.

۲- ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ، ج ۲۰ ص ۳۰۱ - ۳۰۲.

۳- ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ۳ ص ۱۱۰۲.

المبحث الأول فى سنوات الصلح

عالج الامام الحسن عليه السلام الانشقاق الذى كان ينطوى على مخاطر جسيمه على الرساله والأمه تحدثنا عنها فى الفصول السابقه ، وفتح الشام لمشروع على عليه السلام الاحيائى للسنه ليحيى من حى عن بينه ويهلك من هلك عن بينه واقام حكومه المجتمع المدنى وقدم اختيار اهل الشام على اهل العراق مؤقتا ، محتفظا لنفسه بموقع الإمامه الهاديه الذى لم يأته ببيعه الناس بل بالوصيه من النبى صلى الله عليه وآله وهو موقع لا يزيده الحكم شيئا ولا ينقصه شيئا.

وقد سجلت له كتب التاريخ من فعل الخير وعباده الله تعالى فى هذه السنوات ما يجعله مصداقا لقوله تعالى (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاهِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاهِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ) الأنبياء / ٧٣ الأمر الذى جعله يرتقى فى الشرف عند الناس ما لم يبلغه احد الا رسول الله صلى الله عليه وآله ، ويكون يوم وفاته كيوم وفاه النبى صلى الله عليه وآله حين حشد أهل المدينه انفسهم جميعا الرجال والنساء والاطفال لكى يحضروا جنازته. وفيما يلى طرف من أعمال الخير هذه قد اقف عند بعضها بتحليل مختصر ، واترك الباقى لوضوحها فى الإفصاح عن نفسها :

ص: ١٦٣

عبادته علیه السلام وخوفه من الله تعالی :

عن المفضل بن عمر ، قال : قال الصادق علیه السلام : حدثنی أبی ، عن أبیه علیهما السلام أن الحسن بن علی بن أبی طالب علیه السلام.

کان أعبد الناس فی زمانه ، وأزهدهم وأفضلهم ،

وکان إذا حج حج ماشیا ، وربما یمشی حافیا ،

وکان إذا ذکر الموت بکی ، وإذا ذکر القبر بکی ، وإذا ذکر البعث والنشور بکی ، وإذا ذکر المرر علی الصراط بکی ، وإذا ذکر العرض علی الله تعالی ذکره شهق شهقه یغشی علیه منها.

وکان إذا قام فی صلاته ترتعد فرائصه بین یدی ربه عز وجل ،

وکان إذا ذکر الجنه والنار اضطرب اضطراب السلیم ، ویسأل الله تعالی الجنه ، وتعوذ به من النار ،

وکان علیه السلام لا یقرأ من کتاب الله عز وجل : (یا أیها الذین آمنوا) إلا قال : لبیک اللهم لبیک ، ولم یر فی شیء من أحواله إلا ذاکرا لله سبحانه ،

وکان أصدق الناس لهجه ، وأفصحهم منطقا. (۱)

وقال لی ابن عساکر عن عبد الله بن العباس قال : ما ندمت علی شیء فاتنی فی شبابی إلا أنی لم أحج ماشیا ، ولقد حج الحسن بن علی خمسه وعشرین حجه ماشیا وإن النجائب لتقاد معه. (۲)

کرمه وتعامله علیه السلام مع المال :

روی ابن عساکر عن أبی هشام القناد ، قال : کنت أحمل المتاع من البصره إلی الحسن بن علی وکان یماکسنی فلعلی لا أقوم من عنده حتی یهب عمامته ، ویقول : إن أبی حدثنی أن رسول الله صلی الله علیه وسلم قال : المغبون لا محمود ولا مأجور. (۳)

۱- الشیخ الصدوق ، الأمالی ، رکز الطباعه والنشر فی مؤسسه البعثه ۱۴۱۷ ه- ، ص ۱۴۰.

۲- ابن عساکر ، تاریخ مدینه دمشق ، ج ۱۴ ص ۷۲ ، الذهبی ، سیر اعلام النبلاء ، ج ۴ ص ۳۸۷.

۳- ابن عساکر ، تاریخ مدینه دمشق ، ج ۱۴ ص ۷۴.

وعن سعيد بن عبد العزيز أن الحسن بن على بن أبى طالب سمع إلى جنبه رجلا يسأل أن يرزقه الله عشره آلاف درهم فانصرف فبعث بها إليه.

قال هشام بن حسان ، عن ابن سيرين : إن الحسن بن على كان يجيز الرجل الواحد بمئه ألف.

قاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات وخرج من ماله لله تعالى مرتين. (١)

سأله رجل فأعطاه خمسين ألف درهم وخمسمائه دينار وقال له ائت بحمال يحمللك ، فأتى بحمال فأعطاه طيلسانه فقال هذا كرى الحمال.

وجاءه بعض الأعراب فقال : اعطوه ما فى الخزانه ، فوجد فيها عشرون ألف درهم فدفعت إليه ، فقال الأعرابى يا مولاى الا تركتنى ابوح بحاجتى وانشر مدحتى؟ فانشأ الحسن يقول :

نحن أناس نوالنا خضل

يرتع فيه الرجاء والامل

تجود قبل السؤال انفسنا

خوفا على ماء وجه من يسل (٢)

أقول :

من الواضح ان هذا التصرف من الحسن عليه السلام يستهدف الضغط على معاويه وإثارته ليقتدى بالحسن وليكون اكثر كرما منه وبذلك يتحرك المال الذى اكتنزه معاويه فى خزانته فى المجتمع لقضاء حوائج الناس. ومع ذلك كله فان معاويه لا يلحق بالحسن عليه السلام لانه عليه السلام قاسم الله عز وجل ثلاث مرات ماله حتى ان كان يعطى نعلا ويمسك نعلا ويعطى خفا ويمسك خفا. وخرج من ماله مرتين (رواه ابن حبيب). (٣)

رأفته عليه السلام ونبله تقييمه للنفوس النبيله :

روى أنه عليه السلام كان مارا فى بعض حيطان المدينه فرأى أسود بيده رغيف يأكل لقمه ويطعم الكلب لقمه إلى أن شاطره الرغيف ، فقال له الحسن : ما حملك على أن شاطرته

١- المزى ، تهذيب الكمال ج ٢ ص ٥٩٠ - ٥٩١ ، ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ج ١۴ ص ٧۴.

٢- المجلسى ، بحار الانوار ج ۴٣ ص ٢٥٣ نقل عن المناقب لابن شهر آشوب ص ١۴.

٣- ومثله عن المدائنى المحمودى ٩.

فلم تغابنه فيه بشيء؟ فقال : استحت عيناى من عينيه أن أغابنه. فقال له : غلام من أنت؟ قال : غلام أبان بن عثمان. فقال له : والحائط؟ قال : لابان بن عثمان. فقال له الحسن : أقسمت عليك لا برحت حتى أعود إليك. فمر فاشترى الغلام والحائط وجاء إلى الغلام فقال : يا غلام قد اشتريتك. فقام قائما فقال : السمع والطاعه لله لولرسوله ولك يا مولاى. قال : فقد اشتريت الحائط وأنت حر لوجه الله والحائط هبه منى إليك. قال : فقال الغلام : يا مولاى قد وهبت الحائط للذى وهبتنى له. (١)

سعيه عليه السلام فى قضاء حوائج المؤمنين :

روى ابن عساكر عن أبى حمزه الثمالى عن على بن الحسين قال : خرج الحسن يطوف بالكعبه فقام إليه رجل فقال : يا أبا محمد اذهب معى فى حاجتى إلى فلان. فترك الطواف وذهب معه ، فلما ذهب خرج إليه رجل حاسد للرجل الذى ذهب معه ، فقال : يا أبا محمد تركت الطواف وذهبت مع فلان إلى حاجته؟ قال : فقال له الحسن : وكيف لا أذهب معه؟ ورسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من ذهب فى حاجه أخيه المسلم فقضيت حاجته كتبت له حجه وعمره وإن لم تقض له كتبت له عمره. فقد اكتسبت حجه وعمره ورجعت إلى طوافى. (٢)

تربيته عليه السلام للشباب :

قال محمد بن سعد : أخبرنا مالك بن إسماعيل أبو غسان النهدى ، قال : حدثنا مسعود ابن سعد ، قال : حدثنا يونس بن عبد الله بن أبى فروه ، عن شرحبيل أبى سعيد ، قال : دعا الحسن بن على بنيه وبنى أخيه ، فقال : يا بنى وبنى أخى ، إنكم صغار قوم يوشك أن تكونوا كبار آخرين ، فتعلموا العلم ، فمن لم يستطع منكم أن يرويه أو يحفظه فليكتبه وليضعه فى بيته. (٣)

١- الخطيب البغدادى ، تاريخ بغداد ج ٦ ص ٣٣ ، ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ج ١٤ ص ٧٥.

٢- ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ج ١٤ ص ٧٦.

٣- ترجمه الامام الحسن عليه السلام من طبقات ابن سعد القسم المفقود ج ١ ص ٢٩٢. الدارمى ، سنن الدارمى ،

نشاطه علیه السلام الیومی :

قال محمد بن سعد : أخبرنا علی بن محمد ، عن محمد بن عمر العبدی ، عن أبی سعید : إن معاویه قال لرجل من أهل المدینه من قریش : أخبرنی عن الحسن بن علی.

قال : یا أمیر المؤمنین ، إذا صلی الغداه جلس فی مصلاه حتی تطلع الشمس ، ثم یساند ظهره فلا یبقی فی مسجد رسول الله - صلی الله علیه وسلم - رجل له شرف إلا أتاه فیتحثون.

حتی إذا ارتفع النهار صلی رکعتین ، ثم نهض فیأتی أمهات المؤمنین فیسلم علیهن فربما أتحفنه.

ثم ینصرف إلی منزله ثم یروح فیصنع مثل ذلک.

فقال : ما نحن معه فی شیء. (۱)

نشاطه علیه السلام العلمی :

کان یتتبع ما تفرق من سیره أبیه ومسائله وخطبه یجمعها من أصحاب أبیه.

إجابته علیه السلام علی الأسئله الفقهیه تاکیدا لفتاوی أبیه علی علیه السلام :

حدثنی أبی قال حدثنا حسین بن حسن قال حدثنا شریک عن خارجه الصیرفی عن عبد الرحمن بن أبی لیلی قال سألت الحسن بن علی عن قول علی فی الخیار فدعا بربعه فأخرج منها صحیفه صفراء مکتوب فیها قول علی فی الخیار. (۲)

سفراته علیه السلام إلی الشام وحواراته مع معاویه ورجاله :

روی أبو عثمان الجاحظ قال : دخل الحسن بن علی علیهما السلام علی معاویه

۱- ترجمه الامام الحسن علیه السلام من طبقات ابن سعد ج ۱ ص ۲۹۷ ، تاریخ مدینه دمشق ج ۱۴ ص ۷۱ ، البلاذری ، انساب الاشراف ج ۳ ص ۲۷۴.

۲- احمد بن حنبل ، العلل ومعرفه الرجال تحقیق : الدکتور وصی الله بن محمود عباس ، دار الخانی الریاض ۱۴۰۸ ه- ، ج ۱ ص ۳۴۶.

وعنده عبد الله بن الزبير وكان معاويه يحب أن يغرى بين قريش فقال يا أبا محمد أيهما كان اكبر سنا على أم الزبير؟ فقال الحسن ما اقرب ما بينهما وعلى أسنّ من الزبير ، رحم الله عليا.

فقال ابن الزبير رحم الله الزبير.

وهناك أبو سعيد بن عقيل بن أبى طالب ، فقال يا عبد الله وما يهيجُك من أن يترحَّم الرجل على أبيه

قال : وأنا أيضا ترحمت على أبى.

قال : أتظنه ندا له وكفؤا.

قل وما يعدِل بهب عن ذلك؟ كلاهما من قريش ، وكلاهما دعا إلى نفسه ولم يتم له.

قال : دع ذاك عنك يا عبد الله إن عليا من قريش ، ومن الرسول صلى الله عليه وآله حيث تعلم. ولما دعا إلى نفسه أتُّبع فيه وكان رأسا ، ودعا الزبير إلى أمر وكان الرأس فيه امرأه ، ولما تراءت الفئتان نكصَ على عقبيه وولى مُدبِرا قبل أن يظهر الحق فيأخذه ، أويدحض الباطل فيتركه ، فأدركه رجلٌ لو قِيسَ ببعض أعضائه لكان اصغر ، فضرب عنقه وأخض سَلَبه وجاء برأسه ، ومضى عليٌّ قُدُما كعادته مع ابن عمه! رحم الله عليا.

فقال ابن الزبير : اما لو أن غيرك تكلم بهذا يا أبا سعيد لعلِم.

فقال : إن الذى تُعرِّض به يرغب عنك.

وكفَّه معاويه فسكتوا.

وأخبرت عائشه بمقالتهم. ومر أبو سعيد بفنائها فنادته يا أبا سعيد انت القائل لابن أختى كذا ، فالتفت أبو سعيد فلم ير شيئا ، فقال إن الشيطان يرانا ولا نراه ،

فضحكت عائشه وقالت لله أبوك ما اذلق لسانك. (١)

سؤدده عليه السلام وهيبته وحلمه :

روى ابن عساكر : عن رجل من أهل الشام قال : قدمت المدينه فرأيت رجلا

١- ابن أبى الحديد ، شرح نهج البلاغه ج ١١ ص ١٦ ، ابن عبد ربه ، العقد الفريد ج ٣ ص ٢٠٥.

جُهريا كحاله (أى ذا منظرا وهيئه حسنه).

فقلت : من هذا؟

قالوا : الحسن بن على.

قال : فحسدت والله عليا أن يكون له ابن مثله ،

قال : فأتيته.

فقلت : أنت ابن أبى طالب؟

قال : أنى ابنه.

فقلت : بك وبأبيك وبك وبأبيك.

قال : وأزم لا يرد إلى شيئا ،

ثم قال : أراك غريبا فلو استحملتنا حملناك ، وإن استرفدتنا رفدناك ، وإن استعنت بنا أعناك.

قال فانصرفت والله عنه وما فى الأرض أحد أحب إلى منه. (١)

قال وحدثنا ابن أبى الدنيا حدثنى سليمان بن أبى شيخ حدثنى أبى صالح بن سليمان قالا قدم رجل من المدينه وكان يبغض عليا فقطع به فلم يكن له زاد ولا راحله فشكا ذلك إلى بعض أهل المدينه فقال له عليك بحسن بن على فقال له الرجل ما لقيت هذا إلا فى حسن وأبى حسن فقيل له فإنك لا تجد خيرا إلا منه فأتاه فشكا إليه فأمر له بزاد وراحله فقال الرجل الله أعلم حيث يجعل رسالاته وقيل للحسن أتاك رجل يبغضك ويبغض أباك فأمرت له بزاد وراحله قال أفلا اشترى عرضى منه بزاد وراحله. (٢)

قصته عليه السلام مع معاويه بن حديج سنه ۴۴ هجريه :

عن على بن أبى طلحه مولى بنى أميه قال حج معاويه بن أبى سفيان وحج معه معاويه بن حديج وكان من أسب الناس لعلى فمر فى المدينه فى مسجد رسول الله

۱- ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ج ۱۴ ص ۷۵ ، ابن أبى الحديد ، شرح نهج البلاغه ج ۱۸ ص ۴۱۷.

۲- ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ج ۱۴ ص ۷۶.

صلى الله عليه وسلم والحسن بن على جالس فى نفر من أصحابه فقيل له هذا معاويه بن حديج الساب لعلى رضى الله عنه فقال على بالرجل فأتاه الرسول فقال أجب قال من قال الحسن بن على يدعوك فأتاه فسلم عليه فقال له الحسن بن على رضى الله عنه أنت معاويه بن حديج قال نعم فرد عليه ثلاثا فقال له الحسن الساب لعلى فكأنه استحيى فقال له الحسن رضى الله عنه أم والله إذا وردت عليه الحوض وما أراك ان ترده لتجدنه مشمر الإزار على ساق يذود المنافقين ذود غريبه الإبل قول الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم وقد خاب من افترى. (۱)

وروى ابن عساكر عن عبد الرزاق ، قال : قال لى عبد الله بن مصعب :

كان رجل عندنا قد انقطع فى العباده ، فإذا ذكر عبد الله بن الزبير بكى ، وإذا ذكر عليا نال منه!

قال : فقلت : ثكلتك أمك لروحه من على أو غدوه منه فى سبيل الله خير من عمر عبد الله بن الزبير حتى مات.

وعن عبد الله بن عروه أخبره قال : رأيت عبد الله بن الزبير قعد إلى الحسن بن على فى غداه من الشتاء بارده ، قال : فوالله ما قام حتى تفسخ جبينه عرقا!. قال : فغاظنى ذلك فقمت إليه فقلت : يا عم. قال : ما تشاء؟ قلت : رأيتك قعدت إلى الحسن بن على فما قمت من عنده حتى تفسخ جبينك عرقا! قال : ابن أخى انه ابن فاطمه لا والله ما قامت النساء عن مثله. (۲)

وقيل للحسن : فيك عظمه ، فقال عليه السلام : بل فىَّ عزه قال الله : «ولله العزه ولرسوله وللمؤمنين (۳)».

وقال معاويه لعبد الله بن الزبير سنه ۴۴ حين زار المدينه الا ترى الحسن زارنى مره واحده ... قال ان مع الحسن مائه ألف سيف لو شاء ضربك بها. ۱.

۱- الطبرانى ، المعجم الكبير ج ۳ ص ۹۱ - ۹۲ حدثنا على بن إسحاق الوزير الأصبهانى ثنا إسماعيل بن موسى السدوسى ثنا سعيد بن خيثم الهلالى عن الوليد بن يسار الهمدانى عن على بن أبى طلحه مولى بنى أميه.
۲- ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ج ۱۴ ص ۶۹ - ۷۰.
۳- المجلسى ، بحار الانوار ج ۴۳ ص ۲۵۱.

قال محمد بن إسحاق : ما بلغ احد من الشرف بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ما بلغ الحسن بن على. كان يبسط له على باب داره فإذا خرج وجلس انقطع الطريق فما يمر احد من خلق الله الا جلس إجلالا له فاذا علم قام ودخل بيته فيمر الناس. ونزل عن راحلته فى طريق مكه فمشى فما من خلق الله احد الا نزل ومشى حتى سعد بن أبى وقاص فقد نزل ومشى إلى جنبه. (١)

وقال مدرك بن زياد لابن عباس وقد امسك للحسن والحسين بالركاب وسوى عليهما ثيابهما (انت اسن منهما تمسك لهما بالركاب؟ فقال يا لكع وما تدرى من هذان؟ هذان ابنا رسول الله اوليس مما انعم الله على بن ان امسك لهما واسوى عليهما! (٢)

قال واصل بن عطاء : كان الحسن بن على عليه سيماء الأنبياء وبهاء الملوك. (٣)

تعليمه عليه السلام :

روى الكلينى عن عليين محمد بن بندار ، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر ، عن عبد الله بن حماد ، عن أبى مريم الأنصارى ، عن أبى برزه الأسلمى قال : ولد للحسن بن على عليهما السلام مولود فأتته قريش فقالوا : يهنئك الفارس ، فقال : وما هذا من الكلام؟ قولوا : شكرت الواهب ، وبورك لك فى الموهوب ، وبلغ الله به أشده ، ورزقك بره. (٤)

وروى ايضا عن البرقى ، عن بكر بن صالح ، عمن ذكره ، عن أبى عبد الله عليه السلام قال : هنا رجل رجلا أصاب ابنا ، فقال : يهنئك الفارس ، فقال الحسن عليه السلام له : ما علمك يكون فارسا أو راجلا؟ قال : جعلت فداك فما أقول؟ قال : تقول : شكرت الواهب ، وبورك لك فى الموهوب ، وبلغ أشده ، ورزقك بره. (٥)

١- المجلسى ، بحار الانوار ج ۴۳ ص ۲۵۴ نقل عن المناقب.

٢- المجلسى ، بحار الانوار ج ۴۳ ص ۲۳۷ ، الخطيب البغدادى ، تاريخ بغداد ج ۱۴ ص ۱۵۵ ، ابن عساكر تاريخ مدينه دمشق ج ۱۴ ص ۶۸.

٣- المجلسى ، بحار الانوار ج ۴۳ ص ۲۵۱.

۴- الكلينى ، الكافى ج ۶ ص ۱۹.

۵- الكلينى ، الكافى ج ۶ ص ۱۹.

وروى عن محمد بن الحسن وعلى بن محمد بن بندار ، عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الرحمن بن حماد ، عن أبى مريم الأنصارى رفعه قال : إن الحسن بن على عليهما السلام خرج من الحمام فلقيه إنسان فقال : طاب استحمامك ، فقال : يا لكع وما تصنع بالاست ههنا؟ فقال : طاب حميمك ، فقال : أما تعلم أن الحميم العرق؟ قال : طاب حمامك : فقال : وإذا طاب حمامى فأى شىء لى؟

قال : طهر ما طاب منك ، وطاب ما طهر منك. (١)

حسن خلقه عليه السلام :

عن ابن عون عن عمير بن إسحاق قال ما تكلم عندى أحد كان احب إلى إذا تكلم ان لا يسكت من الحسن بن على وما سمعت منه كلمه فحش قط إلا مرو فإنه كان بين حسين بن على وعمرو بن عثمان بن عفان خصومه فى ارض فعرض حسين أمرا لهم لم يرضه عمرو فقال الحسن فليس له عندنا إلا ما رغم انفه قال فهذا اشد كلمه فحش سمعتها منه قط. (٢)

روى ابن سعد قال : جلس رجل إلى الحسن بن على فقال انك جلست إلينا على حين قيام منا أفتأذن : (٣)

١- الكلينى ، الكافى ج ٦ ص ٥١٥. بيان : قال الفيروزآبادى : استحم اغتسل بالماء الحار ، وبالماء البارد ضد وقال : ولا يقال «طاب حمامك» وإنما يقال : طابت حِمَّتك بالكسر أى حميمك أى طاب عرقك. انتهى. ولعله عليه السلام قال : ما تصنع بالاست ، على وجه المطايبه لكون الاست موضوعا لأمر قبيح ، وإن لم يكن مقصودا ههنا تنبيها له على أنه لا بد أن يرجع فى تلك الأمور إلى المعصوم ، ولا يخترعوا بآرائهم ، ويحتمل أن يكون المراد أن الألف والسين والتاء الموضوعه للطلب غير مناسب فى المقام فيكون إشاره إلى أن الاستحمام بمعنى الاغتسال لغه غير فصيحه (بحار الانوار ج ۴۴ ص ٣۴١).

٢- ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ، ج ١۴ ص ٨٠ ، ابن سعد ، الطبقات الكبرى القسم الناقص ج ١ ص ٢٧٩ ، المزى ، تهذيب الكمال ج ٢ ص ٥٩١ ، الزبير بن بكار ، جمهره نسب قريش وأخبارها ، ص ٢۴.

٣- ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، القسم الناقص ج ١ ص ٢٨١ ، ابن أبى شيبه ، المصنف ج ٥ ص ٢۴٣ ، السيوطى ، تاريخ الخلفاء ج ١ ص ٢٢٥.

طرف من كلماته عليه السلام :

قال عليه السلام : ما تشاور قوم إلا هدوا إلى رشدهم.

وقال عليه السلام : اللؤم أن لا تشكر النعمه.

وقال عليه السلام : لبعض ولده : يا بنى لا تواخ أحدا حتى تعرف موارده ومصادره فإذا استنبطت الخبره ورضيت العشره فآخه على إقاله العثره والمواساه فى العسره.

وقال عليه السلام : ما أعرف أحدا إلا وهو أحمق فيما بينه وبين ربه.

وقال عليه السلام : من أدام الاختلاف إلى المسجد أصاب أحدى ثمان : آيه محكمه وأخا مستفادا وعلما مستطرفا ورحمه منتظره وكلمه تدله على الهدى أو ترده عن ردى وترك الذنوب حياء أو خشيه.

ورزق غلاما فأتته قريش تهنيه فقالوا : يهنيك الفارس ، فقال عليه السلام أى شىء هذا القول؟ ولعله يكون راجلا ، فقال له جابر : كيف نقول يا ابن رسول الله؟ فقال : عليه السلام : إذا ولد لاحدكم غلام فأتيتموه فقولوا له : شكرت الواهب وبورك لك فى الموهوب ، بلغ الله به أشُدَّه ورزقك بِرَّه.

وقال عليه السلام : إن أبصر الأبصار ما نفذ فى الخير مذهبه ، وأسمع الأسماع ما وعى التذكير وانتفع به.

قال عليه السلام : إن من طلب العباده تزكى لها. إذا أضرت النوافل بالفريضه فارفضوها.

وقال عليه السلام : اتقوا الله عباد الله وجدوا فى الطلب وتجاه الهرب ، وبادروا العمل قبل مقطعات النقمات وهادم اللذات فإن الدنيا لا يدوم نعيمها ولا تؤمن فجيعها ولا تتوقى فى مساويها ، غرور حائل ، وسناد مائل ، فاتعظوا عباد الله بالعبر ، واعتبروا بالأثر ، وازدجروا بالنعيم. وانتفعوا بالمواعظ ، فكفى بالله معتصما ونصيرا وكفى بالكتاب حجيجا وخصيما وكفى بالجنه ثوابا وكفى بالنار عقابا ووبالا.

وقال عليه السلام : إذا لقى أحدكم أخاه فليقبل موضع النور من جبهته.

ومرَّ عليه السلام فى يوم فطر بقوم يلعبون ويضحكون فوقف على رؤوسهم فقال : إن الله جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه (١) فيستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته فسبق قوم ففازوا

١- المضمار : المده والأيام التى تضمر فيها للسباق. وموضع السباق.

وقصر آخرون فخابوا. فالعجب كل العجب من ضاحك لاعب فى اليوم الذى يثاب فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون وأيم الله لو كشف الغطاء لعلموا أن المحسن مشغول بإحسانه والمسىء مشغول بإساءته ، ثم مضى. (١)

قال أبو بكر محمد بن كيسان الأصم : قال الحسن ذات يوم لأصحابه : إنى أخبركم عن أخ لى كان من أعظم الناس فى عينى ، وكان عظيم ما عظمه فى عينى صغر الدنيا فى عينه ، كان خارجا عن سلطان بطنه فلا يشتهى ما لا يجد ، ولا يكثر إذا وجد ، وكان خارجا عن سلطان فرجه ، فلا يستخف له عقله ولا رأيه ، وكان خارجا عن سلطان جهله فلا يمد يدا إلا على ثقه المنفعه ، ولا يخطو خطوه إلا لحسنه ، وكان لا يسخط ولا يتبرم ، كان إذا جامع العلماء يكون على أن يسمع أحرص منه على أن يتكلم ، وكان إذا غلب على الكلام لم يغلب على الصمت ، كان أكثر دهره صامتا ، فإذا قال يذر القائلين ، وكان لا يشارك فى دعوى ، ولا يدخل فى مراء ، ولا يدلى بحجه ، حتى يرى قاضيا يقول ما لا يفعل ، ويفعل ما لا يقول ، تفضلا وتكرما ، كان لا يغفل عن إخوانه ، ولا يستخص بشىء دونهم. كان لا يكرم أحدا فيما يقع العذر بمثله ، كان إذا ابتدأه أمر ان لا يرى أيهما أقرب إلى الحق نظر فيما هو أقرب إلى هواه فخالفه. رواه ابن عساكر والخطيب.

وقال أبو الفرج المعافى بن زكريا الحريرى : ثنا بدر بن الهيثم الحضرمىّ ثنا على بن المنذر الطريفى ثنا عثمان ابن سعيد الدارمىّ ثنا محمد بن عبد الله أبو رجاء - من أهل تستر - ثنا شعبه بن الحجاج الواسطى عن أبى إسحاق الهمدانىّ عن الحارث الأعور أن عليا سأل ابنه - يعنى الحسن - عن أشياء من المروءه ،

فقال : يا بنى ما السداد؟ قال : يا أبه السداد دفع المنكر بالمعروف ،

قال : فما الشرف؟ قال : اصطناع العشيره وحمل الجريره.

قال : فما المروءه؟ قال : العفاف وإصلاح المرء ماله.

قال : فما الدنيئه؟ قال : النظر فى اليسير ومنع الحقير.٧.

١- ابن شعبه الحرانى ، تحف العقول ، مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه ١۴١۴ ه- ، ص ١۶٧.

قال : فما اللوم؟ قال : احتراز المرء نفسه وبذله عرسه.

قال : فما السماحه؟ قال : البذل فى العسر واليسر.

قال : فما الشح؟ قال : أن ترى ما فى يديك سرفا وما أنفقته تلفا.

قال : فما الإخاء؟ قال : الوفاء فى الشده والرخاء.

قال : فما الجبن؟ قال : الجرأه على الصديق والنكول عن العدو.

قال : فما الغنيمه؟ قال : الرغبه فى التقوى والزهاده فى الدنيا.

قال : فما الحلم؟ قال : كظم الغيظ وملك النفس.

قال : فما الغنى؟ قال : رضى النفس بما قسم الله لها وإن قلّ ، فإنما الغنى غنى النفس.

قال : فما الفقر؟ قال : شره النفس فى كل شىء.

قال : فما المنعه؟ قال : شده البأس ومقارعه أشد الناس.

قال : فما الذل؟ قال : الفزع عند المصدوقيه.

قال : فما الجرأه؟ قال : موافقه الأقران.

قال : فما الكلفه؟ قال : كلامك فيما لا يعنيك.

قال : فما المجد؟ قال : أن تعطى فى الغرم وأن تعفو عن الجرم.

قال : فما العقل؟ قال : حفظ القلب كل ما استرعيته.

قال : فما الخرق؟ قال : معاداتك إمامك ورفعك عليه كلامك.

قال : فما الثناء؟ قال : إتيان الجميل وترك القبيح.

قال : فما الحزم؟ قال : طول الأناه ، والرّفق بالولاه ، والاحتراس من الناس بسوء الظن هو الحزم.

قال : فما الشرف؟ قال : موافقه الإخوان ، وحفظ الجيران.

قال : فما السفه؟ قال : اتباع الدناه ، ومصاحبه الغواه.

قال : فما الغفله؟ قال : تركك المسجد وطاعتك المفسد.

قال : فما الحرمان؟ قال : تركك حظك وقد عرض عليك.

قال ثم قال على : يا بنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

«لا فقر أشد من الجهل ، ولا مال أفضل من العقل ، ولا وحده أوحش من العجب ، ولا مظاهره أوثق من المشاوره ، ولا عقل كالتدبير ، ولا حسب كحسن الخلق ، ولا ورع كالكف ، ولا عباده كالتفكر ، ولا إيمان كالحياء ، ورأس الإيمان الصبر ، وآفه الحديث الكذب ، وآفه العلم النسيان ، وآفه الحلم السفه ، وآفه العباده الفتره ، وآفه الطرف الصلف ، وآفه الشجاعه البغى ، وآفه السماحه المن ، وآفه الجمال الخيلاء ، وآفه الحب الفخر» ثم قال على : يا بنى لا تستخفن برجل تراه أبدا ، فان كان أكبر منك فعدّه أباك ، وإن كان مثلك فهو أخوك ، وإن كان أصغر منك فاحسب أنه ابنك. فهذا ما سأل على ابنه عن أشياء من المروءه». (۱)

أقول : ورواه المزى ثم قال بعده قال القاضى أبو الفرج المعافى بن زكريا : فى هذا الخبر من جوابات الحسن أباه عما سائله عنه من الحكمه وجزيل الفائده ما ينتفع به من راعاه وحفظه ورعاه ، وعمل به ، وأدب نفسه بالعمل عليه وهذبها بالرجوع إليه ، وتتوفر فائدته بالوقوف عنده ، وفيما رواه فى أضعافه أمير المؤمنين ، عن النبى صلى الله عليه وسلم مالا غنى لكل لبيب عليم ، ومدره حكيم عن حفظه وتأمله ، والمسعود من هدى لتقبله ، والمجدود من وفق لامتثاله وتقبله.

قال المزى تابعه أبو عمر خشيش بن أصرم البصرى ، عن أحمد بن عبد الله الحبطى. أخبرنا به أبو الحسن ابن البخارى ، قال : أنبأنا أبو سعد ابن الصفار ، قال : أخبرنا أبو عبد الله الفزارى ، قال : أخبرنا أبو عثمان الصابونى ، قال : حدثنا الأستاذ أبو منصور محمد بن عبد الله بن حمشاذ ، قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبيد الله الجرجانى ، قال : حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن عبد المؤمن الجرجانى بجرجان ، قال : أحسب عليكم هذا الحديث بمئه حديث. (۲)

المبحث الثانى مراحل حياته عليه السلام

ولد الحسن فى ۱۵ رمضان من السنه الثالثه من الهجره وتوفى فى صفر أو ربيع الأول

۱- ابن كثير ، البدايه والنهايه ، ج ۸ ص ۴۰. ورواه المزى فى تهذيب الكمال.

۲- المزى ، تهذيب الكمال ج ۶ ص ۲۴۱.

سنه ۵۰ ه- ، وقيل سنه ۴۹ ه- وقيل سنه ۵۱ ه- والأول اشهر وقد اخترناه فی هذا البحث وبذلك يكون قد عاش ۴۷ سنه تقريبا تفصيلها كما يلی :

سبع سنوات مع النبی صلی الله عليه وآله.

خمس وعشرون سنه عاش مع أبيه علی عليه السلام فی محنته مع الخلفاء فی المدينه.

خمس سنوات مع بيعه أبيه فی حكمه.

سبعه شهور نم بيعته حاكما.

عشر سنوات فی عهد صلحه (سنوات مرجعيته الدينيه المستقله عن السلطه).

طفولته عليه السلام مع النبی صلی الله عليه وآله سبع سنوات :

ولد الحسن بن علی عليهما السلام فی المدينه ليله النصف من رمضان وكان يشبه النبی (۱) صلی الله عليه وآله وسأل النبی علياً إن كان قد سماه فقال : ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله فقال صلی الله عليه وآله : وما كنت لأسبق ربّی باسمه ، فأوحی الله إليه : أنَّ علياً منك بمنزله هارون من موسی فسمه باسم ابن هارون قال : وما اسم ابن هارون؟ قال : شُبَّر ، قال : لسانی عربی ، قال : سمِّه الحسن فسمّاه الحسن. (۲)

أخذه النبی صلی الله عليه وآله من فور ولادته فأذن فی أذنه اليمنی وأقام فی أذنه اليسری ثم عق عنه وحلق رأسه وتصدق بزنه شعره فضه فكان وزن درهما وشيئا وأمر فطلی راسه طيبا وسنت بذلك سنه العقيقه والتصدق بوزن الشعر.

روی ابن عساكر عن شعبه ، قال : سمعت بريد ابن أبی مريم يحدث عن أبی الحوراء قال : قلت للحسن بن علی : ما تذكر من رسول الله صلی الله عليه وسلم؟ قال : أذكر من رسول الله صلی الله عليه وسلم أنی أخذت تمره من تمر الصدقه فجعلتها فی فی قال : فنزعها رسول الله صلی الله عليه وسلم بلعابها فجعلها فی التمر ، فقيل : يا رسول الله ما كان عليك من هذه التمره لهذا الصبی؟ قال : إنا آل محمد لا تحل لنا الصدقه. (۳)

۱- الطبری ، تاريخ الطبری ج ۲ ص ۶۸.

۲- المجلسی ، بحار الانوار ج ۴۳ ص ۱۷۷.

۳- احمد بن حنبل ، مسند احمد ج ۲ ص ۳۴۵ ، ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ،

قال : وكان يقول : دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، فإن الصدق طمأنينه وإن الكذب ريبه.

قال : وكان يعلمنا هذا الدعاء : اللهم اهدنى فيمن هديت ، وعافنى فيمن عافيت ، وتولنى فيمن توليت ، وبارك لى فيما أعطيت ، وقنى شر ما قضيت ، إنك تقضى ولا يقضى عليك ، إنه لا يذل من واليت. (۱)

وروى الدولابى قال حدثنا أحمد بن يحيى نا عبد الحميد بن صالح نا أبو شهاب عن مسعر عن أبى مصعب السلمى قال : حدثنى ثلاثه رجال منهم : الحسن بن على : أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول : «اللهم أقلنى عثرتى واستر عورتى وآمن روعتى واكفنى من بغى على وانصرنى ممن ظلمنى وأرنى ثارى منه». (۲)

وروى أيضا حدثنا أبو جعفر - أحمد بن يحيى الصوفى نا إسماعيل بن صبيح اليشكرى نا صباح بن واقد الأنصارى عن سعد الإسكاف عن عمير بن مأمون عن الحسن بن على قال : سمعت جدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : من صلى الفجر فجلس فى مصلاه إلى طلوع الشمس ستره الله من النار. (۳)

وروى أبو نعيم قال : حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ، حدثنا يوسف القاضى ، حدثنا أبو الوليد الطيالسى ، حدثنا مبارك بن فضاله : حدثنا الحسن ، حدثنى أبو بكره قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى بنا فيجئ الحسن - وهو ساجد - صبى صغير حتى يصير على ظهره - أو رقبته - فيرفعه رفعا رفيقا فلما صلى صلاته قالوا : يا رسول الله إنك لتصنع بهذا الصبى شيئا لا تصنعه بأحد؟! فقال : إن هذا ريحانتى وإن ابنى هذا سيد وعسى الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين. (۴) ۴.

۱- ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ، ج ۱۴ ص ۶.

۲- محمد بن أحمد الدولابى ، الذريه الطاهره النبويه ، تحقيق سعد المبارك الحسن ، الدار السلفيه - الكويت ۱۴۰۷ ه- ، ص ۱۱۸ - ۱۱۹.

۳- محمد بن أحمد الدولابى ، الذريه الطاهره النبويه ص ۱۱۹.

۴- أبو نعيم ، حليه الأولياء ج ۲ ص ۴۴.

وروى الحاكم فى المستدرک : عن عبد الله بن شداد بن الهاد ، عن أبيه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى إحدى صلاتى العشى الظهر أو العصر وهو حامل أحد ابنيه الحسن أو الحسين فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه عند قدمه اليمنى فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سجده أطالها ، قال أبى : فرفعت رأسى من بين الناس فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجد وإذا الغلام راكب على ظهره فعدت فسجدت فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الناس : يا رسول الله لقد سجدت فى صلاتک هذه سجده ما كنت تسجدها أفشىء أمرت به أو كان يوحى إليک؟ قال : كل ذلک لم يكن إن ابنى ارتحلنى فكرهت أن أعجله حتى يقضى حاجته. (۱)

وفى تهذيب الكمال : قد رأيت الحسن بن على يأتى النبى صلى الله عليه وسلم وهو ساجد فيركب ظهره فما ينزله حتى يكون هو الذى ينزل ، ويأتى وهو راكع فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر. (۲)

روى ابن عساكر بسنده عن نصر بن على أنا على بن جعفر بن محمد حدثنى أخى موسى بن جعفر عن أبيه جعفر عن أبيه محمد بن على عن على بن الحسين عن أبيه عن جده أن النبى أخذ الحسن والحسين فقال من احبنى واحب هذين وأباهما وأمهما كان معى فى درجتى يوم القيامه. قال ابن عساكر : أخرجه الترمذى عن نصر بن على. (۳)

وروى أيضا بسنده عن سفيان عن زبيد عن شهر بن حوشب عن أم سلمه أن النبى جلل عليا وحسنا وحسينا وفاطمه كساء ، ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتى وخاصتى ، اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، فقالت أم سلمه قلت يا رسول الله أنا ، وأنا منهم؟ قال انک إلى خير. (۴)

وروى عن عطيه عن أبى سعيد الخدرى عن أم سلمه قالت نزلت هذه الآيه فى بيتى (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) الأحزاب / ۳۳ ۴.

۱- الحاكم النيسابورى ، المستدرک ، ج ۳ ص ۱۸۳.

۲- المزى ، تهذيب الكمال ، ج ۲ ص ۵۸۶.

۳- ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ، ج ۱۴ ص ۳۳.

۴- ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ، ج ۱۴ ص ۳۴.

قلت : یا رسول الله الست من أهل البیت؟ قال انک إلی خیر ، انک من أزواج رسول الله ، قالت : وأهل البیت رسول الله وعلی وفاطمه والحسن والحسین. (۱)

وروی عن سالم بن أبی الجعد عن قیس بن أبی حازم عن حذیفه بن الیمان قال : بت عند رسول الله لیله فرأیت شخصا فقال لی النبی هی رأیت قلت نعم ، قال فإن ملکا هبط علیَّ من السماء لم یهبک علیَّ إلا لیلتی هذه فبشرنی أن الحسن والحسین سیدا شباب أهل الجنه. قال الراوی وحدثونا به انه قال وأبوهما خیر منهما. (۲)

وروی عن أبی إسحاق عن زید بن ارقم قال أنی لعند رسول الله إذ مرَّ علی وفاطمه والحسن والحسین.

فقال رسول الله : أنا حربٌ لمن حاربهم وسلمٌ لمن سالمهم. (۳)

وروی عن عبد الرحمن بن أبی ذئاب حدثنی عبد الله بن الحارث بن نوفل حدثنی أبو سعید الخدری أن رسول الله دخل علی ابنته فاطمه وابناها إلی جانبها وعلی نائم فاستسقی الحسن فأتی رسول الله ناقه لهم تحلب فحلب منها ثم جاء به فنازعه الحسین أن یشرب قبله حتی بکی فقال یشرب أخوک ثم تشرب فقالت فاطمه کأنه آثر عندک منه؟

قال : ما هو بآثر عندی منه وانهما عندی بمزله واحده ، وانک وهما وهذا المضطجع معی فی مکان واحد یوم القیامه. (۴)

احداث سنوات محنه أبیه علیه السلام مع الخلفاء (خمس وعشرون سنه) :

قال فی ینابیع الموده أخرج الدارقطنی : إن الحسن جاء لابی بکر رضی الله عنهما وهو علی المنبر ، فقال : انزل عن مجلس أبی وفی روایه عن منبر أبی. فقال : صدقت ، والله إنه لمجلس أبیک. ثم أخذه وأجلسه فی حجره وبکی. فقال علی رضی الله عنه : أما والله ما کان عن رأیی. فقال : صدقت ، والله ما اتهمتک. (۵)

۱- ابن عساکر ، تاریخ مدینه دمشق ، ج ۱۴ ص ۴۲.

۲- ابن عساکر ، تاریخ مدینه دمشق ، ج ۱۴ ص ۴۳.

۳- ابن عساکر ، تاریخ مدینه دمشق ، ج ۱۴ ص ۵۱.

۴- ابن عساکر ، تاریخ مدینه دمشق ، ج ۱۴ ص ۵۶.

۵- القندوزی ، ینابیع الموده ، تحقیق سید علی جمال أشرف الحسینی ، دار الأسوه للطباعه والنشر ۱۴۱۶ ه- ، ج ۲ ص ۴۶۵.

انسحبت ظلامه أبيه فلم يرع الخلفاء حقه وحق أبيه ، وتبنوا تقديم عبد الله بن عباس فى المجتمع. (۱)

اما الروايه التى تقول انه عليه السلام كان فى جيش الفتوح زمن عثمان فهى موضوعه.

احداث سنوات حكم أبيه عليه السلام خمس سنوات :

حضر الجمل وصفين والنهروان. ولم يسمح على عليه السلام له ولا لأخيه الحسين ان يشتركا فى القتال واثر عنه كلامه فيهما فى يوم صفين : أملكوا عنى هذين الفقيين ، أخاف أن ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله. (۲)

عبد الرحمن بن أبى ليلى قال : أقبلنا مع الحسن وعمّار بن ياسر من ذى قار (۳) حتى نزلنا القادسيّه ، فنزل الحسن وعمّار ونزلنا معهما ، فاحتبى (۴) عمّار بحمائل سيفه ، ثمّ جعل يسأل الناس عن أهل الكوفه وعن حالهم ... قال : فلمّا دخل الحسن وعمّار الكوفه اجتمع إليهما الناس ، فقام الحسن فاستنفر الناس ، فحمد الله وصلّى على رسوله ، ثمّ قال : أيّها الناس! إنّا جئنا ندعوكم إلى الله ، وإلى كتابه ، وسنّه رسوله ، وإلى أفقه من تفقّه من المسلمين ، وأعدل من تُعدّلون ، وأفضل من تُفضّلون ، وأوفى مَن تُبايعون ، من لم يعِبْه القرآن ، ولم تُجَهِّلْه السنّه ، ولم تقعد به السابقه. إلى من قرّبه الله تعالى إلى

۱- أقول : وقد دفع أمير المؤمنين ابن عباس ابن يساير عمر فى رغبته ان يقربه ، وعلمه ماذا يستفيد من هذا التقريب من تصريحات ينتزعها منه فى أوقات الانبساط ، روى البخارى بسنده عن يحيى بن سعيد قال سمعت عبيد بن حنين يقول سمعت ابن عباس يقول أردت أن اسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمكثت سنه فلم أجد له موضعا حتى خرجت معه حاجا فلما كنا بظهران ذهب عمر لحاجته فقال أدركنى بالوضوء فأدركته بالإداوه فجعلت أسكب عليه ورأيت موضعا فقلت يا أمير المؤمنين من المرأتان اللتان تظاهرتا قال ابن عباس فما أتممت كلامى حتى قال : عائشه وحفصه. فهو ينتظر حاله انشراح عمر سنه كامله حتى يسال سؤالا قد اعده فى ذهنه والسؤال يرتبط بقوله تعالى (إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّـهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّـهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَهُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ (۴)) التحريم / ۴.

۲- ابن أبى الحديد ، شرح نهج البلاغه ج ۱ ص ۱۸۴.

۳- ذُوقار : موضع بين الكوفه وواسط ، وهو إلى الكوفه أقرب ، فيه كان «يوم ذى قار» بين الفرس والعرب (تقويم البلدان : ۲۹۲).

۴- الاحتباء : هو أن يضمّ الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ، ويشدّه عليها (النهايه : ۱ / ۳۳۵).

رسوله قرابتين : قرابه الدين ، وقرابه الرحم. إلى من سبق الناس إلى كلّ مأثره. إلى من كفى الله به رسوله والناس متخاذلون ، فقرب منه وهم متباعدون ، وصلّى معه وهم مشركون ، وقاتل معه وهم منهزمون ، وبارز معه وهم مُحجِمون ، وصدّقه وهم يُكذّبون. إلى من لم تُردّ له روايه ولا تُكافأ له سابقه ، وهو يسألكم النصر ، ويدعوكم إلى الحقّ ، ويأمركم بالمسير إليه لتوازروه وتنصروه على قوم نكثوا بيعته ، وقتلوا أهل الصلاح من أصحابه ، ومثّلوا بعمّاله ، وانتهبوا بيت ماله ، فاشخصوا إليه رحمكم الله ، فمُروا بالمعروف ، وانهَوا عن المنكر ، واحضروا بما يحضر به الصالحون. (۱)

قال أبو مخنف : حدثنى جابر بن يزيد ، قال : حدثنى تميم بن حذيم الناجى ، قال : قدم علينا الحسن بن على عليه السلام وعمار بن ياسر ، يستنفران الناس إلى على عليه السلام ، ومعهما كتابه ، فلما فرغا من قراءه كتابه ، قام الحسن - وهو فتى حدث ، والله انى لأرثى له من حداثه سنه وصعوبه مقامه - فرماه الناس بأبصارهم وهم يقولون اللهم سدد منطق ابن بنت نبينا فوضع يده على عمود يتسانـد إليه ، وكان عليلا من شكوى به ، فقال : الحمد لله العزيز الجبار ، الواحد القهار ، الكبير المتعال ، (سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار). أحمده على حسن البلاء ، وتظاهر النعماء ، وعلى ما أحببنا وكرهنا من شده ورخاء. واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، أمتن علينا بنبوته ، واختصه برسالته ، وأنزل عليه وحيه ، واصطفاه على جميع خلقه ، وأرسله إلى الإنس والجن ، حين عبدت الأوثان وأطيع الشيطان ، وجحد الرحمن ، فصلى الله عليه وعلى آله وجزاه أفضل ما جزى المسلمين.

أما بعد فإنى لا أقول لكم إلا ما تعرفون ، إن أمير المؤمنين على بن أبى طالب - أرشد الله أمره ، وأعز نصره - بعثنى إليكم يدعوكم إلى الصواب ، وإلى العمل بالكتاب ، والجهاد فى سبيل الله ، وإن كان فى عاجل ذلك ما تكرهون ، فإن فى آجله ما تحبون إن شاء الله. ولقد علمتم أن عليا صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وحده ، وأنه ر.

۱- شرح نهج البلاغه عن أبى مخنف عن موسى بن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أبيه ج ۱۴ ص ۲۲۵ - ۲۲۶ ، وقد تقدم الخبر.

يوم صدق به لفى عاشره من سنه ، ثم شهشد مع رسول الله صلى الله عليه وآله جميع مشاهده. وكان من اجتهاده فى مرضاه الله وطاعه رسوله وآثاره الحسنه فى الإسلام ما قد بلغكم ، ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله راضيا عنه ، حتى غمضه بيده وغسله وحده ، والملائكه أعوانه ، والفضل ابن عمه ينقل إليه الماء ، ثم أدخله حفرته ، وأوصاه وحده ، والملائكه أعوانه ، والفضل ابن عمه ينقل إليه الماء ، ثم أدخله حفرته ، وأوصاه بقضاء دينه وعداته ، وغير ذلك من أموره ، كل ذلك مِنْ مَنِّ الله عليه. ثم والله ما دعا إلى نفسه ، ولقد تداك الناس عليه تداك الإبل الهيم عند ورودها ، فبايعوه طائعين ، ثم نكث منهم ناكثون بلا حدث أحدثه ، ولا خلاف أتاه حسدا له وبغيا عليه. فعليكم عباد الله بتقوى الله وطاعته ، والجد والصبر والاستعانه بالله والخفوف إلى ما دعاكم إليه أمير المؤمنين. عصمنا الله وإياكم بما عصم به أولياءه وأهل طاعته ، وألهمنا وإياكم تقواه ، وأعاننا وإياكم على جهاد أعدائه. واستغفر الله العظيم لى ولكم. ثم مضى إلى الرحبه ، فهيا منزلا لابيه أمير المؤمنين. قال جابر : فقلت لتميم كيف أطاق هذا الغلام ما قد قصصته من كلامه فقال ولما سقط عنى من قوله أكثر ، ولقد حفظت بعض ما سمعت. (١)

قال أبو مخنف فى كتاب وقعه الجمل : وقال عمرو بن أحيحه يوم الجمل فى خطبه الحسن بن على عليه السلام بعد خطبه عبد الله ابن الزبير :

حسن الخير يا شبيه أبيه

قمت فينا مقام خير خطيب

قمت بالخطبه التى صدع الله بها

عن أبيك أهل العيوب

وكشفت القناع فاتضح الأمر

وأصلحت فاسدات القلوب

لست كابن الزبير لجلج فى القول

وطاطا عنان فسل مريب

وأبى الله أن يقوم بما قام به

ابن الوصى وابن النجيب

إن شخصا بين النبى - لك الخير

وبين الوصى غير مشوب (٢)

بیعته وحکومته علیه السلام سبعه اشهر :

بویع الحسن علیه السلام علی الحکم الإسلامی بعد وفاه ابیه علیه السلام فی الحادی والعشرین من

ص: ۱۸۳

۱- ابن أبی الحدید ، شرح نهج البلاغه ج ۱۴ ص ۲۲۶.

۲- ابن أبی الحدید ، شرح نهج البلاغه ج ۱ ص ۱۳۶.

شهر رمضان سنه ۴۰ هجریه.

قال الدولابی أخبرنی أبو القاسم کهمس بن معمر : أن أبا محمد إسماعیل بن محمد بن إسحاقبن جعفر بن محمد بن علی بن حسین بن علی بن أبی طالب حدثهم : حدثنی عمی علی بن جعفر بن محمد بن حسین بن زید عن الحسن بن زید بن حسن بن علی عن أبیه قال : خطب الحسن بن علی الناس حین قتل علی فحمد الله وأثنی علیه ثم قال :

لقد قبض فی هذه اللیله رجل لم یسبقه الأولون ولا یدرکه الآخرون وقد کان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یعطیه رایته ویقاتل جبریل عن یمینه ومیکائیل عن یساره فما یرجع حتی یفتح الله علیه وما ترک علی ظهر الأرض صفراء ولا بیضاء إلا سبعمائه درهم فضلت من عطائه أراد أن یبتاع بها خادما لأهله.

ثم قال : أیها الناس من عرفنی فقد عرفنی ومن لم یعرفنی فأنا الحسن بن علی وأنا ابن الوصی وأنا ابن البشیر وأنا ابن النذیر وأنا ابن الداعی إلی الله والسراج المنیر وأنا من أهل البیت الذی کان جبریل ینزل فینا ویصعد من عندنا وأنا من أهل البیت الذین «أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهیرا». وأنا من أهل البیت الذین افترض الله مودتهم علی کل مسلم فقال لنبیه : «قل لا أسألکم علیه أجرا إلا الموده فی القربی ومن یقترف حسنه نزد له فیها حسنا». فاقتراف الحسنه : مودتنا أهل البیت. (۱)

وقال حدثنا أحمد بن یحیی الأودی نا إسماعیل بن أبان الوراق نا عمرو عن جابر عن أبی الطفیل وزید بن وهب وعبد الله بن نجی وعاصم بن ضمره عن الحسن بن علی قال : لقد قبض فی هذه اللیله رجل لم یسبقه أحد کان قبله ولم یخلف بعده مثله وهو علی بن أبی طالب حبیب رسول الله وأخوه. (۲)

وقال أخبرنی أحمد بن شعیب أخبرنی إسحاق بن إبراهیم أنا النضر بن شمیل نا یونس بن أبی إسحاق عن هبیره بن یریم قال : خرج إلینا الحسن بن علی وعلیه عمامه سوداء فقال : لقد کان فیکم بالأمس رجل ما سبقه الأولون ولا یدرکه الآخرون وان ۱.

۱- محمد بن أحمد الدولابی ، الذریه الطاهره النبویه ص ۱۰۹ - ۱۱۱.

۲- محمد بن أحمد الدولابی ، الذریه الطاهره النبویه ص ۱۱۱.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : لأعطين الرايه غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يقاتل جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره ولا يرد رأسه حتى يفتح الله عليه. (١)

أقول : صالح معاويه فى الخامس عشر من شهر جمادى الأولى سنه ٤١ هجريه. فكانت مده حكمه المباشر سبعه اشهر وأربعه وعشرين يوما. وإذا أضفنا إليها عشر سنوات بعد ذلك حيث كان المؤسس لإطارها العام من الأمان والحريه الفكريه والحكم بالدستور الكتاب والسنه تكون مده تأثيره الإيجابى الفاعل فى الساحه الإسلاميه والسياسيه مده عشر سنوات وسبعه اشهر وأربعه وعشرين يما. ويكون وفاته ونقض معاويه للعهد الذى أعطاه للحسن من الأمان والعمل بكتاب الله وسنه نبيه هو بدايه حكم بنى أميه الذى استمر مده ألف شهر تقريبا ، وتساوى ثلاثه وثمانين سنه ، بينما إذا حسبناها من سنه ٤١ للهجره تكون مده حكم بنى أميه ثلاثه وتسعين سنه أى ألف ومائه وعشرين شهرا تقريبا.

أولاده عليه السلام وأمهاتهم :

أولاد الحسن بن على عليهما السلام خمسه عشر ولدا ذكرا وأنثى :

الحسين بن الحسن الملقب بالاثرم وأخوه طلحه بن الحسن وأختهما فاطمه بنت الحسن ، أمهم أم إسحاق بنت طلحه بن عبيد الله التميمى.

زيد بن الحسن وأختاه أم الحسن وأم الحسين أمهم أم بشير بنت أبى مسعود عقبه بن عمرو بن ثعلبه الخزرجيه.

والحسن بن الحسن أمه خوله بنت منظور الفزاريه.

وعمرو بن الحسن وأخواه القاسم وعبد الله ابنا الحسن أمهم أم ولد.

وعبد الرحمن بن الحسن أمه أم ولد.

وأم عبد الله وفاطمه وأم سلمه ورقيه بنات الحسن عليه السلام لأمهات شتى. (٢)

١- محمد بن أحمد الدولابى ، الذريه الطاهره النبويه ص ١١٤ - ١١٥.

٢- المجلسى ، بحار الانوار ج ٤٤ ص ٣٧٥.

أوصافه عليه السلام :

قال الدولابى سمعت أبا عبد الله جعفر بن على بن إبراهيم بن صالح بن على بن عبد الله بن ... يقول : سمعت أحمد بن محمد بن أيوب المغيرى يقول : كان الحسن بن على بن أبى طالب أبيضا مشرب حمره أدعج العينين سهل الخدين دقيق المسربه كث اللحيه ذا وفره وكأن عنقه إبريق فضه عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين ربعه - ليس بالوطيل ولا القصير - مليحا من أحسن الناس وجها وكان يخضب بالسواد وكان جعد الشعر حسن البدن. (١)

قال الطبرانى حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمى ثنا الحسن بن على الحلوانى حدثنا يزيد بن هارون عن إسماعيل بن أبى خالد قال قلت لأبى جحيفه رأيت النبى صلى الله عليه وسلم قال نعم وأشبه الناس به الحسن بن على رضى الله عنهم. (٢)

وفاته عليه السلام :

قال المدائنى : سقى الحسن السم اربع مرات. (٣)

قال الامام الصادق عليه السلام : ان الأشعث بن قيس شرك فى دم أمير المؤمنين عليه السلام وابنته جعده سمت الحسن وابنه محمد شرك فى دم الحسين. (٤)

عن حنبل بن إسحاق قال سمعت عبيد الله بن محمد بن عائشه قال مات الحسن بن على سنه إحدى وخمسين ويقال سنه خمسين. وعن أبى قتيبه من ولد أبى بكره قال اخبر أبو بكره بموت الحسن بن على فاسترجع وماتا فى سنه إحدى وخمسين. عن شعبه عن أبى بكر بن حفص قال توفى الحسن بن على بعدما مضى من إماره معاويه عشر سنين. (٥)

أقول : وسيأتى فى الفصل الآتى تحقيق عن وفاته عليه السلام بالسم.

١- محمد بن أحمد الدولابى ، الذريه الطاهره النبويه ، ص ١١٩ - ١٢١.

٢- الطبرانى ، المعجم الكبير ج ٣ ص ٢٥.

٣- ابن أبى الحديد ، شرح نهج البلاغه ، ج ١٦ ص ٢١١.

۴- المجلسى ، بحار الانوار ج ۴۲ ص ۳۶۷.

۵- ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ، ج ١٣ ص ١٢٣.

مدفنه عليه السلام :

روى سبط بن الجوزى بسنده إلى ابن سعد عن الواقدى لما احتضر الحسن قال : ادفنونى عند أبى يعنى رسول الله صلى الله عليه وآله ... فقامت بنو أميه ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص وكان واليا على المدينه فمنعوه!! قال ابن سعد ومنهم عائشه وقالت : لا يدفن مع رسول الله احد. (١)

وروى ابو الفرج الاصفهانى : ان عائشه ركبت على بغل واستعونت بنى أميه ومروان ومن كان هناك منهم ومن حشمهم وهو قول القائل : فيوما على بغل ويوما على جمل. وروا المسعودى ان القاسم بن محمد بن أبى بكر قال لعائشه : يا عمه ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل الأحمر أتريدين ان يقال يوم البغله الشهباء؟ فرجعت.

ومضوا بالحسن فدفنوه بالبقيع عند جدته فاطمه بنت اسد بن هاشم. (٢)

قال الواقدى : عن ثعلبه بن أبى مالك : شهدت الحسن يوم مات ودفن بالبقيع فلقد رأيت البقيع ولو طرحت فيه إبره ما وقعت إلى على راس إنسان. (٣)

وروى ابن عساكر أيضا قال : بكى على الحسن بن على بمكه والمدينه سبعا النساء والصبيان والرجال. (۴)

وفى الطبقات الكبرى : عن أبى جعفر قال : مكث الناس يبكون على حسن بن على سبعاما تقوم الأسواق. (۵)

روى ابن عساكر عن جهم بن أبى جهم قال : لما مات الحسن بن على بعثت بنو هاشم إلى العوالى صائحا يصيح فى كل قريه من قرى الأنصار بموت حسن فنزل أهل العوالى ولم يتخلف أحد عنه. (۶)

١- الذهبى ، تذكره الخواص ص ٢٧٥.

٢- أبو الفرج الاصفهانى ، مقاتل الطابين ص ٨٢.

٣- ابن حجر ، الاصابه ج ١ ص ۴٩۵. الحاكم ، المستدرك ج ٣ ص ١٩٠ ، ابن سعد ، الطبقات الكبرى القسم المتمم ج ١ ص ٣٥١ ، المزى ، تهذيب الكمال ج ٢ ص ۶٠١ ، ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ج ١۴ ص ١١٨.

۴- ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ج ١۴ ص ١١٨ ، ابن كثير ، البدايه والنهايه ج ٨ ص ۴٣.

۵- ابن سعد ، الطبقات الكبرى القسم الناقص ج ١ ص ٣۵٢ ، الحاكم ، المستدرك ج ٣ ص ١٨٩.

۶- ابنب عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ج ١۴ ص ١١٨ ، ابن سعد ، الطبقات الكبرى القسم الناقص ج ١ ص ٣۵٠.

وروی ابن کثیر قال قال محمـد بن عمر الواقـدی : حـدثنی عبـد الله بن جعفر عن أم بکر بنت المسور. قالت : الحسن سـقی مرارا کـل ذلک یفلت منه ، حتی کانت المره الآخره التی مات فیها فإنه کان یختلف کبـده ، فلما مات أقام نساء بنی هاشم علیه النوح شهرا. قال حدثتنا عبده بنت نائل عن عائشه قالت : حد نساء بنی هاشم علی الحسن بن علی سنه. (۱) ۳.

ص: ۱۸۸

۱- ابن کثیر ، البدایه والنهایه ، ج ۸ ص ۴۳.

موت الحسن عليه السلام بالسم قضيه سياسيه وليست شخصيه

لم يكن العمر الذى مات فيه الحسن عليه السلام عمر موت لأمثاله ، ولم يكن الموت موتا طبيعيا بل كان موتا بالسم بعد عده محاولات لم تكن مميته (١) ، وقد عُرِف امرُه عند كل أهل المدينه وعنها انتشر إلى بقيه الأمصار.

وليس لاحد ان يفسر ذلك بعداوه شخصيه بين الحسن وبين احد من الناس استغل علاقه خاصه مع خادم أو زوجه من زوجاته لخلقه الكريم حتى مع أعدائه ، بل لا مفر من القول انه كان بعداوه سياسيه وقدره على الاغراء لا تملكها الا دوله ، والمفروض ان الحسن بعد تنازله عن الملك لمعاويه ان لا يكون معاويه هو العدو السياسى الذى يحاول

١- روى ابن عساكر عن عمير بن إسحاق ، قال : دخلت أنا ورجل من قريش على الحسن بن على فقام فدخل المخرج ثم خرج فقال : لقد لفظت طائفه من كبدى أقلبها بهذا العود ، ولقد سقيت السم مرارا وما سقيته مره هى أشد من هذه. (ترجمه الامام الحسن من تاريخ ابن عساكر تحقيق المحمودى ص ٢٠٧). وروى البلاذرى فى انساب الاشراف ج ٣ ص ٥٩ قال : حدثنى روح بن عبد المؤمن ، حدثنى عمى عن أزهر ، عن ابن عون قال : خرج الحسن بن على على من كان يجالسه فقال : لقد لفظت الساعه طائفه من كبدى أقلبها بهذا العود ، ولقد سقيت السم غير مره ، وما سقيته أشد من مرتى هذه ، ثم دخل عليه من الغد وهو يكيد بنفسه. أيضا المنتخب من ذيل المذيل للطبرى / ١٩.

اغتياله لأنه كان قد بوأه الحسن ملكا لا يحلم به وقيده بشروط يتحول بها الحكم المدنى إلى خدمه حقيقيه للامه وتهيئ لمعاويه فرصه المراجعه الحقيقيه لمسيرته إلى الله لو أراد تصحيحها ، فإلى من تتجه الانظار فى التهمه إذن إذا نفيناها عن معاويه (١) كما نفاها المستشرق لامنس عنه ومن قبله ابن كثير والذهبى وابن خلدون؟. (٢)

أقول : فى مثل قضيه وفاه غير طبيعيه استغرقت أربعين يوما (٣) لرجل كالإمام الحسن بلغ من الشرف ما لم يبلغه احد بعد النبى كما قال المؤرخ الأقدم ابن إسحاق ، وايدت الوقائع التاريخيه قوله فيه وفى عمر ليس هو عمر الموت ، وبكون هذه الشخصيه).

١- قال فى الاستيعاب فى ترجمه الحسن عليه السلام : قال قتاده وابو بكر بن حفص : سم الحسن بن على سمته جعده بنت الأشعث بن قيس الكندى ، وقالت طائفه : كان ذلك منها بتدسيس معاويه إليها وما بذله لها فى ذلك وكان لها ضرائر. وروى الذهبى عن الواقدى قال : وقد سمعت من يقول : كان معاويه قد تلطف لبعض خدم الحسن ان يسقيه سما.

٢- قال الذهبى (ت ٧٤٨ ه-) بعد أن حكى قول ابن عبد البر فى الاستيعاب : «وقالت طائفه : كان ذلك بتدسيس معاويه لها لجعده وبذله لها على ذلك». قال الذهبى : «قلت : هذا شيء لا يصح فمن الّذى اطّلع عليه» (تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام ، ط القدسى بمصر ، ج ٢ ص ٢١٩). وقال ابن كثير (ت ٧٧٤ ه-) : «وعندى ان هذا تدسيس يزيد لجعده بسم الحسن ليس بصحيح ، وعدم صحته عن أبيه معاويه بطريق الأولى والأحرى» (ابن كثير ، البدايه والنهايه ج ٨ ص ٤٣.) وقال ابن خلدون (ت ٨٠٨ ه-) : «وما ينقل من انّ معاويه قد دس السم إلى الإمام الحسن على يد زوجته جعده بنت الأشعث فهو من أحاديث الشيعه وحاشا لمعاويه ذلك» (ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ط دار الكتاب اللبنانى ، ج ٢ ص ١٨٧) ، (نقلنا قول الذهبى وابن كثير وابن خلدون من موسوعه عبد الله بن عباس للعلامه المحقق آيه الله السيد محمد مهدى الخرسان ج ٥ ص ١٠١ فما بعد) ثم ننقل تعليقه فى الموضوع قال : (وقضيه سم معاويه للإمام الحسن عليه السلام تظافر نقلها تظافراً يكاج يلحقها بالتواتر فقد ذكرها جمله من المؤرخين من القدامى والمحدثَين ، وجزم بها غير واحد منهم قتاده ، وأبو بكر بن حفص ، والزين العراقى ، كما حكاه عنهم ابن حجر الهيتمى فى الصواعق ، وهو منهم فى جزمه ، ولم يستبعد ذلك إلّا بعض الشاذين ممّن هواه مع الأمويين كالذهبى ، وابن كثير ، وابن خلدون من السابقين ، وتبعهم من اللاحقين المعاصرين من غربيين ومغتربين وعرب متغرّبين ، ممّن لا يؤبه بهم. ثم ذكر قائمه ضمت خمسين اسما من المؤرخين السابقين المثبتين لحادثه السم ، وفيهم مَن أكّد ضلوع معاويه فى الجريمه ، وجميعهم ليسوا من الشيعه الّذين اتهمهم ابن خلدون. وقد رتبتهم حسب تسلسل وفياتهم على القرون).

٣- قال ابن سعد : أخبرنا يحيى بن حماد ، قال : أخبرنا أبو عوانه ، عن المغيره ، عن موسى : إن جعده بنت الأشعث بن قيس سقت الحسن السم فاشتكى منه شكاه. قال : فكان يوضع تحته طست وترفع أخرى ، نحوا من أربعين يوما ، (ترجمه الامام الحسن من طبقات ابن سعد ص ٨٤).

هى التى سوف تلى الحكم بعد موت معاويه بموجب معاهده تمت بينهما لحل مشكلات كانت قد استعصى حلها ، وكان الحسن صاحب الفضل فيها بلا منازع.

اصابع الاتهام تتجه الى معاويه :

فى مثل قضيه كهذه حين يتجه الاتهام إلى معاويه ويثبته خصماؤه وينفيه محبوه وأولياءه لابد لنا من تحقيق ، وببساطه متناهيه يثير التحقيق أربعه أسئله يثبت الجواب عنها التهمه على معاويه أن ينفيها وهى :

الأول : هل سجلت على معاويه سابقا ولاحقا سلوكات من هذا القبيل مع خصومه الذين يخشى منهم؟

الثانى : ما هو موقف معاويه بصفته راس الدوله التى كان الحسن وراء ما تمتع به من حريه وأمان ازاء أعداءها من الداخل وعزه وقوه ازاء أعداءها من الخارج وبصفه الحسن يمثل الحاكم الذى سيلى الأمور بعد الحس نفهل كان حزينا أم كان مسرورا.

الثالث : ما هو ظرف الدفن وما هى طبيعه وحجم مشاركه الدوله فيه؟

الرابع : وهو اهم الأسئله على الإطلاق هل استمرت سياسه الدوله التى تمثلت بتطبيق شروط تم الاتفاق عليها بعد وفاه الحسن أم أخذت وجهه أخرى؟.

السؤال الأول : هل لمعاويه ممارسه مماثله سابقه ولاحقه مع خصومه؟

فيجبنا التاريخ أيضا بالإيجاب.

فقد دس السم لمالك الاشتر لما بعثه عليه إلى مصر واليا ، ودس السم إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد لما عرف ان الناس يميلون إليه دون ولده يزيد ودس السم لسعد بن أبى وقاص لما عرف عنه ان لا يقبل بلعن على عليه السلام.

قصه موت مالك الاشتر رضوان الله عليه :

روى الطبرى عن يزيد بن ظبيان الهمدانى قال : وأتت معاويه عيونه فأخبروه بولايه لأشتر على مصر فعظم عليه وقد كان طمع فى مصر فعلم أن الأشتر إن قدمها

كان أشد عليه من محمد ابن أبى بكر فبعث معاويه إلى الجايستار رجل من أهل الخراج فقال له ان الأشتر قد ولى مصر فان أنت كفيتنيه لم آخذ منك خراجا ما بقيت فاحتل له بما قدرت عليه فخرج الجايستار حتى أتى القلزم وأقام به وخرج الأشتر من العراق إلى مصر فلما انتهى إلى القلزم استقبله الجايستار فقال هذا منزل وهذا طعام وعلف وأنا رجل من أهل الخراج فنزل به الأشتر فأتاه الدهقان بعلف وطعام حتى إذا طعم أتاه بشربه من عسل قد جعل فيها سما فسقاه إياه فلما شربها مات وأقبل معاويه يقول لأهل الشام ان عليا وجه الأشتر وأقبل الذى سقاه إلى معاويه فأخبره بمهلك الأشتر فقام معاويه فى الناس خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وقال أما بعد فإنه كانت لعلى ابن أبى طالب يدان يمينان قطعت إحداهما يوم صفين يعنى عمار بن ياسر وقطعت الأخرى اليوم يعنى الأشتر. (۱)

وفى روايه البلاذرى قال : وأتت معاويه عيونُه بشخوص الأشتر واليا على مصر ، فبعث إلى رأس أهل الخراج بالقلزم فقال له : إن الأشتر قادم عليك ، فإن أنت لطفت لكفايتى إياه لم آخذ منك خراجا ما بقيت. فأتاه بشربه منه قد جعل فيها سمّا ، فلما شربها قتلته من يومه أو من غده. وبلغت معاويه وفاته فقال : كانت لعلى يدان - يعنى قيس بن سعد (بن عباده) والأشتر - فقد قطعت إحداهما وجعل يقول : إن لله لجندا من عسل. (۲) ۶.

۱- الطبرى ، تاريخ الكبرى ج ۴ ص ۷۲. وفى البدايه والنهايه ۷ / ۳۴۷ قال ابن كثير : وقد ذكر ابن جرير فى تاريخه أن معاويه كان قد تقدم إلى هذا الرجل (أى الجايستار) فى أن يحتال على الأشتر ليقتله ووعده على ذلك بأمور ففعل ذلك ، وفى هذا نظر ، وبتقدير صحته فمعاويه يستجيز قتل الأشتر لأنه من قتله عثمان رضى الله عنه.

۲- البلاذرى ، انساب الاشراف ج ۲ ص ۳۹۹. وفى ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق : ج ۵۶ ص ۳۷۶ ، أن معاويه قال لأهل الشام : «يا أهل الشام إنكم منصورون ومستجاب لكم الدعاء فادعوا الله على عدوكم! فرفع أهل الشام أيديهم يدعون عليه ، فلما كانت الجمعه الأخرى خطب فقال : يا أهل الشام إن الله قد استجاب لكم وقتل عدوكم! وإن لله جنوداً فى العسل ، فرفع أهل الشام أيديهم حامدين الله على كفايتهم إياه». ونحوه اليعقوبى ، تاريخ اليعقوبى ص ۲ ج ۱۷۹ ، وابن أبى الحديد ، شرح نهج البلاغه ، ج ۶ ص ۷۶.

وقال ابن عبد البر (۱۴۰۲) فی ترجمه عبد الرحمن بن خالد بن الولید بن المغیره القرشی المخزومی ، أدرک النبیّ صلی الله علیه وسلم ، ولم یحفظ عنه ، ولا سمع عنه ، وأبوه خالد بن الولید من کبار الصحابه وجلّتهم ، وکان عبد الرحمن من فرسان قریش وشجعانهم ، وکان له فضل وهدی حسن وکرم ، إلا أنه کان منحرفا عن علیّ وبنی هاشم مخالفه لأخیه المهاجر بن خالد ، وکان أخوه المهاجر محبا لعلی ، وشهد معه الجمل وصفّین ، وشهد عبد الرحمن صفّین مع معاویه (۱) ، ثم إنه قد کبرت سنّی ، وقرب أجلی ، وقد أردت أن أعقد لرجل یکون نظاما لکم ، وإنما أنا رجل منکم فأروا رأیکم ، فأصفقوا واجتمعوا ، وقالوا : رضینا عبد الرحمن بن خالد ، فشقّ ذلک علی معاویه ، وأسرّها فی نفسه. ثم إن عبد الرحمن مرض فأمر معاویه طبیبا عنده یهودیا - وکان عنده مکینا - أن یأتیه فیسقیه سقیه یقتله بها ، فأتاه فسقاه فانحرق بطنه ، فمات ، ثم دخل أخوه المهاجر بن خالد دمشق مستخفیا هو وغلام له ، فرصدا ذلک الیهودیّ ، فخرج لیلا من عند معاویه ، فهجم علیه ومعه قوم هربوا عنه ، فقتله المهاجر ، وقصّته هذه مشهوره عند أهل السیر والعلم بالآثار والأخبار اختصرناها ، ذکرها عمر بن شبّه فی أخبار المدینه وذکرها غیره. (۲) ۰.

۱- قال ابن قتیبه الدینوری فی الاخبار الطوال ۱۸۵ کانت رایه أهل الشام العظمی مع عبد الرحمن بن خالد ابن الولید ، وکان یحمل بها فلا یلقاه شیء إلا هذه ، وکان من فرسان العرب ، وکانت من أهل العراق جوله شدیده ، فنادی الناس الأشتر ، وقالوا : (أما تری اللواء أین قد بلغ؟) ، فتناول الأشتر لواء أهل العراق ، فتقدم به ، وهو یرتجز : إنی أنا الأشتر معروف الشتر إنی أنا الأفعی العراقی الذکر فقاتل أهل الشام حتی رد اللواء ، وردهم علی أعقابهم ، ففی ذلک یقول النجاشی : رأیت اللواء کظل العقاب یقحمه الشامی الأخزر دعونا له الکبش العراق وقد خالط العسکر العسکر فرد اللواء علی عقبه وفاز بحظوتها الأشتر والذَّکَر القوی الشجاع والخزر بالتحریک انکسار بصر العین خلقه ، أو ضیقها وصغرها.

۲- ابن عبد البر ، الاستیعاب ج ۲ ص ۸۳۰.

قصه موت عبد الرحمن بن خالد بن الوليد :

روى الطبرى فى حوادث سنه ۴۶ قال : حدثنى عمر قال : حدثنى على عن مسلمه ابن محارب : أن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد كان قد عظم شأنه بالشام ومال إليه أهلها لما كان عندهم من آثار أبيه خالد بن الوليد ولغنائه عن المسلمين فى أرض الروم وبأسه ، حتى خافه معاويه وخشى على نفسه منه لميل الناس إليه ، فأمر ابن أثال أن يحتال فى قتله ، وضمن له إن هو فعل ذلك أن يضع عنه خراجه ما عاش وأن يوليه جبايه خراج حمص ، فلما قدم عبد الرحمن بن خالد حمص منصرفا من بلاد الروم دس إليه ابن أثال شربه مسمومه مع بعض مماليكه ، فشربها فمات بحمص ، فوفى له معاويه بما ضمن له وولاه خراج حمص ووضع عنه خراجه.

قال : وقدم خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المدينه ، فجلس يوما إلى عروه بن الزبير ، فسلم عليه ، فقال له عروه : من أنت قال : أنا خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، فقال له عروه : ما فعل ابن أثال؟

فقام خالد من عنده وشخص متوجها إلى حمص ، ثم رصد بها ابن أثالث فرآه يوما راكبا ، فاعترض له خالد بن عبد الرحمن ، فضربه بالسيف فقتله ، فرفع إلى معاويه ، فحبسه أياما وأغرمه ديته ولم يقده منه.

ورجع خالد إلى المدينه ، فلما رجع إليها أتى عروه فسلم عليه ، فقال له عروه : ما فعل ابن أثال ، فقال : قد كفيتك ابن أثالث ولكن ما فعل ابن جرموز؟ فسكت عروه. (۱)

قصه وفاه سعد بن أبى وقاص :

روى البلاذرى أيضا قال حجثنا عبد الله بن أبى شيبه ، ثنا يحيى بن أبى بكر ، عن شعبه ، عن أبى بكر بن حفص قال : توفى سعد بن أبى وقاص ، والحسن بن على بعد ما مضت من إمره معاويه عشر سنين ، وكانوا يرون أنه سمهما. (۲) ۳.

۱- الطبرى ، تاريخ الطبرى ج ۴ ص ۱۷۲ ، حوادث سنه ۴۶.

۲- البلاذرى ، انساب الاشراف ۱ / ۴۰۴. ابن أبى الحديد ، شرح نهج البلاغه ج ۴ ص ۱۱ و ۱۷ ، وأبى الفرج الاصفهانى ، مقاتل الطالبيين ص ۴۳.

السؤال الثانی : ما هو موقف معاویه من خبر موت الحسن علیه السلام :

روی الجاحظ ان معاویه لم یظهر حزنا. (۱)

أقول : بل اعترض علی المقدام حین اعتبر موت الحسن مصیبه کما فی الروایه التالیه :

روی أبو داود فی سننه قال حدثنا عمرو بن عثمان بن سعید الحمصی ثنا بقیه ، عن بحیر ، عن خالد ، قال : وفد المقدام بن معد یکرب وعمرو بن الأسود ورجل من بنی أسد من أهل قنسرین إلی معاویه بن أبی سفیان ، فقال معاویه للمقدام : أعلمت أن الحسن بن علی توفی؟ فرجع المقدام ، فقال له رجل : أتراها مصیبه؟ قال له : ولم لا أراها مصیبه وقد وضعه رسول الله صلی الله علیه وسلم فی حجره فقال : (هذا منی وحسین من علی)؟!

فقال الأسدی : جمره أطفأها الله عز وجل ،

قال : فقال المقدام : أما أنا فلا أبرح الیوم حتی أغیظک وأسمعک ما تکره ، ثم قال : یا معاویه ، إن أنا صدقت فصدقنی ، وإن أنا کذبت فکذبنی ، قال : أفعل ،

قال : فأنشدک بالله هل تعلم أن رسول الله صلی الله علیه وسلم نهی عن لبس الذهب؟ قال : نعم ، قال : فأنشدک بالله هل سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم ینهی عن لبس الحریر؟ قال : نعم ، قال : فأنشدک بالله هل تعلم أن رسول الله صلی الله علیه وسلم نهی عن لبس جلود السباع والرکوب علیها؟ قال : نعم ،

قال : فوالله لقد رأیت هذا کله فی بیتک یا معاویه (۲) ،

۱- قال الجاحظ فی البیان والتبیین ص ۵۹۲ (ولما بلغت معاویه وفاه الحسن بن علی رضی الله تعالی عنهما دخل علیه ابن عباس فقال له معاویه أجرک الله أبا العباس فی أبی محمد الحسن بن علی ولم یظهر حزنا فقال ابن عباس إنا لله وإنا إلیه راجعون وغلبه البکاء فرده ثم قال لا یسد والله مکانه حفرتک ولا یزید موته فی أجلک والله لقد أصبنا بمن هو أعظم منه فقدا فما ضیعنا الله بعده فقال له معاویه کم کانت سنه قال مولده أشهر من ان تتعرف سنه قال أحسبه ترک أولادا صغارا قال کلنا کان صغیرا فکبر ولئن اختار الله لأبی محمد ما عنده وقبضه إلی رحمته لقد أبقی الله أبا عبد الله وفی مثله الخلف الصالح).

۲- أبو داود ، سنن أبی داود ج ۲ ص ۲۷۵.

قال الـذهبى : إسـناده قوى. ومعاويه من خيار الملوك الـذين غلب عدلهم على ظلمهم ، وما هو ببرئ من الهنات ، والله يعفو عنه. (١)

قال العظيم ابادى فيشرح الحديث :

و (المقدام بن معد يكرب) هو ابن عمرو الكندى الصـحابى المشهور نزل الشام (وعمرو بن الأسود) العنسى حمصى مخضرم ثقه عابد (ورجل من بنى أسد من أهل قنسـرين) بكسـر القاف وفتح النون المشدده وكسـر الراء المهمله كوره بالشام (إلى معاويه بن أبى سـفيان) حين إمارته ... وكان وفاه الحسن رضى الله عنه مسموما سمته زوجته جعده بإشاره يزيد بن معاويه سنه تسع وأربعين أو سنه خمسين أو بعدها ،

قوله (فرجع) من الترجيع أى قال إنا لله وإنا إليه راجعون.

قوله (فقـال له فلاـن) وفى بعض النسـخ وقع رجـل مكـان فلاـن ، والمراد بفلاـن هو معاويه بن أبى سـفيان رضـى الله تعالى عنه ، والمؤلف لم يصرح باسمه وهذا دأبه فى مثل ذلك. وقد أخرج أحمد فى مسنده من طريق حياه بن شريح حدثنا بقيه حياتنا بحير بن سعد عن خالد بن معدان قال وفد المقدام بن معد يكرب وفيه فقال له معاويه أيراها مصيبه الحديث. (٢)

قوله : (أتعـدها) وفى بعض النسـخ أتراها أى أتعد يا أيها المقدام حادثه موت الحسن رضـى الله تعالى عنه مصـيبه ، والعجب كل العجب من معـاويه فـإنه مـا عرف قـدر أهـل الـبيت حتى قـال مـا قـال ، فـإن موت مثـل الحسن بن على رضـى الله عنه من أعظم المصائب وجزى الله المقدام ورضى عنه فإنه ما سكت عن تكلم الحق حتى أظهره ، وهكذا شأن المؤمن الكامل المخلص.

قوله (فقال) أى المقدام. ا.

١- الذهبى ، سير اعلام النبلاء ج ٣ ص ١٥٣.

٢- احمد بن حنبل ، مسند احمد ج ۴ ص ١٣٢. الطبرانى ، المعجم الكبير ج ٣ ص ۴٣. عن خالد بن معدان قال وفد المقدام بن معدى كرب وعمرو بن الأسود إلى معاويه فقال معاويه للمقدام أعلمت ان الحسن بن على توفى فرجَّع المقدام ، فقال له معاويه : أتراها مصـيبه فقال لم لا أراها مصيبه؟ وقد وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجره وقال هذا منى وحسين من على رضى الله تعالى عنهما.

قوله (له) : أى لذلك الفلان وهو معاويه رضى الله عنه.

قوله : (وقد وضعه) أى الحسن رضى الله عنه والواو للحال

ثوله : (فقال هذا) أى الحسن

قوله (منى وحسين من على) أى الحسن يشبهنى والحسين يشبه عليا ، وكان الغالب على الحسن الحلم والأناه كالنبى صلى الله عليه وسلم وعلى الحسين الشده كعلى. قاله فى شرح الجامع الصغير.

قوله (فقال الأسدى) أى طلبا لرضاء معاويه وتقربا إليه.

قوله (جمره) قال فى المصباح جمره النار القطعه الملتهبه. وفى القاموس النار المتقده.

قوله (أطفأها الله) أى خمد الله تعالى تلك الجمره وأماتها فلم يبق منها شىء ، ومعنى قوله والعياذ بالله أن حياه الحسن رضى الله عنه كانت فتنه فلما توفاه الله تعالى سكنت الفتنه ، فاستعار من الجمره بحياه الحسن ومن إطفائها بموته رضى الله عنه ، وإنما قال الأسدى ذلك القول الشديد السخيف لأن معاويه رضى الله عنه كان يخاف على نفسه من زوال الخلافه عنه وخروج الحسن رضى الله عنه عليه. (١)

أقول : وروى الزمخشرى انه سجد هو ومن حوله شكراً. (٢)

ويرى أيضا انه لما بلغ موته سمع تكبير من الخضراء فكبر أهل الشام لذلك التكبير. فقالت فاخته بنت قرط لمعاويه : أقر الله عينك يا أمير المؤمنين ما الذى كبرت له قال : مات الحسن قالت : أعلى موت ابن فاطمه تكبر قال : والله ما كبرت شماته لموته ولكن استراح قلبى وصفت لى الخلافه. (٣)

وفى خبر آخر دخل غلام معاويه ، فقال : يا أمير المؤمنين بشراى ، قال : وما ؟.

١- العظيم ابادى ، عون المعبود ج ١٢ ص ١٢٧.

٢- الزمخشرى ، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، تحقيق عبد الأمير مهنا ، مؤسسه الأعلمى للمطبوعات بيروت ١٩٩٢ م ، ج ٥ ص ١٣٤.

٣- الزمخشرى ، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ج ٥ ص ١٥٧. ابن حمدون ، التذكره الحمدونيه ، تحقيق إحسان عبّاس وبكر عبّاس ، دار صادر للطباعه والنشر ١٩٩٦ م ، ج ٩ ص ٢٩٤ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافه بيروت ج ٢ ص ٦٦ ، الدميرى ، حياه الحيوان الكبرى ، دار الكتب العلميه ، بيروت ١٤٢٤ ه- ، ج ١ ص ٨٩.

ذلك ، قال : فى هـذه الصـحيفه ما تحب. قال : لك بشـراك ، فـدفعها إليه ، ولما قرأها خر ساجدا ، ثم رفع رأسه ، (قال الراوى) فعرفنا السرور فى وجهه ، فنعى الحسن بن على. (١)

السؤال الثالث : ما هو ظرف دفن الامام الحسن عليه السلام وما هى طبيعه وحجم مشاركه الدوله فيه؟

والجواب هو : ان مصـادر التاريـخ قـد ذكرت بوضوح ان الـدوله ليس فقـط لم تشـارك العزاء بشـكل فعـال وهو طبيعى لموقف رئيسـها ، وزادت عليه ان تصدى رهطه وهم بنو أميه بقياده مروان لمنع بنى هاشم من دفن الحسن عند جوار جده النبى وفى غرفه امه الصديقه.

ففى طبقات ابن سـعد قال أخبرنا محمـد بن عمر ، قال : حدثنا عبيد الله بن مرداس ، عن أبيه ، عن الحسن بن محمد بن الحنفيه ، قـال : لما مرض حسن بن على مرض أربعين ليله ، فلما اسـتعز به وقـد حضـرت بنو هاشم فكانوا لا يفارقونه يبيتون عنـده بالليل ، فلما استعز به بعث مروان بن الحكم رسولا إلى معاويه يخبره بثقل الحسن بن على ، وكان حسن رجلا قد سقى وكان مبطونا إنما كان يختلف أمعاءه. فلما حضـر وكان عنده إخوته عهد أن يدفن مع رسول الله - صـلى الله عليه وسـلم - إن أسـتطيع ذلك ، فإن حيـل بينه وبينه وخيـف أن يهراق فيه محجم من دم دفن مع أمه (٢) بالبقيع. وجعل الحسن يوعز إلى الحسـين : يا أخى إياك أن تسفك الدماء فىَّ فإن الناس (٣) سراع إلى الفتنه.

فلما توفى الحسن ارتجت المدينه صـياحا فلا يلقى أحد إلا باكيا ، فانتهى حسـين بن على إلى قبر النبى - صـلى الله عليه وسـلم - فقال : احفروا هاهنا ، فنكب عنه سعيد

١- اخبـار الـدوله العباسـيه لمؤلف مجهول ص ۴۳. ابن فتـح الاـربلى ، كشـف الغمه ج ٢ ص ۴٩ ن الزبير بـن بكرا فى الاخبـار الموفقيات.

٢- أى فاطمه بنت اسد.

٣- يريد بنى أميه.

بن العاص وهو الأمير فاعتزل ولم يحل بينه وبينه ، وصاح مروان فى بنى أميه ولفها وتلبسوا السلاح ، وقال مروان : لا كان هذا أبدا ، فقال له حسين : [يا بن الزرقاء] ما لك ولهذا ، أوال أنت؟! قال : لا كان هذا ولا خلص إليه وأنا حى ، فصاح حسين بحلف الفضول ، فاجتمعت هاشم وتيم وزهره وأسد وبنو جعونه (١) بن شعوب من بنى ليث قد تلبسوا السلاح ،

وعقد مروان لواء ، وعقد حسين بن على لواء ،

فقال الهاشميون : يدفن مع النبى صلى الله عليه وآله حتى كانت بينهم المراماه بالنبل ، وابن جعونه بن شعوب (٢) يومئذ شاهر سيفه ، فقام فى ذلك رجال من قريش ، عبد الله بن جعفر بن أبى طالب والمسور بن مخرمه بن نوفل ، وجعل عبد الله بن جعفر يلح على حسين وهو يقول : يا بن عم ألا تسمع إلى عهد أخيك ، إن خفت أن يهراق فى محجم من دم فادفنى بالبقيع مع أمى ، أذكرك الله أن تسفك الدماء ، وحسين يأبى دفنه إلا مع النبى - صلى الله عليه وسلم - وهو يقول : ويعرض مروان لى؟! ما له ولهذا؟!

قال : فقال المسور بن مخرمه : يا أبا عبد الله اسمع منى ، قد دعوتنا بحلف الفضول فأجبناك ، تعلم أنى سمعت أخاك يقول قبل أن يموت بيوم : يا بن مخرمه ، إنى قد عهدت إلى أخى أن يدفننى مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إن وجد إلى ذلك سبيلا ، فإن خاف أن يهراق فى ذلك محجم من دم فليدفنى مع أمى بالبقيع ، وتعلم أنى أذكرك الله فى هذه الدماء ، ألا ترى ما هاهنا من السلاح والرجال والناس سراع إلى الفتنه.

قال : وجعل الحسين يأبى ، وجعلت بنو هاشم والحلفاء يلغطون ويقولون : لا يدفن أبدا إلا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم. (٣)

قال ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثنى محرز بن جعفر ، عن أبيه ، ٦.

١- ذكر محمد بن حبيب البغدادى فى المنمق ص ٢٤٩ ان جعونه دخلوا فى بنى هاشم لصداقه كانت بين أبى بكر بن جعونه وبين العباس بن عبد المطلب.

٢- الزيلعى ، نصب الرايه ، دار الحديث ، القاهره ١٩٩٥ م ، ج ٢ ص ٣٧١ جعونه بن شعوب الكنانى. وفى طبقات ابن سعد ج ٥ / ٦١ جعونه بن شعوب وهو من ولد الأسود بن عبد شمس بن مالك بن جعونه بن عويره بن شجع بن عمار بن ليث.

٣- ترجمه الامام الحسن من طبقات ابن سعد ص ٨٦.

قال : سمعت أبا هريره يقول يوم دفن الحسن بن على : قاتل الله مروان ، قال : والله ما كنت لأدع ابن أبى تراب يدفن مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقد دفن عثمان بالبقيع! فقلت : يا مروان اتق الله ولا تقل لعلى إلا خيرا. (١)

قال ابن عساكر وروى الزبير (ابن بكار) قال وحدثنى محمد بن الضحاك الحرامى قال لما بلغ مروان بن الحكم انهم قد اجمعوا أن يدفنوا الحسن بن على مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء إلى سعيد بن العاص وهو عامل المدينه فذكر ذلك له فقال ما أنت صانع فى أمرهم فقال لست منهم فى شىء ولست حائلا بينهم وبين ذلك قال فخلنى وإياهم فقال أنت وذاك فجمع لهم مروان من كان هناك من بنى أميه وحشمهم ومواليهم وبلغ ذلك حسينا فجاء هو ومن معه فى السلاح ليدفن حسنا فى بيت النبى صلى الله عليه وسلم واقبل مروان فى أصحابه وهو يقول :

يا رب هيجاء هى خير من دعه.

أيدفن عثمان بالبقيع ويدفن حسن فى بيت النبى صلى الله عليه وسلم والله لا يكون ذلك أبدا وأنا احمل السيف فلما صلوا على حسن خشى عبد الله بن جعفر أن يقع فى ذلك ملحمه عظيمه فأخذ بمقدم السرير ثم مضى نحو البقيع فقال له حسين ما تريد قال عزمت عليك بحقى أن لا تكلمنى كلمه واحده فصار به إلى البقيع فدفنه هناك رحمه الله وانصرف مروان ومن معه.

وبلغ معاويه ما كانوا أرادوا فى دفن حسن فى بيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما أنصفتنا بنو هاشم حين يزعمون أنهم يدفنون حسنا مع النبى صلى الله عليه وسلم وقد منعوا عثمان أن يدفن إلا فى أقصى البقيع.

إن يك ظنى بمروان صادقا لا يخلصون إلى ذلك وجعل يقول : ويها مروان أنت لها. (٢)

قال ابن سعد : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثنا هاشم بن عاصم ، عن المنذر بن جهم ، قال : لما اختلفوا فى دفن حسن بن على [نزل] سعد بن أبى وقاص وأبو ١.

١- ترجمه الامام الحسن من طبقات ابن سعد ص ٩٣.

٢- ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ج ١٣ ص ٢٩١.

هریره من أرضهما ، فجعل سعد یکلم حسینا یقول : الله ، الله ، فلم یزل بحسین حتی ترک ما کان یرید. (۱)

أقول :

ونستفید من الروایات الآنفه الذکر ان الموقف السلبی من بنی أمیه بقیاده مروان ومنع دفن الحسن علیه السلام عند جده وهی غرفه امه السیده فاطمه علیها السلام لم یکن بعیدا عن مشوره معاویه ورضاه وبخاصه وقد ابرد مروان إلیه یخبره بالخبر ولابد انه ابرد إلیه بالموقف ، بل الموقف صریحا منه فی روایه الزبیر بن بکار.

ونستفید أیضا :

ان الحسین علیه السلام وبنی هاشم لم یعدلوا عن دفن الحسن علیه السلام فی غرفه امه الصدیقه علیها السلام عند جده لضعف منهم فقد کان معهم احلافهم فی حلف الفضول وهم بنو المطلب وتیم وزهره وأسد وبنو جعونه بن شعوب من بنی لیث. (۲) ولکنها وصیه الامام الحسن علیه السلام م.

۱- ترجمه الامام الحسن من طبقات ابن سعد ص ۸۷.

۲- أقول : فان تیما رهط الخلیفه أبی بکر ، واسدا رهط عبد الله بن الزبیر وقد حضر وحضرت اسد کلها کما روی ابن سعد فی طبقاته (انظر ترجمه الإمام الحسن من الطبقات ص ۸۷) وعاتب معاویه بعد ذلک ابن الزبیر : قال وحضرت مع حسین بن علی ذلک الیوم؟ فقال : حضرت للحلف الذی تعلم دُعیت به فأجبت فسکت معاویه. وزهره رهط سعد بن أبی وقاص والمسور بن مخرمه وقد حضرا فیمن حضر ، مضافا إلی حضور جعونه وبنی المطلب. أقول : ومن الغریب ان تضم السیده عائشه صوتها إلی بنی أمیه فی منع دفن الحسن علیه السلام عند جده النبی وغرفه امه فاطمه فقد روی ابن سعد ۳ / ۳۹۳ ط الخانجی بمصر بسنده عن عباد ابن عبد الله بن الزبیر قال : سمعت عائشه تقول یومئذ : هذا الأمر لا یکون أبداً ، یدفن ببقیع الفرقد ولا یکون لهم رابعاً ، ورواه مختصر تاریخ مدینه دمشق ۷ / ۴۵. والذهبی فی سیر أعلام النبلاء ترجمه الأمام الحسن علیه السلام ج ۳ ص ۲۷۶. والیعقوبی ، تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۲۲۵ وابن أبی الحدید ، شرح نهج البلاغه ج ۴ ص ۷۵ وج ۱۶ ص ۵۱ وسبط ابن الجوزی ، تذکره الخواص ص ۲۱۳ وأبی الفداء ، المختصر فی اخبار البشر - تاریخ أبی الفداء ، دار المعرفه للطباعه والنشر بیروت ، ج ۱ ص ۱۸۳ والاصفهانی ، مقاتل الطالبیین ص ۴۹ ، وأحمد بن محمد لسان الدین ابن الشِّحْنَه الثقفی ، روضه المناظر فی علم الأوائل والأواخر ، (ت ۸۸۲ ه-) ، والمفید ، الإرشاد ص ۱۸ و ۱۹. اما الجواب علی قول السیده عائشه «والله إنه لبیتی أعطانیه رسول الله» (ترجمه الامام الحسن لابن سعد تحقیق الطباطبائی ص ۹۲) : فنحیل القارئ الکریم إلی دراسه الباحث العلامه الشیخ محمد علی برو ن حول مدفن النبی صلی الله علیه وآله وحجره عائشه ، حیث اثبت فیها ان النبی قد دفن فی حجره الصدیقه فاطمه علیها السلام.

ان لا يراق فى دفنه محجمه دم وتدخل الوسطاء.

السؤال الرابع : هل استمرت سياسه الدوله بعد وفاه الحسن عليه السلام على ما كانت عليه أيام حياته؟ وهل عهد معاويه إلى احد؟

وقد أجابت مصادر التاريخ ان معاويه قد غير سياسه الأمان لشيعه على إلى رعب وقتل وملاحقه وسياسه ذكر على بخير إلى لعن وذكر بسوء ، وعيَّن ابنه يزيد خلفا له من بعده وبذلك أوجد حدثا جديدا فى الإسلام لم يكن له سابقه وهو ان يحصر الحاكم الحكم فى اسرته مضافا إلى إحلاله العهد.

فقد روى أبو الحسن على بن محمد بن أبى سيف المدايني فى كتاب (الاحداث) قال : كتب معاويه نسخه واحده إلى عماله بعد عام الجماعه أن برئت الذمه ممن روى شيئا من فضل أبى تراب وأهل بيته.

فقامت الخطباء فى كل كوره وعلى كل منبر يلعنون عليا ويبرؤون منه ويقعون فيه وفى أهل بيته ...

ثم كتب إلى عماله نسخه واحده إلى جميع البلدان انظروا من قامت عليه البينه انه يحب عليا وأهل بيته فامحوه من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه.

وشفع ذلك بنسخه أخرى :

من اتهمتوه بموالاه هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره.

فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفه. (١)

وسجلت مصادر التاريخ الأولى قتل حجر وعمرو بن الحمق الخزاعى وأصحابها العابدين المصلين ، وقطع الايدى وسمل الاعين والنفى الدفن لبعضهم وهو حى ، ثم ختم معاويه سياسته هذه بتعيين ولده يزيد ولى عهده ليضمن مواصله سياسته فكان قتله

١- ابن أبى الحديد ، شرح نهج البلاغه ، ج ١١ ص ۴۶. أقول : أورد المدائنى بعدها قوله (فلم يزل الأمر كذلك حتى مات الحسن بن على عليه السالم فازداد البلاء والفتنه فلم يبق أحد من هذا القبيل الا وهو خائف على دمه أو طريد فى الأرض) وقد مر تحقيقنا فى المساله ان ورودها هنا اشتباه أو تعمد لتضييع الانجاز العظيم للامام الحسن عليه السلام فى صلحه. والحق هو ان ذلك من معاويه كان بعد وفاه الحسن عليه السلام.

للحسين وأهل بيته وصحبه وسبى نسائه فى نهايه هذه السنوات العشر سنوات اشد محنه عرفها أهل البيت وشيعتهم فى التاريخ ثم غزوه المدينه واباحتها لجيشه ثلاثه أيام ورمى الكعبه بالمنجنيق بما لم يقع مثله فى تاريخ الإسلام وليس من شك ان كل أعمال يزيد يتحملها معاويه ميتا.

وفيما يلى تفصيل اكثر عن نقض معاويه شروط الحسن بعد موته وقبل ذلك نجد من المفيد ان نحدد سنه وفاه الحسن عليه السلام.

تسلسل الحوادث بعد وفاه الحسن سنه ٥٠ ه- :

توفى الحسن عليه السلام سنه ٥٠ هجرى فى شهر ربيع الأول كما نختاره من بين الأقوال وفى ضوئه يكون تسلسل الحوادث كما يلى :

كتب معاويه إلى ولاته ولا يبعد ان يكون فى أواخر ربيع الأول سنه ٥٠ ه- يأمرهم بلعن على عليه السلام. (١) روى النسائى قال أخبرنا عبد الأعلى بن واصل بن عبد الأعلى قال حدثنا جعفر بن عون عن شقيق بن أبى عبد الله قال حدثنا أبو بكر بن خالد بن عرفطه قال رأيت سعد بن مالك بالمدينه فقال ذُكِر أنكم تسبون عليا قلت قد فعلنا قال لعلك سببته قلت معاذ الله قال لا تسبه فإن وضع المنشار على مفرقى على أن أسب عليا ما سببته بعدما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعت الترغيب فى موالاه على رضى الله تعالى عنه والترهيب فى معاداته. والشاهد فى الروايه هو ان خالد بن عرفطه مولى بنى زهره وابن أخت سعد وقد سكن الكوفه هو وولده وكان مع سعد فى القادسيه ، وكان يهمه ان يعرف خبر الكوفه بوصفها مركز ولايه على عليه السلام هل سب أهلها عليا؟ وهو ينهى ابن أبين أخته ان يسب عليا عليه السلام وهذا يؤكد ان سب على فى

١- النسائى ، سنن النسائى ، دار الفكر للطباعه والنشر والتوزيع بيروت ١٩٣٠ م ، ج ٥ ص ١٣٤ أقول : سعد بن مالك هو سعد بن أبى وقاص الزهرى ، وابو بكر بن خالد بن عرفطه حليف بنى زهره / قال إبراهيم بن إسحاق الحربى : لما قتل رستم بالقادسيه بعث سعد إلى الناس خالد بن عرفطه وهو ابن أخته ، فامتعض الناس امتعاضا شديدا غريب الحديث ، دار المدينه للطباعه والنشر والتوزيع جده ١٤٠٥ ه- ، ج ٣ ص ٩٢٩. والظاهر ان رؤيته لسعد كانت سنه خمسين ههجريه وهى سنه إعاده معاويه لعن على فى الكوفه والامصار فسأله سعد عن خبر لعن على فى الكوفه خاصه فاكده له ذلك.

الكوفه وبقيه الأمصار أمر جديد حصل بعد وفاه الحسن عليه السلام.

حج معاويه فى سنه ۵۰ ه- وكان معه سعد بن أبى وقاص. وكان حواره معه حول لعن على فلم يرضه سعد. قال المسعودى لمَّا حجَّ معاويه طاف بالبيت ومعه سعد فلمَّا فرغ انصرف معاويه إلى دار الندوه فأجلسه معه على سريره ووقع معاويه فى على وشرع فى سبِّه فزحف سعد ثم قال : أجلستنى معك على سريرك ثم شرعت فى سب على والله لأن يكون فىَّ خصله واحده من خصال على (۱) ...

وقال البلاذرى حدثنى عباس بن هشام ، عن أبيه عن جده ، عن أبى صالح قال : قدم معاويه مكه / فلقيه ابن عباس فقال له معاويه : عجبا للحسن شرب عسله طائفيه بماروحه فمات منها. فقال ابن عباس : لئن هلك الحسن فلن ينسأ فى أجلك ، قال : وأنت اليوم سيد قومك. قال : أما ما بقى أبو عبد الله فلا!. (۲) أقول : هذه الحجه كانت سنه خمسين هجريه والخبر يشهد ان الحسن عليه السلام توفى فى ربيع الأول سنه خمسين.

رجع معاويه من الحج إلى المدينه ودس السم لسعد فى بقيه ذى الحجه سنه ۵۰ ه- ومن ثم قالوا فى الحسن عليه السلام وسعد بن أبى وقاص ماتا فى سنه واحده. قال أبو الفرج : حدثنى أحمد ، قال : حدثنى يحيى بن بكير ، عن شعبه ، عن أبى بكر بن حفص ، قال : توفى الحسن بن على وسعد بن أبى وقاص فى أيام متقاربه ، وذلك بعد ما مضى من ولايه إماره معاويه عشر سنين ، وكانوا يروون أنه سقاهما السم. (۳)

أمر معاويه بعد موت سعد آخر سنه ۵۰ هجريه بلعن على عليه السلام على منبر النبى صلى الله عليه وآله.

مات المغيره بن شعبه سنه ۵۱ ه- وكان قد وفد إلى معاويه فيها وحاول ان يثنيه عن لعن على فقال له لا والله الا دفنا دفنا وقال المغيره لولده جئتك من عند اخبث الناس.

ضم معاويه ولايه الكوفه إلى زياد بعد موت المغيره سنه ۵۱ ه- وتتبع شيعه على عليه السلام بابشع واقسى ما يتصوره المرء.

ولى زياد بن أبى سفيان الربيع بن زياد الحارثى سنه إحدى وخمسين ه- خراسان ، ۳.

۱- المسعودى ، مروج الذهب ج ۳ ص ۲۵. ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ج ۲۱ ص ۱۲۵ ، ج ۵۹ ص ۶۰ ، أبو زرعه الدمشقى ، تاريخ أبو زرعه ، مجمع اللغه العربيه - دمشق ج ۱ ص ۱۸۸.

۲- البلاذرى ، أنساب الأشراف ، ج ۳ ص ۶۲ - ۶۳.

۳- ابن أبى الحديد ، شرح نهج البلاغه ج ۱۶ ص ۴۹ ، مقاتل الطالبيين ص ۷۳.

وحول معه من أهل المصرين (الكوفه والبصره) زهاء خمسين ألفا بعيالاتهم. وأسكنهم دون النهر. ولما بلغه مقتل حجر بن عدى الكندى (سنه ۵۳ ه- كما مروج الذهب للمسعودى) غمه ذلك ، فدعا بالموت فسقط من يومه ، ومات سنه ثلاث وخمسين. (۱)

سيَّر زياد حجرا وأصحابه إلى معاويه فأمر ان يعرضوا على البراءه من على وامتنعوا (۲) فقتلهم سنه ۵۳ ه- (۳) وهى السنه التى توفى فيها زياد (۴) بالآكله.

سياسه معاويه بعد وفاه الحسن عليه السلام :

وكانت اهم بنودها ما يلى :

۱. لعن على عليه السلام وشتمه على منابر المسلمين ليربو عليه الصغير ويهرم عليه الكبير ، ويستهدف هذا البند تهديم موقع على كإمام هدى وحجه على الناس معين من الله ورسوله بشكل مباشر.

۲. المنع من روايه فضائل على وأهل بيته عليهم السلام ، ويستهدف هذا البند تغييب الآيات القرآنيه والأحاديث النبويه التى أشادت بعلى عليه السلام وبينت إمامته الهاديه بإذن الله ورسوله.

۳. اختلاق أخبار قبيحه فى على وأهل بيته عليهم السلام ، ويستهدف هذا البند بناء قاعده فكريه تبرر لعن على عليه السلام.

۴. اختلاق الفضائل للخلفاء وبنى أميه ، ويستهدف هذا الأساس بناء القاعده الفكريه التى تطرح الخلفاء وبنى أميه على انهم أئمه هدى والحجه على الناس بعد الرسول إذ ان القاعده التى شيد عليها حكم قريش المسلمه فى السقيفه (ان العرب لا

۱- البلاذرى ، فتوح البلدان ، ج ۳ ص ۵۰۷.

۲- الطبرى ، تاريخ الطبرى ج ۴ ص ۲۰۵ ، وفى المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۲۷۰ (حجر بن عدى قتل فى موالاه على عليه السلام). وفى سنن النسائى ج ۵ ص ۱۳۴ يقول سعد بن أبى وقاص : (فإن وضع المنشار على مفرقى على أن أسب عليا ما سببته بعدما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعت الترغيب فى موالاه على رضى الله تعالى عنه والترهيب فى معاداته).

۳- ابن حجر ، الإصابه ، ج ۲ ص ۳۴.

۴- ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ، ج ۱۲ ص ۲۳۲ ، ابن العديم فى بغيه الطلب فى تاريخ حلب ، تحقيق الدكتور سهيل زكار ، مؤسسه البلاغ - بيروت ۱۴۰۸ ، ج ۵ ص ۲۱۳۰.

ترضی ان یکون هذا الأمر فی غیر قریش) لم تعد مؤثره ولا یمکن إحیاء الإمامه الدینیه لقریش المسلمه بعد انتشار أحادیث النبی فی تأسیس إمامه أهل بیته الا بوضع أحادیث مثلها ومنع تداول الأحادیث الصحیحه.

۵. ترویع شیعه علی علیه السلام قتلا وسجنا ونفیا وتهجیرا ، ویستهدف هذا البند تصفیه نخبه الأمه التی حملت أحادیث النبی صلی الله علیه وآله وأخبار سیره علی علیه السلام ونشرها بین الناس ، وکذلک تصفیه الوجود البشری الذی انفتح علی علی علیه السلام بصدق واخلاص وتعلم منه وجعله الحجه بینه وبین الله تعالی بعد النبی صلی الله علیه وآله.

ثم خصَّ العراق بسیاسه معینه.

وکان قبل ذلک قد اعتمد علی رجال رکنوا إلی الدنیا ، أمثال عمرو بن العاص ، والمغیره بن شعبه ، ومروان بن الحکم ، والضحاک بن قیس الفهری ، وزیاد بن عبید الثقفی الذی الحقه بنفسبه فقیل زیاد بن أبی سفیان ، وسمره بن جندب ، وعمرو بن حریث ، وغیرهم حیث ولّاهم اهم البلدان والمناصب لکی یضبط تطبیق هذه السیاسه.

ونحن حین ننعم النظر فی بنود تلک السیاسه ، نجدها جمیعا مما خالف فیه معاویه الکتاب وسنه النبی صلی الله علیه وآله.

فَلَعْنُ علی علیه السلام ، وتربیهُ النسا علی بغضه مخالفهٌ صریحه ، لما أَمَرَ به الله ورسوله فی إیجاب مودته وولایته.

والنهیُ عن روایه أحادیث النبی فی فضل علی علیه السلام ومنزلته ، مخالفهٌ صریحه لأمر النبی بتبلیغ سنته إلی من لم یسمعها.

ووضعُ الحدیث فی ذم علی علیه السلام ، ومدحُ أناس لم یمدحهم النبی صلی الله علیه وآله ، کذبٌ متعمَّدٌ علی الرسول صلی الله علیه وآله ، یستحق فاعله النار لقول النبی صلی الله علیه وآله : (من کذب علیَّ متعمدا فلیتبوّأْ مقعده من النار). (۱)

وترویعُ المؤمنین ، وإخافتُهم ، وسجنُهم ، وقتلُهم ، لأمرهم بالمعروف ونهیهم عن ۸.

۱- البخاری ، صحیح البخاری ، ج ۳ ص ۸۱ ، ج ۷ ص ۱۱۸ ، مسلم بن الحجاج ، صحیح مسلم ، ج ۱ ص ۸.

المنكر مخالفةٌ بكتاب الله ورسوله ، استحق فاعلُها النار بنص القرآن (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّـهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) آل عمران / ٢١.

هذا مضافا إلى مخالفات صريحه أخرى لكتاب الله وسنه نبيه من قبيل : استلحاقِه زياد بن عبيد ، وهو ردٌ صريحٌ لقضاء رسول الله صلى الله عليه وآله.

ومن قبيل امرِه بترك التلبيه نهارَ عرفه قبل الزوال (١) ، وهو ردٌ صريحٌ لسنه النبى فى التلبيه فى الحج.

ومن قبيل امرِه بتحريم متعه الحج ، وهو مخالفةٌ صريحةٌ لكتاب الله وسنه النبى.

ومن قبيل تعطيله حد السرقه فى سارق لتشفّع أم السارق فيه. (٢)

ومن قبيل حرمان قربى النبى صلى الله عليه وآله من خمس الغنائم وهو مخالفه صريحه للقرآن وسنه النبى صلى الله عليه وآله.

ومن قبيل أمره لقاده الفتوح بان يستصفوا له ذهب الغنائم وفضتها قبل القسمه.

وغير ذلك.

وفيما يلى الحديث عن بعض بنود تلك السياسه

لعن على عليه السلام وسبه على المنابر :

أوردت الصحاح كتب الحديث المعتبره ، أحاديث نبويه صحيحه تفرض حب على عليه السلام وولايته وتنهى عن إيذائه وبغضه وتصف فاعل ذلك بالنفاق والحرب لله ولرسوله وفيما يلى بعضها :

١- روى النسائى فى السنن الكبرى والحاكم فى المستدرك ج ١ ص ۶٣۶ : عن ميسره بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال : كنا مع ابن عباس بعرفات فقال : مالى لا أسمع الناس يلبون؟ فقلت : يخافون من معاويه ، فخرج ابن عباس من فسطاطه فقال : لبيك اللهم لبيك ، فإنهم قد تركوا السنه من بعد على عليه السلام. قال فى تقريب التهذيب : ميسره بن حبيب النهدى بفتح النون أبو حازم الكوفى صدوق من السابعه.

٢- روى البلاذرى فى انساب الاشراف ج ١ ص ١٢٣ قال : أتى معاويه بشاب قد سرق ، فأمر بقطع يده ، فقال شعرا يستعطفه ، ثم جاءت امه وهى تبكى وتطلب منه ، ان يعفو عنه فخلى سبيله.

روی الطبرانی : عن أبی عبد الله الجدلی قال : قالت لی أم سلمه : أیسب رسول الله صلی الله علیه وآله فیکم علی رؤوس الناس؟ فقلت : سبحان الله وأنی یسب رسول الله صلی الله علیه وآله؟ فقالت : ألیس یسب علی بن أبی طالب ومن یحبه؟ فأشهد ان رسول الله صلی الله علیه وآله کان یحبه. (۱)

وفی روایه قالت : سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله یقول من سب علیا فقد سبنی. (۲)

روی احمد فی مسنده : عن عمرو بن شاس الأسلمی قال : (وکان من أصحاب الحدیبیه) قال خرجت مع علی إلی الیمن ، فجفانی فی سفری ذلک ، حتی وجدت فی نفسی علیه ، فلما تقدمت أظهرت شکایته فی المسجد ، حتی بلغ ذلک رسول الله صلی الله علیه وآله ، فدخلت المسجد ذات غدوه ورسول الله صلی الله علیه وآله فی ناس من أصحابه ، فلما رآنی أبدَّنی عینیه ، یقول : حدَّدَ إلی النظر حتی إذا جلست ، قال : یا عمرو والله لقد آذیتنی ، قلت : أعوذ بالله أو أوذیک یا رسول الله ، قال : بلی! من آذی علیا فقد آذانی. (۳)

وروی ابو یعلی : عن مصعب بن سعد بن أبی وقاص عن أبیه ، قال : کنت جالسا فی المسجد أنا ورجلین معی ، فنلنا من علی ، فأقبل رسول الله صلی الله علیه وآله غضبان یعرف فی وجهه الغضب ، فتعوذت بالله من غضبه ، فقال : ما لکم وما لی ، من آذی علیا فقد آذانی. (۴)

وروی احمد عن أبی حازم عن أبی هریره قال : نظر النبی صلی الله علیه وآله إلی علی والحسن والحسین وفاطمه فقال : أنا حرب لمن حاربکم ، وسلم لم نسالمکم. (۵)

ورواه الطبرانی عن صبیح مولی أم سلمه عن زید بن أرقم. (۶)

وروی مسلم : عن عدی بن ثابت عن زر قال : قال علی علیه السلام : والذی فلق الحبه وبرأ النسمه ، إنه لعهد النبی الأمی إلیَّ ، أن لا یحبنی إلا مؤمن ولا یبغضنی إلا منافق. (۷) لی

۱- الطبرانی ، المعجم الصغیر ج ۲ ص ۸۳ ، النسائی ، السنن الکبری ج ۵ ص ۱۳۳ ، أبو یعلی الموصلی ، مسند أبی یعلی ج ۱۲ ص ۴۴۴ ، الحاکم ، المستدرک علی الصحیحین ج ۳ ص ۱۳۰.

۲- احمد بن حنبل ، مسند احمد ج ۶ ص ۳۲۳ ، النسائی ، فضائل الصحابه ۲ / ۵۹۴.

۳- احمد بن حنبل ، مسند احمد ج ۳ ص ۴۸۳.

۴- أبو یعلی الموصلی ، مسند أبی یعلی ج ۲ ص ۱۰۹.

۵- احمد بن حنبل ، مسند احمد ج ۲ ص ۴۴۲ ، الطبرانی ، المعجم الکبیر ج ۳ ص ۴۰ ، ج ۵ ص ۱۸۴.

۶- الطبرانی ، المعجم الصغیر ج ۲ ص ۵۳.

۷- مسلم بن الحجاج ، صحیح مسلم ج ۱ ص ۸۶ ، النسائی ، السنن الکبری ج ۵ ص ۴۷ ، ۳بو یعلی

وروى الطبرانى : عن فطر بن خليفه عن أبى الطفيل ، قال سمعت أم سلمه تقول : أشهد أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : من أحب عليه فقد أحبنى ، ومن أحبنى فقد أحب الله ، ومن أبغض عليا فقد أبغضنى ، ومن أبغضنى فقد أبغض الله. (١)

وروى ابو يعلى عن أبى الجارود عن الحارث الهمدانى قال : رأيت عليا جاء حتى صعد ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : قضاء قضاه الله على لسان نبيكم صلى الله عليه وآله النبى الأمى ، أنه لا يحبنى إلا مؤمن ، ولا يبغضنى إلا منافق ، وقد خاب من افترى.

قال : قال النضر : وقال على عليه السلام : أنا أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمه ، لا يقولها أحد بعدى. (٢)

وقد روى البخارى عن أبى هريره قال : قال رسول الله : من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب. (٣)

وروى احمد عن عائشه قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عز وجل : من أذل لى وليا فقد استحل محاربتى. (۴)

أقول : وإذا ضممنا إلى هذه النصوص ، الأحاديث التى ترفع من شأن الصحابه ككل ، المنتشره فى كتب الحديث ، لم يكن من السهل على الكثير من المعاصرين ان يقبل ما يعتقده الشيعه فى بنى أميه من أمور ، منها انهم كانوا قد سفُّوا سنه لعن على عليه السلام وسبِّه ، وغفل هؤلاء ، عن حقيقه ان الاخبار والروايات فى هذه القضيه بالذات من الكثره بحيث لم يستطع ان يغفلها أصحاب الصحاح انفسهم.

قال الدكتور عبد الحليم عويس : (لا يعقل ما يشاع عن بنى أميه ، من انهم كانوا يسبون عليا على المنابر) (۵) ، وقد وافقه آخرون أمثال محب الدين الخطيب (۶) ومحمودم.

١- الطبرانى ، المعجم الكبير ج ٢٣ ص ٣٨٠.

٢- أبو يعلى الموصلى ، مسند أبى يعلى ج ١ ص ٣۴٧.

٣- جلال الدين السيوطى ، الجامع الصحيح المختصر ، دار الفكر للطباعه والنشر والتوزيع - بيروت ١٩٨١ م ، ج ۵ ص ٢٣٨۴.

۴- احمد بن حنبل ، مسند احمد ، ج ۶ ص ٢۵۶.

۵- حسن بن فرحان المالكى ، نحو انقاذ التاريخ الإسلامى (٢٠ عن صحيفه مرآه الجامعه العدد ١١٠).

۶- فى تعليقاته على كتاب العواصم من القواصم.

شاکر (۱) وإبراهیم شعوط (۲) وغیرهم وزاد بعضهم قوله (ولم یردنا بطریق صحیح). (۳)

وقد رد علی هؤلاء أناس من غیر الشیعه أیضا (۴) بذکر اخبار من کتب الصحاح وفیما یلی بعضها :

روی البخاری : قال حدثنا عبد الله بن مسلمه حدثنا عبد العزیز بن أبی حازم عن أبیه (سلمه بن دینار) أن رجلا جاء إلی سهل بن سعد فقال : هذا فلان لأمیر المدینه یدعو علیا عند المنبر قال : فیقول ماذا؟ قال یقول له : أبو تراب فضحک ، قال : والله ما سماه إلا النبی وما کان والله له اسم أحب إلیه منه. (۵)

وهذه الروایه عند مسلم فی صحیحه أکثر وضوحا ، قال سهل بن سعد : أن رجلا أتاه فقال : هذا فلان - لأمیر من أمراء المدینه - یدعوک غدا فتسب علیا علی المنبر ، قال : فأقول ماذا؟ قال : تقول أبو تراب ، فضحک سهل ، ثم قال : والله ما سماه إیاه الا رسول الله صلی الله علیه وآله والله ما کان من اسم أحب إلیه منه. (۶)

قال فی فتح الباری :

قوله (هذا فلان لأمیر المدینه) : أی عنی أمیر المدینه ولم أقف علی اسمه صریحا. (۷)

وروی مسلم قال : حدثنا قتیبه بن سعید حدثنا عبد العزیز یعنی أبن أبی حازم ، عن أبی حازم عن سهل بن سعد قال : استعمل علی المدینه رجل من آل مروان قال : ۲.

۱- محمود احمد شاکر ، موسوعه التاریخ الإسلامی ، المکتب الإسلامی بیروت ۱۴۰۰ ه- ، المجلد الخاص بالخلفاء الراشدین والعهد الأموی.

۲- کقوله : «فلم یصح ابدا عن معاویه انه سب علیا أو لعنه مره واحده فضلا عن التشهیر به علی المنابر». إبراهیم شعوط ، أباطیل یجب ان تمحی من التاریخ ، المکتب الإسلامی ، الطبعه السادسه ۱۴۰۸ ه- ۱۹۸۸ م. ص ۲۰۴.

۳- حسن بن فرحان المالکی ، نحو انقاذ التاریخ الإسلامی ۲۷.

۴- منهم الأستاذ حسن فرحان المالکی الحجازی (وهو مالکی المذهب ، بالأحادیث التی اوردناها فی المتن).

۵- جلال الدین السیوطی ، الجامع المختصر ج ۳ ص ۱۳۵۸. البخاری ، صحیح البخاری ج ۴ ص ۲۰۷.

۶- مسلم بن الحجاج ، صحیح مسلم ج ۴ ص ۱۸۷۱ ، الطبرانی ، المعجم الکبیر ج ۶ ص ۱۵۰ ، أبو عاصم الضحاک ، الاحاد والمثانی ، دار الدرایه للطباعه والنشر والتوزیع ۱۹۹۱ م ، ج ۱ ص ۱۶۷ ، ابن حبان ، صحیح ابن حبان ج ۱۵ ص ۳۶۸.

۷- ابن حجر ، فتح الباری ج ۷ ص ۷۲.

فدعا سهل بن سعد ، فأمره أن يشتم عليا ، قال : فأبى سهل ، فقال له : أما إذا أبيت فقل : لعن الله أبا التراب! فقال سهل : ما كان لعلى اسم أحب إليه من أبى التراب وإن كان ليفرح إذا دعى بها. (١)

وقال فى ارشاد السارى : ان هذا الوالى هو مروان بن الحكم. (٢)

وروى مسلم أيضا قال : حدثنا قتيبه بن سعيد ومحمد بن عباد ، وتقاربا فى اللفظ قالا : حدثنا حاتم وهو بن إسماعيل عن بكير بن مسمار ، عن عامر بن سعد بن أبى وقال عن أبيه قال : أمر معاويه بن أبى سفيان سعدا (٣) فقال : ما منعك ان تسب أبا تراب؟ فقال : أما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله صلى الله عليه وآله فلن اسبه (٤) لان تكون لى واحده منهن أحب إلى من حمر النعم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له وقد خلفه فى بعض مغازيه ، فقال له على : يا رسول الله خلفتنى مع النساء والصبيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبوه بعدى وسمعته يقول يوم خيبر : لأعطين الرايه رجلا يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، قال : فتطاولنا لها ، فقال : ادعوا لى عليا ، فأتى به ارمد ، فبصق فى عينه ودفع الرايه إليه ، ففتح الله عليه. ا.

١- مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ج ۴ ص ١٨٧۴ ، البيهقى ، سنن البيهقى ج ٢ ص ۴۴۶. وتكمله الروايه : فقال له : أخبرنا عن قصته! لم سمى أبا تراب؟ قال : جاء رسول الله صلى الله عليه وآله بيت فاطمه عليها السلام فلم يجد عليا عليه السلام فى البيت فقال : اين ابن عمك؟ فقالت : كان بينى وبينه شىء فغاضبنى فلم يقل عندى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لإنسان : أنظر أين هو ، فجاء فقال : يا رسول الله هو فى المسجد راقد ، فجاءه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يمسحه عنه ويقول : قم أبا التراب! قم أبا التراب!؟ قال ابن حجر : وروى ابن أبى إسحاق من طريقه وأحمد من حديث عمار بن ياسر قال : نمت أنا وعلى فى غزوه العشيره فى نخل ، فما أفقنا الا بالنبى صلى الله عليه وآله يحركنا برجله يقول لعلى : قم يا أبا تراب ، لما يرى عليه من التراب. (ابن حجر ، فتح البارى ج ٧ ص ٧٢).

٢- شهاب الدين القسطلانى ، ارشاد السارى إلى شرح صحيح البخارى ، الأميريه - بولاق ١٣٢٣ ه- ، ج ۶ ص ١١٢.

٣- الذى يظهر ان هذا كان سنه خمسين لما حج معاويه بعد وفاه الحسن عليه السلام ، وهى السنه التى توفى فيها سعد أيضا ، ابن الاثير ، الكامل فى التاريخ ، ج ٣ ص ۴٧١).

۴- وفى مسند أبى يعلى ج ٢ ص ١١۴ قال : والذى نفس سعد بيده لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى على شيئا لو وضع المنشار على مفرقى على أن أسبه ما سببته أبدا.

ولما نزلت هذه الآيه : (تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ) دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليا وفاطمه وحسنا وحسينا ، فقال : اللهم هؤلاء أهلى. (۱)

وروى احمد بن حنبل قال : حدثنا عبد الله حدثنى أبى ثنا محمد بن جعفر ثنا عشبه عن حصين عن هلال بن يساف عن عبد الله بن ظالم قال : خطب المغيره بن شعبه فنال من على ، فخرج سعيد بن زيد فقال : ألا تعجب من هذا يسب عليا؟ (۲)

وروى النسائى عن شقيق بن أبى عبد الله قال : حدثنا أبو بكر بن خالد بن عرفطه قال : رأيت سعد بن مالك بالمدينه فقال : ذكر أنكم تسبون عليا؟ قلت : قد فعلنا ، قال : لعلك سببته ، قلت : معاذ الله ، قال : لا تسبه ، فإن وضع المنشار على مفرقى على أن أسب عليا ما سببته ، بعد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله ما سمعت. (۳)

أقول :

يتضح من هذه الروايات الصحيحه وفق مسلك أهل السنه فى تصحيح الروايه ، وقد وردت فى اهم مصادرهم الحديثيه ، ان معاويه وولاته (مروان والمغيره) كانوا يسبون عليا على المنابر.

وفى المصادر التاريخيه تفصيل اكثر نورد طرفا منه فيما يلى :

«قال ابو عثمان الجاحظ (۴) : ان معاويه كان يقول فى آخر خطبه الجمعه : اللهم ان أبا تراب ألحد فى دينك وصدَّ عن سبيلك ، فالعنه لعنا وبيلا وعذبه عذابا أليما».

وكتب بذلك إلى الآفاق ، فكانت هذه الكلمات يشار بها على المنابر ، وصار ذلك سنه فى أيام بنى أميه ، إلى ان قام عمر بن عبد العزيز فأزاله. (۵) :

۱- مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ج ۴ ص ۱۸۷۱ ، الترمذى ، صحيح الترمذى ج ۵ ص ۶۳۸.

۲- احمد بن حنبل مسند احمد ج ۱ ص ۱۸۸ ، النسائى ، السنن الكبرى ج ۵ ص ۵۸.

۳- النسائى ، السنن الكبرى ج ۵ ص ۱۳۳.

۴- هو عمرو بن بحر الليثى البصرى النحوى ، كان مائلا إلى النصب.

۵- ابن أبى الحديد ، شرح نهج البلاغه ، ج ۴ ص ۵۶ الخطبه ۵۷. قال كثير بن عبد الرحمن يمدح عمر ويذكر قطعه للسب : وليت فلم تشتم عليا ولم تخف بريا ولم تقبل اساءه مجرم (راجع أبو الفرج الاصفهانى ، الاغانى ج ۹ ص ۲۵۸). وقال الشريف الرضى :

وقال أيضا : وما كان عبد الملك مع فضله وأناته وسداده ورجحانه ، ممن يخفى عليه فضل على ، وان لعنه على رؤوس الاشهاد ، وفى اعطاف الخطب ، وعلى صهوات المنابر ، مما يعود عليه نقصه ويرجع إليه وهنه ، لانهما جميعا من بنى عبد مناف ، والأصل واحد ، ولكنه أراد تشييد الملك وتأكيد ما فعله الأسلاف ، وان يقرر فى انفس الناس ان بنى هاشم لاحَظّ لهم فى هذا الأمر ، وان سيدهم الذى يصولون به ويجولون ، وبفخره يفخرون ، هذا حاله وهذا مقداره ، فيكون من انتمى إليه ويدلى به عن الأمر أبعد ، وعن الوصول إليه اشحط. (١)

وقد بلغ الأمر ببنى أميه انهم لا يحتملون لشخص ان يجمع بين اسم على وكنيته.

روى ابن سعد فى ترجمه على بن عبد الله بن عباس قال : ويكنى أبا محمد ، ولد ليله قتل على بن أبى طالب رحمه الله عليه فى شهر رمضان سنه أربعين ، فسمى باسمه وكنى بكنيته أبى الحسن ، فقال له عبد الملك بن مروان : لا والله لا أحتمل لك الاسم والكنيه جميعا ، فغير أحدهما فغير كنيته فصيرها أبا محمد. (٢)

ثم تمادى بهم الأمر إلى انهم صغَّروا كل عَلِىّ فقالوا عُلَىّ.

قال ابن حبان فى ترجمه على بن رباح اللخمى (٣) : وهو الذين يقال له : عُلَىّ بن بى

١- ابن أبى الحديد ، شرح نهج البلاغه ج ۴ ص ۵۷.

٢- ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ۵ ص ٣١٢. أقول : كان هذا من عبد الملك فى أيام خلافته وتوفى على بن عبد الله بن عباس سنه ١١٨.

٣- على بن رباح روى له الاربعه ومسلم والبخارى فى الادب المفرد ، روى عن عمرو بن العاص وسراقه بن مالك بن جعشم وفضاله بن عبيد والمستورد بن شداد وعتبه بن النذر ومعاويه بن أبى

رباح ، وكان يقول : من قال لى عَلِيّ ليس منى فى حل ، وذاك أن أهل الشام كانوا يصغِّرون كل على ، لما فى قلوبهم لأمير المؤمنين على بن أبى طالب. (۱)

ونقل العلامه ابن عقيل رحمه الله عن الحافظ السيوطى : انه كان فى أيام بنى أميه اكثر من سبعين ألف منبر ، يلعن عليها على بن أبى طالب بما سنه لهم معاويه من ذلك. (۲)

وقد بقيت أثار هذه التربيه عند بعض اتباع بنى أميه من حمله الحديث حتى بعد زوال حكمهم كما يذكر أصحاب التراجم عن حريز بن عثمان.

قال ابن حجر : حريز بن عثمان أبو عون الحمصى (۳) (خ ۴ البخارى والأربعه) قال أحمد : حريز صحيح الحديث إلا أنه يحمل على على عليه السلام ، وقال المفضل بن غسان : ۳.

۱- مشاهير علماء الأمصار لابن حبان.

۲- سيد محمد بن عقيل العلوى ، النصائح الكافيه ، دار الثقافه قم ۱۴۱۲ ه- ، ص ۱۰۴ وفيه : وفى تلك يقول العلامه احمد الحفظى الشافعى فى ارجوزته : سبعون ألف منبر وعشره من فوقهن يلعنون حيدره وهذه فى جنبها العظائم تصغر بل توجه اللوائم فهل ترى من سنها يعادى أم لا- وهل يستر أم يهادى أو عالم يقول عنه نسكتاحب انى للجواب منصت وليت شعرى هل يقال اجتهدا كقولهم فى بغيه أم الحدا اليس ذا يؤذيه أم لا فاسمعن ان الذى يؤذى من ومن بل جاء فى حديث أم سلمه هل فيكم الله يسب مه لمه عاون اخا العرفان بالجواب وعاد من عادى أبا تراب وقد حكى الشيخ السيوطى انه قد كان فيما جعلوه سُنَّه

۳- ولد سنه ۸۰ وتوفى فى سنه ۱۶۳.

يقال فی حریز مع تثبته أنه کان سفیانیا ، وقال العجلی : شامی ، ثقه وکان یحمل علی علی ، وقال عمرو بن علی کان ینتقص علیا وینال منه ، وقال فی موضع آخر : ثبت شدید التحامل علی علی ، وقال ابن عمار : یتهمونه أنه کان ینتقص علیا ویروون عنه ویحتجون به ولا یترکونه ، وقال أحمد بن سعید الدارمی عن أحمد بن سلیمان المروزی سمعت إسماعیل بن عیاش ، قال : عادلت حریز بن عثمان من مصر إلی مکه فجعل یسب علیا ویلعنه ، قال إسماعیل بن عیاش : سمعت حریز بن عثمان یقول : هذا الذی یرویه الناس عن النبی صلی الله علیه وآله أنه قال لعلی : (أنت منی بمنزله هارون من موسی) حق ولکن أخطأ السامع ، قلت : فما هو؟ فقال : إنما هو أنت بمنزله قارون من موسی ، قلت : عمن ترویه؟ قال : سمعت الولید بن عبد الملک یقوله وهو علی المنبر ، وقال ابن عدی : وحریز من الاثبات فی الشامیین ویحدث عن الثقات منهم ، وقد وثقه القطان وغیره ، وإنما وُضَع منه ببغضه لعلی ، قال یزید بن عبد ربه (۱) : قال ابن حجر : وحکی الأزدی فی الضعفاء : أن حریز بن عثمان روی أن النبی صلی الله علیه وآله لما أراد أن یرکب بغلته جاء علی بن أبی طالب فحل حزام البغله لیقع النبی صلی الله علیه وآله ، قال الأزدی : من کانت هذه حاله لا یروی عنه ، قال ابن حجر : لعله سمع هذه القصه أیضا من الولید ، وقال غنجار قیل لیحیی بن صالح : لم لم تکتب عن حریز؟ فقال : کیف اکتب عن رجل صلیت معه الفجر سبع سنین فکان لا یخرج من المسجد حتی یلعن علیا سبعین مره ، وقال ابن حبان : کان یلعن علیا بالغداه سبعین مره وبالعشی سبعین مره فقیل له فی ذلک ، فقال : هو القاطع رؤوس آبائی وأجدادی ، وکان داعیه إلی مذهبه یتنکب حدیثه انتهی. قال ابن حجر : وإنما أخرج له البخاری لقول أبی الیمان (۲) أنه رجع عن النصب کما مضی نقل ذلک عنه الله أعلم. (۳) ز.

۱- مولده سنه ۸۰ ومات سنه ۱۶۳.

۲- ابو الیمان الحکم بن نافع البهرانی الحمصی ، ولد فی حمص سنه ۲۲۱ وتوفی وهو ابن ۸۳ سنه ، قال الذهبی : روی عن إسماعیل بن عیاش وحریز بن عثمان وآخرین وعنه البخاری والدارمی وابو زرعه وأبو حاتم استقدمه المأمون لیولیه قضاء حمص. وروایته ان حریز رجع عن النصب من اجل ان یبرئ ساحه شیخه فی الروایه ، وقد اثبتنا فی کتابنا علم الرجال المقارن انه لم یرجع عن النصب.

۳- ابن حجر ، تهذیب التهذیب ، ترجمه حریز.

أقول :

وقد بقيت آثار التربيه أيضا فى بعض البلدان فلم يعد أهلها يتحملون سماع فضيله لعلى عليه السلام حتى من محدِّثسهم.

روى الذهبى فى ترجمه ابن السقاء : الحافظ الامام محدِّث واسط أبو محمد عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطى ، وقال على بن محمد الطيب الجلابى فى تاريخه ابن السقاء من أئمه الواسطيين والحفاظ المتقنين ، توفى فى جمادى الآخره سنه ثلاث وسبعين وثلاث مائه ، قال السلفى : سألت الحافظ خميسا الحوزى عن ابن السقاء؟ فقال : هومن مزينه مضر ولم يكن سقاء بل لقب له من وجوه الواسطيين وذوى الثروه والحفظ ، رحَل به أبوه فأسمعه من أبى خليفه وأبى يعلى وابن زيدان البجلى والمفضل بن الجندى ، وبارك الله فى سنه وعلمه ، واتفق انه أملى حديث الطير فلم تحتمله نفوسهم ، فوثبوا به واقاموه وغسلوا موضعه فمضى ولزم بيته ، فكان لا يحدث أحدا من الواسطيين ، فلهذا قال حديثه عندهم وتوفى سنه إحدى وسبعين وثلاث مائه. قال الذهبى : حدثنى ذلك شيخنا أبو الحسن المغازلى. (١)

وقد بقيت تربيه الإنحراف فى دمشق عن على عليه السلام بشكل ظاهر ، بعد اكثر من قرن ونصف من قيام الدوله العباسيه ، قال الامام النسائى (٢) (لما سئل عن سبب تصنيف كتابه الخصائص) قال : (دخلت دمشق والمنحرف بها عن على كثير ، وصنف كتاب الخصائص رجاء أن يهديهم الله). (٣)

خطه معاويه لتصفيه التشيّع فى الكوفه

عقبتان أمام مخطط معاويه بعد وفاه الحسن عليه السلام :

كان للكوفه فى نظر معاويه اكثر من جُرم ، فقد انطلقت منها الشراره الأولى فى الاعتراض على سياسه ولاه عثمان ، ثم هى مركز أنضار على وشيعته ، وهى القاعده

١- الذهبى ، تذكره الحفاظ ، ج ٣ ص ٩٦٥.

٢- كتابه فى الحديث يعتبر احد الكتب السنه المعتبره عن أهل السنه توفى سنه ٣٠٣ هجريه.

٣- انظر ابن حجر ، فى تهذيب التهذيب ، ج ١ ص ٣٣ ترجمه النسائى.

الصلبه التى استند إليها الحسن عليه السلام لتحقيق أهدافه فى الصلح ، وجعلت معاويه يعانى جهدا نفسيا كبيرا مده تسع سنوات ، ليظهر بمظهر الحليم ، ويتحمل انتشار أحاديث النبى صلى الله عليه وآله فى حق على عليه السلام ، وانتشار سيرته المشرقه فى الشام وغيرها ، ويكرم وجوه أصحابه وهم ألدّ أعدائه.

وضع معاويه فى حسابه ان يبذل كل جهده لتغيير وجهه الولاء الفكرى والسياسى فى الكوفه الذى كان لصالح على وولده الطاهرين عليهم السلام ، وتحويلها إلى مدينه مواليه لبنى أميه ، وليس من شك انه أمر عسير جدا ، ودونه عقبات كؤود أهمها عقبتان اثنتان بعد ان تخلص من الحسين عليه السلام وهما :

١. الجيش (١) والشرطه فان النسبه الغالبه منهم ان لم يكونوا كلهم شيعه على عليه السلام.

٢. الوجوه البارزه فى المجتمع واغلبهم من الشيعه وفيهم رموز العلم والتقوى أمثال : حجر بن عدى الكندى وعمرو بن الحمق الخزاعى وغيرهما من الصحابه والتابعين.

الجيش والشرطه :

اعتمد معاويه فى خطته لغربله الجيش وقوى الأمن الداخلى فى الكوفه من كل شيعى فيه واستبداله بشيعه بنى أميه بمرحلتين أساسيتين :

المرحله الأولى فى حياه الحسن عليه السلام :

ويبدو ان اهم وسيله اعتمدها معاويه فى هذه المرحله ، هى مقاتله الخوارج وملاحقتهم ، فان المخلصين والواعين من الشيعه كانوا يمتنعون من مقاتله الخوارج ، للكلام المأثور عن على عليه السلام : (لا تقاتلوا الخوارج بعدى ، فانه ليس من طلب الحق فاخطأه كمن عرف الباطل وأصابه) (٢) ، وقال عليه السلام : (إن خرجوا على إمام عادل

١- كانت مجموع المقاتله ستين ألف وكان المقاتله الفعليون كل سنه عشره آلاف.

٢- قال ابن عبد البر فى الاستيعاب بترجمه خالد بن عرفطه : (لما سلم الأمر الحسن لمعاويه) خرج عليه عبد الله بن أبى الحوساء فى جمادى سنه ۴۱ بالنخيله ، فبعث إليه معاويه خالد بن عرفطه العذرى حليف بن زهره فى جمع من أهل الكوفه (أيضا خليفه بن خياط ، تاريخ خليفه بن خياط ، تحقيق د.

فقاتلوهم ، وإن خرجوا على إمام جائر فلا تقاتلوهم فان لهم بذلك مقالا). (١)

المرحله الثانيه بعد وفاه الحسن عليه السلام :

وكان أسلوب الغربله فى هذه المرحله يعتمد على سياسه الدوله فى لعن على عليه السلام والبراءه منه ، فمن يرفض لعن على عليه السلام وسبه كان نصيبه ان يسقط اسمه من ديوان العطاء ، بل كان نصيب كل متهم بحب على هو ان يسقط اسمه من ديوان العطاء ، وليس من شك ان المخلصين والواعين من الشيعه لا تطيب نفوسهم بسب على عليه السلام حتى فى حالات الضروره المسموح بها فضلا عن البراءه وهى غير مسموح بها لأنها أمر قلبى ، وقد كان هذا الأسلوب الذى استخدمه معاويه اقوى أسلوب لتصفيه الجيش وقوى الأمن الداخلى من الشيعه بل من كل متهم بحب على.

إجراءات زياد بن عبيد الثقفى فى الكوفه :

كان زياد بن عبيد الثقفى الذى غَيَّرَ نَسَبَه معاويه فى قصه معروفه إلى زياد بن أبى سفيان ، يعتبر بحق بانى الجيش الأموى فى العراق وقوى الأمن الداخلى فيه. وكانت من اهم اجراءاته فى هذا السبيل (إلى جنب صرامته فى تطبيق السياسه العامه التى اشرنا إليها آنفا) أربعه أمور أساسيه هى :

١- ابن أبى شيبه ، مصنف ابن أبى شيبه ، ج ٨ ص ٧٣٨.

الأول : إحياء الخروج الإلزامى للغزو ، وهو أول إجراء اتخذه عند قدومه الكوفه ، قال البلاذرى : لما استعمل معاويه زيادا حين هلك المغيره (۱) على الكوفه جاء حتى دخل المسجد ثم خطب ، فقال : ... وأى رجل مكتبه بعيد فأجله سنتان ثم هو أمير نفسه ، وأى رجل مكتبه قريب فاجله سنه ثم هو أمير نفسه. (۲)

الثانى : تغيير نظام الأسباع الذى كان على عهد الامام على عليه السلام (۳) إلى نظام الأرباع ، وفى هذا النظام جعل تعبئه قبيله همدان مع قبيله تميم ربعا ، وعليهم خالد بن عرفطه (۴) ، وربيعه وكنده ربعا وعليهم قيس بن خالد ، ومذحج واسد ربعا وعليهم ال

۱- هلك سنه ۵۰ هجريه وقيل سنه ۵۱ هجريه.

۲- البلاذرى ، انساب الاشراف ، ج ۱ / ۱۹۸. كان نظام التجنيد على عهد الرسول صلى الله عليه وآله اختياريا وكذلك فى عهد أبى بكر وشطرا من عهد عمر ، ثم صيره عمر الزاميا ونقل الطبرى (۳ / ۴۷۸) عن عمر قوله : (ولا تدعوا فى ربيعه أحدا ولا مضر ولا حلفائهم أحدا من أهل النجدات ولا فارسا إلا اجتلبتموه ، فإن جاء طائعا وإلا حشرتموه). وذكر المقريزى : ان الأمير قبل ذلك كان يقرى البعوث على قدر المسافه ان كان بعيدا فسنه وان كان دون ذلك فسته اشهر ، فإذا اخل الرجل بثغره نزعت عمامته وأقيم فى مسجد حيه ، فقيل هذا فلان قد أخل. (نجدت خماش ، الإداره فى العصر الأموى ، ط ۱ ، دار الفكر دمشق ، ۱۹۸۰ م ، ص ۲۶۸ عن المقريزى).

۳- كان ترتيب الاسباع على عهد على عليه السلام كما يلى : ۱. همدان وحمير ۲. مذحج واشعر ومعهم طىء (ولكن رايتهم خاصه بهم) ۳. قيس وعبس وذبيان ومعهم عبد القيس ۴. كنده وحضرموت وقضاعه ومهره. ۵. الازد وبجيله وخثعم والانصار ۶. بكر وتغلب وبقيه بطون ربيعه (عدا عبد القيس) ۷. قريش وكنانه واسد وتميم وضبه والرباب (البلاذرى ، فتوح البلدان. الطبرى ، تاريخ الطبرى ، ج ۴ ص ۳۱۷. وأيضا الدينورى ، الاخبار الطوال. ونصر بن مزاحم ، وقعه صفين).

۴- قال ابن حجر فى الاصابه فى ترجمته : خالد بن عرفطه (بضم المهمله والفاء بينهما راء ساكنه) بن أبرهه (بفتح الهمزه والراء بينهما موحده ساكنه) بن سنان الليثى ويقال العذرى وهو الصحيح ، وهو حليف بنى زهره ، وولاه سعد القتال يوم القادسيه ، أخرج حديثه الترمذى بإسناد صحيح ، روى عنه أبو عثمان النهدى وعبد الله بن يسار ومسلم مولاه وأبو إسحاق السبيعى وغيرهم ، وكان خالد مع سعد بن أبى وقاص فى فتوح العراق ، وكتب إليه عمر يأمره أن يؤمره واستخلفه سعد على الكوفه ، ولما بايع الناس لمعاويه ودخل الكوفه خرج عليه عبد الله بن أبى الحوساء بالنخيله فوجه إليه خالد بن عرفطه هذا فحاربه حتى قتله ، وعاش خالد إلى سنه ستين ، وقيل مات سنه إحده وستين ، قال فى تهذيب الكمال فى ترجمته : وقال أبو القاسم الطبرانى : كان خليفه سعد بن أبى وقاص على الكوفه ثم استعمله زياد على الكوفه. قال ابن حجر : وذكر بن المعلم المعروف بالشيخ المفيد الرافضى فى مناقب على من طريق ثابت الثمالى عن أبى إسحاق عن سويد بن غفله قال : جاء رجل إلى على فقال إنى مررت بوادى القرى فرأيت خالد بن عرفطه بها مات فاستغفر له فقال : إنه لم يمت ولا يموت حتى يقود جيش ضلاله ويكون صاحب لوائه حبيب بن حمار ، فقام رجل فقال

ابو برده بن أبی موسی الاشعری (۱) ، وأهل المدینه ربعا ، وعلیهم عمرو بن حریث المخزومی ، ومن الواضح ان الهدف من هذا التغییر هو تطویق القبائل المعروفه بتشیّعها. (۲)

الثالث : تسییر خمسین ألف مقاتل عراقی مع عوائلهم إلی خراسان (۳) ، منهم خمس وعشرون ألف من الکوفه ، عیّن علیهم عبدالله بن عقیل ، والباقون من البصره ، عیّن علیهم الربیع بن زیاد الحارثی (۴).

کما عیّنه علی الجمیع (۵) ، وکان فیهم بریده بن الحصیب الاسلمی ، وبمرو توفی أیام یزید بن معاویه ، وکان فیهم أیضا ابو برزه الاسلمی عبد بن نضله ، وبها مات واسکنهم ی.

۱- قال ابن سعد فی الطبقات الکبری ج ۶ ص ۲۶۸ : أبو برده بن أبی موسی الأشعری واسمه عامر بن عبد الله بن قیس قال : أخبرنا محمد بن حمید العبدی عن معمر عن سعید بن أبی برده عن أبی برده قال : أرسلنی أبی إلی عبد الله بن سلام أتعلّم منه ، فجئته فسألنی : من أنت؟ فأخبرته فرحب بی ، فقلت : إن أبی أرسلنی إلیک لأسألک وأتعلم منک ، وقال أبو نعیم : قد ولی أبو برده قضاء الکوفه بعد شریح قال محمد بن عمر وقد روی أبو برده عن أبیه وقد ولی قضاء الکوفه : وقال محمد بن عمر وغیره : توفی أبو برده بالکوفه سنه ثلاث ومائه.

۲- وقد التفت إلی هذا الهدف أیضا المستشرق لامنس المعروف بمیوله للأمویین. انظر خطط الکوفه للعلامه ماسینیون ترجمه. المصعبی ص ۱۶.

۳- قال الخربوطلی فی کتابه العراق فی ظل العهد الأموی / وهو رساله دکتوراه / فی ص ۲۹۸ : ولا شک ان معظمهم من الشیعه الذین أراد زیاد التخلص من معارضتهم الدائمه.

۴- قال ابن حجر فی الاصابه : الربیع بن زیاد الحارثی ، قال أبو عمر : له صحبه ولا أعرف له روایه ، کذا قال ، وقال أبو أحمد العسکری : أدرک الأیام النبویه ولم یقدم المدینه إلا فی أیام عمر ، وذکره البخاری وابن أبی حاتم وابن حبان فی التابعین ، وقال بن حبان : ولاه عبد الله بن عامر سجستان سنه تسع وعشرین ففتحت علی یدیه وقال المبرد فی الکامل کان عاملا لأبی موسی علی البحرین وفد علی عمر فسأله عن سنه؟ فقال خمس وأربعون ، وقص قصه فی آخرها أنه کتب إلی أبی موسی أن یقرّه علی عمله واستخلفه أبو موسی علی حرب مناذر سنه تسع عشره فافتتحها عنوه ، وقتل بها أخوه المهاجر بن زیاد ، وله مع عمر أخبار کثیره : منها أن عمر قال لأصحابه دلونی علی رجل إذا کان فی القوم أمیرا فکأنه لیس بأمیر وإذا لم یکن بأمیر فکأنه أمیر فقالوا : ما نعرفه إلا الربیع بن زیاد ، قال : صدقتم. ذکرها بن الکلبی ، وکان الحسن البصری کاتبه ، وولی خراسان لزیاد إلی أن مات.

۵- الخیرو ، رمزیه عبد الوهاب ، إداره العراق فی صدر الإسلام ، دار الحریه للطباعه والنشر ، بغداد ، ۱۹۷۸ م ، ص ۱۴۳ و ۲۳۹ نقلا عن الطبری (ج ۴ ص ۱۷۰) عن المدائنی.

دون النهر. (۱)

الرابع : اعتماد الحمراء ماده أساسيه فی قوی الأمن الداخلی ، والحمراء كانوا يعملون مع الجيش الفارسی وأصلهم من الديلم (۲) ، كان منهم مع رستم يوم القادسيه أربعه آلاف ، ويسمون جند شاهنشاه ، فاستأمنوا علی ان ينزلوا حيث احبوا ، ويحالفوا من احبوا ، فاعطاهم سعد ذلك ، وحالفوا زهره بن حويه السعدی من بنی تميم ونزلوا الكوفه. (۳)

قال المرحوم آيه الله الشيخ راضی آل ياسين فی كتابه صلح الحسن عليه السلام : والحمراء شرطه زياد الذين فعلوا الافاعيل بالشيعه سنه ۵۱ وحواليها. (۴)

ونقل الجاحظ عن زياد قوله : ينبغی ان يكون صاحب الشرطه زميتا قطوبا ابيض اللحيه اقنی احنی ويتكلم بالفارسيه. (۵)

وذكر الطبری ان الشرطه فی عهد زياد فی البصره قد بلغ عددهم أربعه آلاف. (۶)

أقول : من المؤكد ان عددهم فی الكوفه اكثر من ذلك.

وفی قصه عبد الله بن خليفه الطائی من أصحاب حجر لما طلبه زياد قال الطبری : (فبعث إليه الشُّرط وهم أهل الحمراء يومئذ فأخذوه) (۷) ، وفی قصه حجر بن عدی الكندی قال ابن سعد : (فأرسل ابن زياد إلی حجر الشُّرط والبخاريه وأتی به إلی زياد وباصحابه). (۸)

قال عمر بن شبه : وكان زياد أول من شد أمر السلطان وأكد الملك لمعاويه وألزم الناس الطاعه وتقدم فی العقوبه وجرد السيف وأخذ بالظنه وعاقب علی الشبهه وخافه الناس فی سلطانه خوفا شديدا. (۹) ۲.

۱- البلاذری ، فتوح البلدان ، ص ۵۰۷.

۲- البلاذری ، فتوح البلدان ، ص ۳۴۴.

۳- البلاذری ، فتوح البلدان ، ص ۳۴۳ - ۳۴۴.

۴- راضی آل ياسين ، صلح الامام الحسن عليه السلام ص ۷۲.

۵- الراوی ، ثابت إسماعيل ، العراق فی العصر الأموی ، مطبعه النعمان ، ط ۲ ، بغداد ۱۹۷۰ م ، ص ۶۲ عن الجاحظ فی البيان والتبيين ج ۱ ص ۹۵.

۶- الطبری ، تاريخ الطبری ج ۵ ص ۲۲۲.

۷- الطبری ، تاريخ الطبری ج ۵ ص ۲۸۱.

۸- ابن سعد ، الطبقات الكبری ج ۶ ص ۲۱۷ ، الذهبی ، سير اعلام النبلاء ج ۳ ص ۴۶۴.

۹- الطبری ، تاريخ الطبری ج ۵ ص ۲۲۲.

استعان زیاد فی البصره بعده من أصحاب النبی صلی الله علیه وآله منهم سمره ابن جندب (۱) وأنس بن مالک. (۲) د.

ص: ۲۲۲

۱- قال المزی فی تهذیب الکمال : سمره بن جندب الفزاری ، صاحب النبی صلی الله علیه وآله ، نزل البصره ، حلیف الأنصار ، روی عن النبی صلی الله علیه وآله وعن أبی عبیده بن الجراح ، روی عنه الحسن البصری وابناه سعد بن سمره بن جندب وعامر الشعبی ، قال أبو عمر بن عبد البر : وکان زیاد یستخلفه علیها سته اشهر وعلی الکوفه سته اشهر. وکان شدیدا علی الحروریه ، کان إذا اتی بواحد منهم قتله ولم یقله ، فالحروریه ومن قاربهم من مذهبهم یطعنون علیه وینالون منه. قال الطبری : فحدثنی عمر قال : حدثنی إسحاق بن إدریس قال : حدثنی محمد ابن سلیم قال : سألت أنس بن سیرین : هل کان سمره قتل أحدا؟ قال : وهل یحصی من قتل سمره بن جندب؟ استخلفه زیاد علی البصره وأتی الکوفه فجاء وقد قتل ثمانیه آلاف من الناس ، فقال له : هل تخاف أن تکون قد قتلت أحدا بریئا؟ قال : لو قتلت إلیهم مثلهم ما خشیت ، أو کما قال وروی أیضا عن عمر قال : حدثنی موسی بن إسماعیل قال : حدثنا نوح بن قیس عن أشعث الحدانی عن أبی سوار العدوی قال : قتل سمره من قومی فی غداه سبعه وأربعین رجلا قد جمع القرآن. وروی أیضا عن عمر قال : حدثنی علی بن محمد عن جعفر الصدفی عن عوف قال : أقبل سمره من المدینه ، فلما کان عند دور بنی أسد خرج رجل من بعض أزقتهم ففجأ أوائل الخیل ، فحمل علهی رجل من القوم فأوجره الحربه. قال : ثم مضت الخیل ، فأتی علیه سمره بن جندب وهو متشحط ، فی دمه فقال : ما هذا؟ قیل : أصابته أوائل خیل الأمیر ، قال : إذا سمعتم بنا قد رکبنا فاتقوا أسنتنا (تاریخ الطبری ج ۵ ص ۲۳۷ سنه ۵۰). قال الطبری : فحدثنی عمر بن شبه قال : حدثنی علی قال : مات زیاد وعلی البصره سمره بن جندب خلیفه له وعلی الکوفه عبد الله بن خالد بن أسید ، فأقرّ معاویه سمره علی البصره ثمانیه عشر شهرا. قال عمر : وبلغنی عن جعفر بن سلیمان الضبعی قال : أقر معاویه سمره بعد زیاد سته أشهر ، ثم عزله فقال سمره : لعن الله معاویه ، والله لو أطعت الله کما أطعت معاویه ما عذبنی أبدا (المصدر السابق ج ۵ ص ۲۹۱). قال فی تهذیب الکمال : وکان الحسن وابن سیرین وفضلاء أهل البصره یثنون علیه ویحملون عنه وقال عبد الله بن صبیح عن محمد بن سیرین : کان سمره فیما علمت عظیم الأمانه صدق الحدیث یحب الإسلام وأهله ، قال أبو عمر : وکان سمره من الحفاظ المکثرین عن رسول الله صلی الله علیه وآله ، مات فی آخر خلافه معاویه آخر سنه تسع وخمسین أو أول سنه ستین بالکوفه وقیل بالبصره سنه ثمان وخمسین ، کان أصابه حر شدید وکان لا یکاد ان یدفأ فأمر بقدر عظیمه فملئت ماء وأوقد تحتها واتخذ فوقها مجلسا فکان یصعد إلیه بخارها فیدفأه فبینا هو کذلک إذ خسف به (فسقط فیها) فمات ، فکان ذلک تصدیقا لقول رسول الله صلی الله علیه وآله له ولأبی هریره وثالث معهما : آخرکم موتا فی النار ، روی له الجماعه.

۲- قال الطبری : حدثنی عمر بن شبه قال : حدثنا علی بن محمد قال : استعان زیاد بعده من أصحاب النبی صلی الله علیه وآله منهم عمران بن الحصین الخزاعی ، ولاه قضاء البصره ، والحکم بن عمرو الغفاری ولاه خراسان ، وسمره بن جندب وأنس بن مالک وعبد الرحمن بن سمره ، فاستعفاه عمران فأعفاه. واستقضی عبد الله بن فضاله اللیثی ثم أخاه عاصم بن فضاله ثم زراره بن أوفی الحرشی وکانت أخته لبابه عند زیاد.

اما فی الکوفه فقد استعان بالصحابی عمرو بن حریث المخزومی (۱) وغیره.

قال الطبری : وقیل : إن زیادا أول من سیر بین یدیه بالحراب ، ومشی بین یدیه بالعمد ، واتخذ الحرس رابطه خمسمائه واستعمل علیهم شیبان صاحب مقبره شیبان من بنی سعد فکانوا لا یبرحون المسجد. (۲)

أقول : مراد من قال ذلک العراق ، والا فان أول من سیر الحراب بین یدیه هو معاویه فی الشام.

خلاصه بما قام به معاویه وولاته

۱. بنی معاویه بشکل عام قوه عسکریه وأجهزه ضبط داخلی (الشرطه) خالصه الولاء له معادیه لعلی وأهل بیته علیهم السلام.

۲. عنی بالکوفه مرکز التشیع لعلی علیه السلام عنایه خاصه فغیر نظام الأسباع فیها إلی نظام الأرباع ، وأخلاها من وجوه أصحاب علی البارزین قتلاً وسجناً

۱- قال المزی فی تهذیب الکمال : عمرو بن حریث القرشی المخزومی أبو سعید الکوفی ، له صحبه ، روی عن النبی صلی الله علیه وسلم وعن أخیه سعید بن حریث وسعید بن زید بن عمرو بن نفیل وعبد الله بن مسعود وعدی بن حاتم وعلی بن أبی طالب وعمر بن الخطاب وأبی بکر الصدیق روی عنه إسماعیل بن أبی خالد ومولاه أصبغ وابنه جعفر بن عمرو بن حریث والحسن العرنی وخلف بن خلیفه تم رآه رؤیه وخلیفه والد فطر بن خلیفه وسعید بن مردانبه وسوقه والد محمد بن سوقه وأبو همام عبد الله بن یسار الکوفی وعبد الملک بن عمیر عطاء بن السائب وابن أخیه عمرو بن عبد الملک بن حریث والمغیره بن سبیع ومولاه أبو موسی هارون بن سلمان الفراء الکوفی والولید بن سریع وأبو الأسود المحاربی قال الواقدی توفی النبی صلی الله علیه وسلم وهو ابن اثنتی عشره سنه. وعن محمد بن سیرین : أن عمرو بن حریث تزوج بنت عدی بن حاتم علی حکم عدی ، فندَّمه الناس وقالوا لعله یحکم فیکثر ، فحکم عدی اثنتی عشره أوقیه ، فأرسل إلیه عمرو ببدره فیها عشره آلاف. قال البخاری وغیره : توفی سنه خمس وثمانین ، روی له الجماعه. وقال ابن حجر فی الاصابه : قال ابن حبان : ولد فی أیام بدر وقال غیره : قبل الهجره بسنتین وعند ابن أبی داود عنه : خط لی رسول الله صلی الله علیه وسلم وأبی بکر وعمر وعلی علیه السلام وابن مسعود وغیرهم ، روی عن أخیه سعید بن حریث وله صحبه وروی عنه ابنه جعفر وآخرون من أهل الکوفه ، من أصغرهم فطر بن خلیفه ، وکان قد ولی إمره الکوفه نیابه لزیاد ولابنه عبد الله بن زیاد.

۲- المصدر السابق.

ونفياً ، وصفّاها من كثافتها الشيعيه بتهجير خمس وعشرين ألف بعوائلهم ، كما صفّا جيشها من كل متهم بحب على فضلا عن كل شيعى ، واعتمد الحمراء والبخاريه ماده أساسيه لجهاز الشرطه فيها.

٣. أوجد حركه دينيه فكريه وسياسيه واجتماعيه مضاده لعلى وأهل بيته عليهم السلام تقوم على أساسين :

الأول : لعن على عليه السلام والبراءه منه بعد كل صلاه جمعه بصفته ملحدا فى الدين (أى محرفا فيه). والمنع من ذكر أحاديث النبى صلى الله عليه وآله فى على وأهل بيته عليهم السلام فى المدارس والمحافل العامه والمساجد ، والحث على وضع روايات على لسان النبى صلى الله عليه وآله تمدح معاويه وعثمان وبنى أميه وغيرهم ، ووضع أحاديث كاذبه فى على وأهل بيته عليهم السلام تسوغ لعنهم والبراءه منهم.

الثانى : الحط من مقام شيعه على عليه السلام اجتماعيا ، فلا تقبل شهاده لشيعى ، ويحرم من العطاء ليكون فقيرا ويخمل ذكره ، وفى المقابل تقبل شهاده المحب لعثمان ويزاد فى عطائه ليشرف فى المجتمع ويعلو ذكره.

٤. عرض الحاكم الأموى على انه خليفه الله وان طاعته رأس الدين ومفتاحه ، وكون المطيع له ولى الله والعاصى له عدو الله.

٥. غالى فى أمر الجهاد والغزو ، وعرضه على انه افضل عمل بعد الإيمان بالله ورسوله ، أى جعله المقياس الأعلى للأعمال الصالحه والدخول للجنه ، وأمات الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ووضع الأحاديث فى ذلك.

٦. عين ابنه يزيد ولى عهده ، من اجل ان يواصل رعايه مشروعه التحريفى للإسلام على الأصول التى بناها عليه.

أقول : لقد كان الامام الحسن عليه السلام يتوقع هذا الغدر من معاويه بل كان متيقنا منه ، ولكنه كان يعلم ان ذلك سوف يكون منه الا بعد ان يحقق الصلح أهدافه الأساسيه / معالجه الانشقاق ، افتضاح معاويه وظهور ظلامه على عند أهل الشام ، وانتشار أحاديث النبى فى حق على بينهم فى الشام ، ووضوح نسق الحكم المدنى الذى أسسه الحسن فى الأمه وانتشار أخباره بالشكل الذى لن ينمحى من ذاكره الجيل التى عايشها ،

مع ادخار الحسين لمواجهه هذا الغدر المبين بالبقيه الباقيه من رجال المشروع ليشق طريقه من جديد فى الأمه.

خلاصه فى اسره معاويه ونسبه ومرض وفاته

اسره معاويه :

قال ابن ابى الحديـد : وكان معاويه على اس الـدّهر مبغضا لعلىّ عليه السـلام شديد الانحراف عنه وكيف لا يبغضه وقد قتل أخاه يوم بدر وخاله الوليد بن عتبه وشرك فى جده وهو عتبه أو فى عمّه وهو شيبه على اختلاف الرّوايه وقتل من بنى عبد شمس نفرا كثيرا من أعيانهم وأماثلهم ، ثمّ جاءت الطَّامّه الكبرى واقعه عثمان فنسبها كلها إليه بشبهه إمساكه عنه وانضواء كثير من قتلته إليه عليه السلام فتأكدت البغضه وثارت الأحقاد وتذكرت تلك التراث الأولى حتّى أفضى الأمر إلى ما افضى إليه.

ومعـاويه مطعون فى دينه عنـد شـيوخنا يرمى بالزنـدقه ، وقـد ذكرنـا فى نقض السّـفيانيه على شـيخنا أبى عثمـان الجاحظ ما رواه أصـحابنا فى كتبهم الكلامـيّه عنه من الالحاد والتّعرّض لرسول الله وما تظاهر به من الجبر والارجاء ، ولو لم يكن شـىء من ذلك لكان فى محاربته الامام عليه السلام ما يكفى فى فساد حاله. (١)

نسب معاويه :

هو معاويه :

ابن ابى سفيان ؛ واسمه صخر (مجمع قريش والقبائل خارج مكه) لقتال النبى صلى الله عليه وآله والصد عن دعوته.

ابن حرب ؛ وهو الـذى اجاره عبـد المطلب من وُلدِه حين لحقوه لما اخفر ذمه الزبير بن عبد المطلب فى التميمى ولطمه ثم هرب الى عبـد المطلب وقـال له اجرنى من ولـدك الزبير واخـوته ، فاكفـأ عليه جفنه كـانت لهـاشم يطبـخ للحجيـج بهـا ، والبسه قبـاءه الخاص واخرجه. (٢)

١- ابن ابى الحديد ، شرح نهج البلاغه ج ١ ص ٣۴٠.

٢- روى الجاحظ فى المحاسن والأضداد ص ١١۶ المعاهد بمصر سنه ١٣۵٠. والبيهقى فى المحاسن

وفی قصه مخاصمه بنی کلاب وبنی رباب من بنی نضر مع عبد المطَّلب فی مال قریب من الطائف فقال عبد المطَّلب : المال مالی فسلونی أعطکم ، قالوا : لا ، قال : فاختاروا حاکما قالوا : ربیعه بن حذار الأسدیّ فتراضوا به وعقلوا مائه ناقه فی الوادی وقالوا : الإبل والمال لمن حکم له ، وخرجوا وخرج مع عبد المطَّلب حرب بن أمیّه فلما نزلوا بربیعه وقالوا له احکم لأشدّنا طعانا ، وأوسعنا مکانا ، قال عبد المطلب : احکم لأولانا بالخیرات ، وأبعدنا عن السوآت وأکرمنا أمهات ، فقال ربیعه : والغسق والشفق ، والخلق المتّفق ، ما لبنی کلاب وبنی رباب من حقّ ، فانصرف یا عبد المطَّلب علی الصواب ، ولک فصل الخطاب ؛ فوهب عبد المطَّلب المال لحرب بن أمیّه. (۱) ۴.

ص: ۲۲۶

۱- النوبری ، نهایه الأرب فی فنون الأدب ج ۳ ص ۱۳۳ - ۱۳۴.

ابن اميه الاكبر : الـذى نافر عبد المطلب على عشـر سـنين يخرج عن مكه فحكم له وخرج من مكه (۱) ، وكانت اول عـداوه بين بنى اميه وهاشم.

بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى مؤسس التجمع القرشى.

جدته لابيه حمامه من ذوات الرايات. (۲)

امه هند بنت عتبه بن ربيعه بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى ، قاتله حمزه واكله كبده.

عزى معاويه الى اربعه. (۳)

لم يكن معاويه صريح النسب الى ابى سفيان فقد عزى الى اربعه.

وقد كتب معاويه الى على عليه السلام : (أما بعد ، فإنك لو علمت أن الحرب تبلغ بنا وبك س.

۱- قـال النوبرى فى نهـايه الأـرب فى فنون الأدب ج ۳ ص ۱۳۲ - ۱۳۳ : أن أميه بن عبـد شـمس دعا هاشم بن عبـد مناف إلى المنـافره ، فقال هاشم : إنى أنافرك على خمسـين ناقه سود الحـدق ، ننحرها بمكه أو الجلاء عن مكّه عشـر سـنين ، فرضـى أميّه وجعلا بينهمـا الخزاعىّ الطـاهن وخرجا اليه ومعهما جماعه من قومهما فقالوا : احكم بين هاشم بن عبـد مناف وبين أميّه بن عبد شمس بن عبـد منـاف أيّهما أشـرف بيتا ونفسا ، قال : والقمر الباهر ، والكوكب الزاهر ، والغمام الماطر ، وما بالجوّ من طائر ، وما اهتـدى بعلم مسافر ، من منجـد وغائر ، لقـد سـبق هاشم أميّه إلى المآثر ، أوّلا منه وآخر ؛ فأخـذ هاشم لإبل ونحرها وأطعمها من حضر وخرج أميّه إلى الشام فأقام بها عشر سنين ؛ فيقال : إنها أوّل عداوه وقعت بين بنى هاشم وبين بنى أميّه.
۲- روى ابن ابى الحديد فى شـرح نهج البلاغه ج ۲ ص ۱۲۵ قال معاويه لعقيل يا أبا يزيـد ، فما تقول فى؟ قال : دعنى من هـذا! قال : لتقولن ، قال : أتعرف حمامه؟ قال : ومن حمامه يا أبا يزيد؟ قال : قد أخبرتك ، ثم قام فمضـى ، فأرسل معاويه إلى النسابه ، فـدعاه ، فقـال : من حمـامه؟ قـال ولى الأمـان! قال : نعم ، قال : حمامه جـدتك أم أبى سـفيان ، كانت بغيا فى الجاهليه صاحبه رايه.
۳- روى ابن ابى الحديد فى شـرح نهج البلاغه ج ۱ ص ۳۳۶ عن الزمخشـرى فى كتاب " ربيع الأبرار " : كان معاويه يعزى إلى أربعه : إلى مسـافر بن أبى عمرو ، وإلى عمـاره بن الوليـد بن المغيره ، وإلى العبـاس بن عبـد المطلب ، وإلى الصـباح ، مغن كان لعماره بن الوليد. قال : وقد كان أبو سـفيان دميما قصيرا ، وكان الصباح عسيفا (اجيرا) لأبى سفيان ، شابا وسيما ، فدعته هند إلى نفسـها فغشـيها. وقالوا : إن عتبه بن أبى سـفيان من الصـباح أيضا ، وقالوا : إنها كرهت أن تدعه فى منزلها ، فخرجت إلى أجياد ، فوضـعته هناك وفى هذا المعنى يقول حسان (ديوانه ۱۵۷) أيام المهاجاه بين المسـلمين والمشركين فى حياه رسول الله صلى الله عليه وآله قبل عام الفتـح : لمن الصبى بجانب البطحاء فى الترب ملقى غير ذى مهـد نجلت به بيضاء آنسه من عبـد شـمس صـلته الخد والعسيف : الأجير. نجلت به ولدته ، وصلته الخد ، الصلت : الأملس.

ما بلغت وعلمناه نحن ، لم يجنها بعضنا على بعض. وإن كنا قد غلبنا على عقولنا فقد بقى منها ما نرم به ما مضى ونصلح ما بقى. وقد كنت سألتك الشام على أن لا تلزمنى لك طاعه ولا بيعه ، فأبيت ذلك على فأعطانى الله ما منعت. وأنا أدعوك اليوم إلى ما دعوتك إليه أمس ، فإنك لا ترجو من البقاء إلا ما أرجوه ولا تخاف من الفناء إلا ما أخاف ، وقد والله رقت الأكباد وذهبت الرجال. ونحن بنو عبد مناف ، وليس لبعضنا على بعض فضل يستذل به عزيز ولا يسترق به ذليل ، والسلام).

قال سليم : فلما قرأ على عليه السلام كتابه ضحك وقال : العجب من معاويه وخديعته لى فدعا كاتبه عبيد الله بن أبى رافع فقال له : أكتب : أما بعد ، فقد جاءنى كتابك تذكر فيه (أنك لو علمت وعلمنا أن الحرب تبلغ بنا وبك إلى ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض) ، وإنا وإياك - يا معاويه - على غايه منها لم نبلغها بعد. وأما طلبك الشام ، فإنى لم أعطك اليوم ما منعتك أمس. وأما استواؤنا فى الخوف والرجاء ، فإنك لست بأمضى على الشك منى على اليقين ، وليس أهل الشام أحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخره. وأما قولك (إنا بنو عبد مناف ليس لبعضنا فضل على بعض) ، فكذلك نحن ولكن ليس أميه كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا أبو سفيان كأبى طالب ولا الطليق كالمهاجر ولا المنافق كالمؤمن والمبطل كالمحق. فى أيدينا فضل النبوه التى ملكنا بها العرب واستعبدنا بها العجم ، والسلام). (١)

قوله عليه السلام (ولكن ليس أميه كهاشم) :

اراد عليه السلام بهذه المقارنه الاشاره الى ان بنى اميه ينتسبون الى اميه (الاكبر) بن عبد شمس بن عبد مناف ولم ينسبهم الى جدهم عبد شمس لانهم ليسوا العقب الوحيده له ، وبنو هاشم ينتسبون الى عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وليس لهاشم عقب من غير عبد المطلب.

قوله عليه السالم (ولا حرب كعبد المطلب) :

مرت علينا قصه اجاره عبد المطلب لحرب ، وقصه هبته له كميه من المال ، ومن ۴.

۱- سليم بن قيس ، كتاب سليم ص ۳۳۶ - ۳۳۷ ، الكراجكى ، كنز الفوائد ص ۲۰۱ ، الدينورى ، الأخبار الطوال ص ۱۸۷ ، المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ج ۳ ص ۱۳ - ۱۴.

هاتين القصتين نعلم ان حربا من رعايا عبد المطلب فكيف يوازنه معاويه بمن كانت تسميه قريش ب (براهيم الثانى)؟ بل من هو ابوه اميه ازاء عبد المطلب ، قال ابو الفرج : دخل دغفل النسابه على معاويه فقال له : من رأيت من عِليه قريش قال : رأيت عبد المطلب بن هاشم وأميه بن عبد شمس. فقال : صفهما لى. فقال : كان عبد المطلب أبيض مديد القامه حسن الوجه ، فى جبينه نور النبوّه وعزّ الملك ، يطيف به عشره من بنيه كأنهم أسد غاب. قال : فصف أميّه. فقال : رأيه شيخا قصيرا نحيف الجسم ضريرا يقوده عبد ذكوان. فقال : مه ، ذاك ابنه أبو عمرو. فقال : هذا شىء قلتموه بعد وأحدثتموه ، وأمّا الذى عرفت فهو الذى أخبرتك به. (١) وهكذا فان حربا فضلا عن ابيه (اميه) لا يقاسان بعبد المطلب بل لا يقاس بعبد المطلب كل قريش انذاك.

قوله عليه السلام (ولا أبو سفيان كأبى طالب) :

قاد ابو سفيان قريشا والقبائل فيما بعد ضد النبى ليصد عن دعوته الالهيه ويسفك دمه فكيف يقايسه معاويه بابى طالب الذى وظف كل ما حباه الله من قدرات فى نصره النبى صلى الله عليه وآله قال عليه السلام يخاطبه صلى الله عليه وآله :

والله لن يصلوا اليك بجمعهم

حتى اوسد فى التراب دفينا

فأصدع بأمرك ما عليك غضاضه

ابشر وقر بذاك عيونا

وقال ايضا يخاطب قريشا :

كذبتم وبيت الله نبزى محمدا

ولما نطاعن دونه ونناضل

ونسلمه حتى نصرع دونه

ونذهل عن ابنائنا والحلائل

قوله عليه السلام (ولا الطليق كالمهاجر ولا المنافق كالمؤمن والمبطل كالمحق) اراد ب- (المهاجر) و (المؤمن) و (المحق) نفسه الشريفه ، واراد ب- (الطليق) و (المنافق) و (المبطل) معاويه.

وفى روايه الشريف الرضى فى نهج البلاغه (٢) ومصادر اخرى (٣) اضافه لم تكن فى روايه مسلم وغيره وهى : ۴.

۱- الاصفهانی ، الاغانی ج ۱ ص ۴۵.

۲- نهج البلاغه خطب الإمام علی علیه السلام ، (تحقیق صالح) ص ۳۷۴ - ۳۷۵.

۳- ابن شهر آشوب ، مناقب آل أبی طالب ، ج ۲ ص ۳۶۱ - ۳۶۲. الزمخشری ، ربیع الابرار ج ۴ ص ۲۱۶ ، ابن ابی الحدید ، شرح نهج البلاغه ج ۱۵ ص ۱۱۷. ابن حمدون ، التذکره الحمدونیه ج ۷ ص ۱۶۴.

قوله علیه السلام (ولا الصریح کاللصیق) :

وقد اراد علیه السلام بقوله (الصریح) الاشاره الی نفسه الشریفه وهو اول هاشمی ولد لهاشمیه ، فان اباه ابو طالب بن عبد المطلب بن هاشم وامه فاطمه بنت اسد بن هاشم وقالوا عنه وهو أول هاشمی ولده هاشم مرتین. (۱)

وبقوله (اللصیق) الاشاره الی شبهه النسب فی معاویه ، غیر ان البعض نفی انها تشیر الی ذلک.

قال ابن ابی الحدید : «فإن قلت : فما معنی قوله : «ولا الصریح کاللصیق»س ، وهل کان فی نسب معاویه شبهه لیقول له هذا؟ قلت : کلا إنه لم یقصد ذلک ، وإنما أراد الصریح بالإسلام واللصیق فی الاسلام ، فالصریح فیه هو من أسلم اعتقادا وإخلاصا ، واللصیق فیه من أسلم تحت السیف أو رغبه فی الدنیا». (۲)

أقول :

بل اراد علیه السلام النسب ، لان لفظه (الصریح) صریحه فی خالص النسب وکذلک اللصیق والمُلصَق فانها صریحه فی دعی النسب (لسان العرب).

قال الزمخشری : کان معاویه یعزی إلی أربعه : إلی مسافر بن أبی عمرو ، وإلی عماره بن الولید بن المغیره ، وإلی العباس بن عبد المطلب ، وإلی الصباح ، مغن کان لعماره بن الولید. قال : وقد کان أبو سفیان دمیما قصیرا ، وکان الصباح عسیفا (اجیرا) لأبی سفیان ، شابا وسیما ، فدعته هند إلی نفسها فغشیها. وقالوا : إن عتبه بن أبی سفیان من الصباح أیضا ، وقالوا : إنها کرهت أن تدعه فی منزلها ، فخرجت إلی أجیاد ، فوضعته هناک. (۳)

وفی هذا المعنی یقول حسان أیام المهاجاه بین المسلمین والمشرکین فی حیاه رسول الله صلی الله علیه وآله قبل عام الفتح :

لمن الصبی بجانب البطحاء

فی الترب ملقی غیر ذی معه».

۱- الکلینی ، الکافی ج ۱ ص ۴۵۲ ، ابن الاثیر ، اسد الغابه ج ۴ ص ۱۶ ، مصعب الزبیری ، نسب قریش ص ۱۷.
۲- ابن ابی الحدید ، شرح نهج البلاغه ج ۱۵ ص ۱۱۸ - ۱۱۹.
۳- ابن ابی الحدید ، شرح نهج البلاغه ج ۱ ص ۳۳۶ عن الزمخشری فی کتاب «ربیع الأبرار».

نجلت به بيضاء آنسه

من عبد شمس صلته الخد (۱)

والعسيف : الأجير. نجلت به ولدته ، وصلته الخد ، الصلت : الأملس.

أقول :

لقد كانت امام معاويه فرصه التاريخ الذهبيه حين صالحه الحسن عليه السلام على امره المسلمين جميعا بشروطه المعروفه ، وحين برزت اثار الصلح العظيمه ، غير ان النشاه الاولى والحضن الخسيس والنطفه المشتبهه ، ودماء الصلحاء والابرياءفى صفين بل فى الجمل لانه المخطط لها ، وحبه ليزيد الذى اعماه عن رشده كما قال هو عن نفسه كما سياتى / كل ذلك جعله يصر على المأثم ، ويتحول الى مرحله اسوأ فى تاريخه ، حين حرف تاريخ الاسلام وسفك الدماء الاخيار من شيعه العراقو دسه السم للحسن واخذه الناس ببيعه ابن يزيد الفاسق ، بما وضحناه بشكل مختصر فى الفصل السابق.

مرض اللقوه اول الغضب الالهى على معاويه :

قال ابن الفقيه : ولمّا حجّ معاويه (الظاهر انها سنه ۵۶ ه-) حرّك المنبر (منبر النبى) يريد أن يخرج به إلى الشام فانكسفت الشمس ، فقال جابر بن عبد الله : بئس ما صنع معاويه ببلد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومهاجره الذى اختاره الله له ، والله ليصيبنّ معاويه شيء فى وجهه ، فأصابته اللَّقوه نسأل الله العافيه. (۲)

أقول : ان فهم جابر بن عبد الله الانصارى اعمق من ذلك ، وانى اشك ان الروايه له ، ولكنى اوردتها لاقرّب فكره ان مرض معاويه باللقوه هى عقوبه الهيه ولكنها ليست لاجل منبر النبى صلى الله عليه وآله بل لاجل ما صنعه نقضه الشرط مع الحسن عليه السلام وإعادته لعن على عليه السلام وبخاصه قد اصيب باللقوه فى سنه ۵۶ ه- وهى السنه التى اخذه فيها البيعه ليزيد نفسها. (۳)

۱- الزمخشرى ، ربيع الابرار ج ۴ ص ۲۷۶.

۲- ابن الفقيه أحمد بن محمد الهمدانى ، البلدان ص ۸۰.

۳- الجاحظ ، البرصان والعرجان والعميان والحولان ص ۴۳۱ - ۴۳۲ قال : وممن أصابته اللَّقوه : الحكم بن أبى العاص ذكر عبيد الله بن محمد قال : حدثنا عبد الواحد بن زياد ، عن صدقه ، عن جميع بن عمير ، أنّ ابن عمر قال : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم جالسا والحكم بن أبى العاس خلفه ، فجعل يلوى شدقه يهزأ به ، فقال رسول الله عليه السلام : «اللهم الو وجهه».

قال ابن اعثم : ثم رحل معاويه (من مكه بعد ان اخذ البيعه ليزيد) ، فلما صار بالأبواء ونزلها قام فى جوف الليل لقضاء حاجته فاطلع فى بئر الأبواء ، فلما اطلع فيها اقشعر جلده وأصابته اللقوه فى وجهه فأصبح لما به ، فدخل عليه الناس يعزونه ويتوجعون له مما قد نزل به ، فقال : أيها الناس! إن المؤمن ليصاب بالبلاء فإما معاقب بذنب وإما مبتلى ليؤجر ، وإن ابتليت فقد ابتلى الصالحون من قبلى ، وأنا أرجو أن أكون منهم ، وإن مرض منى عضو فذلك بأيام صحتى وما عوفيت أكثر ، ولئن أعطيت حكمى فما كان لى على ربى أكثر مما أعطانى لأنى اليوم ابن بضع وسبعين ، فرحم الله عبدا نظر إلى فدعا لى بالعافيه ، فإنى وإن كنت غنيا عن خاصتكم لقد كنت فقيرا إلى عامتكم. قال : فدعا الناس له بخير وخرجوا من عنده. وجعل معاويه يبكى لما قد نزل به ، فقال له مروان بن الحكم : أجزعا يا أمير المؤمنين؟ فقال : لا- يا مروان! ولكنى ذكرت ما كنت عنه عزوفا ثم إنى بليت فى أحسنى وما ظهر للناس منى ، فأخاف أن يكون عقوبه عجلت لى لما كان منى من دفعى بحق على بن أبى طالب ، وما فعلت بحجر بن عدى وأصحابه ، ولولا هواى فى يزيد لأبصرت رشدى وعرفت قصدى. (۱)

وقال ابن عساكر : حج معاويه بن أبى سفيان عاما حتى إذا كان بالأبواء اطلع فى بئر لها عاديه فضربته اللَّقوه ، فمضى حتى أتى مكه فدخل داره وأرخى حجابه ودعا حمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس إن ابن آدم بعرض بلاء إما مبتلى ليؤجر وإما معاقب بذنب وإما مستعتب ليعتب وما أعتذر من واحده من ثلاث ... قال فعج الناس يدعون له فبكى معاويه.

فلما خرجوا من عنده قال له مروان بن الحكم يا أمير المؤمنين لم بكيت قال يا مروان كبر سنى ورق عظمى وابتليت فى أحسن ما يبدو منى وخشيت أن تكون عقوبه من ربى ولولا هواى فى يزيد لأبصرت رشدى. (۲)

وقال البلاذرى حدثنى محمد بن سعد عن الواقدى عن ابن أبى الزناد عن أبيه قال : ۵.

۱- الكوفى ، ابن اعثم ، الفتوح ، ج ۴ ص ۳۴۲ - ۳۴۹.

۲- ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ج ۵۹ ص ۲۱۴ - ۲۱۵ ، الذهبى ، سير الاعلام ج ۳ ص ۱۵۵.

لما صار معاويه بالأبواء فی حجّته اطّلع فی بئر فأصابته اللقوه ، فقال : ... فأنا ابن بضع وستين ، فرحم الله من دعا لی بالعافيه ، فوالله لئن عتب علی بعض خاصتكم ... وقد ابتليت فی أحسنی ، وخفت أن يكون عقوبه من ربّی ، ولولا هوای فی يزيد لأبصرت رشدی. (۱)

أقول : وقول معاويه (ولولا هوای فی يزيد لابصرت رشدی) يعلق عليه ابن حجر المكی بقوله : وقوله : ولولا هوای ... الخ ، فيه غايه التسجيل علی نفسه (ای علی معاويه) بأن مزيد محبته ليزيدی أعمت عليه طريق الهدی ، وأوقعت الناس بعده مع ذلك الفاسق المارق فی الردی) انتهی كلامه.

ويؤكد هذا القول ان معاويه قد اصابته اللقوه سنه ۵۶ ه- وهی السنه التی اخذ فيها معاويه البيعه لولده يزيد.

وفی لسان العرب اللقوه : داء يكون فی الوجه يعوج منه الشدق ، والشدق جانب الفم. (۲) قال الذهبی فی معاويه (أصابته لقوه ، يعنی بطل نصفه) ای تعطل نصف وجهه.

قال الزبيدی : واللَّقْوَهُ ، بالفتح : داءٌ فی الوَجْهِ ؛ زادَ الأَزْهری : يَعْوَجُّ منه الشِّدْق. وقالتِ الأَطبَّاء : اللَّقْوهُ مَرَضٌ يَنْجذِبُ له شِقّ الوجْهِ إلی جهَهٍ غيْر طَبِيعِيَّه ولا يحسنُ الْتِقاء الشفَتَيْن ولا تَنْطَبِقُ إحْدَی العَيْنَيْن. (۳)

وقال الازهری : اللَّقْوَهُ أنْ يَتعَوَّجَ وَجْهُهُ ولا يَقْدِرَ علی تَغْمِيضِ إحْدَی عَيْنَيْهِ. (۴)

وقال ابن سيده : اللقوه ، اضطراب شكل الوجه واعوجاجه ، وقد لقی. (۵)

وقال العلامه المجلسی : اللقوه - بالفتح والكسر - : عله ينجذب لها شق الوجه إلی جهه غير طبيعيه ، فيخرج النفخه والبزقه من جانب واحد ، ولا يحسن التقاء الشفتين ، ولا تنطبق إحدی العينين. (۶) وه

۱- البلاذری احمد بن يحيی ، أنساب الأشراف ج ۵ ص ۲۸.

۲- ابن منظور ، لسان العرب ماده لقو ، شدق.

۳- الزبيدی ، تاريخ العروس ج ۲۰ ص ۱۶۱ ، ماده لقو.

۴- عبد الملك الثعالبی النيسابوری ، فقه اللغه وسر العربيه ص ۱۲۷.

۵- ابن سيده ، المخصص ، ج ۲ ق ۳ (السفر الثامن) ص ۱۴۶.

۶- المجلسی ، بحار الأنوار ج ۵۹ ص ۲۵۵ ، ويعرف الاطباء اللقوه بانها شلل العصب الوجهی المحيطی وهو شلل مفاجئ وحيد الجانب مجهول السبب فی العصب القحفی السابع وتبدأ اعراض اللقوه

وقد ذكر المصادر التى ذكرت لقوه معاويه انه استمرت معه الى موته. (۱)

قال ابن كثير : وكان به النقابه - يعنى لوقه - فمات من يومه ذلك. (۲)

أقول : النقابه مصحب الناقبه وهى القرحه التى تخرج بالجنب (۳) ، وقد اخطا ابن كثير بقوله هى لوقه ، ومراده (اللِقوه التى اصابته سنه ۵۶ ه-) ، فهما مرضان لا مرض واحد.

وفى اخريات حياته اصابته قرحه فى ظهره وقُرٌّ جعلته يفقد الراحه التى ينشدها لنفسه وهو يرأس اعظم دوله فى العالم انذاك.

قال ابن عساكر : لما كبر معاويه خرجت به قرحه فى ظهره فكان إذا لبس دثارا ثقايلا والشام أرض بارده أثقله ذلك وغمه فقال اصنعوا لى دثارا خفيفا دفيئا من هذه السخال فصنع له فلما ألقى عليه تسار إليه ساعه ثم غمه فقال جافُوه عنى ثم لبسه ثم غمه فألقاه ففعل ذلك مرارا ثم قال قبحك الله من دار ملكتك أربعين سنه عشرين خليفه وعشرين إماره ثم صيرتنى إلى ما أرى قبحك الله من دار. (۴)

عن أبى برده قال دخلت على معاويه بن أبى سفيان حين أصابته قرحته فقال لهم يا بن أخى تحول فناظر قال فتحولت فنظرت فإذا هى قد سبرت يعنى قرحته فقلت ۰.

۱- قال الذهبى فى تاريخ الإسلام ج ۴ ص ۳۱۵ - ۳۱۶ أن معاويه أصابته اللقوه قبل أن يموت ، وكان اطلع فى بئر عاديه. بالأبواء لما حج ، فأصابته لقوه ، يعنى بطل نصفه. وذكر ابن عساكر بعض حالات اللقوه التى ترافق صاحبها الى اخر حياته قال (فى تاريخ مدينه دمشق ج ۵۲ ص ۱۱۱) : سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن إسماعيل ابن مهران الإسماعيلى يقول مرض أبى فى صفر منن سنه تسع وثمانين وبقى فى مرضه ذلك إلى أن توفى فى ذى الحجه من سنه خمس وتسعين ومائتين وسمعت عبد الله بن سعيد الثقه المأمون يتأسف غير مره على ما فاته من الإسماعيلى ويقول أدركناه وقد أخذته اللقوه وبقى فيها إلى آخر عمره.

۲- ابن كثير البدايه والنهايه.

۳- ابن منظور لسان العرب : الناقبه هى : قرحه تخرج بالجنب. قال ابن سيده : النُّقْب قرْحه تَخْرج فى الجَنْب ، وتَهْجُمُ على الجوف ، ورأسُها من داخل. والناقبةُ : داءٌ يأخذ الإِنسانَ ، من طُول الضَّجْعه. أقول : مراده القرحه ، وهى معروفه لدى الاطباء سببها كثره النوم على احد جانبيه او على ظهره.

۴- ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ج ۵۹ ص ۲۲۰.

ليس عليك بأس يا أمير المؤمنين. (۱)

وقال ابن كثير : (وروى ابن جرير (۲) أن معاويه جعل يغرغر بالموت وهو يقول : إن يومى بك يا حجر بن عدى لطويل ، قالها ثلاثاً). (۳)

وقال ابن اعثم : وكان (معاويه) فى مرضه يرى أشياء لا تسره حتى كأنَّه ليهذى هذيان المُدنَف وهو يقول : اسقونى! فكان يشرب الماء الكثير فلا يروى. وكان ربما غشى علهى اليوم واليومين ، فإذا أفاق من غشوته ينادى بأعلى صوته : ما لى وما لك يا حجر بن عدى! ما لى وما لك يا عمرو بن الحمق! ما لى وما لك يا بن أبى طالب! (۴)

مضافا الى ذلك اهم المضاعفات لمرض اللقوه وهو النفث لعدم قدرته على اطباق فمه كليا.

روى الطبرى قال حدثنى الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا أبو عبيده عن أبى يعقوب الثقفى عن عبد الملك بن عمير قال لما ثقل معاويه ... قال وكان به النفاثات فمات من يومه ذلك. (۵)

قال ابن منظور : النَّفْثُ : أَقلُّ من التَّفْل ، لأَن التفل لا يكون إِلَّا معه شىء من الريق ؛ والنفثُ : شبيه بالنفخ ؛ وقيل : هو التفل بعينه. (۶)

أقول : المناسب لمرض اللقوه هو ان يكون النفث هو التفل بعينه.

وهكذا تتضح حاله معاويه التى لا يحسد عليها منذ اصابته اللقوه (الشلل النصفى فى وجهه) واستمرت تلاحقه خمس سنوات اقضت عليه مضجعه :

- عدم قدره على اغماض احد عينيه. ۱.

۱- ابن سعد ، الطبقات ج ۴ ص ۱۱۲. ومعنى سَبَرَتْ ، صارت ذات قعر تحتاج إلى معرفه عمقها بالمسبار. (سبر الجرح بالمسبار : قاس مقدار قعره بالحديده أو بغيرها). (أساس البلاغه ص ۶۲۶).

۲- الطبرى ، التاريخ ج ۴ ص ۱۹۱.

۳- ابن كثير البدايه والنهايه ج ۸ ص ۵۸.

۴- الكوفى ابن اعثم ، الفتوح ج ۴ ص ۳۴۲ - ۳۴۹.

۵- الطبرى ، تاريخ الطبرى ج ۴ ص ۲۴۱.

۶- الطبرى ، تاريخ الطبرى ج ۴ ص ۲۴۱.

- عدم القدره على تقطيب وجهه.

- اعوجاج الفم الى احد الجانبين.

ثم اصابته بقرحه الظهر وبالقُرّ ، ثم بالنفاثات.

وفى ضوء ذلك كان معاويه خلال خمسه سنوات قد معاويه لذه الكلام وتفاعل الوجه مع الحوادث والعواطف ولذه الطعام وجمال تناسق الوجه ، وهو يحس بان مبغضيه يتشفون به كلما رأوه. وخمس سنوات من معاناه المرض جسيما ونفسيا اخرج حب الدنيا من نفسه مع تعلقه بها وهو الغارق فيها الى قمه راسه وقد عمل لها كل حياته! وقد اقترن هذا العذاب باخذه البيعه لولده يزيد الذى قال فيه لولا هواى فى يزيد لابصرت رشدى.

وبعد فهل يكون مصداق لقوله تعالى (سنسمه على الخرطوم) اوضح من معاويه الذى اصيب باللقوه فى وجهه جزاء لصده عن سبيل الله قال تعالى فى سوره القلم :

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١) مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (٢) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (٣) وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ (٥) بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ (٦) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٧) فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ (٨) وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ (٩) وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ (١١) مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ (١٣) أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ (١٤) إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (١٥) سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ (١٦) إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (١٧) وَلَا يَسْتَثْنُونَ (١٨) فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (١٩) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ (٢٠) فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ (٢١) أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ (٢٢) فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ (٢٣) أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ (٢٤) وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ (٢٥) فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ (٢٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٢٧) قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ (٢٨) قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا

ظَالِمِينَ (۲۹) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ (۳۰) قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ (۳۱) عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ (۳۲) كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (۳۳)) القلم / ۱ - ۳۳.

وقد ورد فی الروایه انها فی بنی امیه. (۱) م.

۱- القمی التفسیر ، تفسیر سوره القلم ، الحویزی تفسیر نور الثقلین تفسیر سوره القلم.

الباب الثانى / الفصل الخامس: تعليقات على موارد من كتاب صلح الحسن عليه السلام للعلامه الحجه الشيخ راضى آل ياسين رحمه الله

اشاره

لابد لى قبل ذكر هذه التعليقات ان أبين ان آيه الله الشيخ راضى آل ياسين قد كان جريئا ومفكرا لامعا حين طرح ان الحسن عليه السلام بصلحه قد فصل بين الإمامه الدينيه والسلطه الزمنيه فى الإسلام ، ومن المؤسف ان لا تأخذ هذه الفكره الجريئه طريقها إلى البحث التفصيلى ، كما انه قد جلى صوره شخصيه الامام الحسن عليه السلام بما يناسبه كإمام هدى وكسياسى. من الطراز الأول فيما اشترط على معاويه من شروط ، ولم تكن مشكله الكتاب الا فى عدم تمييزه بين سنوات الصلح العشر أيام الحسن عليه السلام حيث لم يروع فيها شيعى واحد من أهل العراق وسنوات الغدر المبين بعد وفاه الحسن عليه السلام وهى مشكله الرؤيه القديمه والمشهوره وقد اضطلع البحث بالكشف عن ذلك لأول مره مضافا إلى التعليل الجديده فى مبررات الصلح التى تنسجم مع الحقيقه المكتشفه.

وكنت قد ذكرت فى التمهيد ملاحظاتى الإجماليه على الرؤيه السائده فى تعليل الصلح وفى هذا الفصل اوردت اربعه عشره تعليقه على كلامه رحمه الله حول بنود الصلح وعلى كلامه حول الوفاء بالشروط وما بعدها.

ص: ٢٣٨

كلامه رحمه الله على بنود الصلح

كلامه رحمه الله على بنود الصلح(۱)

قال رحمه الله :

[وروى فريق من المؤرخين ، فيهم الطبرى وابن الأثير : «أن معاويه أرسل إلى الحسن صحيفه بيضاء مختوما على أسفلها بختمه» ، وكتب إليه : «أن اشترط فى هذه الصحيفه التى ختمت أسفلها ما شئت ، فهو لك». (۲) «انظر التعليقه رقم ۱».

«ثم بتروا الحديث ، فلم يذكروا بعد ذلك ، ماذا كتب الحسن على صحيفه معاويه. وتتبعنا المصادر التى يسر لنا الوقوف عليها ، فلم نر فيما عرضته من شروط الحسن عليه السلام ، الا النتف الشوارد التى يعترف رواتها بأنها جزء من كل. وسجل مصدر واحد صوره ذات بدء وختام ، فرض أنها [النص الكامل لمعاهده الصلح] ، ولكنها جاءت - فى كثير من موادها - منقوضه بروايات أخرى تفضلها سندا ، وتزيدها عددا. ولنا لو أردنا الاكتفاء ، أن نكتفى - فى سبيل التعرف على محتويات المعاهده - بروايه (الصحيفه البيضاء) ، كما فعل رواتها السابقون ، فبتروها اكتفاء باجمالها عن التفصيل ، ذلك لان تنفيذ الصلح على قاعده «اشترط ما شئت فهو لك» معناه أن الحسن أغرق الصحيفه المختومه فى أسفلها ، بشتى شروطه التى أرادها ، فيما يتصل بمصلحته ، أو يهدف إلى فائدته ، سواء فى نفسه أو فى أهل بيته أو فى شيعته أو فى أهدافه ، ولا شىء يحتمل غير ذلك. وإذا قدر لنا - اليوم - أن لا نعرف تلك الشروط بمفرداتها ، فلنعرف أنها كانت من السعه والسماحه والجنوح إلى الحسن ، بحيث صححت ما يكون من الفقرات المنقوله عن المعاهده أقرب إلى صالح الحسن ، ورجحته على ما يكون منها فى صالح خصومه ، كنتيجه قطعيه لحريه الحسن عليه السلام فى أن يكتب من الشروط ما يشاء. ورأينا بدورنا ، وقد أخطأنا التوفيق عن تعرف ما كتبه الحسن هناك ، أن ننسق - هنا - الفقرات المنثوره فى مختلف المصادر من شروط الحسن على معاويه فى الصلح ، وأن نؤلف من مجموع هذا الشتات صوره تحتفل بالأصح الأهم ، مما حملته الروايات الكثيره

۱- من الجدير ذكره ان هوامش كلامه رحمه الله فى الموردين هى منه.

۲- الطبرى ، تاريخ الطبرى ، ج ۶ ص ۹۳ ، وابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج ۳ ص ۱۶۲ (منه رحمه الله).

عن هذه المعاهده ، فوضعنا الصوره فی مواد ، وأضفنا کل فقره من الفقرات إلی الماده التی تناسبها ، لتکون - مع هذه العنایه فی الاختیار والتسجیل - أقرب إلی واقعها الذی وقعت علیه. والیک هی صوره المعاهده التی وقعها الفریقان :

الماده الأولی : تسلیم الأمر إلی معاویه ، علی أن یعمل بکتاب الله وبسنه رسوله صلی الله علیه وآله (المدائنی - فیما رواه عنه ابن أبی الحدید فی شرح النهج ج ۴ ص ۸) ، وبسیره الخلفاء الصالحین. (۱) «انظر التعلیقه رقم ۲».

الماده الثانیه : أن یکون الأمر للحسن من بعده. (۲) «انظر التعلیقه رقم ۳».

الماده الثالثه : أن یترک سب أمیر المؤمنین والقنوت علیه بالصلاه (۳) ، وأن لا یذکر علیا الا بخیر. (۴)

الماده الرابعه : استثناء ما فی بیت المال الکوفه ، وهو خمسه آلاف ألف فلا یشمله تسلیم الأمر. وعلی معاویه أن یحمل إلی الحسن کل عام ألفی ألف درهم ، وأن یفضل بنی هاشم فی العطاء والصلات علی بنی عبد شمس ، وأن یفرق فی أولاد من قتل مع أمیر المؤمنین یوم الجمل وأولاد من قتل معه بصفین ألف ألف درهم ، وأن یجعل ذلک من خراج دار ابجرد. (۵) «انظر التعلیقه رقم ۴». لی

۱- ابن حجر ، فتح الباری فیما رواه عنه ابن عقیل فی النصایح الکافیه ص ۱۵۶ ، والمجلسی ، بحار الانوار ج ۱۰ ص ۱۱۵. الطبری ، تاریخ الطبری ، ج ۶ ص ۹۳. وابن الأثیر ، الکامل فی التاریخ ، ج ۳ ص ۱۶۲ (منه رحمه الله).

۲- السیطی ، تاریخ الخلفاء ص ۱۹۴. وابن کثیر ، البدایه والنهایه ج ۸ ص ۴۱. وابن حجر ، الإصابه ج ۲ ص ۱۲ و ۱۳. وابن قتیبه الإمامه والسیاسه ص ۱۵۰. وفرید وجدی ، دائره المعارف الإسلامیه ، دار الشعب فی مصر ، ج ۳ ص ۴۴۳ وغیرهم ، فان حدث به حدث فلأخیه الحسین (ابن المهنا ، عمده الطالب ، طبعه لکهنو ، ص ۵۲). ولیس لمعاویه أن یعهد به إلی أحد (المدائنی فیما یرویه عنه فی شرح نهج البلاغه ج ۴ ص ۸. والمجلسی ، بحار الانوار ج ۱۰ ص ۱۱۵. وابن الصباغ المالکی ، الفصول المهمه ، دار الحدیث للطباعه والنشر ۱۴۲۲ ه- ، وغیرهم.

۳- السید محسن الامین ، أعیان الشیعه ، تحقیق السید حسن الامین ، دار التعارف بیروت ، ج ۴ ص ۴۳.

۴- أبو الفرج ، الأصفهانی ، مقاتل الطالبیین ، ص ۲۶. وابن أبی الحدید ، شرح نهج البلاغه ، ج ۴ ص ۱۵.

۵- تجد هذه النصوص متفرقه فی ابن قتیبه الدینوری ، الإمامه والسیاسه ، ص ۲۰۰. والطبری ، تاریخ الطبری ، ج ۶ ص ۹۲. الشیخ الصدوق ، وعلل الشرائع ، المکتبه الحیدریه النجف الأشرف ۱۳۸۵ ه- ص ۸۱. وابن کثیر ، البدایه والنهایه ، ج ۸ ص ۱۴ وغیرهم. و (دار ابجرد) ولایه بفارس علی

المـاده الخـامسه : «على أن النـاس آمنون حيث كـانوا من أرض الله ، فى شـامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم ، وأن يؤمن الأسود والأحمر ، وان يحتمل معاويه ما يكون من هفواتهم ، وأن لا يتبع أحدا بما مضى ، وأن لا يأخذ أهل العراق باحنه (۱) وعلى أمان أصـحاب على حيث كانوا ، وأن لا ينال أحدا من شـيعه على بمكروه ، وأن أصـحاب على وشـيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم ، وان لا يتعقب عليهم شـيئا ، ولا يتعرض لاحـد منهم بسوء ، ويوصل إلى كل ذى حق حقه ، وعلى ما أصاب أصـحاب على حيث كانوا (۲) ...» وعلى أن لاـ يبغى للحسن بن على ، ولاـ لأـخيه الحسين ، ولا لاحـد من أهل بيت رسول الله ، غائله ، سرا ولا جهرا ، ولا يخيف أحدا منهم ، فى أفق من الآفاق. (۳)

قال ابن قتيبه : «ثم كتب عبـد الله بن عامر – يعنى رسول معاويه إلى الحسن عليه السـلام – إلى معاويه شـروط الحسن كما أملاها عليه ، فكتب معـاويه جميع ذلـك بخطه ، وختمه بخـاتمه ، وبـذل عليه العهود المؤكـده ، والايمـان المغلظه ، وأشـهد على ذلك جميع رؤساء أهل الشام ، ووجه به إلى عبد الله ابن عامر ، فأوصله إلى الحسن. (۴)

وذكر غيره نص الصـيغه التى كتبها معاويه فى ختام المعاهده فيما واثق الله عليه من الوفاء بها ، بما لفظه بحرفه : «وعلى معاويه بن أبى سفيان بذلك ، عهد الله وميثاقه ، وما أخذ الله على أحد من خلقه بالوفاء ، وبما أعطى الله من نفسه. (۵) ۵.

۱- المصـادر : أبو الفرج الاصـفهانى ، مقاتـل الطالبيين ص ۲۶. ابن أبى الحديـد ، شـرح نهـج البلاغه ، ج ۴ ص ۱۵. والمجلسى بحار الأنوار ، ج ۱۰ ص ۱۰۱ و ۱۱۵ ، الدينورى الاخبار الطوال ، ص ۲۰۰. ونقلنا كل فقره من مصدرها حرفيا.

۲- يتفق على نقل كل فقره أو فقرتين أو أكثر ، من هذه الفقرات التى تتضـمن الأمان أصحاب على عليه السلام وشيعته ، كل من الطبرى ، تاريـخ الطبرى (ج ۶ ص ۹۷). وابن الأثير ، الكامل فى شـرح نهج البلاغه ، ج ۴ ص ۱۵. والمجلسى ، بحار الانوار ، ج ۱۰ ص ۱۱۵. والصدوق ، علل الشرائع ، ص ۸۱. وابن عقيل ، النصائح الكافيه ص ۱۵۶ وغيرهم.

۳- المجلسى ، بحار الانوار ج ۱۰ ص ۱۱۵. وابن عقيل ، النصائح الكافيه ص ۱۵۶.

۴- ابن قتيبه الدينورى ، الإمامه والسياسه ، ص ۲۰۰.

۵- المجلسى ، بحار الانوار ، ج ۱۰ ص ۱۱۵.

وكان ذلك فى النصف من جمادى الأولى سنه ۴۱ - على أصح الروايات - لتكن صيغه المعاهده بما اشتملت عليه من عناصر موضوعيه لها أهميتها فى الناحيتين الدينيه والسياسيه ، شاهدا جديدا على ما وفق له واضع بنودها من سمو النظر فى الناحيتين جميعا.

ومن الحق ان نعترف للحسن بن على عليهما السلام - على ضوء ما أثر عنه من تدابير ودساتير هى خير ما تتوصل إليه اللباقه الدبلوماسيه لمثل ظروفه من زمانه وأهل زمانه - بالقابليات السياسيه الرائعه التى لو قدر لها أن تلى الحكم فى ظرف غير هذا الظرف ، وفى شعب أو بلاد رتيبه بحوافزها ودوافعها ، لجاءت بصاحبها على رأس القائمه من السياسيين المحنكين وحكام المسلمين اللامعين ... بما تضعه فى هذه المعاهده من خطوط ، وبما تستقبل به خصومها من شروط. وانك لتلمح من بلاغه المعاهده بموادها الخمس ، أن واضعها لم يعالج موضوعه جزافا ، ولم يتناوله تفاريق وأجزاء ، وإنما وضع الفكره وحده متماسكه الأجزاء متناسقه الاتجاهات. وتوفر فيها على تحرى أقرب المحتملات إلى التنفيذ عمليا ، فى سبيل الاحتياط لثبوت حقه الشرعى ، وفى سبيل صيانه مقامه ومقام أخيه ، وتيسير شؤون أسرته وحفزهم ، واعتصم فيها بالأمان لشيعته وشيعه أبيه وإنعاش أيتامهم ، ليجزيهم بذلك على ثباتهم معه ووفائهم مع أبيه ، وليحتفظ بهم أمناء على مبدئه وأنصارا مخلصين لتمكين مركزه ومركز أخيه ، يوم يعود الحق إلى نصابه. وسلم فيها «الأمر» إلى معاويه مشروطا بالعمل على سنه النبى صلى الله عليه وآله وسيره الخلفاء الصالحين «انظر التعليقه رقم ۲» فقلص بذلك من نفوذ عدوه فى «الأمر» بما عرضه - من وراء هذا الشرط - للمخالفات التى لا عد لها ولا حد لنقمتها ،

... فلم يهدف معاويه فى صلحه مع الحسن عليه السلام ، الا للاستيلاء على الملك ،

ولم يرض الحسن بتسليم الملك لمعاويه الا ليصون مبادئه من الانقراض ، وليحفظ شيعته من الإباده ، وليتأكد السبيل إلى استرجاع الحق المغصوب يوم موته معاويه.

ومن سداد الرأى أن لا نفهم مغزى هذه المعاهده الا على هذا الوجه. «انظر التعليقه رقم ۵».

الماده السابعه : ان لا يسميه بأمير المؤمنين وان لا يقيم عنده شهاده (١) : وجاء فيما يرويه الكلينى رحمه الله : «ان الحسن اشترط على معاويه أن لا يسميه أمير المؤمنين» «انظر التعليقه رقم ۶».

وجاء فيما يرويه ابن بابويه رحمه الله (٢) ، ورووا غيره أيضا : «أن الحسن اشترط على معاويه أن لا يقيم عنده شهاده» «انظر التعليقه رقم ٧». ولا أكثر مما تضمنته هاتان الروايتان تحفظا عن الاعتراف بصحه خلافه معاويه فضلا عن البيعه له. ولم يكن ثمه الا تسليم الملك الذى عبرت عنه المعاهده «بتسليم الأمر» وعبر عنه آخرون بتسليم الحكم.

اما قول الدينورى فى «الإمامه والسياسه» أن الحسن بايع معاويه على الإمامه «انظر التعليقه رقم ٧» ، فهو القول الذى يصطدم قبل كل شىء بقابليات معاويه التى عرفنا قريبا النسبه بينها وبين الخلافه وصلاحيه البيعه على المسلمين ، ويصطدم ثانيا بتصريحات الحسن فى انكار خلافه معاويه. سواء فى خطابيه الآنفين ، أو فى تحفظاته الواضحه فى هاتين الروايتين.

(انتهت كلمات الشيخ راضى آل ياسين رحمه الله التى نريد التعليق عليها وهى سبع موارد حملت أرقام التعليقات ١ - ٧) كما يلى :

تعليقاتنا على كلامه السابق رحمه الله من رقم ١ الى رقم ٨

التعليقه رقم ١ :

أقول : فهم بعض المؤرخين والباحثين ان الحسن هو البادئ بالصلح وانه بعض إلى معاويه انى اسلمك الأمر بشروط وبعث له معاويه بصحيفه بيضاء مختومه. ولكن روايات أخرى وما تقتضيه طبيعه الأشياء هو ان معاويه كان المبادر بصلح يكرس الانشقاق إذ عرض على الحسن ان يبقى على بلده العراق الذى بايعه ويبقى هو على

١- الماده وعنوانها إضافه من الباحث إذ لم يدرجها العلامه آل ياسين ضمن مواد المعاهده وان أشار إليها بعنوان البيعه لمناقشه كلام ابن قتيبه فى الإمامه والسياسه.

٢- الصدوق ، علل الشرائع ، ص ٨١.

بلده الشام الذى بايعه وتوقف الحرب وتحقن الدماء ولكن الحسن فاجأه بان يتنازل عن ملك العراق له لقاء شروط والتفصيل فى الهامش الرابع.

التعليقه رقم ٢ :

أقول : المراد بسيره الخلفاء الصالحين هم الثلاثه الأول ولا يترقب من الحسن عليه السلام ان يشترط على معاويه التزامها لان أباه عليا قد ترك الخلافه المشروطه بالعمل بسيره الشيخين مضافا إلى ان نظام الحكم فى العراق أيام على والحسن كان قائما على الكتاب والسنه دون سيره الشيخين.

التعليقه رقم ٣ :

ان تسليم حكم العراق لمعاويه من قبل الحسن هو جزء من صيغه صلح تقدم بها الحسن لعلاج الانشقاق وإقامه حكم مدنى يحفظ للجميع حقوقهم وطريقتهم فى التعبد ردا على صيغه معاويه وكانت صيغته تكرس الانشقاق وصيغه الحسن تعالجه ويقدم الحسن على وضع الشروط بعد ان يوافق معاويه على اصل الأطروحه وقد وافق عليها وبعث بصحيفه بيضاء وقال له اكتب ما شئت التزمه. ومن ثم كانت شروط الحسن اولها : ان يعمل معاويه فى رئاسه الدوله الجديده بكتاب الله وسنه نبيه دون سيره الشيخين لأنها رأى وليست من الكتاب والسنه ، ثانيها أن يترك سب على لأنه ليس من السنه بل السنه تامر بذلك على بخير ، وتجعل الساب له سابا لله ولرسوله ، الخ الشروط ...

التعليقه رقم ٤ :

نحن نشك فى اشتراط المال انظر الباب الرابع الفصل الثالث من هذا الكتاب صفحه ٥٦٥.

التعليقه رقم ٥ :

أقول : هناك عده قضايا ينبغى الانتباه إليها :

القضيه الأولى : من البادئ بطلب الصلح هل الامام الحسن أم معاويه؟

والجواب هو ان طبيعه الأشياء وطريقه تفكير معاويه تقتضى ان يكون هو المبادر فانه حين بايعه أهل الشام على ما بويع عليه عثمان من الملك والإمامه الدينيه وبذلك

حقق لـدى أهل الشام فكره مفادها انه امتداد للخلفاء القرشـيين الثلاثه وانه الخط الشـرعى للنبى وهذا المكسب بنفسه يسـتلزم ان يحافـظ عليه معـاويه بـان يكرر مـا عرض على على عليه السـلام سابقـا ان تكون له الشام وان يكون لعلى سائر البلاد ورفض على آنذاك ،

فان اسـتجاب الحسن لطلب معاويه فهو المطلوب وبـذلك يتفرغ لمواجهه مشـكله الإرهاب الـداخلى ومشـكله الخطر الرومى من الشمال الشرقى لحدوده ،

وان رفض الحسن فـان ذلـك سوف يزيـد أهل الشام قناعه بصـدق اعلامهم بان عليا وولـده طلاب فتنه وما عليهم الا الـدفاع عن انفسهم ومحاربتهم.

القضـيه الثانيه : ان الحسن له صـفتان الأول صـفه الإمامه الدينيه بالنص والوصيه من النبى صلى الله عليه وآله وهذه الصفه تستلزم العصـمه وليست موضوعـا للتنـازل مطلقـا وهى فاعله سواء كان الحسن حاكما أو لم يكن ، الثانيه صـفه الحكومه وهـذه لها أهليه ولها فعليه اما الأهليه فمن الله ورسوله بالتسـميه ، اما الفعليه قبيعه أهل الحل والعقـد وقد بايع الحسن أهل العراق على ذلك وهذه الصفه قابله لان يتنازل عنها الامام عليه السلام.

القضـيه الثالثه : لابـد ان نسأل عن السـبب الـذى دفع الحسن لان يتنازل عن ملك العراق؟ هل هل هو ضـعف الجيش الكوفى أو انحصار علاج الانشـقاق المستعصى وما ينطوى عليه من مخاطر على الإسلام والمسلمين وفتح قلوب اهل الشام لمشروع على عليه السلام بذلك؟

والجواب هو الثـانى ؛ كمـا مر بيـانه مفصـلا فى الفصول السـابقه. وصار الحسن عليه السـلام فيه نظير المرأتين اللتين تنازعتا ولـدا وأصـرت كل واحده انه ولدها فاعلن على عليه السـلام وقد اسند الحكم إليه انه سوف يقسمه إلى قسمين لكل واحده منهن قسم فصاحت الأم الحقيقيه انها تهب حصـتها للأخرى ليعيش ولدها ولا يقتل ، هكذا عالج الحسن الانشـقاق بان وهب حصته التى اقرّ معاويه بانها له وصارت البلاد واحده بشروط ضمن فيها الحسن عليه السلام أمان شيعته ومصلحته مع مصالح الآخرين المشروعه.

التعليقه رقم ۶ :

أقول : شـرط الحسن عليه السـلام على معاويه ان لا يسميه أمير المؤمنين مبنى على ان اسم أمير المؤمنين يشير إلى الإمامه الدينيه وليس إلى الملك ، والذى صالح عليه الحسن عليه السلام

معاويه ليس هو الإمامه الدينيه بل هو الحكم المدنى الذى قيده الحسن بالكتاب والسنه وشروط أخرى فرضها الواقع العراقى ، وتكون طاعته فيما إذا كان أمره بالكتاب والسنه وعدم مخالفته للشروط الأخرى فى حقل ولايته التنفيذيه وليس هذا معناه انه عادل فى ذاته نظير القائد فى الحرب الدفاعيه يطاع أمره فى الحرب باعتبار كفاءته وان لم يكن عدلا فى شخصه.

التعليقه رقم ٧ :

أقول : تفيد الماده ان الحسن عليه السلام فصل السلطه القضائيه عن السلطه التنفيذيه وان راس الدوله الجديده لا ينبغى له ان يقضى وإنما له الولايه التنفيذيه فى شؤون المجتمع فى غير القضاء والتشريع.

التعليقه رقم ٨ :

أقول : ان مصطلح الإمامه يراد به احد معنيين ،

الأول : الحكم والسلطه.

الثانى : يراد به من كنا قوله حجه فى الدين لنصب الهى والشيعه يقصرونه على الأئمه الاثنى عشر من أهل البيت ، (١) اما عند غيرهم فهم يطلقونه على من كل قوله حجه فى أى فن من الفنون فقالوا هذا امام فى النحو وهذا امام فى التاريخ وهذا امام فى الفقه. وقول الدينورى يحمل على الأول.

يبقى هل ان الحسن بايع معاويه على الحكم؟

الجواب لم يكن موضوع الصلح عند معاويه حين تقدم به إلى الحسن هو ان يتنازل الحسن لمعاويه ويبايعه بل كان هو أن يبقى الحسن على بلده الذى بايعه وان يبقى معاويه على الشام ، وكذلك الأمر فى الصيغه التى تقدم بها الحسن لم يكن موضوعها ان يبايع الحسن معاويه ، بل موضوع ان يتنازل الحسن عن ملك العراق لتأسيس حكم مدنى مشروط بالكتاب والسنه وشروط أخرى تحفظ مصالح الجزء الكبير من الأمه الذى تنازل عن الملك وفى هذه الصيغه لم يتنازل الحسن عن الملك مطلقا بل اشترط ان يكون الملك له بعد موت معاويه. ان الحسن صالح معاويه على إقامه حكم مدنى ى.

١- وقد فصلنا فى ذلك فى كتابنا شبهات وردود البحث التمهيدى.

بشروط شخصت حاكمين وليس حاكما واحدا وهما من بايعه أهل العراق وأهل الشام ، وقدم الحسن بيعه أهل الشام على أهل العراق من اجل إيجاد الحكم المدنى الجديد وحل أزمه الانشقاق إذن سوف يكون الحسن بعد التنازل حاكما على الأمه كلها مع وقف التنفيذ لحين موت معاويه ، فلا مجال لما رواه المؤرخون / وهم ما بين مغرض أو راو لمن هو افقه) من افتراض ان يبايع الحسن معاويه على الحكم.

كلامه رحمه الله فى دراسه الشروط والوفاء بها

قال رحمه الله تحت عنوان (الاجتماع فى الكوفه) : وكان طبيعيا أن يتفق الفريقان بعد توقيعهما الصلح ، على مكان يلتقيان فيه على سلام ، ليكون اجتماعهما فى مكان واحد تطبيقا عمليا للصلح الذى يشهده التاريخ ، وليعترف كل منهما على مسمع من الناس بما أعطى صاحبه من نفسه وبما يلتزم له من الوفاء بعهوده. واختارا الكوفه ، فأقفلا إليها ، وأقفل معهما سيول من الناس غصت بهم العاصمه الكبرى ، وهم - على الأكثر - أجناد الفريقين ، تركوا معسكريهما وخفوا لليوم التاريخى الذى كتب على طالع الكوفه النحس أن تشهده راغمه أو راغبه.

وخطب معاويه فى الناس و (على روايه المدائنى) قال : «يا أهل الكوفه ، أترونني قاتلتكم على الصلاه والزكاه والحج وقد علمت أنكم تصلون وتزكون وتحجون؟ ، ولكنى قاتلتكم لأتأمر عليكم وألى رقابكم ، وقد آتانى الله ذلكو أنتم كارهون! ألا ان كل دم أصيب فى هذه الفتنه مطلول ، وكل شرط شرطته فتحت قدمى هاتين!! .. وروى أبو الفرج الأصفهانى عن حبيب بن أبى ثابت مسندا ، أنه ذكر فى هذه الخطبه عليا فنال منه ، ثم نال من الحسن!

وزاد أبو اسحق السبيعى فيما رواه من خطبه معاويه قوله : «الا وان كل شىء أعطيت الحسن بن على تحت قدمى هاتين لا أفى به!» «انظر التعليقه رقم ٩».

قال أبو اسحق : «وكان والله غدارا».

وتجهز الحسن - بعد ذلك - للشخوص إلى المدينه ، فلما صار بدير هند (الحيره) نظر إلى الكوفه وقال :

وما عن قلى فارقت دار معاشرى

هم المانعون حوزتى وذمارى

قال الشيخ رحمه الله : وأى نفس ملائكيه هذه التى لقيت من نشوز هذه الحاضره ومن بوائقها ما لقيت ، ثم هى تودعها بهذا البيت من الشعر ، فلا تذكر من تاريخها الطويل العريض ، الا وفاء الأوفياء «المانعين الحوزه والذمار» وهم الذين منعوا عنه من أراده فى المدائن ، والذين ثبتوا على طاعته يوم العسره فى مسكن ، فكانوا إخوان الصدق وخيره الأنصار ، على قلتهم.

وصب الله على الكوفه بعد خروج آل محمد منها ، الطاعون الجارف ، فكان عقوبتها العاجله على موقفها من هؤلاء البرره الميامين. وهرب منها واليها الأموى [المغيره بن شعبه] خوف الطاعون ، ثم عاد إليها فطعن به فمات «انظر التعليقه رقم ١٠».

وكان الحسن - كما نعلم - أعرف الناس بمعاويه وبحظه من الصدق والوفاء ، وهو إذ يأخذ عليه الصيغ المغلظه فى الإيمان والعهود ، لا يقصد من ذلك إلى التأكد من صدقه أو وفائه ، ولكن ليكشف للأغبياء قابليات الرجل فى دينه وفى ذمامه وفى شرفه بالقول ، وانها للمبادأه الأولى التى ابتدأ الحسن عليه السلام زحفه منها إلى ميدانه الثانى.

ومن هنا وضع أول حجر فى البناء الجديد لقضيه أهل البيت عليهم السلام. ثم مشى موكب الزمان ، فإذا بالخطوات الموفقه تمشى وثيدا مع الزمان وإذا بطلائع النجاح كفيالق الجيش التى تتلاحق تباعا لتتعاون على الفتح. وان من الفتوح ما لا يعتمد فى أداته على السلاح ، ومنها ما يكون وسائله الأوليه أشبه بالهزيمه ، حتى ليخاله الناس تسليما محضا ، ولكنه فى منطق العقلاء ، ظفر لامع وفتح مبين «انظر التعليقه رقم ١١».

وكان من أبرز الخطوات التى وفقت إليها خطه الحسن عليه السلام عن طريق الصلح ، فى سبيل التشهير بمعاويه حيا وميتا ، والنكايه ببنى أميه اطلاقا :

١ - أنها ألبت على معاويه فى بدايه عهده الاستقلالى عددا ضخما من الشخصيات البارزه فى المملكه الإسلاميه. فلعنه صراحه بعضهم ، وخبثه آخر ، وقرعه وجاها ثالث بل ثلاثه ، وقاطعه رابع ، وانكر عليه حتى مات غما من فعاله كبير خامس ، وقال فيه أحدهم : «وكان والله غدارا». وقال الآخر : «اربع خصال كن فى معاويه لو لم يكن فيه منهن الا واحده لكانت موبقه».

٢- وخلقت له معارضه الطبقات التى شملتها بنود المعاهده ، سواء فى الأمان المفروض فيها ، أو فى الحقوق الماليه المنصوص عليها. فإذا بعالم عظيم من الناس أصبح ينظر إلى معاويه نظره إلى العدو الواتر فى النفس والمال ، بما نقضه من شروطهم ، فى نفوسهم وأموالهم.

٣ - وظن معاويه أنه سيجعل من نقضه معاهده الحسن وضعا شكليا لبيعه ابنه يزيد ، يتغلب به على عنعنات الإسلام المقرره بين المسلمين فى أمر البيعه وصلاحيه الخلافه. ولكنه لم يلبث أن اصطدم بالواقع ، فإذا بهذه البيعه الجديده ، مثار النقمه الإسلاميه العامه التى أصبحت تتحسس منذ ترشيح يزيد للخلافه بنوايا بنى أميه من الإسلام.

٤ - ثم كانت البوائق الداميه التى جهر بها معاويه بعد نقض الصلح ، فى قتله خيار المسلمين - من صحابه وتابعين - بغير ذنب ، عوامل أخرى للتشهير به ، ولتحطيم معنوياته المزعومه ، تمشيا مع الخطه المكينه ، التى أراها الامام الحسن عليه السلام منذ قرر الاقدام على الصلح.

٥ - وقضيه الحسين فى كربلاء سنه (٦١) هجريه ، كبرى قضايا الحسن فيما مهد له من الزحف على عدوهما المشترك ، وعدو أبيهما من قبل. ولا ننسى أنه قال له يوم وفاته : «ولا يوم كيومك أبا عبد الله». وهذه الكلمه على اختزالها - المقصود - هى الرمز الوحيد الذى سمع من الحسن عليه السلام ، فيما يشير به إلى الخطه المقنعه بالسر ، التى اعتورها الغموض من ست جهاتها ، منذ يوم الصلح إلى يوم صدور هذا الكتاب. وانك لتقرأ من هذه الكلمه لغه «القائد الأعلى» الذى يوزع القواد لوقائعهم ، ويوزع الأيام لمناسباتها ، ثم يميز أخاه ويوم أخيه فيقول : «ولا يوم كيومك ..». وكان من طبيعه الحال ان تبعث المناسبات الزمنيه حلقات الخطه كلا ليومها. وكان لابد لكل حلقه أن توقظ الأخرى ، وأن تؤرث السابقه اللاحقه ، وتوقد الأولى جذوره الثانيه ، وهكذا دواليك. وحسب الحسن لكل هذه الخطوات حسابها المناسب لها ، منذ قاول معاويه على هذا الصلح المعلوم ، ودرس - إلى ذلك - نفسيات خصومه بما كانت تشرئب له من النقمه عليه وعلى أخيه وعلى شيعته وعلى أهدافه جميعا. وكانت هذه

المطالعات بنطاقها الواسع ، الأساس الذى بنى عليه الحسن خطواته المستقبليه فيما مهده لنفسه ولعدوه معا. وكان من طبيعه الحال ، أن تلقى هذه الخطوات قيادتها إلى الحسين فيما لو حيل بين الحسن وبين قيادتها بنفسه. وهذا هو ما أردناه فى بدايه هذا القول. وهكذا كانت نهضه الحسين الخالده الخطوه الجباره فى خطه أخيه العبقرى العظيم. «انظر التعليقه رقم ١٢».

وقال رحمه الله تعالى تحت عنوان (زعماء الشيعه المروعون) : وذكر أولهم عبد الله بن هاشم المرقال : كان كبير قريش فى البصره ، ورأس الشيعه فيها. وكان أبوه هاشم - المرقال - بن عتبه بن أبى وقاص ، القائد الجرىء المقدام الذى لقى منه معاويه إلى عامله زياد : «اما بعد ، فانظر عبد الله بن هاشم بن عتبه ، فشد يده على عنقه ، ثم ابعث به إلى». فظرقه زياد فى منزله ليلا ، وحمله مقيدا مغلولا إلى دمشق. فأدخل على معاويه ، وعنده عمرو بن العاص ، فقال معاويه لعمرو : «هل تعرف هذا؟» قال : «هذا الذى يقول أبوه يوم صفين ...» وقرأ رجزه وكان يحفظه ثم قال متمثلا :

وقد بنبت المرعى على دمن الثرى

وتبقى حزازات النفوس كما هيا

واستمر قائلا : «دونك يا أمير المؤمنين الضب المضب ، فأشخب أوداجه على أثباجه ، ولا ترده إلى العراق ، فإنه لا يصبر على النفاق ، وهم أهل الغدر وشقاق وحزب إبليس ليوم هيجانه ، وانه له هوى سيوديه ، ورأيا سيطغيه ، وبطانه ستقويه ، وجزاء سيئه مثلها». وكان مثل هذا المحضر ومثل هذا التحامل على العراق وأهله هو شنشنه عمرو بن العاص المعروفه عنه ، ولا نعرف أحدا وصف أهل العراق هذا الوصف العدو قبله.

أما ابن المرقال فلم يكن الرعديد الذى يغلق التهويل عليه قريحته ، وهو الشبل الذى تنميه الأسود الضراغم فقال ، وتوجه بكلامه إلى ابن الاص : «يا عمرو! ان اقتل ، فرجل أسلمه قومه ، وادرك يومه. أفلا كان هذا منك إذ تحيد عن القتال ، ونحن ندعوك إلى النزال ... فقال عمرو : «أما والله ... لا أحسبك منفلتا من مخالب أمير المؤمنين». فقال معاويه : «أيها عنكما». وأمر باطلاق عبد الله لنسيبه «انظر التعليقه رقم ١٣».

ثم ذكر صعصعه بن صوحان وهو سيد من سادات العرب ، وعظيم من أقطاب الفضل والحسب. أسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولكنه لم يلقه لصغره ، وأشكلت على عمر أيام خلافته قضيه فخطب الناس وسألهم عما يقولون - فقام صعصعه ، وهو غلام شاب ، فأماط الحجاب ، وأوضح منهاج الصواب - ، وعملوا برأيه - ، وكان من أصحاب الخطط فى الكوفه ، وشهد مع أمير المؤمنين «الجمل» و «صفين». قال فى الإصابه (٣) «ان المغيره نفى صعصعه بأمر معاويه من الكوفه إلى الجزيره أو إلى البحرين ، وقيل إلى جزيره ابن كافان فمات بها» «انظر التعليقه رقم ١۴».

(انتهى كلامه رحمه الله وفيما يلى تعليقاتنا التى تحمل الارقام من ٧ - ١٣)

تعليقات على كلامه رحمه الله من رقم ٩ الى رقم ١۴

التعليقه رقم ٩ :

أقول : نحن أمام ما ذكروه من قول معاويه عند دخوله الكوفه (ان شروط الحسن تحت قدميه) بين أمرين اما ان نقول بصحه صدور هذا القول من معاويه فى الأسبوع الأول بعد الصلح ولكن النقض عمليا قد تم بعد عشر سنوات من الأمان. أو ان القول وتنفيذه قد صدر منه بعد عشر سنوات والذى نراه بعد الاغماض عن سندها هو الثانى وكان بعد قتل حجر وأصحابه لما سئل كيف قتلتهم وقد أعطيتهم الأمان قال كل شرط أعطيته للحسن فهو تحت قدمى ، وقد بينا فى الفصل الثانى كيف ان الكوفه عاشت مع بقيه البلاد الإسلاميه عشر سنوات آمنه عزيزه انطلق منها شيعه على لنشر أخبار سيرته المشرقه ، فلا يمكن طرح الروايات الكثيره والشواهد العديده التى تؤكد الأمان لروايه أو روايتين يمكن حملهما على ما بعد موت الحسن وليس قبله ، على اننا لا نوافق قول القائل ان معاويه اكتفى بها ملكا بل حولها إلى خلافه إلهيه ، فلا يترقب منه ان يقول قاتلتكم لا تامر عليكم بيانا لحقده وهو يخطط لكى يرتقى بالحكم المدنى المحدود الذى فرضه عليه الحسن إلى الخلافه الإلهيه ، بل لا نوافق ان يكون معاويه احمق إلى الدرجه التى يفتح فيها جبهه مع أهل العراق ومع الحسن فى الوقت الذى كان بأمس الحاجه اليهم لمواجهه خطر الروم والخوارج ، ان معاويه من الدهاء بمكانه عاليه حين استطاع

ان يدوس على جراحاته ويتحد من جديد مع طلحه مع علمه ان دم عثمان عنده من اجل ان يوحد قريشا ضد على ودهاؤه هنا هو ان يستوعب أطروحه الحسن ويتقيد بها لخمس سنين أو عشر سنين ريثما يستقر له الملك ثم يتفرغ لمشروع على يطوقه ويلاحق رجاله ثم يؤسس الخلافه الإلهيه له ولأسرته بأحاديث كاذبه ، وقد ناقشنا سند الروايه فى الباب الرابع الفصل الثانى ، انظر الصفحه رقم ٥١٧ من هذا الكتاب.

التعليقه رقم ١٠ :

الكوفه بما هى كوفه صارت حاضره تحمل مشروع على عليه السلام منذ ان استنجد بها على عليه السلام : وهو بذى قار / على قريش حين احتلت البصره ، وأجابه منها ما يزيد على عشره آلاف مقاتل. ثم انجدته فى صفين إذ خرجت معه تقاتل معاويه ، وانجدته بقتال ابناءها وآباءها فى النهروان ووفت له حين بايعت / ولم تتردد / ولده الحسن عليه السلام على كتاب الله وسنه نبيه بصفته إمام الهدى ، ثم ساندت الحسن فى مشروع الصلح حين رضيت ان يسلم أمرها : وهى مقر أهل الحل والعقد / إلى معاويه وعياً منهم وثقةً بقائدهم ان ذلك فى صالح الرساله وفى صالح مشروع على مع حفظ وحده الأمه.

التعليقه رقم ١١ :

أقول : ليس الفتح المبين هو ان يعلن معاويه غدره بشروط الحسن فى أول يوم بل هو ان يعلن قبول معاويه الملك بشروط الحسن وهى فى وجهها الآخر تعنى الفتح المبين لمشروع على فى الشام. لان معاويه كان قد بايعه أهل الشام على ما بويع عليه عثمان من العمل بسيره الشيخين ولعن على وقتال شيعته الذين قتلوا عثمان كخط تلتزمه الدوله فى اعلامها وسياستها وهو الآن يترحم على على ، ويترك شيعته امنين يذكرون فضائله حتى فى الشام وهم يزعمه قتلى عثمان ويترك الناس احرارا بلحاظ سيره الشيخين فى الحج وفى غيره يعمل كل شيخ باختياره.

التعليقه رقم ١٢ :

أقول : هذه كلها تصدق على معاويه بعد عشر سنوات الصلح أى بعد وفاه الحسن واعلانه الغدر المبين.

اما قول الشيخ رحمه الله (ان نهضه الحسين الخالده الخطوه الجباره فى خطه أخيه

العبقرى العظيم) فهى كلمه صائبه تعبر عن الارتباط بين حدث الغدر المبين الذى شكل طوقا جديدا على مشروع على عليه السلام ونهضه الحسين المخطط لها ان تكسره وتفتح الطريق إلى الإمامه الهاديه من جديد

التعليقه رقم ١٣ :

أقول : ولى زياد البصره سنه ۴۴ هجريه. فالقصه إذن قد وقعت فى ضوء هذه الروايه سنه ۴۴ ه- وكان عمرو بن العاص فى زياره للشام. ولكن الصحيح ان القصه وقعت أثناء حرب صفين وقد روى ابن عساكر فى تاريخ دمشق انه جئ به أسيرا فى صفين كما يبين ذلك شعره الذى رواه الرواه فى القصه ثم سجنه معاويه ثم اطلق سراحه أيام التحكيم.

قال ابن عساكر : أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمّد بن خسرو ، أنا أبو غالب محمّد بن الحسن بن أحمد ، أنا أبو على بن شاذان ، أنا أبو الحسين أحمد بن إسحاق بن نيخاب ، نا إبراهيم بن الحسين بن على الكسائى ، نا يحيى بن سليمان ، حدّثنى نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد ، عن رجل ، عن أبى سلمه قال : لما قتل هاشم بن عتبه وثب ابنه عبد الله بن هاشم فأخذ الرايه ، فقاتل مليا ، ثم أسر ، فأتى به معاويه وعنده عمرو بن العاص فقيل : هذا المختال بن المرقال قال : فقال له ابن هاشم : ما أنا بأول رجل خذله قومه ، وأدركه يومه ، فقال له معاويه :

تلك أضغان صفين ، وما جنى عليك أبوك ، فقال عمرو : أيها الأمير ، ادفعه إلىّ فأشخب أوداجه على أثباجه ، فقال له ابن هاشم : ألا كان هذا يا ابن العاص ، حيث أدعوك إلى النّزال ، وقد ابتلت أقدام الرجال ، وتضايقت بك المسالك ، وأشرفت على المهالك ، ... فأعجب معاويه ما سمع من كلامه ، فأمر به إلى الحبس ، وأنشأ يقول عمرو بن العاص أبياتا وبعث بها إلى معاويه :

أمر تلك أمرا حازما فعصينى

وكان من التوفيق قتل ابن هاشم

وكان أبوه يا معاويه الذى

رماك على جد بحز الغلاصم

فقتلنا حتى جرت من دمائنا

بصفّين أمثال البحور الخضارم

وهذا ابنه والمرء يشبهه ابنه

ويوشك أن تقرع به سنّ نادم

فبلغ ذلك ابن هاشم وهو فى الحبس ، فقال أبياتا وبعث بها إلى معاويه فقال :

معاوى إنّ المرء عمرا أبت له

ضغينه صدر غشّها غير نائم

يرى لك قتلى يا ابن هند وإنّما

يرى ما يرى عمرو ملوك الأعاجم

على أنهم لا يقتلون أسيرهم

إذا كان فيه منعه للمسالم

وقد كان منا يوم صفّين نقره

عليك جناها هاشم وابن هاشم

هى الوقعه العظمى التى تعرفونها

وما مضى إلّا كأحلام نائم

مضى من قضاء الله فيها الذى مضى

وما مضى إلّا كأضغاث حالم

فإن تعف عنّى تعف عن ذى قرابه

وإن تر قتلى تستحل محارمى

قال : فعفا عنه معاويه ، وكسّاه ، وخلّى سبيله وأحسن إليه. (١)

التعليقه رقم ١۴ :

أقول : ولكن القاضى المغربى روى عن تميم بن مالك القرشى قال : كتب معاويه بن أبى سفيان إلى زياد : أن ابعث لى خطباء أهل العراق : وابعث إلى صعصعه بن صوحان. ففعل. فلما قدموا على معاويه خطبهم. فقال : (مرحبا بكم يا أهل العراق) قدمتم على إمامكم ، وهو جنه لكم يعطيكم مسألتكم ، ولا يعظم فى عينه كبيرا ، ولا يحقر لكم صغيرا ، وقدمتم على أرض المحشر والمنشر والأرض المقدسه وأرض هجره الأنبياء. ثم قال فى خطبته : ولو أن أبا سفيان ولد الناس كلهم لكانوا أكياسا. ولما فرغ

من خطبته : قال لصعصعه : قم واخطب يا صعصعه. فقام صعصعه : فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وآله ، ثم قال : إن معاويه ذكر إنا قدمنا على إمامنا وهو جنه لنا فما يكون حالنا إذا انخرقت الجنه ، وذكر إنا قدمنا على أرض المحشر والمنشر والأرض المقدسه وأرض هجره الأنبياء. فالمحشر والمنشر لا يضر بعدهما مؤمنا ولا ينفع قربهما كافرا. والأرض لا تقدس أحدا ، وإنما يقدس العباس أعمالهم. ولقد وطأها من الفراعنه أكثر مما وطأها من الأنبياء. وذكر إن أبا سفيان لو ولد الناس كلهم لكانوا أكياسا ، فقد ولدهم من هو خير من أبى سفيان آدم (صلوات الله عليه) فولد الكيس والأحمق (والجاهل والعالم). - فغضب معاويه - وقال : اسكت ۶.

۱- ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ، ج ۳۳ ص ۳۴۶.

لا أم لك ولا أب ولا أرض. فقال صعصعه : الأب والأم ولـدانى ومن الأرض خرجت واليها أعود. فأمر برده إلى زياد ، ثم كتب إليه : أقمه للنـاس وأمره أن يلعن عليـا عليه السـلام ، فإن لم يفعل ، فاقتله. فأخبره زياد بما أمره بن فيه وأقامه للناس. فصـعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصـلى على النبى صلى الله عليه وآله ، ثم قال : ، أيها الناس إن معاويه أمرنى أن ألعن عليا فالعنوه لعنه الله ، ونزل. فقـال زيـاد لصعصـعه : لاـ أراك لعنت إلاـ أمير المؤمنين. قـال : إن تركتها مبهمه وإلا بينتها. قال (زياد) : لتلعن عليا ، وإلا أسب عليا عليه السام وقد (قال رسول الله صـلى الله عليه وآله : من سب عليا فقد سبنى ومن سبنى فقد سب الله) ، وما كنت بالذى أسب الله ورسوله. فكتب زيـاد بخبره إلى معـاويه ، فـأمره بقطع عـدائه وهـدم داره. ففعل. بعض الشـيعه إلى بعضـهم ، فجمعوا له سبعين ألفا (۱).

أقول : اما بقيه الأسماء التى ذكرها الشيخ رحمه الله كحجر بن عدى وأصحابه فانه من الثابت تاريخيا ترويعهم وقتله كان بعد وفاه الحسن.

ويتضـحم من ذلك ان السنوات العشر الأولى زمن الحسن كانت سنوات أمان ، وان الغدر بدأ به معاويه بعد وفاه الحسن وقد بدأ غدره بالحسن عليه السلام حين دس له السم واتضح أمره فيه كما بينا أدلته. ۱.

۱- القاضـى النعمان المغربى ، شـرح الاخبار فى فضائل الأئمه الأطهار ، تحقيق السـيد محمـد الحسـينى الجلالى ، مؤسـسه النشـر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه ۱۴۱۴ ه- ، ج ۱ ص ۱۷۰ - ۱۷۱.

الباب الثانى / الفصل السادس : مسار الإمامه الإلهيه لأربعين سنه

مسار الإمامه الإلهيه لأربعين سنه

مرت قضيه الإمامه الهاديه للامه ومصادر الثقافه والتشريع بعد النبى خلال الأربعين سنه منذ حجه الوداع وحتى وفاه الحسن سنه ٥٠ ه- بأربعه مراحل وهى :

المرحله الأولى : على عهد النبى صلى الله عليه وآله

١. دعا القرآن بوضوح إلى اتخاذ (القرآن وسنه النبى) مصدرا للتشريع والتثقيف وشجب (كتب الأنبياء السابقين) ان تكون مصدرا للتثقيف بسبب ما نالها من تحريف معتمد من قبل كتبتها افقدها قدرتها على استيعاب نمو الإنسان وتفتحه العقلى.

قال تعالى :

(قل أىّ شىء أكبر شهادةً قل الله شهيد بينى وبينكم ، وأوحى إلىّ هذا القرآن لأُنذركم به ومن بلغ) الأنعام / ١٩.

(إنّ علينا جمعه وقرآنه (١٧) فإذا قرأناه فاتّبع قرآنه (١٨) ثمّ إنّ علينا بيانه (١٩)) القيامه / ١٧ - ١٩

(وأنزلنا إليك الذكر لتبيّن للناس ما نزّل إليهم ولعلّهم يتفكّرون) النحل / ۴۴.

(ولقد أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيباً وقال الله إنّى معكم لئن أقمتم الصلاه وآتيتم الزكاه وآمنتم برسلى وعزّرتموهم وأقرضتم الله قرضاً حسناً لأُكفّرنّ

عَنكَمْ سَيِّئَاتِكَمْ وَلَأَدْخِلَنَّكَمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنكَمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١٢)

فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣)

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١۴)

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١۵)

يَهْدِى بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١۶) المائده / ١٢ - ١۶.

٢. وحث القرآن المؤمنين له على تبليغ الكتاب والسنه وعدم كتمانها.

قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِى الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (١۵٩) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١۶٠)) البقره / ١۵٩ - ١۶٠

وحث النبى امته على نشر حديثه (نضَّرَ (١) الله عبداً سمع مقالتى فحفظها ثم أداها إلى من لم يسمعها فرب حامل فقه لا فقه له ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه). (٢) م.

١- أى نَعَّم.

٢- الطبرانى ، المعجم الكبير ج ٢ ص ١٢٧ وج ١٧ ص ۴٩. وابو داود ، سنن أبى داود ص ۵٨٠ ، وابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ص ۵٠. واحمد بن حنبل ، مسند احمد ، ج ١٣ ص ١٣٩. وأيضاً الحاكم ، المستدرك على الصحيحين ج ١ ص ١۶٢. وابو يعلى ، مسند أبى يعلى ج ۵ ص ۴۴١. والحميدى ، عبد الله بن الزبير ، مسند الحميدى ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى ، دار الكتب العلميه - بيروت ١۴٠٩ - ١٩٨٨ م ، ج ١ ص ۴٧ ، والطبرانى ، مسند الشاميين ، تحقيق حمدى عبد المجيد السلفى ، مؤسسه الرساله بيروت ١۴١٧ - ١٩٩۶ م ، ج ٢ ص ٢۶١. والقضاعى ، محمد بن سلامه ، مسند الشهاب ، تحقيق حمدى عبد المجيد السلفى ، مؤسسه الرساله بيروت ١۴٠۵ - ١٩٨۵ م.

۳. اثبت القرآن وجود شهداء من آل إبراهيم بعد النبى أورثهم السنه النبويه ووثائقها عرضهم أئمه هدى على الناس وكلفهم حفظ الرساله وجعلهم مطهرين معصومين وجعلهم مع النبى تحت عنوان واحد وهو (أهل البيت) ولم يسمِّهم القرآن وسمّاهم النبى.

كما ورد عن أبى سعيد الخدرى وأم سلمه وواثله بن الاسقع وغيرهم : قالوا نزلت (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً) الأحزاب / ۳۳ فى خمسه فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى وفاطمه والحسن والحسين. (۱)

واثبت القرآن ان موقع (الشهيد على الناس) الذى جعله الله تعالى للنبى صلى الله عليه وآله ابتداء (يا أيها النبىّ إنّا أرسلناك شاهداً ومبشّراً ونذيراً) الأحزاب / ۴۵ مستمر فى الأمه بعد النبى فى أهل بيته قال تعالى (أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَهٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَهً) هود / ۱۷.

وهؤلاء الشهداء بعد النبى من ذريه إبراهيم كما فى قوله تعالى : (مِّلَّهَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) الحج / ۷۸.

وهؤلاء هم آل إبراهيم المشار اليهم فى قوله تعالى : (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَهَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا (۵۴) فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا (۵۵)) النساء / ۵۴ – ۵۵

وآل إبراهيم هنا هم البقيه الباقيه من عترته المشار إليها فى قوله تعالى (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (۱۲۷) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّهً مُّسْلِمَهً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (۱۲۸) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَهَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۱۲۹)) البقره / ۱۲۷ – ۱۲۹ ه.

۱- ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ج ۱۴ ص ۳۸ – ۴۲.

وآل إبراهيم هؤلاء قد أورثهم النبى صلى الله عليه وآله بأمر الله تعالى الكتاب وبيانه وراثه خاصه قال تعالى (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (٣٢)) فاطر / ٣٢ فالوارث للكتاب هو السابق بالخيرات. اما المقتصد فهو المتعلم منهم ، اما الظالم لنفسه فهو التارك لهم الصادّ عنهم. وهذه الوارثه نظير وراثه آل هارون تراث موسى المشار إليه فى قوله تعالى (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) البقره / ٢۴٨.

وقد كلف الله تعالى هؤلاء الوارثين السابقين بالخيرات بإذن الله ان يحفظوا الرساله بعد النبى وعرضهم على الناس أئمه هدى وفرض الاقتداء بهم (فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (٨٩) أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ (٩٠)) الأنعام. (١)

وقد أكد النبى صلى الله عليه وآله مفاهيم هذه الآيات بقوله : (انى تارك فيكم أمرين (وفى روايه ثقلين) (٢) لن تضلوا إن اتبعتموهما (وفى روايه ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى ابدا) : كتاب الله وعترتى أهل بيتى فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم. ثم قال صلى الله عليه وآله : أتعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا : نعم. فقال صلى الله عليه وآله : من كنتم مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ر.

١- كرسنا كتابا خاصا لبحث الإمامه الإلهيه لأهل البيت فى ضوء القرآن وقبل الرجوع إلى السنه النبويه المطهره.

٢- حديث الثقلين وهو من الأحاديث المتواتره عند الطرفين وقد خرجه الفتلاوى فى كتابه الكشاف المنتقى عن اكثر من مئه مصدر منها : (مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ص ٩۴١. والترمذى ، سنن الترمذى ص ٨۵٨. وابن أبى شيبه ، المصنف ج ۶ ص ٣١٣. والدارمى ، سنن الدارمى ص ۵۵٠. واحمد بن حنبل ، مسند احمد ، ج ١٠ ص ۴٨ وفى مواضع متعدده منه. والنسائى ، السنن الكبرى ج ۵ ص ۴۵. وابن الجعد ، مسند ابن الجعد ص ٣٩٧. والحاكم ، المستدرك على الصحيحين ج ٣ ص ١١٨. والبزار ، مسند البزار ج ١٠ ص ٢۴٠. وابن أبى عاصم ، السنه لأبى عاصم ، ص ٣۵٢ - ٣۵۴. والطبرانى ، المعجم الكبير ، ج ٣ ص ۶۵ وفى مواضع متعدد منه. والنسائى ، فضائل الصحابه ص ١۵. والمتقى الهندى ، كنز العمال ، ج ١ ص ٩٩ وفى مواضع متعدده منه ، والهيثمى ، مجمع الزوائد ، دار الكتب العلميه ١٩٨٨ م ، ج ٩ ص ١٨٢ إلى غير ذلك من المصادر.

وانصر من نصره واخذل من خذله) (۱). وقوله صلى الله عليه وآله : (يا على انت منى بمنزله هارون من موسى الا انه لا نبى من بعدى) (۲). وقوله صلى الله عليه وآله : (يكون لهذه الأمه اثنا عشر قيّماً لا يضرهم من خذلهم كلهم من قريش).

روى النسائى واحمد عن على عليه السلام أنه قال : كان لى من رسول الله صلى الله عليه وآله مُدخلان مُدخل بالليل ومُدخل بالنهار ، فكنت إذا دخلت بالليل تنحنح لى (۳) وفى روايه أخرى قال : كانت لى من رسول الله صلى الله عليه وآله منزله لم تكن لأحد من الخلائق انى كنت آتيه كلَّ سَحَر فأُسلِّم عليه حتى يتنحنح (۴). فان تنحنح انصرفت إلى أهلى وإلا دخلت عليه.

وروى الصفار عن على عليه السلام انه قال : ما دخل رأسى يوما ... حتى علمت من رسول الله صلى الله عليه وآله ما نزل به جبرائيل فى ذلك اليوم من حلال أو حرام أو سنه أو أمر أو نهى فيما نزل فيه وفى من نزل ... قال الراوى : وإذا غاب عنه كان يتحفظ على رسول الله الأيام التى غاب فيها فإذا التقيا قال له رسول الله : يا على نزل علىَّ فى يوم كذا كذا ۸.

۱- حديث الغدير وهو من الأحاديث المشهوره المتواتره بين المسلمين وقد كتبت الكتب والرسائل قد استوفى ذلك كله العلامه الامينى فى موسوعته القيمه (الغدير فى الكتاب والسنه والادب).

۲- حديث المنزله وهو أيضا من الأحاديث المتواتره عند الطرفين قال ابن عبد البر فى الاستيعاب ج ۲ ص ۴۶ وری قوله ص (انت منى بمنزله هارون من موسى) جماعه من الصحابه وهو من اثبت الآثار واصحها. وقد أخرجه كثير من العلماء فى مصنفاتهم وكتبهم ومنها : البخارى ، صحيح البخارى. ومسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم. والترمذى ، سنن الترمذى ص ۸۴۹. وابن ماجه ، سنن ابن ماجه ص ۳۳. وابن أبى شيبه ، المصنف ج ۶ ص ۳۶۹. وابن حبان ، صحيح ابن حبان ج ۶ ص ۱۷۱. وابو عاصم ، السنه لابن أبى عاصم ص ۳۱۵. والنسائى ، السنه الكبرى ج ۵ ص ۴۴. وعبد الرزاق الصنعانى ، المصنف ج ۵ ص ۱۶۷. والحاكم ، المستدرك على الصحيحين ج ۳ ص ۱۱۷. وابو داود الطيالسى ، مسند الطيالسى ج ۱ ص ۱۱۴. وابو يعلى ، مسند أبى يعلى ج ۱ ص ۱۲۴ وفى مواضع متعدده منه. واحمد بن حنبل ، مسند احمد ج ۲ ص ۲۱۹ وفى مواضع متعدده منه. وابن الجعد ، مسند ابن الجعد ص ۳۰۱. والبزار ، مسند البزار ج ۳ ص ۲۷۶ وفى مواضع متعدده منه. والحميدى ، مسند الحميدى ج ۱ ص ۳۸. والطبرانى ، المعجم الكبير ج ۱ ص ۱۴۶ وفى مواضع متعدده منه. والمتقى الهندى ، كنز العمال ، ج ۱۳ ص ۷۱ وفى مواضع متعدده منه. والنسائى ، فضائل الصحابه ص ۱۳. والهيثمى ، مجمع الزوائد ج ۹ ص ۹۶ وفى مواضع متعدده منه. إلى غير ذلك من المصادر.

۳- النسائى ، المجتبى من السنن (سنن النسائى) ص ۲۰۸. واحمد بن حنبل ، مسند احمد ج ۱ ص ۴۲۷ ، وابن ماجه ، سنن ابن ماجه ص ۵۹۶. وابن أبى شيبه ، المصنف ج ۵ ص ۲۴۴.

۴- المصدر السابق ص ۲۰۸. واحمد بن حنبل ، مسند احمد، ج ۱ ص ۴۴۵. والبزار، مسند البزار ج ۳ ص ۹۸.

وكذا وفى يوم كذا وكذا حتى يعدهما عليه إلى آخر اليوم الذى وافى فيه. (١)

وروى الصفار أيضاً عن على عليه السلام انه قال : فما نزلت عليه آيه فى ليل ولا نهار .. إلا أقرأنيها وأملاها على وكتبتها بيدى وعلمنى تأويلها وتفسيرها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها وكيف نزلت وأين نزلت وفى من أنزلت إلى يوم القيامه. (٢)

وفى روايه الباقر عليه السلام قال : قال رسول الله لعلى : اكتب ما أُملى عليك ، قال : يا نبى الله أتخاف علىَّ النسيان؟ قال : لست أخاف عليك النسيان وقد دعوت الله أن يحفِّظك ولا يُنسِيَك ولكن اكتب لشركائك ، قال : قلت ومن شركائى يا نبى الله؟ قال : الأئمه من ولدك ... (٣)

قال تعالى : (أفمن كان على بيّنه من ربّه ويتلوه شاهدٌ منه) هود / ١٧.

روى ابن عساكر بسنده عن ضُمره عن عطاء عن أبى إسحاق عن الحارث عن على قال : رسول الله على على بينه من ربه ، وأنا الشاهد منه. (٤)

وروى الحسكانى بسنده عن على بن أبى المغيره عن أبى إسحاق عن الحارث عن على بن أبى طالب قال : رسول الله على بينه من ربه ، وأنا الشاهد منه أتلوه وأتبعه. (٥)

وروى أحمد والطبرانى وابن ماجه وغيرهم أن النبى صلى الله عليه وآله قال : على منى وأنا منه ولا يؤدى عنى إلا أنا أو على. (٦)

،

١- الصفار ، بصائر الدرجات ، منشورات الأعلمى ١٤٠٤ ه- ، ص ٢٦١.

٢- الصفار ، بصائر الدرجات ، ص ٢٦٢.

٣- الطوسى ، الأمالى ، ص ٤٤١ ، الصفار ، بصائر الدرجات ، ص ٢٢٧. وقد توارث الأئمه عليهم السلام واحدا بعد واحد ، كتب على عليه السلام ، روى حمران بن اعين عن أبى جعفر عليه السلام قال : أشار إلى بيت كبير وقال : يا حمران ان فى هذا البيت صحيفه طولها سبعن ذراعا بخط على وإملاء رسول الله ولو ولينا الناس لحكمنا بينهم بما انزل الله لم نَعْدُ ما فى هذه الصحيفه (المصدر السابق ص ١٩٩). وفى روايه أخرى قال : والله ان عندنا لجلدى ماعز وضأن أملاها رسول الله وخط على (بيده) وأن عندنا لصحيفه طولها سبعون ذراعا أملاها رسول الله وخطها على بيده وان فيها لجميع ما يحتاج إليه حتى ارض الخدش (المصدر السابق : ٢١٢ ، ٢١٧).

٤- ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ج ٤٥ ص ٢٧٥.

٥- الحسكانى ، شواهد التنزيل ج ١ ص ٤٣٠.

٦- احمد بن حنبل ، مسند احمد ج ١٣ ص ٣٩٤ ، ص ٣٩٦. والطبرانى ، المعجم الكبير ج ٤ ص ١٦. وابن ماجه ، سنن ابن ماجه ص ٣٣. والنسائى ، سنن النسائى ج ٥ ص ٤٥ ، ١٢٨. الشيبانى ،

ومراده صلى الله عليه وآله من ذلك هو التبليغ المساوق لتبليغ النبى عن ربه من حيث عدم احتمال الشك فيه انه صلى الله عليه وآله نسى أو اشتبه فى قليل أو كثير مما يبلغه. وقد جاء هذا الاختصاص واضحا صريحا فى قصه تبليغ براءه لما بعث النبى بها أبا بكر ليبلغها إلى المشركين فى موسم الحج ثم نزل جبرئيل أن يبعث علياً ويأخذها منه لأنه للا يبلِّغ عنه إلا هو أو رجل منه. (١)

المرحله الثانيه : قريش المسلمه تمارس الإمامه الدينيه

بعد النبى صلى الله عليه وآله بدلا من أهل البيت عليهم السلام

١. الخلافه القرشيه تفسح المجال لنشر ثقافه أهل الكتاب :

على الرغم من ان الخليفه عمر كان صاحب تجربه مباشره مع النبى صلى الله عليه وآله فى شهود موقف الإلغاء هذا رأيناه يفسح المجال لمسلمه أهل الكتاب لنشر أساطيرهم.

روى أحمد بن حنبل بسنده عن الشعبى ، عن جابر : أن عمر بن الخطاب أتى النبى صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقال يا رسول الله : إنى أصبت كتابا حسنا من بعض أهل الكتاب (وفى روايه عمر نسخ صحيفه من التوراه) (وفى روايه قال : يا رسول الله : إنى مررت بأخ لى من يهود من قريضه فكتب لى جوامع من التوراه قال : أفلا أعرضها عليك؟) : فغضب وقال : أمتهوكون (٢) فيها يابن الخطاب : فوالذى نفسى بيده! لقد جئتكم بها بيضاء نقيه. لا تسألوهم عن شىء ... (٣) فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا. (٤)

١- انظر تبليغ براءه.

٢- قال ابن الاثير : فى ماده «هوك» فيه أنه قال لعمر فى كلام : أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟ لقد جئت بها بيضاء نقيه». التهوك كالتهور ، وهو الوقوع فى الأمر بغير رويه. والمتهوك : الذى يقع فى كل أمر.

٣- الامام الشافعى ، المسند ، دار الكتب العلميه ، ج ١٢ ص ٨٥ ، وابن أبى شيبه ، المصنف ، ج ٥ ص ٣١٣. وعبد الرزاق ، المصنف ج ١٠ ص ١٣٤. والمتقى الهندى ، كنز العمال ج ١ ص ١١٣ ، ابن أبى عاصم ، السنه ، ص ١٩.

٤- الهيثمى ، مجمع الزوائد ج ١ ص ١٧٣ ، ١٧٤.

ومن مسلمه أهل الكتاب تميم الدارى (۱) الذى سمح له عمر ان يقص فى المسجد النبوى ساعه قبل خطبه الجمعه. وقد انتشرت بواسطته أسطوره الجساسه.

ومنهم كعب بن ماتع الحميرى (ت سنه ۳۴ هـج-) أحد كبار علماء اليهود الذى لم يدخل فى الإسلام زمن النبى على الرغم من ان همدان كلها قد أسلمت على يد على ودخل فى الإسلام زمن عمر وكان آنذاك قد ناهز الثمانين ، وكأن الخليفه قد وجد بغيته فيه فقربه إليه واعتمده فى تفسير آيات المبدأ والمعاد وقصص الأنبياء لتملأ الفراغ الثقافى الذى أوجدته سياسه منع نشر الحديث النبوى ومنع السؤال عن تفسير القرآن ، وارتفعت منزلته لديه حيث كان يطلب عمر منه ان يعظه ويخوّفه.

وعلى أثر اعتماد الخليفه عليه ركن الآخرون إلى كعب كما يظهر ذلك مما رواه السيوطى (۲) قال : أخرج عبد بن حميد والطبرانى فى الأوسط ... بسند حسن عن عبد الله بن الحارث قال : كنت عند عائشه رضى الله عنها وعندها كعب رضى الله عنه فذكر إسرافيل عليه السلام فقالت عائشه : أخبرنى عن إسرافيل عليه السلام؟ ... قال : له أربعه أجنحه جناحان فى الهواءِ وجناح قد تسربل بهِ وجناح على كاهلهِ والقلم على أذنه فإذا نزل الوحى كتب القلمِ ثم درست الملائكهِ وملك كالصور جاث على إحدى ركبتيهِ وقد نصب الأخرىِ فالتقم الصورِ محنى ظهره وقد أمر إذا رأى إسرافيل قد ضم جناحيه أن ينفخ فى الصور. (۳) ب.

۱- تميم بن أوس بن خارجه أبو رقيه الدارى انتقل إلى الشام بعد قتل عثمان ونزل بيت المقدس وكان إسلامه سنه تسع روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعنه أبن عمر وأبو هريره وأنس بن مالك وزراره بن أوفى وروح بن زنباع وعبد الله بن موهب وعطاء بن يزيد الليثى وهشر بن حوشب وعبد الرحمن بن غنم وجماعه مات بالشام ولا عقب له قال قتاده كان من علماء أهل الكتاب (ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج ۱ ص ۵۳۹). قال السائب بن يزيد هو أول من قص بإذن عمر توفى سنه أربعين م ۴ (الذهبى ، الكاشف فى معرفه من له روايه فى كتب السته ، ج ۱ ص ۱۱۴). وفى فتوح البلدان للبلاذرى ص ۴۳۷ ان عمر ألحقه بأهل بدر فى العطاء. مضافا إلى انه عينه ليؤم الناس فى للصلاه التى ابتدعها فى ليالى شهر رمضان.

۲- السيوطى ، الدر المنثور فى التفسير المأثور ، دار المعرفه بيروت ، ج ۳ ص ۴۲. والطبرانى ، المعجم الاوسط ، ج ۶ ص ۴۲۵ ، أبو نعيم ، حليه الأولياء ج ۶ ص ۴۶.

۳- نقلنا ذلك من كتاب القرآن وروايات المدرستين للعلامه العسكرى ، ج ۲ ص ۴۲۸ - ۴۳۱ ، وتراجع مروياته فى حليه الأولياء لابى نعيم ج ۶ ص ۴۷۳ فان فيها العجب العجاب.

أقول : ومما بثه كعب بين المسلمين قصه داود مع أوريا وهى كما جاءت فى التوراه : «قام داود عن سريره وتمشّى على سطح بيت الملك ، فرأى من على السطح امرأه تستحم. وكانت المرأه جميله المنظر جدا. فارسل داود وسأل عن المرأه ، فقال واحد : أليست هذه بتشبع بنت اليعام امرأه أوريا الحثى؟ فارسل داود رسلا وأخذها ، فدخلت إليه ، فاضطجع معها وهى مطهره من طمثها. ثم رجعت إلى بيتها. وحبلت المرأه ، فأرسلت وأخبرت داود وقالت : انى حبلى. فارسل داود إلى يوآب يقول : أرسل إلى أوريا الحثى. فأرسل يوآب أوريا إلى داود فأتى أوريا إليه ، فسأل داود عن سلامه يوآب وسلامه الشعب ونجاح الحرب. وقال داود لأوريا : انزل إلى بيتك واغسل رجليك ، فخرج أوريا من بيت الملك وخرجت وراءه حصه من عند الملك ، ونام أوريا على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده ولم ينزل إلى بيته : فاخبروا داود قائلين : لم ينزل أوريا إلى بيته.

فقال داود لأوريا : أما جئت من السفر ، فلماذا لم تنزل إلى بيتك؟ فقال أوريا لداود : التابوت وإسرائيل ويهوذا ساكنون فى الخيام وسيدى يوآب وعبيد سيدى نازلون على وجه الصحراء وأنا آتى إلى بيتى لآكل وأشرب وأضطجع مع امرأتى وحياتك وحياه نفسك لا أفعل هذا الأمر. فقال داود لأوريا : أقم هنا اليوم أيضاً وغدا أطلقك. فأقام أوريا فى أورشليم ذلك اليوم وغده. ودعاه داد أمامه وشرب واسكره. وخرج عند المساء ليضطجع فى مضجعه مع عبيد سيده. وإلى بيته لم ينزل.

وفى الصباح كتب داود مكتوبا إلى يوآب وأرسله بيد أوريا. وكتب فى المكتوب يقول : اجعلوا أوريا فى وجه الحرب الشديد وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت. وكان فى حاصره يوآب المدينه انه جعل أوريا فى الموضع الذى علم ان رجال البأس فيه. فخرج رجال المدينه وحاربوا يوآب فسقط بعض الشعب من عبيد داود ومات أوريا الحثى أيضاً .. فلما سمعت امرأه أوريا انه قد مات أوريا رجلها ندبت بعلها. ولما مضت المناحه أرسل داود وضمها إلى بيته وصارت له امرأه وولدت له ابنا. (١) ۶.

١- وفى سفر صموئيل الثانى لإصحاح ١١ الفقرات ١٢۶.

قال السيوطى : أخرج عبد بن حميد عن كعب قال : سجد داود نبى الله أربعين يما وأربعين ليله لا يرفع رأسه حتى قرأ دمعه ويبس ... وإذا جبريل عليه السلام قائم على رأسهِ قال : يا داود إن الله قد غفر لك فارفع رأسك فلم يلتفت إليه وناجى ربه وهو ساجد فقال : يا رب كيف تغفر لى وأنت الحكم العدل؟ قال " إذا كان يوم القيامه دفعتك إلى أوريا ثم استوهبك منه فيهبك لى وأثيبه الجنه ... فذهب يرفع رأسه فإذا هو يابس لا يستطيع فمسحه جبريل عليه السلام ببعض ريشه فانبسط فأوحى الله تعالى إليه بعد ذلك : يا داود قد أحللت لك امرأه أوريا فتزوجها فولدت له سليمان. (١)

قال السيوطى : وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم والحاكم وصححه والبيهقى فى شعب الإيمان عن كعب رضى الله عنه أنه قال لابى هريره ألا أخبرك عن اسحق قال بلى قال رأى إبراهيم أن يذبح اسحق قال الشيطان والله لئن لم أفتن عند هذه آل إبراهيم لا أفتن أحدا منهم أبدا فتمثل الشيطان رجلا يعرفونه فاقبل حتى خرج إبراهيم بإسحاق ليذبحه دخل على ساره ، فقال أين أصبح إبراهيم غاديا بإسحاق قالت لبعض حاجته قال له والله قالت فلم غدا قال ليذبحه قالت لم يكن ليذبح ابنه قال بلى والله قالت ساره فلم يذبحه؟ قال زعم ان ربه أمره بذلك قالت قد أحسن أن يطيع ربه ان كان أمره بذلك فخرج الشيطان فأدرك اسحق وهو يمشى على أثر أبيه قال أين أصبح أبوك غاديا قال لبعض حاجته قال لا والله بل غدا بك ليذبحك قال ما كان أبى ليذبحنى ، قال بلى قال لم قال زعم ان الله أمره بذلك قال اسحق فوالله لئن أمره ليطيعنه فتركه الشيطان وأسرع إلى إبراهيم فقال أين أصبحت غاديا بابنك قال لبعض حاجتى ، قال لا والله ما غدوت به الا لتذبحه قال ولم أذبحه قال زعمت ان الله أمرك بذلك فقال والله لئن كان الله أمرنى ، لأفعلن قال فتركه ويئس أن يطاع فلما أخذ إبراهيم اسحق ليذبحه وسلم اسحق عافاه الله وفداه بذبح عظيم .. (٢)

أخذ صحابه أمثال أبى هريره عن كعب وتشجع صحابه آخرون أمثال عبد الله بن عمرو بن العاص لنشر أساطير أهل الكتاب فى المجتمع الإسلامى. ١.

١- السيوطى ، الدر المنثور ، ج ٥ ص ٥٦٩.

٢- السيوطى ، الدر المنثور ، ج ٥ ص ٥٣١.

روی أحمد بن حنبل (۱) قال حدثنا عبد الله حدثنی أبی ثنا عفان ثنا حماد بن سلمه عن قیس بن سعد عن محمد بن إبراهیم التیمی عن أبی سلمه بن عبد الرحمن عن أبی هریره قال قدمت الشام فلقیت کعبا فکان یحدثنی عن التوراه وأحدثه عن رسول الله. وفی روایه النسائی (ص ۲۴۶) عن أبی سلمه بن عبد الرحمن عن أبی هریره قال أتیت الطور فوجدت ثم کعبا فمکثت أنا وهو یوما أحدثه عن رسول الله ویحدثنی عن التوراه وفی المستدرک (۱ / ۴۱۴) فحدثته عن رسول الله صلی الله علیه وسلم وحدث عن التوراه فما اختلفا حتی مررت بیوم الجمعه قال قلت قال رسول الله صلی الله علیه وسلم فی کل یوم جمعه ساعه لا یوافقها مؤمن وهو یصلی یسأل الله شیئا إلا أعطاه إیاه قال کعب تلک فی کل سنه فقلت ما کذلک قال رسول الله صلی الله علیه وسلم فرجع فتلا ثم قال صدق رسول الله صلی الله علیه وسلم فی کل جمعه. وروی البیهقی فی سننه بسنده عن أبی هریره ثم لقیت عبد الله بن سلام فحدثته بمجلسی مع کعب الأحبار وما حدثته فی یوم الجمعه فقلت له قال کعب ذلک فی کل سنه یوم فقال عبد الله کذب کعب فقلت نعم. ثم قرأ کعب التوراه فقال بل هی فی کل جمعه فقال عبد الله بن سلام صدق کعب ثم قال عبد الله بن سلام قد علمت أیه ساعه هی قال أبو هریره فقلت له فأخبرنی بها ولا تضن علی فقال عبد الله بن سلام هی آخر ساعه فی یوم الجمعه قال أبو هریره وکیف تکون آخر ساعه من یوم الجمعه وقد قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ولا یصادفها عبد مسلم وهو یصلی وتلک ساعه لا یصلی فیها فقال عبد الله بن سلام ألم یقل رسول الله صلی الله علیه وسلم من جلس فی مجلس ینتظر الصلاه فهو فی صلاه حتی یصلی قال أبو هریره قلت بلی قال هو ذلک. (۲)

روی ابن عساکر والذهبی وابن کثیر عن بکیر بن الاشج. قال : قال أنا بشر بن سعید : اتقوا الله وتحفظوا من الحدیث ، فوالله لقد رأیتنا نجالس أبا هریره فیتحدث عن رسول الله صلی الله علیه وسلم ویحدثنا عن کعب الأحبار ثم یقوم فأسمع بعض من ۹.

۱- احمد بن حنبل ، مسند احمد ، ج ۱۷ ص ۱۲۳.

۲- البیهقی ، السنن الصغری ، مکتبه الرشد الریاض ۱۴۲۲ ه- - ۲۰۰۱ م ، ج ۱ ص ۱۸۶. والدارمی ، سنن الدارمی ص ۲۵۵. وابن حبان ، صحیح ابن حبان ج ۳ ص ۴۰۳. والطیالسی ، مسند الطیالسی ج ۲ ص ۶۸۹.

كان معنا يجعل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كعب ، وحديث كعب بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى روايه يجعل ما قاله كعب عن رسول الله ، وما قاله رسول الله عن كعب ، فاتقوا الله وتحفظوا فى الحديث. وقال يزيد بن هارون : سمعت شعبه يقول : أبو هريره كان يدلس - أى يروى ما سمعه من كعب وما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يميز هذا من هذا. (١)

أما عبد الله بن عمرو بن العاص فقد كانت معه رايه أبيه يوم اليرموك سنه ١٤ ه- وأصاب حمل جمل من كتب أهل الكتاب فكان ينظر فيها ويحث منها. قال ابن حجر : أن عبد الله كان قد ظفر فى الشام بحمل جمل من كتب أهل الكتاب فكان ينظر فيها ويحدث منها فتجنب الأخذ عنه لذلك كثير من أئمه التابعين. (٢)

وروى أحمد فى مسنده قال حدثنا عبد الله حدثنى أبى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبه عن الحكم سمعت سيفا يحدث عن رشيد الهجرى عن أبيه ان رجلا قال لعبد الله بن عمرو حدثنى ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعنى وما وجدت فى وسقك يوم اليرموك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده. (٣)

وقال حدثنا عبد الله حدثنى أبى ثنا أبو الجواب ثنا عمار بن رزيق عن الأعمش عن أبى سعيد قال أتيت عبد الله بن عمرو فقلت حدثنى ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ولا تحدثنى عن التوراه والإنجيل فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه. (٤) ٤.

١- ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ، ج ٧١ ص ٢٦٦ ، الذهبى ، سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ١٩١ ، ابن كثير ، البدايه والنهايه ج ٨ ص ١٠٠.

٢- ابن حجر ، مقدمه فتح البارى ، ج ١ ص ٢٦١.

٣- احمد بن حنبل ، مسند احمد ج ٦ ص ٣٢٩ وابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ج ٣٣ ص ١٧٥ ، الفسوى ، المعرفه والتاريخ ، مؤسسه الرساله ، بيروت ١٤٠١ ه- ، ج ٣ ص ٢٤٤ ، الحميدى ، مسند الحميدى ، ج ٢ ص ٢٧١.

٤- احمد بن حنبل ، مسند احمد ، ج ٦ ص ٤١٤.

۲. الخلافه القرشیه تنهی عن نشر حدیث النبی صلی الله علیه وآله :

اما مسأله النهی فتوضحه الأخبار الآتیه :

روی الذهبی ان أبا بکر جمع الناس بعد وفاه نبیهم فقال : «إنکم تحدثون عن رسول الله صلی الله علیه وآله أحادیث تختلفون فیها ، والناس بعدکم اشد اختلافا ، فلا تحدثوا عن رسول الله شیئا ، فمن سألکم فقولوا بیننا وبینکم کتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه». (۱)

وروی أیضا عن قرظه بن کعب انه قال : لما سیَّرنا عمر إلی العراق مشی معنا عمر وقال : أتدرون لم شیعتکم؟ قالوا نعم تکرمه لنا ، قال : ومع ذلک إنکم تأتون أهل قریه لهم دویٌّ بالقرآن کدویِّ النحل ، فلا تصدوهم بالأحادیث فتشغلوهم جردوا القران واقلوا الروایه عن رسول الله وأنا شریککم ، قال قرظه : فما حدثت بعده حدیثا عن رسول الله». (۲)

وکان فی الصحابه مثل قرظه بن کعب ممن تابعوا سنه الخلفاء وامتنعوا عن نشر سنه الرسول نظیر عبد الله بن عمر وسعد بن أبی وقاص.

فقد روی الدارمی فی باب من هاب الفتیا بکتاب العلم من سننه. (۳) عن الشعبی قال : جالست ابن عمر سنه فما سمعته یذکر حدیثا عن رسول الله ، وفی روایه أخری عنه ، قال قعدت مع ابن عمر سنتین أو سنه ونصفا فما سمعته یحدث عن رسول الله شیئا الا هذا الحدیث.

وروی عن السائب بن یزید ، قال : خرجت مع سعد - ابن أبی وقاص - إلی مکه فما سمعت یحدث حدیثا عن رسول الله حتی رجعنا إلی المدینه. وکان فی الصحابه من خالف سنه الخلفاء فی نهیهم عن نشر الحدیث النبوی وأصر علی روایه سنه الرسول وتحمل فی سبیل ذلک الإرهاق والأذی.

۱- الذهبی ، تذکره الحفاظ ، بترجمه أبی بکر ج ۱ ص ۹.

۲- الذهبی ، تذکره الحفاظ ، ج ۱ ص ۱۲ ، وابن عبد البر ، جامع بیان العلم وفضله ، دار الکتب العلمیه بیروت ۱۳۹۸ ه- ، باب ذکر من ذم الاکثار من الحدیث دون التفهم له ص ۴۲۲.

۳- الذهبی ، تذکره الحفاظ ج ۱ ص ۶۴.

وروى الذهبى : ان عمر بن الخطاب حبس ثلاثه : ابن مسعود ، وأبا الدرداء ، وأبا مسعود الأنصارى ، فقال : قد أكثرتم الحديث عن رسول الله. (۱)

وروى الدارمى : ان أبا ذر كان جالسا عند الجمره الوسطى وقد اجتمع الناس يستفتونه فأتاه رجل فوقف عليه ثم قال : الم تُنْهَ عن الفتيا؟ فرفع رأسه إليه ، فقال أرقيب انت علىَّ؟ لو وضعتم الصَّمامه على هذه وأشار إلى قفاه ثم ظننت انى انفذ كلمه سمعتها من رسول الله قبل ان تجيزوا علىَّ لأنفدتها. (۲)

اما مسأله إحراق مدونات الصحابه فى الحديث فتوضحه الاخبار التاليه :

روى الذهبى فى تذكره الحفاظ عن عائشه أنَّ أبا بكر جمع خمسمائه من حديث النبى ودعا بنار فاحرقها. (۳)

وروى الخطيب البغدادى بسنده إلى القاسم بن محمد ان عمر بن الخطاب بلغه انه قد ظهر فى ايدى الناس كتب فاستنكرها وكرهها ، وقال : ايها الناس انه قد بلغنى انه قد ظهرت فى ايديكم كتب فاحبها إلى الله اعدلها واقومها فلا يبقين احد عنده كتابا الا أانى به فأرى فيه رأيى ، قال فظنوا انه يريد ان ينظر فيها ويقومها على أمر لا يكون فيه اختلاف ، فاتوه بكتبهم فاحرقها بالنار ، ثم قال : أمنيه كأمنيه أهل الكتاب. (۴)

وروى ابن سعد : قال عبد الله بن العلاء : سألت القاسم يملى علىَّ أحاديث ، فقال : ان الأحاديث كثرت على عهد عمر بن الخطاب فانشد الناس ان يأتوه بها فلما أتوه بها أمر بتحريقها ثم قال : مثناه كمثناه أهل الكتاب ، قال فمنعنى القاسم يومئذ ان اكتب حديثا. (۵)

وروى الخطيب البغدادى : عن سفيان بن عينه عن عمرو عن يحيى بن جعده : ان ۶.

۱- الذهبى ، تذكره الحفاظ ج ۱ : ص ۱۲ ترجمه عمر.

۲- الدارمى ، سنن الدارمى ج ۱ ص ۹۵ ، ابن سعد ، الطبقات الكبرى ص : ۴۲۸ بترجمه أبى ذر ، واختصرها البخارى واوردها فى صحيحه ص ۳۱ باب العلم قبل القول ، ومعنى اجاز على الجريح : اجهز عليه. وللمزيد من هذه الاخبار انظر العسكرى. معالم المدرستين ج ۲ ط ۴ : ۴۷۵۱.

۳- الذهبى ، تذكره الحفاظ ، ج ۱ ص ۱۰.

۴- الخطيب البغدادى ، تقيد العلم ، تحقيق يوسف العش ، دار إحياء السنه النبويه ، ۱۹۷۴ م ص ۵۳.

۵- ابن سعد ، الطبقات الكبرى ج ۵ ص ۹۶.

عمر بن الخطاب أراد ان يكتب السنه ثم بدا له ان لا يكتبها ، ثم كتب فی الأمصار : من كان عنده منها شیء فليمحه. (۱)

وروی أيضا عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه قال : «جاء علقمه بكتاب من مكه أو اليمن صحيفه فيها أحاديث فی أهل البيت بيت النبی ، فاستأذنا علی عبد الله (بن مسعود) فدخلنا عليه ، قال فدفعنا إليه الصحيفه ، قال فدعا الجاريه ثم دعا بطست فيها ماء فقلنا له : يا أبا عبد الرحمن انظر فيها فان فيها أحاديث حِسانا ، قال فجعل يميثها فيها ويقول : القلوب أوعيه فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بما سواه». (وماث يميث مَيْثاً اذاب الملح فی الماء). وفی روايه أخری عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه قال : «جاء رجل من أهل الشام إلی عبد الله بن مسعود ومعه صحيفه ، فيها كلام من كلام أبی الدرداء وقصص من قصصه ، فقال : يا أبا عبد الرحمن الا تنظر ما فی هذه الصحيفه من كلام أخيك أبی الدرداء ، فاخذ الصحيفه فجعل يقرأ فيها وينظر حتی أتی منزله فقال يا جاريه أتينی بالإجّانه مملوءه ماء ، فجاءت بها فجعل يدلكها ويقول : اقصصا احسن من قصص الله تريدون أو حديثا احسن من حديث الله تريدون. (۲)

۳. قريش المسلمه والإمامه الدينيه :

اما عرض الخليفه القرشی نفسه إماما فی الدين بدلا من أهل البيت فتوضحه الروايات الآتيه :

فی صحيح البخاری وصحيح مسلم ومسند احمد وغيرهم عن أبی موسی الاشعری قال : كنت أفتی الناس بذلك (أی بالحل بعد إتمام أعمال متعه الحج) فی إماره أبی بكر وإماره عمر فإنی لقائم بالموسم إذ جاءنی رجل فقال انك لا تدری ما احدث أمير المؤمنين فی شان النُّسُك فقلت : أيها الناس من كنا أفتيناه بشیء فليتئد فهذا أمير

۱- الخطيب البغدادی ، تقييد العلم ص ۵۳ ، ابن عبد البر ، جامع بيان العلم ص ۷۷.

۲- الخطيب البغدادی ، تقييد العلم ، ص ۵۴ - ۵۵.

المؤمنين قادم عليكم فبه ائتموا (١) .. ثم ذكر أمره بفصل الحج عن العمره. (٢)

وفى حليه الأولياء : ان عمر بن الخطاب نهى عن المتعه فى اشهر الحج وقال : فعلتها مع رسول الله وأنا أنهى عنها. وذلك ان أحدكم يأتى من أفق من الآفاق شعثا نصبا معتمرا فى اشهر الحج وإنما شعثه ونصبه وتلبيته فى عمرته ثم يقدم فيطوف بالبيت ويحل ويلبس ويتطيب ويقع على أهله ان كانوا معه حتى إذا كان يوم الترويه أَهَلَّ بالحج وخرج إلى منى يلبى بحجه لا شعث فيها ولا نصب ولا تلبيه إلا يوما ، والحج افضل من العمره ، لو خلينا بينهم وبين هذا لعانقوهم تحت الأراكن مع ان أهل هذا البيت (أى أهل مكه) ليس لهم ضرع ولا زرع ، وإنما ربيعهم بمن يطرأ عليهم. (٣)

وفى روايه مسلم : فقال عمر : قد علمت ان النبى فعله وأصحابه ولكن كرهت ان يضلوا معرَّسين بهن فى الأراك ثم يروحون فى الحج تقطر رؤوسهم. (٤)

وقد نقل النووى فى شرح صحيح مسلم (٥) عن القاضى عياض ان عمر كان يضرب على متعه الحج.

اما إضافه سيره الشيخين إلى مصادر التشريع فتوضحه روايات قصه الشورى وبيعه عثمان وقد مرت ونذكر خلاصتها :

قال عبد الرحمن بن عوف لعلى بن أبيط الب : عليك عهد الله وميثاقه ، إن بايعتك لتعملن بكتاب الله وسنه رسوله ، وسيره أبى بكر وعمر! (٦) ٦.

١- يؤكد قول الاشعرى هذا ان السلطه القرشيه بعد النبى صلى الله عليه وآله كانت قد عرضت نفسها على انها السلطه التشريعيه ، بمعنى ان الدين هو ما تقرره ، مضافا إلى السلطه الاجرائيه أو المدنيه.

٢- البخارى ، صحيح البخارى ، ص ٣٢٥. ومسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ص ٤٥٨. واحمد بن حنبل ، مسند احمد ج ١ ص ١٨١. وسنن النسائى ص ٤٤٩. وابو يعلى ، مسند أبى يعلى ج ٥ ص ٣٩٤. البزار ، مسند البزار ج ١ ص ٣٤٦. والمتقى الهندى ، كنز العمال ، ج ٥ ص ٦٤.

٣- أبو نعيم ، حليه الأولياء ج ٥ ص ٢٣٣ ، المتقى الهندى ، كنز العمال ، ج ٥ ص ٦٤.

٤- مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ص ٤٥٨. والطيالسى ، مسند الطيالسى ج ١ ص ٢٧١. واحمد بن حنبل ، مسند احمد ج ١ ص ٣١٢. والنسائى ، سنن النسائى ص ٤٤٨ ، من هذه الروايه نفهم ان عمر كان من الذين انكروا على رسول الله صلى الله عليه وآله أمر متعه الحج وانه قال ضمن من قال (انغدوا حجابا ورؤوسنا تقطر).

٥- النووى ، شرح صحيح مسلم ، دار الكتاب العربى ١٩٨٧ م ، ج ١ ص ١٧٠.

٦- العينى ، عمده القارى ، ج ٢٤ ص ٤٠٥. وابن حجر ، فتح البارى ج ١٣ ص ٢٣٦.

فقال على عليه السلام : ان كتاب الله وسنه نبيه لا يحتاج معهما إلى إجِّيرَى احد). (۱)

فأقبل على عثمان ، فقال له مثل ذلك ، فقال : نعم لا أزول عنه ولا أدع شيئا منه. فقال : ابسط يدك يا عثمان ، فبسط يده فبايعه.

أقول : وكان ابرز تشريعات الإمامه القرشيه هى قضيه النهى عن حج التمتع وكان عثمان حريصا على السير على هدى الخليفتين فيها وفى غيرها.

قال ابن حزم (۲) : ان عثمان سمع رجلا يُهِلُّ بعمره وحج ، فقال : علىَّ بالمُهِل ، فضربه وحلقه.

أى أراد المُهل ان يحج حج التمتع.

وقوله : ضربه وحلقه. أى ضربه تأديبا وحلقه تشهيرا.

المرحله الثالثه : الإمامه الهاديه على عهد على عليه السلام

۱. إحياء العمل بالكتاب والسنه وشجب الروايات الإسرائيليه :

روى مالك فى الموطأ : ان المقداد بن الأسود دخل على على عليه السلام بالسُقْيا وهو يُنجِع بَكرات له دقيقا وخبطا. فقال هذا عثمان بن عفان ينهى عن ان يقرن بين الحج والعمر ، فخرج على عليه السلام على يديه اثر الدقيق والخبط فما أنسى اثر الدقيق والخبط ، على ذراعيه ، حتى دخل على عثمان فقال : أنت تنهى ان يُقْرَنَ بين الحج والعمره ، فقال : عثمان ذلك رأيى ، فخرج علىٌّ عليه السلام مغضبا وهو يقول : لبيك اللهم لبيك بحجه وعمره معا. (۳)

وفى سنن النسائى ومستدرك الصحيحين ومسند احمد واللفظ للأول عن سعيد بن

۱- اليعقوبى ، تاريخ اليعقوبى ، ج ۲ ص ۱۶۲. الإجِّيرَى بالكسر والتشديد والفتح العاده والطريقه.

۲- ابن حزم ، المحلى ، تحقيق احمد محمود شاكر ، دار الفكر بيروت ، ج ۷ ، ص ۱۰۷.

۳- مالك بن انس ، الموطأ ، ص ۱۷۳. وابن كثير ، البدايه والنهايه ، ج ۵ ص ۱۲۷ ، و (السقيا) قريه جامعه بطريق مكه ، و (ينجع) يسقى ، و (بكرات) جمع بكره ولد الناقه أو الفتى منها ، و (الخَبْط) ضرب من ورق الشجر حتى ينحات عنه ثم يستخلف من غير ان يضر ذلك بأصل الشجرج واغصناها قال الليث (الخَبَط) خَبَط ورق العِطاء من الطلح ونحوه يخبط يضرب بالعصا فيتناثر ثم يعلف الإبل.

المسيب قال : حج على وعثمان فلما كنا ببعض الطريق نهى عثمان عن التمتع فقال على إذا رأيتموه قد ارتحل فلبى على وأصحابه بالعمره ... (۱)

قال الإمام السندى بهامشه : قال (إذا رأيتموه قد ارتحل فارتحلوا) أى ارتحلوا معه ملبين بالعمره ليعلم أنكم قدمتم السنه على قوله ، وانه لا طاعه له فى مقابل السنه. (۲)

وفى صحيح البخارى وسنن النسائى وسنن الدارمى وسنن البيهقى ومسند احمد ومسند الطيالسى وغيرها عن على بن الحسين عليهما السلام عن مروان بن الحكم قال : شهدت عثمان وعليا عليه السلام وعثمان ينهى عن المتعه وان يجمع بينهما فلما رأى على أهل بهما لبيك بعمره وحجه معا قال ما كنت لأدع سنه النبى صلى الله عليه وآله لقول أحد. (۳)

وفى لفظ النسائى : فقال عثمان أتفعلها وأنا أنهى عنها فقال على لم اكن لأدع سنه رسول الله لأحد من الناس.

كان هذا فى بدء مشروعه الإحيائى سنه ۲۸ ه- اتسع أمر الإحياء لكل السنن غير انه لم يرغم أحدا على ذلك وإنما اكتفى برفع الحظر الذى فرضته الخلافه القرشيه على العمل بالسنن ، وبقى بعض النسا يعمل بما سنته الخلافه على الرغم من مخالفته للسنه.

۲. الحث على نشر السنه النبويه وتدوينها :

كان على يحث على نشر السنه النبويه وتدوينها سواء فيما يتعلق بفضائله وفضائل أهل بيته أو فى الأحكام.

روى احمد بن حنبل حدثنى عبيد الله بن عمر القواريرى حدثنا يونس بن ارقم حدثنا يزيد بن أبى زياد عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال شهدت عليا فى الرحبه ينشد

۱- النسائى ، سنن النسائى ص ۴۴۸. واحمد بن حنبل ، مسند احمد ج ۱ ص ۳۳۵. والحاكم ، المستدرك على الصحيحين ج ۱ ص ۶۴۵. وابن كثير ، البدايه والنهايه ، ج ۵ ص ۱۲۵ و ۱۲۷.

۲- يتضح من الروايه وتعليق السندى ان عليا عليه السلام وأصحابه كانوا فى الحج على السنه وكان عمر وعثمان ومن اقتدى بهما على خلاف السنه.

۳- البخارى ، صحيح البخارى ص ۲۸۹. والنسائى ، سنن النسائى ص ۴۴۶. والدارمى ، سنن الدارمى ص ۳۲۶. واحمد بن حنبل ، مسند احمد ج ۲ ص ۸۱. والطيالسى ، مسند الطيالسى ج ۱ ص ۶۴ - ۶۷.

الناس : انشد الله من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم غدير خم «من كنت مولاه فعلى مولاه» لما قام فشهد؟ قال عبد الرحمان : فقام اثنا عشر بدرياً كأنى انظر إلى احدهم فقالوا : نشهد أنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم غدير خم «الست أولى بالمؤمنين من انفسهم وأزواجى أمهاتهم» فقلنا بلى يا رسول الله قال : «فمن كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» (۱).

وفى روايه أخرى بسنده عن سماك العبسى قال : دخلت على عبد الرحمن بن أبى ليلى فحدثنى انه شهد عليا فى الرحبه قال : انشد الله رجلا سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشهده يوم غدير خم الا قام ولا يقوم الا من قد رآه؟ فقام اثنا عشر رجلا فقالوا : قد رأيناه وسمعناه حيث أخذ بيده يقول «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله» فقام الا ثلاثه لم يقوموا فدعا عليهم فأصابتهم دعوته. (۲)

وفيه أيضا بسنده عن أبى الطفيل عامر بن واثله ت- ۱۰۰ ه- (۳) قال :

«جمع على عليه السلام الناس فى الرحبه ثم قال لهم : انشد الله كل امرئ سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام فقام ثلاثون من الناس.

قال أبو واثله : فخرجت وكأن فى نفسى شيئا فلقيت زيد بن أرقم فقلت له إنى سمعت عليا عليه السلام يقول كذا وكذا.

قال : فما تنكر قد سمعت رسول الله يقول ذلك له». (۴)

وقوله (فخرجت وكأن فى نفسى شيئا) يبدو منه ان أبا الطفيل استعظم النتائج المترتبه على حديث الغدير وهى هلاك وضلاله من خالف عليا أو خذله أو قاتله أو قدَّم نفسه عليه لذلك راح يستزيد عن القضيه اكثر. (۵) يخ

۱- احمد بن حنبل ، مسند احمد ج ۲ ص ۲۲.

۲- احمد بن حنبل ، مسند احمد ج ۲ ص ۲۴.

۳- صحابى ولد فى أحد وأدرك من عمره ثمانى سنوات مع النبى صلى الله عليه وآله.

۴- احمد بن حنبل ، مسند احمد ، ج ۴ : ۳۷۰.

۵- وقد روى حديث المناشده هذا من التابعين منهم سعيد بن وهب ، وزيد بن يثيع ، وعبد خير ، وحبه العرنى ، وعمرو بن ذى مر ، وسعيد بن حدان ، وأبو سليمان ، وزاذان ، وعميره بن سعد ، وغيرهم وقد أخرج أحاديث هؤلاء أبو نعيم فى حليه الأولياء وابن كثير فى البدايه والنهايه والخطيب فى تاريخ

ومن الجدير ذكره هنا ان حديث الغدير الذى استنشده على عليه السلام لم يكن يتضمن ذكر على عليه السلام فقط بل تضمن أيضا ذكر أهل بيته.

وقد روى الحاكم النيسابورى الروايه كامله عن أبى الطفيل عن زيد بن أرقم قال :

«خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى انتهينا إلى غدير خم نزل رسول الله بين مكه والمدينه عند شجرات خمس دوحات عظام فكنس الناس ما تحت الشجرات ثم راح رسول الله صلى الله عليه وآله عشيه فصلى ثم قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ... ثم قال :

أيها الناس إنى تارك فيكم أمرين (۱) لن تضلوا ان اتبعتموهما وهما كتاب الله وأهل بيتى عترتى ثم قال أتعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثلاث مرات قالوا نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعلى مولاه ...». (۲)

وفى روايه الطبرانى بعد قوله عترتى «وان اللطيف الخبير نَبَّأَنى انهما لن يتفرقا حتى يردا علىَّ الحوض وسألت ذلك لهما ربى ، فلا تَقدَّموهُما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ، ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم». (۳)

۳. إحياء إمامه أهل البيت عليهم السلام ونفى إمامه غيرهم من قريش :

قال على عليه السلام : (أين الذين زعموا انهم الراسخون فى العلم دوننا كذبا وبغيا علينا ، أن رَفَعَنا الله ووضعهم ، وأعطانا وحرمهم ، وأدخلنا وأخرجهم ، بنا يُستعطى الهدى ، ويُستجلى العَمى.

۱- فى روايه مسلم واحمد (ثقلين).

۲- الحاكم ، المستدرك على الصحيحين ج ۳ ص ۱۱۸. وابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ترجمه على عليه السلام ج ۴۵ ص ۱۶۴. وقد رواه البلاذرى فى انساب الاشراف أيضا ج ۲ ص ۳۵۷ ، وفيه قول النبى صلى الله عليه وآله (كأنى قد دعيت فأجبت وان الله مولاى وانا مولى كل مؤمن وانا تارك فيكم ...) ورواه ابن كثير فى البدايه والنهايه ج ۵ ص ۱۹۷ - ۱۹۹ ، وعن سنن النسائى ورواه أيضا محمد بن جرير الطبرى عن أبى الطفيل عن زيد بن أرقم وعن عطيه عن أبى سعيد الخدرى ورواه أيضا ابن الصباغ المالكى فى الفصول المهمه ج ۱ ص ۲۳۵ - ۲۷۳ ، كما رواه أيضا المتقى الهندى فى كنز العمال ج ۱۳ ص ۴۶.

۳- الطبرانى ، المعجم الكبير ، ج ۵ ص ۱۶۷ الحديث رقم ۴۹۷۱ ، الهيثمى ، مجمع الزوائد ج ۹ ص ۸۸.

انَّ الأئمهَ من قریش غرسوا فی هذا البطن من هاشم ، لا تصلح علی سواهم ولا تصلح الولاه من غیرهم). (۱)

وقال علیه السلام فی ذکر أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله : (هم موضعُ سرَّه ، ولجأُ أمره ، وعیبهُ علمه ، وموئلُ حکمه ، وکهوفُ کتبه ، وجبالُ دینه ، بهم أقام انحناء ظهره ، واذهب ارتعادَ فرائصه.

لا یقاسُ بآل محمد صلی الله علیه وآله من هذه الأمه ، ولا یسوی بهم من جرت نعمتهم علیه أبدا.

هم أساس الدین ، وعماد الیقین ، إلیهم یفیئ الغالی ، وبهم یلحق التالی.

ولهم خصائص حق الولایه ، وفیهم الوصیه والوراثه). (۲)

أقول : والکتب التی ذکرها علیه السلام فی هذا الکلام هی ما کتبه بیده عن النبی صلی الله علیه وآله فی لقاءاتهما الخاصه التی یعرفها المسلمون جمیعا.

وقال صلی الله علیه وآله : (ألا إن أبرار عترتی ، وأطایب أرومتی ، أحلم الناس صغارا ، وأعلم الناس کبارا. ألا وإنا أهل بیت من علم الله علمنا ، وبحکم الله حکمنا ، ومن قول صادق سمعنا ، فإن تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا ، وإن لم تفعلوا یهلککم الله بأیدینا. ومعنا رایه الحق ، من تبعها لحق ، ومن تأخر عنها غرق ، ألا وبنا یدرک تره کل مؤمن ، وبنا تخلع ربقه الذل عن أعناقکم ، وبنا فتح لا بکم ، ومنا یختم لا بکم). (۳)

وقال صلی الله علیه وآله : (انظروا أهل بیت نبیکم فالزموا سمتهم ، واتبعوا أثرهم ، فلن یخرجوکم من هدی ، ولن یعیدوکم من ردی ، فإن لبدوا فالبدوا وإن نهضوا فانهضوا ، ولا تسبقوهم فتضلوا ، ولا تتأخروا عنهم فتهلکوا). (۴)

وقال صلی الله علیه وآله : (فأین تذهبون! وأنی تؤفکون! والاعلام قائمه ، والآیات واضحه ، والمنار منصوبه ، ۳.

۱- نهج البلاغه ج ۹ ص ۶۰.

۲- نهج البلاغه ج ۱ ص ۱۰۹ - ۱۱۰.

۳- ابن أبی الحدید ، شرح نهج البلاغه ج ۱ ص ۲۰۶.

۴- ابن أبی الحدید ، شرح نهج البلاغه ج ۷ ص ۵۳.

فأين يتاه بكم! وكيف تعمهون وبينكم عتره نبيكم! وهم أزمه الحق ، وأعلام الدين ، والسنه الصدق ، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن ، وردوهم ورود الهيم العطاش.

أيها الناس ، خذوها عن خاتم النبيين صلى الله عليه! إنه يموت من مات منا وليس بميت ، ويبلى من بلى منا وليس ببال ، فلا تقولوا بما لا تعرفون ، فإن أكثر الحق فيما تنكرون ، وأعذروا من لا حجه لكم عليه - وهو أنا. (۱)

قال ابن ابى الحديد : تؤفكون : تقلبون وتصرفون. الاعلام : المعجزات هاهنا ، جمع علم ، وأصله الجبل أو الرايه والمناره ، تنصب فى الفلاه ليهتدى بها.

وقوله صلى الله عليه وآله : (فأين يتاه بكم!) أى أين يذهب بكم فى التيه! وتعمهون : تتحيرون وتضلون.

وعتره رسول الله صلى الله عليه وآله : أهله الأدنون ونسله ، وقد بين رسول الله صلى الله عليه وآله عترته من هى ، لما قال صلى الله عليه وآله : (إنى تارك فيكم الثقلين) ، فقال صلى الله عليه وآله : (عترتى أهل بيتى) ، وبين فى مقام آخر من أهل بيته حيث طرح عليهم كساء. وقال صلى الله عليه وآله حين نزلت : (إنما يريد الله ليذهب) : (اللهم هؤلاء أهل بيتى فأذهب الرجس عنهم). فإن قلت : فمن هى العتره التى عناها أمير المؤمنين عليه السلام بهذا الكلام؟ قلت : نفسه وولداه.

وقوله صلى الله عليه وآله : (وهم أزمه الحق) : جمع زمام ، كأنه جعل الحق دائرا معهم حيثما داروا وذاهبا معهم حيثما ذهبوا ، كما أن الناقه طوع زمامها ، وقد نبه الرسول صلى الله عليه وآله على صدق هذه القضيه بقوله : (وأدر الحق معه (أى مع على) حيث دار).

وقوله صلى الله عليه وآله : (وألسنه الصدق) من الألفاظ الشريفه القرآنيه ، قال الله تعالى : (واجعل لى لسان صدق فى الآخرين) لما كان يصدر عنهم حكم ولا قول إلا وهو موافق للحق ، والصواب جعلهم كأنهم ألسنه صدق لا يصدر عنها قول كاذب أصلا ، بل هى كالمطبوعه على الصدق.

وقوله صلى الله عليه وآله : (فأنزلوهم منازل القرآن) أمر المكلفين بأن يجروا العتره فى إجلالها ۸.

۱- ابن أبى الحديد ، شرح نهج البلاغه ج ۶ ص ۴۲۸.

وإعظامها والانقياد لها ، والطاعه لأوامرها مجرى القرآن. فإن قلت : فهذا القول منه يشعر بأن العتره معصومه ، فما قول أصحابكم فى ذلك؟ قلت : نص أبو محمد بن متّويه رحمه الله تعالى فى كتاب الكفايه على أن عليا عليه السلام معصوم ، وإن لم يكن واجب العصمه ، ولا العصمه شرط فى الإمامه ، لكن أدله النصوص قد دلت على عصمته ، والقطع على باطنه ومغيبه ، وأن ذلك أمر اختص هو به دون غيره من الصحابه ، والفرق ظاهر بين قولنا : (زيد معصوم) ، وبين قولنا : (زيد واجب العصمه) ، لأنه إمام ، ومن شرط الامام أن يكون معصوما ، فالاعتبار الأول مذهبنا ، والاعتبار الثانى مذهب الإماميه.

ثم قوله صلى الله عليه وآله : (وردوهم ورد الهيم العطاش) ، أى كونوا ذوى حرص وانكماش على أخذ العلم والدين منهم ، كحرص الهيم الظماء على ورود الماء). (۱)

ثم قوله صلى الله عليه وآله : (انه يموت من مات منا وليس بميت ويبلى من بلى منا وليس ببال فلا تقولوا بما لا تعرفون فان أكثر الحق فيما تنكرون واعذروا من لا حجه لكم عليه وانا هو الم اعمل فيكم بالثقل الأكبر واترك فيكم الثقل الأصغر وركزت فيكم رايه الايمان ووقفتكم على حدود الحلال والحرام وألبستكم العافيه من عدلى وفرشتكم المعروف من قولى وفعلى وأريتكم كرائم الاخلاق من نفسى فلا تستعملوا الرأى فيما لا يدرك قعره البصر ولا يتغلغل اليه الفكر).

أقول : أى أئمه الهدى من أهل البيت عليهم السلام تبقى هدايتهم فى قولهم وفعلهم بعد موتهم فاعله مؤثره كما هى فى حياته.

وقال صلى الله عليه وآله : ألا إن أبرار عترتى ، وأطايب أرومتى ، أحلم الناس صغارا ، وأعلم الناس كبارا. ألا وإنا أهل بيت من علم الله علمنا ، وبحكم الله حكمنا ، ومن قول صادق سمعنا ، فإن تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا ، وإن لم تفعلوا يهلككم الله بأيدينا. ومعنا رايه الحق ، من تبعها لحق ، ومن تأخر عنها غرق ، ألا وبنا يدرك تره كل مؤمن ، وبنا تخلع ربقه الذل عن أعناقكم ، وبنا فتح لا بكم ، ومنا يختم لا بكم (۲) ... ۶.

۱- ابن أبى الحديد ، شرح نهج البلاغه ج ۶ ص ۳۷۳ - ۳۷۸.

۲- ابن أبى الحديد ، شرح نهج البلاغه ج ۱ ص ۲۷۶.

اما كلماته فى قريش المسلمه التى ظلمته فمنها :

(اللهم إنى أستعديك على قريش ومن أعانهم ، فانهم قطعوا رحمى ، وصغّروا عظيم منزلتى ، واكفأوا إنائى ، واجمعوا على منازعتى حقا كنت أولى به من غيرى ، وقالوا إلا ان فى الحق ان تأخذه ، وفى الحق ان تُمنعه ، فاصبر مغموما ، أو مُت متأسفا ، فنظرت فإذا ليس لى رافد ولا ذاب ولا مساعد إلا أهل بيتى ، فضننت بهم عن المنيه ، فاغضيت على القذى ، وجرعت ريقى على الشجا وصبرت من كظم الغيظ على أمرٍّ من العلقم ، وآلم للقلب من حز الشفار). (١)

وقوله عليه السلام فى رسالته لأخيه عقيل :

(فإن قريشاً قد اجتمعت على حرب أخيك اجتماعها على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله قبل اليوم ، وجعلوا حقّى ، وجحدوا فضلى ، ونصبوا لى الحرب ، وجَدُّوا فى إطفاء نور الله ، اللهم فاجزِ قريشاً عنى بفعالها ، قد قطعت رحمى وظاهرت علىَّ ...). (٢)

المرحله الرابعه : الامام الحسن عليه السالم يؤسس

المرجعيه الدينيه المستقله عن السلطه

ويتنازل عن السلطه المدنيه

ان الامام الحسن عليه السلام بصلحه وتنازله عن السلطه مؤقتا لمعاويه وتقييد حكمه بالكتاب والسنه دون سيره الشيخين يكون قد اكد للامه منهج على عليه السلام ومن قبل منهج النبى صلى الله عليه وآله ان الدين والقانون هو الكتاب والسنه لا غير وان سيره الشيخين ليستا من الدين فى شىء وإنما هى اجتهادات من عمل بها ينبغى له ان يعرف مسبقا انه يعمل باجتهادات ما انزل الله فيها من سلطان وليس له ان يرتقب الثواب من الله تعالى عليها ، واكد للامه ان مهمه الحاكم فى المجتمع هو تنفيذ القانون لا تشريعه ، وان التشريع مطلقا لله تعالى ولرسوله فى حدود مساحه معينه بإذن الله تعالى ، وأيضا لأوصياء النبى صلى الله عليه وآله

١- كلام : ٢١٧ نهج البلاغه الخطبه : ١٧٢.

٢- ابن أبى الحديد ، شرح نهج البلاغه ٢ / ١١٩ ، الدينورى ، ابن قتيبه ، الإمامه والسياسه ج ١ : ٥٦ ، البلاذرى ، انساب الاشراف ج ٢ : ٧٥ أبو الفرج الاصفهان ، الاغانى ج ١٥ : ٤٦. نهج البلاغه ج ٣ : ٦٨. وصفوت ، احمد زكى ، جمهره رسائل العرب فى العصور العربيه الزاهره ، المكتبه العلميه ١٩٣٧ م ، ج ١ ص ٥٩٥.

يأذن بها الرسول فى حدود صلاحياته الإلهيه. وقد أسست قريش المسلمه مبدأ ان من يأتى بعد الشيخين يتقيد بسيرتها وفى الوقت نفسه يكون من حقه ان يشرع فى طول تشريع الخليفتين الأمر الذى رفضه على فى الشورى وقبله عثمان وحاول معاويه ان يسير على منهاج عثمان فى هذا المساله حين بويع على سيره الشيخين من قبل أهل الشام بعد شهاده على عليه السلام ويجئ صلح الحسن ليصحح بيعه معاويه كحاكم ملزم بكتاب الله وسنه النبى وان القانون الإلهى يؤخذ من العلماء به المنصوص عليهم المطهرون وهم أهل البيت وفق حديث الثقلين لاذى مرت نصوصه. وهكذا فان تنازل الحسن عن السلطه الزمنيه قد اصلح الانشقاق وهدم خطه معاويه فى وأد مشروع على وفتح الشام لإخباره وذكرت فى بلاط معاويه وترحم معاويه على على عليه السلام وذكره مرات بخير مده عشر سنوات.

المرحله الخامسه : معاويه يحيى الإمامه الدينيه

القرشيه ويسميها خلافه الله

انقلب معاويه على الحسن عليه السلام ونقض كل عهوده معه ، واحيا منهج قريش المسلمه بان يكون الحاكم مشرعا يتحرك وفق تشريع من سبقه وقد يتحرر منه حين تتوفر أسباب لذلك ومن هنا حرص على سلب موجبات الإمامه الدينيه الهاديه لعلى عليه السلام وهى أحاديث النبى فيه وفى أهل بيته بالطهاره والعلم والقرب الإلهى ليوصف بالإفساد فى الدين وينتحل فضائله ليوصف بالهدى ، ومن هنا رأيناه يطرح فى اعلامه ان الحاكم خليفه الله وبذلك أسس هذا الأساس لخلفاء بنى أميه وخلفاء بنى العباس ويترتب على ذلك ان الأمه لا يجوز لها ان تقوم فى وجه الحاكم لأنه خليفه الله وقائد إلى الجنه وقد فصلنا فى هذا الأمر فى كتابنا (الامام الحسين عليه السلام فى مواجهه الضلال الأموى) ..

الخليفه التاريخيه لكلا الصلحين :

كانت الخليفه التاريخيه لكل من الصلحين هى الاعلام الكاذب وتشويه الحقيقه تسويغا للموقف العملى المتمثل بالقتال بهدف استئصال الطرف الآخر.

فقد شنت قريش المشركه (الآباء) بقياد أبى سفيان الحرب على النبى فى بدر وأحد وكانت تقول فى تفسيرها للحرب انها تدافع عن نفسها وعن بيت إبراهيم ودين إبراهيم وان محمدا كان كاذبا ساحرا افسد فى دين إبراهيم وانه هتك حرمه البيت وسفك الدم الحرام فى الشهر الحرام حين اعتدى على القوافل القرشيه وقطع الطرق الآمنه عليها ، مع ان العرب كانت تحترمها وتدافع عنها لأنه قوافل سدنه البيت وخدمه الحجيج. ولم تكشف قريش الحقيقه من انها كانت البادئ بالظلم حين عذبت المسلمين الأوائل وفتنتهم عن دينهم ثم صادرت أموالهم بعد هجرتهم إلى يثرب ، وان النبى بعث سراياه تغير على قوافل قريش مقاصَّةً لها لا غير.

واستمرت قريش فى اعلامها الكاذب ونجحت فيه حين استطاعت ان تحشد قريبا من عشره آلاف مقاتل فى غزوه الخندق فى السنه الخامسه من الهجره مضافا إلى خيانه يهود المدينه لعهدهم مع النبى صلى الله عليه وآله ان لا يعينوا عدوه عليه.

بعد ان باءت خططها فى الخندق بالفشل أوحى الله تعالى إلى نبيه ان يغير الخطه مع قريش بان يذهب إلى مكه معتمرا معه الهدى ويعرض عليهم الصلح فإذا ما صدوا زيارته للبيت وطلبه للصلح عرفت ان قريشا هى التى تصر على الحرب وليس محمدا ، وانها هى التى تصد عن البيت وليس محمدا ، وإذا ما قبلوا الصلح وتعنتوا فى الشروط لحميتهم وجاهليتهم فسوف تعرف القبائل ان قريشا هى التى تصد عن البيت وليس محمدا لأنه ردوه وأصحابه مع انهم جاؤوا محرمين معهم الهدى تعظيما للبيت ، وبالتالى سوف يفتح النسا على حقيقه جديده هى ان قريشا كانت كاذبه فى اعلامها ضد محمد وان على الناس ان يتعرفوا عن قرب على محمد ورسالته.

وكذلك كانت قريش المسلمه (الأبناء) بدفعٍ وتخطيط من معاويه بن أبى سفيان والى الشام ، حيث اقتطعت البصره بعد ان غدرت ببيعتها لعلى ثم غدرت بعهدها مع عثمان بن حنيف والى على عليها ، ثم جاءها على ليقاتل الناكثين ويعيد البصره وأهلها إلى الأمه ، وبعد هزيمتها وخسارتها فى المعركه اصطفت وراء معاويه فى الشام ، ليعلن عن فصل الشام عن الأمه وعلى ، ولم يكن أمام على عليه السلام الا ان يبادر إلى مقاتله القاسطين البغاه ليرجع الشام وأهلها إلى الأمه ، ولم تنته المعركه كما انتهت فى الجمل بل استطاع معاويه ان يقف على رجليه ويحقق فصل الشام ثم مصر وافريقيا وكما استطاع ان ينشئ اعلاما كاذبا يفسر حرب الجمل وصفين للجند وللناس الذين يحكمهم بتفسير كذب خلاصته : ان عليا هو سبب الحروب وانه كان يطلب الملك ، وانه قتل عثمان ، وانه مفسد فى دين النبى ، واستطاع معاويه ان يوزع جيشه على شكل كتائب وسرايا تغير على أطراف البلاد الخاضعه لحكومه على عليه السلام ، وجهز على جيشه العقائدى ليضع حدا لغارات معاويه وشاء الله تعالى ان يغتاله ابن ملجم وهو فى الكوفه.

وبايع العراقيون الحسن على العمل بكتاب الله وسنه النبى انطلاقا مما لديهم من النصوص النبويه فيه وفى أبيه من قبل ،

وبايع الشاميون معاويه على العمل بكتاب الله وسنه النبى وسيره الشيخين كما بويع عثمان من قبل ، وعرض معاويه الصلح على الحسن بان يبقى كل طرف على

بلاده التی بایعته ، وجعل الحسن أمام إحراجین اما قبول الصلح وهذا معناه تکریس الانشقاق وتکریس الاعلام الکاذب ضد علی ، واما رفضه ومعناه تکریس الاعلام السلبی ضد علی أیضا بان ولده علی خط أبیه فی إثاره الحرب ،

وبادره الحسن بأطروحه صلح تستهدف فضحه وکسر الطوق الاعلامی الکاذب عن علی فی الشام مستمدا روحها من صلح الحدیبیه ، وهی معادله قوامها : ان یسلم الحسن ملک العراق بشروط یعینها الحسن ولا مجال للمساومه علیها ، فاما ان یقبل معاویه الشروط ویتسلم الملک ویتحقق الأمان للناس ووحدتهم والفتهم وتفهمهم للحقائق واما ان یرفض الشروط فیکون معاویه هو طالب الحرب وطالب الانشقاق.

الواقع التاریخی لمجریات صلح الحدیبیه ونتائجه :

۱. خرج النبی فی ألف وأربعمائه أو ألف وثمانمائه وخمسین شخص من أصحابه مُحْرِمین یسوقون الهدی بنی أیدیهم وکان ذلک سِتّ من الهجره وسمعت قریش بذلک ، فخرجوا جمیعا یعاهدون الله أن لا یدخل محمد وأصحابه مکه أبداً وبعث النبی صلی الله علیه وآله إلیهم أحدَ حُلَفائهم الحُلَیْس بن علقمه الکنانی سیِّد الأحابیش وکان قد أثَّر فیه مشهد النبی صلی الله علیه وآله وأصحابه والهدی أمامهم وقال لقریش : «رأیت البُدْنَ (۱) قد قُلِّدت وأُشْعِرت فما أری أن یُصَدّوا عن البیت».

فقالوا : «اجلس إنَّما أنت أعرابیّ لا عِلمَ لک».

فغضب وقال : «یا معشر قریش والله ما علی هذا حالفناکم أیُصَدُّ عن بیت الله من جاءه معظِّما له؟ والذی نفسی لَتُخْلُنَّ بین محمد وبین ما جاء له أو لأنفِرَنَّ بالأحابیش نَفْرَه رجل واحد».

قالوا : «مه ، کُفّ عنا حتی نأخذ لأنفسنا ما نرضی به».

۲. وبعثت قریش سُهَیْلَ بن عمرو لیصالح النبی صلی الله علیه وآله شریطَهَ أن یَرجِع النبی صلی الله علیه وآله هذا العام. وفوض النبی علیا فی صلحه. وقَبِلَ النبی صلی الله علیه وآله شرط قریش وشروطاً أخری أملتها علیه ظاهرها التنازل من النبی صلی الله علیه وآله لقریش.

۱- البُدْن : جمع بَدَنَه وهی الإبل السمین.

۳. أثارت شروط قریش حفیظه أصحاب النبی حیث خفیت علیه حکمه الصلح مما تسبب فی شکهم بالنبوه وقام بعضهم بتشویشات. قال عمر : ارتبت ارتیاباً لم ارتبه منذ أسلمت إلّا یومئذ ، وراجعت النبی صلی الله علیه وآله یومئذ مراجعه ما راجعته (۱) مثلها قط ، ولو وجدت ذلک الیوم شیعه (۲) ، (وفی روایه مائه علی مثل رأیی) تخرج عنهم رغبهً عن القضیه لخرجت. (۳)

۴. ثم أمر رسول الله المسلمین أصحبه أن یحلِقوا وینحَروا هَدْیَهم فی الحِلّ ، فحلق رجال وقصَّرَ آخرون (۴) منهم عثمان بن عفان (۵). فقال رسول الله صلی الله علیه وآله : یرحم الله المحلِّقین. قالوا : والمقصِّرین یا رسول الله؟ قال : یرحم الله المحلقین ، قالوا : والمقصرین یا رسول الله؟ قال : یرحم الله المحلقین ، قالوا : والمقصرین یا رسول الله؟ قال علیه السلام : لأنَّهم لم یشکُّوا (۷). قال مالک بن ربیعه : وأنا محلوق یومئذ فما سرَّنی حمر النَّعم أو خطر عظیم. (۸)

۵. انصرف الرسول صلی الله علیه وآله إلی المدینه وفی الطریق نزلت سوره الفتح. روی البخاری أنَّ عمر بن الخطاب کان یسیر مع النبی صلی الله علیه وآله لیلاً فسأله عمر بن الخطاب عن شیء فلم یُجِبْهُ رسول الله صلی الله علیه وآله ثم سأله فلم یجبه ثم سأله فلم یجبه فقال عمر : ثکلتک أُمّک یا عمر نَزَرْتَ (۹) رسول الله صلی الله علیه وآله ثلاث مرات کل ذلک لا یجیبُک ،

قال عمر : فحرکت بعیری ثم تقدمتُ أمام المسلمین وخشیت أن ینزل فیَّ قرآن ، ه.

۱- یرید انه کان یرد علیه الکلام ولا یقبل منه.

۲- ومنهی ذلک کان لدیه استعداد لو وجد مائه علی رأیه لخرج علی النبی صلی الله علیه وآله!

۳- الواقدی ، المغازی ، ج ۲ ص ۶۰۷. أی لوجدت اناسا یؤیدونی لترکنا الصلح وتمردنا علی النبی صلی الله علیه وآله.

۴- ابن کثیر ، البدایه والنهایه ج ۴ ص ۱۶۹.

۵- ابن سعد ، الطبقات الکبری ج ۲ ص ۱۰۴. واحمد بن حنبل ، مسند احمد ج ۳ ص ۸۹ حدیث ۱۱۸۶۵.

۶- أی لم قویت جانب المحلقین بالترحم علیهم دون المقصرین.

۷- الطبری ، تاریخ الطبری ، ج ۲ ص ۶۳۷. وابن کثیر ، البدایه والنهایه ، ج ۴ ص ۱۶۹. واحمد بن حنبل ، مسند احمد ، ج ۱ ص ۳۵۳ حدیث ۳۳۱۱.

۸- ابن سعد ، الطبقات الکبری ، ج ۲ ص ۱۲۴.

۹- أی الحَّ علیه لیکلمه فلم یکلمه واعرض عنه.

فما نَشِبْتُ (۱) أن سمعت صارخاً يصرُخ بى قال : لقد خشيت أن يكون نزل فىَّ قرآن ، فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسلمت عليه ، فقال : لقد أُنزِلت علىَّ الليله سوره لَهِىَ أحبُّ إلىّ مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ (إنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً). (۲)

قال مُجَمَّع بن جاريه : شهدت الحديبيه مع رسول الله صلى الله عليه وآله فلما انصرفنا عنها إذ الناس يوجِفون (۳) الأباعر (۴) فقال الناس بعضهم لبعض : ما للناس؟ قالوا : أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال فخرجنا نوجِف مع الناس حتى وجدنا رسول الله صلى الله عليه وآله واقفا عند كُراع الغَميم (۵) ، فلما اجتمع إليه بعض من يريد من الناس قرأ عليهم (إنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً) ، قال رجل من أصحاب محمد : يا رسول الله أو فتح هو؟ قال : أى والذى نفسى بيده إنّه لفتح. (۶)

قال ابن عُقْبَه : وأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله من الحديبيه راجعاً فقال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، ما هذا بفتح ، لقد صُدِدْنا (۷) عن البيت وصُدَّ هَدْيُنا وردَّ رسول الله صلى الله عليه وآله ، رجلين من المسلمين كانا خرجا إليه ، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله قول أولئك فقال : بئس الكلام بل هو أعظم الفتح ... (۸)

۶. قال سَلَمه بن الأكْوَع : بينما نحن قافِلون (۹) من الحديبيه نادى منادى النبى صلى الله عليه وآله : أيها الناس البيعه ، البيعه ، قال : فسرنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو تحت شجره سَمُره (۱۰) فبايعناه ، وذلك قول الله تعالى (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجره) ت.

۱- أى ما لبثتُ.

۲- ابن كثير ، البدايه والنهايه ، ج ۴ ص ۱۷۶. المقريزى ، امتاع الأسماع ، دار الكتب العلميه بيروت ۱۹۹۹ م ، ص ۳۰۲.

۳- أى يحثون الاباعر لتسرع فى السير.

۴- أوجف دابّته : إذذا حثها على السير (لسان العرب).

۵- اسم موضع بين مكه والمدينه.

۶- البخارى ، صحيح البخارى بحاشيه السندى ج ۲ ص ۲۰۶. وابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ۲ ص ۱۰۵.

۷- صُدَّ عن البيت : أى منع من دخوله.

۸- ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، مؤسسه عز الدين بيروت ۱۴۰۶ - ۱۹۸۶ م ، ج ۲ ص ۱۲۳.

۹- أى راجعون.

۱۰- نوع من الشجر يستفاد من خشبه فى تسقيف البيوت.

الفتح / ۱۸. (۱)

أقول : من الواضح ان هذه البيعه هی بيعه لتصحيح إيمان الذين خدشوا إيمانهم بشكهم فی النبوه الانف الذكر.

قال علی بن إبراهيم : واشترط عليهم أن لا ينكروا بعد ذلك علی رسول الله صلی الله عليه وآله شيئاً يفعله ولا يخالفوه فی شیء أمرهم به. (۲) (۳)

۷. تحقَّق للنبی ما أراد من الصلح حيث أدركت القبائل أن قريشاً هی التی تصُدُّ عن البيت زواره وليس محمداً ، وفی ظل الأجواء الآمنه الجديده تفهمت القبائل حقيقه الأمر فی النبی صلی الله عليه وآله وحقيقه رسالته وانفتحت علی الإسلام أعداد كبيره من الناس واستطاع النبی ان يحشد عشره آلاف ممقاتل لما غزا مكه بعد ان نقضت قريش الصلح بعد سنتين ونصف.

۸. كان صلح الحديبيه هو (الفتح المبين) كما سماه القرآن وهو (اعظم الفتوح) كما سماه النبی لأنه الأساس فی فضح قريش وكسر الاعلام الكاذب ضد النبی ومن ثم اختلاط الناس بعضهم ببعض ليعرفوا حقيقه الرساله ، وكل المكاسب التی جاءت بعدع هذا الصلح وكان أبرزها فتح مكه فهی من ثمراته اليانعه.

۹. لم يؤثر علی اعظم الفتوح ما حصل بعد ذلك من انقلاب علی الأعقاب (۴) قامت به قريش المسلمه بعد وفاه النبی وغيرت كثيرا من معالم الرساله باسم الإسلام كان۴.

۱- الطبری ، تاريخ الطبری ج ۲ ص ۱۲۱.

۲- القمی ، تفسير القمی ، دار الكتاب رقم ۱۴۰۴ ه- ، ج ۲ ص ۳۱۵.

۳- أقول : إنَّ الاتجاه العام لروايات صلح الحديبيه يفيد ان البيعه كانت قبل رجوعهم من الحديبيه وانها كانت للقتال لما اشيع ان قريشاً قتلت عثمان رسول النبی صلی الله عليه وآله اليهم وكان النبی قد بعثه ليخبرهم انه لم يجیء للحرب بل جاء لأداء الحج ، وبخلاف روايات أصحاب السير جاءت روايه علی ابن إبراهيم فی تفسيره التی تفيد ان البيعه كانت بعد إبرام الصلح ورجوع النبی صلی الله عليه وآله من الحديبيه والهدف هو تصحيح إيمان من كان مع النبی صلی الله عليه وآله علی أن لا يناقشوه فی شیء يُبيِّنه من أمر الدين ولكنهم لم يفوا بتلك البيعه حيث ناقشوه فی أمر حجّه التّمتع كما سيأتی وقد ذكر الطبری فی تاريخه ان السوره إنما نزل بعد الرجوع من الحديبيه وفی هذا تأييد لروايه علی بن إبراهيم.

۴- وقد أشار القرآن الكريم إلی هذا الانقلاب فی قوله تعالی (وما محمّد إلّا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم علی أعقابكم ومن ينقلب علی عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً وسيجزی الله الشّاكرين) آل عمران / ۱۴۴.

أبرزها حج التمتع حيث نهت عنه قريش المسلمه بزعامه الخليفه الثانى (۱) ، وحرَّمت على أهل البلاد المفتوحه شرقا وغربا فضلا عن الصحابه ان يحجوا حج التمتع كما نهت عن تداول أحاديث النبى فى أهل بيته ، فقد نهض على الذى اعده الله ورسوله لمهمه الهدايه بعد النبى سنه ۲۷ هجريه مستندا إلى الثروه الفكريه المخزونه فى صدور الصحابه لإحياء حج التمتع وأحاديث النبى فى أهل بيته الممنوعه من قبل قريش المسلمه ، وحقق نجاحا كاملا فى النصف الشرقى من البلاد المفتوحه.

مجريات صلح الحسن عليه السلام مع معاويه :

۱. استشهد على عليه السلام بعد ان بايعه أربعون ألف على الموت لقتال معاويه ووضع حد لغاراته ، وبايعوا بعده ولده الحسن عليه السلام ثم بادر معاويه إلى الصلح على ان يبقى كل على البلاد التى بايعته ، وبادره الحسن بالتنازل المشروط لتوحيد الأمه وتأسيس حكم مدنى يترك للناس اختيارهم فى شؤونهم العباديه الفرديه واستجاب معاويه وطار فرحا بذلك.

۲. ذكرت كتب التاريخ ان البعض قد اعترض على الحسن بعد إبرام الصلح وسلم عليه بقوله يا مذل المؤمنين ، ونسب بعض المؤرخين ذلك إلى حجر بن عدى ، وهذا لا يصح فى حق حجر وهو من خيار أصحاب على علما وخلقا ، نعم بالتأكيد صدر من أشخاص لم يؤمنوا أاسا بمشروع على الإحيائى للسنه.

۳. تحقق للحسن كل ما أراد من توحيد شِقَّىْ الأمه والأمان ، ونشر المؤمنون بمشروع على من العراقيين صحابه وتابعين كل أحاديث النبى فى حقه وكذلك سيره على المشرقه التى تبرزه إماما هاديا بعد النبى ، وأقيمت الحجه على أهل الشام بذلك لهلك من هلك عن بينه ويحى من حى عن بينه.

۴. كان صلح الحسن عليه السلام مع معاويه فتحا مبينا لمشروع على عليه السلام فى الشام ، لأنه الأساس فى توحيد أهل القبله على محبه أهل البيت ومعرفه حديث الغدير وحديث

۱- انظر تفصيل ذلك فى كتابنا شبهات وردود فصل متعه الحج ص ۲۱۳.

الكساء وحديث المنزله وغيرها من الأحاديث التى تؤسس الإمامه الإلهيه لأهل البيت إلى آخر الدنيا وكسر الاعلام الكاذب ضد على.

۵. وكما اعقب غدر قريش بعهدها مع النبى صلى الله عليه وآله فتح مكه وإعلاء كلمه التوحيد والشهاده للنبى صلى الله عليه وآله بالرساله ابد الدهر كذلك حين غدر معاويه بعهده مع الحسن بدس السم له بعد عشر سنوات من الصلح وملاحقه شيعه على عليه السلام واضطهادهم وإعاده الطوق الاعلامى ضد على فى الأمه كلها وليس فى الشام فقط اعقب نهضه الحسين لكسر هذا الطوق لينطلق مشروع على وإمامته الهاديه وانتهاء لعن على فى الأمه إلى الأبد.

تحريف الاعلام الأموى أخبار صلح الحديبيه عداوةً لعلى عليه السلام :

روى عبد الرزاق عن معمر قال سألت الزهرى عن كاتب كتاب الحديبيه فضحك وقال هو على بن أبيط الب ولو سألت عنه هؤلاء. (۱)

وهذه الروايه تشير بشكل واضح إلى سياسه الأمويين فى تحريف الاخبار.

وقد روى ابن أبى الحديد عن على بن محمد بن أبى سيف المدائنى (ت ۲۲۵ ه-) (۲) فى كتابه (الأحداث) قال : كتب معاويه نسخه واحده إلى عُمَّاله بعد عام الجماعه (۳). (أن برئت الذمَّه ممَّن روى شيئا من فضل أبى تراب وأهل بيته). فقامت الخطباء فى كل كوره وعلى كل منبر يلعنون عليًّا عليه السلام ويبرؤون منه ويقعون فيه وفى أهل بيته. وكان أشدَّ الناس بلاءً حينئذ أهلُ الكوفه لكثره من بها من شيعه على عليه السلام.

وكتب إليهم : (أن انظروا من قبلكم من شيعه عثمان ومحبيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فأدنوا مجالسهم وقرِّبوهم وأكرموهم اكتبوا لى بكلِّ ما يروى

۱- عبد الرزاق الصنعانى ، المصنف ، ج ۵ / ۳۴۳ ، قال حبيب الاعظمى محقق الكتاب : وقد أخرجه أيضا إسحاق بن راهويه فى مسنده.

۲- قال الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد ج ۱۲ ص ۵۴ - ۵۵ فى ترجمه المدائنى (كان عالماً بأيام الناس وأخبار العرب وأنسابهم عالماً بالفتوح والمغازى وروايه الشعر ، صدوقاً فى ذلك ، وقال يحيى بن معين ثقه ثقه ثقه. وقال ابن النديم فى الفهرست ص ۱۱۳ ولد سنه ۱۳۵ ه- وتوفى سنه ۲۲۵ ه- وله ثلاث وتسعون ثم ذكر أسماء كتبه فى أربع صفحات.

۳- أقول : كان ذلك بعد وفاه الحسن عليه السلام حسب تحقيقنا.

كـلَّ رجـل منهم واسـمه واسم أبيه وعشـيرته). ففعلوا ذلـك حتَّى أكثروا فى فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه إليهم معاويه من الصِّلات والكِساء والحِباء والقَطائع ، ويفيضه فى العرب منهم والموالى ، فكثر ذلك فى كل مصر ، وتنافسوا فى المنازل والدنيا ، فليس يجىءُ أحـد مردود من النـاس عاملاً ـ من عمَّال معاويه فيروى فى عثمان فضـيله أو منقبه إلَّا كتب اسـمه وقرَّبه وشـفَّعه فلبثوا بذلك حيناً.

ثم كتب إلى عُمَّاله : (إنَّ الحـديث فى عثمـان قـد كَثُر وفَشـا فى كـل مِصـر وفى كل وجه وناحيه فإذا جاءكم كتابى هـذا فادعوا النـاس إلى الروايه فى فضائـل الصـحابه والخلفـاء الأوّلين ولا ـ تـتركوا خبراً يرويه أحـد من المسـلمين فى أبى تراب إلَّا وتـأتونى بمناقض له فى الصحابه فإنَّ هذا أحبُّ إلىَّ وأقرُّ لعينى وأدحض لِحُجَّه أبى تراب وشيعته وأشدُّ عليهم من مناقب عثمان وفضله).

فقُرئت كتبه على الناس فرُويت أخبار كثير فى مناقب الصحابه مفتعله لا حقيقه لها.

وجَدَّ النـاس فى روايه مـا يجرى هـذا المجرى حتَّى أشادوا بـذكر ذلك على المنابر وأُلقِىَ إلى معلِّمى الكتاتيب فعلَّموا صبيانهم وغلمـانهم من ذلك الكثير الواسع حتَّى رووه وتعلَّموه كما يتعلمون القرآن ، وحتى علَّموه بناتهم ونساءهم وخـدمهم وحشـمهم ، فلبثوا بذلك ما شاء الله). (١)

أقول :

ومن هذه الاخبار الموضوعه : ما اشـتهر فى كتب الحديث والتاريخ من ان قريشا فوضت أمر صـلحها إلى سهيل بن عمر وانه جاء إلى النبى يفاوضه مباشره ، بينما تنص روايه الطبرى على ان النبى فوض أمر صلحه إلى على. (٢)

ومنهـا أيضـا : قصه بيعه الرضوان حيث جعلهـا الاعلام الأموى من اجـل عثمـان حيث بعثه النـبى صـلى الله عليه وآله إلى قريش ليفهمهم انه جاء معظما للبيت وانه يريد الصلح معهم ، ثم اشيع ان قريش قتلت عثمان ، وليس من شك ان ذلك ليس متوقعا من قريش لمكانه ٩.

١- ابن أبى الحديد ، شرح نهج البلاغه ج ١١ ص ۴۵۴.

٢- الطبرى ، تاريخ الطبرى ، ج ٢ ص ۵٣٩.

من بنى أميه ، ومكانه بنى أميه من قريش فى حروبها مع النبى صلى الله عليه وآله.

وقد اشـتهر ان البيعه تمت قبل الصلح ، بينما تفيد أخبار أخرى صحيحه ان : بيعه الرضوان قد حصلت بعد ان تم الصلح وقفلوا من الحديبيه راجعين إلى المدينه والغرض منها هو تصحيح الإيمان وليس شيئا آخر وقد مرت المصادر فى ذلك.

ص: ٢٩٠

الكوفه قبل الفتح الإسلامى للعراق وقبل تمصيرها

الكوفه جغرافيا تتألف من ارض حمراء سهله مستويه (۲۳ – ۲۴ م عن سطح البحر) قريبه من مستوى نهر فرات الكوفه تبدأ أرضها بالارتفاع التدريجى باتجاه الغرب والجنوب الغربى والشمال الغربى حتى يصل ارتفاعها إلى ۸۰ م – ۱۰۰ م عن سطح البحر ويعرف المرتفع منها ب (ظهر الكوفه) ويمتد هذا الظهر من منطقه الذكوات البيض موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام فى الجنوب الشرقى من الهضبه إلى كربلاء موضع قبر ولده الحسين الشهيد عليه السلام فى الشمال الشرقى من الهضبه.

وقد روى عن الامام على عليه السلام انه قال حين ذكر مقتل الحسين (بأبى هو وأمى المقتول بظهر الكوفه).

وفى معجم البلدان : الف أرض من ضاحيه الكوفه فى طريق البريه فيها كان مقتل الحسين بن على وسمى الطف لأنه مشرف على العراق من أطف على الشيء بمعنى أطلَّ ، والطف : طف الفرات ، أى الشاطئ. (۱)

والطرف المرتفع من (ظهر الكوفه) هذا من كربلاء إلى النجف طوله مائه وعشره من

۱- البلاذرى ، فتوح البلدان ، ج ۴ ص ۳۶.

الكيلومترات يتألف من قوسين ، القوس الأسفل ويعرب ب (طار النجف) أو (طارات النجف) ، والقوس الأعلى ويعرف ب (طار كربلاء) أو طارات كربلاء ، يلتقى منتهى طار النجف بمنتهى طار كربلاء للقادم من بحيره الرزازه فى منطقه تسمى ب (منطقه التقاء الطارين وترتفع ١٥٠ م - ٢٠٠ م عن سطح البحر ، وتشكل هذه الطارات على امتدادهما من الشمال إلى الجنوب الضفه الشرقيه أو الجرف الشرقى لنهر فرات الكوفه قبل مليون سنه ، ثم تبدل مجرى النهر إلى جهه الشرق ، وهذا الطار بجزئيه يراه القادم من جهه الغرب كأنه الحد الفاصل بين ارض السواد والصحراء ، وقد سماه بطليموس فى خارطته ب (جبال بابل) ، وسماه أمير المؤمنين عليه السلام ب (طورسينين) قال (إذا أنا مت فادفنونى فى هذا الظهر وهو أول طور سينين) ، و (سينين) أو (سيناء) اسم لمدينه بابل قبل ان تعرف سيناء المصريه (١).

وهكذا تتعدد الأسماء : (ظهر الكوفه) ، (طور سينين أو طور سيناء) (طف الفرات) (جرف الفرات.

وأيضا (نجف الحيره) أى المرتفع قرب الحيره ، (نجف الكوفه)

والنجف : الأرض المرتفعه التى لا يعلوها السيل.

وأيضا (بانقيا) وتعنى حرفيا الأرض الحمراء.

وكان إلى جانب هذا الجرف من جهه الغرب بحر يسمى ببحر (النجف) وهى تسميته منذ ألف سنه أو اكثر وكان يسمى أيضا قبل ذلك ب (بحر بانقيا) وبانقيا هى (فينقيا) بإبدال الباء إلى فاء والألف إلى ياء وهو كثير فى اللغات الساميه أو اللهجات المحليه ، وفينقيا حرفت إلى (فينكس) () فى معجم (كتابات هوميروس) (اللغه ألإغريقه الأقدم) : اللون الأحمر ، وأيضا النخل ، التمر. وقد سماه من قبل (بيروسس الكلدانى) ب (البحر الأحمر) وهو ترجمه لبحر بانقيا. اما البحر الأحمر اليوم فقد كان اسمه الأقدم كما فى خارطه بطليموس (البحر العربى) وكان الخليج فى خارطته اسمه الخليج الفارسى. -.

١- للتفصيل انظر بحثنا النجف موسى سفينه نوح المنشور فى مجله تراث النجف العدد الأول سنه ٢٠٠٩ م - ١٣٣٠ ه-.

ويبدأ تاريخ الكوفه الحضارى والدينى من زمن ادم وأوصياءه عليه السلام ، ففيها مسجد الكوفه وهو مسجد ادم ومسجد السهله وهو بيت إدريس ، وعلى الذكوه الجنوبيه الشرقيه من الذكوات البيض التى عليها مسجد الطريحى اليوم رست عليها سفينه نوح وبقيت السفينه بعد الطوفان قلعه الحياه تحيطها المياه ، ولما انسحبت المياه باتجاه الشرق بنى نوح مسجد الكوفه وسكن وأولاده عنده ثم تفرقت ذريه نوح فيما بعد إلى الشمال والجنو وبنوا مدن بابل وسومر وغيرهما من مدن الوسط والجنوب.

ان اسم النجف والحيره قديم فقد وجد فى وثيقه ملحمه جلجامش باللغه ألأكديه منذ اكثر من أربعه آلاف سنه. كما ان اسم كربلا قديم أيضا حيث وجد فى ملحمه زيوسدرا السومريه بأقدم من ذلك.

قال الحميرى فى الروض المعطار : الكوفه : هى أول مدينه اختطها المسلمون بالعراق فى سنه أربع عشره ، وهى على معظم الفرات ومنه شرب أهلها ، سميت بجبل صغير فى وسطها كان يقال له كوفان وعليه اختطت ولها ضياع ومزارع ونخل كثير ، وأهلها مياسير ، ومياهها عذبه ، وماؤها صحيح ، وأهلها من صرح العرب لكنهم الآن متحضرون. وقال محمد بن جعفر عن أبيه عن على بن أبى طالب رضى الله عنه : كانت الكوفه منزل نوح عليه السلام. (١)

ومن اهم محالّ الكوفه قديما الحيره عاصمه ملوك لخم كان يقصدها شعراء العرب قبل البعثه. وتقع على بحر النجف الذى تكون من بقايا الفرات الأول ومن السيول التى تغزو المنطقه من الهضبه الغربيه سنويا ولولا جرف النجف هذا لما امكن السكن فى سهل الكوفه ، وكان هذا السهل أيام الفتح رمله حمراء خاليه من السكان ، بعد الفتح الإسلامى وقع الاختيار عليها ومصرت زمن الخليفه عمر بن الخطاب وحددت معالم المسجد من قبل سلمان المحمدى أو حذيفه بن اليمان أخذ ذلك عن على عليه السلام وقد ورد فى الكوفه روايه يرويها أمير المؤمنين على عن النبى قال (كوفان يُرَدُ اولُها على آخرها) كما ورد فيها انها عاصمه المهدى عند ظهوره. ١.

١- الحميرى ، محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار فى خبر الاقطار ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، مكتبه لبنان ١٩٨۴ م ، ج ١ ص ٥٠١.

الكوفه على عهد الخليفه عمر بن الخطاب ۱۴ – ۲۳ هج– (عشر سنوات)

مكرسه لسياسه الخليفتين

قال البلاذرى ان عمر بن الخطاب كتب إلى سعد بن أبى وقاص (لما فتح بالعراق) يأمره أن يتخذ للمسلمين دار هجره ، وأن يجعل بينه وبينهم بحرا. فاختط الكوفه أقطع الناس المنازل ، وأنزل القبائل منازلهم ، وبنى مسجدها وذلك فى سنه سبع عشره. (۱)

قال البلاذرى قال عمر : بالكوفه وجوه الناس. وقال : هم رمح الله وكنز الإيمان وجمجمه العرب ، يحرسون ثغورهم ويمدون أهل الأمصار (۲). وقالوا : لما هرب يزدجرد من حلوان فى سنه تسع عشره ، تكاتبت الفرس وأهل الرى وقومس وإصبهان وهمذان والماهين وتجمعوا إلى يزدجرد وذلك فى سنه عشرين ، فأمر عليهم مردانشاه ذا الحاجب ، وكانت عده المشركين يومئذ ستين ألفا ويقال مئه ألف. وقد كان عمار بن ياسر كتب إلى عمر بن الخطاب بخبرهم ، فهمَّ أن يغزوهم بنفسه ، ثم خاف أن ينتشر أمر العرب بنجد وغيرها ، وأشير عليه بأن يغزى أهل الشام من شامهم ، وأهل اليمن من يمنهم ، فخاف إن فعل ذلك أن تعود الروم إلى أوطانها وتغلب الحبشه على ما يليها. فكتب إلى أهل الكوفه يأمرهم أن يسير ثلثاهم ويبقى ثلثهم لحفظ بلدهم وديارهم. (۳)

ومن ذلك تتضح أهميه الكوفه فى الجبهه الشرقيه للبلاد الإسلاميه ، فهى مركز البعوث المهمه إلى بلدان المشرق فى قبال الشام مركز البعوث المهمه إلى المغرب.

وقد حرص الخليفه عمر على ان تنضبط الكوفه ببنود سياسه الدوله القرشيه حين انزل بمن يخالف سياسته منهم اعظم العقاب من اجل ان يكون نكالا لغيره ، ولا نعلم عقوبه فى التاريخ الإسلامى أقسى من عقوبه عمر لصَبيغ التميمى على ذنب كذنبه ، فقد عاقبه الخليفه بنفسه لمده يومين يضربه بعراجين النخل على ظهره وراسه حتى تفجرت الدماء منه ، ولم يكن لصبيغ ذنب سوى مخالفته لأمر عمر بعدم السؤال عن تفسير القرآن! ، وفى اليوم الثالث جاءه الخليفه ليواصل ضربه له توسل به صبيغ قائلا يا أمير

۱- البلاذرى ، فتوح البلدان ، ج ۲ ص ۳۳۸.

۲- البلاذرى ، فتوح البلدان ، ج ۲ ص ۳۵۴.

۳- البلاذرى ، فتوح البلدان ، ج ۲ ص ۳۷۱.

المؤمنين ان كنت تريد قتلى فاقتلنى غير هذه القتله وان كنت تريد شفائى مما بى فقد شفيت ، فعفا عنه (وحمله على قَتَب ، وكتب إلى أبى موسى الأشعرى : امنع الناس من مجالسته) (١). وكتب إلى والى الكوفه منطقته مسؤوله العسكرى ان يقطع عطاءه وان لا يعاشره احد ، فكان الناس إذا دخل المسجد يتحامون اللقاء به لان الخليفه قد أمر بعدم السلام عليه فهذه العقوبه لذلك الذنب مما لم يعرف نظيره فى تاريخ الإسلام!

وليس من شك ان هذه العقوبه لأجل أهميه العسكر الكوفى فكل من يسمع بهذه القصه سوف يرتدع عن مخالفه أى مرسوم تصدره الدوله فيما بعد.

وهذا السياسه القاسيه ليست فقط فى الأمصار المستحدثه بل حتى فى المدينه وهى مركز صحابه النبى صلى الله عليه وآله حيث تذكر لنا كتب الحديث ان أبا موسى الاشعرى طرق باب عمر فى إحدى زياراته له ولم يجبه وانصرف أبو موسى فبعث عمر حاجبه يرفأ خلفه وارجعه ، وساله عمر هلا انتظرت - قال انى سمعت رسول الله «إذا استأذن أحدكم على أخيه ثلاثا فلم يجبه فلينصرف» ، قال له عمر لتأتينِّى ببيِّنه عليه أو لأُدمِيَنَّ ظهرك. (٢)

وكتب عمر إلى ولاته فى الأمصار ان يلاحقوا الصحف المنتشره لإتلافها كما فى الروايه الآتيه :

روى الخطيب عن سفيان بن عينه عن عمرو عن يحيى بن جعده «ان عمر بن الخطاب أراد ان يكتب السنه ثم بدا له ان لا يكتبها ، ثم كتب فى الأمصار : من كان عنده منها شيء فليمحه». (٣)

روى الخطيب أيضا عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه قال : «جاء علقمه بكتاب من مكه او اليمن صحيفه فيها أحاديث فى أهل البيت بيت النبى ، فاستأذنها على عبد الله (بن مسعود) فدخلنا عليه ، قال فدفعنا إليه الصحيفه ، قال فدعا الجاريه ثم دعا بطست فيها ماء فقلنا له : يا أبا عبد الرحمن انظر فيها فان فيها أحاديث حِسانا ، قال ۵.

١- ابن كثير ، تفسير القران العظيم ، دار المعرفه بيروت ١٩٩٢ م ، ج ٧ ص ٤١٣. السيوطى ، الدر المنثور ج ٧ ص ٦١٤ ، الآلوسى ، روح المعانى ، دار الكتب العلميه بيروت ١۴١۵ ه- ، ج ١٩ ص ٣٥٧.

٢- مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ٣ / ١٦٩.

٣- الخطيب البغدادى ، تقييد العلم ص ۵٣ ، ابن عبد البر ، جامع بيان العلم ج ١ ص ۶۵.

فجعل يميثها (۱) فيها ويقول : نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا إليك هذا القرآن القلوب أوعيه فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بما سواه» .. وفى روايه أخرى عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه قال : «جاء رجل من أهل الشام إلى عبد الله بن مسعود ومعه صحيفه ، فيها كلام من كلام أبى الدرداء وقصص من قصصه ، فقال : يا أبا عبد الرحمن الا تنظر ما فى هذه الصحيفه من كلام أخيك أبى الدرداء وقصص من قصصه ، فاخذ الصحيفه فجعل يقرأ فيها وينظر حتى أتى منزله فقال يا جاريه آتينى بالإجّانه مملوءه ماء ، فجاءت به فجعل يدلكها ويقول : (الم تلك آيات الكتاب المبين ... نحن نقص عليك احسن القصص) اقصصنا احسن من قصص الله تريدون أو حديثا احسن من حديث الله تريدون». (۲)

روى الدارمى قال أخبرنا يزيد بن هارون أنا أضعث بن سوار عن الشعبى عن قُرَظه بن كعب قال : بعث عمر بن الخطاب رهطا من الأنصار إلى الكوفه فبعثنى معهم فجعل يمشى معنا حتى أتى (صرار) وصرار ماء فى طريق المدينه فجعل ينفض الغبار عن رجليه ثم قال : إنكم تأتون الكوفه فتأتون قوما لهم أزيز بالقرآن فيأتونكم فيقولون قدم أصحاب محمد قدم أصحاب محمد فيأتونكم فيسألونكم عن الحديث ... فأقلوا الروايه عن رسول الله وأنا شريككم فيه. قال قرظه وان كنت لأجلس فى القوم فيذكرون الحديث عن رسول الله وأنى لمن أحفظهم له فإذا ذكرت وصيَّه عمر سكتُّ.

قال أبو محمد (الدارمى) : معناه عندى الحديث عن أيام رسول الله. (۳) ۷.

۱- مات يميث مَيْثاً اذاب الملح فى الماء.

۲- الخطيب البغدادى ، تقييد العلم ص ۵۴. أقول : مما لا شك فيه ان قسما من هذه الصحف المتداوله قد كتبها الصحابه على عهد النبى وبإملاء منه كما يظهر من روايه السمعانى التى رواها بسنده إبراهيم بن بشر بن أبى جوالق ثنا إسماعيل بن صبيح عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبى جعفر قالت أم سلمه زوج النبى صلى الله عليه وآله صلى الله عليه وسلم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأديم وعلى بن أبى طالب عليه السلام عنده فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله يملى وعلىٌّ يكتب حتى ملأ بطن الأديم وظهره وأكارعه ، قال السمعانى : وأمثال هذه الكتب كثيره لو ذكرناها لطال الكتاب والمقصود أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يملى الكتب على كتابه رضى الله عنهم أجمعين (السمعانى ، أدب الإملاء والاستملاء ، دار ومكتبه الهلال ۱۴۰۹ ه- ، ۱). الرامهرمزى الحد الفاصل ، ط ۳ ۱۴۰۴ ه- بيروت.

۳- الدارمى ، سنن الدارمى ج ۱ ص ۹۷.

وروى الطحاوى عن سفيان ، عن بيان ، عن عامر الشعبى ، فلما قدم قرظه قالوا : حدَّثنا ، قال : نهانا عمر بن الخطاب رضى الله عنه. (١)

وروى ابن الاثير عن محمد بن إسحاق قال أخبرنى صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال : والله ما مات عمر بن الخطاب حتى بعث إلى أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجمعهم من الآفاق عبد الله بن حذافه وأبا الدرداء وأبا ذر وعقبه بن عامر فقال : ما هذه الأحاديث التى قد أفشيتم عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى الآفاق قالوا : أتنهانا قال : لا أقيموا عندى لا والله لا تفارقونى ما عشت فنحن أعلم نأخذ ونرد عليكم فما فارقوه حتى مات. (٢)

وبفعل هذه السياسه كان الطابع العام لأهل الكوفه بل لغيرهم أيضا هو الجل بأحاديث النبى صلى الله عليه وآله اما على مستوى الولاء فولاؤهم للخليفتين من قريش الحاكمه ، ولم يكن فيها موالون لعلى وأهل بيته الا افرادا معدودين مرتبطين بعمار وسلمان وحذيفه. نعم كان بعض بطون قبيله همدان فى الكوفه لهم ارتباط سابق بعلى عليه السلام حيث اسلموا على يده فى اليمن سنه ١٠ من الهجره او قبلها ، ولكن الذى كانت له علاقه من اغلب هؤلاء هم آباؤهم والقليل منهم ممن التقاه فى اليمن مضافا إلى بُعد العهد وسياسه الدوله القرشيه فى إهمال على عليه السلام. ثم صار الولاء لعلى عليه السلام ظاهرا أيام عثمان حينما حمل لواء التشيع لعلى حجر بن عدى ومالك الاشتر ونظراؤهم بعد نهضه على فى إحياء حج التمتع كما سيأتى.

الكوفه على عهد عثمان ٢٣ - ٢٨ ه- قبل انشقاق قريش عليه مكرسه لسيره

الشيخين (ست سنوات)

قال عمرو بن ميمون :

«ان عمر لما طُعِنَ قيل له يا أمير المؤمنين لو استخلفت! قال : من استخلف؟

١- الطحاوى ، شرح مشكل الآثار ، مؤسسه الرساله ١۴١۵ ه- ، ١٩٩۴ م ، ج ١٣ ص ٢٥٧. والبيهقى ، معرفه السنن والاثار ، تحقيق سيد كسروى حسن ، الناشر : دار الكتب العلميه ، ج ١ ص ٣١.

٢- المتقى الهندى ، كنز العمال ج ١٠ ص ٢٩٢. وابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ، ج ۴٠ ص ٥٠٠.

لو كان أبو عبيده بن الجراح حيا استخلفته ... ولو كان سالم مولى أبى حذيفه حيا استخلفته ... ثم قال عليكم بهؤلاء الرهط الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله (انهم من أهل الجنه) على وعثمان وعبد الرحمن وسعد وطلحه والزبير فليختاروا رجلا. ثم دعا بهم وقال لهم إنى نظرت فوجدتكم رؤساء وقادتهم ولا يكون هذا الأمر إلّا فيكم. (۱)

وقال لأبى طلحه الأنصارى اختر خمسين رجلا من الأنصار ، فاجمع هؤلاء الرهط فى بيت حتى يختاروا رجلا منهم ، فان اجتمع خمسه ورضوا رجلا وأبى واحد فاشدخ رأسه ، وان اتفق أربعه فرضوا رجلا منهم وأبى اثنان فاضرب رؤوسهما ، فان رضى ثلاثه رجلا منهم وثلاثه رجلا منهم فحكموا عبد الله بن عمر ، فأى الفريقين حكم له فليختاروا رجلا منهم ، فان لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع عليه الناس. (۲)

واستشارعبد الرحمن الناس (۳) فقال له عمار بن ياسر ان أردت ان لا يختلف المسلمون فبايع عليا ، فقال المقداد بن الأسود صدق عمار ان بايعت عليا قلنا سمعنا واطعنا.

وقال ابن أبى سرح ان أردت إلا تختلف قريش فبايع عثمان ، فقال عبد الله بن أبى ربيعه صدق ان بايعت عثمان قلنا سمعنا واطعنا.

وقال عمار : أيها الناس ان الله عز وجل أكرمنا بنبيه وأعزنا بدينه فأنى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم. م.

۱- انظر تفصيل الروايه فى كتابنا شبهات وردود. الحلقه الثانيه الفصل الخامس الشورى السداسيه.

۲- فى طبقات بن سعد بسنده عن سماك ان عمر قال للأنصار ادخلوهم بيتا ثلاثه أيام فان استقاموا والّا فأدخلوا عليهم فاضربوا أعناقهم ج ۳ ص ۳۴۲ ، وفى انساب الأشراف للبلاذرى ج ۴ ص ۵۰۳ قال عمر ليتبع الأقل الأكثر فمن خالفكم فاضربوا عنقه ومثله فى المتقى الهندى ، كنز العمال ج ۱۲ ص ۶۸۱.

۳- وفى صحيح البخارى ج ۹ ص ۹۷ قال عبد الرحمن لأهل الشورى لست بالذى انافسكم على هذا الأمر ولكنكم ان شئتم اخترت منكم فجعلوا ذلك إلى عبد الرحمن ومال الناس على عبد الرحمن يشاورونه وفى ج ۵ ص ۲۲ قال عبد الرحمن لأهل الشورى اجعلوا أمركم إلى ثلاثه منكم فقال الزبير جعلت أمرى إلى على فقال طلحه جعلت أمرى إلى عثمان وقال سعد قد جعلت أمرى إلى عبد الرحمن بن عوف ثم قال عبد الرحمن لعلى وعثمان اجعلوه إلىّ والله علىّ ان لا آلوا عن أفضلكم.

فقال رجل من بنی مخزوم لقد عدوت طورک یا ابن سمیه وما أنت وتأمیر قریش لأنفسها. (۱)

فقال سعد بن أبی وقاص : یا عبد الرحمن افرغ قبل ان یفتن الناس.

ودعا عبد الرحمن علی فقال له علیک عهد الله ومیثاقه لتعملن بکتاب الله وسنه رسوله وسیره الخلیفتین من بعده.

قال أرجو ان افعل واعمل بمبلغ علمی وطاقتی. (۲)

ودعا عثمان فقال له مثل ما قال لعلی ، فقال نعم فبایعه. (۳)

فقال علی : حبوته حبو دهر ، لیس هذا أول یوم تظاهرتم فیه علینا فصبر جمیل والله المستعان علی ما تصفون ، والله ما ولیت عثمان إلّا لیرد الأمر إلیک. (۴) ی.

۱- انظر أیضا البلاذری ، انساب الاشراف ج ۲ ص ۱۴۴ خبر ۱۴۲.

۲- وفی تاریخ الیعقوبی ج ۱ ص ۱۶۲ ان علیا علیه السلام قال لعبد الرحمن لما عرض علیه البیعه علی کتاب الله وسنه النبی وسیره أبی بکر وعمر قال : «ان کتاب الله وسنه نبیه لا یحتاج معهما إلی اجّیری أحد». والأجیری بالکسر والتشدید : العاده والطریقه.

۳- وفی صحیح البخاری ج ۸ ص ۱۲۳ : قال المسور طرقنی عبد الرحمن بعد هجع من اللیل فضرب الباب حتی استیقظت فقال أراک نائما فوالله ما اکتحلت هذه اللیله بکبیرنوم انطلق فادع الزبیر وسعدا فدعوتهما له فشاورهما ثم دعانی فقال ادع لی علیا فدعوته فناجاه حتی ابهار اللیل ثم قام علی من عنده وهو علی طمع وقد کان عبد الرحمن یخشی من علی شیئا ثم قال ادع لی عثمان فدعوته فناجاه حتی فرق بینهما المؤذن بالصبح فلما صلی للناس الصبح واجتمع أولئک الرهط عند المنبر فأرسل إلی من کان حاضرا من المهاجرین والأنصار وارسل إلی أمراء الأجناد وکانوا وافوا تلک الحجه مع عمر فلما اجتمعوا تشهد عبد الرحمن ثم قال اما بعد یا علی انی قد نظرت فی أمر الناس فلم أرهم یعدلون بعثمان فلا تجعلن علی نفسک سبیلا فقال أبا یعک علی سنه الله ورسوله والخلیفتین من بعده فبایعه عبد الرحمن وبایعه الناس المهاجرون والأنصار وامراء الأجناد والمسلمون. أقول : وامراء الاجناد الذین وافوا مع عمر تلک السنه هم : قوله : وقد کان عبد الرحمان یخشی من علی شیئاً أی : من المخالفه الموجبه للفتنه. قوله : وکانوا وافوا تلک الحجه أی : قدموا إلی مکه فحجوا مع عمر ورافقوه إلی المدینه ، وأمراء الأجناد کما فی عمده الثاری (ج ۲۴ ص ۲۷۳) ، هم : معاویه أمیر الشام ، وعمیر بن سعد (الانصاری الاوسی) أمیر حمص ، والمغیره بن شعبه أمیر الکوفه ، وأبو موسی الأشعری أمیر البصره ، وعمرو بن العاص أمیر مصر. أقول : (قال ابن أبی الحدید فی شرح نهج البلاغه ج ۱۳ ص ۱۸۴ طعن عمر یوم الأربعاء لاربع بقین من ذی الحجه ودفن یوم الاحد لصبح هلال المحرم).

۴- وفی تاریخ الیعقوبی ج ۱ ص ۱۶۲ قال علی علیه السلام لعبد الرحمن بن عوف انت مجتهد ان تزوی هذا الأمر عنی.

فقال عبد الرحمن يا على لا تجعل على نفسك سبيلا فأنى قد نظرت وشاورت الناس فإذا هم لا يعدلون بعثمان.

فقال المقداد : ما رأيت مثل ما أتوى إلى أهل هذا البيت بعد نبيهم ، إنى لأعجب من قريش انهم تركوا رجلا لا أقول ان أحداً اعلم ولا أقضى منه بالعدل أما والله لو أجد عليه أعوانا. (۱)

فقال عبد الرحمن يا مقداد اتق الله فإنى خائف عليك الفتنه»

قال عوانه قال إسماعيل قال الشعبى فحدثنى عبد الرحمن بن جندب عن أبيه جندب بن عبد الله الأزدى قال كنت جابسا بالمدينه حيث بويع عثمان فجئت فجلست إلى المقداد بن عمرو فسمعته يقول ... اما والله لو ان لى على قريش أعوانا لقاتلتهم قتالى إياهم ببدر وأحد

فقال عبد الرحمن ثكلتك أمك لا يسمعن هذا الكلام الناس فإنى أخاف ان تكون صاحب فتنه وفرقه.

قال المقداد ان من دعا إلى الحق وأهله وولاه الأمر لا يكون صاحب فتنه ولكن من أقحم الناس فى الباطل وآثر الهوى على الحق فذلك صاحب الفتنه والفرقه.

قال فتربد وجه عبد الرحمن ثم قال لو اعلم انك إياى تعنى لكان لى ولك شأن.

قال المقداد إياى تهدد يا بن أم عبد الرحمن ثم قام عن عبد الرحمن فانصرف.

قال جُندُب بن عبد الله فاتبعته وقلت له يا عبد الله أنا من أعوانك ، فقال رحمك الله ان هذا الأمر لا يغنى فيه الرجلان ولا الثلاثه ، قال فدخلت من فورى ذلك على على عليه السلام فلما جلست إليه قلت يا أبا الحسن والله ما أصاب قومك بصرف هذا الأمر عنك فقال صبر جميل والله المستعان. فقلت والله انك لصبور قال فان لم اصبر فماذا اصنع ، ر.

۱- جاءفى تاريخ اليعقوبى ج ۲ : ۱۶۳ قول المقداد : واعجبا لقريش ودفعهم هذا الأمر عن أهل بيت نبيهم. وفى مروج الذهب ج ۲ : ۳۴۳ قال المقداد : يا عبد الرحمن اعجب من قريش انما تطوُّلهم على الناس بفضل أهل هذا البيت قد اجتمعوا على نزع سلطان رسول الله صلى الله عليه وآله بعده من ايديهم ، اما وايم الله يا عبد الرحمن لو أجد على قريش أنصارا لقاتلتهم كقتالى أياهم مع النبى عليه الصلاه والسلام يوم بدر.

قلت إنی جلست إلی المقداد بن عمرو آنفا وعبد الرحمن بن عوف فقالا کذا وکذا ثم قام المقداد فاتبعته فقلت له کذا فقال لی کذا فقال علی علیه السلام لقد صدق المقداد ، فماذا اصنع؟

فقلت تقوم فی الناس فتدعوهم إلی نفسک وبخبرهم انک أولی بالنبی صلی الله علیه وآله ، وتسألهم النصر علی هؤلاء المتظاهرین علیک فإذا أجابک عشره من مائه شددت بهم علی الباقین ، فان دانوا لک فذاک وإلا قاتلتهم وکنت أولی بالعذر قتلت أو بقیت ، وکنت أعلی عند الله حجه ،

فقال علیه السلام : أترجو یا جندب ان یبایعنی من کل عشره واحد؟ قلت أرجو ذلک ، قال لکنی لا أرجو ذلک ، لا والله ولا من المائه واحد ، وسأخبرک ان الناس ینظرون إلی قریش فیقولون هم قوم محمد وقبیله ، واما قریش بینها تقول ان آل محمد یرون لهم علی الناس بنبوته فضلا ویرون انهم أولیاء هذا الأمر دون قریش ودون غیرهم من الناس وهم ان وَلَوْه لم یخرج السلطان منهم إلی أحد أبدا ومتی کان فی غیرهم تداولته قریش بینها ، لا والله لا یدفع الناس إلینا هذا الأمر طائعین أبدا.

فقلت جعلت فداک یا بن عم رسول الله لقد صدعت قلبی بهذا القول أفلا ارجع إلی المصر فأوذن النسا بمقالتک وأدعو الناس إلیک فقال یا جندب لیس هذا زمان ذاک.

قال فانصرفت إلی العراق فکنت اذکر فضل علی علی الناس فلا اعدم رجلا یقول لی ما اکره واحسن ما اسمعه قول من یقول دع عنک هذا وخذ فیما ینفعک فأقول ان هذا مما ینفعنی وینفعک فیقوم عنی ویدعنی. (۱)

وفی الإرشاد قال : فکنتُ کلّما ذکرتُ للناس شیئاً من فضائل علیّ بن أبی طالب علیه السلام ومناقبه وحقوقه زَبرُونی ونَهَرُونی ، حتی رُفِعَ ذلک من قولی إلی الولید بن عقبه لیالیَ وَلِیَنَا ، فبعث إلیّ فحبسنی حتی کُلّمَ فیَّ فخلَّی سبیلی. (۲) ه.

۱- ابن أبی الحدید ، شرح نهج البلاغه ، ج ۹ ص ۵۶ نقلا عن سقیفه الجوهری.

۲- المفید ، الإرشاد ، ج ۱ ص ۲۴۱. والطوسی ، الأمالی ، ج ۲۳۴ ؛ وابن أبی الحدید ، شرح نهج البلاغه ج ۹ ص ۵۷ نحوه.

ومن هذه الروايه نفهم عده أمرو منها :

١. ان الولاء العام للكوفيين هو لقريش وليس لعلى عليه السلام رصيد فيها كما أشار إلى ذلك أمير المؤمنين حين قال لجندب (اترجو يا جندب ان يبايعنى من كل عشره واحد؟ قلت أرجو ذلك ، قال لكنى لا أرجو ذلك ، لا والله ولا من المائه واحد).

٢. ان الداعى إلى على وفضائله تسجنه السلطه كما رأينا فى سجن جندب نفسه.

٣. ان أمير المؤمنين نصع جندبا ان لا يدعو الناس إلى على فان لازمان ليس ذلك.

٤. ان تصرف جندب وسجنه عمَّق عنده دقه تشخيص أمير المؤمنين للموقف حين سألف (أفلا ارجع إلى المصر فأوذن الناس بمقالتك وأدعو الناس إليك) فكان جوابه عليه السلام (يا جندب ليس هذا زمان ذاك).

٤. ان أهل البلاد المفتوحه بشكل عام والكوفه منها كانوا لا يعرفون عليا ومناقبه ، بل حين ذكر جُندب بعض مناقبه زبره الناس ونهروه وقاموا عنه / لأنه كلام لم يأتِهم بطريق رسمى / ورفع أمره إلى الوليد فحَبَسَه. فإذا عَرَفنا ان الوليد قد وُلِّى الكوفه سنه ٢٥ ه- أو سنه ٢٦ ه- وعُزِل عنها سنه ٣٠ هجريه عرفنا ان الجو العام فى الكوفه فى ذلك الوقت كان لا يسمح بذكر فضائل على عليه السلام الا سرا.

نهضه على عليه السلام على عهد عثمان سنه ٢٧ ه- لإحياء حج التمتع

استحكم الانشقاق بين عثمان وبطون قريش سنه ٢٧ ه- عندما استحكم الخلاف بينه وبين عبد الرحمن بن عوف وهو آخر من تذمر من عثمان من بطون قريش حين بنى قصره طمار الزوراء (١) فى المدينه ، وتكونت جبهه قرشيه معارضه لسياسه عثمان

١- قال الحموى فى معجم البلدان : طمار المكان المرتفع ، وقال ابن أبى الحديد المعتزلى فى شرح نهج البلاغه ج ١ ص ١٩٦ الأولى : وابو هلال الأوائل : ١٢٩ عن أبى يعقوب السروى. «لمّا بنى عثمان قصره (طمار الزوراء) وضع طعاماً كثيراً ودعا الناس إليه كان فيهم عبد الرحمن ، فلمّا نظر إلى البناء والطعام قال : يا بن عفّان لقد صدّقنا عليك ما كنا نكذّب فيك ، وإنى أستعيذ بالله من بيعتك ، فغضب عثمان وقال : أخرجه عنى يا غلام ، فأخرجوه وأمر الناس أن لا يجالسوه فلم يكن يأتيه أحد إلّا ابن عباس كان يأتيه فيتعلم منه القرآن والفرائض ومرض عبد الرحمن فعاده عثمان وكلّمه

فی تقریب اسرته وتسلیمهم ولایه الأمصار ، فقد عزل عمرو بن العاص عن مصر سنه ۲۵ ه- وعین اخاه من الرضاعه عبد الله بن سعد بن أبی سرح وکان النبی قد أهدر دمه فی فتح مکه وأجاره عثمان ثم عزل سعد بن أبی وقاص عن الکوفه سنه ۲۵ ه- وعیَّن أخاه لامه الولید بن عقبه الفاسق بنص القرآن. وفی سنه ۲۶ ه- جمع الشام کلها لمعاویه. وفی سنه ۲۷ ه- عزل أبا موسی الأشعری عن البصره وولی مکانه عبد الله بن عامر بن کریز بن حبیب بن عبد شمس وهو ابن أربع وعشرین سنه وضم إلیه ولایه فارس.

قرر علی علیه السلام فی جو استحکام الخلاف بین بطون قریش وعثمان وتذمر الناس من تصرف ولاته ان یحیی حج التمتع الذی نهی عنه عمر صار هذا النهی جزءا من السیره التی التزمها عثمان فی خلافته وکانت مدخلا میَّز علیا علیه السلام فی نهضته فی قبال المعارضه القرشیه لعثمان التی کانت تستهدف الاطاحه بحکم عثمان وبنی أمیه وتداول السلطه فی بطون قریش کما کان أیام أبی بکر وعمر.

نهض مع علی وجوه من صحابه النبی کما فی روایه البخاری :

روی مالک فی الموطأ :

«ان المقداد بن الأسود (ت ۳۳) دخل علی علی علیه السلام بالسُقْیا (۱) وهو یُنجِع بَکرات له دقیقا وخبطا ، فقال هذا عثمان بن عفان ینهی ان یقرن بین الحج والعمره ، فخرج علی علیه السلام وعلی یدیه اثر الدقیق والخبط فما أنسی اثر الدقیق والخبط ، علی ذراعیه ، حتی دخل علی عثمان فقال : أنت تنهی عن ان یُقْرَنَ بین الحج والعمره ، فقال : عثمان ذلک رأیی ، فخرج علیٌّ علیه السلام مغضبا وهو یقول : لبیک اللهم لبیک بحجه وعمره معا». (۲) ،

۱- و (السقیا) قریه جامعه بطریق مکه ، بینهما مما یلی الجحفه تسعه عشر میلا.

۲- موطأ مالک الحدیث ۴۰ من باب القِران فی الحج : ۳۳۶ ، وابن کثیر ۵ : ۱۲۹ ، (ینجع) یسقی ،

وفی سنن النسائی ومستدرک الصحیحین ومسند احمد واللفظ للأول عن سعید بن المسیب قال :

«حج علی وعثمان فلما کنا ببعض الطریق نهی عثمان عن التمتع فقال علی إذا رأیته (وفی نسخه السندی إذا رأیتموه) ارتحل فارتحلوا فلبی علی وأصحابه بالعمره». (۱)

قال الإمام السندی بهامشه :

«قال (إذا رأیتموه قد ارتحل فارتحلوا) أی ارتحلوا معه ملبین بالعمره لیعلم أنکم قدمتم السنه علی قوله ، وانه لا طاعه له فی مقابل السنه». (۲)

موقف عبد الله بن مسعود من عثمان :

قالوا فی ترجمه عبد الله بن مسعود حلیف بنی زهره (۳) : أسلم قدیما وهاجر الهجرتین وشهد بدرا والمشاهد بعدها ، وأخرج البغوی من طریق القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبیه قال عبد الله لقد رأیتنی سادس سته وما علی الأرض مسلم غیرنا وکان یقول أخذت من فی رسول الله سبعین سوره أخرجه البخاری شهد فتوح الشام سیَّره عمر إلی الکوفه لیعلمهم أمور دینهم وبعث عمارا أمیرا وقال إنهما من النجباء من أصحاب محمد فاقتدوا بهما. وعن زید بن وهب قال أقبل عبد الله ذات یوم وعمر جالس فلما رآه مقبلا قال کنیف ملیء فقها. (۴)

۱- النسائی ، سنن النسائی ج ۲ ص ۱۵ کتاب الحج باب حج التمتع ، واحمد بن حنبل ، مسند احمد ج ۱ ص ۵۷ الحدیث ۴۰۲ بمسند عثمان. والحاکم ، المستدرک علی الصحیحین ج ۱ ص ۴۷۲. ابن کثیر البدایه والنهایه ، ج ۵ ص ۱۲۶ و ۱۲۷.

۲- یتضح من الروایه وتعلیق السندی ان علیا علیه السلام وأصحابه کانوا فی الحج علی السنه وکان عمر وعثمان ومن اقتدی بهما علی خلاف السنه.

۳- فی طبقات ابن سعد أن أم عبد الله بن مسعود اسمها أم عبد وأمها هند بنت عبد الحارث بن زهره ، وفی الاصابه عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهره.

۴- انظر ترجمته فی الاصابه ابن حجر والاستیعاب لابن عبد البر والطبقات الکبری لابن سعد وغیرها.

كان عبد الله بن مسعود من الأوفياء لسياسه عمر وفتاواه (١) منسجما كل الانسجام مع السلطه الحاكمه وقد روى البلاذرى ان ابن مسعود وكان أول الناس جاء ببيعه عثمان إلى الكوفه وأخذها على الناس (٢) غير انه اصطدم فيما بعد مع عثمان فى قصه تغيير المصاحف بسبب عدم إشراكه فى اللجنه الخاصه وتفضيل زيد بن ثابت عليه فدعا الكوفيين إلى عدم تسليم مصاحفهم وامتنع هو من تسليم مصحفه لمبعوث عثمان مع ملاحظات سابقه له على سيره الوليد بن عقبه فأمر عثمان بإشخاصه إلى المدينه وضُرب هناك وكسرت أضلاعه ومنع من العطاء سنتين.

روى ابن شبه قال حدثنا عبد الله بن رجاء قال ، أنبأنا إسرائيل ، عن أبى إسحاق ، عن حمير بن مالك قال : لما أمر بالمصاحف أن تُغَيَّر ساء ذلك عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فقال : من استطاع منكم أن يغل مصحفا فليفعل ، فإن من غل شيئا جاء بما غل يوم القيامه ، ثم قال : لقد قرأت القرآن من فى (أى فم) رسول الله سبعين سوره ، وزيد صبى ، أفأترك ما أخذت من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم. (٣)

وفى روايه أخرى عن محمد بن عبد الله بن المثنى الانصارى قال ، حدثنا إسرائيل بن يونس ، عن ثوبر بن أبى فاخته ، عن أبيه قال : بعث عثمان رضى الله عنه إلى عبد الله أن يدفع المصحف إليه. قال : ولم؟ قال : لأنه كتب القرآن على حرف زيد. قال : أما أن أعطيه المصحف فلن أعطيكموه ، ومن استطاع أن يغل شيئا فليفعل ، والله لقد قرأت من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سوره ، وإن زيدا لذو ذؤابتين يلعب بالمدينه. (٤)

وروى ابن عبد البر عن الأعمش عن شقيق أبى وائل قال لما أمر عثمان فى المصاحف بما أمر قام عبد الله بن مسعود خطيبا فقال : أيأمرونى أن أقرأ القرآن على ق.

١- اذ تجاوب معه فى قضيه نشر الحديث وإتلاف صحفه وقد مرت أخباره فيها كما تجاوب معه فى فتواه فى عدم الصلاه للمجنب عند فقدانه الماء.

٢- البلاذرى انساب الاشراف ج ١١ ص ٢٢٧.

٣- النميرى عمر بن شبه ، تاريخ المدينه المنوره ، دار الفكر ١۴١٠ ه- ، ص ١٠٠۶ ، ورواه أيضا السجستانى ، ابن أبى داود فى كتاب المصاحف ، دار الكتب العلميه بيروت ١٩٩۵ م ص ١٧.

۴- المصدر السابق.

قراءه زيد بن ثابت نفسى بيده لقد أخذت من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سوره وإن زيد بن ثابت لذو ذؤابه يلعب به الغلمان والله ما نزل من القرآن شىء إلا وأنا أعلم فى أى شىء نزل وما أحد أعلم بكتاب الله منى ولو أعلم أحداً تبلغنيه الإبل أعلم بكتاب الله منى لأتيته ثم استحيى مما قال فقال وما أنا بخيركم قال شقيق فقعدت فى الحق فيها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فما سمعت أحدا أنكر ذلك عليه ولا رد ما قال. (١)

قال اليعقوبى كتب عثمان فى جمع المصاحف من الآفاق حتى جمعت ، ثم سلقها بالماء الحار والخل ، وقيل أحرقها ، فلم يبق مصحف إلا فعل به ذلك خلا مصحف ابن مسعود. (٢) وكان ابن مسعود بالكوفه ، فامتنع أن يدفع مصحفه إلى عبد الله بن عامر ، وكتب إليه عثمان : أن أشخصه ، إنه لم يكن هذا الدين خبالا وهذه الأمه فسادا (٣). فدخل المسجد وعثمان يخطب ، فقال عثمان : إنه قد قدمت عليكم دابه سوء ، فكلمه ابن مسعود بكلام غليظ فأمر به عثمان ، فجُرَّ برجله حتى كسر له ضلعان ، فتكلمت عائشه ، وقالت قولا كثيرا.

وفى روايه البلاذرى : احتمله يحموم غلام عثمان ورجلاه تختلفان على عنقه حتى ن.

١- ابن عبد البر الاستيعاب ص ٩٩٣.

٢- اليعقوبى ، تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٧٠ وفى تاريخ المدينه المنوره لابن شبه / ١٠٠٣ - ١٠٠٤ قال حدثنا حفص بن عمر الدورى قال ، حدثنا إسماعيل ابن جعفر ، عن عمارو بن غزبه ، عن ابن شهاب ، عن خارجه ابن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : لما ماتت حفصه أرسل مروان إلى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما بعزيمه ، فأعطاه إياها ، فغسلها غسلا. وقال حدثنا عثمان بن عمر قال ، أنبأنا يونس ، عن ابن شهاب قال ، حدثنى أنس رضى الله عنه قال ، لما كان مروان أمير المدينه أرسل إلى حفصه يسألها عن المصاحف ليمزقها وخشى أن يخالف الكتاب بعضه بعضا فمنعتها إياه. قال الزهرى : فحدثنى سالم قال ، لما توفيت حفصه أرسل مروان إلى ابن عمر رضى الله عنهما بعزيمه ليرسلن بها ، فساعه رجعوا من جنازه حفصه أرسل بها ابن عمر رضى الله عنهما ، فشققها ومزقها مخافه أن يكون فى شىء من ذلك خلاف لما نسخ عثمان رضى الله عنه. أقول : وبقى مصحف على عليه السلام لم يتلفوه لان عليا لم يظهره لهم.

٣- روى ابن عبد البر وابن حجر فى الاصابه عن الأعمش قال قال زيد بن وهب لما بعث عثمان إلى بن مسعود يأمره بالقدوم إلى المدينه اجتمع الناس فقالوا أقم ونحن نمنعك أن يصل إليك شىء تكرهه فقال إن له على حق الطاعه ولا أحب أن أكون أول من فتح باب الفتن.

ضرب به الأرض فدق ضلعه ... وقام علی بأمر ابن مسعود حتی أتی به منزله فأقام ابن مسعود بالمدینه لا یأذن له عثمان فی الخروج منها إلی ناحیه من النواحی وأرااد حین برئ الغزو فمنعه من ذلک وقال له مروان : إن ابن مسعود أفسد علیک العراق افترید أن یفسد علیک الشام؟ فلم یبرح من المدینه حتی توفی (۱) بعد ثلاث سنوات من إقامته الجبریه وکان قد استُقدِم من الکوفه سنه ۲۹ ه-.

وروی البلاذری قال : أشخص عثمانُ ابنَ مسعود إلی ما قِبَله واسمعه ، ولم یأذن له فی الخروج من المدینه فأقام بها ثلاث سنین حتی مات ، وکان موته قبل مقتل عثمان. ولما مرض مرضه الذی مات فیه مرَّضه أزواح النبی صلی الله علیه وآله وأصحابه ، وأتاه عثمان یعوده فقال له : کیف تجدک یا أبا عبد الرحمن؟ قال : بخیر. قال : ما تشتکی؟ قال : ذنوبی. قال : أفلا آمر لک بعطائک ، وکان قد قطعه عنه لموجدته علیه (وفی روایه هشام بن عروه عن أبیه قال : وکان قد حرمه عطاءه سنتین) (۲) وفی روایه حرمه عطاءه ثلاث سنین (۳) ، فقال : منعتنیه وانا محتاج إلیه وتعطینیه وانا مستغن عنه (۴). وأوصی ان لا یصلی علیه عثمان (۵). قال أبو نعیم وغیره مات (عبد الله بن مسعود) بالمدینه سنه اثنتین وثلاثین وقیل مات سنه ثلاث والأول اثبت. (۶) ه.

۱- قال ابن عبد البر فی الاستیعاب ص ۹۹۴ توفی عبد الله بن مسعود سنه اثنتین وثلاثین ودفن بالبقیع صلی علیه عثمان وقیل بل صلی علیه الزبیر ودفنه لیلا بإیصائه بذلک إلیه ولم یعلم عثمان بدفنه فعاتب الزبیر علی ذلک وکان یوم توفی ابن بضع وستین سنه. وحدثنا قاسم بن محمد حدثنا أحمد بن عمرو حدثنا محمد بن سنجر حدثنا سعید بن سلیمان حدثنا عباد عن سفیان بن حسین عن یعلی بن مسلم عن جابر بن زید عن ابن عباس قال آخی رسول الله صلی الله علیه وسلم بین الزبیر وبین ابن مسعود رضی الله عنهما.

۲- البلاذری ، انساب الاشراف ج ۱۱ ص ۲۲۷ وتکمله الروایه ان الزبیر أتی عثمان فقال له ان عیال عبد الله أحوج إلی عطائه من بیت المال فأعطاه عشرین ألف درهم أو خمسه وعشرین ألف درهم. ومن الجدیر ذکره ان ابن کثیر فی البدایه والنهایه ۷ / ۱۳۸ بدل عباره (حرمه عطاءه سنتین) إلی عباره (ترکه سنتین) فجعل ابن مسعود هو الممتنع عن أخذ عطائه!

۳- الطبرانی ، کتاب الأوائل ، مؤسسه الرساله ۱۴۰۸ ه- - ۱۹۸۷ م ، ج ۱ ص ۲۷۲.

۴- البلاذری ، أنساب الاشراف ، ج ۱۱ ص ۲۲۷.

۵- البلاذری ، أنساب الاشراف ، ج ۱ ص ۵۲۵ ، ج ۱۱ ص ۲۲۶.

۶- ابن حجر ، الاصابه فی تمییز الصحابه.

وروى البخارى قال حدّثنا عمر بن حفص قال حدّثنا أبى قال حدّثنا الأعمش قال سمعت شقيق بن سلمه قال كنت عند عبد الله وأبى موسى فقال له أبو ميوسى أرأيت يا أبا عبد الرّحمن إذا أجنب فلم يجد ماء كيف يصنع فقال عبد الله لا يصلّى حتّى يجد الماء فقال أبو موسى فكيف تصنع بقول عمّار حين قال له النّبىّ صلى الله عليه وسلم كان يكفيك قال ألم تر عمر لم يقنع بذلك فقال أبو موسى فدعنا من قول عمّار كيف تصنع بهذه الآيه فما درى عبد الله ما يقول فقال إنّا لو رخّصنا لهم فى هذا لأوشك إذا برد على أحدهم الماء أن يدعه ويتيمّم فقلت لشقيق فإنّما كره عبد الله لهذا قال نعم. (۱)

صحيح البخارى - (ج ۲ / ص ۷۶) حدّثنا محمّد بن سلام قال أخبرنا أبو معاويه عن الأعمش عن شقيق قال كنت جالسا مع عبد الله وأبى موسى الأشعرىّ فقال له أبو موسى لو أنّ رجلا أجنب فلم يجد الماء شهرا أما كان يتميمّم ويصلّى فكيف تصنعون بهذه الآيه فى سوره المائده فقال عبد الله لو رخّص لهم فى هذا لأوشكوا إذا برد عليهم الماء أن يتيمّموا الصّعيد قلت وإنّما كرهتم هذا لذا قال نعم فقال أبو موسى ألم تسمع قول عمّار لعمر بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حاجه فأجنبت فلم أجد الماء فتمرّغت فى الصّعيد كما تمرّغ الدّابّه فذكرت ذلك للنّبىّ صلى الله عليه وسلم فقال إنّما كان يكفيك أن تصنع هكذا فضرب بكفّه ضربه على الأرض ثمّ نفضها ثمّ مسح بهما ظهر كفّه بشماله أو ظهر شماله بكفّه ثمّ مسح بهما وجهه فقال عبد الله أفلم تر عمر لم يقنع بقول عمّار وزاد يعلى عن الأعمش عن شقيق كنت مع عبد الله وأبى موسى فقال أبو موسى ألم تسمع قول عمّار لعمر إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنى أنا وأنت فأجنبت فتمعّكت بالصّعيد فأتينا رسول الله صلّى الله عليم وسلّم فأخبرناه فقال إنّما كان يكفيك هكذا ومسح وجهه وكفّيه واحده.

وروى الحاكم بسنده عن سعيد بن زيد قال حدثنا الحسن ان رجلا قال لعمران بن الحصين ما هذه الأحاديث التى تحدثوناها وتركتم القرآن ، قال أرأيت لو أبيتَ أنت واصحابُك إلا القرآن (وفى روايه لو وُكِلت أنتَ واصحابُك إلى القرآن) من أين كنتَ ۴.

۱- البخارى ، صحيح البخارى ج ۲ ص ۷۴.

تعلم ان صلاه الظهر عدتها كذا وكذا ، وصلاه العصر عدتها كذا ، وحين وقتها كذا ، وصلاه المغرب كذا ، والموقف بعرفه ورمى الجمار كذا ، واليد أين تقع أمن ههنا أم ههنا أم من ههنا ووضع يده على مفصل الكف ووضع يده عند المرفق ووضع يده عند المنكب ، وقال : اتبعوا حديثنا ما حدثناكم ، وإلّا واللهِ ضللتم.

وَقَالَ مُسَدَّدٌ : حَدَّثَنَا حماد ، عن على بن زيد ، عن الحسن قال : بينما عمران بن حصين وعنده أصحابه يحدثهم فقال رجل : لا تحدثنا إلَّا بالقرآن - أو لا نريد إلَّا القرآن - فقال : أرأيت لو وكلت أنت وأصحابك إلى القرآن؟ أكنت تجد صلاه الظهر أربعاً وصلاه العصر أربعاً وصلاه المغرب ثلاثا ، تقرأ فى الركعتين الأولتين ، حتى عد الصلوات كلها؟! أرأيت لو وكلت أنت وأصحابك إلى القرآن ، أكنت تجد فى كل مائتين خمسه ، ومن الإبل كذا وكذا ، وفى البقر كذا وكذا؟! أرأيت لو وكلت أنت وأصحابك ، أكنت تجد الطواف بالبيت وبين الصفا والمروه كذا وكذا؟!. (١)

الكوفه على عهد على عليه السلام

انفتحت الكوفه على مشروع على عليه السلام الإحيائى للسنه النبويه بقيادته وتبنت نصرته وكانت أول نصرتها له حين نكث طلحه والزبير بيعتهما معه واقتطعا البصره عنه.

ثم نصروه فى صفين وقاتلوا أهل الشام معه.

ثم نصروه فى حرب النهروان حين قاتلوا أبناءهم وإخوانهم وأساتيذهم لما تحولوا إلى مفسدين.

وكان على عليه السلام خلال ذلك يعلمهم ويبفقههم وصارت الكوفه فى أواخر عهده كأنما بُنِيت على حُبِّه والايمان به لما رأى أهلها من عدله وعلمه وحسن سيرته فيهم إلى جانب ما عرفوا من سابقته مع النبى صلى الله عليه وآله وأحاديث النبى فيه وما نزل من القرآن فى حقه وما جرى على يده من الكرامات ،

١- البوصيرى ، للحافظ أحمد بن أبى بكر بن إسماعيل ، إتحاف الخيره المهره بزوائد المسانيد العشره ، موافق لطبعه دار الوطن ١۴٢٠ ه-. ج ١ ص ١٩١.

انهم شاهدوا فی سیره علی علیه السلام انه من رسول الله کالضوء من الضوء أو کالصنو من الصنو ، وکالذراع من العضد. (۱)

رأوا فیه ما اخبر عنه النبی صلی الله علیه وآله (انه منه بمنزله هارون من موسی الا انه لا نبی بعده) حین قارنوا ذلک بما قصه القرآن من نصره هارون لموسی وتصدیقه ومعاونته ونصرته وکون الإمامه بعد موسی فی ذریته وکذلک علی علیه السلام.

لقد بایع علیا علیه السلام بعد معرکه النهروان أربعون ألف علی الموت لیقاتلوا معاویه ولکنه الأجل الذی قدره الله تعالی له.

لقد صارت الکوفه علی عهد علی علیه السلام بلد الأنصار وأهل الحل والعقد فی المشروع الإحیائی للسنه نظیر المدینه کانت علی عهد النبی بلد الأنصار وأهل الحل والعقد فی مشروع الرساله.

قاتلت المدینه قریشا المشرکه التی استهدفت محاصره الرساله بل قتل النبی وأصحابه. وقاتلت الکوفهُ قریشا المسلمه فی البصره والشام التی استهدفت محاصره علی بل قتله وقتل أصحابه.

وکما کان یوجد فی المدینه علی عهد النبی صلی الله علیه وآله من یکره علیا علیه السلام ویبغضه وکانوا یسرونه لما یعلمون من غضب النبی علیهم إذا اظهروه وقد عرفوا بالمنافقین وقد ورد فی ه.

۱- نهج البلاغه تحقیق صالح ص ۲۳ ، أقول : ومراده علیه السلام بقوله (انا من رسول الله کالصنو من الصنو او کالضوء من الضوء) ان سیرته وعلمه هی سیره النبی صلی الله علیه وآله وعلمه ، وصنوا النخله هما الفرعان الذین یخرجان من جذع واحد اما من الجذر او فیما بعد من الجذع الاول. ونموذج ذلک صلاته علیه السلام فقد روی الترمذی ۱ / ۲۷۲ ، ۱ / ۲۸۴ ، ومسلم ۱ / ۲۹۵ ، وابو داود ۱ / ۲۲۲ ، والنسائی ۲ / ۲۰۴ ، واحمد ۴ / ۴۲۹ ، ۴۳۲ ، ۴۴۴ ، والبیهقی ۴ / ۱۳۴ ، والطبرانی فی المعجم الکبیر ۱۸ / ۱۲۵ ، ۱۱۷ ، والطیالسی / ۱۱۱. عن مطرف بن عبد الله قال صلیت خلف علی بن أبی طالب رضی الله تعالی عنه أنا وعمران بن حصین فکان إذا سجد کبر وإذا رفع رأسه کبر وإذا نهض من الرکعتین کبر فلما قضی الصلاه أخذ بیدی عمران بن حصین فقال قد ذکرنی هذا صلاه محمد صلی الله علیه وسلم أو قال لقد صلی بنا صلاه محمد صلی الله علیه وسلم. وفی سنن البیهقی : ۲ / ۷۹ قال الشیخ ورواه محمد بن جابر عن حماد بن أبی سلیمان عن إبراهیم عن علقمه عن عبد الله بن مسعود رضی الله تعالی عنه قال صلیت خلف النبی صلی الله علیه وسلم وأبو بکر وعمر فلم یرفعوا أیدیهم إلا عند افتتاح الصلاه.

الروايه : (كنا لا نعرف المنافقين على عهد النبى الا ببغضهم عليا) (١) ، وقد تآمروا على النبى ليقتلوا فى عقبه هرشى بعد عودته من تبوك أو بعد عودته من حجه الوداع ، كذلك كان الأمر فى الكوفه حيث وجد فيها من يبغض عليا ولكنه لا يخفيه بل يظهره وقد عرفوا بالخوارج الذين مردوا على بغض على وقاتلوه وقاتلهم ونال الشهاده على يد شر افرادهم عبد الرحمن بن ملجم.

الكوفه فى سنوات الصلح سنوات الفتح المبين لعلى عليه السلام

بايعت الكوفه الحسن بن على بصفته وصى رسول الله صلى الله عليه وآله ووارث علومه وعلوم أبيه واحد أفراد آيه المباهله وآيه التطهير وحديث الكساء ووارث ، وامتاز أهل الكوفه عن أهل المدينه بعد وفاه النبى صلى الله عليه وآله حين تخلف الأنصار عن نصره أهل بيت رسول الله وبايعوا غيرهم وتخلفوا عن سنه النبى وعملوا بسنه غيره ووفى أنضار على فى الكوفه مع بيت رسول الله فبايعوا الحسن وعملوا بسنه رسول الله التى احياها على ، وبايعته تبعا لبيعتهم البصره والبحرين ومكه والمدينه واليمن وايران وما وراءها.

ونصرت الكوفه الحسنَ فى مشروعه الاصلاحى العظيم حين استجابت لخطوته الاصلاحيه الرائده التى لم تخطر ببال معاويه وأهل الشام فانهم كانوا يتوقعون احد أمرين لطلبهم الصلح مع الحسن اما الرفض والقتال ، أو الاستجابه للصلح بان يبقى الحسن على دولته فى الشرق ومعاويه على دولته فى الغرب وتنشأ علاقات سلميه بينهم كدولتين مستقلتين ، وإذا بالحسن يفاجئهم بمشروعه التوحيدى للامه الإسلاميه وتقديمه معاويه بشروط يضعها الحسن وهو أمر مهما كانت الشروط فيه فانه لا يستوعبه الا من كان يفهم مشروع على الإحيائى للسنه ، ولذلك رأينا رد فعل الخوارج هو تسفيه هذه الخطوه ومحاوله اغتيال الحسن ، بخلاف حَمَلَهِ مشروع على عليه السلام فانهم قد فهموا المغزى العميق للخطوه الرائده التى تحقق أمرين فى وقت واحد :

الأول : فضح معاويه عند أهل الشام بانه طالب ملك لا غير ، فانه تنازل عن الأساس الذى بويع عليه عثمان وهو العمل بسيره الشيخين وقبل ان يتقيد بالكتاب والسنه

١- انظر البحث عن اسانيده فى شرح إحقاق الحق للمرعشى ج ٧ ص ٢٣٧ فما بعد.

وخلی عن مطلبه الأخذ بثأر عثمان ، بمجرد انه اعطی حکم العراق ، وفی قبال ذلک تبرز مبدائیه علی علیه السلام حین عرض علیه الحکم بشرط العمل بسیره الشیخین فلم یقبل ورفض الملک.

الثانی : اصلاح الأمه برأب الصدع الکبیر وعودتها إلی سابق عهدها موحده وکسر الطوق عن مشروع علی واخبار سیرته المشرقه فی الشام.

ولیس من شک فان رجال هذین المکسبین هم شیعه علی الذین حملوا حدیث النبی فیه واخبار سیرته المشرقه وکلهم شوق ان ینشروا ذلک کما کان المسلمون زمن النبی قبل صلح الحدیبیه کلهم شوق لان ینشروا اخبار سیره النبی صلی الله علیه وآله المشرقه.

وطار معاویه فرحا بالأطروحه الحسنیه للصلح وانفتحت قلوب أهل الشام لشیعه علی وتحول الکوفیون خلال عشر سنوات إلی دعاه لعلی ینشرون اخبار سیرته المشرقه داخل الشام وخارجها.

وتأکَّد لأهل الشام حقانیه علی فی نهضته وأولویته بکتاب الله وسنه نبیه وحقانیه أهل العراق فی نصره مشروع علی فی إحیاء سنه النبی وان بیعتهم للحسن کانت موفقه.

الکوفه علی عهد الغدر المبین لمعاویه ۵۰ – ۶۰ ه– عشر سنوات

لم تطب نفس معاویه بما حققه الحسن وشیعه أبیه من خدمه حقیقیه للامه ، فدفعه حقدُه الأعمی إلی الانتقام من الحسن ومن العراقیین فتخلص من الحسن علیه السلام بالسم بعد عشر سنوات ، وأعاد سیاسته فی لعن علی والبراءه منه ، وأعاد تداول الأحادیث الکاذبه التی وضعها اعلامه أیام صفین فی تسویغ ذلک ، واستطاع ان یربی جیلا جدیدا من الأمه لا یعرف علیا الا إمام ضلاله مفسدا فی الدین یجب لعنه والبراءه منه ، (روی ابن أبی الحدید عن علی بن محمد بن أبی سیف المدائنی (ت ۲۲۵ ه–) (۱) فی کتابه

۱– قال الخطیب البغدادی فی تاریخ بغداد ج ۱۲ ص ۵۴ – ۵۵ فی ترجمه المدائنی (کان عالماً بأیام الناس وأخبار العرب وأنسابهم عالماً بالفتوح والمغازی وروایه الشعر ، صدوقاً فی ذلک ، وقال یحیی بن معین ثقه ثقه ثقه. وقال ابن الندیم فی الفهرست ص ۱۱۳ ولد سنه ۱۳۵ ه– وتوفی سنه ۲۲۵ ه– وله ثلاث وتسعون ثم ذکر أسماء کتبه فی أربع صفحات.

(الأحداث) قال : [كتب معاويه نسخه واحده إلى عُمَّاله بعد عام الجماعه. (أن برئت الذمَّه ممَّن روى شيئاً من فضل أبى تراب وأهل بيته). فقامت الخطباء فى كل كوره وعلى كل منبر يلعنون عليَّاً عليه السلام ويبرؤون منه ويقعون فيه وفى أهل بيته. وكان أشدَّ النسا بلاءً حينئذ أهلُ الكوفه لكثره من بها من شيعه على عليه السلام فاستعمل عليهم زياد بن سميه وضمَّ إليه البصره فكان يتتبع الشيعه وهو بهم عارف ، لأنه كان منهم أيام على عليه السلام فقتلهم تحت كل حجر ومدر ، وأخافهم وقَطَّع الأيدى والأرجل وسَمَّلَ العيون وصلَّبهم على جذوع النخل وطردهم وشرَّدهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم.

وكتب معاويه إلى عُمَّاله فى جميع الآفاق :

(ألَّا يجيزوا لأحد من شيعه على وأهل بيته شهاده).

وبعد قتل حجر وأصحابه سنه ٥٣ ه- أمر الحسين أصحابه فى الكوفه ان يكونوا أحلاس بيوتهم بعد ان قضوا ما عليهم من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. ادخارا لهم ليوم خروجه عليه السلام بعد موت معاويه.

الكوفه ه- على عهد نهضه الحسين عليه السلام وشهادته وحركه سليمان بن صرد

ودوله المختار ٦٠ – ٦٧

نهضت الكوفه مع الحسين وهم عدته فى التغيير المطلوب فى الأمه من الاطاحه ببنى أميه الطغمه الضاله الظالمه اليت أحلت نقض العهد وسفكت الدم الحرام ، نهضت الكوفه مع الحسين وهى متلهفه لإعاده تجربه على فى الأمه بالحكم بكتاب الله وسنه نبيه ، وترك الناس واختيارهم فى الاقتداء بمن شاؤوا فى عبادتهم بعلى أو بعمر ، ولكنه القدر الإلهى للحسين ان يستشهد لتكون شهادته وظلامته الباب الاوسع لتحقيق الاهداف الآنفه الذكر ، وقد استطاع الكوفيون من خلال نهضه سليمان بن صرد والمختار بن عبيد بعد شهاده الحسين عليه السلام ان يعيدا تجربه على فى الكوفه وهى على قصرها (٦٥ ه- – ٦٧ ه- استطاعت ان تعيد ثقافه الولاء لعلى إلى الجيل الذى حرم منها وقد فصلنا ذلك فى كتابنا (الامام الحسين فى مواجهه الضلال الأموى).

الكوفه على عهد ابن الزبير ٦٧ – ٧٢ ه–

حاول مصعب بن الزبير والى اخيه عبد الله بن الزبير ان ينتقم من الكوفه العلويه التى نهضت مع المختار ونصرت مشروع على وولديه الحسن والحسين وقتل يوم قتل المختار سبعه آلاف صبرا ممن لم يكن قد قاتل المختار بل لأنهم شيعه. (١)

موقف عبد الملك بن مروان من الكوفه

بعد مرور ثلاث سنوات من انهيار دوله عبد الله بن الزبير على يد الحجاج بن يوسف الثقفى ولاه عبد الملك سنه ٧٥ هجريه العراق ، وكتب إليه كتابا بخطه : أما بعد ، يا حجاج ، فقد وليتك العراقيين صدقه ، فإذا قدمت الكوفه فطأها وطأه يتضاءل منها أهل البصره ، وإياك وهوينا الحجاز ... ، وقد رميت العرض الاقصى ، فارمه بنفسك ، وأرد ما أردته بك ، والسلام.

فلما قدم الكوفه صعد المنبر متلثما بعمامته متنكبا قوسه وكنانته ، فجلس على المنبر مليا لا يتكلم ، حتى هموا أن يحصبوه ، ثم قال : يا أهل العراق ، ويا أهل الشقاق والنفاق والمراق ، ومساوئ الأخلاق ، إن أمير المؤمنين نثل كنانته ، فعجمها عودا عودا ، فوجدنى أمرها عودا وأصعبها كسرا ، فرماكم بى ، وإنه قلدنى عليكم سوطا وسيفا ، فسقط السوط وبقى السيف ... وتكلم بكلام كثير فيه توعد وتهدد.

وذاقت الكوفه فى عهده المر ، وثاروا عليه تحت قيادات مختلفه آخرها تحت قياده ابن الأشعث ولم يتطع ان يخمد ثورتهم الا بعد ان استعان بجيش الشام سنه ٨١ ه–، ثم بنى لهم واسط لكى لا يختلطوا بهم وتتأثر اخلاقهم بهم. (٢)

١– انظر تفصيل ذلك فى كتابنا الامام الحسين فى مواجهه الضلال الأموى ، دار الفقه قم ١٤٣٠ ه– – ٢٠٠٩ م.

٢– انظر تفصيل ذلك فى كتابنا الامام الحسين فى مواجهه الضلال الأموى.

الوليد بن عبد الملک يأمر بإخراج الشيعه العراقيين من الحجاز

وإرجاعهم إلى الكوفه

وكتب الوليد إلى خالد بن عبد الله القسرى ، عامله على الحجاز ، يأمره بإخراج من بالحجاز من أهل العراقين ، وحملهم إلى الحجاج بن يوسف ، فبعث خالد إلى المدينه عثمان بن حيان المرى لإخراج من بها من أهل العراقين ، فأخرجهم جميعا ، وجماعاتهم فى الجوامع ، إلى الحجاج ، ولم يترك تاجرا ولا غير تاجر ، ونادى : ألا برئت الذمه ممن آوى عراقيا ، وكان لا يبلغه أن أحدا من أهل العراق فى دار أحد من أهل المدينه إلا أخرجه. (١)

من قتلهم أو روَّعهم الحجاج من شيعه على عليه السلام

كان ممن قتلهم الحجاج من شيعه على :

كميل بن زياد النخعى المذحجى (٨٢ ه-) رحمه الله :

قال الذهبى فى ترجمه كميل : قدم دمشق زمن عثمان ، وشهد صفين مع على ، وكان شريفاً مطاعاً ثقةً عابداً على تشيعه ، قليل الحديث ، قتله الحجاج. قاله ابن سعد. وقال محمد بن عبد الله بن عمار : كميل رافضى ثقه.

وقال ابن حجر : كميل بن زياد بن نهيك ويقال بن عبد الله النخعى التابعى الشهير له إدراك ، أدرك من الحياه النبويه ثمانى عشره سنه ، وروى عن عمر وعلى وابن مسعود وغيرهم روى عنه عبد الرحمن بن عابس وأبو إسحاق السبيعى والأعمش وغيرهم قال بن سعد شهد صفين مع على وكان شريفا مطاعا ثقه قليل الحديث من رؤساء الشيعه.

وقال هشام بن عمار : ثنا أيوب بن حسان ، ثنا محمد بن عبد الرحمن قال : منع الحجاج النخع أعطياتهم حتى يأتوه بكميل بن زياد ، فلما رأى ذلك كميل أقبل على

١- لا نعلم فى أى سنه ولكن اليعقوبى كان قد ذكر قبله حوادث سنه ٩٢ وذكره بعده حوادث سنه ٩٥ هجريه.

قومه فقال : أبلغونی الحجاج فأبلغوه ، فقال الحجاج : یا أهل الشام ، هـذا کمیل الذی قال لعثمان أقدنی من نفسک ، فقال کمیل : فعرف حقی ، فقلت : أما إذ أقدتنی فهو لک هبه (وفی روایه : لطمنی فطلبت القصاص فأقادنی فعفوت) ، فمن کان أحسن قولاً أنا أو هو ، فذکر الحجاج علیاً ، فصـلی علیه کمیل ، فقال الحجاج : والله لأبعثن إلیک إنساناً أشد بغضاً لعلی من حبک له ، فبعث إلیه ابن أدهم الحمصی فضرب عنقه. وقال المدائنی : مات کمیل سنه اثنتین وثمانین ، وهو ابن تسعین سنه (۱).

وقال جریر عن مغیره طلب الحجاج کمیل بن زیاد فهرب منه فحرم قومه عطاءهم فلما رأی کمیل ذلک قال أنا شـیخ کبیر قد نفذ عمری لا ینبغی ان حرم قومی عطاءهم فخرج إلی الحجاج فلما رآه قال له لقـد أحببت ان أجد علیک جمیلا فقال له کمیل ان ما بقی من عمری الا القلیل فاقض ما أنت قاض فان الموعـد الله وقـد أخبرنی أمیر المؤمنین علی انک قاتلی قال بلی قـد کنت فیمن قتل عثمان اضربوا عنقه فضربت عنقه (۲).

قـال ابن حجر : کمیل بن زیاد بن نهیک بن الهیثم بن سـعد بن مالک بن الحارث بن صـبهان بن سـعد بن مالک بن النخع وقیل کمیل بن عبد الله وقیل بن عبد الرحمن روی عن عمر وعلی وعثمان وابن مسـعود وأبی مسعود وأبی هریره روی عنه أبو إسحاق السبیعی والعباس بن ذریح وعبد الله بن یزید الصهبانی وعبد الرحمن بن عابس والأعمش وغیرهم.

وذکره بن حبان فی الثقات وذکره المدائنی فی عباد أهل الکوفه وقال خلیفه قتله الحجاج سـنه ۸۲ قلت وحکی بن أبی خثیمه أنه سمع یحیی بن معین یقول مات کمیل سنه ثمان وثمانین وهو بن سبعین سنه وقال بن حبان فی الضعفاء لا یحتج به.

وقال محمد بن عبد الله بن عمار کمیل بن زیاد رافضی وهو ثقه من أصحاب علی وقال فی موضع آخر کمیل بن زیاد من رؤساء الشیعه وکان بلاء من البلاء

وذکره بن حبـان فی کتاب الثقات وقال أبو الحسن المـدائنی وفیهم یعنی أهل الکوفه من العباد أویس القرنی وعمرو بن عتبه بن فرقد ویزید بن معاویه النخعی وربیع بن ۳.

۱- الذهبی ، تاریخ الإسلام ، ج ۶ ص ۱۷۷.

۲- ابن حجر ، الاصابه ج ۵ ص ۶۵۳.

خثيم وهمام بن الحارث ومعضد الشيبانى وجندب بن عبد الله وكميل بن زياد النخعى.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد السلام التميمى وأبو الفضل أحمد بن هبه الله بن أحمد قالا أنبأنا أبو روح عبد المعز بن محمد الهروى قال أخبرنا تميم بن أبى سعيد الجرجانى قال أخبرنا أبو سعد الكنجروذى قال أخبرنا الحاكم أبو أحمد الحافظ قال أخبرنا أبو جعفر محمد بن الحسين الخثعمى بالكوفه قال حدثنا إسماعيل بن موسى الفزارى قال أخبرنا عاصم بن حميد الحناط أو رجل عنه قال حدثنا ثابت بن أبى صفيه أبو حمزه الثمالى عن عبد الرحمن بن جندب عن كميل بن زياد النخعى قال أخذ على بيدى فأخرجنى إلى ناحيه الجبان فلما أصحرنا جلس ثم تنفس ثم قال يا كميل بن زياد القلوب أربعه فخيرها أوعاها إحفظ ما أقول لك الناس ثلاثه فعالم ربانى وعالم متعلم على سبيل نجاه وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال العلم يزكو على العمل والمال تنقصه النفقه وصحبه العالم دين يدان بها باكتساب الطاعه فى حياته وجميل الأحدوثه بعد موته وصنيعه يفنى المال بزوال صاحبه مات خزان الأموال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقى الدهر أعيانهم مفقوده وأمثالهم فى القلوب موجوده ها إن ها هنا وأشار بيده إلى صدره علما لو أصبت له حمله بلى أصبته لقنا غير مأمون عليه يستعمل آله الدين للدنيا يستظهر بحجج الله على كتابه وبنعمه على عباده أو منقاد لأهل الحق لا بصيره له فى أحنائه يقتدح الشك فى قلبه بأول عارض من شبهه لا ذا ولا ذاك أو منهوم باللذه سلس القياد للشهوات أو مغرى بجمع الأموال والإدخار ليسا من دعاه الدين أقرب شبههما بهما الأنعام السائمه كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لن تخلو الأرض من قائم لله بحجه لكى لا تبطل حجج الله وبيناته أولئك الأقلون عددا الأعظمون عند الله قدرا بهم يدفع الله من حججه حتى يؤدوها إلى نظرائهم فيزرعوها فى قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقيقه الأمر تلك أبدان أرواحها معلقه بالمحل الأعلى أولئك خلفاء الله فى بلاده والدعاه إلى دينه هاه هاه شوقا إلى رؤيتهم وأستغفر الله لى ولك إذا شئت فقم.

ورواه أبو نعيم ضرار بن صرد عن عاصم بن حميد فزاد فيه ألفاظا أخبرنا به أحمد

بن هبه الله بن أحمد قال أخبرنا عمى أبو البركات الحسن بن محمد بن الحسن قال أخبرنا عمى الحافظ أبو القاسم على بن الحسن قال أخبرنا أبو القاسم على بن إبراهيم الحسينى قال أخبرنا عمى الشريف الأمير عماد الدوله أبو البركات عقيل بن العباس الحسينى قال أخبرنا الحسين بن عبد الله بن محمد بن أبى كامل الأطرابلسى قراءه عليه بدمشق قال أخبرنا خال أبى خيثمه ضرار بن سليمان بن حيدره الأطرابلسى قال حدثنا نجيح بن إبراهيم الزهرى قال حدثنا ضرار بن صرد قال حدثنا عاصم بن حميد الحناط بإسناده نحوه وقال ومحبه العالم دين يدان بها فتكسبه الطاعه فى حياته وجميل الأحدوثه بعد موته العلم حاكم والمال محكوم عليه وصنيعه المال تزول بزواله وقال هجم بهم العلم على حقيقه الأمر فاستلانوا ما استوعر منه المترفون وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون (۱).

ورواه الذهبى قال قرأت على أبى الفضل بن عساكر عن عبد المعز بن محمد أنا تميم بن أبى سعيد المقرئ أنا أبو سعيد محمد بن عبد الرحمن سنه تسع وأربعين وأربع مائه أنا محمد بن محمد الحافظ أنا أبو جعفر محمد بن الحسين الخثعمى بالكوفه أنا إسماعيل بن موسى الفزارى أنا عاصم بن حميد الحناط أو رجل عنه قال ثنا ثابت بنأبى صفيه أبو حمزه الثمالى عن عبد الرحمن بن جندب عن كميل بن زياد النخعى قال أخذ على رضى الله تعالى عنه بيدى فأخرجنى إلى ناحيه الجبان فلما أصحرنا جلس ثم تنفس فقال يا كميل القلوب أوعيه فخيرها أوعاها احفظ ما أقول لك الناس ثلاثه ... وأستغفر الله لى ولك إذا شئت فقم رواه ضرار بن صرد عن عاصم بن حميد ويروى من وجه آخر عن كميل (۲).

ورواه البغدادى قال حدثنا بن مرزوق نا أبو بكر الشافعى ثنا بشر بن موسى ثنا عبيد بن الهيثم ثنا إسحاق بن محمد بن أبو يعقوب النخعى ثنا عبد الله بن الفضل بن عبد الله بن أبى الهياج حدثنا هشام بن محمد بن السائب أبو منذر الكلبى عن أبى مخنف لوط بن يحيى عن فضيل بن خديج عن كميل بن زياد النخعى قال أخذ بيدى أمير المؤمنين ۱.

۱- ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، وابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ج ۵۰ ص ۲۵۲.

۲- الذهبى ، تذكره الحفاظ ج ۱ ص ۱۱.

على بن أبى طالب بالكوفه فخرجنا حتى انتهينا إلى الجبانه فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال لى يا كميل بن زياد ان هذه القلوب أوعيه وخيرها أوعاها للعلم احفظ عنى ما أقول لك الناس ثلاثه عالم ربانى ومتعلم على سبيل نجاه وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق يا كميل بن زياد العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال المال تنقصه النفقه والعلم يزكو على الإنفاق يا كميل بن زياد محبه العالم دين يدان تكسبه الطاعه فى حياته وجميل الأحدوثه بعد وفاته ومنفعه المال تزول بزواله العلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل مات خزان الأموال وهم إحياء والعلماء باقون ما بقى الدهر أعيانهم مفقوده وأمثالهم فى القلوب موجوده ألا أن ههنا وأشار إلى صدره لعلما جما لو أصبت له حمله بلى أصبت لقنا غير مأمون يستعمل آله الدين للدنيا وذكر الحديث (۱).

قيس بن عُباد (۸۲ ه-) رحمه الله :

الاصابه : قيس بن عباد بضم أوله وتخفيف الموحده القيسى الضبعى نزيل البصره له إدراك ذكره بن قانع فى الصحابه وأورد له حديثا مرسلا وقال بن أبى حاتم وغيره قدم المدينه فى خلافه عمر فروى عنه وعن أبى ذر وعلى وأبى سعد وعمار وعبد الله بن سلام وغيرهم.

روى عنه ابنه عبد الله والحسن وابن سيرين وأبو مجلز وغيرهم قال بن سعد كان ثقه قليله الحديث وذكره العجلى فى التابعين وقال ثقه من كبار الصالحين ووثقه النسائى وغيره وذكره بن حبان فى ثقات التابعين وذكر أبو مخنف انه من جمله من قتلهم الحجاج ممن خرج مع بن الأشعث.

قال المزى : قيس بن عباد : ذكره محمد بن سعد فى الطبقه الأولى من تابعى أهل البصره قال : وكان ثقه ، قليلالحديث. زاد العجلى : من كبار الصالحين.

وقال يعقوب بن شيبه : حدثنا يونس بن محمد ، قال : حدثنا عبيد الله بن النضر ،

۱- الخطيب البغدادى ، تاريخ بغداد ج ۶ ص ۳۷۸. المزى ، تهذيب الكمال ج ۲۴ ص ۲۲۱.

عن أبيه ، عن قيس بن عباد ، قال : كان يركب الخيل ويرتبطها ، وكانت له فرس عربيه ، فكلما نتجت مهرا فأدرك حمل عليه فى سبيل الله.

وقال أيضا : يونس بن محمد ، قال : حدثنا عبيد الله بن النضر ، عن أبيه ، عن قيس بن عباد أنه كان إمامهم ، فإذا صلى الغداه لم يزل يذكر الله حتى يرى السقائين قد مروا بالماء مخافه أن يصير الماء أجاجا أو يصير غورا ، وحتى يرى الشمس قد طلعت من مطلعها مخافه أن تطلع من مغربها.

وقال أيضا : حدثنا يونس بن محمد المؤدب ، قال : حدثنا عبيد الله بن النضر ، قال : حدثنى أبى ، عن قيس بن عباد أنه إذا كان بين الرجلين من الحى كلام فرأى أن أحدهما ظالما ، لم يمنعه شرفه ولا حسبه أن يأتيه فيكلمه ويوبخه ويأمره أن يرجع إلى الحق ويقلع عن الظلم.

وقال عبد الله بن المبارك : أخبرنا الحكم بن عطيه ، قال : حدثنا النضر بن عبد الله ، عن قيس بن عباد ، قال : إن الصدفه لتطفئ الخطايا والذنوب كما يطفئ الماء النار.

وقال أحمد بن عمران الأخنسى : سألت محمد بن الفضيل بن غزوان ، فحدثنى ، قال : قال لى : أخذ رجل لجام قيس بن عباد فجعل يذكره ويسبه ، فلما بلغ إلى منزله ، قال : خل عن لجام الدابه يغفر الله لى ولك.

وقال محمد بن جرير الطبرى فيما حكى عن أبى مخنف ، عن شيوخه ، قال : فعاش قيس بن عباد حتى قاتل مع ابن الأشعث فى مواطنه.

وقال حوشب ، يعنى : ابن يزيد بنب الحارث بن يزيد ابن رويم الشيبانى ، للحجاج بن يوسف : إن منا مراء صاحب فتق ووثوب على السلطان لم تكن فتنه بالعراق قط إلا وثب فيها وهو ترابى (١) يلعن عثمان رضى الله عنه ، وقد خرج مع ابن الأشعث ، فشهد معه مواطنه كلها يحرض الناس حتى إذا أهلكهم الله جلس فى بيته ، فبعث إليه الحجاج فضرب عنقه. روى له الجماعه سوى الترمذى (٢). ٨.

١- نسبه إلى أبى تراب على بن أبى طالب عليه السلام ، وقد كان أيام بنى أميه يقولون لكل من يعملون أنه يميل إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه ويتولاه : فلان ترابى.

٢- المزى ، تهذيب الكمال ج ٢۴ ص ۶۴ - ۶٨.

قال البخارى : حدثنى محمد بن عبد الله الرقاشى حدثنا معتمر قال سمعت أبى يقول حدثنا أبو مجلز عن قيس بن عباد عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه قال أنا أول من يجثو بين يدى الرحمن للخصومه يوم القيامه ، وقال قيس بن عباد وفيهم أنزلت (هذان خصمان اختصموا فى ربهم) قال هم الذين تبارزوا يوم بدر حمزه وعلى وعبيده أو أبو عبيده بن الحارث وشيبه بن ربيعه وعتبه بن ربيعه والوليد بن عتبه (١).

سعيد بن جبير (٩٥ ه‍ـ) رحمه الله :

قال السيوطى : سعيد بن جبير بن هشام الوالبى مولاهم أبو محمد ويقال أبو عبد الله الكوفى أحد الأئمه الأعلام روى عن ابن عباس وابن عمر وابن الزبير ، وطائفه وعنه الأعمش وسلمه بن كهيل وخلائق وكان يختم القرآن فى كل ليلتين وكان بن عباس إذ أتاه أهل الكوفه يستفتونه يقول أليس فيكم سعيد بن جبير ، قتله الحجاج شهيدا فى شعبان سنه خمس وتسعين وهو بن سبع وخمسين وقيل تسع وأربعين قال ميمون بن مهران ولقد مات وما على ظهر الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه (٢).

قال ابن حبان سعيد بن جبير بن هشام مولى بنى والبه بن الحارث من بنى أسد بن خزيمه يروى عن بن عمر وابن عباس وجماعه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان فقيها عابدا ورعا فاضلا وكان يكتب لعبد الله بن عتبه بن مسعود حيث كان على قضاء الكوفه ثم كتب لأبى برده بن أبى موسى حيث كان على قضائها ثم خرج مع بن الأشعث فى جمله القراء فلما هزم بن الأشعث بدير الجماجم هرب سعيد بن جبير إلى مكه فاخذه خالد بن عبد الله القسرى بعد مده وكان واليا لعبد الملك على مكه وبعث به إلى الحجاج فقال له الحجاج اختر لنفسك أى قتله شئت فقال اختره أنت فان القصاص أمامك فقتله الحجاج بن يوسف سنه خمس وتسعين وهو بن تسع وأربعين سنه ثم مات الحجاج بعده بأيام وكان مولد الحجاج سنه أربعين (٣).

١- البخارى ، صحيح البخارى ج ۴ ص ١۴۵٨ ، ج ۴ ص ١٧۶٩.

٢- جلال الدين السيوطى ، اسعاف المبطأ ، دار الهجره للطباعه والنشر والتوزيع بيروت ص ١٢.

٣- ابن حبان ، الثقات ج ۴ ص ٢٧۵.

قال المزى : سعيد بن جبير بن هشام الأسدى الوالبى مولاهم أبو محمد ويقال أبو عبد الله الكوفى ، حدثنا أبو حامد بن جبله قال حدثنا محمد بن إسحاق قال حدثنا زياد بن أيوب قال حدثنا عباد بن العوام أبو سهل قال أخبرنى هلال بن خباب قال خرجنا مع سعيد بن جبير فى جنازه قال فكان يحدثنا فى الطريق ويذكرنا حتى بلغ فلما بلغ جلس فلم يزل يحدثنا حتى قمنا فرجعنا وكان كثير الذكر لله عز وجل وبه قال حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال حدثنا محمد بن عثمان بن أبى شيبه قال حدثنا عباد بن يعقوب قال حدثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير قال وددت أن الناس أخذوا ما عندى فإنه مما يهمنى (١).

قال الطحاوى حدثنا أبو بكره قال ثنا أبو داود قال ثنا أبو عوانه قال لا أعلمه الا عن أبى بشر أن سعيد بن جبير كان يصلى فى رمضان فى المسجد وحده والإمام يصلى بهم فيه. (٢)

أقول : أى ان سعيد بن جبير كان لا يصلى صلاه التراويح لأنها بدعه عمر وليست سنه النبى صلى الله عليه وآله.

قال الدارمى أخبرنا يزيد بن هارون أنا أصبغ عن القاسم بن أبى أيوب عن سعيد عن بن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من عمل أزكى عند الله عز وجل ولا أعظم أجرا من خير يعمله فى عشر الأضحى قيل ولا الجهاد فى سبيل الله قال ولا الجهاد فى سبيل الله عز وجل الا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشىء قال وكان سعيد بن جبير إذا دخل أيام العشر اجتهد اجتهادا شديدا حتى ما يكاد يقدر عليه ،

وقال أخبرنا محمد بن سعيد أنا شريك عن طارق بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير قال كنت أسمع من بن عمر وإبن عباس الحديث بالليل فاكتبه فى واسطه الرحل. ا.

١- المزى ، تهذيب الكمال ج ١٠ ص ٣٥٨.

٢- الطحاوى ، شرح معانى الآثار ، تحقيق محمد زهرى النجار - محمد سيد جاد الحق ، عالم الكتب ، ١۴١۴ ه- ، ١٩٩۴ م ج ١ ص ٣٥١ أقول : يريد أنه كان لا يرى الجماعه فى صلاه التطوع. وقد أورد الطحاوى أسماء أشخاص آخرين على رأى سعيد وكان رأى الطحاوى ذلك أيضا.

وقال أيضا : أخبرنا أبو النعمان ثنا عبد الواحد ثنا عثمان بن حكيم قال سمعت سعيد بن جبير يقول كنت أسير مع بن عباس فى طريق مكه ليلا وكان يحدثنى بالحديث فاكتبه فى واسطه الرحل حتى أصبح فاكتبه.

وقال أيضا : أخبرنا إسماعيل بن أبان عن يعقوب القمى عن جعفر بن أبى المغيره عن سعيد بن جبير قال كنت اكتب عند بن عباس فى صحيفه واكتب فى نعلى.

وقال أيضا أخبرنا مالك بن إسماعيل ثنا مندل بن على العنزى حدثنى جعفر بن أبى المغيره عن سعيد بن جبير قال كنت أجلس إلى بن عباس فاكتب فى الصحيفه حتى تمتلئ ثم أقلب نعلى فاكتب فى ظهورهما (١).

قال ابن سعد : قال أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء قال أخبرنا عمرو بن أبى المقدام عن مؤذن بنى وداعه قال دخلت على عبد الله بن عباس وهو متكىء على مرفقه من حرير وسعيد بن جبير عند رجليه وهو يقول له انظر كيف تحدث عنى فإنك قد حفظت عنى حديثا كثيرا.

وقال أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدى وقبيصه بن عقبه قالا حدثنا سفيان عن أسلم المنقرى عن سعيد بن جبير قال جاء رجل إلى بن عمر فسأله عن فريضه فقال ائت سعيد بن جبير فإنه أعلم بالحساب منى وهو يفرض منها ما أفرض.

وقال أخبرنا أبو معاويه الضرير قال حدثنا الأعمش عن مسعود بن مالك قال قال لى على بن حسين عليهما السلام ما فعل سعيد بن جبير قال قلت صالح قال ذاك رجل كان يمر بنا فنسائله عن الفرائض وأشياء مما ينفعنا الله بها وإنه ليس عندنا ما يرمينا به هؤلاء وأشار بيده إلى العراق (٢).

أقول : هذه الروايه مكذوبه على على بن الحسين عليه السلام ، والبلاء من أبى معاويه الضرير فانه كان يضع الحديث لهارون الخليفه العباسى.

وقال أيضا أخبرنا عفان بن مسلم وموسى بن إسماعيل قالا حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا أبو شهاب قال كان سعيد بن جبير يقص لنا كل يوم مرتين بعد ٨.

١- الدارمى ، سنن الدارمى ج ٢ ص ٤١. ج ١ ص ١٣٨ - ١٣٩.

٢- ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٦ ص ٢٥٨.

صلاه الفجر وبعد العصر.

وقال أخبرنا مالك بن إسماعيل قال حدثنا إسماعيل عن أبى الجحاف عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير أنه كان لا يدع أحدا يغتاب عنده أحدا يقول إن أردت ذلك ففى وجهه.

قال محمد بن سعد : وكان سعيد لما انهزم أصحاب بن الأشعث من دير الجماجم هرب فلحق بمكه قال أخبرنا عارم بن الفضل وسليمان بن حرب قالا حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن عتيق عن محمد بن سيرين قال كان سعيد بن جبير حائنا إنه فعل ما فعل ثم أتى مكه يفتى الناس قال أخبرنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد قال حدثنى حفص بن خالد قال حدثنى من سمع سعيد بن جبير يقول يوم أخذ وشى بى واش فى بلد الله الحرام أكله إلى الله. وقال وكان الذى أخذ سعيد بن جبير خالد بن عبد الله القسرى وكان والى الوليد بن عبد الملك على مكه فبعث به إلى الحجاج.

قال أخبرنا موسى بن إسماعيل قال حدثنى عبد الله بن مروان عن شريك عن هشام الدستوائى قال رأيت سعيد بن جبير يطوف بالبيت مقيدا ورأيته دخل الكعبه عاشر عشره مقيدين قال أخبرنا يزيد بن هارون عن عبد الملك بن أبى سليمان قال سمع خالد بن عبد الله صوت القيود فقال ما هذا فقيل له سعيد بن جبير وطلق بن حبيب وأصحابهما يطوفون بالبيت فقال اقطعوا عليهم الطواف.

وقال أخبرنا على بن محمد عن أبى اليقظان قال كان سعيد بن جبير يقول يوم دير الجماجم وهم يقاتلون قاتلوهم على جورهم فى الحكم وخروجهم من الدين وتجبرهم على عباد الله وإمانتهم الصلاه واستذلالهم المسلمين. فلما انهزم أهل دير الجماجم لحق سعيد بن جبير بمكه فأخذه خالد بن عبد الله فحمله إلى الحجاج (١).

روايات فى فضائل أهل البيت عليهم السلام عن ابن عباس كثيره منها

فيى مسند احمد حدثنا عبد الله حدثنى أبى ثنا الفضل بن دكين ثنا بن أبى عيينه عن الحسن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن بريده قال غزوت مع على اليمن ٧.

١- ابن سعد ، الطبقات الكبرى ج ۶ ص ٢٥٧ - ٢۶٧.

فرأيت منه جفوه فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت عليا فتنقصته فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغير فقال يا بريده ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم قلت بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلى مولاه (۱).

وفى المستدرك للحاكم : حدثنا محمد بن صالح بن هانئ ثنا أحمد بن نصر أخبرنا محد بن على الشيبانى بالكوفه ثنا أحمد بن حازم الغفارى وأنبأ محمد بن عبد الله العمرى ثنا محمد بن إسحاق ثنا محمد بن يحيى وأحمد بن يوسف قالوا ثنا أبو نعيم ثنا بن أبى غنيه عن الحكم عن سعيد بن جبير عن بن عباس عن بريده الأسلمى رضى الله تعالى عنه قال غزوت مع على إلى اليمن فرأيت منه جفوه فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت عليا فتنقصته فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغير فقال يا بريده ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم قلت بلى يا رسول الله فقال من كنت مولاه فعلى مولاه وذكر الحديث هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه (۲)

وروى الطبرانى فى المعجم الكبير عن ابن أبى عاصم : حدثنا أبو بكر بن أبى شيبه نا الفضل بن دكين عين بن أبى غنيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن بريده رضى الله تعالى عنه قال مررت مع على رضى الله تعالى عنه إلى اليمن فرأيت منه جفوه فلما قدمت على النبى صلى الله عليه وسلم ذكرت عليا فتنقصته فجعل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغير فقال ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم قلت بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلى مولاه (۳)

وفى المعجم الكبير قال الطبرانى حدثنا على بن عبد العزيز حدثنا مسلم بن إبراهيم ثنا الحسن بن أبى جعفر عن أبى الصهباء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أهل بيتى مثل سفينه نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق (۴). ۵.

۱- احمد بن حنبل ، مسند احمد ج ۵ ص ۳۴۷.

۲- الحاكم النيسابورى ، المستدرك ج ۳ ص ۱۱۹.

۳- الطبرانى ، المعجم الكبير ج ۳ ص ۴۶۷.

۴- أبو عاصم ، الآحاد والمثانى ج ۴ ص ۳۲۵.

وفيه أيضا قال حدثنا محمد بن عبد الله ثنا حرب بن الحسن الطحان ثنا حسين الأشقر عن قيس بن الربيع عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن بن عباس رضى الله تعالى عنهما قال لما نزلت قل لا أسألكم عليه أجرا إلا الموده فى القربى قالوا يا رسول الله ومن قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال على وفاطمه وابناهما (١).

وقال أيضا حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمى ثنا حرب بن الحسن الطحان ثنا حسين الأشقر عن قيس عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال لما نزلت قل لا أسألكم عليه أجرا إلا الموده فى القربى قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال على وفاطمه وابناهما رضى الله تعالى عنهم (٢).

وقال أيضا حدثنا على بن العباس البجلى الكوفه ثنا محمد بن تسنيم ثنا حسن بن حسين العربى ثنا يحيى بن عيسى الرملى عن الأعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأم سلمه هذا على بن أبى طالب لحمه لحمى ودمه دمى هو منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى (٣).

وقال حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمى ثنا محمد بن مرزوق ثنا حسين الأشقر ثنا نصير بن زياد عن عثمان أبى اليقظان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قالت الأنصار فيما بينهم لو جمعنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مالا فبسط يده لا يحول بينه وبينه أحد فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله إنا أردنا أن نجمع لك من أموالنا فأنزل الله عز وجل فخرجوا مختلفين فقال بعضهم ألم تروا ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال بعضهم إنما قال هذا لنقاتل عن أهل بيته وننصرهم ، فأنزل الله عز وجل (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٢٤) وَهُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَهَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ٨.

١- الطبرانى ، المعجم الكبير ج ٣ ص ۴٧.

٢- الطبرانى ، المعجم الكبير ج ١١ ص ۴۴۴.

٣- الطبرانى ، المعجم الكبير ج ١٢ ص ١٨.

مَا تَفْعَلُونَ (۲۵) وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (۲۶)) الشورى / ۲۴ - ۲۶.

فعرض لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوبه. (۱)

وفى الكامل لابن عدى روى ابن عدى فى الكامل ۳ / ۴۳۱ عن حبيب بن أبى ثابت عن سعيد بن أبى جبير عن ابن عباس عن النبى قال : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنه من احبهما فقد احبنى ومن ابغضهما فقد ابغضنى. (۲)

وفى تذكره الحفاظ للذهبى قال حدثنا محمد بن شداد أخبرنا أبو نعيم أنا عبد الله بن حبيب بن أبى ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أوحى الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم انى قتلت بيحيى سبعين ألفا وانى قاتل بابن ابنتك سبعين ألفا وسبعين ألفا غريب وعبد الله خرج له مسلم (۳).

وفى كشف الاستار للبزار عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بعث رسول الله إلى خيبر - احسبه قال أبا بكر فرجع منهزما يجبن أصحابه ويجبنه أصحابه فقال رسول الله لأعطين الرايه غدا رجلا يحب الله رسوله ويحبه الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح الله عليه فثار الناس فقال أين على. فإذا هو يشتكى عينيه فتفل فى عينيه فدفع إليه الرايه فهزها ففتح الله عليه (۴). ۰.

۱- الطبرانى ، المعجم الكبير ج ۱۲ ص ۳۳.

۲- ابن عدى ، الكامل فى ضعفاء الرجال ج ۳ ص ۴۳۱ ورواه أيضا عطيه عن أبى سعيد الخدرى سألت الدارقطنى عن سويد بن سعيد فقال تكلم فيه يحيى بن معين وقال حدث عن أبى معاويه عن الأعمش عن عطيه عن أبى سعيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنه قال يحيى معين وهذا باطل عن أبى معاويه لم يروه غير سويد وجرح سويد لروايته لهذا الحديث. قال الدارقطنى رحمه الله فلم نزل نظن أن هذا كما قاله يحيى وأن سويدا أتى أمرا عظيما فى روايته لهذا الحديث حتى دخلت مصر فى سنه سبع وخمسين (ومائتين) فوجدت هذا الحديث فى مسند أبى يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن يونس البغدادى المعروف بالمنجنيقى وكان ثقه روى عن أبى كريب عن أبى معاويه كما قال سويد سواء وتخلص سويد وصح الحديث عن أبى معاويه وقد حدث أبو عبد الرحمن النسائى عن إسحاق بن إبراهيم هذا ومات أبو عبد الرحمن قبله (الجرجانى ، أبو القاسم حمزه بن يوسف ، سؤالات حمزه بن يوسف السهمى ، مكتبه المعارف الرياض ۱۴۰۴ ه- - ۱۹۸۴ م ، ص ۲۱۶.

۳- الذهبى ، تذكره الحفاظ ج ۱ ص ۷۶.

۴- ابن كثير ، جامع المسانيد والسُّنَن ، دار خضر بيروت ۱۴۱۹ ه- ، ج ۳۰ ص ۲۴۰.

وفی روایه البخاری عن محمد حدثنا بن عیینه عن سلیمان الأحول سمع سعید بن جبیر سمع ابن عباس رضی الله تعالی عنهما یقول یوم الخمیس وما یوم الخمیس ثم بکی حتی بل دمعه الحصی قلت یا أبا عباس ما یوم الخمیس قال اشتد برسول الله صلی الله علیه وسلم وجعه فقال ائتونی بکتف أکتب لکم کتابا لا تضلوا بعده أبدا فتنازعوا ولا ینبغی عند نبی تنازع فقالوا ما له أهجر استفهموه فقال ذرونی فالذی أنا فیه خیر مما تدعوننی إلیه فأمرهم بثلاث قال أخرجوا المشرکین من جزیره العرب وأجیزوا الوفد بنحو ما کنت أجیزهم والثالثه خیر إما أن سکت عنها وإما أن قالها فنسیتها قال سفیان هذا من قول سلیمان (۱).

وروی أیضا قال حدثنا محمد بن کثیر أخبرنا سفیان حدثنا المغیره بن النعمان قال حدثنی سعید بن جبیر عن بن عباس رضی الله تعالی عنهما عن النبی إن أناسا من أصحابی یؤخذ بهم ذات الشمال فأقول أصحابی أصحابی فیقول إنهم لم یزالوا مرتدین علی أعقابهم منذ فارقتهم فأقول کما قال العبد الصالح. (۲)

وروی الحاکم قال أخبرنا أحمد بن جعفر القطیعی ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنی أبی ثنا سیار بن حاتم ثنا جعفر بن سلیمان ثنا مالک بن دینار قال سألت سعید بن جبیر فقلت یا أبا عبد الله من کان حامل رایه رسول الله صلی الله علیه وسلم قال فنظر إلی وقال کأنک رخیَّ البال فغضبت وشکوته إلی إخوانه من القراء فقلت ألا تعجبون من سعید أنی سألته من کان حامل رایه رسول الله صلی الله علیه وسلم فنظر إلی وقال إنک لرخی البال ، قالوا إنک سألته وهو خائف من الحجاج وقد لاذ لابیت فسله الآن فسألته فقال کان حاملها علی رضی الله تعالی عنه هکذا سمعته من عبد الله بن عباس هذا حدیث صحیح الإسناد ولم یخرجاه ولهذا الحدیث شاهد من حدیث زنفل العرفی وفیه طول فلم أخرجه (۳).

وروی النسائی قال أنبأ أحمد بن عثمان بن حکیم الکوفی الأودی عن خالد بن ۳.

۱- البخاری ، صحیح البخاری ج ۳ ص ۱۱۵۵.

۲- البخاری ، صحیح البخاری ج ۳ ص ۱۲۲۲.

۳- الحاکم النیسابوری ، المستدرک ج ۳ ص ۱۰۳.

مخلد قال حدثنا على بن صالح عن ميسره عن حبيب عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال كنا مع ابن عباس بعرفات فقال مالى لا أسمع الناس يلبون فقلت يخافون من معاويه فخرج بن عباس من فسطاطه فقال لبيك اللهم لبيك فإنهم قد تركوا السنه من بغض على (۱).

وروى المزى عن عباد بن زياد عن عمرو بن أبى المقدام عن أبى حمزه الثمالى عن سعيد بن جبير عن أبى الحمراء قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لما أسرى بى إلى السماء دخلت الجنه فرأيت عن يمين العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله ايدته بعلى ونصرته (۲).

عطيه العوفى (۱۱۰ ه-) رحمه الله :

قال أبو جعفر الطبرى فى كتاب ذيل المذيل : عطيه بن سعد بن جناده العوفى من جديله قيس يكنى أبا الحسن ، قال ابن سعد : أخبرنا سعد بن محمد بن الحسن بن عطيه قال جاء سعد بن جناده إلى على بن أبى طالب عليه السلام وهو بالكوفه فقال يا أمير المؤمنين انه قد ولد لى غلام فسمه فقال هذا عطيه الله فسمى عطيه وكانت أمه روميه وخرد عطيه مع ابن الأشعث ، هرب عطيه إلى فارس وكتب الحجاج إلى محمد ابن قاسم الثقفى ان ادع عطيه فان لعن على بن أبى طالب وإلا فاضربه أربعمائه سوط وحلق رأسه ولحيته فلما ولى قتيبه بن مسلم خراسان خرج إليه عطيه فلم يزل بخراسان حتى ولى عمر بن هبيره العراق فكتب إليه عطيه يسأله الإذن له فى القدوم فأذن له فقدم الكوفه فلم يزل بها إلى أن توفى سنه ۱۱۱ وكان كثير الحديث ثقه ان شاء الله (۳).

أقول : وفى الطبقات ۶ / ۳۰۵ ، تنهى الترجمه بقول ابن سعد : وله أحاديث صالحه ومن الناس من لا يحتج به ولم يوردها الطبرى فى المنتخب.

۱- النسائى ، سنن النسائى ، ج ۲ ص ۴۱۹.

۲- المزى ، تهذيب الكمال ، ج ۳۳ ص ۲۵۸.

۳- الطبرى ، المنتخب من المذيل ص ۱۲۸ ، ابن سعد ، الطبقات الكبرى ج ۶ ص ۳۰۴.

قال الشیخ القمی رحمه الله : وحکی عن ملحقات الصراح قال : عطیه العوفی ابن سعید له تفسیر فی خمسه اجزاء قال عطیه عرضت القرآن علی ابن عباس ثلاث عرضات علی وجه التفسیر واما علی وجه القراءه فقرأت علیه سبعین مره (۱).

قال المزی : ولعطیه عن أبی سعیدا أحادیث عدد ، وکان یعد مع شیعه أهل الکوفه قال محمد بن عبد الله الحضرمی توفی سنه إحدی عشره ومئه (۲).

أقول : وکان عطیه العوفی علی راس ثمانمائه طلیعه اربعه آلاف مقاتل فی الجیش الذی بعثه المختار إلی مکه لیخلص بنی هاشم من حصار ابن الزبیر لهم من اجل ان یبایعوه.

قال ابن سعد فی الطبقات ۵ / ۱۰۳ : أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا ربیعه بن عثمان ومحمد بن عبد الله بن عبید بن عمیر وإسحاق بن یحیی بن طلحه وهشام بن عماره عن سعید بن محمد بن جبیر بن مطعم والحسین بن الحسن بن عطیه العوفی عن أبیه عن جده وغیرهم أیضا قد حدثنی قالوا : ... قطع المختار بعثا إلی مکه فانتدب منهم أربعه آلاف فعقد لأبی عبد الله الجدلی علیهم وقال له سر فإن وجدت بنی هاشم فی الحیاه فکن لهم أنت ومن معک عضدا وانفذ لما أمروک به وإن وجدت بن الزبیر قد قتلهم فاعترض أهل مکه حتی تصل إلی بن الزبیر ثم لا تدع من آل الزبیر شفرا ولا ظفرا وقال یا شرطه الله لقد أکرمکم الله بهذا المسیر ولکم بهذا الوجه عشر حجج وعشر عمر فسار القوم ومعهم السلاح حتی أشرفوا علی مکه فجاء المستغیث اعجلوا فما أراکم تدرکونهم فقال الناس لو أن أهل القوه عجلوا فانتدب منهم ثمانمائه رأسهم عطیه بن سعد بن جناده العوفی حتی دخلوا مکه فکبروا تکبیره سمعها بن الزبیر فانطلق هاربا حتی دخل دار الندوه ویقال بل تعلق بأستار الکعبه وقال أنا عائذ الله ،

قال عطیه : ثم ملنا إلی ابن عباس وابن الحنفیه وأصحابهما فی دور قد جمع لهم الحطب فأحیط بهم حتی بلغ رؤوس الجدر لو أن نارا تقع فیه ما رئی منهم أحد حتی تقوم الساعه أخرناه عن الأبواب وعجل علی بن عبد الله بن عباس وهو یومئذ رجل ۵.

۱- القمی ، الشیخ عباس ، الکنی والالقاب ، مکتبه الصدر - طهران ، ج ۲ ص ۴۸۸.

۲- المزی ، تهذیب الکمال ج ۲۰ ص ۱۴۵.

فأسرع فی الحطب یرید الخروج فأدمی ساقیه وأقبل أصحاب بن الزبیر فکنا صفین نحن وهم فی المسجد نهارنا ونهاره لا ننصرف إلا إلی صلاه حتی أصبحنا ، وقدم أبو عبد الله الجدلی فی الناس فقلنا لابن عباس وابن الحنفیه ذرونا نریح الناس من ابن الزبیر ، فقالا هذا بلد حرمه الله ما أحله لاحد إلا للنبی علیه السلام ساعه ما أحله لاحد قبله ولا یحله لاحد بعده فامنعونا وأجیرونا قال فتحملوا وإن منادیا لینادی فی الجبل ما غنمت سریه بعد نبیها ما غنمت هذه السریه إن السرایا تغنم الذهب والفضه وإنما غنمتم دماءنا فخرجوا بهم حتی أنزلوهم منی فأقاموا بها ما شاء الله أن یقیموا ، ثم خرجوا إلی الطائف فأقاموا ما أقاموا وتوفی عبد الله بن عباس بالطائف سنه ثمان وستین وصلی علیه محمد بن الحنفیه ، وبقینا مع بن الحنفیه فلما کان الحج وحج بن الزبیر من مکه فوافی عرفه فی أصحابه ووافی محمد بن الحنفیه من الطائف فی أصحابه فوقف بعرفه ووافی نجده بن عامر الحنفی تلک السن فی أصحابه من الخوارج فوقف ناحیه وحجت بنو أمیه علی لواء فوقفوا بعرفه فیمن معهم.

أقول : ومن روایاته فی فضائل أهل البیت علیهم السلام :

روی الطبرانی قال حدثنا علی بن عبد العزیز ثنا أبو نعیم ثنا فضیل بن مرزوق (ت فی حدود ال ۱۶۰ ه-) (۱) ثنا عطیه العوفی عن أبی سعید الخدری عن أم سلمه قالت نزلت رط

۱- ابن حجر ، تهذیب التهذیب ، ی م ۴ البخاری فی جزء رفع الیدین ومسلم والأربعه فضیل بن مرزوق الأغر الرقاشی ویقال الرواسی الکوفی أبو عبد الرحمن مولی بنی عنزه روی عن أبی إسحاق السبیعی وعدی بن ثابت وعطیه العوفی والأعمش ومیسره بن حبیب وشقیق بن عقبه وجبله بنت مصفح وغیرهم وعنه زهیر بن معاویه ووکیع وعبد الغفار بن الحکم وحسین بن علی الجعفی وأبو أسامه والفضل بن موفق ویحیی بن آدم ویحیی بن أبی بکیر ویزید بن هارون ومحمد بن ربیعه الکلابی ومحمد بن فضیل ونعیم بن میسره النحوی وزید بن الحباب وأبو نعیم وعلی بن الجعد وآخرون قال معاذ بن معاذ سألت الثوری عنه فقال ثقه وقال الحسن بن علی الحلوانی سمعت الشافعی یقول سمعت بن عیینه یقول فضیل بن مرزوق ثقه وقال بن أبی خیثمه عن بن معین ثقه وقال عبد الخالق بن منصور عن بن معین صالح الحدیث إلا أنه شدید التشیع وقال أحمد لا أعلم إلا خیرا وقال بن أبی حاتم عن أبیه صالح الحدیث صدوق یهم کثیرا یکتب حدیثه قلت یحتج به قال لا وقال النسائی ضعیف وقال بن عدی أرجو أنه لا بأس به وقال الحسین بن الحسن المروزی سمعت الهیثم بن جمیل یقول جاء فضیل بن مرزوق وکان من أئمه الهدی زهدا وفضلا إلی الحسن بن صالح بن حی فذکر قصه له عند النسائی حدیث عبد الله بن عمر إیاکم والشح قلت قال مسعود عن الحاکم لیس هو من شرط

هـذه الآيه فی بيتی) (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) وهی جالسه علی الباب فقلت يا رسول الله ألست من أهل البيت قال أنت إلی خير (۱).

وقال حدثنا الحسن بن أمد بن حبيب الكرمتنی بطرسوس حدثنا أبو الربيع الزهرانی حدثنا عمار بن محمد عن سفيان الثوری عن أبی الجحاف داود بن أبی عوف (ت ۱۴۵) عن عطيه العوفی عن أبی سـعيد الخدری رضی الله تعالی عنه فی قول عز وجل (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) قال نزلت فی خمسه فی رسول الله صـلی الله عليه وسلم وعلی فاطمه والحسن والحسين رضی الله تعالی عنهم لم يروه عن سفيان إلا عمار بن محمد بن أخت سفيان تفرد به أبو الربيع (۲).

وقال حدثنا محمد بن عبد العزيز بن ربيعه الكلابی أبو مليل الكوفی حدثنا أبی حدثنا عبد الرحمن بن أبی حماد المقری عن أبی سلمه الصائغ (۳) عن عطيه عن أبی سـعيد الخدری سـمعت رسول الله صـلی الله عليه وسـلم وآله وسـلم يقول إنما مثل أهل بيتی فيكم كمثل سـفينه نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وإنما مثل أهل بيتی فيكم مثل باب حطه فی بنی إسـرائيل من دخله غفر له لم يروه عن أبی سلمه إلا بن أبی حماد تفرد به عبد العزيز بن محمد (۴).

روی ابن عساكر قال أخبرنا أبو القاسم علی بن إبراهيم قال قرأت علی عمی الشريف الأمير نقيب الطالبيين أبی البركات عقيل بن العباس الحسينی قلت أخبركم أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن محمد بن أبی كامل الأطرابلسی قراءه عليه بدمشق أنا ۴.

۱- الطبرانی ، المعجم الكبير ج ۳ ص ۵۲.

۲- الطبرانی ، المعجم الصغير ج ۱ ص ۲۳۱.

۳- قـال الرازی فی الجرح والتعـديل ، نصـر بن عمر أبو سـلمه الصائغ روی عن سـقط روی عنه وكيع ويحيی الحمانی سألت أبی عنه فقال شيخ.

۴- الطبرانی ، المعجم الصغير ج ۲ ص ۸۴.

أبو الحسن خيثمه بن سليمان بن حيدره القرشى نا جعفر بن محمد بن عنبسه اليشكرى بالكوفه نا يحيى بن عبد الحميد الجمانى نا قيس بن الربيع عن سعد الخفاف عن عطيه العوفى عن محدوج بن زيد الذهلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما آخى بين المسلمين أخذ بيد على فوضعها على صدره ثم قال يا على أنت أخى وأنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى أما تعلم تعلم أن أول» «من يدعى به يوم القيامه يدعى بى فأقام عن يمين العرش فى ظله فأكسى حله خضراء من حلل الجنه ثم يدعى بأبيك إبراهيم عليه السلام فيقام عن يمين العرش فيكسى حله خضراء من حلل الجنه ثم يدعى بالنبيين والمرسلين بعضهم على إثر بعض فيقومون سماطين فيكسون حللا خضرا من حلل الجنه وأنا أخبرك يا على أنه أول من يدعى بى من أمتى يدعى بك لقرابتك منى ومنزلتك عندى فيدفع إليك لوائى وهو لواء الحمد يستبشر به ادم وجميع من خلق الله عز وجل من الأنبياء والمرسلين فيستظلون بظل لوائى فتسير باللواء بين السماطين الحسن بن على عن يمينك والحسين عن يسارك حتى تقف بينى وبين إبراهيم فى ظل العرش فتكسى حله خضراء من حلل الجنه فينادى مناد من عند العرش يا محمد نعم الأب أبوك إبراهيم ونعم الأخ أخوك وهو على يا على إنك تدعى إذا دعيت وتحيا إذا حييت وتكسى إذا كسيت» (١).

وروى احمد قال حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمى ثنا عمار بن خالد ثنا إسحاق بن الأزرق عن عبد الملك بن أبى سليمان (ت ١۴۵) (٢) عن عطيه عن زيد بن أرقم قال نه

١- ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ج ۴٢ ص ۵٣.

٢- ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، خت م ۴ البخارى فى التعاليق ومسلم والأربعه عبد الملك بن أبى سليمان واسمه ميسره أبو محمد ويقال أبو سليمان وقيل أبو عبد الله العرزمى أحد الأئمه روى عن أنس بن مالك وعطاء بن أبيرياح وسعيد بن جبير وسلمه بن كهيل وأنس بن سيرين ومسلم بن يناق وابن الزبير وعبد الله بن عطاء المكى وأبى حمزه الثمالى وزبيد اليامى وعبد الله بن كيسان مولى أسماء وعبد الملك بن أعين وغيرهم ، قال أبو زرعه الدمشقى سمعت أحمد ويحيى يقولان عبد الملك بن أبى سليمان ثقه وقال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين ضعيف وقال بن عمار الموصلى ثقه حجه وقال العجلى ثبت فى الحديث وقال يعقوب بن سفيان ثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن عبد الملك بن أبى سليمان ثقه متقن فقيه. قال الهيثم بن عدى مات فى ذى الحجه سنه خمس وأربعين ومائه وفيها أرخه غير واحد ، وذكره بن حبان فى الثقات وقال ربما أخطأ وكان من خيار أهل الكوفه وحفظائهم والغالب على من يحفظ ويحدث أن يهم وليس من الإنصاف ترك حديث شيخ ثبت صحت عنه السنه

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحفه يوم غدير خم وهو آخذ بعضد على فقال يا أيها الناس ألستم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى يا رسول الله قال فمن كنت مولاه فعذا مولاه (۱).

وروى الطبرانى قال حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمى ثنا سويد بن سعيد ثنا أبو معاويه عن الأعمش عن عطيه عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنه (۲).

وروى احمد قال حدثنا عبد الله حدثنى أبى حدثنا أسود بن عامر أخبرنا أبو إسرائيل يعنى إسماعيل بن أبى إسحاق الملائى (۳) عن عطيه عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتى أهل بيتى وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض (۴).

أقول : رواه عن عطيه أيضا : الأعمش وكثير النوى وطلحه بن مصرف وأبو الجحاف وعبد الملك بن سليمان العرزمى وهارون بن سعيد واسرائيل وفضيل بن مرزوق.

يحيى بن يعمر البصرى الفقيه قاضى مرو :

قال الذهبى يحيى بن يعمر القاضى أبو سليمان ويقال أبو عدى العدوانى البصرى

۱- احمد بن حنبل ، مسند احمد ج ۵ ص ۱۹۵.

۲- الطبرانى ، المعجم الكبير ج ۳ ص ۳۹.

۳- البخارى ، التاريخ الكبير ج ۱ ص ۳۴۶ إسماعيل بن أبى إسحاق أبو إسرائيل العبسى الملائى الكوفى مولى سعد بن حذيفه عن الحكم وعطيه ضعفه أبو الوليد. قال أحمد حدثنا حجاج قال أبو إسرائيل ولدت بعد الجماجم بسنه وكانت الجماجم سنه ثلاث وثمانين ولى ثمان وسبعون سنه تركه بن مهدى. قال ابن سعد فى الطبقات الكبرى ج ۶ أبو إسرائيل الملائى العبسى واسمه إسماعيل بن أبى إسحاق قال يقولون إنه صدوق وكان بهز بن أسد يحكى أنه سمع أبا إسرائيل تناول عثمان وأشياء نحو هذا تحكى عنه. أقول : وتضعيفه لأجل تناوله عثمان.

۴- احمد بن حنبل ، مسند احمد ج ۳ ص ۱۴.

الفقيه قاضى مرو روى عن أبى ذر وعمار وعائشه وأبى هريره وابن عباس وابن عمر وأبى الأسود الديلى وغيرهم وعنه عبد الله بن بريده وقتاده ويحيى بن عقيل وعطاء الخراسانى وسليمان التيمى وإسحاق بن سويد العدوى قال أبو داود لم يسمع من عائشه قلت فما الظن بالـذين قبلها وقيل أنه أول من نقط المصـحف وكان أحـد الفصـحاء الفقهاء أخذ العربيه عن أبى الأسود وكان الحجاج قـد نفاه فقبله قتيبه بن مسـلم وولاه قضاء خراسان وكان له عده نواب ثم عزله قتيبه لما بلغه عنه شـرب المنصف متفق على حديثه وثقته (١).

قـال ابن حجر قـال قـال الحـاكم : وقـال الحـاكم يحيى بن يعمر فقيه أديب نحوى مروزى تـابعى وأكثر روايته عن التابعين وأخذ النحو عن أبى الأسود الديلى نفاه الحجاج إلى مرو فقبله قتيبه بن مسـلم وقد قضـى فى أكبر مدن خراسان وكان إذا انتقل من بلد اسـتخلف على القضاء بها وقال أبو الحسن على بن الأثيرالجزرى فى الكامل مات سنه تسع وعشرين ومائه كذا قال وفيه نظر وقال غيره مات فى حدود العشرين (٢).

قال السـيوطى : وأخرج أبو الشـيخ ابن أبى حاتم عن أبى حرب بن أبى الأسود قال أرسل الحجاج إلى يحيى بن يعمر فقال بلغنى انك تزعم ان الحسن والحسـين من ذريه النبى صـلى الله عليه وسـلم تجـده فى كتاب الله وقد قرأته من أوله إلى آخره فلما أجده قـال ألست تقرأ سوره الانعام (ومن ذريته داود وسـليمان) حتى بلغ (ويحيى وعيسـى) قال بلى قال أليس عيسـى من ذريه إبراهيم وليس له أب قال صدقت.

قال الرازى فى تفسـير قوله تعالى (وعلم آدم الأسمء كلها) عن الشـعبى قال كنت عنـد الحجاج فاتى بيحيى بن يعمر فقيه خراسان من بلـخ مكبلاـ بالحديـد فقـال له انت زعمت ان الحسن والحسـين من ذريه رسول الله فقـال بلى فقـال الحجـاج لتـاتينى بهـا بينه واضـحه من كتاب الله أو لاقطعنك عضوا عضوا ... (وتلا عليه) قوله تعالى (ومن ذريته داود وسليمان ..) فاطرق ملياهم رفع راسه فقال كأنى لم أقرأ هذه الايه من كتاب ۶.

١- الذهبى ، تذكره الحفاظ ج ١ ص ۴٧۵.

٢- ابن حجر ، تهذيب التهذيب ج ١١ ص ٢٧۶.

الله حلوا وثاقه وأعطوه من المال كذا وكذا (۱).

دور الامام السجاد والباقر والصادق عليهم السلام

فی الكوفه بعد نهضه الحسين عليه السلام

كانت إمامه السجاد عليه السلام من سنه ۶۱ ه- إلى موته سنه ۹۴ ه- ثم إمامه ولده الباقر عليه السلام إلى سنه ۱۱۴ ه- ثم إمامه ولده الصادق عليه السلام إلى سنه ۱۴۸ ه- وقد استهدف هؤلاء الأئمه الثلاثه مهمتين أساسيتين :

الأول : تربيه الشيعه على الحزن والبكاء والزياره للحسين كصفه دائميه فى شخصيتهم واحياء العشره الأولى من المحرم بذكر مصيبه الحسين وبخاصه يوم العاشر ثم الأربعين التى بدأها على بن الحسين وجابر بن يزيد الانصارى ثم إقامه مجالس العزاء وانشاد الشعر فيه وقد بدأ ذلك على بن الحسين بنفسه الشريفه حين بكى أباه قريبا من أربعين سنه ، ونمت الظاهره وترعرعت برعايه الامامين الباقر والصادق عليهما السلام حتى برزت كظاهره اجتماعيه.

الثانيه : تربيه نوعين من العلماء الأول علماء بكتب على عليه السلام فى الفقه والسيره والتفسير ليثقفوا الشيعه بثقافه كتاب على عليه السلام أمثال محمد بن مسلم الطائفى وزراره بن اعين وحمران بن اعين وأبان بن تغلب وغيرهم. الثانى علماء من ذريه على عليه السلام ينهضون بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على نهج الحسين والثوره على الأمويين للإطاحه بهم وإقامه حكم على نهج على عليه السلام. كزيد بن على بن الحسين وولده يحيى وعيسى ومحمد وإبراهيم ولدا عبد الله بن الحسن وآخرين من ولده أيضا ومنهم إدريس مؤسس ملك الادارسه فى المغرب.

الكوفه على عهد هشام وثوره زيد رحمه الله ۱۱۲ ه-

قال البلاذرى وهو يترجم لزيد بن على رضى الله عنه : وقرأت فى كتب سالم كاتب هشام كتاباً نسخته :

۱- الرازى ، مفاتيح الغيب ۲ / ۱۹۴.

(أمّا بعد فقد عرفت حال أهل الكوفه فی حبّهم أهل البیت ووضعهم إیّاهم فی غیر مواضعهم لافتراضهم علی أنفسهم طاعتهم ووظّفوا علیهم شرائع دینهم ونحلتهم إیّاهم عظیم ما هو کائن ممّا استأثر الله بعلمه دونهم حتّی حملوهم علی تفریق الجماعه والخروج علی الأئمه .. (۱)

قال البلاذری : وبعث یوسف بن عمر إلی أم امرأه لزید أزدیه ، فهدم دارها وحملت إلیه ، فقال لها : أزوَّجتِ زیدا؟ قالت : نعم زوجته وهو سامع مطیع ، ولو خطب إلیک إذ کان کذلک لزوَّجته. فقال شُقّوا علیها ثیابها ، فجلدها بالسیاط وهی تشتمه وتقول : ما أنت بعربی تعرِّینی وتضربنی لعنک الله ، فماتت تحت السیاط ، ثم أمر بها فأُلقیت فی العراء ، فسرقها قومها ودفنوها فی مقابرهم.

وأخذ امرأه قوَّت زیدا علی أمره ، فأمر بها أن تقطع یدها ورجلها ... وضرب عنق زوجها.

وضرب امرأه أشارت علی أمها أن تؤوی ابنه لزید خمسمائه سوط. وهدم دورا کثیره.

وأُتِیَیوسف بعبد الله بن یعقوب السلمی من ولد عتبه بن فرقد (وکان زوَّجَ ابنته من یحیی بن زید) فقال له یوسف : ائتنی بابنتک ، قال : وما تصنع بها جاریه عاتق (۲) فی البیت؟ قال : أقسم لتأتینی بها أو لأضربنَّ عنقک ، (وقد کان کتب إلی هشام یصف طاعته) فأبی أن یأتیه بابنته فضرب عنقه ، وأمر العریف أن یأتیه بابنه عبد الله بن یعقوب فأبی ، فأمر به فدُقَّت.

قال البلاذری : ولما فرغ یوسف من أمر زید صعد منبر الکوفه فشتم أهلها وقال : یا أهل المِـدْرَه الخبیثه! (والله ما یقعقع لی بالشِّنان ولا تقرن بی الصعبه) لقد هممت أن أخرب بلدکم وأن أحربکم بأموالکم ، والله ما أطلت منبری إلا لأسمعکم علیه ما تکرهون ، فإنکم أهل بغی وخلاف ، ولقد سألت أمیر المؤمنین (هشام بن عبد الملک) أن ت.

۱- الطبری ، تاریخ الطبری (ج ۷ ص ۱۷۰ - ۱۷۱) ولم یذکر الطبری مصدره الذی أخذ الروایه عنه.
۲- العاتق : الجاریه أول ما أدرکت.

يأذن لى فيكم ولو فعل لقتلت مقاتلتكم وسبيت نساءكم. إن يحيى بن زيد (۱) ليتنقل فى حجال نسائكم كما كان أبوه ، يفعل ، وما فيكم مطيع إلا حكيم بن شريك المحاربى ، والله لو ظفرت بيحياكم لعرقت خصييه كما عرقت خصيتى أبيه. (۲)

الكوفه مركز مرجعيه الامام الصادق عليه السلام

تحرك الأئمه السجاد والباقر ثم الصادق عليه السلام فى المدينه بصفتهم رواه حديث يأخذون عن الصحابه والتابعين فى الجو الذى سمحت به السلطه الأمويه على عهد بنى مروان امتدادا للسياسه التى وضعها معاويه لإحياء معالم الدوله الأمويه الأولى فى إطار سيره الشيخين كخط فى قبال الثقافه التى احياها على عليه السلام ومنعت منها الدوله الأمويه الثانيه ، ثم كونوا لهم بمقدار ما يسمح لهم الظرف السياسى وسطهم الخاص بهم وانفتحوا تدريجيا على الثقاه من اصحابهم يدعونهم إلى ولايتهم ويعرفونهم بكتاب على عليه السلام الذى املاه النبى عليه فى السنه ، وكان الجيل الجديد من الشيعه الذى ولد أيام الحجاج لا يعرف من احكام الإسلام الا الذى تبنته الدوله الأمويه الثانيه وقد اشارت الى ذلك روايه الكلينى عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن صفوان بن يحيى ، عن عيسى بن السرى أبى اليسع قال :

قلت لأبى عبد الله عليه السلام : أخبرنى بدعائم الإسلام التى لا يسع أحدا التقصير عن معرفه شىء منها ، الذى من قصر عن معرفه شىء منها فسد دينه ولم يقبل [الله] منه عمله ومن عرفها وعمل بها صلح له دينه وقبل منه عمله ...

فقال : شهاده أن لا إله إلا الله والايمان بأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله والاقرار بما جاء به من عند الله وحق فى الأموال الزكاه ، والولايه التى أمر الله عز وجل بها : ولايه آل محمد صلى الله عليه وآله ،.

قال : فقلت له : هل فى الولايه فضل يعرف لمن أخذ به؟ قال : نعم قال الله عز

۱- ترجم البلاذرى ليحيى بن زيد وحركته ومقتله فى الجوزجان فى انساب الاشراف (ج ۳ ص ۴۵۳ - ۴۵۸).

۲- البلاذرى ، انساب الأشراف ج ۳ ص ۴۴۸ - ۴۵۰.

وجل : (يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأُولى الأمر منكم) وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من مات ولا يعرف إمامه مات ميته جاهليه.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله

وكان عليا عليه السلام وقال الآخرون : كان معاويه ،

ثم كان الحسن عليه السلام

ثم كان الحسين عليه السلام وقال الآخرون : يزيد بن معاويه ولا سواء ولا سواء

قال : ثم سكت ثم قال : أزيدك؟

فقال له حكم الأعور : نعم جعلت فداك.

قال : ثم كان على بن الحسين ثم كان محمد بن على أبا جعفر.

وكانت الشيعه قبل أن يكون أبو جعفر وهم لا يعرفون مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم حتى كان أبو جعفر ففتح لهم وبين لهم مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم حتى صار الناس يحتاجون إليهم من بعد ما كانوا يحتاجون إلى الناس. (١)

وكان الفرد الشيعى آنذاك لا يفاتح بكتاب على عليه السلام وفتاواه الخاصه التى تخالف المشهور عند الناس آنذاك ، حتى تؤخذ منه العهود ان لا يحدث به حتى يأتيه الإذن كما فى روايه زراره قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن الجد فقال «ما أجد أحدا قال : فيه إلا برأيه إلا أمير المؤمنين عليه السلام» قلت : أصلحك الله فما قال فيه أمير المؤمنين عليه السلام؟

فقال «إذا كان غدا فالقنى حتى أقرئكه فى كتاب على»

قلت : أصلحك الله حدثنى فإن حديثك أحب إلى من أن تقرأينه فى كتاب ،

فقال لى الثانيه «أسمع ما أقول لك إذا كان غدا فالقنى حتى أقرئكه فى كتاب ، \فأتيته من الغد بعد الظهر وكانت ساعتى التى كنت أخلو به فيها بين الظهر والعصر وكنت أكره أن أسأله إلا خاليا خشيه أن يفتينى من أجل من يحضرنى بالتقيه فلما دخلت عليه أقبل على ابنه جعفر ، فقال «أقرئ زراره صحيفه الفرائض» ثم قام لينام فبقيت أنا وجعفر فى البيت فقام فأخرج إلى صحيفه مثل فخذ البعير.١.

١- الشيخ الكلينى ، الكافى ج ٢ ص ١٩ - ٢١.

فقال «لست أقرئكها حتى تجعل لى عليك الله أن لا تحدث بما تقرأ فيها أحدا أبدا حتى آذن لك» ولم يقل : حتى يأذن لك أبى ،

فقلت : أصلحك الله ولم تضيق على ولم يأمرك أبوك بذلك؟

فقال لى : ما أنت بناظر فيها إلا على ما قلت لك»

فقلت : فذاك لك ، وكنت رجلا عالما بالفرائض والوصايا ، بصيرا بها ، حاسبا لها ، ألبث الزمان اطلب شيئا يلقيى على من الفرائض والوصايا لا أعلمه فلا أقدر عليه ، فلما ألقى إلى طرف الصحيفه إذا كتاب غليظ يعرف أنه من كتب الأولين فنظرت فيها فإذا فيها خلاف ما بأيدى الناس من الصله والأمر بالمعروف الذى ليس فيه اختلاف وإذا عامته كذلك فقرأته حتى أتيت على آخره بخبث نفس وقله تحفظ وسقام رأى وقلت وأنا أقرأوه باطل حتى أتيت على آخره ثم أدرجتها ودفعتها إليه فلما أصبحت لقيت أبا جعفر عليه السلام.

فقال لى «أقرأت صحيفه الفرائض؟»

فقلت : نعم ، فقال «كيف رأيت ما قرأت؟»

قال : قلت : باطل ليس بشىء هو خلاف ما الناس عليه ،

قال «فإن الذى رأيت والله يا زراره هو الحق ، الذى رأيت إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخط على عليه السلام بيده». (١)

وقد استغل الامام الباقر عليه السلام تغير السياسيه الأمويه من الشده إلى السماحه النسبيه أيام عمر بن عبد العزيز (٩٩ - ١٠١ ه-) وكذلك الامام الصادق استغل أخريات العهد الأموى وبدايات العهد العباسى ان يربيا فقهاء الشيعه أمثال محمد بن مسلم وزراره بن اعين وأبان بن تغلب (٢) وكان الامام الباقر يقول لهذا الأخير : (اجلس فى مجلس المدينه ،

١- الفيض الكاشانى ، الوافى ، مكتبه الامام أمير المؤمنين على عليه السلام العامه - أصفهان ١۴٠۶ ه- ج ٢۵ ص ٧۵١ - ٧۵٢. عن (الكافى ج ٧ ص ٩۴ والتهذيب ج ٩ ص ٢٧١).

٢- قال الحموى ياقوت فى مجمع الادباء ١ / ١٠٨ ابان بن تغلب بن رياح الجريرى ، أبو سعيد البكرى مولى بنى جرير بن عباد بن ضبيعه بن قيس بن عكاشه بن صعب بن على بن بكر بن وائل - ذكره أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسى فى مصنفى الإماميه ، ومات أبان فى سنه إحدى وأربعين ومائه قال أبو جعفر هو ثقه جليل القدر عظيم المنزله فى أصحابنا لقى أبا محمد على بن الحسين ،

وأفت الناس فإنى أحب أن يرى فى شيعتى مثلك).

وعن سليمان ابن خالد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ما أجد أحدا أحيا ذكرنا وأحاديث أبى عليه السلام إلا زراره ، وأبو بصير ليث المرادى ، ومحمد بن مسلم ، وبريد بن معاويه العجلى ، ولولا هؤلاء ما كان أحد يستنبط هذا ، هؤلاء حفاظ الدين وأمناء أبى عليه السلام على حلال الله وحرامه ، وهم السابقون إلينا فى الدنيا ، والسابقون إلينا فى الآخره. (۱)

روى ابن عدى عن إبراهيم بن محمد الرمانى أبو نجيح قال سمعت حسن بن زياد يقول سمعت أبا حنيفه وسئل من أفقه من رأيت فقال ما رأيت أحدا أفقه من جعفر بن محمد لما أقدمه المنصور الحيره بعث إلى فقال يا أبا حنيفه ان الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد فهيئ له من مسائلك تلك الصعاب فقال فهيأت له أربعين مسأله ثم بعث إلى أبو جعفر فأتيته بالحيره فدخلت عليه وجعفر جالس عن يمينه فلما بصرت بهما دخلنى لجعفر من الهيبه ما لم يدخلنى لأبى جعفر فسلمت وأذن لى أبو جعفر فجلست ثم التفت إلى جعفر فقال يا أبا عبد الله تعرف هذا قال نعم هذا أبو حنيفه ثم أتبعها قد أتانا ثم قال يا أبا حنيفه هات من مسائلك سل أبا عبد الله فابتدأت أسأله قال فكان يقول فى المسأله أنتم تقولون فيها كذا وكذا وأهل المدينه يقولون كذا ونحن نقول كذا فربما تابعنا وربما تابع أهل المدينه وربما خالفنا جميعا حتى أتيت على أربعين مسأله ما أخرج منها مسأله ثم قال أبو حنيفه أليس قد روينا أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس. (۲) ۹.

۱- الحر العاملى ، الشيخ محمد بن الحسن ، وسائل الشيعه ، تحقيق الشيخ عبد الرحيم الربانى الشيرازى ، دار إحياء التراث العربى بيروت - لبنان ۱۹۸۳ م. ج ۱۸ ص ۱۰۴.

۲- ابن عدى ، الكامل فى ضعفاء الرجال ج ۲ ص ۱۳۳. والذهبى ، سير أعلام النبلاء ج ۶ ص ۲۵۷. والمزى ، تهذيب الكمال ، ج ۵ ص ۷۹.

وقال الحسن بن على بن زياد الوشاء لابن عيسى القمى : إنى أدركت فى هذا المسجد : يعنى مسجد الكوفه تسعمائه شيخ كل يقول : حدثنى جعفر بن محمد عليه السلام. (۱)

قال البراقى وقد صنف الافظ أبو العباس بن عقده الهمدانى الكوفى المتوفى سنه ۳۳۳ كتابا فى أسماء الرجال الذين رووا الحديث عن (الإمام الصادق) عليه السلام فذكر ترجمه (۴۰۰۰) رجل. (۲)

الكوفه على عهد حركه ولدى عبد الله بن الحسن المثنى رضى الله عنه

قال الطبرانى حدثنى سعيد بن تسنيم بن الحوارى بن زياد بن عمرو بن الأشرف قال سمعت من لا أحصى من أصحابنا يذكرون أن أبا جعفر (الخليفه) شاور فى أمر إبراهيم فقيل له إن أهل الكوفه له شيعه ، والكوفه قدر يفور أنت طبقها فاخرج حتى تنزلها ففعل. (۳)

قال وحدثنى عبد الملك ابن سليمان عن حبيب بن مرزوق قال حدثنى تسليم بن الحوارى قال لما ظهر محمد وإبراهيم ابنا عبد الله أرسل أبو جعفر إلى عبد الله بن على وهو محبوس عنده ان هذا الرجل قد خرج فإن كان عندك رأى فأشربه علينا وكان ذا رأى عندهم فقال إن المحبوس محبوس الرأى فأخرجنى حتى يخرج رأيى فأرسل إليه أبو جعفر ، لو جاءنى حتى يضرب بابى ما أخرجتك وأنا خير لك منه وهو ملك أهل بيتك ، فأرسل إليه عبد الله ارتحل الساعه حتى تأتى الكوفه فاجثم على أكبادهم فإنهم شيعه أهل هذا البيت وأنصارهم ثم احففها بالمسالح فمن خرج منها إلى وجه من الوجوه أو أتاها من وجه من الوجوه فاضرب عنقه ، وابعث إلى سلم بن قتيبه ينحدر عليك وكان بالرى واكتب إلى أهل الشام فمرهم أن يحملوا إليك من أهل البأس والنجده ما يحمل البريد فأحسن جوائزهم ووجههم مع سلم ففعل (۴).

۱- النجاشى ، فهرست أسماء مصنفى الشيعه المشتهر ب- رجال النجاشى ، مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه ۱۴۱۶ ه- ، ص ۳۱.

۲- البراقى ، تاريخ الكوفه ، شريعت قم ۱۴۲۴ ه-. ص ۴۰۸.

۳- الطبرى ، تاريخ الطبرى ج ۶ ص ۲۴۷.

۴- الطبرى ، تاريخ الطبرى ج ۶ ص ۱۹۴.

قال الطبری حدثنی مسلم الخصی مولی محمد بن سلیمان قال کان أمر إبراهیم وأنا ابن بضع عشره سنه وأنا یومئذ لأبی جعفر فأنزلنا الهاشمیه بالکوفه ونزل هو بالرصافه فی ظهر الکوفه وکان جمیع جنده الذین فی عسکره نحوا من ألف وخمسمائه فکان یطوف الکوفه کلها فی کل لیله وأمر مناديا فنادی من أخذناه بعد عتمه فقد أحل بنفسه فکان إذا أخذ رجلا بعد عتمه لفه فی عباءه وحمله فبیَّتَه عنده فإذا أصبح سأل عنه فان علم براءته أطلقه وإلا حبسه.

وحدثنی جواد ابن غالب قال حدثنی العباس بن مسلم مولی قحطبه قال کان أمیر المؤمنین أبو جعفر إذا اتهم أحدا من أهل الکوفه بالمیل إلی إبراهیم أمر أبی سلما بطلبه فکان یمهل حتی إذا غسق اللیل وهدأ الناس نصب سلما علی منزل الرجل فطرقه فی بیته حتی یخرجه فیقتله ویأخذ خاتمه قال أبو سهل جواد فسمعت جمیلا مولی محمد بن أبی العباس یقول للعباس بن سلم والله لو لم یورثک أبوک إلا خواتیم من قتل أهل الکوفه کنت أیسر الأبناء.

قال الطبری : وحدثنی یحیی بن میمون من أهل القادسیه قال سمعت عده من أهل القادسیه یذکرون أن رجلا من أهل خراسان یکنی أبا الفضل ویسمی فلان ابن معقل ولی القادسیه لیمنع أهل الکوفه من اتیان إبراهیم وکان الناس قد صُدُّوا فی طریق البصره فکانوا یأتون القادسیه ثم العذیب ثم وادی السباع ثم یعدلون ذات الیسار فی البر حتی قدموا البصره قال فخرج نفر من الکوفه اثنا عشر رجلا حتی إذا کانوا بوادی السباع لقیهم رجل من موالی بنی أسد یسمی بکرا من أهل شراف دون واقصه بمیلین من أهل المسجد الذی یدعی الموالی فأتی ابن معقل فأخبره فأدرکهم بخفان وهی علی أربعه فراسخ من القادسیه فقتلهم أجمعین. (۱)

وقال حدثنی عبد الله بن راشد بن یزید قال سمعت إسماعیل بن موسی البجلی وعیسی بن النضر السمانین وغیرهما یخبرون أن غزوان کان لآل القعقاع بن ضرار ۹.

۱- الطبری ، تاریخ الطبری ج ۶ ص ۲۴۹.

فاشتراه أبو جعفر فقال له يوما يا أمير المؤمنين هذه سفن منحدره من الموصل فيها مبيضه تريد إبراهيم بالبصره قال فضم إليه جندا فلقيهم بباحمشا بين بغداد والموصل فقتلهم أجمعين وكانوا تجارا فيهم جماعه من العباد من أهل الخير وغيرهم وفيهم رجل يدعى أبا العرفان جاركَ إنما شخصت برقيق لى فبعتهم فلم يقبل وقتلهم أجمعين وبث برؤوسهم إلى الكوفه فنصبت ما بين دار إسحاق الأزرق إلى جانب دار عيسى بن موسى إلى مدينه ابن هبيره قال أبو أحمد عبد الله بن راشد فأنا رأيتها منصوبه على كوم التراب.

قال وحدثنا أبو على القداح قال حدثنى داود بن سليمانونيبخت وجماعه من القداحين قالوا كنا بالموصل وبها حرب الراوندى رابطه فى ألفين لمكان الخوارج بالجزيره فأتاه كتاب أبى جعفر يأمره بالقفل إليه فشخص فلما كان بباحمشا اعترض له أهلها وقالوا لا ندعك تجوزنا لتنصر أبا جعفر على إبراهيم فقال لهم ويحكم إنى لا أريد بكم سوءا انما أنا مار دعونى قالوا لا والله لا تجوزنا أبدا فقاتلهم فأبارهم وحمل منهم خمسمائه رأس فقدم بها على أبى جعفر وقض عليه قصتهم قال أبو جعفر هذا أول الفتح.

قال جعفر بن ربيعه قال الحجاج بن قتيبه لقد دخلت على أمير المؤمنين المنصور فى ذلك اليوم مسلما وما أظنه يقدر على رد السلام لتتابع الفتوق والخروق عليه والعساكر المحيطه به ولمائه ألف سيف كامنه له بالكوفه بإزاء عسكره ينتظرون به صيحه واحده فيثبون. (۱)

الخلاصه :

مصِّرت الكوفه على عهد الخليفه عمر بن الخطاب وكان طابعها العام هو العمل بسيره الشيخين شانها شان بلدان الفتوح ثم تبنت نهضه على والحسن والحسين عليه السلام ولم تتخلف عن نصره مشروعهم الإحيائى للسنه النبويه ودفعت الثمن غاليا حين حاول الأمويون والمروانيون والزبيريون محو ولايه على وأهل بيته عليهم السلام والأحاديث النبويه التى

۱- الطبرى ، تاريخ الطبرى ، ج ۶ ص ۲۴۹.

تدعو إلى ولايتهم من ساحتها فلم يفلحوا ، ثم برزت مره أخرى فى الثلث الأول من القرن الثانى الهجرى قلعه لمشروع على عليه السلام الإحيائى للسنه النبويه بخطين الأول خط مرجعيه الأئمه من ذريه الامام الصادق عليه السلام والثانى خط الثوار بقياده زيد وولده والثوار من ولد عبد الله بن الحسن المثنى.

ص: ۳۴۵

الباب الثالث : العباسيون يحذون حذو الأمويين فى تحريف التاريخ

اشاره

***

الفصل الأول ۳۵۱ تحريف الأمويين للتاريخ

الفصال الثانى ۳۷۱ انشقاق العباسيين عن المحسنيين والأئمه من أهل البيت عليهم السلام

الفصل الثالث ۳۸۰ سياسه الاعلام العباسى

الفصل الرابع ۴۰۱ الروايات الطاعنه فى عقيده الوصيه بعلى عليه السلام

الفصل الخامس ۴۰۵ كتاب أبى مخنف فى مقتل الحسين عليه السلام

الفصل السادس ۴۱۲ الروايات الطاعنه فى أهل الكوفه على لسان على والحسن عليه السلام

الفصل السابع ۴۴۱ الروايات الطاعنه فى الحسن عليه السلام

الفصل الثامن ۴۵۳ ملاحظات نقديه حول روايه البخارى فى الصلح وشرح ابن حجر لها

الفصل التاسع ۴۹۱ الروايات التى تطعن فى أهل الكوفه

***

استهدف الباب الثالث فی تسعه فصول تفسیر وجود ذلک الکم الهائل من الروایات الذی انتج رؤیه الانهیار المبین للحسن وللکوفیین ، وکونها من وضع الامویین والعباسیین لمواجهه اخطر ثلاثی متعاون واجهه الحکم العباسی وهم الحسنیون الثائرون علیهم - مرجعیه الامام الصادق الدینیه الآخذه بالتوسع - الکوفه القلعه التاریخیه التی تمد کلا الخطین بالقاعده الشعبیه.

ففی الفصل الأول عرضٌ مختصر فی تحریف الأمویین لتاریخ خصومهم بوصفه التجربه الأقدم التی شهدها العباسیون الآباء ثم استفاد منها الأبناء لتحریف خصومهم ، وقد انتزعنا هذا الفصل من کتابنا المدخل إلی دراسه مصادر السیره والتاریخ.

وفی الفصل الثانی عرض مختصر لانشقاق العباسیین عن الحسنیین والأئمه من أهل البیت علیهم السلام فکریا وسیاسیا إذ کانوا فی بدء الأمر جزء من حرکه العلویین ثم انشقوا عنها.

وفی الفصل الثالث عرض وثائق الاعلام العباسی ضد الحسن والکوفه والتشیع من خلال خطب أبی العباس السفاح وأبی جعفر الدوانیقی والشعر ومحاورات الدوانیقی مع مالک بن انیس وغیره.

وفی الفصل الرابع عرض لشخصیتین مارستا الوضع فی العهد العباسی المبکر لمواجهه حرکه التشیع الیت یقودها الامام الصادق حین وضعتا اخبارا وصفت التشیع لعلی بانه من وضع شخص یهودی من صنعاء اسلم علی عهد عثمان اظهر القول بالوصیه لعلی

وقرنه بالطعن على الخلفاء وبالتالى فان الشيعه من تأسيس يهودى حاقد على الإسلام ، وهاتان الشخصيتان هما سيف بن عمر وعبد الرحمن بن مالك بن مغول وقد عُرفا فى كتب الرجال بانهما وضّاعان للاخبار.

وفى الفصل الخامس عرض لكتاب أبى مخنف الذى استهدف تحميل أهل الكوفه تبعه قتل الحسين تعبيرا عن خذلانهم وضعف إرادتهم بخلاف ما بينه أهل البيت عليهم السلام من قتله الحسين هم من أهل الشام وان أهل الكوفه انصارهم الاوفياء.

وفى الفصل السادس عرض للاخبار الطاعنه فى أهل الكوفه على لسان على والحسن ، وانها من وضع الأخباريين العباسيين من خلال ترجمه الكثير من رواه تلك الاخبار.

وفى الفصل السابع عرض للاخبارالطاعنه فى الحسن عليه السلام وترجمه لرواتها ممن كان يعمل مع العباسيين.

وفى الفصل الثامن مناقشه لروايه البخارى فى الصلح وشرح ابن حجر العسقلانى لها.

وفى الفصل الثامن عرض للروايات الطاعنه فى الكوفيين على لسان الرواه الآخرين وذكر المنبهات على انها من وضع الأخباريين العباسيين أيضا.

ص: ٣٥٠

تحريف الأمويين للتاريخ

أوردنا فى كتابنا «المدخل إلى دراسه مصادر السيره والتاريخ» اربع وثائق تتحدث عن تحريف بنى أميه للحديث والتاريخ ننقلها بتمامها لكفايتها :

١. ما رواه الزبير بن بكار فى كتابه الموفقيات

قال الزبير بن بكار : حدثنا أحمد بن سعيد قال : حدثنى الزبير قال : حدثنى عمى مصعب بن عبد الله عن الواقدى قال : حدثنى ابن أبى سبره عن عبد الرحمن بن زيد قال :

وفد علينا سليمان بن عبد الملك حاجّاً سنه اثنتين وثمانين ، وهو ولى عهد ، فمرَّ بالمدينه ، فدخل عليه الناس ، فسلَّموا علهى ، وركب إلى مشاهد النبى صلى الله عليه وآله التى صلَّى فيها وحيث أُصيب أصحابه فى أحد ، ومعه أبان بن عثمان ، وعمرو بن عثمان ، وأبو بكر بن عبد الله بن أبى أحمد ، فأتوا به قُباء ، ومسجد الفضيخ ، ومشربه أم إبراهيم ، وأحد ، وكل ذلك يسألهم ، ويخبرونه عمَّا كان.

ثم أمر أبان بن عثمان أن يكتب له سِيَر النبى صلى الله عليه وآله ومغازيه.

فقال أبان : هى عندى قد أخذتها مصححه ممن أتق به ، فأمر بنسخها ، وألقى فيها إلى عشره من الكُتَّاب ، فكتبوها فى رقّ.

فلما صارت إليه ، نظر فإذا فيها ذكر الأنصار فى العقبتين وذكر الأنصار فى بدر ، فقال : ما كنت أرى لهؤلاء القوم هذا الفضل فإمَّا أن يكون أهل بيتى غمصوا عليهم وإمَّا أن يكونوا ليس هكذا.

فقال أبان بن عثمنا : أيها الأمير لا يمنعنا ما صنعوا بالشهيد المظلوم من خذلانه من القول بالحق : هم على ما وصفنا لك فى كتابنا هذا ، قال : ما حاجتى إلى أن أنسخ ذاك حتَّى أذكره لأمير المؤمنين لعله يخالفه ، فأمر بذلك الكتاب فحُرِّق ، وقال : أسأل أمير المؤمنين إذا رجعت ، فإن يوافقه فما أيسر نسخه.

فرجع سليمان بن عبد الملك فأخبر أباه بالذى كان من قول أبان.

فقال عبد الملك : وما حاجتك أن تقدم بكتاب ليس لنا فيه فضل ، تُعرِّف أهل الشام أموراً لا نريد أن يعرفوها!

قال سليمان : فلذلك يا أمير المؤمنين أمرت بتخريق ما كنتُ نسخته حتَّى أستطلع رأى أمير المؤمنين ، فصوّب رأيه ، وكان عبد الملك يثقل عليه ذلك.

ثم إنَّ سليمان جلس مع قبيصه بن ذؤيب ، فأخبره خبر أبان بن عثمان وما نسخ من تلك الكتب وما خالف أمير المؤمنين فيها.

فقال قبيصه : لولا ما كرهه أمير المؤمنين لكان من الحظِّ أنْ تَعْلَمها وتُعلِّمَها ولدك وأعقابهم ، إنَّ حظَّ أمير المؤمنين فيها لوافر ، إنَّ أهل بيت أمير المؤمنين لأكثر من شهد بدراً فشهدها من بنى عبد شمس سته عشر رجلاً من أنفسهم وحلفائهم ومواليهم وحليف القوم منهم ومولى القوم منهم. وتوفى رسول الله صلى الله عليه وآله وعمَّاله من بنى أميه أربعه : عتاب بن أُسيد على مكه ، وأبان بن سعيد على البحرين ، وخالد بن سعيد على اليمن ، وأبو سفيان بن حرب على نجران ، عاملاً لرسول الله صلى الله عليه وآله ولكنِّى رأيت أمير المؤمنين كره من ذلك شيئاً فما كره فلا تخالفه.

ثم قال قبيصه : لقد رأيتنى وأنا وهو - يعنى عبد الملك - وعدةً من أبناء المهاجرين ما لنا علم غير ذلك حتَّى أحكمناه ، ثم نظرنا بعد فى الحلال والحرام ، فقال سليمان : يا أبا إسحاق ألا تخبرنى عن هذا البغض من أمير المؤمنين وأهل بيته لهذا الحىَّ من الأنصار وحرمانهم إيَّاهم لِمَ كان؟ فقال : يا ابن أخى أوّل من أحدث ذلك معاويه بن

أبى سفيان ، ثم أحدثه أبو عبد الملك (يريد مروان) ثم أحدثه أبوك.

فقال : علامَ ذلك؟

قال : فوالله ما أريد به إلَّا لأعلمه وأعرفه.

قال : لأنَّهم قتلوا قوماً من قومهم ، وما كان من خذلانهم عثمان فحقدوه عليهم ، وحنقوه وتوارثوه ، وكنت أحب لأمير المؤمنين أن يكون على غير ذلك لهم وأن أخرج من مالى فكلَّمه.

فقال سليمان : أفعل والله. فكلَّمه وقبيصه حاضر ، فأخبر قبيصه بما كان من محاورتهم.

فقال عبد الملك : والله ما أقدر على غير ذلك فدعونا من ذكرهم فأسكت القوم. (١)

وحكى الزهرى (٢) : (أن عبد الملك رأى عند بعض ولده حديث المغازى فأمر به فأحرق ، وقال : عليك بكتاب الله فاقرأه والسنه فاعرفها واعمل بها).

قال الدكتور حسين عطوان : (ولم يزل الخلفاء الأمويون يحظرون روايه المغازى والسير إلى نهايه القرن الأول فلما استخلف عمر بن عبد العزيز ، أقرَّ بأنَّ من سبقه من الخلفاء الأمويين حاربوا روايه المغازى والسير ، ومنعوا أهل الشام من معرفتها ، ودفعوهم عن الإطلاع عليها ، وردعوهم عن الاشتغال بها وأنكر صنيعهم ، وشهَّر به تشهيراً قوياً). (٣)

قال ابن عساكر فى ترجمه عاصم بن عمر بن قتاده : ووفد عاصم عيل عمر بن عبد العزيز فى خلافته فى دين لزمه فقضاه عنه عمر وأمر له بعد ذلك بمعونه وأمره أنْ يجلس فى مسجد دمشق فيحدِّث الناس بمغازى رسول الله صلى الله عليه وآله ومناقب أصحابه وقال إنَّ بنى مروان كانوا يكرهون هذا وينهون عنه فاجلس فحدِّث الناس بذلك ففعل. (٤)

أقول : ومن الجدير ذكره ، ان عمر بن عبد العزيز حين رفع الحظر عن روايه ٨.

١- الزبير بن بكار ، الاخبار الموفقيات ٣٣١ - ٣٣٤.

٢- البلاذرى ، أنساب الأشراف ج ١ ص ١١٦٥.

٣- حسين عطوان ، روايه الشاميين للمغازى والسير فى القرنين الأول والثانى الهجرى ط / ١٩٨٦ ص ٢٢ - ٢٧.

٤- ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ، تراجم حرف العين من عاصم إلى عايذ ص ٦٨.

المغازی والحدیث لم یکن قد رفعه بشکل کامل ، لذلک فإن من عُرِف بروایته لفضائل علی وسیرته وأُمِرَ بلزوم الإقامه الجبریه فی بلده کعامر بن وائله ، لم یرفع الحظر عنه ، وقد روی ابن عساکر فی ترجمه عامر بن واثله أبی الطفیل أنَّه أدرکته إمره عمر بن عبد العزیز فکتب یستأذنه فی القدوم علیه ، فقال عمر : ألم تؤمر بلزوم البلد (۱)؟

ومن الثابت أنَّ أبا الطفیل کان صحابیاً من شیعه علی علیه السلام وقد ترک البخاری حدیثه لأنّه کان (بزعمه) یفرط فی التشیع. (۲)

۲. ما رواه أبو الفرج فی کتابه الأغانی

روی أبو الفرج بسنده عن ابن شهاب (۳) قال : قال لی خالد بن عبد الله القسری : اکتب لی النسب فبدأت بنسب مضر فمضیت فیه أیاماً ثم أتیته ، فقال لی ما صنعت؟ فقلت بدأت بنسب مضر وما أتممته ، فقال : اقطعه قطعه الله مع أصولهم ، واکتب لی السیره ، فقلت له : فإنَّه یمر بی الشیء من سیره علی بن أبی طالب افأذکره؟

فقال : لا إلَّا أنْ تراه فی قعر الجحیم. (۴)

وهذا الحدیث یفسِّر لنا بوضوح لماذا جاءت روایات الزهری للسیره التی رواها عنه عبد الرزاق الصنعانی بواسطه معمر خالیه من ذکر علی علیه السلام وفیما یلی نماذج من روایات الزهری بوایه عبد الرزاق الصنعانی فی کتابه المصنّف :

۱. روی عبد الرزاق فی المصنف عن معمر قال سألت الزهری : (عن أوّل من أسلم)؟ قال : ما علمنا أحداً أَسلم قبل زید بن حارثه. (۵)

۱- ابن عساکر ، تاریخ مدینه دمشق ۲۶ : ۱۳۸.

۲- نفس المصدر ص ۲۹۴ ، وانظر ترجمه أبی الطفیل فی ابن عبد البر ، الاستیعاب ص ۱۶۹۶ قال کان متشیعاً فی علی وبفضله.

۳- ابن شهاب : هو محمد بن مسلم القرشی الزهری ت ۱۲۵ ه-.

۴- أبو الفرج الاصفهانی ، الأغانی ج ۲۲ ص ۲۳ ، أخبار خالد بن عبد الله القسری.

۵- روی أصحاب السیر والتواریخ روایات کثیره جداً بأسانید صحیحه أنَّ علیّاً أوّل من آمن بالنبی صلی الله علیه وآله وصدّقه وقد أورد ابن کثیر فی کتابه البدایه والنهایه حدیثاً صحیحاً باسناد الأمام احمد ثم أردفه بقوله وهذا لا یصح من أی وجه کان روی عنه ، ورد علیه العلامه الأمینی فی الغدیر ج ۳ / ص ۲۲۰ - ۲۴۷ وأورد ستاً وستین نصّاً للنبی والصحابه والتابعین تؤکد إنَّ علیّاً أوّل من صدق النبی صلی الله علیه وآله ، منها ما رواه الطبری فی تاریخه ج ۲ ص ۳۰۹ - ۳۱۴ عن علی علیه السلام وزید بن ارقم وعبد الله بن عباس. أقول : أمَّا عن إسلام أبی بکر فقد روی الطبری بسند صحیح عن محمد بن سعید قال : قلت لأبی : أکان أبو بکر أوّلکم إسلاماً؟ فقال : ولقد أسلم قبله أکثر من خمسین ج ۲ ص ۳۱۶. أمَّا کون زید أوّل من أسلم فهو المروی عن عروه بن الزبیر ت ۹۸ وسلیمان بن یسار ت ۱۰۰ ه- والزهری والغریب هو قول الزهری : (ما علمنا أحداً أسلم قبل زید) فإنَّه من المؤکد لیس مطابقاً للواقع فإنَّ مثل الزهری وهو المقدَّم علی غیره فی أخبار السیره والمغازی لا تخفی علیه الحقیقه غیر إنَّها

سیاسه الأمویین وهو من رجالهم الاعلامیین والدینیین المعتمدین ولم یخف علی عبد الرزاق صاحب المصنف ذلک فأضاف إلی روایه معمر عن الزهری روایه معمر عن قتاده عن الحسن وغیره قوله : کان أول من آمن به علی بن أبی طالب علیه السلام وهو ابن خمس عشره أو ست عشره سنه وروایته عن عثمان الجندی عن مقسم عن ابن عباس قال : علی أوّل من أسلم.

۲. وروی عبد الرزاق عن معمر عن الزهری فی حدیث عن عروه قال : کانت وقعه أحد فی شوال ، علی رأس سته أشهر من وقعه بنی النضیر.

قال الزهری عن عروه فی قوله (وعصیتم من بعد ما أراکم ما تحبون) : إنَّ النبی صلی الله علیه وآله قال یوم أحد حین غزا أبو سفیان وکفّار قریش : إنَّی رأیت کأنِّی لبست درعاً حصینه ، فأوّلتها المدینه ، فاجلسوا فی ضیعتکم وقاتلوا من ورائها ، وکانت المدینه قد شبکت بالبنیان ، فهی کالحِصن ، فقال رجلٌ مسنٌ لم یشهد بدراً : یا رسول الله ، اخرج بنا إلیهم فلنقاتلهم ، وقال عبد الله بن أبی سلول : نعم ، والله ، یا نبی الله ، ما رأیت إنّا والله ما نزل بنا عدو قط فخرجنا إلیه ، إلَّا أصاب فینا ، ولا یأتینا فی المدینه ، وقاتلنا من ورائها إلَّا هَزَمنا عدوُّنا.

فکلَّمه أُناس من المسلمین ، فقالوا : بلی ، یا رسول الله ، أخرج بنا إلیهم ، فدعا بلأمته فلبسها ، ثم قال : أظنُّ الصرعی إلَّا ستکثر منکم ومنهم ، إنِّی أری فی النوم منحوره ، فأقول بقر ، والله بخیر فقال رجل : یا رسول الله ، بأبی أنت وأُمی فاجلس بنا ، فقال : إنَّه لا ینبغی لنبی إذا لبس لامته أن یضعها حتَّی یلقی الناس ، فهل من رجل یدلنا الطریق علی القوم من کثب؟ فانطلقت به الأدلاء بین یدیه ، حتَّی إذا کان بالشوط من الجبانه انخذل عبد الله بن أبی بثلث الجیش ، أو قریب من ثلث الجیش ، فانطلق النبی صلی الله علیه وآله حتَّی لقوهم بأحد ، وصافوهم ، وقد کان النبی صلی الله علیه وآله عهد إلی أصحابه

أنَّهم هزموهم ، أنْ لاـ يـدخلوا لهم عسـكراً ، ولاـ يتَّبعوهم ، فلمَّا التقوا هزموا (۱) ، وعصوا النبی صـلی الله علیه وآله ، وتنـازعوا ، واختلفـوا ، ثم صـرفهم الله عنهم لیبتلیهم ، کمـا قـال الله وأقبـل المشـرکون ، وعلی خیلهم خالـد بن الولیـد بن المغیره ، فقتـل من المسـلمین سـبعین رجلاًـ وأصـابهم جراح شدیـده ، وکسـرت ربـاعیه رسول الله صـلی الله علیه وآله ، ودمی وجهه ، حتَّی صـاح الشیطان بأعلی صوته : قتل محمد.

قال ابن إسـحاق حدَّثنی ابن شـهاب الزهری عن عبد الله بن کعب بن مالک أخو بنی سلمه قال : قال کعب : عرفت عینیه تزهران من تحت المغفر فنادیت بأعلی صوتی : یا معشـر المسلمین ابشروا هذا رسول الله صلی الله علیه وآله ، فأشار إلیَّ أنْ أنصت ، فلما عرف المسـلمون رسـول الله صـلی الله علیه وآله نهضـوا به ، ونهض معهم نحـو الشـعب ، معه : أبو بکر بن أبی قحـافه ، وعمر بن الخطاب وعلی بن أبی طالب ، وطلحه بن عبید الله ، والزبیر بن العوام ، والحارث بن الصـمه ، فی رهط من المسـلمین ، فلما أسند رسول الله صـلی الله علیه وآله فی الشـعب ، أدرکه أبی بن خلف وهو یقول : أین یـا محمـد أین یا محمـد لا نجوت إنْ نجوت ، فقـال القوم : أیعطف علیه یا رسول الله رجل منّا؟ فقال : دعوه فلمَّا دنا تناول رسول الله صـلی الله علیه وآله الحربه من الحارث بن الصمه ، یقول بعض القوم فیما ذکر لی ، فلمَّا أخذها رسول الله صلی الله علیه وآله انتفض بها انتفاضه تطایرنا عنه تطایر الشعر من ظهر البعیر إذا أنتفض بها ، ثم استقبله فطعنه بها طعنه تردّی بها عن فرسه مراراً. (۲) یه

۱- روی الطبری وابن هشام والواقـدی فی مغازیه ج ۱ ص ۲۲۵ - ۲۲۶ إنَّ علیّاً علیه السـلام قتل طلحه کبش الکتیبه وسُرَّ رسول الله صـلی الله علیه وآله وأظهر التکبیر وکبَّر المسـلمون ، وفی روایه الشـیخ المفید فی الإرشاد عن الصادق علیه السـلام بعد ذکره قتل أمیر المؤمنین علیه السـلام لأصـحاب اللواء (وإنهزم القوم وطارت مخزوم فضـحها علی علیه السـلام یومئـذ) وقد روی ذلک أیضاً ابن أبی الحدید ج ۱۳ ص ۲۹۳ وقال الطبری ج ۲ / ۵۱۴ قتل علی أصحابه الألویه.

۲- ابن جریر الطبری ، تاریخ الطبری ج ۲ ص ۵۱۸ ومحمد بن إسحاق سیره ابن إسحاق (کتاب السیر والمغازی) ، تحقیق سهیل زکـار ، دار الفکر بیروت ۱۳۹۸ ه- ۱۹۷۸ م ، ص ۳۳۰ - ۳۳۱. أقول : من البعیـد أن یکون ما ذکره ابن شـهاب هـذا ، وقد قال الطبری : إنَّ المسـلمین أُبهم ما أصابهم من البلاء أثلاثا ، ثلث قتیل وثلث جریـح وثلث منهزم وقد جهدته الحرب حتی ما یدری ما یصـنع وأصـیبت رباعیه رسول الله صـلی الله علیه وآله السـفلی وشُقَّت شفته وکلم فی وجنتیه وجبهته فی أصول شعره ، وکیف یقوم بذلک رسول الله صـلی الله علیه وآله وعلی بین یدیه وقد واساه بنفسه ، قال الطبری : حدثنا أبو کریب قال حدثنا عثمان بن سعید قال حدثنا حبان بن علی عن محمد بن عبید الله بن أبی رافع عن أبیه

قال عبد الرزاق قال معمر حدثنی الزهری : فنادی أبو سفیان بعدما مُثِّل ببعض أصحاب رسول الله صلی الله علیه وآله ، وجُدِعوا ، ومنهم من بُقِرَ بطنُه.

فقال أبو سفیان : إنَّکم ستجدون فی قتلاکم بعض المثل ، فإنَّ ذلک لم یکن عن ذوی رأینا ولا سادتنا (۱) ، ثم قال أبو سفیان : أعلُ هُبَل. فقال عمر بن الخطاب : الله أعلی وأجل.

فقال : أنعمت عیناً (۲) ، قتلی بقتلی بدر.

فقال عمر : لا یستوی القتلی ، قتلانا فی الجنه ، وقتلاکم فی النار.

فقال أبو سفیان : لقد خِبنا إذا ، ثم انصرفوا راجعین.

وندب النبی صلی الله علیه وآله أصحابه فی طلبهم ، حتَّی إذا بلغوا قریباً من حمراء الأسد ، وکان).

۱- فی روایه الواقدی ، المغازی والسیر ج ۱ ص ۲۹۷ - ۲۹۹ ، (فقال أبو سفیان : اعل هبل ، فقال عمر : الله أعلی وأجل ، فقال أبو سفیان : إنَّها قد أنعمت ، فعال عنها) أی تجاف عن آلهتنا ولا تذکرها بسوء ... (فلما قدم أبو سفیان علی قریش بمکه ، لم یصل إلی بیته حتی أتی هبل ، فقال : قد أنعمت ونصرتنی وشفیت نفسی من محمد وأصحابه ، وحلق رأسه). روی الطبری وابن هشام والواقدی فی مغازیه ج ۱ ص ۲۲۵ - ۲۲۶ إنَّ علیّاً علیه السلام قتل طلحه کبش الکتیبه وسُرَّ رسول الله صلی الله علیه وآله وأظهر التکبیر وکبَّر المسلمون ، وفی روایه الشیخ المفید فی الإرشاد عن الصادق علیه السلام بعد ذکره قتل أمیر المؤمنین علیه السلام لأصحاب اللواء (وإنهزم القوم وطارت مخزوم فضحها علی علیه السلام یومئذ) وقد روی ذلک أیضاً ابن أبی الحدید شرح نهج البلاغه ج ۱۳ ص ۲۹۳ وقال الطبری فی تاریخه ج ۲ ص ۵۱۴ قتلعلی أصحاب الألویه.
۲- جاء فی سیره ابن اسحق ص ۳۳۴ (ثم بعث رسول الله صلی الله علیه وآله علی بن أبی طالب ، فقال : اخرج فی أثر القوم فانظر ما یصنعون).

فيمن طلبهم يومئذ عبد الله بن مسعود ، وذلك حين قال الله (الذين قال لهم الناس إنّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) آل عمران / ۱۷۳. (۱)

۳. قال عبد الرزاق قال معمر قال الزهرى فى حديثه عن المسيب : وذكر قصَّه نعيم بن مسعود الأشجعى وسعيه فى الوقعيه بين أبى سفيان وبنى قريضه وما أرسل الله تعالى من الريح على المشركين وإنهزامهم بغير قتال ، ثم قال : فذلك حين يقول (وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله عزيزاً) الأحزاب / ۲۵. (۲)

۴. عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى ، قال : لمَّا انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله حتَّى أتى المدينه ، فغزا خيبر من الحديبيه فأنزل الله عليه (وعدكم الله مغانم كثيره تأخذونها فعجل لكم هذه) إلى (ويهديكم صراطاً مستقيماً) فلمَّا فتحت خيبر جعلها لمن غزا معه الحديبيه ، وبايع تحت الشجره ، ممَّن كان غائباً أو شاهداً ، من أجل أنَّ الله كان وعدهم إيَّاها ، وخمَّس رسول الله صلى الله عليه وآله خيبر ، ثم قسم سائرها مغانم بين من شهدها من المسلمين ، ومن غاب عنها من أهل الحديبيه. (۳) قص

۱- فى تاريخ الطبرى عن ابن اسحق : ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وآله على بن أبى طالب فقال : أخرج فى آثار القوم فانظر ماذا يصنعون وماذا يريدون.

۲- قال السيوطى فى الدر المنثور ج ۵ ص ۱۹۲ فى قوله تعالى (وكفى الله بالمؤمنين القتال) : أخرج ابن أبى حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن ابن مسعود (رض) أنَّه كان يقرأ هذا الحرف وكفى الله المؤمنين القتال بعلى بن أبى طالب. وذكر ذلك أيضاً الطبرسى فى مجمع البيان وقال : وهو المروى عن أبى عبد الله وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ مدينه دمشق فى ترجمه على عليه السلام ج ۲ ص ۴۲۰. أقول : قوله يقرأ أى يفسر وروى الشيخ المفيد فى الإرشاد ص ۵۴ عن جابر بن عبد الله الانصارى وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بعثه مع على عليه السلام لينظر ما يكون منه ومن عمرو قال فما شبهت قتل على عمراً إلّما بما قصَّ الله تعالى من قصه داود عليه السلام وجالوت حيث يقول جلَّ شأنه (فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت). وقال أبو جعفر الاسكافى ت ۲۲۰ ه- فى المعيار والموازنه ص ۹۱ (خرج على عليه السلام إلى عمرو والمسلمون مشفقون قد اقشعرت جلودهم وزاغت أبصارهم وبلغت الحناجر قلوبهم وظن قوم بالله الظنون والنبى صلى الله عليه وآله ليدعو له بالنصر ملح فى ذلك مستغيث بربِّه ففرَّج الله به تلك الكرب وأزال الظنون وثبت اليقين بعلى بن أبى طالب .. وفى ذلك يؤثر عن حذيفه بن اليمان أنَّه قال : لقد أيد الله تبارك وتعالى رسوله والمؤمنين بعلى فى موقفين لو جمع جميع أعمال المؤمنين لما عدل بهما يوم بدر ويوم الخندق ثم قصَّ قصته فيهما).

۳- روى البخارى ومسلم وأحمد وابن عساكر وغيرهم عن أبى هريره ، وسهل بن سعد وسلمه بن الاكوع وبريده بن الحصيب وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس ، وغيرهم والروايات تزيد وتنقص

۵. عبد الرزاق عن معمر عن الزهری قال : أخبرنی کُثَیّر بن العباس بن عبد المطلب عن أبیه العباس قال : شهدت مع رسول الله صلی الله علیه وآله یوم حنین ، قال : فلقد رأیت النبی صلی الله علیه وآله وما معه إلَّا أنا وأبو سفیان بن الحارث بن عبد المطلب ، فلزمنا رسول الله صلی الله علیه وآله فلم نفارقه ، وهو علی بغله شهباء وربما قال معمر : بیضاء أهداها له فروه بن نفاثه الجذامی.

قال : فلمَّا التقی المسلمون والکفَّار ولَّی المسلمون مدبرین (۱) ، وطفق رسول الله صلی الله علیه وآله هم

۱- قال الیعقوبی فی تاریخه ج ۲ ص ۶۲ انهزم المسلمون عن رسول الله صلی الله علیه وآله یوم حنین حتی بقی فی عشره من بنی هاشم وقیل تسعه وهم علی بن أبی طالب والعباس بن عبد المطلب وأبو سفیان بن الحارث ونوفل بن الحارث وربیعه بن الحارث وعتبه ومعتب ابنا أبی لهب والفضل بن العباس وعبد الله بن الزبیر بن عبد المطلب وقیل أیمن بن أم أیمن. وروی ذلک أیضاً البلاذری فی انساب الاشراف ج ۱ ص ۳۶۵ وکذلک رواه ابن عبد البر فی الاستیعاب ص ۸۱۳ ونقل عن ابن إسحاق قول العباس : نصرنا رسول الله فی الحرب سبعه وقد فر من فر عنه واقشعوا وثامننا لاقی الحمام بسیفه بما مسَّه فی الله لا یتوجع قال ابن إسحاق : السبعه علی والعباس والفضل وابو سفیان بن الحارث وابنه جعفر وربیعه بن الحارث واسامه بن زید والثامن ایمن ، قال ابن عبد البر : وجعل غیر ابن اسحق فی موضع أبی سفیان عمر بن الخطاب والصحیح ان أبا سفیان بن الحارث کان یومئذ معه لم یختلف فیه واختلف فی عمر ، أقول : فی کل الروایات اسم علی علیه السلام ثابت. وفی امتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۴ للمقریزی قال أبو الفضل بن العباس : التفت العباس یومئذ وقد اقشع الناس (أی تفرقوا تصدعوا وانکشفوا) عن بکره ابیهم فلم یر علیا فیمن ثبت فقال : شُوهَ وبُیُوهه (أی بعداً له) أوَ فی مثل هذه الحال یرغب ابن أبی طالب بنفسه عن رسول الله صلی الله علیه وآله وهو صاحبه فیما هو صاحبه / قال المقریزی یعنی فی المواطن المشهوره له / فقلت بعض قولک لابن أخیک اما تراه فی الرهج؟ قال : اشعِره لی یا بنی (أی اذکر علامته) قلت : ذو کذا ، ذو کذا ، ذو البرده ، قال : فما تلک البرقه؟ قلت : سیفه یرفل (أی یتبختر) به بین الاقران ، فقال : بَرٌّ ابنُ بَرّ ، فِداه عمٌّ وخال ، قال : فضرب علی یومئذ أربعین مبارزا کلهم

يُرکِض بغلتَه نحو الکفار قال العباس : وأنا آخذ بلجام بغله رسول الله صلی الله علیه وآله ألقفها ، وهو لا یألو ما أسرع نحو المشرکین ، وأبو سفیان بن الحارث آخذ بغرز (۱) رسول الله صلی الله علیه وآله ، فقال : یا عباس ، ناد أصحاب السمره ، قال : وکنت رجلاً صیتاً ، فنادیت بأعلی صوتی : أی أصحاب السمره؟ قال : فوالله لکأن عطفتهم حین سمعوا صوتی عطفه البقر علی أولادها ، یقولون : یا لبیک ، یا لبیک ، یا لبیک.

وأقبل المسلمون ، فاقتتلوهم والکفار.

فنادت الأنصار : یا معشر الأنصار ، ثم قصر الداعون علی بنی الحارث بن الخزرج ، فنادوا : یا بنی الحارث بن الخزرج.

قال : فنظر رسول الله صلی الله علیه وآله وهو علی بغلته کالمتطاول علیها إلی قتالهم.

فقال رسول الله صلی الله علیه وآله : هذا حین حمی الوطیس.

قال ثم أخذ رسول الله صلی الله علیه وآله حصیات فرمی بهن وجوه الکفَّار ، ثم قال : انهزموا وربِّ الکعبه.

قال : فذهبت أنظر فإذا القتال علی هیئته فیما أری.

قال : فوالله ما هو إلَّا أن رماهم رسول الله صلی الله علیه وآله بحصیاته ، فما زلت أری حدَّهم کلیلاً وأمرهم مدبراً حتَّی هزَّمهم الله تعالی ، قال : وکأنِّی أنظر إلی النبی صلی الله علیه وآله یرکض خلفهم علی بغله له.

۳. روایه المدائنی فی کتابه الأحداث

روی ابن أبی الحدید عن علی بن محمد بن أبی سیف المدائنی (ت ۲۲۵ ه-) (۲) فی

۱- الغرز : رکاب للرحل من جلد ، وغرز رجله فی الغرز یغرزها غرزا : وضعها فیه لیرکب وأثبتها. (ابن منظور لسان العرب ماده غرز).

۲- قال الخطیب البغدادی فی تاریخ بغداد ج ۱۲ ص ۵۴ - ۵۵ فی ترجمه المدائنی (کان عالماً بأیام الناس وأخبار العرب وأنسابهم عالماً بالفتوح والمغازی وروایه الشعر ، صدوقاً فی ذلک ، وقال یحیی بن معین ثقه ثقه ثقه. وقال ابن الندیم فی الفهرست ص ۱۱۳ ولد سنه ۱۳۵ ه- وتوفی سنه ۲۲۵ ه- وله ثلاث وتسعون ثم ذکر أسماء کتبه فی أربع صفحات.

كتابه (الأحداث) قال :

[كتب معاويه نسخه واحده إلى عُمَّاله بعد عام الجماعه.

(أن برئت الذمَّه ممَّن روى شيئاً من فضل أب تراب وأهل بيته).

فقالمت الخطباء فى كل كوره وعلى كل منبر يلعنون عليّاً عليه السلام ويبرؤون منه ويقعون فيه وفى أهل بيته.

وكان أشدَّ الناس بلاءً حينئذ أهلُ الكوفه لكثره من بها من شيعه على عليه السلام فاستعمل عليهم زياد بن سميه وضمَّ إليه البصره فكان يتتبع الشيعه وهو بهم عارف ، لأنه كان منهم أيام على عليه السلام فقتلهم تحت كل حجر ومدر ، وأخافهم وقَطَّع الأيدى والأرجل وسَمَّلَ العيون وصلَّبهم على جذوع النخل وطردهم وشرَّدهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم.

وكتب معاويه إلى عُمَّاله فى جميع الآفاق :

(ألَّا يجيزوا لأحد من شيعه على وأهل بيته شهاده).

وكتب إليهم : (أن انظروا من قبلكم من شيعه عثمان ومحبيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فأدنوا مجالسهم وقرِّبوهم وأكرموهم واكتبوا لى بكلِّ ما يروى كلَّ رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته).

ففعلوا ذلك حتَّى أكثروا فى فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه إليهم معاويه من الصِّلات والكِساء والحِباء والقَطائع ، ويفيضه فى العرب مهم والموالى ، فكثر ذلك فى كل مصر ، وتنافسوا فى المنازل والدنيا ، فليس يجىءُ أحد مردود من الناس عاملاً من عمَّال معاويه فيروى فى عثمان فضيله أو منقبه إلَّا كتب اسمه وقرَّبه وشفَّعه فلبثوا بذلك حيناً.

ثم كتب إلى عُمَّاله :

(إنَّ الحديث فى عثمان قد كَثُر وفَشا فى كل مِصر وفى كل وجه وناحيه فإذا جاءكم كتابى هذا فادعوا الناس إلى الروايه فى فضائل الصحابه والخلفاء الأوّلين ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين فى أبى تراب إلَّا وتأتونى بمناقض له فى الصحابه فإنَّ هذا أحبُّ إلىَّ وأقرُّ لعينى وأدحض لِحُجَّه أبى تراب وشيعته وأشدُّ عليهم من مناقب عثمان وفضله).

فقُرئت كتبه على الناس فرُويت أخبار كثيره فى مناقب الصحابه مفتعله لا حقيقه لها.

وجَدَّ النـاس فى روايه مـا يجرى هـذا المجرى حتَّى أشادوا بـذكر ذلك على المنابر وأُلقِىَ إلى معلِّمى الكتاتيب فعلَّموا صبيانهم وغلمـانهم من ذلك الكثير الواسع حتَّى رووه وتعلَّموه كما يتعلمون القرآن ، وحتى علَّموه بناتهم ونساءهم وخـدمهم وحشـمهم ، فلبثوا بذلك ما شاء الله.

ثم كتب إلى عُمَّاله نسخه واحده إلى جميع البلدان :

(انظروا من قامت عليه البيِّنه أنَّه يحبُّ عليّاً وأهل بيته فامحوه من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه).

وشفع ذلك بنسخه أُخرى :

(من اتهمتوه بموالاه هؤلاء القوم فنكِّلوا به واهدموا داره).

فلم يكن البلاء أشـدَّ ولا أكثر منه بالعراق ولا سيَّما بالكوفه ، حتَّى إنَّ الرجل من شـيعه على عليه السـلام ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقى إليه سرَّه ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتَّى يأخذ عليه الأيمان الغليظه لَيَكْتُمَنَّ عليه).

قال ابن ابى الحديد :

فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر.

ومضى على ذلك الفقهاء والقضا والولاه.

وكـان أعظم النـاس فى ذلك بليَّهً القُرّاء المُراؤون ، والمستضـعفون الـذين يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون الأحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويقرِّبوا مجالسهم ويصيبوا به الأموال والضياع والمنازل.

حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيـدى الـديّانين الـذين لا يسـتحلُّون الكـذب والبهتان فقبلوها ورووها وهم يظنون أنَّها حق ولو علموا أنَّها باطله لما رووها ولا تديَّنوا بها. (١) ئف

١- ابن أبى الحديـد ، شـرح نهج البلاغه ج ١١ ص ۴۵ - ۴۶. وتكمله الروايه قـال : فلم يزل الأمر كـذلك حتى مات الحسن بن على عليه السلام فازداد البلاء والفتنه فلم يبق أحد من هذا القبيل إلَّا وهو خائف

قال ابن أبى الحديد : وقد روى أنَّ أبا جعفر محمد بن على الباقر عليه السلام قال لبعض أصحابه : يا فلان ما لقينا من ظلم قريش إيَّانا وتظاهرهم علينا وما لَقِيَ شيعتنا ومحبونا من الناس ...

وكان عُظْمُ ذلك وكُبْرهُ زمنَ معاويه بعد موت الحسن عليه السلام.

فقتلت شيعتنا بكل بلده وقطِّعت الأيدى والأرجل على الظِّنه.

وكان من يُذْكَر بحبِّنا والانقطاع إليه سُجِنَ أو نُهِب مالُه ، أو هُدِمَت دارهُ ، ثمَّ لم يزل البلاء يشتدُّ ويزداد إلى زمان عبيد الله قاتل الحسين عليه السلام.

ثم جاء الحجَّاج فقتلهم كلَّقتله وأخذهم بكلَّ ظنَّه وتهمه ، حتَّى إنَّ الرجل ليقال له زنديق أو كافر أحبُّ إليه من أن يقال له شيعه على.

وحتَّى صار الرجل الذى يذكر بالخير ولعله يكون ورعاً صدوقاً يحدِّث بأحاديث عظيمه عجيبه من تفضيل بعض من سلف من الولاه ولم يخلق الله تعالى شيئاً منها ولا كانت ولا وقعت وهو يحسب أنَّها حقٌّ لكثره من قد رواها ممَّن لم يُعرَف بكذب ولا بقله ورع. (١)

أقول :

ومن الغريب أنَّ ابن أبى الحديد بعد أن يورد ذلك كله يعقِّب عليه بقوله :

(واعلم أنَّ أصل الأكاذيب فى أحاديث الفضائل كان من جهه الشيعه. فإنَّهم وضعوا فى مبدأ الأمر أحاديث مختلفه فى صاحبهم ، حملهم على وضعها عداوه خصومهم ، نحو :

حديث (السطل). وحديث (الرمانه). وحديث (غزوه البئر) التى كان فيها ۴.

۱- ابن أبى الحديد ، شرح نهج البلاغه ج ۱۵ / ۴۳ - ۴۴.

الشاطين وتعرف كما زعموا ب- (ذات العلم). وحديث (غسل سلمان الفارسى وطى الأرض). وحديث (الجمجمه) ، ونحو ذلك.

فلمَّا رأت البكريه ما صنعت الشيعه ، وضعت لصاحبها أحاديث فى مقابله هذه الأحاديث :

نحو (لو كنتُ متخذاً خليلاً) ، فإنَّهم وضعوه فى مقابله حديث الإخاء.

ونحو (سد الأبواب) فإنَّه كان لعلى عليه السلام فنقلته البكريه إلى أبى بكر.

ونحو (ائتونى بدواه وبياض أكتب فيه لأبى بكر كتاباً لا يختلف عليه اثنان). ثم قال : (يأبى الله تعالى والمسلمون إلَّا أبا بكر) ، فإنَّهم وضعوه فى مقابله الحديث المروى عنه فى مرضه : (آئتونى بدواه وبياض أكتب لكم ما لا تضلُّون بعده أبداً) ، فاختلفوا عنده. وقال قوم منهم ، لقد غلبه الوجع ، حسبنا كتاب الله.

ونحو حديث : (أنا راض عنك فهل أنت عنِّى راض!). ونحو ذلك ...

فلمَّا رأت الشيعه ما قد وضعت البكريه أوسعوا فى وضع الأحاديث ، فوضعوا :

حديث (الطوق) ، الحديث الذى زعموا أنَّه جعله فى عنق خالد.

وحديث (اللَّوح) ، الذى زعموا أنَّه كان فى غدائر الحنفيَّه أُمِّ محمد.

وحديث (لا يفعلن خالد ما آمر به).

وحديث (الصحيفه) ، الَّتى علِّقت عام الفتح بالكعبه.

وحديث (الشيخ) ، الَّذى صعد المنبر يوم بويع أبو بكر ، فسبق الناس إلى بيعته.

وأحاديث مكذوبه كثيره تقتضى نفاق قوم من أكابر الصحابه والتابعين الأوَّلين وكفرهم.

فقابلتهم البكريه بمطاعن كثيره فى علىّ عليه السلام وفى ولديه.

ونسبوه تارةً إلى ضعف العقل ، وتارةً إلى ضعف السياسه ، وتارةً إلى حبِّ الدُّنيا والحرص عليها.

ولقد كان الفريقان فى غنيه عمَّا اكتسباه واجترحاه.

ولقد كان فى فضائل على عليه السلام الثابته الصحيحه ، وفضائل أبى بكر المحقَّقه المعلومه ما يغنى عن تكلُّف العصبيه لهما ، فإنَّ العصبيه لهما أخرجت الفريقين من ذكر الفضائل

إلى ذكر الرذائل ، ومن تعديد المحاسن إلى تعديد المساوى والمقابح. ونسأل الله تعالى أن يعصمنا من الميل إلى الهوى وحبِّ العصبيَّه ، وأن يجرينا على ما عوَّدنا من حبِّ الحقِّ أين وجد وحيث كان ، سخط ذلك من سخط ، ورضى به من رضى بمنَّه ولطفه. (۱)

أقول :

ليس من شك أنَّ قول ابن أبى الحديد هذا مجانب للصواب ، إذ أنَّ البادئ بوضع الحديث وتشجيع الناس عليه هو معاويه كما مرَّت الأخبار التى رويناها عن ابن أبى الحديد نفسه. وذلك لما انتشر عند أهل الشام فى السنوات العشر من صلح الحسن عليه السلام من حديث الغدير ، وحديث الثقلين ، والمباهله ، والدار ، والكساء ، والمنزله ، والمؤآخاه ، وخيبر ، وأُحد ، وحديث بريده بن الحصيب لمَّا جاء برساله خالد بن الوليد من اليمن ، يقع فيها فى على عليه السلام ، وغيرها وأيضا ما ورد فى حقِّه من القرآن.

قال ابن أبى الحديد : قد روى ابن عرفه المعروف بابنِ (نفطويه) (۲) ، وهو من أكابر المحدِّثين وأعلامهم فى تاريخه ، قال : إنَّ أكثر الأحاديث الموضوعه فى فضائل الصحابه أُفتعلت فى أيّام بنى أُميه ، تقرُّباً إليهم بما يظُنُّون أنَّهم يرغمون به أُنوف بنى هاشم. (۳)

وقال أبو جعفر الإسكافى (ت ۲۲۰ ه-) (۴) :

إنَّ معاويه وضع قوماً من الصحابه وقوماً من التابعين على روايه أخبار قبيحه فى علىّ عليه السلام تقتضى الطعن فيه والبراءه منه وجعل لهم على ذلك جُعَلًا يُرغب فى مثله فاختلقوا ما أرضاه ، منهم أبو هريره وعمرو بن العاص والمغيره بن شعبه ومن التابعين عروه بن الزبير. (۵) من

۱- ابن أبى الحديد ، شرح نهج البلاغه ج ۱۱ ص ۴۹۵۰.

۲- قال الذهبى فى سير أعلام النبلاء ج ۵ ص ۷۵ : هو الإمام الحافظ النحوى العلامه الإخبارى إبراهيم بن محمد بن عرفه بن سليمان العتكى الأزدى الواسطى ولد سنه ۲۴۴ ه- وتوفى سنه ۳۲۳ ه- صاحب التصانيف وكان ذا سنَّه ودين من تصانيفه (تاريخ الخلفاء).

۳- ابن أبى الحديد ، شرح نهج البلاغه ، ج ۱۱ ص ۴۴.

۴- قال الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد ج ۵ ص ۴۱۶ : محمد بن عبد الله أبو جعفر الإسكافى أحد المتكلمين من معتزله البغداديين له تصانيف وكان الحسين بن يزيد الكرابيسى صاحب الشافعى يتكلّم معه ويناظره.

۵- ومرَّه الهمدانى والأسود بن يزيد ومسروق بن الأجدع وأبو وائل شقيق بن سلمه وأبو عبد الرحمن

نموذجان من حديث عروه فی ذم علیّ علیه السلام :

روی الزهری أنَّ عروه بن الزبیر حدَّثه قال : حدثتنی عائشه قالت : کنت عند رسول الله صلی الله علیه وآله إذ أقبل العباسو علی فقال : یا عائشه إنَّ هذین یموتان علی غیر ملَّتی أو قال دینی.

وروی عبد الرزاق عن معمَّر قال : کان عند الزهری حدیثان عن عروه عن عائشه فی علی علیه السلام فسألته عنهما یوماً ، فقال : ما تصنع بهما وبحدیثهما الله أعلم بهما إنِّی لأتهمهما فی بنی هاشم.

قال ابن أبی الحدید : فأمَّا الحدیث الأوّل فقد ذکرناه.

وأمَّا الحدیث الثانی فهو : أنَّ عروه زعم أنَّ عائشه حدَّثته ، قالت : کنت عند النبی صلی الله علیه وآله إذ أقبل العباس وعلی ، فقال صلی الله علیه وآله : یا عائشه إن سَرَّکِ أن تنظری إلی رجلین من أهل النار فانظری إلی هذین قد طلعا ، فنظرتُ فإذا العباس وعلی بن أبی طالب. نموذج من حدیث عمرو بن العاص فی علی علیه السلام :

وأمَّا عمرو بن العاص فروی عنه الحدیث الذی أخرجه البخاری ومسلم فی صحیحیهما مسنداً متصلاً بعمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله یقول : (إنَّ آل أبی طالب لیسوا لی بأولیاء إنَّما ولیی الله وصالح المؤمنین). (۱)

۱- احمد بن حنبل ، مسند احمد ج ۴ ص ۲۰۳ ، مسلم بن الحجاج ، صحیح مسلم ج ۱ ص ۱۹۷ والسند مسلم هو حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبه عن إسماعیل بن أبی خالد عن قیس عن عمرو بن العاص ، وفی صحیح البخاری ج ۵ ص ۲۲۳۳ ، حدثنا عمرو بن عباس حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبه عن إسماعیل بن أبی خالد عن قیس بن أبی حازم ان عمرو بن العاص قال سمعت النبی صلی الله علیه وسلم جهارا غیر سر یقول إن آل أبی قال عمر وفی کتاب محمد بن جعفر بیاض لیسوا بأولیائی إنما ولیی الله وصالح المؤمنین. زاد عنبسه بن عبد الواحد عن بیان عن قیس عن عمرو بن العاص قال سمعت النبی صلی الله علیه وسلم ولکن لهم رحم أبلها ببلاها یعنی أصلها بصلتها. قال أبو عبد الله ببلاها کذا وقع وببلاها أجود وأصح وببلاها لا اعرف له وجها. قال ابن حجر فی فتح الباری ج ۱۰ ص ۴۲۳ : قال أبو بکر بن العربی فی سراج المریدین : کان فی أصل حدیث عمرو بن العاص أنَّ آل أبی طالب فغیِّر إلی أبی فلان کذا جزم به .... وقد استشکل بعض الناس صحه هذا الحدیث لما نسب إلی بعض رواته من النصب وهو الإنحراف عن

نموذج من حديث أبی هريره فی ذم علیّ عليه السلام :

وأمَّا أبو هريره فروى عنه الحديث الذی معناه أنَّ عليّاً عليه السلام خطب ابنه أبی جهل فی حياه رسول الله صلی الله عليه وآله ، فأسخطه ، فخطب علی المنبر وقال : لاها الله لا تجتمع ابنه ولی الله وابنه عدو الله أبی جهل ، إنَّ فاطمه بضعه منی يؤذينی ما يؤذيها فإنْ كان علی يريد ابنه أبی جهل فليفارق ابنتی وليفعل ما يريد أو كلاماً هذا معناه. (۱)

قال ابن أبی الحديد : هذا الحديث مخرَّج فی صحيحی مسلم والبخاری عن المسور بن مخرمه الزهری. (۲)

۴. ما رواه سليم بن قيس فی كتابه

قال سليم بن قيس :

إنَّ معاويه مرَّ بحلقه من قريش ، فلمَّا رأوه قاموا إليه غير عبد الله بن عباس فقال له : يا ابن عباس ما منعك من القيام كما قام أصحابك إلَّا لموجده علیَّ بقتالی إيَّاكم

۱- ابن أبی الحديد : شرح نهج البلاغه ج ۴ ص ۶۳ - ۶۴.

۲- البخاری ، صحيح البخاری ج ۴ ص ۱۳۶۴ ، مسلم بن الحجاج الثقفی ، صحيحی مسلم ج ۴ ص ۱۹۰۳.

يوم صفين ، يا ابن عباس إنَّ ابن عمِّى عثمان قُتل مظلوماً.

قال ابن عباس : فعمر بن الخطَّاب قد قتل مظلوماً فَسَلِّم الأمر إلى ولده ، وهذا أبنه؟!.

قال : أنَّ عمر قتله مشرك.

قال ابن عباس : فمن قتل عثمان؟

قال : قتله المسلمون!

قال : فذلك أدحض لحُجَّتك ، إنْ كان المسلمون قتلوه وخذلوه فليس إلَّا بحث.

قال : فإنَّا قد كتبنا إلى الآفاق ننهى عن ذكر مناقب علىَّ وأهل بيته ، فكُفّ لسانك يا ابن عباس واربَع على نفسك.

قال : أفتنهانا عن قراءه القرآن؟ قال : لا.

قال : أفتنهانا عن تأويله؟ قال : نعم.

قال : فنقرأه ولا نسأل عمَّا عنى الله به؟ قال : نعم.

قال : فأيهما أوجب علينا قراءته أو العمل به؟ قال : العمل به.

قال : فكيف نعمل به حتَّى نعلم ما عنى الله بما أنزل علينا؟

قال سل عن ذلك من يتأوَّله على غير ما تتأوَّله أنت وأهل بيتك.

قال : إنَّما أنزل القرآن على أهل بيتى فأسأل عنه آل أبى سفيان وآل أبى معيط؟! ...

قال : فارقؤوا القرآن ولا تروا شيئا ممَّا أنزل الله فيكم وممَّا قال رسول الله فيكم واروا ما سوى ذلك!

قال ابن عباس : قال الله فى قرآنه : (يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢)) التوبه / ٣٢.

قال معاويه : يا ابن عباس اكفنى نفسك وكُفَّ عنّى لسانك ، وإنْ كنت لابدَّ فاعلاً فليكن ذلك سرَّاً ولا يسمعه أحدٌ منك علانيه (١)!

أقول : إنَّ هذه المحاوره قد جرت فى المدينه سنه (٥٥ هج-) بعد رجوع معاويه من ۴.

۱- سلیم بن قیس الهلالی ، کتاب سلیم ج ۲ ص ۷۸۳ - ۷۸۴.

الحج الذى أقامه لتلك السنه؟

وقد جرت قبل ذلك فى مكه محاوره أخرى بينه وبين سعد بن أبى وقاص رواها النسائى (ت ۳۰۳ ه-) صاحب السنن قال :

أخبرنا محمد بن المثنى قال : أخبرنا أبو بكر الحنفى قال : حدثنا بكر بن مسمار قال : سمعت عامربن سعد يقول :

قال معاويه لسعد بن أبى وقاص : ما يمنعك أنْ تسب ابن أبى طالب؟

قال : لا أسبُّه ما ذكرت ثلاثاً قالهن رسول الله صلى الله عليه وآله لأن يكون لى واحده منهنَّ أحبُّ إلىَّ من حمر النعم.

ما أسبُّه : ما ذكرتُ حين نزلت (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً وابنيه وفاطمه فأدخلهم تحت ثوبه ثم قال : رب هؤلاء أهل بيتى وأهلى.

ولا أسبُّه : ما ذكرت حين خلَّفه فى غزوه غزاها قال على : خلفتنى مع الصبيان والنساء؟ قال : أولا ترضى أنْ تكون منى بمنزله هارون من موسى إلَّا أنَّه لا نبوه بعدى.

وما أسبُّه : ما ذكرت يوم خيبر حين قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لأعطينَّ الرايه رجلاً يحب الله ورسوله ، ويفتح الله بيده ، فتطاولنا ، فقال : أى على؟ فقالوا : هو أرمد ، قال : ادعوه ، فبصق فى عينيه ثم أعطاه الرايه ، ففتح الله عليه.

فوالله ما ذكره معاويه بحرف حتَّى خرج من المدينه. (۱)

أقول : وقد كانت هذه المحاوره قبل صدور قرار معاويه إلى ولاته بسبب على على المنابر ، وكان هدفه من هذا الحوار حبس نبض سعد ولمَّا عرف موقفه دس له السم كما ..

۱- النسائى ، خصائص الامام على عليه السلام بن أبى طالب الحديث رقم ۵۱ تحقيق أبى إسحاق الجوينى الأثرى ورواه أيضاً مسلم فى صحيحه والترمذى فى سننه والحديث صحيح الاسناد. وفى مروج الذهب ج ۳ ص ۱۴ قال : لمَّا حجَّ معاويه طاف بالبيت ومعه سعد فلمَّا فرغ انصرف معاويه إلى دار الندوه فأجلسه معه على سريره ووقع معاويه فى على وشرع فى سبَّه فزحف سعد ثم قال : أجلستنى معك على سريرك ثم شرعت فى سب على والله لأن يكون فى خصله واحده من خصال على ...

دس السم للحسن علیه السلام.

قال أبو الفرج الاصفهانی (ت ۳۵۶ ه-) : حدثنی أحمد بن عبید الله قال حدثنی عیسی بن مهران قال حدثنا یحیی بن أبی بکر قال حدثنا شعبه عن أبی بکر بن حفص قال : توفی الحسن بن علی وسعد بن أبی وقاص فی أیام بعد ما مضی من إماره معاویه عشر سنین.

وقال أبو الفرج : کانوا یرون أنَّه سقاهما سُمّاً. (۱)).

ص: ۳۷۰

۱- أبو الفرج الاصفهانی ، مقاتل الطالبین ، ص ۷۳. البخاری : التاریخ الصغیر ج ۱ ص ۱۰۰ (بسنده عن أحمد بن سلیمان قال حدثنی یحیی بن أبی بکیر عن شعبه عن أبی بکر بن حفص قال ..).

الباب الثالث / الفص الثانى

انشقاق العباسيين عن العلويين

العباسيون وأطروحتهم الفكريه والسياسيه

العباسيون هم ذريه عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم. وعبد الله بن عباس وإخوانه عبيد الله بن العباس وقثم وغيرهم كانوا منظوين تحت قياده على عليه السلام وكان جدهم عبد الله بن عباس واخوانه قد رباهم واعتمد عليهم فى حكمه حيث ولى عبد الله البصره وعبيد الله اليمن وقثم مكه.

وكان عميد اسره العباس مخلصا لعلى عليه السلام وقد نهض لنشر العلم خاصه بعد شهاده الحسين عليه السلام ووقف فى وجه حركه ابن الزبير التى استهدفت استرجاع المدرسه الفكريه التى اسستها قريش فى حكمها وبخاصه تحريم المتعتين. وكان ابن عباس معظما للحسن والحسين تعظيما خاصا لما يعرف من فضلهما.

وقد روى ان مدرك بن زياد قال لابن عباس وقد امسك للحسن والحسين بالركاب وسوى عليهما ثيابهما (انت اسن منهما تمسك لهما بالركاب؟ فقال يا لكع وما تدرى من هذان؟ هذان ابنا رسول الله اوليس مما انعم الله على بن ان امسك لهما واسوى عليهما!.

كان وجه وُلد عبد الله بن عباس هو على بن عبد الله بن عباس.

ثم وَلَدَ على بن عبد الله ، محمدا بن على بن عبد الله وقد عرف بالعباده كابيه وجده ، وكان بينه وبين أبيه اربع عشر سنه واشهر ، فلما شابا خضب على بالسواد وخضب محمد بن على بالحنا فلم يكن يفرق بينهما الا بخضابهما لتشابهما وقرب سن بعضهما من بعض.

وكان على بن عبد الله اثيرا عند عبد الملك حتى طلق عبد الملك أم ابيها بنت عبد الله بن جعفر بن أبى طالب فتزوجها على فتغير له وثقل عليه ، فلما ولى ولده الوليد اقصاه وتحبنى عليه حتى ضربه وسيَّره. توفى سنه ١١٧ هجريه وله ثمان وسبعون أيام هشام بن عبد الملك.

ولد على بن عبد الله بن عباس

وهم تسعه : محمد بن على ، وداود بن على ، وعيسى بن على ، وسليمان بن على ، وصالح بن على ، وإسماعيل بن على ، وعبد الصمد بن على ، ويعقوب بن على ، وعبد الله بن على الاصغر.

فاما محمد بن على فقد مات سنه ١٢٥ هجريه وكان عمره سبعون سنه. وهو مؤسس الدعوه العباسيه ، وقد اختار مدينه خراسان لتكون مركزا لنشاط دعاته كما سيأتى.

واما داود بن على : فكان لِسِناً خطيبا ولى مكه والمدينه لابى العباس السفاح وكان المتكلم يوم استخلف ابو العباس.

واما عيسى بن على فان أبا العباس ولاه فارس ، ونهر عيسى ينسب إليه.

واما سليمان بن على فقد ولى البصره وكور دجله والاهواز والبحرين وعمان للمنصور بعد أبى العباس.

واما صالح بن على فهو المتوجه إلى مصر لملاحقه مروان بن محمد فقتل مروان وفتح مصر.

واما عبد الله بن على الاصغر فقد ولاه ابو العباس محاربه مروان وضم إليه وجوه قواد خراسان فلقى مروان بالزاب نحو الموصل ومروان فى مائه ألف فقاتله وهزمه.

واما عبد الصمد بن على فكان مع عبد الله بن على بالشام. وولى للمنصور وغيره وتوفى ببغداد سنه ١٨٥ هجريه.

ولد محمد بن على بن عبد الله بن عباس

وهم : إبراهيم الامام وامه جان أم ولد ، وعبد الله أبو العباس السفاح وامه ريطه الحارثيه ، وعبد الله أبا جعفر المنصور وامه سلامه البربريه ، وهؤلاء الثلاثه هم الذين اعتمدهم ابوهم فامسكوا بقياده الدعوه والدوله العباسيه ، وموسى لام ولد ، ويحيى امه أم الحكم بنت عبد الله بن الحارث من ولد نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وهوبيَّه ، والعباس لام ولد.

اما إبراهيم الامام فقد سجنه مروان لما وصلته معلومات عن نشاطه ثم مات فى السجن بعد ان وضع راسه فى جراب نوره. وكان قد أوصى إلى اخيه ابى العباس السفاح.

اما ابو العباس السفاح فقد بويع فى الكوفه لاثنتى عشره ليله خلت من ربيع الآخر سنه ١٣٢ هجريه.

واما أبو جعفر المنصور فقد وجهه أبوه إلى البصره ليزورها ويدعو الى (الرضا من آل محمد) وقد تولى الخلافه بعد اخيه سنه ١٣٦ هجريه.

تغير ولاء العباسيين وتبدل أطروحتهم الفكريه

تغير موقف العباسيين بشكل واضح منذ ان أوصى ابو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفيه ت سنه ٩٨ هجريه بقياده التنظيم إلى محمد بن على بن عبد الله بن عباس. (١)

١- ذكر الباحثون : ان خمس مجموعات ادعت الوصيه : المجموعه الأولى ادعت انه أوصى إلى اخيه على بن محمد بن الحنفيه ، المجموعه الثانيه ادعت انه أوصى إلى محمد بن على بن عبد الله بن العباس ، المجموعه الثالثه ادعت انه أوصى إلى بيان بن سمعان التميمى الكوفى. المجموعه الرابعه ادعت انه أوصى إلى عبد الله بن عمرو بن حرب ، المجموعه الخامسه ادعت انه أوصى إلى عبد بن معاويه بن عبد الله بن جعفر. انظر فاروق عمر بحوث فى التاريخ العباسى ص ٥٤ - ٥٦. غير انى أقول : كالبلاذرى واليعقوبى والطبرى وابن حبيب فى أسماء المغتالين وابن سعد فى الطبقات ابن عبد ربه وغيرهم يرون ان الوصيه كانت لمحمد بن على.

وفی مرحله لاـحقه بـدلوا الأـطروحه الفکریه الـتی شـید علیهـا ابو هـاشم تنظیمه السیاسـی من تبنی إمـامه علی ووراثته للنـبی إلی أطروحه أخری مفادها ان الاحق بالإمامه بعد النبی صلی الله علیه وآله هو العباس ولیس علیا علیه السلام.

وقـد أشار محمـد بن عبـد الله بن الحسن فی رسالته إلی أبی جعفر المنصور إلی هذه الحقیقه قائلا : (فان الحق حقنا وإنما ادعیتم هذا الأمر بنا وخرجتم له بشیعتنا وحظیتم بفضلنا وان ابانا علیا کان الوصی وکان الامام فکیف ورثتم ولایته وولده إحیاء؟ ،

وکتب المنصور یفنِّد هـذه الـدعوی قائلا : واما قولک انکم بنو رسول الله فان الله تعالی یقولفی کتابه (ما کان محمّد أبا أحد من رجالکم) الأحزاب / ۴۰ ولکنکم بنو ابنته وانهـا لقرابه قریبه ولکنها لا تحوز المیراث ولا ترث الولایه ولا تجوز لها الإمامه فکیف تورث بها ... (۱)

جـدَّ محمـد بن علی فی أمره وأعـاد بنـاء التنظیم وشـهدت بـدایه القرن الثانی الهجری وبخاصه أیام الخلیفه عمر بن عبـد العزیز / حیث غَّرَ سیاسه الحکم الاعلامیه فیما یخص لعن علی علیه السـلام / نشاطا ملحوظا ، وکرَّس جهده علی منطقه خراسان بوصـفها منطقه یحن أهلها إلی بلد ابائهم / الکوفه / منذ ان سیَّرهم زیاد ، وأَمر الدعاه ان یحافظوا علی الشـعار العام الدعوه إلی الرضا من آل محمد دون ان یسموا أحدا.

روی المـدائنی ان محمـد بن علی بعث رجلا إلی خراسان فامره ان یـدعو الی (الرضا من آل محمـد) ولا یسـمی أحدا ، ومثَّل له مثالا یعمل به ، فأجابه ناس فلما صاروا سبعین جعل منهم اثنی عشر نقیبا. (۲)

قال محمد بن علی یوصی دعاته :

لا أری بلدا الا واهله یمیلون عنا إلی غیرنا.

اما أهل الکوفه فمیلهم إلی ولد علی بن أبی طالب ،

واما أهل البصره فعثمانیه.

واما أهل الشام فسفیانیه مروانیه. ف.

۱- وهذا هو منطق الراوندیه من أهل خراسان وکانوا یرون ان بیعه علی جائزه باجازه العباس لها.
۲- البلاذری ، انساب الاشراف.

واما أهل الجزيره فخوارج.

واما أهل المدينه فقد غلب عليهم حب أبى بكر وعمر ومنهم من يميل إلى الطالبيين ، ولكن أهل خراسان قوم فيهم الكثره والقوه والجلَد وفراغ القلوب من الاهواء فبعث إلى خراسان. (١)

وفى كلام له أيضا فى حضور الدعاه لحلنزاع بينهم قال :

ان أهل الشام أعوان الظالمين ، وآفه هذا الدين ، وقد ابتعثوا بنصره بنى أميه ، وأغرى أكثر أهل العراق بمشايعه بنى أبى طالب ،

وقد خصنا الله بأهل خراسان ، فهم أنصارنا وأعواننا وذخائرنا ، وقد حلت عليهم من الله رحمه قد غشيتهم ، ويوشك أن تتبعهم ريح الحياه فتعز ذليلهم ، وتقوى ضعيفهم ، وتقتل من قاتلهم حتى يعز دين الله ويظهر الحق وأهله ، يقول الله عز وجل : (أنزل من السماء ماء فسالت أوديه بقدرها) فكأنكم بالاوديه قد سالت برجل خراسان أشد فى طاعتنا من زبر الحديد ، أسماؤهم الكنى ، وأنسابهم القرى ، يقدمهم النصر ، ويحوطهم العز ، فاله عن غير أهل خراسان ، فإنه ليس لكم بغيرها دعوه ولا من غير أهلها مجيب ... (٢)

وكشفت كلمات السفاح والمنصور والخلفاء من ذريته انهم كانوا يعتقدون ان المراد ب (آل محمد) هم ذريه العباس عم النبى صلى الله عليه وآله.

روى الطبرى عن على بن محمد أن جبله بن فروخ وأبا السرى وغيرهما قالا أن أبا العباس لما صعد المنبر حين بويع له بالخلافه قام فى أعلاه وصعد داود بن على فقام دونه فتكلم أبو العباس فقال :

(الحمد لله الذى اصطفى الإسلام لنفسه تكرمه وشرفه وعظمه واختاره لنا وأيده بنا وجعلنا أهله وكهفه وحصنه والقوام به والذابين عنه والناصرين له وألزمنا كلمه التقوى وجعلنا أحق بها وأهلها وخصنا برحم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابته وأنشأنا من آبائه وأنبتنا من شجرته واشتقنا من نبعته. ۶.

١- البلاذرى ، انساب الاشراف.

٢- اخبار الدوله العباسيه لمؤلف مجهول ص ٢٠۶.

جعله من أنفسنا عزيزا عليه ما عنتنا حريصا علينا بالمؤمنين رؤفا رحيما ووضعنا من الإسلام وأهله بالموضع الرفيع وأنزل بذلك على أهل الإسلام كتابا يتلى عليهم فقال عز من قائل فيما أنزل من محكم القرآن (إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) وقال : (قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا الموده فى القربى) وقال : (وأنذر عشيرتك الاقربين) وقال : (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى) وقال : فأعلمهم جل ثناؤه فضلنا وأوجب عليهم حقنا ومودتنا وأجزل من الفيء والغنيمهنصيبا تكرمه لنا وفضلا علينا والله ذو الفضل العظيم.

وزعمت السبائيه (١) الضُّلّال أن غيرنا أحق بالرئاسه والسياسه والخلافه منا فشاهت وجوههم ، بمَ ولمَ أيها الناس وبنا هدى الله الناس بعد ضلالتهم؟ وبصرهم بعد جهالتهم وأنقذهم بعد هلكتهم وأظهر بنا الحق وأدحض بنا الباطل وأصلح بنا منهم ما كان فاسدا ورفع بنا الخسيسه وتم بنا النقيصه وجمع الفرقه حتى عاد الناس بعد العداوه أهل تعاطف وبر ومواساه فى دينهم ودنياهم وإخوانا على سرر متقابلين فى آخرتهم فتح الله ذلك منه ومنحه لمحمد صلى الله عليه وسلم.

فلما قبضه الله إليه قام بذلك الأمر من بعده أصحابه وأمرهم شورى بينهم فحووا مواريث الامم فعدلوا فيها ووضعوها مواضعها وأعطوها أهلها وخرجوا خماصا منها.

ثم وثب بنو حرب ومروان فابتزوها وتداولوها بينهم فجاروا فيها واستأثروا بها وظلموا أهلها فأملى الله لهم حينا حتى آسفوه فلما آسفوه انتقم منهم بأيدينا ورد علينا حقنا وتدارك بنا أمتنا وولى نصرنا والقيام بأمرنا ليمنَّ بنا على الذين استضعفوا فى الأرض وختم بنا كما افتتح بنا.

وإنى لأرجو ان لا يأتيكم الجور من حيث أتاكم الخير ولا الفساد من حيث ه.

١- أقول : يريد بالسبائيه : اليمانيه ، وليس اتباع عبد الله بن سبأ المذكور فى روايه سيف بن عمر. وانا ارى ان هذا الموضوع لم يتناوله أبو العباس فى خطبته التى افتتح بها حكمه إذ انَّ لحن الخطاب هو احتواء أهل الكوفه بذكر أهل البيت عليه السلام وليس من الحكمه ان يتحدّاهم بشكل سافر ، وإنما اضيف إليها ذلك بعد ان تحدد الموقف من الشيعه.

جاءكم الصلاح وما توفيقنا أهل البيت إلا بالله.

يا أهل الكوفه أنتم محل محبتنا ومنزل مودتنا أنتم الذين لم تتغيروا عن ذلك ولم يثنكم عن ذلك تحامل أهل الجور عليكم حتى أدركتم زماننا وأتاكم الله بدولتنا فأنتم أسعد الناس بنا وأكرمهم علينا وقد زدتكم فى أعطياتكم مائه درهم فاستعدوا.

فأنا السفاح المبيح والثائر المبير.

وكان موعوكا فاشتد به الوعك فجلس على المنبر.

وصعد داود بن على فقام دونه على مراقى المنبر فقال :

الحمد لله شكرا شكرا الذى أهلك عدونا وأصار إلينا ميراثنا من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

أيها الناس الآن أقشعت حنادس الدنيا وانكشف غطاؤها وأشرقت أرضها وسماؤها وطلعت الشمس من مطلعها وبزغ القمر من مبزغه وأخذ القوس باريها وعاد السهم إلى منزعه ورجع الحق ونصابه فى أهل بيت نبيكم أهل الرأفه والرحمه بكم والعطف عليكم.

أيها الناس إنا والله ما خرجنا فى طلب هذا الأمر لنكثرلجيناً ولا عقياناً ولا نحفر نهراً ولا نبنى قصراً وإنما أخرجنا الآنفه من ابتزازهم حقنا والغضب لبنى عمنا وما كَرَثَنا من أموركم وبهظنا من شؤونكم ، ولقد كانت أموركم ترمضنا ونحن على فرشنا ويشتد علينا سوء سيره بنى أميه فيكم وخرقهم بكم واستذلالهم لكم واستئثارهم وبفيئكم وصدقاتكم ومغانمكم عليكم.

لكم ذمه الله تبارك وتعالى وذمه رسوله صلى الله عليه وآله وذمه العباس رحمه الله أن نحكم فيكم بما أنزل الله ونعمل فيكم بكتاب الله ونسير فى العامه منكم والخاصه بسيره رسول الله صلى الله عليه وسلم.

تباً تباً لبنى حرب بن أميه وبنى مروان آثروا فى مدتهم وعصرهم العاجله على الآجله والدار الفانيه على الدار الباقيه فركبوا الآثام وظلموا الانام وانتهكوا المحارم وغشوا الجرائم وجاروا فى سيرتهم فى العباد وسنتهم فى البلاد التى بها استلذوا تسربل الاوزار وتجلبب الآصار ومرحوا فى أعنه المعاصى وركضوا فى ميادين الغى جهلا

باستدراج الله وأمناً لمكر الله فأتاهم الله بياتا وهم نائمون فأصبحوا أحاديث ، ومزقوا كل ممزق فبعدا للقوم الظالمين ، وأدالنا الله من مروان وقد غرَّه بالله الغرور ، ومحق ضلاله وجعل دائره السوء به وأحيا وشرفنا وعزنا ورد إلينا حقنا وإرثنا.

ثم قال : يا أهل الكوفه إنا والله ما زلنا مظلومين مقهورين على حقنا ، حتى أتاح الله لنا شيعتنا أهل خراسان فأحيا بهم حقنا ، وأفلج بهم حجتنا ، وأظهر بهم دولتنا ، وأراكم الله ما كنت به تنتظرون وإليه تشوفون ، فأظهر فيكم الخليفه من هاشم ، وبيض به وجوهكم ، وأدالكم على أهل الشام ، ونقل إليكم السلطان وعز الإسلام ومن عليكم بإمام منحه العداله وأعطاه حسن الاياله فخذوا ما آتاكم الله بشكر والزموا طاعتنا ولا تخدعوا عن أنفسكم فان الأمر أمركم فان لكل أهل بيت مصرا وإنكم مصرنا.

ألا وإنه ما صعد منبركم هذا خليفه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أمير المؤمنين على بن أبى طالب وأمير المؤمنين عبد الله بن محمد وأشار بيده إلى أبى العباس فاعلموا أن هذا الأمر فينا ليس بخارج منا حق نسلمه إلى عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين على ما أبلانا وأولانا. (١)

محمد بن عبد الله بن الحسن رحمه الله :

لم تكن الساحه خاليه لمحمد بن على وإخوته وولده وابناء عمومته إذ كان أمامهم بيت عبد الله بن الحسن وولداه محمد وإبراهيم وإخوته. وبيت الامام الصادق عليه السلام. ولكل شيعته وانصاره.

فمحمد بن عبد الله بن الحسن صاحب حركه سياسيه واسعه النطاق هى امتداد لحركه زيد بن على الذى استشهد فى صفر سنه ١٢٢ هجريه وحركه ولده يحيى واستشهاده سنه ١٢٥ هجريه كما يفهم ذلك من توريثهما نسخه الصحيفه السجاديه (٢).

١- الطبرى ، تاريخ الطبرى ج ۶ ص ٨٠. البلاذرى ، انساب الاشراف ص ١۴٢.

٢- أقول : جاء فى مقدمه الصحيفه السجاديه عن عمير بن متوكل الثقفى البلخى ، عن أبيه متوكل بن هارون قال : لقيت يحيى بن زيد بن على عليه السلام وهو متوجه إلى خراسان ، فسلمت عليه فقال لى : من أين أقبلت؟ قلت : من الحج. فسألنى عن أهله وبنى عمه بالمدينه ، وأحفى السؤال عن جعفر بن محمد عليه السلام ، فأخبرته بخبره وخبرهم ، وحزنهم على أبيه زيد بن على عليه

وكانت القياده السياسيه البارزه للهاشميين فى المجتمع بيد الحسنيين ، روى أبو الفرج الاصفهانى ان اجتماع بنى هاشم فى الابواء (۱) انتهى ببيعه من حضر لمحمد بن عبد الله بن الحسن وكان ممن بايع آنذاك ابو العباس وابو جعفر المنصور وصالح بن على عمهم (۲).

ولم يسلم بنو العباس بعد اسقاطهم بنى أميه الحكم إلى الحسنيين وفاء ببيعتهم لهم بل احتكروا الأمر لانفسهم واختفى محمد بن عبد الله بن الحسن حين بويع لابى العباس السفاح واستمر على خفائه حى اعلن عن نفسه سنه ۱۴۴ فى عهد المنصور ، بقى يتحرك سرا ويعد العده للثوره على العباسيين حيث يرى انهم خانوه وغدروا به.

وفشلت حركه الحسنيين حين قتل محمد فى المدينه من قبل قائد الجيش العباسى وحين قتل إبراهيم القادم من البصره مع جيشه فى سهم طائش وانتهت اكبر عقبه كؤود وخصم يتمتع بشرعيه اكبر. ٠.

۱- انتهى الشيخ الكورانى فى كتابه جوار التاريخ ۵ / ۲۷۲ إلى ان هذا الاجتماع كان سنه ۱۲۶ ه-.

۲- أبو الفرج الاصفهانى ، مقاتل الطالبيين / ۱۴۰.

الباب الثالث / الفصل الثالث

سياسه الاعلام العباسى

يمكننا ان نتعرف على بنود السياسه الاعلاميه لبنى العباس من بعد فشل ثوره الحنسين من خلال عده وثائق ونصوص شعريه او محاورات وهى كما يلى :

اولا رساله المنصور الجوابيه إلى محمد ذى النفس الزكيه قتل سنه ١۴۴ :

ثانيا : خطبه المنصور فى الكوفه سنه ١۴۴ هجريه

ثالثا : حوار المنصور مع مالك بن انس :

رابعا : شعر مروان بن أبى حفصه

خامسا : منصور النمرى :

سادسا : أبان بن عبد الحميد اللاحقى.

سابعا : شعر ابن المعتز ٢۴٧ – ٢٩۶ هجريه :

اولا : رساله المنصور الجوابيه إلى محمد

ذى النفس الزكيه قتل سنه ١۴۴

جاء فيها :

١. اما بعد ، فقد بلغنى كلامك ، وقرأت كتابك ، فإذا جلُّ فخرك بقرابه النساء ، لتضل به الجفاه والغوغاء ، ولم يجعل الله النساء كالعموميه والآباء ، ولا كالعصبه

والأولياء ، لان الله جعل العم أبا ، ... واما قولك : انكم بنو رسول الله صلى الله عليه وآله ، فإن الله تعالى يقول فى كتابه : (ما كان محمد أبا احد من رجالكم) سوره الاحزاب / ۴۰ ، ولكنكم بنو ابنته ، وانها لقرابه قريبه ، ولكنها لا تحوز الميراث ، ولا ترث الولايه ، ولا تجوز لها الإمامه ، فكيف تورث بها!.

۲. ولقد طلبها ابوك بكل وجه فأخرجها نهاراً ، ومرَّضها سرّاً ، ودفنها ليلا ، فأبى الناس إلَّا الشيخين وتفضيلهما ، ولقد جاءت السنه التى لا اختلاف فيها بين المسلمين ان الجد أبا الام والخال والخاله لا يرثون.

واما ما فخرت به من على وسابقته ،

فقد حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاه فأمر غيره بالصلاه ،

ثمَّ أخذ الناس رجلا بعد رجل فلم يأخذوه ،

وكان فى السته فتركوه كلهم دفعاً له عنها ، ولم يروا له حقا فيها ، اما عبد الرحمن فقدم عليه عثمان ، وقتل عثمان وهوله متهم ، وقاتله طلحه والزبير ، وأبى سعد بيعته واغلق دونه بابه ، ثمَّ بايع معاويه بعده.

ثمَّ طلبها بكل وجه وقاتل عليها ، وتفرق عنه أصحابه ، وشك فيه شيعته قبل الحكومه ، ثمَّ حكم حكمين رضى بهما ، واعطاهما عهده وميثاقه ، فاجتمعا على خلعه.

۳. ثمَّ كان حسن فباعها من معاويه بِخِرَق ودراهم ولحق بالحجاز ، واسلم شيعته بيد معاويه ودفع الأمر إلى غيره أهله ، وأخذ مالاً من غير ولائه ولا حله ، فإن كان لكم فيها شىء فقد بعتموه واخذتم ثمنه.

۴. ثمَّ خرج عمك حسين بن على على ابن مرجانه ، فكان الناس معه عليه حتّى قتلوه ، واتوا برأسه إليه. ثمَّ خرجتم على بنى أميه ، فقتلوكم وصلَّبوكم على جذوع النخل ، واحرقوكم بالنيران ، ونفولكم من البلدان ، حتّى قتل يحيى بن زيد بخراسان ، وقتلوا رجالكم واسروا الصّبيه والنساء ، وحملوهم بلا وطاء فى المحافل كالسبى المجلوب إلى الشام ، حتّى خرجنا عليهم فطلبنا بثأركم ، وادركنا بدمائكم واورثناكم ارضهم وديارهم ، وسنَّينا سلفكم وفضَّلناه ، فاتخذتّ ذلك علينا حجه. وظننتَ أنا انما ذكرنا اباك وفضلناه للتقدمه منَّا له على حمزه والعباس وجعفر ، وليس ذلك كما ظننت.

۵. ولقد علمتَ ان مکرمتنا فی الجاهلیه سقایه الحجیج الأعظم ، وولایه زمزم ، فصارت للعباس من بین اخوته ، فنازعنا فیها ابوک ، فقضی لنا علیه عمر ، فلم نزل نلیها فی الجاهلیه والإسلام ، ولقد قحط أهل المدینه فلم یتوسل عمر إلی ربه ولم یتقرب إلیه إلَّا بأبینا ، حتّی نَعَشَهم الله وسقاهم الغیث ، وابوک حاضر لم یتوسل به ، ولقد علمتَ انه لم یبق احد من بنی عبد المطلب بعد النبی صلی الله علیه وآله غیره ، فکان وارثه من عمومته ، ثمَّ طلب هذا الأمر غیر واحد من بنی هاشم فلم ینله إلَّا وِلدُه ، فالسقایه سقایته وممیراث النبی له ، والخلافه فی ولده ، فلم یبق شرف ولا فضل فی جاهلیه ولا اسلام فی دنیا ولا آخره إلَّا والعباس وارثه ومورثه.

واما ما ذکرت من بدر ، فإن الإسلام جاء والعباس یموت أبا طالب وعیاله ، وینفق علیهم للأزمه التی اصابته ، ولولا ان العباس أُخرج إلی بدر کارهاً لمات طالب وعقیل جوعاً ، ولَلَحسا جِفان عُتبه وشیبه ، ولکنه کان من المطعِمین ، فأذهبَ عنک العار والسُّبَّه ، وکفاکم النفقه والمؤونه ، ثمَّ فدی عقیلا یوم بدر ،

فکیف تفخر علینا وقد عُلْناکم فی الکفر ، وفدیناکم من الاسر ، وحُزْنا علیکم مکارم الآباء ، وورثنا دونک خاتم الأنبیاء ، وطلبنا بثأرکم فأدرکنا منه ما عجزتم عنه ، ولم تدرکوا لأنفسکم! والسلام علیک کورحمه الله.). (۱)

ثانیا : خطبه المنصور فی الکوفه

سنه ۱۴۴ هجریه

قال المسعودی : ولمّا أخذ المنصور عبد الله بن الحسن وإخوته والنفر الذین کانوا معه من أهل بیته صعد المنبر بالهاشمیه ، فحمد الله وأثنی علیه ، وصلی علی محمد صلی الله علیه وآله ، ثمَّ قال :

۱. (یا أهل خراسان ، أنتم شیعتنا وأنصارنا ، وأهل دعوتنا ، ولو بایعتم غیرنا لم تبایعوا خیراً منّا. إنَّ ولد أبی طالب ترکناهم والذی لا إله إلَّا هو والخلافه فلم نعرض لهم لا بقلیل ولا بکثیر.

۱- رواها الطبری والرساله وان کانت یبدو علیها الوضع هی ورساله محمد ذو النفس الزکیه الا ان الواضع لا یمکن ان یکون غیر الجهاز الاعلامی العباسی.

۲. فقام فیها علی بن أبی طالب علیه السلام فما أفلح ، وحکّم الحکمین ، فاختلفت علیه الأمّه وافترقت الکلمه ، ثمَّ وثب علیه شیعته وأنصاره وثقاته فقتلوه.

۳. ثمَّ قام بعدَهُ الحسن بن علی علیه السلام ، فوالله ما کان برجل ، عرضت علیه الأموال فقبلها ، ودسَّ إلیه معاویه إنِّی أجعلک ولی عهدی ، فخلع نفسه وانسلخ له ممَّا کان فیه ، وسلَّمه إلیه وأقبل علی النساء یتزوج الیوم واحده ویطلق غداً أخری ، فلم یزل کذلک حتّی مات علی فراشه.

۳. ثمَّ قام من بعده الحسین بن علی علیه السلام ، فخدعه أهل العراق وأهل الکوفه أهل الشقاق والنِّفاق والإغراق فی الفتن ، أهل هذه المِدره السوء ، / وأشار إلی الکوفه / فوالله ما هی لی بحرب فأُحاربها ، ولا هی لی بسلم فأُسالمها ، فرَّق الله بینی وبینها / فخذلوه وأبرؤوا أنفسهم منه ، فأسلموه حتّی قتل.

۴. ثمَّ قام من بعده زید بن علی ، فخدعه أهل الکوفه وغرّوه ، فلمَّا أظهروه وأخرجوه أسلموه ، وقد کان أبی محمد بن علی ناشده الله فی الخروج وقال له : لا تقبل أقاویل أهل الکوفه فإنّا نجد فی علمنا أنَّ بعض أهل بیتنا یصلب بالکناسه ، وأخشی أن تکون ذلک المصلوب ، وناشده الله بذلک عمّ داود وحذَّره رحمه الله غدر أهل الکوفه ، فلم یقبل ، وتمَّ علی خروجه ، فقتل وصلب بالکناسه). (۱)

ولما قتل إبراهیم بن عبد الله بن الحسن أمر المنصور ان یطاف برأسه بالکوفه سنه ۱۴۵ هجریه وخطب قائلا :

(یا أهل الکوفه علیکم لعنه الله وعلی بلد انتم فیه ... سبئیه (۲) ، ه.

۱- المسعودی ، مروج الذهب ج ۳ ص ۳۰۱ ، وکانت بوادر التحسس من الکوفیین قبل ذلک روی البلاذری فی انساب الاشراف ج ۳ ص ۱۵۰ ، قال قال المدائنی : (کتب ابو مسلم إلی أبی العباس : أن أهل الکوفه قد شارکوا شیعه أمیر المؤمنین فی الاسم ، وخالفوهم فی الفعل ، ورأیهم فی آل علی الذی یعلمه أمیر المؤمنین ، یؤتی فسادهم من قبلهم باغوائهم ایاهم واطماعهم فیما لیس لهم ، فالحظهم یا أمیر المؤمنین بلحظه بوار ، ولا تؤهلهم لجوارک ، فلیست دارهم لک بدار. وأشار علیه أیضا عبد الله بن علی بنحو من ذلک فابتنی مدینته بالانبار وتحول إلیها وبها توفی).
۲- أی اتباع عبد الله بن سبأ الذی ادعی له انه مبتدع الوصیه لعلی علیه السلام المشابهه لوصیه موسی لیوشع علیه السلام الذی یترتب علیها البراءه ممن تجاوز علی موقعه.

خشبیه (۱) ، قائل یقول : جاءت الملائکه وقائل یقول جاء جبریل ...

لَلَعَجَب لبنی أمیه وصبرهم علیکم ، کیف لم یقتُلوا مقاتلتَکم ویسبوا ذراریکم ، ویخرجوا منازلکم.

أما والله یا اهلَ المَدَرَه الخبیثه لئن بقیت لکم لأذلنکم.). (۲)

ان القارئ اللبیب لهذه الکلمات لا یفوته غرضها ولا دورها فی توجیه الاعلام ووضع الحدیث حین تصدر من رئیس الدوله نفسه وحین تکون مناسبه صدورها فشل حرکه تمرد علیه.

ثالثا : حوار الخلیفه المنصور مع مالک بن انس

قال القاضی عیاض : روی أبو مصعب ان أبا جعفر قال لمالک ضع للناس کتاباً احملهم علیه ...

قال مالک یا أمیر المؤمنین : ... ان لأهل هذه البلاد قولاً ولأهل المدینه قولا ولأهل العراق قولاً تعدوا فیه طورهم.

فقال : اما أهل العراق فلست اقبل منهم صرفاً ولا عدا ، وإنما العلم علم أهل المدینه فضع للناس العلم ،

وفی روایه أخری قال مالک فقلت له ان أهل العراق لا یرضون علمنا.

فقال أبو جعفر یضرب علیه عامتهم بالسیف وتقطع علیه ظهورهم بالسیاط. (۳)

وفی کتاب الإمامه والسیاسه : ان أبا جعفر أمیر المؤمنین لما استقامت له الأمور ، واستولی علی السلطان خرج حاجاً إلی مکه ، وذلک فی سنه ثمان وأربعین ومئه. فلما کان بمنی ، اتاه الناس یسلمون علیه ، ویهیئونه بما اتم الله علیهم ، وجاءه رجال الحجاز من قریش وغیرهم ، وفقهائهم وعلمائهم ، ممن صاحبه وجامعه علی طلب

۱- فی النهایه لابن الاثیر : الخشبیه : هم أصحاب المختار بن أبی عبید ، ویقال لضرب من الشیعه : الخشبیه. وفی المشتبه للذهبی : الخشبی : هو الرافضی فی عرف السلف.

۲- البلاذری ، انساب الاشراف ج ۳ ص ۲۶۹.

۳- القاضی عیاض ، ترتیب المدارک (ت ۵۴۴) ه- ، مطبعه فضاله - المحمدیه المغرب ، ج ۱ ص ۱۹۱ - ۱۹۲.

العلم ومذاكره الفقه وروايه الحديث. فكان فيمن دخل عليه منهم : مالك بن انس فقال له أبو جعفر : رأيت انى اجلسك فى هذا البيت ، فتكون من عمّار بيت الله الحرام ، واحمل الناس على علمك ، واعهد إلى أهل الأمصار يوفدون إليه وفدهم ويرسلون إليك رسلهم فى أيّام حجهم ، لتحملهم من أمر دينهم على الصواب والحق ان شاء الله ، وإنما العلم علم أهل المدينه وانت اعلمهم.

فقال مالك : يا أمير المؤمنين ان أهل العراق قد قالوا قولا تعدوا فيه طورهم ، ورأيت انى خاطرت بقولى لأنهم أهل ناحيه ، واما أهل مكه فليس بها أحد ، وإنما العلم علم أهل المدينه ، كما قال الأمير ، وان لكل قوم سلفاً وائمه. فإن رأى أمير المؤمنين اعز الله نصره إقرارهم على حالهم فليفعل.

فقال أبو جعفر : اما أهل العراق فلا يقبل أمير المؤمنين منهم صرفاً ولا عدلا ، وإنما العلم علم أهل المدينه. (١)

وفيه أيضاً : قال أبو جعفر : يا أبا عبد الله ضع هذا العلم ودونه ودون منه كتباً ، وتجنب شدائد عبد الله بن عمر ورخص عبد الله بن عباس ، وشواذ ابن مسعود ، واقصد إلى اواسط الأمور ، وما اجتمع عليه الأئمه والصحابه رضى الله عنهم ، لنحمل الناس ان شاء الله على عملك وكتبك ، ونبثها فى الأمصار ، ونعهد اليهم ان لا يخالفوها ، ولا يقضوا بسواها.

فقلت له : اصلح الله الأمير ، ان أهل العراق لا يرضون علمنا ، ولا يرون فى عملهم رأينا. فقال أبو جعفر : يُحمَلون عليه ، ونضرب عليهه هاماتهم بالسيف ، ونقطع طيَّ ظهورهم بالسِّياط ، فتعجل بذلك وضعها. (٢)

مالك ينهى عن الأخذ عن أهل العراق :

روى الفخر الرازى عن محمد بن إسحاق المسيبى (ت ٢٣٦ ه-) قال حدثنى أبى انه لما صلى بالناس بالمدينه جهر ببسم الله الرحمن الرحيم. قال فأتانى الأعشى أبو بكر (٣) بن بن

١- ابن قتيبه الدينورى ، الإمامه والسياسه ، ج ٢ ص ١۴٢.

٢- ابن قتيبه الدينورى ، الإمامه والسياسه ج ٢ ص ١٥٠.

٣- البخارى ومسلم وأبى داود والترمذى والنسائى عبد الحميد بن عبد الله بن عبد الله بن أويس بن

أخت مالك ان أبا عبد الله يعنى مالك بن انس يقرأ عليك السلام ويقول لك من خفته على خلاف أهل المدينه فانك ممن لم اخف ، وقد كان منك شيء ،

فقلت ما هو؟ قال الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم.

قلت فأبلغه عنى السلام كما أبلغتنى وقل له ان كثيرا ما سمعتك تقول لا تأخذوا عن أهل العراق فانى لم أدرك أحدا من اصحابنا يأخذ عنهم ، وإنما جئت فى تركها عن حميد الطويل فإن احببت أخذنا عن أهل العراق أخذا وغيرهم من قولهم والا تركنا حميدا مع غيره فلم يكن له على بن حجه.

وقد سمعتك كثيرا ما تقول خذوا كل علم عن أهله وعلم القرآن بالمدينه عن ابن نعيم فسألته عن قراءه بسم الله الرحمن الرحيم فأمرنى بها وقال اشهد انها من السبع المثانى وان الله انزلها وحدثنى نافع مولى ابن عمر ابن عمر أنه كان يبتدئ بها ويفتتح بها كل سوره. (١)

أقول :

عاش شيعه الإمام الصادق بعد وفاته سنه ١٤٨ أيّام المنصور وذريته الخلفاء وبخاصه أيّام الرشيد (ت ١٩٣) محنه شديده فكانوا بين سجين كمحمد بن أبى عمير (٢) (ت ٢١٧) (وقد دفنت أخته كتبه فتلفت وكان قد صنف أربعه وتسعين كتابا منها المغازى فلما افرج عنه كان يحدِّث من حفظه) أو مطارد كهشام حيث مات وهو مختف عن انظار ه.

١- الشهرستانى ، منع تدوين الحديث ، ص ٢٨٥ نقلا عن أحكام البسمله للفخر الرازى ص ٧۴.

٢- قال النجاشى حكى الجاحظ فى البيان والتبيين عن إبراهيم بن داحه ابن أبى عمير وكان وجها من وجوه الرافضه. وقال النجاشى وكان حبس فى أيّام الرشيد فقيل ليلى القضاء وقيل انه ولى بعد ذلك وقيل بل ليدل على مواضع الشيعه واصحاب موسى بن جعفر عليه السلام. أقول : والاحتمال الأخير هو المناسب لطبيعه الظروف الذى عاشه وطبيعه موقعه بين الشيعه.

السلطه. اما الإمام الكاظم عليه السلام بن الإمام الصادق عليه السلام ، فقد قضى سنوات طويله فى سجن الرشيد ثمَّ دس له السم سنه ۱۸۳ هج-. وقد رافقت حمله الاضطهاد هذه محاوله رفع وثاقه شيعه الإمام الصادق وأولاده كالإمام موسى بن جعفر بل شملت المحاوله الإمام الصادق عليه السلام نفسه كما نجد ذلك واضحاً فى ترجمته عند ابن حبان (ت ۳۵۴) قال : جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضوان الله عليهم ، كنيته أبو عبد الله ، يروى عن أبيه ، وكان من سادات أهل البيت فقها وعلما وفضلا روى عنه الثورى ومالك وشعبه والناس ، يحتج بروايته ما كان من غير روايه اولاده عنه لأن فى حديث ولده عنه مناكير كثيره ، وإنما مرَّض القول فيه (أى فى الإمام الصادق) من مرض من ائمتنا لما رأوا فى حديثه من روايه اولاده ، وقد اعتبرتُ حديثه من الثقات عنه مثل ابن جريج والثورى ومالك وشعبه وابن عيينه ووهب بن خالد ودونهم ، فرأيت احاديثه مستقيمه ليس فيها شىء يخالف حديث الأثبات ، ورأيت فى روايه ولده عنه اشياء ليس من حديثه ولا من حديث أبيه ولا من حديث جده ، ومن المحال ان يلزق به ما جنت يدا غيره. (۱)

أقول :

وقوله (انما مرض القول فيه من مرض من ائمتنا ...) يريد بأئمته نظراء البخارى ويحيى بن سعيد القطان ومالك بن انس وأبى بكر بن عياش وعبد الرحمن بن مهدى.

قال الذهبى فى ترجمه جعفر عليه السلام : أحد الأئمه الاعلام برٌّ صادق كبير الشأن ، لم يحتج به البخارى. وقال يحيى بن سعيد (أى القطان ت ۱۹۸) : مجالد احب إلى منه (أى من الامام الصادق) ، فى نفسى منه شىء (۲).

وعن الدراوردى قال : لم يرو مالك عن جعفر حتّى ظهر أمر بن العباس.

وقال مصعب بن عبد الله : كان مالك لا يروى عن جعفر حتّى يضمه إلى أحد. (۳) ل.

۱- ابن حبان ، الثقات ، ج ۶ ص ۱۳۱ - ۱۳۲.

۲- علّق الذهبى فى ميزان الاعتدال على هذا القول : انه زله من يحيى القطان فى جعفر عليه السلام. قال الرازى فى الجرح والتعديل ج ۸ ص ۳۶۱ عمرو بن على الصيرفى قال سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول لعبد الله أى تذهب قال أذهب إلى وهب بن جرير اكتب السيره يعنى عن مجالد قال تكتب كذبا كثيرا لو شئت ان يجعلها لى مجالد كلها عن الشعبى عن مسروق عن عبد الله فعل.

۳- الذهبى ، ميزان الاعتدال.

وقال سعيد بن أبى مريم قيل لابى بكر بن عياش (ت ١٩٢) مالك لم تسمع من جعفر وقد ادركته؟ قال سألنا عما يحدث به من الأحاديث شيء سمعته قال لا ولكن روايه رويناها عن آبائنا.

وقال أبو موسى كان عبد الرحمن بن مهدى (ت ١٩٨) لا يحدث عن سفيان عنه (أى عن الامام الصادق عليه السلام.

وقال ابن حجر : قال ابن سعد (٢٣٠) كان (جعفر) كثير الحديث ولا يحتج به ويستضعف ، سئل مره سمعت هذه الأحاديث من أبيك فقال نعم ، وسئل مره فقال انما وجدتها فى كتبه). (١)

رابعا : شعر مروان ابن أبى حفصه

ولد مروان سنه ١٠٥ هجريه شاعر وكان جده ابو حفصه مولى لمروان بن الحكم اعتقه يوم الدار ، أدرك زمناً من العهد العباسى فقدم بغداد ومدح المهدى والرشيد توفى ببغداد سنه ١٨١ وقيل سنه ١٨٢ هجريه. كان يتقرب إلى الرشيد بهجاء العلويين (٢).

انشد قصيده يمدح بها الرشيد ويذكر فيها ولد فاطمه عليها السلام وينحى عليهم ويذمهم وقد بالغ حين ذم علياً عليه السلام ونال منه وأولها :

سلام على جَمَل وهيهات من جملِ

ويا حبذا جملٌ وإنْ صُرِمتْ حبلى

ويقول فيها :

علىٌّ أبوكم كان أفضلَ منكم أباه (٣)

ذوو الشورى وكانوا ذوى الفضل

ساء رسولَ الله إذْ ساء بنتَه

بخطبته بنتَ اللعين أبى جهل

فذمَّ رسول الله صهرَ أبيكمُ

على منبر بالمنطق الصادع الفضل

وحكَّمَ فيها حاكمين أبوكمُ

هما خلعاه خلع ذى النعل للنعل

وخلَّيتموها وهى فى غير أهلها

فقد أَبطلت دعواكمُ الرثه الحبلِ

ص: ۳۸۸

۱- ابن حجر ، تهذیب التهذیب ، ج ۳ ترجمه جعفر علیه السلام.

۲- ابن خلکان ، وفیات الاعیان ج ۵ ص ۱۸۹ - ۱۹۳. ابن قتیبه ، الشعر والشعراء ، دار الحدیث القاهره ۱۴۲۷ ه- ، ج ۲ ص ۶۴۹.

۳- أی رفضه أهل الشوری فی قصه بیعه عثمان.

وقد باعها من بعده الحسن ابنه

وطالبتموه حين صارت إلى أهل (۱)

ومن شعره أيضا :

خلوا الطريق لمعشر عاداتهم

حطم المناكب كل يوم زحام

ارضوا بما قسم الاله لكم به

ودعوا وراثه كل اصيد حام

انى يكون وليس ذاك بكائن

لبنى البنات وراثه الاعمام (۲).

۱- ابن أبى الحديد ، شرح نهج ابلاغه ، ج ۴ ص ۶۳ - ۶۴. انظر الاغانى لابى الفر الاصفهانى ج ۲۳ ص ۲۱۴ - ۲۱۵ ، والاصفهانى يرويها لمروان بن أبى حفصه الاصغر وهو مروان بن أبى الجنوب بن مروان الاكبر بن أبى حفصه وانه انشدها للمتوكل العباسى وانها من مشهور شعره. اما ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغه ج ۴ ص ۶۳ - ۶۴ فيرويها لجده مروان الاكبر ، والذى يظهر انها للجد ، إذ ان الحفيد كان يروى شعر جده ويتشبه به فى الشعر ويتقرب إلى المتوكل بهجاء آل أبى طالب كما ذكر الاصفهانى ، ولما افضت الخلافه إلى المنتصر تجنب مذهب أبيه وطرد مروان الاصغر ، وقال والله لا أذنت للكافر ابن الزانيه البس هو القائل : (وحكم فيها حاكمين ابوكم هما خلعاه خلع ذى النعل للنعل) ج ۲۳ ص ۲۱۴ ، ۲۱۹. قال المسعودى فى مروج الذهب ج ۴ ص ۵۱ - ۵۲ : وكان آل أبى طالب قبل خلافه المنتصر فى محنه عظيمه وخوف على دمائهم ، قد مُنعوا زياره قبر الحسين والغرى من أرض الكوفه ، وكذلك منع غيرهم من شيعتهم حضور هذه المشاهد ، وكان الأمر بذلك من المتوكِّل سنه ست وثلاثين ومائتين وفيها أمر المعروف باذيريج بالسير إلى قبر الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما وهدمه ومحو أرضه وإزاله أثره ، وأن يعاقب من وجد به ، فبذل الرغائب لمن تقدم على هذا القبر ، فكلٌّ خشى العقوبه ، وأحجم ، فتناول الباذيريج مسحاه وهدم أعالى قبر الحسين ، فحينئذ أقدم الفعله فيه ... ولم تزل الأُمور على ما ذكرنا إلى أن استخلف المنتصر سنه ۲۴۷ هجريه ، فأمن الناس ، وتقدَّم بالكفِّ عن آل أبى طالب ، وترك البحث عن أخبارهم ، وأن لا يمنع أحد زياره الحيره لقبر الحسين رضى الله تعالى عنه ، ولا قبر غيره من آل أبى طالب ، وأمر بردِّ فدك إلى ولد الحسن والحسين ، وأطلق أوقاف آل أبى طالب وترك التعرُّض لشيعتهم ودفع الأذى عنهم ، ... وفى ذلك يقول يزيد بن محمد المهلبى وكان من شيعه آل أبى طالب وما كان امتحن به الشيعه فى ذلك الوقت واغريت بهم العامه : ولقد بررت الطالبيه بعدما ذمّوا زماناً بعدها وزمانا ورددت ألفه هاشم

، فرأيتهم بعد العداوه بينهم إخوانا آنست ليلهم وجدت عليهم حتى نسوا الأحقاد والأضغانا لو يعلم الأسلاف كيف بررتهم لرأوك أثقل من بها ميزانا

٢- أبو الفرج الاصفهانى ، الاغانى ، ج ١٣ ص ١٦٠.

خامسا : شعر منصور النَّمِرى

منصور بن الزبرقان بن سلمه النَّمِرى : قال الخطيب البغدادى من أهل الجزيره قدم بغداد ومدح بها هارون الرشيد (١) ، : وعرف مذهب الرشيد فى الشعر وارادته ان يصل مدحه اياه بنفى الإمامه عن ولد على بن أبى طالب والطعن عليهم وعلم مغزاه فى ذلك مما كان يبلغه من تقديم مروان بن أبى حفصه وتفضيله اياه على الشعراء فى الجوائز فسلك مذهب مروان فى ذلك ونحا نحوه ولم يصرح بالهجاء والسب ، كما كان يفعل مروان ولكنه حام ولم يقع واوماً ولم يحقق لأنه كان يتشيع ، وكان مروان شديد العداوه لال أبى طالب وكان ينطق عن نيه قويه يقصد بها طلب الدنيا فلا يبقى ولا يذر.

ومن شعره :

بنى حسن ورهط بنى حسين

عليكم بالسداد من الأمور

فقد ذقتم قراع بنى ابيكم

غداه الروع بالبيض الذكور

احين شفوكمُ من كل وِتر

وضموكمُ إلى كنف وثير

وجادوكم على ضمإ شديد

سقيتم من نوالهمُ الغزير

فما كان العقوق لهم جزاءً

بفعلهمُ وأذى الثؤور

وانك حين تُبلِغهم اذاهً

وإن ظلموا لمحزون الضمير (٢)

سادسا : شعر أبان بن عبد الحميد اللاحقى

هو أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عفير مولى بنى رقاش ، قال أبو عبيده : بنو رقاش ثلاثه نفر ينسبون إلى أمهم ، واسمها رقاش ، وهم : مالك ، وزيد مناه ، وعامر ، بنو شيبان بن ذهل بن ثعلبه بن عكابه بن صعب بن على بن بكر بن وائل.

صنيعه البرامكه : أخبرنى عمى : قال : حدّثنا الحسين بن عليل العنزى ؛ قال : حدّثنى أحمد بن مهران مولى البرامكه : قال : شكا مروان بن أبى حفصه إلى بعض إخوانه تغيّر الرشيد عليه وإمساك يده عنه ، فقال له : ويحك! أتشكو الرشيد بعد ما

۱- الخطيب ، تاريخ بغداد ، ج ۱۳ ص ۶۷.

۲- أبو الفرج الاصفهانى ، الاغانى ، ج ۱۳ ص ۱۶۱.

أعطاك؟ قال : أو تعجب من ذلك؟ هذا أبان اللا حقىّ ، قد أخذ من البرامكه بقصيده قالها واحده مثل ما أخذته من الرشيد فى دهرى كله ، سوى ما أخذه منهم ومن أشباههم بعدها (١) ،

أخبرنى حبيب بن نصر المهلَّبى : قال : حدّثنى علىّ بن محمد النوفلىّ :

أنّ أبان بن عبد الحميد عاتب البرامكه على تركهم إيصاله إلى الرشيد وإيصال مديحه إليه ، فقالوا له : وما تريد من ذلك؟ فقال : أريد أن أحظى منه بمثل ما يحظى به مروان بن أبى حفصه ، فقالوا له : إن لمروان مذهبا فى هجاء آل أبى طالب وذمّهم ، به يحظى / وعليه يعطى ، فاسلكه حتى نفعل ، قال : لا أستحلّ ذلك ، قالوا : فما تصنع؟ لا يجىء طلب الدنيا إلا بما لا يحلّ ، فقال أبان :

نشدت بحقّ الله من كان مسلما

أعمّ بما قد قلته العجم والعرب

أعمّ رسول الله أقرب زلفه

لديه أم ابن العمّ فى رتبه النسب

وأيّهما أولى به وبعهده

ومن ذا له حقّ التّراث بما وجب!

فإن كان عبّاس أحقّ بتلكم

وكان علىّ بعد ذاك على سبب

فأبناء عباس هم يرثونه

كما العمّ لابن العمّ فى الإرث قد حجب

وهى طويله ، قد تركت ذكرها لما فيه ، فقال له الفضل : ما يرد على أمير المؤمنين اليوم شىء أعجب إليه من أبياتك ، فركب فأنشدها الرّشيد ، فأمر لأبان بعشرين ألف درهم ، ثم اتصلت بعد ذلك خدمته الرشيد ، وخصّ به (٢).

ومن أخباره ما ذكره الصولى : قال : حدّثنا محمد بن زياد : قال : حدّثنى أبان بن سعيد الحميدى بن أبان بن عبد الحميد :

قال : اشترى جار لجدّى أبان غلاما تركيا بألف دينار ، وكان أبان يهواه ويخفى ذلك عن مولاه ، فقال فيه :

ليتنى - والجاهل المغرور من غرّ بليت

نلت ممّن لا أسمّی وهو جاری بیت بیت ۰.

ص: ۳۹۱

۱- أبو الفرج الاصفهانی ، الاغانی ، ۲۳ / ۱۱۶.

۲- أبو الفرج الاصفهانی ، الاغانی ، ۲۳ / ۱۲۰.

قبله تنعش ميتا إنّنى حيّ كميت

نتساقى الريق بعد الشرب من راح كميت

لا أسمّيه ولكن هو فى كيت وكيت

وكان اسمه يتك (۱).

أقول : وهذا سلوك من يقع فى بغض أهل البيت عليهم السلام فهو لا يتورع بعد ذلك عن ممارسه الحرام أيا كان شكله ، قال ابن الخطيب وكان أبان حسن السريره ، حافظا للقرآن عالما بالفقه. وقال عند وفاته : أنا أرجو الله وأسأله رحمته ، ما مضت على ليله قط لم أصل فيها تطوعا كثيرا (۲).

سابعا : شعر ابن المعتز ۲۴۷ – ۲۹۶ هجريه

أورد الصفدى ترجمه له قال :

الأمير ابن المعتز عبد الله بن محمد بن المعتز ابن المتوكل ابن المعتصم بن الرشيد بن المهدى بن المنصور ، الأديب صاحب الشعر البديع والنثر الفائق.

أخذ الأدب والعربيه عن المبرد وثعلب عن مؤدبه أحمد بن سعيد الدمشقى مولده فى شعبان سنه تسع وأربعين ومائتين قتل سرا فى ربيع الآخر سنه ست وتسعين ومائتين قامت الدوله ووثبوا على المقتدر وأقاموا ابن المعتز فقال بشرط أن لا يقتل بسببى مسلم ولقبوه المرتضى بالله وقيل المنصف بالله وقيل الغالب بالله وقيل الراضى بالله وأقام يوما وليله ثم إن أصحاب المقتر تحزبوا واجتمعوا وتحاربوا هم وأعوان ابن المعتز وشتتوهم وأعادوا المقتدر إلى دسته واختفى ابن المعتز فى دار ابن الجصاص الجوهرى فأخذه المقتدر وسلمه إلى مؤنس الخادم الخاذن فقتله وسلمه إلى أهله ملفوفا فى كساء ودفن فى خرابه إزاء داره وله من التصانيف كتاب الزهر والرياض وكتاب البديع وكتاب مكاتبات الإخوان بالشعر وكتاب الجوارح والصيد وكتاب السرقات وكتاب أشعار الملوك وكتاب الآذاب وكتاب حلى الأخبار وكتاب طبقات الشعراء وكتاب الجامع فى

۱- الخطيب ، تاريخ بغداد ج ۷ ص ۴۸.

۲- الخطيب ، تاريخ بغداد ج ۷ ص ۴۸.

الغناء. وكان سنى العقيده منحرفا عن العلوين ولهذا قال فى قصيدته البائيه التى أولها :

ونحن ورثنا ثياب النبى

فلِمْ تجذبون بأهدابها

لكم رحم يا بنى بنته ،

ولكن بنو العم أولى بها

قال الصفدى : أخذ هذا من قول منصور النمرى وقول مروان ابن أبى حفصه وسيأتى ذلك فى ترجمه منصور النمرى.

فمهلا بنى عمنا انها

عطيه رب حبانا بها

وأقسم انكم تعلمون

بأنا لها خير أربابها

قال الصفدى : وقد أجابه عن ذلك صفى الدين الحلى فى وزنها ورويها أنشدنى ذلك لنفسه إجازه من المتقارب :

ألا قل لشر عبيد الإله

وطاغى قريش وكذابها

وباقى العباد وباغى العناد

وهاجى الكرام ومغتابها

أأنت تفاخر آل النبى

وتجحدها فضل أحسابها

بكم بأهل المصطفى أم بهم

فرد العداه بأوصابها

أعنكم نفى الرجس أم عنهم

لطهر النفوس وألبابها

أما الرجس والخمر من دأبكم

وفرط العباده من دابها

وقلت ورثنا ثياب النبى

فكم تجذبون بأهدابها

وعندك لا تورث الأنبياء

فكيف حظيتم بأثوابها

فكذبت نفسك فى الحالتين

ولم تعلم الشهد من صابها

وقولك أنتم بنو بنته

ولكن بنو العم أولى بها

بنو البنت أيضا بنو عمه

وذلك أدنى لأنسابها

فدع ذكر قوم رضوا بالكفاف

وجاءوا الخلافه من بابها

هم الزاهدون هم العابدون

هم العالمون بآدابها

هم الصائمون هم القائمون

هم الساجدون بمحرابها

هم قطب مله دين الإله

ودور الرحى بأقطابها

ص: ٣٩٣

عليك بلهوك بالغانيات

وخل المعالى لأصحابها (١)

أقول :

حفل ديوان ابن المعتز بقصائد فى عتاب الطالبيين والطعن فيهم وفى أهل الكوفه وفيما يلى نماذج من شعره فيهم :

بنى عمنا الأدنين :

بنى عمنا الأدنين من آل طالب ، تعالوا

إلى الأدنى ، وعودوا إلى الحسنى

أليس بنو العباس صنو أبيكم ،

وموضع نجواه ، وصاحبه الأدنى (٢)

فمات الرضى ، من بعد ما قد علمتم ،

لنا حقها لكنه جاد بالدنيا

ليعلمكم ان التى قد حرصتم عليها

وغودرتم على إثرها صرعى

يسير عليه فقدها ، غير مكترث ،

كما ينبغى للصالحين ذوى التقوى

وأعطاكم المأمون عهد خلافه ،

ولاذت بنا من بعده مره أخرى

وعادت إلينا ، مثل ما عاد عاشق

إلى وطن ، فيه له كل ما يهوى

دعونا ودنيانا التى كلفت بنا ،

كما قد تركناكم ، ودنياكم الأولى

نصحت بنى رحمى :

نصحت بنى رحمى ، لو وعوا

نصيحه بر بأنسابها

وقد ركبوا بغيهم ، وارتقوا

بزلاء تردى بركابها (۳)

دعوا الاسد تفرس ، ثم اشبعوا

وقد نشبت بين انيابها

قتلنا أميه فى دارها ،

بما تدع الاسد فى غابها

وكم عصبه قد سقت منكم ال-

نحن أحق بأسلابها

إذا ما دنوتم تلقتكم

خلافه صابا بأكوابها (۴)

ورموا فرائس أسد الشرى ،

زبونا ، وقرت بحَلّا بها (۵)ا.

۱- الصفدى ، الوافى بالوفيات ج ۱۷ ص ۲۴۰ - ۲۴۵.

۲- صنو أبيكم : أى كلهم من أصل واحد.

۳- الزلاء : التى تزل بها القدم. تردى : تهلك.

۴- الصاب : شجر مر. الأكواب ، الواحد كوب : قدح لا عروه له.

٥- الزبون : التى تزين أى تدفع برجلها.

وما رد حُجّابها وافدا

لنا ، إذ وقفنا بأبوابها

كقطب الرَّحى وافقت اختها

دعونا بها ، وغلبنا بها (١)

ونحن ورثنا ثياب النبى

فلِمْ تجذبون بأهدابها

لكم رحم يا بنى بنته ،

ولكن بنو العم أولى بها

به غسل الله مَحْلَ الحجاز

وأبرأها بعد أوصابها

ويوم حنين تداعيتم ،

وقد أبدت الحرب عن نابها

ولما علا الحبر أكفانه ،

هوى ملك بين أثوابها (٢)

فمهلا بنى عمنا انها

عطيه رب حبانا بها

وكانت تزلزل فى العالمين ،

فشدت إلينا بأطنابها (٣)

وأقسم انكم تعلمون

بأنا لها خير أربابها

مالكم عتاب :

أبى الله ، الا ما ترون ، فما لكم

عتاب على الأقدار يا آل طالب

تركناكم حينا فهلا أخذتم

تراث النبى بالقنا والقواضب

زمان بنى حرب ومروان ممسكو

أعنه ملك جائر الحم غاصب

الا رب يوم قد كسوكم عمائما

من الضرب فى الهامات حمر الذوائب

فلما أراقوا بالسيوف دماءكم

أبينا ، ولم نملك حنين الأقارب

فحين أخذنا ثاركم من عدوكم

قعدتم لنا تورون نار الحباحب (۴)

وحزنا التى أعيتكم ، قد علمتم

فما ذنبنا؟ هل قاتل مثل سالب

عطيه ملك قد حبانا بفصله ،

وقدره رب جزيل المواهب

وليس يريد الناس أن تملكوهم

فلا تثبوا فيهم ، وثوب الجنادب

وإياكم إياكم ، وحذار من

ضراغمه فی الغاب حمر المخالبه.

ص: ۳۹۵

۱- القطب حدیده فی الطبق الأسفل من الرحی یدور علیها الطبق الأعلی.

۲- الحبر : العالم الصالح.

۳- الأطبناب ، الواحد طنب : حبل طویل یشد به سرادق البیت.

۴- تورون : توقدون. الحباحب : ذباب یطیر باللیل له شعاع فی ذنبه.

ألا إنها الحرب التى علمتم

وجربتم ، والعلم عند التجارب

وله فى الفخر وانهم آل الرسول والعتره الحق :

أيها السائلى عن الحسب الأط-

-يب ما فوقه لخلق مزيد

ولنا ما أضاء صبح عليه

وأتته آيات ليل سود

وملكنا رق الإمامه ميرا

ثاً ، فمن ذا عنا بفخر يحيد

وأبونا حامى النبى ، وقد أد

بر من تعلمون ، وهو يذود

ذاك يومَ استطار بالجمع ردع

فى حنين ، وللوطيس وقود

كان فيهم منا المكاتم إيما

نا ، وفرعون غافل والجنود

رسل القوم حين لدوا جميعا ،

غيره ، كيف فضل الملدود (١)

بنو العم لا بل بنو الغم :

بنو العم لا بل هو بنو الغم والأذى

وأعوان دهرى إن تظلمت من دهرى

وغاضهم المجد الذى لا يناله

لئيم ولا وانٍ ضعيف عن الوتر

فدونكم الفعل الذى أنا فاعل

فإنكم مثلى ، إذا ولكم فخرى

نمتنى إلى عم النبيخلائق

علوا فرق أفلاك الكواكب والبدر

بنو الحبر والسجاد والكامل الذى

وفى الملك حتى قر عند ذوى الأمر

ونحن رفعنا سيف مروان عنكم

فهل لكم ، يا آل احمد ، فى الشكر

أبو الفضل أولى الناس بالفضل كلهم

تعالوا نحاكمكم إلى البيت والحجر (٢)

أ أبو طالب كمثل أبى الفضل :

وملى بصمته الحلم إن طا

رب سريعا مثل الفراش الحلوم

يا بنى عمنا إلى كم وحتى ،

ليس ما تطلبونه يستقيمه.

١- لدوا : خاصموا. الملدود : المخاصم.

٢- الحجر : العقل ، والعله أراد الحجر الأسود ، أو أراد الحجر ، بكسر الحاء ، وهو ما حواه الحطيم المدار بالكعبه.

أبدا فارغين ان تطعموا المل-

ك ، كما ذيد عن رضاع فطيم

أأبو طالب كمثل أبى الفض-

ل أما منكم بهذا عليم

سائلوا مالكا ورضوان عن ذا

أين هذا ، وأين هذا مقيم (١)

وعلى ، فكابنه ، غير شك ،

واجب حقه علينا عظيم

ارجوزته فى أهل الكوفه :

باسم الإله الملك الرحمن

ذى العز والقدره والسلطان

الحمد لله على آلائه ،

أحمده ، والخمد من نعمائه (٢)

وجعل الخاتم للنبوه ،

وأظهر الحجه والبيانا

أبدع خلقا لم يكن ، فكانا

أحمد ، ذا الشفاعه المرجوه

الصادق ، المهذب ، المطهرا ،

صلى عليه ربنا ، فأكثرا

برغم كل حاسد يبغيه ،

ميراث ملك ثابت الأساس

مضى ، وأبقى لبنى العباس ،

يهدمه ، كأنه يبنيه

والعلوى قائد الفساق ،

وبائع الأحرار فى الأسواق

والدُّلَفّى العود ، والصفار

ومنهم إسحق البيطار

أعلم خلق الله بالماخور ،

وعدد مثلث وزير (٣)

وأعشق الناس لمن لا ينصره

حتى يطيل ليله ويسهره

ومنهم عيسى بن شيخ وابنه

كلاهما لص حلال لعنه

يدعون للإمام كل جمعه

ولا يردون إليه قطعه (٤)

وهم يحورون على الرعيه

فساد دين وفساد نيه

ويأخذون مالهم صراحا

ويخضبون منهم السلاحا

ولم يزل ذلك دأب الناس ،

حتی اغیثوا بأبی العباسه.

ص: ۳۹۷

۱- مالک ورضوان : ملاکان.

۲- آلائه : نعمه.

۳- الماخور : مجتمع أهل الفسق. الزیر : دن الخمر. ولم ندرک ماذا أراد بالعدد المثلث.

۴- قطعه : حصصه.

الساهر العزم إذا العزم رقد

الحاسم الداء إذا الداء ورد

فجمع الرأى الذى تفرقا ،

وأبرأ الداء الذى أعيا لارقى (١)

كم عزمه بنفسه امضاها

لم يكل الأمر إلى سواها

كان لنا كأزدشير فارس ،

إذ جد فى تجديد ملك دارس

حتى اتقوه كلهم بالطاعه ،

وصار فيهم ملك الجماعه

فلم يزل بالعلوى الخائن ،

المهلك المخرب المدائن

والبائع الأحرار فى الأسواق ،

وصاحب الفجار والمراق

وقاتل الشيوخ والأطفال ،

وناهب الأرواح والأموال

ومالك القصور والمساجد

ورأس كل بدعه ، وقائد

حتى علا رأس القناه رأسه

وزال عنه كيده وبأسه

شيخ ضلال شر من فرعون ،

لحيته كذنب البرذون

إمام كل رافضى كافر ،

من مظهر مقاله وساتر

يلعن أصحاب النبى المهتدى

إلا قليلا ، عصبه لم تزدد

وهل رضا إلى أبو العباس

الواسع الحلم الشديد البأس

ما زال يأتى لك ما تريد ،

حتى أتى برأسه البريد

وابتهج الحق وأهل السنه

وشكروا ، والله ، تلك المنه

واصبح الروافض الفجار

يخفون حزنا فوقه استبشار

واستمع الآن حديث الكوفه :

واستمع الآن حديث الكوفه ،

مدينه بعينها معروفه

كثيره الأديان والأئمه ،

وهمها تشتيت أمر الأمه

مصنوعه بكفر بخت نصر ،

وكفر نمرود امام الكفر

وعشش الشر بها وفرخا ،

ثم بنى بأرضها ورسخا

وغرق العالم من تنورها ،

جزاء شر كان من شرورهاه.

ص: ۳۹۸

۱- الرقى : التعاويذ ، والواحده رقيه.

وهربت سفينه الطوفان

منها إلى الجودى والأركان

وهم بنوا للجور صرحا محكما

فاتخذوا إلى السماء سلما

ولم يزل سكانها فجارا ،

مستبصرا فى الشرك أو سحارا

تفرقوا وبلبلوا بلبالا ،

وبدلوا من بعد حال حالا (١)

وهم رموا فى البئر إبراهيما ،

لما رأوا أصنامهم رميما

ودانيال طرحوا فى الحب ،

كفرا وشكا منهم فى الرب

واخذوا وقتلوا عليا ،

العادل ، البر ، التقى الزكيا

وقتلوا الحسين ، بعد ذاكا ،

فأهلكوا أنفسهم إهلاكا

وجحدوا كتابهم إليه ،

وحرفوا قرآنهم عليه

ثم بكوا من بعده ، وناحوا

جهلا ، كذاك يفعل التمساح

فقد بقوا فى دينهم حيارى ،

فلا يهود هم ، ولا نصارى

والمسلمون منهم براء ،

رافضه ودينهم هباء

فبعضهم قالوا : على ربنا ،

وحسبنا ذلك دينا ، حسبنا

وبعضهم قالوا : على ربنا ،

وحسبنا ذلك دينا ، حسبنا

ومنهم الشراه والحراب ،

ان سمعوا ببيعه أجابوا

كم أسلموا من طالبى مغرور ،

وهربوا فى يوم حرب مشهور

خاتمه الفصل الثالث من الباب الثالث

يتضح من خلال هذه النصوص طبيعه الجو الاعلامى العباسى فى النصف الثانى من القرن الثانى الهجرى والقرن الثالث الهجرى فهو جو مشحون بالعداء ضد الحسن والإمام الصادق عليه السلام وشيعته وضد الكوفه بشكل عام مضافا إلى حمله الاعتقالات التى كانت تتحرك فى هذه الفتره أو تلك.

وفى هذا الجو :

۱- بلبلوا : تفرقوا ، وتبددوا.

ظهر سيف بن عمر التميمى واخباره التشويهيه للتاريخ وتفسير ظهور التشيع والوصيه لعلى عليه السلام على انه من تأسيس عبد الله بن سبأ يهودى اسلم على عهد عثمان وكان ابن سبأ بزعمه السبب فى حرب الجمل واقتتال الصحابه فيما بينهم؟ وقد اختلق سيف هذا مئات الاخبار فى حروب الرده التى لم يقع اكثرها وحرف مئات الأسماء واختلق اكثر من مائه وستين صحابى وغير ذلك دعما لأفكاره.

وظهر أبو مخنف وكتابه مقتل الحسين ليضع مسؤوليه قتله على الكوفيين الذين دعوه وغروه بزعمه وحملوا أهل بيته سبايا معهم رؤوس القتلى حتى دمعت عينا يزيد وقال لهم كنت ارضى من طاعتكم بدون هذا.

وظهرت أحاديث تشوه من سيره الكوفيين مع على عليه السلام وانهم ملأوا صدر على قيحا حتى تمنى فراقهم ، وودَّ لو انَّ معاويه صارفه بهم صرفَ الدينار بالدرهم.

وفيه روج الرواه الموالين لبنى أميه والمصانعين للخلفاء بشكل خاص روايات الزهرى فى تشويه صلح الامام الحسن عليه السلام مع معاويه لتبرزه رجلا اغراه معاويه فباع الخلافه بالمال ، وكون العراقيين قد قاموا عليه فى المدائن ونهبوا حتى البساط من تحته!

وفى الفصول التاليه طرف من ذلك :

ص: ۴۰۰

الباب الثالث / الفصل الرابع

الروايات الطاعنه فی عقیده الوصیه بعلی علیه السلام

أ. روایه سیف بن عمر (ت ۱۷۰ – ۱۹۳)

وضع سیف بن عمر (۱) کتابین هما (کتاب الفتوح الکبیر والرده) و (الجمیل ومسیر عائشه وعلی) وشحنهما بالاخبار الموضوعه وقد تبنی روایتهما الطبری ومن جاء بعده إلی الیوم من المؤرخین السنه ، لتحقیق هدفین :

الأول : تشویه حقیقه الإمامه الإلهیه لعلی التی أسستها الأحادیث النبویه کحدیث الغدیر وحدیث الثقلین وحدیث المنزله وحدیث الکساء وغیرها ، وافتعال قصه عبد الله بن سبأ یهودی اظهر اسلامه أیام عثمان ، وانه أول من قال بفکره الوصیه لعلی وانه کسب إلیها عمار بن یاسر ومحمد بن أبی بکر مالک الاشتر وکمیل بن زیاد وعمرو بن الحمق وغیرهم من وجوه شیعه علی ممن امن بمشروعه الإحیائی للسنه ومعنی ذلک ان الشیعه تأسیس سبائی.

الثانی : تحریف وقائع تاریخ صراع قریش المسلمه مع علی حول الإمامه الإلهیه.

ففی قصه السقیفه حرَّف سیف امتناع علی عن البیعه لابی بکر مده حیاه فاطمه

۱- انظر کلمات أهل الجرح والتعدیل فیه فی کتاب عبد الله بن سبأ للعلامه العسکری ، وکتابنا المدخل إلی دراسه مصادر السیره والتاریخ الإسلامی الباب الرابع الفصل الرابع.

وما جرى من حوادث حرق باب بيت فاطمه إلى واقع ان عليا لما سمع ان أبا بكر قد جلس للبيعه هرع إليه تاركا رداءه خلفه لا تفوته البيعه (۱) ، وليس من شك ان ذلك مخالف لوايات غير سيف من المحدثين والمؤرخين (۲).

وكذلك حرف سيف قصه عثمان من قبل قريش المنشقه بقياده طلحه والزبير إلى ان قتله عثمان هم عبد الله بن سبأ المزعوم ورجال على المؤمنين بمشروعه الإحيائى للسنه أمثال أبى ذر ومالك الاشتر ومحمد بن أبى بكر وكميل بن زياد تعتيما على مشروع على عليه السلام وعلى دورهم فيه.

وقد قام العلامه المحقق الامينى رحمه الله فى موسوعته القيمه الغدير بجهد تحقيقى قيم حول روايات سيف للكشف عن زيفها.

وكذلك العلامه المحقق العسكرى فى كتابيه عبد الله بن سبأ بثلاث مجلدات وخمسون ومائه صحابى مختلق بثلاث مجلدات روايات سيف قام بجهد تحقيقى مقارن قيم جدا لم يسبق لاحد قبله ان قام به كشف عن التحريف الهائل للاخبار التاريخيه.

وقد استظهر العلامه العسكرى ان الدافع الذى دفع سيفا لذلك هو الزندقه والتعصب القبلى والدفاع عن الصحابه القرشيين الذين حكموا ، وانه ألف كتابيه فى عصر انتشرت فيه العصبيه القبليه والزندقه وهو الربع الأول من القرن الثانى الهجرى أى انه ألّفه فى عصر الأمويين.

وقد استظهرنا ان الدافع هو تطويق حركه الحسنيين ومدرسه الامام الصادق عليه السلام لقرائن وشواهد عديده فى روايات سيف وتجئ الفتره التى قدرها المؤرخون لوفاه سيف بين سنه ۱۷۰ ه- وسنه ۱۹۱ ه- عن تسعين سنه مؤيده لهذا الاستظهار لان هذا التقدير لوفاته معناه انه عاصر فتره الانقلاب الفكرى المضاد لأهل البيت عليهم السلام ولأهل الكوفه الذى قام به الخليفه المنصور ضد الامام الصادق عليه السلام والحسنيين وسار عليه الخلفاء من ه.

۱- روى الطبرى فى تاريخه ج ۲ ص ۴۴۷ عن سيف بن عمر عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب ابن أبى ثابت قال كان على فى بيته إذ أتى فقيل له قد جلس أبو بكر للبيعه فخرج فى قميص ما عليه إزار ولا- رداء عجلا- كراهيه أن يبطئ عنها حتى بايعه ثم جلس إليه وبعث إلى ثوبه فأتاه فتخلله ولزم مجلسه.

۲- انظر تفصيل ذلك فى كتاب عبد الله بن سبا للعلامه العسكرى رحمه الله.

ذريته من سنه ۱۴۴ هجريه لتغييرثقافه الولاء المنتشره التى تدعو إلى الإمامه الإلهيه لأهل البيت عليهم السلام والى محبه ذريه فاطمه عليها السلام هذه المحبه التى تجعل حركاتهم السياسيه موضع تأييد وترجيح بشكل عام ،

ان سيف بن عمر ألف كتابيه تلبيه لرغبه الاعلام العباسى ، ولتحقيق الهدفين الآنفى الذكر اللذين اشرنا إليهما ، ولا ينافى ذلك كونه متهم بالزندقه بل هذا الاتهام هو المناسب لمن يقدم على تشويه روايات التاريخ والعقائد.

أقول : ولم يكن سيف بن عمر هو الوحيد الذى خدم العباسيين فى تحقيق أهدافهم الماكره فقد كان له نظراء أمثال عبد الرحمن بن مالك بن مغول وأبى مخنف وشبابه بن سوار ونظرائهم (۱) ممن روى وكتب فى القرن الأول من العهد العباسى لتشويه تاريخ على والحسن والحسين عليهم السلام وتاريخ الكوفيين معهم الذين امنوا بمشروعهم الإحيائى للسنه النبويه ، وتأتى قراءتنا الجديده لصلح الامام الحسن عليه السلام من اجل تسليط الدراسه المقارنه لروايات الحادثه المعينه لكشف الحقيقه الضائعه.

ب. روايه عبد الرحمن بن مالك بن مغول ت– ۱۹۵

اما النموذج الثانى فهو روايه عبد الرحمن بن مالك بن مغول عن أبيه عن الشعبى أنَّه قال : قال لى الشعبى : وأحذِّركم هذه الأهواء المظله وشرُّها الرافضه لم يدخلوا فى الإسلام رغبةً ولا رهبةً ولكن مقتاً لأهل الإسلام وبغياً عليهم قد حرَّقهم على عليه السلام بالنَّار ونفاهم إلى البلدان منهم عبد الله بن سبأ يهودى من صنعاء نفاه إلى ساباط ، وعبد الله بن يسار نفاه إلى خازر ، وآيه ذلك محنه الرافضه محنه اليهود قالت اليهود : لا يصلح الملك إلَّا فى آل داود ، وقالت الرافضه : لا تصلح الإمامه إلَّا فى ولد على ، وقالت : لا جهاد فى سبيل الله حتَّى يخرج المهدى وينادى منادى من السماء ... (۲)

۱- ليس معنى ذلك ان هذه الشخصيات متساويه فيما وضعت بل قد يضع هذا الراوى حديثا أو حديثين أو يحرف قضيه أو قضيتين ويحرف الآخر عشرات بل مئات ونموذجهم سيف ، وكذلك ليس معنى ذلك اننا لا نجد ولو روايه صحيحه واحده عند أمثال سيف ومن هنا لا بد من مقارنه رواياتهم مع روايات غيرهم ثم عرضها على المعروف الثابت من الحوادث وعقيده الاشخاص موضوع الروايه.

۲- ابن تيميه ، منهاج السنه ج ۱ ص ۲۳ - ۳۴ عن أبى جعفر بن شاهين ت ۳۸۵ ه- فى كتاب اللطيف فى

وهذه الروايه ينفرد بها عبد الرحمن بن مالك بن مغول وهو كذَّاب وضَّاع. (١)

أقول :

وإلى هاتين الروايتين وأمثالهما استند ابن تيميه (ت ٧٢٨ هـ) ومن كان قبله ومن جاء بعده ممن أخذ عنه ليقول إنَّ التشيُّع أصله عبد الله بن سبأ اليهودى الذى أسلم على عهد عثمان.

قال ابن تيميه : " وقد علم أهل العلم أنَّ أوّل ما ظهرت الشيعه الإماميه المدعيه للنَّص فى أواخر أيام الخلفاء الراشدين وأفترى ذلك عبد الله بن سبأ ". (٢)

وقال الدكتور سليمان العوده من المعاصرين من أهل الحجاز : إنَّ عبد الله بن سبأ هو أصل التشيع. (٣) ا.

١- أوردنا أقوال علماء الجرح والتعديل فيه فى كتابنا المدخل إلى دراسه مصادر السيره النبويه والتاريخ الإسلامى.
٢- ابن تيميه ، منهاج السنَّه ج ١ ص ٢٥١ وأيضاً ج ١ ص ١١ ، ٣٠٦ ، ج ٨ ص ٤٧٩.
٣- سليمان العوده : عبد الله بن سبأ ودوره فى احداث الفتنه ط ١ ، ٢٣٢ وما بعدها.

كتاب أبى مخنف فى مقتل الحسين عليه السلام

تُعدُّ كتب أبى مخنف لوط بن يحى الازدى ت ما قبل ۱۷۰ هجريه فى مقتل الحسين عليه السلام وحركه التوابين وحركه المختار ، من اقدم واشهر المصادر فى موضوعه ، الطبرى فى التاريخ ، وابن اعثم فى الفتوح ، والبلاذرى فى انساب الاشراف ، وروى المسعودى طرفا منها فى مروج الذهب ، ثم أخذ ابن الاثير فى كتابه الكامل ، وابن كثير ، وابن خلدون ، والذهبى ، بروايه الطبرى ، لأنه اوردها كامله ، وعن هؤلاء أخذ المعنيون بالتاريخ الإسلامى ، من القدامى والمعاصرين شيعه كانوا او سنّه.

لم يكن أبو مخنف من القائلين بإمامه على عليه السلام والنص عليه من النبى فهو ليس شيعيا بالمعنى الخاص للتشيع.

قال ابن أبى الحددى : وأبو مخنف من المحدثين وممن يرى صحه الإمامه بالاختيار ، وليس من الشيعه ولا معدوداً من رجالها. (۱)

وأكَّد ذلك الشيخ المفيد فى كتابه عن حرب الجمل وقد أورد اخبار حرب الجمل عن أبى مخنف والواقدى وغيرهما قال بعدها : فهذه جمله من اخبار البصره ، وسبب فتنتها ، ومقالات أصحاب الآراء فى حكم الفتنه بها ، قد اوردنا على سبيل الاختصار ، واثبتنا ما أثبتنا من الاخبار عن رجال العامه دون الخاصه ، ولم نثبت فى

۱- ابن أبى الحديد ، شرح نهج البلاغه ج ۱ ص ۱۴۷.

ذلك ما روته كتب الشيعه). (۱)

هـذا وقـد عاصـر أبو مخنف أربعه من الأـئمه ، وهم السـجاد والبـاقر والصـادق والكاظم عليهم السـلام ، ولم يروِ عن واحـد منهم بشكل مباشر ، نعم روى عن بعض اصحابهم بعض الروايات.

وقـد وثَّقَ أبا مخنف فى النقل عـددٌ من اعلام الشيـعه (۲) ، الاـ ان ذلـك قابـل للمنـاقشه ، ونحن نتِّكد على الأقل بل نرفض قبول فقرات مبثوثه فى رواياـته التى ترتبط بسـيره بعض الأئمه عليهم السـلام او سـيره شـيعتهم فى الكوفه او علاقه الأئمه بهم فى الفتره الـواقعه من سـنه حكم على عليه السـلام سـنه ۳۵ هجريه وحروبه إلى مقتـل المختـار سـنه ۶۷ هجريه ، وذلـك لأنهـا تعطى رؤيه تخالف الثابت عن أهل البيت عليهم السلام ، او الثابت من التاريخ عن شيعتهم فى الكوفه وعلاقتهم بهم.

من قبيل : ان الحسـين عليه السلام ندم على أخذ نسائه وبناته معه ، وأنه تذكَّر نصيحه ابن عباس يوم العاشر لما ارتفعت اصواتهن يوم العاشر من المحرم عند احتدام القتال وسقوط القتلى. (۳)

أو أن يزيـد بن معاويه قال لعلى بن الحسـين عليه السـلام لما أمر بإرجاعه والسـبايا إلى المـدينه : لعن الله ابن مرجانه ، أما والله لو أنى صاحبه ما سألنى خصـله أبـدا الا أعطيتها إياه ، ولـدفعت الحتف عنه بكل ما اسـتطعت ، ولو بهلاك بعض ولدى ، ولكن الله قضى ما رأيت. (۴) ۳.

۱- الشيخ المفيد ، الجمل ، ص ۲۲۵.

۲- انظر الخوئى ، معجم رجال الحديث ، والتسترى ، قاموس الرجال.

۳- قـال أبو مخنف حـدثنى عبـد الله بن عـاصم قال حـدثنى الضـحاك المشـرقى قال : لما سـمع أخوات الحسـين كلام الحسـين يخاطب القوم يوم العاشـر صحن وبكين وبكى بناته فارتفعت أصواتهن فأرسل اليهن أخاه العباس بن على وعليا ابنه ، وقال لهما : أسـكتاهن فلعمرى ليكثرن بكـاؤهن ، قـال : فلمـا ذهبا ليسـكتاهن ، قال : لا يبعـد ابن عباس ، قال : فظننا أنه إنما قالها حين سـمع بكـاؤهن لأـنه قـد كـان نهاه أن يخرج بهن. الطبرى تاريـخ الطبرى ، ج ۴ ص ۳۲۱ وقـال أبو مخنف وحـدثنى الحارث بن كعب الوالبى عن عقبه بن سـمعان : أن حسـينا لمـا أجمع المسـير إلى الكوفه أتـاه عبـد الله بن عبـاس وقـال له فإن كنت سائرا فلا تسـر بنسائك وصبيتك فوالله إنى لخائف أن تقتل كما قتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون إليه الطبرى ، تاريخ الطبرى ، ج ۴ ص ۲۸۷.

۴- الطبرى ، تاريخ الطبرى ج ۴ ص ۳۵۳.

وهناك من الرواه من أسفَّ إلى اكثر من هـذا ، كما فعل يزيد بن روح بن زنباغ الجذامى المعاصـر لابى مخنف ، روى عن الغاز بن ربيعه الجرشى من حمير قال : والله إنا لعند يزيد بن معاويه بدمشق إذ أقبل زُحَر بن قيس حتى دخل على يزيد بن معاويه.

فقال له يزيد : ويلك ما وراءك وما عندك؟ فقال : أبشـر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره ، ورد علينا الحسين بن على فى ثمانيه عشـر من أهل بيته وستين من شـيعته ، فسـرنا إليهم فسألناهم أن يستسـلموا وينزلوا على حكم الأمير عبيـد الله بن زياد ، أو القتال ، فاختاروا القتال على الاستسـلام ، فَعَدَوْنا عليهم مع شـروق الشـمس ، فأحطنا بهم من كل ناحيه حتى إذا أخذت السـيوف مأخذها من هام القوم ، أخذوا يهربون إلى غير وَزَر ، ويلوذون منا بالآكام والحفر ، لواذا كما لاذ الحمائم من صقر.

فوالله يـا أمير المؤمنين ما كان إلا جَزْرَ جَزور ، أو نومَة قائل حتى أتينا على آخرهم ، فهاتيك أجسادهم مجرده ، وثيابهم مرمله ، وخدودهم معفره ، تصهرهم الشمس ، وتسفى عليهم الريح ، زوارهم العقبان والرخم ...

قال : فدمعت عين يزيد وقال : قد كنت أرضـى من طاعتكم بدون قتل الحسين ، لعن الله ابن سميه أما والله لو أنى صاحبه لعفوت عنه فرحم الله الحسين. (١)

أو أن شـيعه على فى الكوفه أمثال سـليمان بن صـرد والمسـيب بن نجبه وغيرهم كتبوا للحسـين بالقدوم ثم خذلوه حتى قُتل ، ثم ندموا بعد ذلك ونهضوا للاخذ بثأره.

أقول :

وفى ضوء ذلك كان من الضرورى التحقيق فى الروايه التاريخيه التى ظهرت فى فتره الخمسين سنه من حكم المنصور وولده وما بعـدها سواء كـانت روايه أبى مخنف او روايه غيره وتجزئه الروايه إلى اجزاء واسـتبعاد الجزء الـذى يلتقى مع الهـدف الاعلامـى للعباسيين ان لم يكن لدينا غيرها.

ان كتابا وباحثين معاصرين أمثال الشيخ محمود شاكر (٢) والدكتور احمد شلبى (٣) ا.

١- الطبرى ، تاريخ الطبرى ج ۴ ص ٣٥١.

٢- كاتب مصرى الف موسوعه فى التاريخ الإسلامى فى عده مجلدات.

٣- كاتب مصـرى ألف موسوعه التاريـخ الإلامى فى عـده مجلـدات وطبعت طبعات عديـده آخر ما رايته هو الطبعه السابعه سـنه ١٩٨۴ م وعنها ننقل فى كتابنا هذا.

والشيخ الخضرى ونظرائهم قد يكونون معذورين حين يعتمدون على روايه أبى مخنف دون ان يحققوا فيها بسبب خلفيتهم العقائديه التى تسوغ لهم قبول ذلك أو الانس به ،

اما ان يعتمد الكاتب الشيعى الامامى (١) على روايه أبى مخنف دون تحقيق او دون تجزئه فليس معذورا. (٢)

لقد شحن كتاب أبى مخنف باخبار تشوه الكوفيين وتجعلهم المسؤلين عن دعوه الحسين إلى الكوفه وعن خذلانه وقتله ،

وكذلك تشوه من سيره المختار والثوار معه وتسميهم التوابين ليكفِّروا عن خذلانهم للحسين ، عليه السلام فى الوقت الذى كان هؤلاء فى السجون ، قبل مجيء الحسين إلى العراق.

الروايه عن الأئمه من ذريه الحسين عليه السلام : أهل الشام

هم قتله الحسين عليه السلام

وتأتى روايات الأئمه من ذريه الحسين عليه السلام لتؤكد ان قتله الحسين عليه السلام هم أهل الشام ، وان أهل الكوفه اوفياء فى نصرتهم لأهل البيت عليهم السلام.

فى الكافى (ج ۴ ص ۱۴۷) سئل أبو عبد الله الصادق عليه السلام عن صوم يوم تاسوعاء فقال :

تاسوعا يومٌ حوصِرَ فيه الحسين عليه السلام وأصحابه بكربلاء ، واجتمع عليه خيلُ أهلِ الشام وأناخوا عليه ، وفرح ابن مرجانه وعمر بن سعد بتوافر الخيل وكثرتها ، واستضعفوا فيه الحسين عليه السلام وأصحابه وأيقنوا أنه لا يأتى الحسين ناصر ولا يمده أهل العراق (٣) ، بأبى المستضعف الغريب.

وفى أمالى الطوسى (۶۶۷) : أبى عبد الله عليه السلام قال : سألته عن صوم يوم

١- قد يعترض البعض علينا باعتماد مرجع الشيعه فى وقته الشيخ المفيد رحمه الله على روايه أبى مخنف فى كتابه الإرشاد ، او فى كتابه الجمل ، ولكنه اعتراض غير وارد لان الشيخ المفيد فى الجمل يصرح انه انما أورد اخبار الجمل من المصادر غير اماميه لأجل الاحتجاج بها على من يؤمن بتلك المصادر.

٢- اشرنا إلى طرف من هذا الموضوع فى كتابنا المدخل إلى دراسه مصادر السيره النبويه والتاريخ الإسلامى ، ص ۴۶۹ - ۴۸۰ ، نرجو ان نوفق إلى تفصيلها فى دراسه مستقله.

٣- لأنهم ما بين سجين ومختف ، فضلا عن قطع الطرق ووضع المراصد فيها.

عاشورا فقال : ذاك يومُ قُتِلَ الحسين عليه السلام فان كنت شامتا فصم.

ثم قال :

إن آل أميه لعنهم الله ومن أعانهم على قتل الحسين من أهل الشام نذرا إن قتل الحسين عليه السلام وسلِم من خرج إلى الحسين ، وصارت الخلافه فى آل أبى سفيان أن يتخذوا ذلك اليوم عيدا لهم يصومون فيه شكرا ، فصارت فى آل أبى سفيان سنه إلى اليوم فى الناس ، واقتدى بهم الناس جميعا لذلك ، فلذلك يصومونه ويدخلون على عيالاتهم وأهاليهم الفرح فى ذلك اليوم.

ونصوص التاريخ تؤيد ذلك

قال الطبرى : وكان معاويه حين أجمع عليه أهل العراق بعد على عليه السلام يخرج من الكوفه المستغرب فى أمر على وينزل داره المستغرب فى أمر نفسه من أهل الشام وأهل البصره وأهل الجزيره وهم الذين يقال لهم النواقل فى الأمصار. (١)

أقول : روى البلاذرى قال : سيَّر زياد بأمر معاويه خمسا وعشرين ألف من الكوفه ومن البصره مثلهم إلى خراسان.

ومن ذلك يتبين ان أهل الكوفه قد خلطهم معاويه بعدد لا يستهان بها من أهل الشام الموالين له. وكان هؤلاء وأهل الجزيره وأهل البصره هم ماده الجيش الذى خرج إلى قتال الحسين مضافا إلى الحمراء مرتزقه الجيش الفارسى الذين اعتمدهم زياد فى بناء جهاز شرطته الداخليه فى الكوفه.

وفى روايه الشيخ الصدوق قال (وحال بنو كلاب بين الحسين وبين الماء ... واقبل عدو الله سنان بن انس الايادى وشمر بن ذى الجوشن العامرى لعنهما الله فى رجال من أهل الشام حتى وقفوا على راس الحسين عليه السلام ...). (٢)

قال ابن خلدون : (وأما بنو كلاب بن ربيعه فمنهم بنو لاضباب الذين منهم شمر بن ذى الجوشن بن الأعور بن معاويه قاتل الحسين بن على وكانت بلاد بنى كلاب حمى

١- الطبرى ، تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٥٠٠ - ٥٠١.

٢- الشيخ الصدوق ، الامالى ص ٢٦٦.

ضريَّه والربـذه فى جهـات المـدينه وفـدك والعوالى ، ثم انتقل بنو كلاب إلى الشام فكان لهم فى الجزيره الفراتيه صـيتٌ وملكَ وملكوا حلب وكثيرا من مدن الشام). (١)

طرف من كلمات أهل البيت عليهم السلام فى الكوفيين

كان على عليه السلام يخاطب الكوفيين : انتم الأنصار على الحق ، والاخوان فى الدين.

وكان يقول : الكوفه كنز الإيمان وحجه الإسـلام وسـيف الله ورمحه يضـعه حيث يشاء ، والذى نفسى بيده لينتصرَنَّ الله بأهلها فى شرق الأرض وغربها كما انتصر بالحجاز. (٢)

وقال أيضا وهو بالكوفه : ما أشـد بلايا الكوفه لا تسـبوا أهل الكوفه فوالله إن فيهم لمصابيـح الهدى وأوتاد ذكر ... والله ليدقن الله بهم جناح كفر لا ينجبر أبـدا ، إن مكه ، حرم إبراهيم والمـدينه حرم رسول الله صـلى الله عليه وسـلم والكوفه حرمى ما من مؤمن إلا وهو من أهل الكوفه أو هواه لينزع إليها. (٣)

وروى حنان بن سدير عن أبيه قال : دخلت أنا وأبى وجدى وعمى حمَّاما بالمدينه فإذا رجل فى بيت المسـلخ فقال لنا من القوم؟ فقلنا من أهل العراق ، فقال وأى العراق؟ قلنا كوفيون ، فقال مرحبا بكم يأهل الكوفه أنتم الشـعار دون الـدثار ، فسألنا عنه فإذا هو على بن الحسين. (٤)

وعن محمد الحلبى عن أبى عبد الله عليه السلام انه قال : ان الله عرض ولايتنا على أهل الأمصار فلم يقبلها الا أهل الكوفه. (٥)

وعن عبد الله بن الوليد قال : دخلنا على أبى عبد الله عليه السلام فسلمنا عليه وجلسنا بين يديه.

فسألنا : من انتم؟

١- ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ج ٢ ق ١ ص ٣١١ - ٣١٢.

٢- الحموى ، معجم البلدان ج ٤ ص ٤٩٢.

٣- ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ج ١ ص ٢٩٧.

٤- الحر العاملى ، وسائل الشيعه ، ج ١ ص ٣٦٨ عن الكافى ورواه الصدوق أيضا.

٥- المجلسى ، بحار الانوار ، ج ٦٠ ص ٢٠٩.

فقلنا : من أهل الكوفه.

فقال : أما إنه ليس بلد من البلدان اكثر محبا لنا من أهل الكوفه.

إن الله هداكم لأمر جهله الناس ، أحببتمونا وأبغضنا الناس ، وصدقتمونا وكذبنا الناس ، واتبعتمونا وخالفنا الناس. فجعل الله محياكم محيانا ومماتكم مماتنا.

وقال أيضا وقد جاءه رجل قال بعت ضياعى وضربت على كل شىء لى ذهبا وفضه وقلت انزل مكه فقال لا تفعل فان أهل مكه يكفرون بالله جهره ، فقلت ففى حرم رسول الله فقال هم شر منهم قلت فأين انزل قال عليك بالعراق الكوفه فان البركه منها على اثنى عشر ميلا هكذا هكذا والى جانبها قبر ما اتاه مكروب قط ولا ملهوف قط الا فرج الله عنه. (۱) ۹.

۱- المجلسى ، بحار الانوار ، ج ۶۰ ص ۲۰۹.

الباب الثالث / الفصل السادس

الروايات الطاعنه فی أهل الکوفه علی لسان علی والحسن علیهما السلام

النموذج الأول : ما نسبه الرواه إلی علی علیه السلام قوله :

(وددت أنی أبیع عشره منکم برجل من أهل الشام)

الروایه الأولی : قال ابن عساکر أخبرنا أبو البرکات محفوظ بن الحسن بن محمد بن صرصری التغلبی بدمشق نا أبو القاسم نضر بن أحمد الهمدانی نا أبو بکر الخلی بن هبه الله بن الخلیل نا أبو علی الحسن بن محمد بن القاسم بن درستویه نا أحمد بن محمد بن إسماعیل أبو الدحداح نا إبراهیم بن یعقوب الجوزجانی نا یحیی بن بکیر نا اللیث قال بلغنی أن علیا قال : یا أهل العراق وددت أنی أبیع عشره منکم برجل من أهل الشام یصرف الدراهم عشره بدینار.

فقیل له نحن وأنت کما قال الأعشی :

علِّقتُها وعلِّقتْ رجلا غیری

وعُلِّق أخری غیرَها الرجلُ

علقناک ، وعلقتَ أهلَ الشام وعلق أهل الشام معاویه (۱)

الروایه الثانیه : وروی ابن عساکر أیضا قال أخبرنا أبو عبد الله الحسین بن محمد بن خسروا البلخی أنا أبو الحسن علی بن الحسین بن أیوب أنا أبو علی بن شاذان أنا

۱- ابن عساکر ، تاریخ مدینه دمشق ، ج ۱ ص ۳۲۰.

أبو الحسن أحمد بن إسحاق بن نيخاب الطيبى نا أبو إسحاق إبراهيم بن الحسين بن على الكسائى (ابن ديزل) نا أبو سعيد يحيى بن سليمان الجعفى حدثنى أبو داود (سليمان الطيالسى البصرى - ٢٠٣ ه-) (١) أنا أبو معاويه (ت ١٩٥ ه-) عن عمر بن حسان البرجمى (٢) عن خباب بن عبد الله : أن معاويه بعث خيلا فأغارت على هيت والأنبار فاستنفر على الناس فأبطئوا وتثاقلوا فخطبهم فقال

أيها الناس المجتمعه أبدانهم المتفرقه أهواؤهم ما عزت دعوه من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم.

كلامكم يوهى الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم عدوكم فإذا دعوتكم إلى المسير أبطأتم وتثاقلتم وثلتم كيت وكيت أعاليل أباطيل سألتمونى التأخير دفاع ذى الدين المطول حيدى حياد لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق إلا بالجد والصدق فأى دار بعد داركم تمنعون ومع أى إمام بعدى تقاتلون!

المغرور والله من غررتموه ومن قاربكم فازز بالسهم الأخيب أصبحتم والله لا أصدق قولكم ولا أطمع فى نصركم. ه.

١- قال المزى فى تهذيب الكمال ج ١١ ص ٤٠١ : من فارس مولى لآل الزبير بن العوام ، أقول : هو صاحب المسند المعروف ولد سنه ١٢١ ه- وتوفى سنه ٢٠٣ ه-. وكان يروج له عبد الرحمن بن مهدى بقوله فيه : اصدق الناس. وكان وكيع يقول ابو داود جبل العلم ، وذكره سبط بن العجمى ت ٨٤١١ ه- فى كتابه (التبيين لأسماء المدلسين).

٢- أقول : روى الطبرى فى تاريخه ج ٤ ص ١٠٢ قطعه من الروايه قال حدثنى عبد الله بن أحمد بن شبويه المروزى قال حدثنا أبيقال حدثنى سليمان عن عبد الله قال حدثنى عبد الله بن أبى معاويه عن عمرو بن حسان عن شيخ من بنى فزاره قال بعث معاويه النعمان بن بشير فى ألفين فأتوا عين التمر فأغاروا عليها وبها عامل لعلى عليه السلام يقال له ابن فلان الأرحبى فى ثلثمائه فكتب إلى على يستمده فأمر الناس أن ينهضوا إليه فتثاقلوا فصعد المنبر فانتهيت إليه وقد سبقنى بالتشهد وهو يقول يا أهل الكوفه كلما سمعتم بمنسر من مناسر أهل الشام أظلكم انجحر كل امرئ منكم فى بيته وأغلق بابه انجحار الضب فى جحره والضبع فى وِجارها المغرور من غررتموه ولمن فاز بكم فاز بالسهم الأخيب لا أحرار عند النداء ولا إخوان ثقه عند النجاءإنا لله وإنا إليه راجعون ماذا منيت به منكم عمى لا تبصرون وبكم لا تنطقون وصم لا تستمعون إنا لله وإنا إليه راجعون. سند الطبرى فيه تصحيف وسلمان فى سند الطبرى هو سليمان الطيالسى وعمرو بن حسان وهو عمر بن حسان المسلى التميمى البرجمى الكوفى. وعبد الله زياده من النساخ وعبد الله بن أبى معاويه الصحيح فيه أبو معاويه.

فرق الله بينى وبينكم وأعقبنى بكم من هو خير لى منكم وأعقبكم منى من هو شر لكم منى.

أما إنكم ستلقون بعدى ثلاثا ذلا شاملا وسيفا قاطعا وأثره قبيحه يتخذها فيكم الظالمون سنه فتبكى لذلك أعينكم ويدخل الفقر بيوتكم وستذكرون عند تلك المواطن فتودون أنكم رأيتمونى وهرقتم دماءكم دونى ولا يبعد الله إلا من ظلم ،

والله لوددت أنى أقدر أن أصرفكم صرف الدينار بالدراهم عشره منكم برجل من أهل الشام ،

فقام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين إنا وإياك كما قال الأعشى :

علقتها عرضا وعلقت رجلا

غيرى وعلق أخرى غيرها الرجل

علقنا بحبك ، وعلقت أنت بأهل الشام ، وعلق أهل الشام معاويه. (١)

تعليقنا على الروايتين :

١ : فى سند الروايه الأولى إبراهيم الجوزجانى وهو متهم فى الكوفيين وقد اشتهرت التهمه عنه عند علماء الجرح والتعديل.

ترجمه ابراهيم الجوزجانى :

قال علاء الدين مغلطاى : إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى ، أبو إسحاق السعدى ، سكن دمشق. قال ابن حبان لما ذكره فى كتاب (الثقات) كان حرورى المذهب (وقال ابن حجر انه رأى نسخه فيها حريزى المذهب أى على مذهب حريز فى النصب) ، وكان صلبا فى السنه حافظا للحديث ، إلا أنه من صلابته ربما كان يتعدى طوره.

وقال ابن عدى : كان شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق فى الميل على على رضى الله عنه.

وقال السلمى عن الدارقطنى : كان من الحفاظ المصنفين والمخرجين الثقات ، لكن كان فيه انحراف عن على بن أبى طالب ، اجتمع على بابه أصحاب الحديث فأخرجت

١- ابن عساكر تاريخ مدينه دمشق ج ١ ص ٣٢١.

جاريه له فروجه ليـذبحها ، فلم يجد من يـذبحها فقال : سـبحان الله! فروجه لا يوجـد من يذبحها؟! وقد ذبح على فى ضـحوه نيفا وعشرين ألفا.

وقال النسائى : ثقه حافظ للحديث.

توفى بعد سنه أربع وأربعين ومائتين وقال غيره توفى سنه ٢٥٦ ه-. (١)

٢ : وفى سـند الروايه الثانيه أبو معاويه وهو محمـد بن خازم صاحب الأعمش ، وهو من شـيوخ الخليفه هارون يقرأ عليه الحديث ويضع له الروايات فى الطعن على الرافضه.

ترجمه محمد بن خازم ابى معاويه :

قال الخطيب البغـدادى : محمـد بن خازم ، أبو معاويه التميمى السـعدى ، من أهل الكوفه. وكان ضـريرا ، يقال أنه عمى وهو ابن أربع ، وقيل : ثمان سنين ، وقدم بغداد ، وحدث بها عن : سليمان الأعمش وهشام بن عروه وغيرهم. روى عنه : أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وأبو خيثمه زهير بن حرب ، وغيرهم.

وروى المزى بسـنده عن أبى داود : أبو معاويه رئيس المرجئه بالكوفه. وقال ابن حبان فى الثقات : كان حافظا متقنا ، ولكنه كان مرجئا خبيثا ، ولد سنه ١١٣ ه- وتوفى سنه ١٩٥ ه- (٢) ،

وذكر الخطيب أخباره مع الرشـيد قال : حججت مع جـدى أبى أمى وأنا غلام ، فرآنى أعرابى فقال لجـدى : ما يكون هذا الغلام منك؟ قال : ابنى. قال : ليس بابنك قال : ابن ابنتى. قال : ابن ابنتك وليكونن له شأن ، وليطأن برجليه هاتين بسط الملوك. قال : فلمـا قـدم الرشـيد بعث إلى ، فلمـا دخلت عليه ذكرت حـديث الأعرابى ، فـأقبلت التمس برجلى البسـاط. قـال : يـا أبا معاويه لم تلتمس؟ قلت : يا أمير المؤمنين حججت مع جدى ، وحدثته بالحديث فأعجب به. قال أبو معاويه : وحركنى شـىء فقلت : يا أمير المؤمنين ، أحتاج إلى موضع الخلاء ، فقال للأمين والمأمون خذا بيد عمكما فأرياه الموضع ، فأخذا بيدى فأدخلانى إلى الموضع ، فشممت منه رائحه طيبه. فقالا : يا أبا ٢.

١- علاء الدين مغلطاى ، إكمال تهذيب الكمال فى أسـماء الرجال ، الفاروق الحديثه للطباعه والنشـر ٢٠٠١ م ، ج ١ ص ٣٢٤ - ٣٢٦.

٢- المزى ، تهذيب الكمال ج ٢٥ ص ١٣٢.

معاویه ، هذا الموضع فشأنک. فقضیت حاجتی فحدثته أن النبی صلی الله علیه وسلم قال : «یکون فی آخر الزمان قوم لهم نبز یقال لهم الرافضه ، من لقیهم فلیقتلهم فإنهم مشرکون». (۱)

۳ : مضافا إلی ما فی السند من علل فان اساس الخبر کما نقدِّر هو ما ذکره ابن قتیبه ونسج علی منواله رجال الاعلام العباسی.

قال ابن قتیبه : قدم مصعب علی اخیه عبد الله بن الزبیر فی سنه إحدی وسبعین ومعه رؤساء أهل العراق ووجوههم واشرافهم فقال : یا أمیر المؤمنین : قد جئتک برؤساء أهل العراق واشرافهم کل مطاع فی قومه ، وهم الذین سارعوا إلی بیعتک وقاموا باحیاء دعوتک ، ونابذوا أهل معصیتک ، وسعوا فی قطع عدوک ... (۲)

فقال له عبد الله بن الزبیر اسکت : فوالله لوددت ان لی بکل عشره من أهل العراق واحدا من أهل الشام صرف الدینار بالدراهم.

فقال أبو حاضر الأسدی : یا أمیر المؤمنین ان لنا ولک مثلا أفتأذن فی ذکره.

قال نعم.

قال : مَثَلُنا ومثَلُک ومَثَل أهل الشام کقول الأعشی :

عُلِّقْتُها عَرَضاً ، وعُلِّقت رجلاً غیری وعُلِّقَ أخری غیرَها الرَّجُلُ. ۷.

۱- الخطیب البغدادی ، تاریخ بغداد ، ج ۲ ص ۲۹۹ - ۳۰۱ ، وقد روی له فی تاریخ بغداد أیضا یصف تفاعل الرشید مع ذکر النبی صلی الله علیه وآله!! قال أبو معاویه : کنت أقرأ حدیث الأعمش عن أبی صالح علی أمیر المؤمنین هارون ، فکلما قلت : قال رسول الله ، قال : صلی الله علیه وسلم الله علی سیدی ومولای ... وروی له ایضا عن أحمد بن زکریا ابن سفیان قال : سمعت أصحابنا یقولون : قال أبو معاویه : دخلت علی هارون یعنی أمیر المؤمنین فقال لی : یا أبا معاویه : هممت أنه من ثبت خلافه علی فعلت به وفعلت به؟ فسکت. فقال لی : تکلم. قال : قلت : إن أذنت لی تکلمت. قال : تکلم ، فقلت : یا أمیر المؤمنین قالت تیم : منا خلیفه رسول الله صلی الله علیه وسلم ، وقالت عدی : منا خلیفه رسول الله صلی الله علیه وسلم ، وقالت بنو أمیه : منا خلیفه الخلفاء ، فأین حظکم یا بنی هاشم من الخلافه؟ والله ما حظکم فیها إلا ابن أبی طالب. فقال : والله یا أبا معاویه لا یبلغنی أن أحدا لم یثبت خلافه علی إلا فعلت به کذا وکذا ، ولیس فی هذا ما یعدل الصوره عن أبی معاویه إذ لا تناقض بین العقیده بعلی رابع الخلفاء وبین وضع الحدیث ضد الرافضه واباحه دمهم.

۲- ابن قتیبه ، الإمامه والسیاسه ج ۲ ص ۲۰. الجاحظ : البیان والتبیین ص ۱۵۹ ، ابن قتیبه عیون الاخبار ج ۳ ص ۱۷.

احبَّك اهلُ العراق واحببتَ أهل الشام ، واحبَّ أهل الشام عبدَ الملك ، فما تصنع. (۱)ابن أبی الحدید ، شرح نهج البلاغه ج ۱۳ ص ۳۰۹ - ۳۱۰ ، قال ابن أبی الحدید : جفاه جمع جاف ، أی هم اعراب أجلاف والطغام أوغاد الناس ، ویقال للأشرار واللئام عبید ، وان کانوا أحرارا. والأقزام ، بالزای رذال الناس وسفلتهم ، وجمعوا من کل أوب ، أی من کل ناحیه. وتلقطوا من کل شوب ، أی من فرق مختلطه. ثم وصف جهلهم وبعدهم عن العلم والدین ، فقال ممن ینبغی أن یفقه ویؤدب ، أی یعلم الفقه والأدب ویدرب ، أی یعد اعتماد الأفعال الحسنه والأخلاق الجمیله. ویولی علیه ، أی لا یستحقون أن یولوا أمرا ، بل ینبغی أن یحجر علیهم کما یحجر علی الصبی والسفیه لعدم رشده وروی (ویولی علیه) بالتخفیف. ویؤخذ علی یدیه ، أی یمنع من التصرف.

أقول : رذال جمع رذل ورذیل وارذل : الدون من الناس. وقیل هو الردیء من کل شیء.(۲)

أقول :

یرید بأهل العراق فی حدیثه : هم أهل البصره ، ورؤوس الجیش الکوفی الذین قاتلوا الحسین وهم شبث بن ربعی وحجار بن ابجر بن الأشعث ، ونظراؤهم الذین بایعوا لدحروجه الجعل والیا لعبد الله بن الزبیر بعد موت یزید ، ثم فروا من المختار إلی البصره معهم جندهم واستعان بهم مصعب فی القضاء علی المختار.

۴ : مضافا إلی ذلک فانه لیس من طریقه تفکیر علی علیه السلام ان یرغب بأهل الشام وقد وصفهم بقله المعرفه والدین ومدح أهل العراق علی علمهم ودینهم.

فهو القائل فی رساله إلی معاویه : (ولیس أهل الشام بأحرص علی الدنیا من أهل العراق علی الآخره).

والقائل فی أهل الشام : (جفاه طغام ، عبید أقزام ، جمعوا من کل أوب ، وتلقطوا من کل شوب ، ممن ینبغی أن یفقه ویؤدب ، ویعلم ویدرب ، ویولی علیه ، ویؤخذ علی یدیه ، لیسوا من المهاجرین والأنصار ، ولا من الذین تبوؤوا الدار والایمان). (۲)

اما الجزء الآخر من الروایه الثانیه وهو الطعن فی أهل الکوفه بما وصفهم فیه فیکفی ان راویها أبو معاویه الذی مرت ترجمته.

۵ : وقد روی الخطبه الشیخ الطوسی قال : أخبرنی جماعه ، عن أبی عبید الله محمد بن عمران المرزبانی ، قال : حدثنا محمد بن موسی ، قال : حدثنا محمد بن سهل ، قال : ء.

۱- ابن أبی الحدید ، شرح نهج البلاغه ج ۷ ص ۷۵. وفیه ان عبد الله بن الزبیر قد اخذ کلامه من علی ، أقول : لکن الصواب هو ما قدمناه فی المتن تحت رقم

۲- .

أخبرنا هشام ، قال : حدثنى أبو مخنف ، قال : حدثنى الحارث بن حصيره ، عن أبى صادق ، عن جندب بن عبد الله الأزدى ، قال : قام على بن أبى طالب عليه السلام فى الناس ليستنفرهم إلى أهل الشام ، وذلك بعد انقضاء المده التى كانت بينه وبينهم ، وقد شن معاويه على بلاد المسلمين الغارات ، فاستنفرهم بالرغبه فى الجهاد والرهبه فلم ينفروا ، فأضجره ذلك فقال :

أيها الناس المجتمعه أبدانهم ، المختلفه أهواؤهم ، ما عزت دعوه من دعاكم ، ولا استراح قلب من قاساكم ، كلامكم يوهن الصم الصلاب ، وتثاقلكم عن طاعتى يطمع فيكم عدوكم ، إذا أمرتكم قلتم : كيت وكيت ، وليت وعسى ، أعاليل أباطيل ، وتسألونى التأخير دفاع ذى الدين المطول ، هيهات هيهات ، لا يدفع الضيم الذليل ، ولا يدرك الحق إلا بالجد والصبر. أى دار بعد داركم تمتعون ، ومع أى إمام بعدى تقاتلون؟! المغرور والله من غررتموه ، ومن فاز لكم فاز بالسهم الأخيب ، أصبحت لا أطمع فى نصرتكم ، ولا أصدق قولكم ، فرق الله بينى وبينكم ، وأعقبنى بكم من هو خير لى منكم.

أما إنكم ستلقون بعدى ذلا شاملا ، وسيفا قاطعا ، وأثره يتخذها الظالمون فيكم سنه ، تفرق جماعتكم ، وتبكى عيونكم ، وتمنون عما قليل أنكم رأيتمونى فنصرتمونى ، وستعرفون ما أقول لكم عما قليل ، ولا يبعد الله إلا من ظلم. قال : فكان جندب لا يذكر هذا الحديث إلا بكى ، وقال : صدق والله أمير المؤمنين عليه السلام ، قد شملنا الذل ، ورأينا الأثره ، ولا يبعد الله إلا من ظلم. (۱)

ولا يوجد فيها تمنيه ان يصارف عشره من اهل الكوفه بواحد من اهل الشام ولا شعر الاعشى.

ومع ذلك فان الروايه محرفه ايضا. والصحيح منها هو قوله عليه السلام (أما إنكم ستلقون بعدى ذلا شاملا ، وسيفا قاطعا ، وأثره يتخذها الظالمون فيكم سنه ، تفرق جماعتكم ، وتبكى عيونكم). ۱.

۱- الشيخ الطوسى ، الأمالى ص ۱۸۰ - ۱۸۱.

۶ : وقد رواها ایضا الشریف الرضی فی نهج البلاغه : قال وقد تواترت علیه الأخبار - بالاستیلاء أصحاب معاویه علی البلاد وقدم علیه عاملاه علی الیمن وهما عبید الله بن عباس وسعید بن نمران لما غلب علیهما بسر بن أبی أرطاه فقام علیه السلام علی المنبر ضجراً بتثاقل أصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له فی الرأی فقال مَا هِیَ إِلَّا الْکُوفَهُ أَقْبِضُهَا وأَبْسُطُهَا - إِنْ لَمْ تَکُونِی إِلَّا أَنْتِ تَهُبُّأَعَاصِیرُکِ فَقَبَّحَکِ الله - وتَمَثَّلَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

لَعَمْرُ أَبِیکَ الْخَیْرِ یَا عَمْرُو إِنَّنِی

عَلَی وَضَرٍ مِنْ ذَا الإِنَاءِ قَلِیلِ

ثُمَّ قَالَ علیه السلام أُنْبِئْتُ بُسْراً قَدِ اطَّلَعَ الْیَمَنَ - وإِنِّی والله لأَظُنُّ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ سَیُدَالُونَ مِنْکُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَی بَاطِلِهِمْ وتَفَرُّقِکُمْ عَنْ حَقِّکُمْ ، وبِمَعْصِیَتِکُمْ إِمَامَکُمْ فِی الْحَقِّ وطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِی الْبَاطِلِ ، وبِأَدَائِهِمُ الأَمَانَهَ إِلَی صَحِبِهِمْ وخِیَانَتِکُمْ ، وبِصَلَاحِهِمْ فِی بِلَادِهِمْ وفَسَادِکُمْ ، فَلَوِ ائْتَمَنْتُ أَحَدَکُمْ عَلَی قَعْبٍ ، لَخَشِیتُ أَنْ یَذْهَبَ بِعِلَاقَتِه ، اللهُمَّ إِنِّی قَدْ مَلِلْتُهُمْ ومَلُّونِی وسَئِمْتُهُمْ وسَئِمُونِی ، فَأَبْدِلْنِی بِهِمْ خَیْراً مِنْهُمْ وأَبْدِلْهُمْ بِی شَرّاً مِنِّی ، اللهُمَّ مِثْ قُلُوبَهُمْ کَمَا یُمَاثُ الْمِلْحُ فِی الْمَاءِ ، أَمَا والله لَوَدِدْتُ أَنَّ لِی بِکُمْ أَلْفَ فَارِسٍ ، مِنْ بَنِی فِرَاسِ بْنِ غَنْمٍ ، هُنَالِکَ لَوْ دَعَوْتَ أَتَاکَ مِنْهُمْ فَوَارِسُ مِثْلُ أَرْمِیَهِ الحَمِیمِ ، ثم نزل علیه السلام من المنبر.

قال السید الشریف : أقول الأرمیه جمع رمیّ وهو السحاب والحمیم ها هنا وقت الصیف وإنما خص الشاعر سحاب الصیف بالذکر لأنه أشد جفولا وأسرع خفوفا لأنه لا ماء فیه وإنما یکون الصحاب ثقیل السیر لامتلائه بالماء وذلک لا یکون فی الأکثر إلا زمان الشتاء وإنما أراد الشاعر وصفهم بالسرعه إذا دعوا والإغاثه إذا استغیثوا. (۱)

وهذه الخطبه موضوعه ایضا علی لسانه علیه السلام فقد رواها المسعودی قال حدثنا المنقری ، قال : حدثنا عبد العزیز بن الخطاب الکوفی ، قال : حدثنا فضیل بن مرزوق ، قال : لما غلب بُسر بن ارطاه علی الیمن ، وکان من قبله لابنی عبید الله بن عباس - وکان لأهل مکه والمدینه والیمن - ما کان ، قام علی بن أبی طالب رضی الله عنه خطیباً فحمد الله واثنی علیه ، وصلی علی نبیه محمد صلی الله علیه وسلم ، ثم قال : ان بسر بن ارطاه قد غلب علی الیمن ، والله ما أری هؤلاء القوم الا سیغلبون علی ما فی ۷.

۱- نهج البلاغه - خطب الإمام علی (ع) (تحقیق صالح) ص ۶۶ - ۶۷.

أيديكم ، وما ذلك بحق فى أيديهم ، ولكن بطاعتهم واستقامتهم لصاحبهم ، ومعصيتكم لى ، وتناصرهم وتخاذلكم ، واصلاح بلادهم وافساد بلادكم ، وتا لله يا أهل الكوفه لوددت انى صرفتكم صرف الدنانير العشره بواحد ، ثم رفع يديه فقال : اللهم انى قد مللتهم وملونى ، وسئمتهم وسئمونى ، فابدلنى بهم خيراً منهم ، وابدلهم بى شراً منى ، اللهم عجل عليهم بالغلام الثقفى الذيال الميال ، يأكل خضرتها ، ويلبس فروتها ، ويحكم فيها بحكم الجاهليه : لا يقبل من محسنها ، ولا يتجاوز عن مسيئها. (۱)

وآفه الروايه هو فضيل بن مرزوق :

قال ابن حجر : فضيل بن مرزوق الأغر بالعجمه والراء الرقاشى الكوفى أبو عبد الرحمن صدوق يهم ورمى بالتشيع من السابعه مات فى حدود سنه ستين. (۲)

وقال الذهبى : فضيل بن مرزوق الكوفى. وثقه سفيان بن عيينه ، وقال النسائى ، ضعيف ، وكذا ضعفه عثمان بن سعيد ، قلت : وكان معروفا بالتشيع من غير سب. (۳)

قال المزى : وذكره ابن حبان فى (الثقات) وقال : كان ممن يخطئ. وذكره فى (المجروحين) أيضا وقال : منكر الحديث جدا ، كان ممن يخطئ على الثقات ، ويروى عن عطيه الموضوعات ، وعن الثقات الأشياء المستقيمه فاشتبه أمره ، والذى عنده أن كل ما روى عن عطيه المناكير يلزق ذلك كله بعطيه ويبرأ فضيل منها ، وفيما وافق الثقات من الروايات عن الاثبات يكون محتجا به. (۴)

أقول : لنا تعليقتان على ما ذكروه فى ترجمته :

الاولى : حول ما ذكره ابن حبان (ان ما رواه فضيل عن عطيه من مناكير تلزق بعطيه) ، أقول ان هذه المناكير من قبيل :

ما رواه ابن عساكر قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين أنا أبو الحسين بن المهتدى أنا على بن عمر بن محمد الحربى نا أبو حبيب العباس بن محمد بن أحمد بن ۹.

۱- المسعودى ، مروج الذهب ج ۳ ص ۱۴۲.

۲- ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ۲ ص ۱۵.

۳- الذهبى ، ميزان الاعتدال ج ۳ ص ۳۶۲.

۴- المزى ، تهذيب الكمال ، ج ۲۳ هامش ص ۳۰۹.

محمد البرى نا ابنت بنت السدى يعنى إسماعيل بن موسى أنا عمرو بن سعيد البصرى عن فضيل بن مرزوق عن أبى سخيله عن سلمان وأبى ذر قالا أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد على فقال إلا إن هذا أول من امن بى وهذا أول من يصافحنى يوم القيامه وهذا الصديق الأكبر وهذا فاروق هذه الأمه يفرق بين الحق والباطل وهذا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظالمين. (١)

وما رواه عن أبى القاسم بن السمرقندى قال : أنا أبو الحسين عاصم بن الحسن أنا أبو عمر بن مهدى أنا أبو العباس بن عقده نا محمد بن أحمد بن الحسن القطوانى نا مخلد بن شداد نا محمد بن عبيد الله عن أبى سخيله قال حججت أنا وسلمان فنزلنا بأبى ذر فكنا عنده ما شاء الله فلما حان منا حفوف قلت يا أبا ذر إنى أرى أمورا قد حدثت وانى خائف أن يكون فى الناس اختلاف فإن كان ذلك فما تأمرنى قال الزم كتاب الله عز وجل وعلى بن أبى طالب فأشهد أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على أول من امن بى وأول من يصافحنى يوم القيامه وهو الصديق الأكبر وهو الفاروق يفرق بين الحق والباطل. (٢)

وما رواه عن عبد الله بن الحسن الخلال أنا أبو محمد الحسن بن الحسين نا على بن عبد الله بن مبشر نا محمد بن حرب نا على بن يزيد الصدائى عن فضيل بن مرزوق عن عطيه العوفى عن أبى سعيد الخدرى قال انقطع شسع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخلف عليه على يخصفها لشسع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن منكم من يقاتل على تأويل القران كما قاتلت على تنزيله فاستشرف الناس أبا بكر وعمر فقال ليس بهما ولكن خاصف النعل فذهبنا إلى على فبشرناه بما قال فلم يرفع بقولنا رأسا كأنه شئ قد سمعه. (٣)

الثانيه : حول توثيقه ، فان الاصل فيهى هو سفيان بن عيينه سيد الناس برأى الخليفه هارون العباسى وهو امام مكه على عهده وعهد ابيه المهدى ، وابن عيينه لا ۵.

۱- ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۴۱.

۲- ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۴۱.

۳- ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۴۵۵.

يوثق احدا من الشيعه الا ان يكون على نهجه فى معاداتهم ، وقد كان فضيل من الشيعه بالمعنى العام للتشيع بمعنى انه يفضل عليا على غيره من دون سب ، ثم اخذ يروى ضد شيعه الامام الصادق ما يوافق هوى العباسيين وقد روى ابن عساكر نماذج منها :

قال ابن عساكر : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقى نا أبو محمد الحسن بن على إملاء أنا على بن عمر بن أحمد الحافظ نا أحمد بن محمد بن إسماعيل الأدمى نا الفضل بن سهل نا أبو أحمد الزبيرى نا فضيل بن مرزوق قال سمعت حسن يقول لرجل من الرافضه والله لئن أمكن الله منكم لنقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا تقبل لكم توبه.

وقال : أخبرنا أبو غالب أحمد بن الحسن أنا الحسن بن على أنا أبو الفضل عبيد الله بن عبدالرحمن بن محمد الزهرى نا عبد الله بنإسحاق المدائنى نا الحسن نا يزيد بن هارون عن فضيل قال سمعت الحسن بن الحسن يقول لرجل من الرافضه إن قتلك لقربه إلى الله عز وجل فقال له الرجل إنك تمزح فقال والله ما هذا بمزاح ولكنه منى الجد.

وقال : أخبرنا أبو الحسن بن الفراء وأبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا قالوا أنا أبو جعفر بن المسلمه أنا أبو طاهر المخلص نا أحمد بن سليمان نا الزبير قال وحدثنى عمى مصعب بن عبد الله ، قال كان الفضيل بن مرزوق يقول سمعت الحسن بن الحسن يقول لرجل يغلو فيهم ويحكم أحبونا الله فإن أطعنا الله فأحبونا فإن عصينا فابغضوا فلو كان الله نافعا أحدا بقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير طاعه الله لنفع بذلك أباه وأمه قولوا فينا الحق فإنه أبلغ فيما تريدون ونحن نرضى به منكم. (١)

وقال : أخبرنا أبو عبد الله الفراوى أنا أبو بكر البيهقى أنا يحيى بن إبراهيم بن محمد بن يحيى أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب نا محمد بن عبد الوهاب نا جعفر بن عون أنا فضيل بن مرزوق قال سمعت الحسن بن الحسن وسأله رجل ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه ، قال لى بلى والله لو يعنى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم الإماره والسلطان لأفصح لهم بذلك فإن رسول الله (صلى الله ١.

١- ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ج ١٣ ص ۶٧ - ٧١.

عليه وسلم) كان أنصح للمسلمين لقال يا أيها الناس هذا ولى أمركم والقائم عليكم من بعدى فاسمعوا له وأطيعوا والله لئن كان الله ورسوله اختار عليا لهذا الأمر وجعله القائم للمسلمين من بعده ثم ترك على أمر الله ورسوله لكان على أول من ترك أمر الله وأمر رسوله قال البيهقى ورواه شبابه بن سوار عن الفضيل بن مرزوق قال سمعت الحسن بن الحسن أخا عبد الله بن الحسن وهو يقول لرجل ممن يتولاهم فذكر قصه ثم قال ولو كان الأمر كما يقولون إن الله ورسوله اختار عليا لهذا الأمر وللقيام على الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كان على لأعظم الناس خطيئه وجرما فى ذلك إذ ترك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى فلم يمض لما أمره أو يعذر فيه إلى الناس قال فقال له الرافضى ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه فقال أما والله إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان يعنى ب ذلك الإمره والسلطان والقيام على الناس بعده لأفصح لهم بذلك كما أفصح لهم بالصلاه والزكاه وصيام رمضان وحج البيت ولقال لهم إن هذا ولى أمركم من بعدى فاسمعوا له وأطيعوا فما كان من وراء هذا شئ فإن أفصح الناس كان للمسلمين رسول الله صلى الله عليه وسلم. (١)

ومما وضعه فى فضائل الخلفاء :

قال ابن عساكر ، أخبرنا أبو الفضل الفضيلى نا أبو القاسم الخليلى أنا أبو القاسم الخزاعى أنا الهيثم بن كليب الشاشى نا الحسن بن على بن عفان العامرى نا زيد بن الحباب نا فضيل بن مرزوق الأغر الرقاشى أنا أبو إسحاق عن زيد بن يثيع عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن تولوا أبا بكر تجدوه زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخره وإنتولوا عمر تجدوه قويا أمينا لا يأخذه فى الله لومه لائم وإن تولوا عليا تجدوه هاديا مهديا يسلك بكم الطريق. (٢)

قال ابن عساكر اخبرنا زكريا يحيى بن إسماعيل بن يحيى بن زكريا نا عبد الله بن محمد بن الحسن نا عبد الله ابن هاشم بن حيان العبدى نا وكيع نا فضيل بن مرزوق ١.

١- ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ج ١٣ - ص ٧٠.

٢- ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ج ۴٢ - ص ۴٢١.

عن رجل من الأنصار عن أنس ابن مالک قال قال النبی صلی الله علیه وسلم دعوا لی أصحابی وأصهاری. (۱)

اما بنو فراس بن غَنْم :

فقد قال ابن أبی الحدید فی شرح الفقره : (وبنو فراس بن غنم بن خزیمه بن مدرکه بن الیاس بن مضر وهم بنو فراس بن غنم بن ثعلبه بن مالک بن کنانه (۲) حی مشهور بالشجاعه منهم علقمه بن فراس وهو جذل الطعان ، ومنهم ربیعه بن مکدم بن حدثنا بن جذیمه بن علقمه بنفراس الشجاع المشهور حامی الظعن حیا ومیتا ولم یحم الحریم وهو میت أحد غیره. عرض له فرسان من بنی سلیم ومعه ظعائن من أهله یحمیهم وحده فطاعنهم فرماه نبیشه بن حبیب بسهم أصاب قلبه فنصب رمحه فی الأرض واعتمد علیه وهو ثابت فی سرجه لم یزل ولم یمل وأشار إلی الظعائن بالرواح ، فسرن حتی بلغن بیوت الحی وبنو سلیم قیام إزاءه لا یقدمون علیه ویظنونه حیا حتی قال قائل منهم : إنی لا أراه إلا میتا ولو کان حیا لتحرک ، إنه والله لماثل راتب علی هیئه واحده لا یرفع یده ولا یحرک رأسه ، فلم یقدمأحد منهم علی الدنو منه حتی رموا فرسه بسهم فشب من تحته [أی رفع یدیه] فوقع وهو میت وفاتتهم الظعائن. (۳)

قال ابن ابی الحدید : قال القطب الراوندی : بنو فراس بن غنم هم الروم ، ولیس بجید والصحیح ما ذکرناه. (۴)

ونظیر هذا الطعن نجده فی خطب أخری کما فی الخطبه الآتیه.۸.

۱- ابن عساکر ، تاریخ مدینه دمشق ج ۵۹ ص ۱۰۴.

۲- قال عمر کحاله فی معجم قبائل العرب ج ۳ ص ۹۱۱ : فراس بن غنم : بطن من کنانه ، من العدنانیه ، وهم : بنو فراس ابن غنم بن ثعلبه بن الحارث بن مالک بن کنانه بن خزیمه بن مدرکه بن إلیاس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. من دیارهم : برزه ، أقاموا بمصر. وأوقعت بنو فراس ببنی سلیم ببزره. وکانوا علی غایه من الشجاعه والفروسیه.

۳- ابن ابی الحدید ، شرح نهج البلاغه ج ۱ ص ۳۴۲.

۴- ابن ابی الحدید ، شرح نهج البلاغه ج ۱ ص ۳۴۸.

النموذج الثانى : خطبه يرويها الشيخى المفيد تنسب

إلى على عليه السلام فيها طعن على أهل الكوفه

روى الشيخ المفيد خطبه لأمير المؤمنين على عليه السلام حذف السند وهى :

أيها الناس ، إنى استنفرتكم لجهاد هؤلاء القوم فلم تنفروا ، وأسمعتكم فلم تجيبوا ، ونصحت لكم فلم تقبلوا ، شهود كالغُيَّب ، أتلو عليكم الحكمه فتعرضون عنها ، وأعظكم بالموعظه البالغه فتتفرقون عنها ، كأنكم حمر مستنفره فرت من قسوره ، وأحثكم على جهاد أهل الجور فما أتى على آخر قولى حتى أراكم متفرقين أيادى سبأ ، ترجعون إلى مجالسكم تتربعون حلقا ، تضربون الأمثال ، وتناشدون الأشعار ، وتجسسون الأخبار ، حتى إذا تفرقتم تسألون عن الأسعار ، جهله من غير علم ، وغفله من غير ورع ، وتتبعا فى غير خوف ، نسيتم الحرب والاستعداد لها ، فأصبحت قلوبكم فارغه من ذكرها ، شغلتموها بالأعاليل والأباطيل.

العجب كل العجب وما لى لا أعجب من اجتماع قوم على باطلهم ، وتخاذلكم عن حقكم!

يا أهل الكوفه ، أنتم كأم مجالد ، حملت فأملصت ، فمات قيمها ، وطال تأيمها ، وورثها أبعدها.

والذى فلق الحبه وبرأ النسمه ، إن من ورائكم للأعور الأدبر جهنم الدنيا لا يبقى ولا يذر ، ومن بعده النهاس الفراس الجموع المنوع ، ثم ليتوارثنكم من بنى أميه عده ، ما الآخر بأرأف بكم من الأول ، ما خلا رجلا واحدا ، (بلاء قضاه الله) على هذه الأمه لا محاله كائن ، يقتلون خياركم ، ويستعبدون أراذلكم ، ويستخرجون كنوزكم وذخائركم من جوف حجالكم ، نقمه بما ضيعتم من أموركم وصلاح أنفسكم ودينكم.

يا أهل الكوفه ، أخبركم بما يكون قبل أن يكون ، لتكونوا منه على حذر ، ولتنذروا به من اتعظ واعتبر.

كأنى بكم تقولون : إن عليا يكذب ، كما قالت قريش لنبيها - صلى الله عليه وآله - وسيدها نبى الرحمه محمد بن عبد الله حبيب الله ، فيا ويلكم ، أفعلى من أكذب؟!

أعلى الله ، فأنا أول من عبده ووحده ، أم على رسوله ، فأنا أول من آمن به وصدقهونصره! كلا ، ولكنها لهجه خدعه كنتم عنها أغبياء. والذى فلق الحبه وبرأ النسمه ، لتعلمن نبأه بعد حين ، وذلك إذا صيركم إليها جهلكم ، ولا ينفعكم عندها علمكم.

فقبحا لكم يا أشباه الرجال ولا رجال ، حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال (١) ، أم والله أيها الشاهده أبدانهم ، الغائبه عنهم عقولهم ، المختلفه أهواؤهم ، ما أعز الله نصر من دعاكم ، ولا استراح قلب من قاساكم ، ولا قرت عين من آواكم ، كلامكم يوهى الصم ، الصلاب ، وفعلكم يطمع فيكم عدوكم المرتاب. يا ويحكم ، أى دار بعد داركم تمنعون! ومع أى إمام بعدى تقاتلون!

المغرور - والله - من غررتموه - من فاز بكم بالسهم الأخيب ، أصبحت لا أطمع فى نصركم ، ولا أصدق قولكم ، فرق الله بينى وبينكم ، وأعقبنى بكم من هو خير لى منكم ، وأعقبكم من هو شر لكم منى. إمامكم يطيع الله وأنتم تعصونه ، وإمام أهل الشام يعصى الله وهم يطيعونه ،

والله لوددت أن معاويه صارفنى بكم صرف الدينار بالدرهم ، فأخذ منى عشره منكم وأعطانى واحدا منهم.

والله لوددت أنى لم أعرفكم ولم تعرفونى ، فإنها معرفه جرت ندما.

لقد وريتم صدرى غيظا ، وأفسدتم على أمرى بالخذلان والعصيان ، حتى لقد قالت قريش : إن عليا رجل شجاع لكن لا علم له بالحروب ، لله درهم ، هل كان فيهم أحد أطول لها مراسا منى! وأشهد لها مقاساه! لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين ، ثم ها أنا ذا قد ذرفت على الستين ، لكن لا أمر لمن لا يطاع.

أم والله ، لوددت أن ربى قد أخرجنى من بين أظهركم إلى رضوانه ، وإن المنيه لترصدنى فما يمنع أشقاها أن يخضبها - وترك يده على رأسه ولحيته - عهد عهده إلى النبى الأمى وقد خاب من افترى ، ونجا من اتقى وصدق بالحسنى.

يا أهل الكوفه ، دعوتكم إلى جهاد هؤلاء ليلا ونهارا وسرا وإعلانا ، وقلت لكم اغزوهم ، فإنه ما غزى قوم فى عقر دارهم إلا ذلوا ، فتواكلتم وتخاذلتم ، وثقل س.

١- الحجال : جمع حجله ، وهى بيت يزين بالثياب والأسره والستور ، يهيا للعروس.

علیکم قولی ، واستصعب علیکم أمری ، واتخذتموه وراءکم ظهریا ، حتی شنت علیکم الغارات ، وظهرت فیکم الفواحش والمنکرات تمسیکم وتصبحکم ، کما فعل بأهل المثلات من قبلکم ، حیث أخبر الله تعالی عن الجبابره والعتاه الطغاه ، والمستضعفین الغواه ، فی قوله تعالی (یذبحون أبناءکم ، ویستحیون نساءکم وفی ذلکم بلاء من ربکم عظیم) " أم والذی فلق الحبه وبرأ النسمه ، لقد حل بکم الذی توعدون ، عاتبتکم - یا أهل الکوفه - بمواعظ القرآن فلم أنتفع بکم ، وأدبتکم بالدره فلم تستقیموا ، وعاقبتکم بالسوط الذی یقام به الحدود فلم ترعووا (۱) ، ولقد علمت أن الذی یصلحکم هو السیف ، وما کنت متحریا صلاحکم بفساد نفسی ، ولکن سیسلط علیکم من بعدی سلطان صعب ، لا یوقر کبیرکم ، ولا یرحم صغیرکم ، ولا یکرم عالمکم ، ولا یقسم الفیء بالسویه بینکم ، ولیضربنکم ویذلنکم ویجمرنکم (۲) فی المغازی ویقطعن سبیلکم ، ولیحجبنکم علی بابه ، حتی یأکل قویکم ضعیفکم ، ثم لا یبعد الله إلا من ظلم منکم ، ولقلما أدبر شیء ثم أقبل ، وإنی لأظنکم فی فتره ، وما فی إلا النصح لکم.

یا أهل الکوفه ، منیت منکم بثلاث واثنتین صم ذووا أسماع ، ولکم ذوو ألسن ، وعمی ذوو أبصار ، لا إخوان صدق عند اللقاء ، ولا إخوان ثقه عند البلاء.

اللهم إنی قد مللتهم وملونی ، وسئمتهم وسئمونی. اللهم لا ترض عنهم أمیرا ولا ترضهم عن أمیر ، وأمث قلوبهم کما یماث الملح فی الماء.

أم والله ، لو أجد بدا من کلامکم ومراسلتکم ما فعلت ، ولقد عاتبتکم فی رشدکم حتی لقد سئمت الحیاه ، کل ذلک تراجعون بالهزء من القول فرارا من الحق ، وإلحادا (۳) إلی الباطل الذی لا یعز الله بأهله الدین ، وإنی لأعلم أنکم لا تزیدوننی غیر تخسیر ، کلما أمرتکم بجهاد عدوکم اثاقلتم إلی الأرض ، وسألتمونی التأخیر دفاع ذی الدین المطول. إن قلت لکم فی القیظ : سیروا ، قلتم : الحر شدید ، وإن قلت لکم فی البرد : سیروا ، قلتم : القر شدید ، کل ذلک فرارا عن الجنه. إذا کنتم عن الحر والبرد ا.

۱- الإرعواء : وهو الندم علی الشیء والانصراف عنه والترک له.

۲- التجمیر : ترک العسکر فی وجه العدو.

۳- الحادا أی میلا.

تعجزون ، فأنتم عن حراره السيف أعجز ، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

يا أهل الكوفه ، قد أتانى الصريخ يخبرنى أن أخا غامد (۱) قد نزل الأنبار على أهلها ليلا فى أربعه آلاف ، فأغار عليهم كما يغار على الروم والخزر ، فقتل بها عاملى ابن حسان وقتل معه رجالا صالحين ذوى فضل وعباده ونجده ، بوأ الله لهم جنات النعيم ، وإنه أباحها ، ولقد بلغنى أن العصبه من أهل الشام كانوا يدخلون على المرأه المسلمه والأخرى المعاهده ، فيه تكون سترها ، ويأخذون القناع من رأسها ، والخرص (۲) من أذنها ، والأوضاح (۳) من يديها ورجليها وعضديها ، والخلخال والمئزر من سوقها ، فما تمتنع إلا بالاسترجاع والنداء : يا للمسلمين ، فلا يغيثها مغيث ، ولا ينصرها ناصر. فلو أن مؤمنا مات من دون هذا أسفا ما كان عندى ملوما ، بل كان عندى بارا محسنا.

واعجبا كل العجب ، من تضافر هؤلاء القوم على باطلهم وفشلكم عن حقكم! قد صرتم غرضا يرمى ولا ترمون ، وتغزون ولا تغزون ، ويعصى الله وترضون ، تربت أيديكم يا أشباه الإبل غاب عنها رعاتها ، كلما اجتمعت من جانب تفرقت من جانب " (۴).

أقول : والتأمل فى فقرات هذه الخطبه يكشف عن تجميعها من روايات مختلفه ، وقد ورد كثير من فقراتها مسندا فى مصادر أخرى وفى اسانيدها رجال غير مؤتمنين على أهل الكوفه كما بينا.

أورد قسما منها الشريف الرضى فى المختار من خطب الإمام على ولم يكن همه رحمه الله حين اختار من الخطب والرسائل التحقيق ، ومن المؤسف انه لم يورد مصادر ولا أسانيد مختاراته ، ولكن الباحث لا يعسر عليه ان يجد اسانيدها فى هذا المصدر أو ذاك (۵) ، ومن خلال مقارنتها بعضها مع بعض يستطيع الباحث ان يحكم على الاصيل در

۱- أخا غامد ، هو سفيان بن عرف بن المغفل الغامدى ، أمره معاويه على جيش لغاره على أهل الأنبار والمدائن فى أيام على عليه السلام ، وقتل حسان بن حسان عامل على عليه السلام على الأنبار.

۲- الخرص : الحلقه من الذهب والفضه.

۳- الاوضاح : حلى من الفضه.

۴- الشيخ المفيد ، الإرشاد ج ۱ ص ۲۷۸ - ۲۸۴.

۵- وقد انبرى فى عصرنا اكثر من باحث لتتبع اسانيد هذه الخطب منهم الباحث عبد الله نعمه ، مصادر

من الدخيل من كلامه عليه السلام وبخاصه عندما يستريبه فقره أو اكثر من الخطبه لمخالفتها المعروف والثابت من سيرته عليه السلام.

وفيما يلى بعض روايات مسنده أخرى تضمنت الفقرات الآنفه الذكر :

منها ما رواه البلاذرى عن حدثنى يحيى بن معين ، حدثنا سليمان أبو داود الطيالسى أنبأنا شعبه ابن الحجاج ، أنبأنا محمد بن عبيد الله الثقفى ، قال : سمعت أبا صالح يقول : شهدت عليا ووضع المصحف على رأسه حتى سمعت تقعقع الورق! فقال : اللهم إنى سألتهم ما فيه فمنعونى ذلك! اللهم إنى قد مللتهم وملونى ، وأبغضتهم وأبغضونى وحملونى على غير خلقى وعلى أخلاق لم تكن تعرف لى! فأبدلنى بهم خيرا لى منهم ، وأبدلهم بى شرا منى ، ومث قلوبهم ميث الملح فى الماء.

وفى سند الروايه أبو داود الطيالسى البصرى وشيخه شعبه وكلاهما بصريان متهمان فى أهل الكوفه.

مضافا إلى انها تخالف المعروف عن أهل الكوفه ، فانهم لم يبغضوا عليا ، كيف وقد شهد معاويه بحبهم له ووفائهم له بقوله : هيهات يا أهل العراق والله لوفاؤكم له اعجب إلى من حبكم له فى حياته ، فضلا عن دفعهم الثمن غاليا واثروا قطع الايدى والقتل والسجن على البراءه منه.

ومنها أيضا روايه أبى الفرج فى كتابه الاغانى قال فحدثنى العباس بن على بن العباس النسائى ، قال : حدثنا محمد بن حسان الأزرق ، قال : حدثنا شبابه بن سوار (۱) ، قال : حدثنا قيس بن الربيع ، عن عمرو بن قيس ، عن أبى صادق قال : بى

۱- شبابه بن سوار المدائنى : قال الفضل با شاذان ت ۲۶۰ ه- فى كتابه الايضاح ص ۴۵۰ : هو من أعدى الناس لعلى عليه السلام. وفى تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ج ۹ ص ۲۹۴ - ۲۹۹ قال : اصله من خراسان نزل فى المدائن وحدث بها وببغداد ، قال ابن حجر فى تهذيب التهذيب ج ۴ ص ۲۶۴ - ۲۶۶ : قيل اسمه مروان حكاه ابن عدى اخرج له السته. روى عن حريز بن عثمان الرحبى وشعبه وشيبان ويونس بن أبى إسحاق وابن أبى ذئب والليث وغيرهم وقال البخارى يقال مات سنه (۲۰۴) أو (۲۰۵) وقال أبو موسى وغيره مات سنه (۲۰۶) وقال العجلى فى معرفه الثقاه ج ۱ ص ۴۱ : مولده فى حدود عام ۱۳۰ ه- ومات بمكه فى ۲۰۶ ه- .. قال ابن حجر : وقال أبو بكر بن أحمد بن أبى الثلج حدثنى أبو على بن سختى المدائنى رجل معروف من أهل المدائن قال رأيت فى المنام رجلا نظيف الثوب حسن الهيئه فقال لى من أين أنت قلت من أهل المدائن قال من أهل الجانب الذى فيه شبابه قلت نعم قال فانى ادعو الله فأمن على دعائهم اللهم إن كان شبابه يبغض أهل نبيك فاضربه الساعه بفالج قال فانتبهت وجئت إلى المدائن وقت الظهر وإذا الناس فى هرج فقلت ما للناس فقالوا فلج شبابه فى السحر ومات الساعه.

أغـارت خيل لمعاويه على الأنبار ، فقتلوا عاملا لعلى عليه السـلام يقال له حسن بن حسان ، وقتلوا رجالا كثيرا ونساءا ، فبلغ ذلك على بن أبى طالب صـلوات الله عليه ، فخرج حتى أتى المنبر ، فرقيه فحمد الله وأثنى عليه وصـلى على النبى صـلى الله عليه وسـلم ثم قال :

إن الجهاد باب من أبواب الجنه ، فمن تركه ألبسه الله ثوب الذله ، وشـمله البلاء وديث بالصـغار ، وسـيم الخسف! وقد قلت لكم اغزوهم قبـل أن يغزو بكم ، فـإنه لم يغز قوم قـط فى عقر دارهم إلاـ ذلوا! فتواكلتم وتخـاذلتم وتركتم قولى وراءكم ظهريـا حتى شنت عليكم الغـارات ، هـذا أخو غامـد قـد جـاء الأنبـار فقتـل عاملى عليها حسان بن حسان ، وقتل رجالا كثيرا ونساء ، والله لقد بلغنى أنه كان يأتى المرأه المسـلمه ، والأخرى المعاهده فينزع حجلها ورعائها ثم ينصرفون موفورين لم يكلم أحد منهم كلما فلو أن امرأ مسـلما مات من دون هذا أسـفا لم يكن عليه ملوما ، بل كان به جديرا! يا عجبا - عجبا يميت القلب ويشـعل الأحزان؟! - من اجتماع هؤلاء القوم على ضـلالتهم وباطلهم وفشـلكم عن حقكم! حتى صـرتم غرضا ، ترمون ولا ترمون وتغزون ولا تغزون ، ويعصـى الله وترضون! إذا قلت لكم اغزوهم فى الحر قلتم : هـذه حمـاره القيظ فأمهلنا وإذا قلت لكم اغزوهم فى البرد قلتم : هـذا أوان قر وصـر فأمهلنـا فإذا كنتم من الحر والبرد تفرون فأنتم والله من السـيف أشـد فرارا! يا أشـباه الرجال - ولا رجال - ويا طغام الأحلام وعقول ربات الحجال.

وددت والله أنى لم أعرفكم ، بل وددت أنى لم أركم! معرفه والله جرعت بلاء وندما؟! وملأتم جوفى غيظا بالعصـيان والخذلان ، حتى لقد قالت قريش : إن ابن أبى طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب! ويحهم! هل فيهم [أحد]) أشد مراسا لها

منی ، والله لقد دخلت فیها وأنا ابن عشرین ، وأنا الآن قد نیفت علی الستین ، ولکن لا رأی لمن لا یطاع.

فقام إلیه رجل فقال : یا أمیر المؤمنین أنا کما قال الله تعالی (لا أملک إلا لنفسی وأخی) [۲۵ / المائده] فمرنا بأمرک فوالله لنعطینک ولو حال بیننا وبینک جمر الغضی وشوک القتاد ، قال : وأین تبلغان مما أرید؟ - [قال لهما] : هذا أو نحوه - ثم نزل [علیه السلام].

قال العلامه المحقق المحمودی بعد ان أورد الخطبه بالسند السابق یذکر المصادر :

ذکرها ابو الفرج تحت عنوان : (أخبار أم حکیم ومقتل ابنی عبید الله بن العباس) من کتاب الأغانی : ج ۱۵ ، ص ۲۶۶ ط تراثنا.

وذکرها أیضا السید الرضی رحمه الله فی المختار : (۲۷) من خطب النهج ،

وذکرها قبله المبرد ، فی کتاب الکامل : ج ۱ ، ص ۱۹.

وذکرها جماعه آخرون کقالضی النعمان فی دعائم الإسلام : ج ۱ ، ص ۳۹۰ وغیره.

وذکره البلاذری أیضا فی الحدیث : (۴۹۰) من ترجمه أمیر المؤمنین من أنساب الأشراف : ج ۱ ص ۴۱۸. وفی الطبعه الأولی : ج ۲ ص ۴۴۲.

ورواه ابن عبد ربه أیضا فی العقد الفرید : ج ۲ ص ۳۵۳ وفی ط : ج ۴ ص ۱۳۶.

وذکره الدینوری أیضا قبیل مقتله علیه السلام من کتاب الأخبار الطوال ص ۲۱۱. (۱)

ولها مصادر أخر ...

والقاری الکریم یلاحظ فی السند شبابه وقد أوردنا ترجمته فی هذا الکتاب انظر هامش الصفحه رقم ۴۲۹ ، وهو معروف بعدائه لأهل البیت فضلا عن شیعتهم.

أقول :

نحن لا ننفی ان تکون هناک کلمات عتب وتوبیخ لقسم من الکوفیین وبخاصه ۶.

۱- الشیخ المحمودی ، نهج السعاده ج ۲ ص ۵۶۰ - ۵۶۶.

فی الفتره ما قبل معرکه النهروان حیث استطاع الخوارج ان یوجدوا نوعا من الشلل العام فی المجتمع ولم تکن سیاسه علی علیه السلام استعمال القوه فی قمع المناقشات التی کان یصیرها الخوارج ضده املا منه ان یثوب إلی رشده من یثوب منهم ، وهذه الأحادیث والتوبیخات تخلوا من الطعن الذی اشتملت علیه الخطب السابقه ونموذجه ما أورده صاحب کتاب الغارات بسنده : ورواه المحمودی فی کتابه نهج السعاده (۱) : عن إبراهیم بن محمد الثقفی رحمه الله عن إسماعیل بن أبان الأزدی ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن رفیع بن فرقد البجلی قال : سمعت علیا علیه السلام یقول :

ألا ترون یا معاشر أهل الکوفه؟ والله لقد ضربتکم بالدره التی أعظ بها السفهاء فما أراکم تنتهون ، ولقد ضربتکم بالسیاط التی أقیم بها الحدود فما أراکم ترعوون فما بقی إلا [أن أضربکم] بسیفی وإنی لأعلم الذی یقومکم بإذن الله ، ولکنی لا أحب أن آتی ذلک منکم.

والعجب منکم ومن أهل الشام؟ إن أمیرهم یعصی الله وهم یطیعونه ، وإن أمیرکم یطیع الله وأنتم تعصونه!

إن قلت لکم : انفروا إلی عدوکم [فی أیام الصیف قلتم : هذه حماره القیظ أمهلنا یسلخ عنا الحر ، وإذا قلت لکم : انفروا إلیهم فی الشتاء] قلتم : القر یمنعنا. أفترون [أن] عدوکم لا یجدون [الحر] والقر کما تجدونه؟! ولکنکم أشبهتم قوما قال لهم رسول الله صلی الله علیه وآله : انفروا فی سبیل الله. فقال [لهم] کبراؤهم : لا تنفروا فی الحر. فقال الله لنبیه : (قل نار جهنم أشد حرا لو کانوا یفقهون) [۸۱ / التوبه].

والله لو ضربت خیشوم المؤمن بسیفی هذا علی أن یبغضنی ما أبغضنی ، ولو صببت الدنیا بحذافیرها علی الکافر ما أحبنی! وذلک إنه قضی ما قضی علی لسان النبی الأمی : أنه لا یبغضک مؤمن ولا یحبک کافر (۲) وقد خاب من حمل ظلما وافتری.

یا معاشر أهل الکوفه والله لتصبرن علی قتال عدوکم أو لیسلطن الله علیکم قوما أنتم أولی بالحق منهم فلیعذبنکم ، أفمن قتله بالسیف تحیدون إلی موته علی الفراش؟ ه.

۱- ج ۲ ص ۵۸۷ - ۵۹۱.

۲- الروایه المشهوره فی کتب الحدیث تذکر لفظه (منافق) وهی الصحیحه.

فأشهد أنی سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله [یقول : والله] لموته علی الفراش أشد من ضربه ألف سیف! ، أخبرنی به جبرئیل. فهذا جبرئیل یخبر رسول الله صلی الله علیه وآله بما تسمعون (۱).

أقول :

والقارئ الکریم یجد الخطبه خالیه من کلمات الطعن الآنفه الذکر ، ونسق التوبیخ ینسجم مع حاله الشلل اوجدها الخوارج فی المجتمع وقد تربوا علی منهج الخلفاء ولم ینفتحوا علی منهج علی علیه السلام علی الرغم من معرفتهم ان منهجه هو منهج النبی صلی الله علیه وآله وان منهج الخلفاء هو منهج انفسهم مخالفین فیه سنه النبی صلی الله علیه وآله والدوله التی منحتهم حریه التعبیر عن آرائهم. (۲)

النموذج الثالث : ما رواه ابن عساکر فی

تاریخ مدینه دمشق ج ۱۲ ص ۱۶۹

قال وأنبأنا محمد بن عبد الله الحافظ أنبأنا أبو عبد الله محمد بن عبد الصنعانی بمکه أنبأنا إسحاق بن إبراهیم نبأنا عبد الرزاق أخبرنا جعفر بن سلیمان عن مالک بن دینار عن الحسن قال : قال علی لأهل الکوفه اللهم کما ائتمنتهم فخانونی ونصحت لهم فغشونی فسلط علیهم فتی ثقیف الذیال المیال یأکل خضرتها ویلبس فروتها ویحکم فیها بحکم الجاهلیه ، قال یقول الحسن وما خلق الله الحجاج یومئذ انتهی

أقول :

والروایه التی یرویها القاضی النعمان الذی اشار الیه المحمودی رحمه الله تشیر إلی ان هذه الکلمات فی أهل البصره ولیس أهل الکوفه کما فی الخبر الآتی :

روی القاضی النعمان عن رجل من أهل البصره قال : قال علی علیه السلام - علی المنبر - : یا أهل البصره ، إن کنت قد أدیت لکم الأمانه ونصحت لکم بالغیب ،

۱- المحمودی ، نهج السعاده ، ج ۲ ص ۵۶۰ - ۵۶۶.

۲- من المفید للقارئ الکریم قراءه جواب العلامه السید جعفر مرتضی العاملی فی کتابه مختصر مفید ج ۸ ص ۱۰۶ - ۱۲۸ فی سائل سأله عن کلمات امیر المؤمنین علیه السلام الموبخه لأصحابه.

واتهمتمونی ، وکذبتمونی ، فسلط الله علیکم فتی ثقیف.

فقام رجل ، فقال له : یا أمیر المؤمنین ، وما فتی ثقیف؟ قال : رجل لا یدع الله حرمه إلا انتهکها ، به داء یعتری الملوک ، لو لم تکن إلا النار لدخلها. (۱)

وفی روایه أخری عن الدغشی ، باسناده عن الأصبغ بن نباته ، قال : لما انهزم أهل البصره قام فتی إلی علی صلوات الله علیه ، فقال : ما بال ما فی الأخبیه لا تقسم؟ فقال علی علیه السلام : لا حاجه لی فی فتوی المتعلمین. قال : ثم قام إلیه فتی آخر. فقال مثل ذلک. فرد علیه مثل ما ردَّ أولا». فقال له الفتی : أما والله ما عدلت. فقال له علی علیه السلام : إن کنت کاذبا» فبلغ الله بک سلطان فتی ثقیف.

ثم قال علی علیه السلام : اللهم إنی قد مللتهم وملونی ، فأبدلنی بهم ما هو خیر منهم ، وأبدلهم بی ما هو شر لهم. قال الأصبغ بن نباته : فبلغ ذلک الفتی سلطان الحجاج ، فقتله. (۲)

أقول :

ولیس من شک ان الفقره ما قبل الأخیره ان صدق الراوی فی ایرادها ، فهی دعوه علی کثیر من أهل البصره حین نکثوا بیعته واستجابوا لقریش الناکثه وقاتلوا علیا. ولا تصدق علی أهل الکوفه لانه نصروه وقاتلوا معه أهل البصره ولولا نصرتهم له لکانت الأمور تتجه اتجاها آخر.

وقد ذکرهم علی أیضا بقوله :

(کنتم جند المرأه ، وأتباع البهیمه ، رغا فأجبتم ، وعقر فهربتم ، أخلاقکم دقاق ، وعهدکم شقاق ، ودینکم نفاق ، وماؤکم زعاق ، والمقیم بین أظهرکم مرتهن بذنبه ، والشاخص عنکم متدارک برحمه من ربه ، کأنی بمسجدکم کجؤجؤ سفینه ، قد بعث الله علیها العذاب من فوقها ومن تحتها ، وغرق من فی ضمنها. وفی روایه : وأیم الله ، لتغرقن بلدتکم ، حتی کأنی أنظر إلی مسجدها کجؤجؤ سفینه ، أو نعامه جاثمه. (۳) ۱.

۱- القاضی النعمان المغربی ، شرح الأخبار ، ج ۲ ص ۲۹۰ - ۲۹۱.

۲- القاضی النعمان المغربی ، شرح الأخبار ، ج ۲ ص ۲۹۰.

۳- ابن أبی الحدید ، شرح نهج البلاغه ، ج ۱ ص ۲۵۱.

النموذج الرابع : روايه أبى مخنف وغيره فى تفرق الكوفيين

بعد النهروان بخلاف روايه أبى عوانه التى تؤكد

اجتماع كلمه الكوفيين على على عليه السلام

قال البلاذرى : وحدثنى عباس بن هشام ، عن أبيه ، عن لوط بن يحيى أبى مخنف : أن عماره بن عقبه بن أبى معيط كتب إلى معاويه من كوفه يعلمه أنه خرج على على قراء أصحابه ونساكهم فسار إليهم فقتلهم فقد فسد عليه جنده وأهل مصره ، ووقعت بينهم العداوه ، وترقوا أشد الفرقه.

أقول :

وقد روى الثقفى فى الغارات قال : قال : أبو مخنف عمن ذكره عن زيد بن وهب ان عليا قال للناس وهو أول كلام قال لهم بعد النهر :

أيها الناس استعدوا للمسير إلى عدو فى جهاده القربه إلى الله ودرك الوسيله عنده ، حيارى فى الحق ، جفاه عن الكتاب نكب عن الدين ، يعمهون فى الطغيان ويعكسون فى غمره الضلال ، فأعدوا لهم ما استطعتم من قوه ومن رباط الخيل ، وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا وكفى بالله نصيرا.

قال : فلا هم نفروا ولا تيسروا فتركهم أياما حتى إذا أيس من أن يفعلوا دعا رؤساءهم ووجوههم ، فسألهم عن رأيهم وما الذى ينظرهم فمنهم المعتل ومنهم المكره وأقلهم من نشط.

فقام فيهم خطيبا فقال : عبد الله مالكم إذا أمرتكم أن تنفروا اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياه الدنيا من الآخره وبالذل والهوان من العز؟! أو كلما ندبتكم إلى الجهاد دارت أعينكم كأنكم من الموت فى سكره ، وكأن قلوبكم مألوسه فأنتم لا تعقلون ، وكأن أبصاركم كمه فأنتم لا تبصرون لله أنتم ما أنتم ..! الا أسود الشرى فى الدعه وثعالب رواغه حين تدعون إلى البأس ، ما أنتم لى بثقه سجيس الليالى ، ما أنتم يركب يُصال بكم ولا ذوى عز يعتصم إليه ، لعمرو الله لبئس حشاش الحرب أنتم ، انكم تكادون ولا تكيدون ويتنقص أطرافكم ولا تتحاشون ، ولا ينام عنكم وأنتم

فی غفله ساهون ، ان أخا - الحرب الیقظان ذو عقل ، وبات لذل من وادع ، وغلب المتجادلون والمغلوب مقهور ومسلوب.

ثم قال : أما بعد فان لی علیکم حقا ، وان لکم علی حقا ، فأما حقکم علی فالنصیحه لکم ما صحبتکم ، وتوفیر فیئکم علیکم ، وتعلیمکم کیما لا تجهلوا ، وتأدیبکم کی تعلموا ، وأما حقی علیکم فالوفاء بالبیعه والنصح لی فی المغیب والمشهد ، والاجابه حین أدعوکم ، والطاعه حین آمرکم ، فان یرد الله بکم خیرا تنتزعوا عما أکره ، وتراجعوا إلی ما احب تنالوا ما تطلبون وتدرکوا ما تأملون. (۱)

قال البلاذری : وحدثنی هشام بن عمار الدمشقی أبو الولید [قال] : حدثنی صدقه بن خالد ، عن زید بن واقد ، عن أبیه ، عن أشیاخهم أن معاویه لما بویع وبلغه قتال علی أهل النهروان ، کاتب وجوه من معه مثلالأشعث ابن قیس وغیره ووعدهم ومناهم وبذل لهم حتی مالوا إلیه وتثاقلوا عن المسیرمع علی علیه السلام ، فکان یقول فلا یلتفت إلی قوله ، ویدعو فلا یسمع لدعوته!

فکان معاویه یقول : لقد حاربت علیا بعد صفین بغیر جیش ولا عناء - أو قال : ولا عتاد.

أقول :

فی سند الروایه الأولی أبو مخنف وهو متهم فی أهل الکوفه من خلال کتابه مقتل الحسین ،

وفی سند الروایه الثانیه هشام بن عمار الدمشقی وأهل دمشق متهمون فی أهل الکوفه وقال ابن حجر حدث باربعمائه حدیث لیس لها اصل. (۲)

مضافا إلی ذلک فهی معارضه بروایات أخری رواها البلاذری فی ترجمه علی علیه السلام فی رسالته إلی قیس بن سعد والیه علی آذربایجان : ان الناس قد اجتمعت کلمتهم ولیس لنا شغل الا انتظارک.

قال البلاذری وحدثنی أبو مسعود الکوفی ، عن عوانه : أن علیا [علیه السلام] ۸.

۱- إبراهیم بن محمد الثقفی ، الغارات ، ج ۲ ص ۶۹۱.

۲- ابن حجر ، مقدمه فتح الباری ص ۴۴۸.

كتب إلى قيس ابن سعد [بن عباده] وهو عامله على آذربيجان : «أما بعد فاستعمل على عملك عبيد الله ابن شبيل الأحمسى وأقبل فإنه قد اجتمع ملأ المسلمين وحسنت طاعتهم ، وانقادت لى جماعتهم ولا يكن لك عرجه ولا لبث ، فإنا جادون معدون ، ونحن شاخصون إلى المحلين ، ولم أؤخر المسير إلا انتظارا لقدومك علينا إن شاء الله والسلام.

وروى أيضا عن أبى مسعود قال : قال عوانه : قال عمرو بن العاص - حين بلغه ما عليه على من الشخوص إلى الشام وأن أهل الكوفه قد انقادوا له :

لا تحسبنى يا على غافلا

لأوردن الكوفه القبائلا

ستين ألفا فارسا وراجلا

فقال : على :

لأبلغن العاصى بن العاصى

ستين ألفا عاقدى النواصى

مستحقبين حلق الدلاص (١)

ويؤكد ذلك ما رواه سليم فى كتابه من ان الناس قد ازدادت بصيرتهم بعلى واستبصر عامه من كان يشك فى ضلاله من خالفه. (٢)

النموذج الخامس : رواياتموضوعه على لسان الحسن عليه السلام

ضد الكوفيين نذكر منها

ما رواه الطبرى قال : حدثنى عبد الله بن أحمد المروذى قال أخبرنى أبى قال حدثنا سليمان قال حدثنى عبد الله عن يونس (الايلى) عن الزهرى قال بايع أهل العراق الحسن بن على بالخلافه فطفق يشترط عليهم الحسن إنكم سامعون مطيعون تسالمون من سالمت وتحاربون من حاربت فارتاب أهل العراق فى أمرهم حين اشترط عليهم هذا الشرط وقالوا ما هذا لكم بصاحب وما يريد هذا القتال فلم يلبث الحسن عليه السلام بعدما بايعوه إلا قليلا حتى طعن طعنه أشوته فازداد لهم بغضا وازداد منهم ذعرا فكاتب

١- البلاذرى ، انساب الاشراف ، ص ۴۸۰ - ۴۸۱.

۲- سلیم بن قیس الهلالی ، کتاب سلیم بن قیس ج ۲ ص ۶۷۰ - ۶۷۱.

معاویه وأرسل إلیه بشروط قال إن أعطیتنی هذا فأنا سامع مطیع وعلیک أن تفی لی به ووقعت صحیفه الحسن فی ید معاویه وقد أرسل معاویه قبل هذا إلی الحسن بصحیفه بیضاء مختوم علی أسفلها وکتب إلیه أن اشترط فی هذه الصحیفه التی ختمت أسفلها ما شئت فهو لک فلما أتت الحسن اشترط أضعاف الشروط التی سأل معاویه قبل ذلک وأمسکها عنده وأمسک معاویه صحیفه الحسن علیه السلام التی کتب إلیه یسأله ما فیها فلما التقی معاویه والحسن علیه السلام سأله الحسن أن یعطیه الشروط التی شرط فی السجل الذی ختم معاویه فی أسفله فأبی معاویه أن یعطیه ذلک فقال لک ما کنت کتبت إلی أولا تسألنی أن أعطیکه فانی قد أعطیتک حین جاءنی کتابک قال الحسن علیه السلام وأنا قد اشترطت حین جاءنی کتابک وأعطیتنی العهد علی الوفاء بما فیه فاختلفا فی ذلک فلم ینفذ للحسن علیه السلام من الشروط شیئا. (۱)

وروی بالسند نفسه قال : جعل علی علیه السلام قیس ابن سعد علی مقدمته من أهل العراق إلی قبل آذربیجان وعلی أرضها وشرطه الخمیس التی ابتدعتها العرب وکانوا أربعین ألفا بایعوا علیا علیه السلام علی الموت ولم یزل قیس یدارئ ذلک البعث حتی قتل علی علیه السلام واستخلف أهل العراق الحسن بن علی علیه السلام علی الخلافه وکان الحسن لا یری القتال ولکنه یرید أن یأخذ لنفسه ما استطاع من معاویه ثم یدخل فی الجماعه وعرف الحسن أن قیس بن سعد لا یوافقه علی رأیه فنزعه وأمر عبد الله بن عباس فلما علم عبد الله بن عباس بالذی یرید الحسن علیه السلام أن یأخذه لنفسه کتب إلی معاویه یسأله الأمان ویشترط لنفسه علی الأموال التی أصابها فشرط ذلک له معاویه. (۲)

أقول :

وفی سند الروایه الزهری وهو فقیه وروایه البلاط الأموی الرسمی ، ثم تلمیذه الاثیر یونس الایلی (۳) مولی معاویه بن أبی سفیان رافقه اثنتا عشره سنه فی أخریات عمره هل

۱- الطبری ، تاریخ الطبری ج ۴ ص ۱۲۳ - ۱۲۴.

۲- المصدر السابق.

۳- هو یونس بن یزید بن أبی النجاد الایلی أبو یزید القرشی. ذکره خلیفه فی الطبقه الثالثه من أهل مصر صحب الزهری اثنی عشر سنه. وکان الزهری إذا قدم ایله نزل عند یونس وإذا سار إلی المدینه زامله یونس. قال محمد بن سعد حدیثه حلو ربما جاء بالشیء المنکر ، توفی فی صعید مصر سنه ۱۵۹ ه أو ۱۶۰ ه-. کان تعداده فی بنی أمیه. (ایله مدینه علی ساحل بحر القلزم مما یلی الشام وقیل هی آخر الحجاز واول الشام. الحموی ، معجم البلدان ج ۱ ص ۲۳۲.

ولذلك اعتبروه الأثبت فيه من أصحابه.

وما رواه الطبرى أيضا قائلا : وحدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال حدثنا عثمان بن عبد الحميد أو ابن عبد الرحمن الخزاعى أبو عبد الرحمن قال حدثنا إسماعيل بن راشد قال بايع الناس الحسن بن على عليه السلام بالخلافه ثم خرج بالناس حتى نزل المدائن وبعث قيس بن سعد على مقدمته فى اثنى عشر ألفا وأقبل معاويه فى أهل الشام حتى نزل مسكن فبينا الحسن فى المدائن إذ نادى مناد فى العسكر ألا إن قيس بن سعد قد قتل فانفروا فنفروا ونهبوا سرادق الحسن عليه السلام حتى نازعوه بساطا كان تحته وخرج الحسن حتى نزل المقصوره البيضاء بالمدائن وكان عم المختار بن أبى عبيد عاملا على المدائن وكان اسمه سع دبن مسعود فقال له المختار وهو غلام شاب هل لك فى الغنى والشرف قال وما ذاك قال توثق الحسن وتستأمن به إلى معاويه فقال له سعد عليك لعنه الله أثب على ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فأوثقه بئس الرجل أنت فلما رأى الحسن عليه السلام تفرق الأمر عنه بعث إلى معاويه يطلب الصلح وبعث معاويه إليه عبد الله بن عامر وعبد الرحمن ابن سمره بن حبيب بن عبد شمس فقدما على الحسن بالمدائن فأعطياه ما أراد وصالحاه على أن يأخذ من بيت مال الكوفه خمسه آلاف ألف فى أشياء اشترطها ثم قام الحسن فى أهل العراق فقال يا أهل العراق إنه سخى بنفسى عنكم ثلاث قتلكم أبى وطعنكم إياى وانتهابكم متاعى ودخل الناس فى طاعه معاويه ودخل معاويه الكوفه فبايعه الناس.

وفى سند الروايه موسى المسروقى كوفى عامى سنه ٢٥٨ ه-.

ثم : عثمان بن عبد الحميد أو ابن عبد الرحمن الخزاعى أبو عبد الرحمن.

أقول :

هو عثمان بن عبد الرحمن بن مسلم الحرانى الطرائفى ت سنه ٢٠٣ ه- والخزاعى

تصحيف الحرانى (١).

قال ابن حجر : عثمان بن عبد الرحمن بن مسلم الحرانى أبو عبد الرحمن ويقال أبو عبد الله ويقال أبو محمد ويقال أبو هاشم المكتب المعروف بالطرائفى اخرج له أبو داود والنسائى وابن ماجه ، مولى منصور بن محمد بن مروان وقيل مولى بنى تيم ..

قال البخارييروى عن قوم ضعاف ،

وقال ابن أبى حاتم عن أبيه إسحاق بن منصور عن ابن معين عثمان بن عبد الرحمن التيمى ثقه. قال وسألت أبى عنه فقال صدوق وأنكر على البخارى إدخاله فى الضعفاء يشبه بقيه فى روايته عن الضعفاء.

وقال أبو أحمد الحاكم إنما لقب بالطرائفى لأنه كان يتبع طرائف الحديث يرويعن ثم ضعاف حديثه ليس بالقائم.

وقال ابن عدى سمعت أبا عروبه ينسبه إلى الصدق وقال لا بأس به متعبد ويحدث عن قوم مجهولين بالمناكير وعنده عجائب وهو فى الجزريين كبقيه فى الشاميين.

قال أبو أحمد وصوبه عثمان انه لابأس به وتلك العجائب من جهه المجهولين وما يقع فى حديثه من الانكار فإنما يقع من جهه من يروى عنه.

قال ابن حجر : وقال ابن أبى عاصم صدوق اللسان

وقال الساجى عنده مناكير.

وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه لا أجيزه

وقال الأزدى متروك ،

وقال ابن نمير كذاب ،

وقال ابن حبان يروى عن قوم ضعاف أشياء يدلسها لا يجوز الاحتجاج به.

ووثقه ابن شاهين

مات سنه (٢٠٣) وقيل سنه (٢٠٢). (٢) ۴.

١- انظر ابن الدمشقى ، جواهر المطالب ت ٨٧١ تحقيق المحمودى ص ٨٩ ، حيث رواها عن الطبرى بلفظ الحرانى وليس الخزاعى.

۲- ابن حجر ، تهذیب التهذیب ج ۷ ص ۱۲۳ - ۱۲۴.

الروايات الطاعنه فی الحسن علیه السلام

روایات الواقدی (۲۰۷ ه-)

روی ابن سعد عن محمد بن عمر الواقدی (۱) عن حاتم بن إسماعیل عن جعفر بن محمد عن أبیه قال قال علی : یا أهل الکوفه لا تزوجوا الحسن بن علی فانه رجل مطلاق ، فقال رجل من همدان : والله لنزوجنَّه فما رضی امسک وما کره طلَّق. (۲)

وروی ابن سعد أیضا عن محمد بن عمر عن علی بن عمر عن أبیه (۳) عن علی بن حسین قال کان الحسن بن علی مطلاقا للنساء وکان لا یفارق امرأه الا وهی تحبه. (۴)

وروی أیضا قال اخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا حاتم بن إسماعیل عن جعفر بن

۱- المزی ، تهذیب الکمال : قال محمد بن سعد أخبرنی أنه ای الواقدی ولد فی أول سنه ثلاثین ومئه وقال فی موضع أخر محمد بن عمر بن واقد الأسلمی مولی عبد الله بن بریده الأسلمی کنا من أهل المدینه فقدم بغداد فی سنه ثمانین ومئه فی دین لحقه فلم یزل بها وخرج إلی الشام والرقو ثم رجع إلی بغداد فلم یزل بها إلی أن قدم المأمون من خراسان فولاه القضاء بعسکر المهدی فلم یزل قاضیا حتی مات ببغداد لیله الثلاثاء لإحدی عشره لیله خلت من ذی الحجه سنه سبع ومئتین ودفن یوم الثلاثاء فی مقابر الخیزران وهو ابن ثمان وسبعین سنه وذکر أنه ولد سنه ثلاثین ومئه.

۲- ترجمه الحسن من طبقات ابن سعد القسم غیر المطبوع ص ۶۹.

۳- مجهولان هو وولده.

۴- المصدر السابق ص ۶۷.

محمد عن أبيه قال قال على : ما زال الحسن بن على يتزوج ويطلق حتى خشيت ان يورثنا عدواه فى القبائل. (۱)

روايات جرير بن حازم (۱۷۵ ه-)

روى ابـن سـعد عن وهب بن جرير بن حـازم عن أبيه قـال اخبرنـا شـعبه عن أبى إسـحاق عن معـدى كرب ان عليـا مر على قـوم مجتمعين ورجل يحدثهم فقال من هذا قالوا الحسن فقال طحن ابل لم تعوَّد طحنا. ان لكل قوم صداد وان صدادنا الحسن. (۲)

روايه سحيم بن حفص الأنصارى احد شيوخ

المدائنى (۲۳۸ ه-) وابن سعد

روى ابن سـعد عن على بن محمد عن سـحيم بن حفص الأنصارى. عن عيسـى بن أبيه ارون المزنى. قال : تزوج الحسن بن على حفصه بنت عبد الرحمن بن أبى بكر. وكان المنذر بن الزبير هويها. فأبلغ الحسن عنها شيئافطلقها الحسن. فخطبها المنذر فأبت أن تزوجه وقالت : شـهرنى. فخطبها عاصم بن عمر بن الخطاب فتزوجها فرقى إليه المنذر أيضا شيئا ، فطلقها. ثم خطبها المنذر. فقيل لهـا : تزوجيه فيعلم النـاس أنه كـان يَعْضَـهُكِ (أى يبهتـك) فتزوجته فعلم النـاس أنه كـذب عليها. فقال الحسن لعاصم بن عمر : انطلق بنـا حتى نسـتأذن المنـذر فنـدخل على حفصه فاسـتأذناه. فشاور أخاه عبـد الله بن الزبير فقال دعهما يـدخلان عليها. فـدخلا فكانت إلى عاصم أكثر نظرا منها إلى الحسن وكانت إليه أبسط فى الحـديث. فقال الحسن للمنـذر خـذ بيـدها فأخـذ بيدها. وقام الحسن وعـاصم فخرجـا وكـان الحسن يهواهـا وإنمـا طلقها لما رقا إليه المنـذر. فقال الحسن يوما لابن أبى عتيق وهو عبـد الله بن محمد بن عبد الرحمن وحفصه عمته هل لك فى العقيق؟ قال : نعم. فخرجا فمرا على منزل حفصه. فدخل إليها الحسن فتحدثا

۱- ابن سعد ، الطبقات الكبرى القسم الناقص ج ۱ ص ۳۰۱.

۲- ابن سـعد ، الطبقـات الكبرى القسم الناقص ج ۱ ص ۲۷۷ - ۲۷۸ ورواه أيضاً ابن معين عن ذر عن شـعبه عن أبى اسـحق عن معدى كرب (ابن معين ، تاريخ ابن معين ج ۲ ص ۴۱۹).

طویلا- ثم خرج. ثم قال أیضا بعد ذلک بأیام لابن أبی عتیق : هل لک فی العقیق؟ قال : نعم. فخرجا فمرا بمنزل حفصه. فدخل الحسن فتحدثا طویلا. ثم خرج ثم قال الحسن مره أخری لابن أبی عتیق : هل لک فی العقیق؟ فقال : یا ابن أم ألا تقول هل لک فی حفصه؟. (۱)

روایات الوضاح الیشکری الواسطی البصری ابو عوانه (۱۷۶ ه-)

روی ابن سعد عن یحیی بن حماد قال اخبرنا أبو عوانه (۲) عن سلیمان عن حبیب بن أبی ثابت عن أبی إدریس عن المسیب بن نجبه قال سمعت علیا یقول الا احدثکم عنی وعن أهل بیتی؟ اما عبد الله بن جعفر فصاحب لهو ، واما الحسن بن علی فصاحب جفنه وخوان فتی من فتیان قریش لوقد التقتا حلقتا البطان لم یغن فی الحرب عنکم شیئا ، واما أنا وحسین فنحن منکم وانتم منا. (۳)

وروی أیضا موسی بن إسماعیل قال حدثنا ابو عوانه عن المغیره عن ثابت بن هرمز قال لما أتی الحسن بن علی قصر المدائن قال المختار لعمه هل لک فی أمر تسود به العرب؟ قال وما هو؟ قال تدعنی ان اضرب عنق هذا واذهب برأسه إلی معاویه قال : ما ذاک بلاهم عندنا أهل البیت. (۴)

۱- ابن سعد ، الطبقات الکبری ، ط ۵ ، ج ۱ ، ص : ۳۰۷ ، سحین بن حفص الأنصاری کنیته أبو الیقظان واسمه عامر بن حفص وسحیم لقب له. ذکره ابن الندیم فی الفهرست ص ۱۰۶. وقد ورد فی إسناد عند الطبری تاریخ الطبری ، ج ۴ ص ۴۴۹ المدائنی عن سحیم مولی وبره التمیمی عن عبید بن عمرو القرشی وذکره یاقوت فی معجم الأدباء : ج ۱۱ ص ۱۸۰ ولم یزد علی ما ذکره صاحب الفهرست وهو أخباری نسابه من شیوخ المدائنی.

۲- ابن سعد ، الطبقات الکبری ، ج ۷ ص ۲۸۷ أبو عوانه واسمه الوضاح مولی یزید بن عطاء وکان ثقه صدوقا أخبرنا مسلم بن إبراهیم قال حدثنا مهدی بن میمون قال رأیت أبا عوانه وهو غلام زمان خالد بن عبد الله یقرأ بالأصوات ، یحیی بن حماد قال توفی أبو عوانه سنه ست وسبعین ومائه فی خلافه هارون وعلینا جعفر بن سلیمان وکان أصله من أهل واسط ثم انتقل إلی البصره فنزلها حتی مات بها.

۳- ابن سعد ، الطبقات الکبری القمس الناقص ج ۱ ص ۲۹۷ ، ابن أبی الحدید شرح نهج البلاغه ج ۱۶ ص ۱۱.

۴- المصدر السابق ص ۶۲.

رويات إسرائيل بن يونس (١٦٠ ه-)

روى ابن سعد عن محمد بن عبد الله الأسدى (٢٠٣ ه-) قال حدثنا إسرائيل (١) عن أبى إصحاق عن هبيره بن يريم قال قيل لعلى هذا الحسن بن على فى المسجد يحدث الناس فقال طحن ابل لم تعوَّد طحنا ، وما طحن ابل يومئذ. (٢)

روايات محمد بن المهلب الحرانى الملقب ب

غندر (ت قبل المائتين)

روى ابن عساكر عن غندر (٣) عن شعبه قال سمعت أبا إسحاق يحدث ان عليا مرَّ على قوم مجتمعين ورجل يحدثهم فقال من هذا قالوا الحسن فقال طحن ابل لم تعوَّد طحنا. (۴)

روايات قيس بن الربيع (١۶٨ ه-)

روى ابو الفرج عن احمد عن عمر بن شبه عن المدائنى عن قيس بن الربيع (۵) عن

١- ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ۶ ص ٣٧۴ إسرائيل بن يونس بن أبى إسحاق السبيعى ويكنى أبا يوسف توفى بالكوفه سنه اثنتين وستين ومائه وقال أبو نعيم سنه ستين ومائه وكان ثقه حدث عنه الناس حديثا كثيرا ومنهم من يستضعفه. تهذيب التهذيب : قال عثمان بن أبى شيبه عن عبد الرحمن بن مهدى إسرائيل لص يسرق الحديث. وفى الكاشف للذهبى ج ١ ص ٢۴١ قال أبو حاتم هو من أتقنأصحاب أبى إسحاق وضعفه بن المدينى توفى ١۶٢ ع.

٢- ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، القمس المفقود ، من ذخائر تراثنا ترجمه الحسن من ابن سعد غير المطبوع ص ۵٨.

٣- لعله محمد بن جعفر مات بالبصره سنه ١٩۴ ه- ، ابن عدى ، الكامل فى ضعفاء الرجال ، ج ۶ ص ٢٩۵ ، محمد بن المهلب غندر الحرانى سمعت بن أبى معشر يقول كان يضع الحديث وهو أموى يحدث عن النفيلى ونظرائه ويكنى أبا الحسن. ابن العجمى ، الكشف الحثيث ص ٢۵١ : محمد بن المهلب الحرانى لقبه غندر يروى عن أبى جعفر النفيلى وغيره قال أبو عروبه فيما رواه عنه بن عدى يضع الحديث.

۴- ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ، ترجمه الحسن ١۶٩.

۵- العقيلى ، الضعفاء الكبير (ضعفاء العقيلى) ، ج ٣ ص ۴۶٩ قيس بن الربيع أبو محمد الكوفى الأسدى قال محمد بن إسماعيل البخارى حدثنا على بن المدينى قال كان وكيع يضعف قيس بن الربيع ، وقال عمرو بن على سمعت أبا داود يقول سمعت شعبه يقول من يعذرنى من يحيى هذا الأحول لا يرضى قيس بن الربيع. حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال سمعت أبى يقول سمعت الربيع بن الجراح غير

الاجلح عن الشعبى عن جندب : ان الحسن قال لابيه حين طلب ان يجلد الوليد بن عقبه : مالك ولهذا؟ ... (۱)

روايات إسماعيل بن إبراهيم بن عُلَيَّه

البصرى (۱۹۳ ه-)

وروى أبو الفرج أيضا : عن عمر بن شبه وسعيد بن محمد المخزومى كلاهما عن محمد بن حاتم عن إسماعيل بن إبراهيم بن عليه البصره عن سعيد بن عروبه البصره عن عبد الله بن الداناج عن حضين بن المنذر أبى ساسان قال : لما جيء بالوليد بن عقبه

۱- أبو الفرج الاصفهانى ، الاغانى ج ۵ ص ۱۴۴.

إلى عثمان بن عفان وقد شهدوا عليه بشرب الخمر قال لعلى دونك ابن عمك فاقم عليه الحد فأوعز على إلى ابنه الحسن أنْ يقوم بجلد الوليد ، فرفض الحسن وقال له : مالك ولهذا؟ فقال له على : بل ضعفت ووهنت وعجزت ، ثم أمر عبد الله بن جعفر فقام فجلده وعلى يعد حتى بلغ أربعين فقال على امسك جلد رسول الله صلى الله عليه وآله أربعين وجلد ابو بكر أربعين واتمها عمر ثمانين وكل سنه. (۱)

روايات محمد بن أبى أيوب ت قبل

المائتين هجريه

البلاذرى عن احمد بن إبراهيم الدورقى عن أبى نعيم عن محمد بن أبى أيوب عن قيس بن مسلم (ت ۱۲۰ ه-) عن طارق بن شهاب ان الحسن بن على قال لعلى يا أمير المؤمنين انى لا استطيع ان اكلمك وبكى فقال على : تكلم ولا تحن حنين الجاريه. فقال ان الناس حصروا عثمان فأمرتك ان تعتزلهم وتلحق بمكه حتى تؤوب إلى العرب عوازب احلامها فأبيت ثم قتله الناس فأمرتك ان تعتزل الناس فلو كنت فى جحر ضب لضربت إليك العرب آباط الإبل حتى يستخرجوك فغلبتنى وانا امرك اليوم ان لا تقدم العراق فانى اخاف عليك ان تقتل بمضيعه ... ۲ / ۲۱۷.

روايات عبد الأعلى بن عبد الاعلى الشامى

البصرى (۱۸۹ ه-)

روى ابن عساكر بسنده عن عبيد بن عمر بن ميسره أبو سعيد القواريرى (۲۳۵ ه-) البصرى (۲) نا عبد الأعلى (۳) عن هشام بن حسان (ت ۱۴۸ ه-) عن محمد بن سيرين قال

۱- أبو الفرج الاصفهانى ، الاغانى ج ۵ ص ۱۴۵.

۲- عبيد الله بن عمر بن ميسره أبو سعيد القواريرى الجشمى مولاهم البصرى سكن بغداد أخرج البخارى فى الجمعه عنه عن خالد بن الحارث قال ابخارى مات يوم الجمعه لثلاث عشره ليله خلتمن ذى الحجه سنه خمس وثلاثين ومائتين قال أبو حاتم هو صدوق وروى عنه هو وأبو زرعه قال أبو بكر بن أبى خيثمه مات ببغداد وسمعت بن معين يقول هو ثقه.

۳- معرفه الثقات لابن حبان : عبد الأعلى بن عبد الأعلى بن عبد الله بن شراحيل الشامى أبو محمد من

تزوج الحسن بن على امرأه فبعث إليها بمائه جاريه مع كل جاريه ألف درهم. (۱)

روايات عبد الله بن عون (۱۵۱ ه-)

روى ابن عساكر عن شيران الرامهرمزينا محمد بن عثمان بن أبى صفوان الثقفى ت ۲۵۲ ه- نا قريش بن انس (۱) (ت ۲۰۸ ه-) نا عبد الله بن عون (ت ۱۵۱ ه-) عن محمد قال خطب الحسن بن على إلى منظور بن سيار بن (۲) زبان الفزارى ابنته فقال والله أنى لأنكحك وانى لا علم انك على طلق ملق غير انك اكرم العرب بيتا واكرمه نسبا. (۳)

روايات محمد بن عبيد (۲۰۴ ه-)

وقال محمد بن سعد أخبرنا محمد بن عبيد (۲۰۴ ه-) (۴) :

۱- [۸۹۰] قريش بن أنس الأنصارى مولى بنى واليه كنيته أبو أنس من أهل البصره يروى عن بن عون والبصريين روى عنه العراقيون مات سنه تسع ومائتين وكان سخيا صدوقا إلا أنه اختلط فى آخر عمره حتى كان لا يدرى ما يحدث به بقى ست سنين فى اختلاطه فظهر فى روايته أشياء مناكير لا تشبه حديثه القديم فلما ظهر ذلك من غير أن يتميز مستقيم حدثه من غيره لم يجز الاحتجاج به فيما انفرد فأما فيما وافق الثقات فهو المعتبر بأخباره تلك روى عن أشعث عن الحسن عن سمره أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى أن يقد السير بين إصبعين أى لا يقطع بين إصبعين مخافه أن يقطع الأصابع أخبرناه بن قحطبه قال حدثنا بندار بن بشار قال حدثنا قريش بن أنس عن أشعث. وفى تهذيب التهذيب : هشيم عن العوام عن جميع بنعمير على الصواب انتهى وله عند الأربعه ثلاثه أحاديث وقد حسن الترمذى بعضها وقال بن نمير كان من أكذب الناس كان يقول أن الكراكى تفرخ فى السماء ولا يقع فراخها رواه بن حبان فى كتاب الضعفاء بإسناده وقال كان رافضيا يضع الحديث وقال الساجى له أحاديث مناكير وفيه نظر وهو صدوق وقال العجلى تابعى ثقه. ابن حجر ، تهذيب التهذيب ج ۲۲ ص ۹۵ قال أبو نعيم الفضل بن دكين كان فاسقا وذكره بن حبان فى الثقات قلت وقال الآجرى عن أبى داود جميع بن عمر راوى حديث هند بن أبى هاله أخشى أن يكون كذابا وقال العجلى جميع لا بأس به يكتب حديثه وليس بالقوى.

۲- ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ج ۳۱ ص ۲۴۹.

۳- ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ج ۳۱ ص ۲۵۱.

۴- قال الذهبى فى تذكره الحفاظ ج ۱ ص ۳۳۳ ع محمد بن عبيد بن أبى أميه الحافظ الثقه أبو عبد الله الأيادى الكوفى الكنافسى الأحدب مولى بنى حنيفه ولد سنه سبع وعشرين ومائه وسمع هشام بن عروه والأعمش وإسماعيل وعبيد الله وابن إسحاق ومسعرا حدث عنه اخوه يعلى وأحمد وابن معين وإسحاق وابنا أبى شيبه وعباس الدورى وأحمد بن الفرات وخلق كثير سكن بغداد مده وكان أحد المتقنين وكان يعلى أكبر منه بتسع سنين رواه أبو أميه الطرسوسى عن يعلى قال أثرم سألت أبا عبد الله عن يعلى ومحمد وعمر فوثقهم وقال أبو جعفر بن أبى شيبه سألت بن معين عن بنى عبيد الثلاثه فوثقهم وقال اثبتهم يعلى وقال محمد بن عبد الله بن عمار كلهم ثبت قال واحفظهم يعلى وأبصرهم بالحديث محمد الأحدب وعمر شيخهم وقال يعقوب السدوسى محمد بن عبيد مولى لأياد مكث ببغداد دهرا ثم رجع إلى الكوفه فمات بها سنه أربع ومائتين وكان ممن يقدم عثمان

وقل من يذهب إلى هذا من الكوفيين عامتهم يقدم عليا أو يقف عند عثمان وعلى سمعت على بن المدينى وذكر محمد بن عبيد فقال كان كيسا وقال العجلى كوفى ثقه كان حديثه أربعه آلاف يحفظها قال بن سعد ثقه كثير الحديث صاحب سنه مات سنه أربع وقال خليفه ومطين سنه خمس ومائتين رحمه الله تعالى. معرفه الثقات لابن حبان : محمد بن عبيد الطنافسى يكنى أبا عبد الله أحدب كوفى ثقه وكنا عثمانيا وكان حديثه أربعه آلاف يحفظها. وفى الجرح والتعديل للرازى قال : وكان يظهر السنه. وقال فى تهذيب الكمال : انتقل من الكوفه فنزل بغداد فمكث بها دهرا ثم رجع إلى الكوفه فمات بها قبل أخيه يعلى فى سنه أربع ومئتين فى خلافه المأمون وكان من الكوفيين ممن يقدم عثمان على على وقل من يذهب إلى هذا من الكوفيين عامتهم يقدم عليا على عثمان أو يقف عند عثمان وعلى سمعت على بن المدينى وذكر محمد بن عبيد فقال كان كيسا وقال محمد بن سعد نزل بغداد دهرا ثم رجع إلى الكوفه فمات قبل يعلى فى سنه أربع ومئتين فى خلافه المأمون وكان ثقه كثير الحديث وكان صاحب سنه وجماعه. وكذلك فى الطبقات الكبرى لابن سعد.

عن مجالد (ت ۱۴۴ ه-) عن الشعبى ،

وعن يونس بن أبى إسحاق (ت ۱۵۹ ه-) عن أبيه

وعن أبى السفر (سعيد بن عمرو الهمدانى) (مات زمن بنى أميه فى اماره خالد) وغيرهم.

قالوا : بايع أهل العراق الحسن بن على بعدقتل على بن أبى طالب ثم قالوا له سر إلى هؤلاء القوم الذين عصوا الله ورسوله وارتكبوا العظيم وابتزوا الناس أمورهم فإنا نرجو أن يمكن الله منهم فسار الحسن إلى أهل الشام وجعل على مقدمته قيس بن سعد بن عباده فى اثنى عشر ألفا وكانوا يسمون شرطه الخميس.

قال : وقال غيره وجه إلى الشام عبيد الله بن العباس ومعه قيس بن سعد فسار فيهم قيسحتى نزل مسكن والأنبار وناحيتها.

وسار الحسن حتى نزل المدائن وأقبل معاويه فى أهل الشام يريد الحسن حتى نزل جسر منبج.

ص: ۴۴۸

فبينا الحسن بالمدائن إذ نادى مناد فى عسكره ألا إن قيس بن سعد قد قتل قال فشدالناس على حجره الحسن فانتهبوها حتى انتهبت بسطه وجواريه وأخذوا رداءه من ظهره وطعنه رجل من بنى أسد يقال له بن اقيصر بخنجر مسموم فى أليته فتحول من مكانه الذى انتهبت فيه متاعه ونزل الأبيض قصر كسرى.

وقال عليكم لعنه من أهل قريه فقد علمت أن لا خير فيكم قتلتم أبى بالأمس واليوم تفعلون بى هذا.

ثم دعا عمرو بن سلمه الارحبى فأرسله وكتب معه إلى معاويه بن أبى سفيان يسأله الصلح ويسلم له الأمر على أن يسلم له ثلاث خصال يسلم له بيت المال فيقضى منه دينه ومواعيده التى عليه ويتحمل منه هو ومن معه من عيال أبيه وولده وأهل بيته ولا يسب على وهو يسمع وأن يحمل إليه خراج فسا ودرابجرد من أرض فارس كل عام إلى المدينه ما بقى فأجابه معاويه إلى ذلك وأعطاه ما سأل.

قال (ابن سعد) : ووفى معاويه للحسن ببيت المال وكان فيه يومئذ سبعه آلاف ألف درهم فاحتملها الحسن وتجهز بها هو وأهل بيته إلى المدينه. وكف معاويه عن سب على والحسن يسمع ودس معاويه إلى أهل البصره فطردوا وكيل الحسن وقالوا لا نحمل فيئنا إلى غيرنا يعنون خراج فسا ودرابجرد.

فأجرى معاويه على الحسن كل سنه ألف ألف درهم.

وعاش الحسن بعد ذلك عشر سنين. (۱)

روايات عبد الله بن بكر السهمى البصرى (۲۰۸ ه-)

قال محمد بن سعد وأخبرنا عبد الله بن بكر السهمى (۲) قال حدثنا حاتم بن أبى

۱- المزى ، تهذيب الكمال ج ۶ ص ۲۴۵ ، وفى تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ترجمه الحسن قال محمد بن سعد قال ابو عبيد عن مجالد عن الشعبى ولعله تصحيف.

۲- الذهبى ، تذكره الحفاظ : ع عبد الله بن بكر الحافظ الصادق أبو وهب السهمى البصرى نزيل بغداد سمع أباه بكر بن حبيب وحميد الطويل وابن عون وهشام بن حسان وحاتم بن أبى صغيره وعنه أحمد بن حنبل وابن أبى شيبه وابن المدينى وعبد الله بن منير المروزى والحارث بن أبى أسامه ومحمد بن الفرج الأزرق وخلق وثقه أحمد وجماعه وكان رأسا فى الحديث والفقه وكان أبوهمن كبار أئمه

صغيره (البصرى) عن عمرو بن دينار أن معاويه كان يعلم أن الحسن كان أكره الناس للفتنه فلما توفى على بعث إلى الحسن فأصلح الذى بينه وبينه سرا وأعطاه معاويه عهدا إن حدث به حدث والحسن حى ليسمينه وليجعلن هذا الأمر إليه فلما توقف منه الحسن ، قال عبد الله بن جعفر والله إنى لجالس عند الحسن إذ أخذت لأقوم فجذب ثوبى وقال يا هناه اجلس فجلست قال إنى قد رأيت رأيا وإنى أحب أن تتابعنى عليه قال قلت ما هو قال قد رأيت أن أعمد إلى المدينه فأنزلها وأخلى بين معاويه وبين هذا الحديث فقد طالت الفتنه وسفككت فيها الدماء وقطعت فيها الأرحام وقطعت السبل وعطلت الفروج يعنى الثغور فقال بن جعفر جزاك الله عن أمه محمد خيرا فأنا معك وعلى هذا الحديث فقال الحسن ادع لى الحسين فبعث إلى حسين فأتاه فقال أى أخى إنى قد رأيت رأيا وإنى أحب أن تتابعنى عليه قال : ما هو؟ فقص عليه الذى قال لابن جعفر :

قال الحسين أعيذك بالله أن تكذب عليا فى قبره وتصدق معاويه فقال الحسن والله ما أردت أمرا قط إلا خالفتنى إلى غيره والله لقد هممت أن أقذفك فى بيت فاطينه عليك حتى أقضى أمرى فلما رأى الحسين غضبه قال أنت أكبر ولد على وأنت خليفته وأمرنا لأمرك تبع فافعل ما بدا لك. (١)

وتلحق بهذه الروايات الموضوعه :

روايات جميع بن عمر توفى بحدود المائتين

قال المزى قال جميع بن عمر عن مجالد بن سعيد (٢) عن طحرب العجلى عن الحسن

١- تاريخ مدينه دمشق ترجمه الحسن.

٢- قال ابن سعد فى الطبقات ج ۶ : مجالد بن سعيد الهمدانى ويكنى ابا عمير توفى سنه ۱۴۴ ه- فى خلافه

قال : لا أقاتل بعد رؤيا رأتها رأيت النبى صلى الله عليه وآله واضعا يده على العرض ورأيت أبا بكر واضعا يده على النبى صلى الله عليه وآله ورأيت عمر واضعا يده على أبى بكر ورأيت عثمان واضعا يده على عمر ورأيت دماء دونهم فقيل ذا دم عثمان يطلب الله به. (۱)

روايه المقدسى فى البدء والتاريخ ت ۵۰۷ ه-

وقال المقدسى فى البدء والتاريخ : «أنَّه عليه السلام كان أرخى ستره على مائتى حره». (۲)

روايات ابن كثير فى البدايه والنهايه

روى ابن كثير عن أبى بكر الخرائطى الشامى ت ۳۲۵ ه- فى كتابه مكارم الأخلاق عن القواريرى (۳۲۵ ه-) نا عبد الأعلى عن هشام بن حسان (ت ۱۴۸ ه-) عن محمد بن سيرين قال تزوج الحسن بن على امرأه فبعث إليها بمائه جاريه مع كل جاريه ألف درهم. (۳)

وروى أيضا عن أبى على الحداد أنا أبو نعيم ، نا سليمان بن احمد نا إسحاق بن إبراهيم عن عبد الرازق عن سفيان الثورى عن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه عن الحسن بن سعد عن أبيه قال متع الحسن بن على امرأتين بعشرين ألف درهم وزقاق من عسل فقالت إحداهما / واراها الحنفيه / متاع قليل من حبيب مفارق ... فأخبر الرسول الحسن بن على فبكى وقال لولا أنى سمعت أبى يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جدى انه قال من طلق امرأته ثلاثا لم تحل له حتى تنكح زوجا غيره لراجعتها. (۴)

۱- المزى ، تهذيب الكمال ، ج ۶ ص ۲۴۹ وج ۳۹ ص ۴۸۴.

۲- المقدسى ، البدء والتاريخ ج ۲ ص ۱۴۵.

۳- ابن كثير ، البدايه والنهايه ج ۸ ص ۳۸ ، ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ج ۱۴ ص ۷۸. المزى ، تهذيب الكمال ج ۲ ص ۵۹۲.

۴- ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ج ۱۳ ص ۲۵۰. وابن كثير ، البدايه والنهايه ج ۲ ص ۳۸.

وروى أيضا عن غندر نا شعبه قال سمعت أبا إسحاق يحدث انه سمع معد كرب يحدث ان عليا مرَّ على قوم مجتمعين ورجل يحدثهم فقال من هذا قالوا الحسن فقال طحن ابل لم تعوَّد طحنا. (۱)

وروى ابن عساكر عن عمرو بن أبى قيس عن إبراهيم بن عبد الأعلى عن سويد بن غفله قال كانت عائشه الخثعميه عند الحسن بن على فلما قتل على قالت لتهنئك الخلافه قال لقتل على تظهرين الشماته اذهبى فأنت طالق ثلاثا قال فتلفعت بثيابها فلما جاءها الرسول قالت متاع قليل من حبيب مفارق فلما بلغه قولها بكى ثم قال لولا أنى سمعت جدى أو حدثنى أبى أنه سمع جدى يقول : ايما رجل طلق امرأته ثلاثا عند الاقراء أو ثلاثا مبهمه لم تحل له حتى تنكح زوجا غيره لراجعتها. (۲)

وروى أيضا عن محمد بن عمر نا عبد الرحمن بن أبى الموال (ت ۱۷۳ ه-) قال سمعت عبد الله بن حسن يقول كان حسن بن على قل ما يفارقه اربه حرائر وكان صاحب ضرائر وكانت عنده ابنه منظور بن سيارالفزارى وعنده امرأه من بنى أسد من آل حزيمفطلقهما وبعث إلى كل واحده منهما بعشره آلاف درهم وزقاق من عسل متعه وقال لرسوله يسار بن سعيد بن يسار وهو مولاه احفظ ما يقولان لك فقالت الفزاريه : بارك الله فيه وجزاه خيرا وقالت الاسديه متاع قليل من حبيب مفارق فرجع فأخبره فراجع الاسديه وترك الفزاريه. (۳)

أقول : ليس من شك ان الشيعه انطلاقا من ايمانهم بعصمه الامام الحسن لا يسلمون بصحه هذه الروايات ، وهى بميزان الرؤيه الجديده نموذج للاعلام العباسى ضد الحسن نكايه بذريته الثائره ضد الحكم العباسى. ۸.

۱- ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ، ترجمه الحسن ج ۴ ص ۸۶.

۲- ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ج ۱۴ ص ۷۹.

۳- ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ج ۱۴ ص ۷۷. والمزى ، تهذيب الكمال ج ۲ ص ۵۹۲. وابن كثير ، البدايه والنهايه ، ج ۸ ص ۳۸.

الباب الثالث / الفصل الثامن

ملاحظات نقديه حول روايه البخارى فى الصلح وشرح ابن حجر لها

روايه البخارى فى قصه صلح الحسن عليه السلام

حدثنا عبد الله بن محمّد (المسندى) حدثنا سفيان (بن عيينه) عن أبى موسى (إسرائيل بن موسى البصرى) قال سمعت الحسن (البصرى) يقول : استقبل والله الحسن بن علىّ معاويه بكتائب أمثال الجبال فقال عمرو بن العاص إنى لأرى كتائب لا تولّى حتى تقتل أقرانها فقال له معاويه وكان والله خير الرّجلين أى عمرو إن قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء من لى بأمور الناس من لى بنسائهم من لى بضيعتهم (فى نسخه أخرى بصبيتهم) فبعث إليه رجلين من قريش من بنى عبد شمس عبد الرحمن بن سمره (بن حبيب بن عبد شمس) وعبد الله بن عامر بن كريز (بن عبد شمس) فقال اذهبا إلى هذا الرّجل فاعرضا عليه وقولا له واطلبا إليه فأتياه فدخلا عليه فتكلّما وقالا له فطلبا إليه فقال لهما الحسن بن علىّ إنّا بنو عبد المطّلب قد أصبنا من هذا المال وإنّ هذه الأمّه قد عاثت فى دمائها قالا فإنه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب إليك ويسألك قال فمن لى بهذا قالا نحن لك به فما سألهما شيئا إلا قالا نحن لك به فصالحه.

فقال الحسن (البصرى) ولقد سمعت أبا بكره يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله على المنبر والحسن بن علىّ إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرّه وعليه أخرى ويقول إنّ ابنى هذا

سیّد ولعلّ الله أن یصلح به بین فئتین عظیمتین من المسلمین قال لی علیّ بن عبد الله إنما ثبت لنا سماع الحسن من أبی بکره بهذا الحدیث (۱).

البخاری حدثنا علیّ بن عبد الله حدثنا سفیان حدثنا إسرائیل أبو موسی ولقیته بالکوفه جاء إلیّ بن شبرمه فقال أدخلنی علی عیسی فأعظه فکأنّ بن شبرمه خاف علیه فلم یفعل.

قال حدثنا الحسن قال لمّا سار الحسن بن علیّ رضی الله عنهما إلی معاویه بالکتائب قال عمرو بن العاص لمعاویه أری کتیبه لا تولّی حتی تدبر أخراها قال معاویه من لذراریّ المسلمین فقال أنا فقال عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن سمره نلقاه فنقول له الصّلح.

قال الحسن : ولقد سمعت أبا بکره قال بینا النبی صلی الله علیه وآله یخطب جاء الحسن فقال النبی صلی الله علیه وآله ابنی هذا سیّد ولعلّ الله أن یصلح به بین فئتین من المسلمین (۲).

شرح ابن حجر لروایه البخاری مع

ملاحظاتنا علیه

قال ابن حجر :

قوله (باب قول النبی صلی الله علیه وسلم للحسن بن علی ان ابنی هذا لسید)

فی روایه المروزی والکشمیهنی سید بغیرلام وکذا لهم فی مثل هذه الجمه فی کتاب الصلح وبحذف (ان) وساق المتن هناک بلفظ ان ابنی هذا سید وساقه هنا بحذفها وقد أخرجه الإسماعیلی من روایه سبعه أنفس عن سفیان بن عیینه وبیَّن اختلاف ألفاظهم.

قوله (حدثنا إسرائیل أبو موسی) هی کنیه إسرائیل واسم أبیه موسی فهو ممن وافقت کنیته اسأبیه فیؤمَن فیه من التصحیف وهو بصری کان یسافر فی التجاره إلی الهند وأقام بها مده.

قوله (ولقیته بالکوفه) قائل ذلک هو سفیان بن عیینه والجمله حالیه.

۱- البخاری الجامع الصحیح ج ۳ ص ۱۷۰.

۲- البخاری الجامع الصحیح ج ۸ ص ۹۹.

قوله (وجاء إلى ابن شبرمه) هو عبد الله قاضى الكوفه فى خلافه أبى جعفر المنصور ومات فى خلافته سنه أربع وأربعين ومائه وكان صارما عفيفا ثقه فقيها.

قوله (فقال أدخلنى علعيسى فأعظه) بفتح الهمزه وكسر العين المهمله وفتح الظاء المشاله من الوعظ ، وعيسيهو ابن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس بن أخى المنصور وكان أميرا على الكوفه إذ ذاك.

(قوله فكأنَّ) بالتشديد (ابن شبرمه خاف عليه) أى على إسرائيل (فلم يفعل) أى فلم يدخله على عيسى بن موسى ولعل سبب خوفه عليه انه كان صادعا بالحق فخشى انه لا يتلطف بعيسى فيبطش به لما عنده من غِره الشباب وغره الملك. وكانت وفاه عيسى المذكور فى خلافه المهدى سنه ثمان وستين ومائه.

قوله (لما سار الحسن بن على إلى معاويه بالكتائب) ، فى روايه عبد الله ابن محمد عن سفيان فى كتاب الصلح استقبل والله الحسن بن على معاويه بكتائب أمثال الجبال ، والكتائب بمثناه وآخره موحده جمع كتيبه بوزن عظيمه وهى طائفه من الجيش تجتمع وهى فعليه بمعنى مفعوله لان أمير الجيش إذا رتبهم وجعل كل طائفه على حده كتبهم فى ديوانه كذلك ذكر ذلك ابن التين عن الداودى ومنه قيل مكتب بنى فلان ، قال وقوله (أمثال الجبال) أى لا يُرى لها طرف لكثرتها كما لا يرى من قابل الجبل طرفه ، ويحتمل ان يريد شده البأس.

وأشار الحسن البصرى بهذه القصه إلى : ما اتفق بعد قتل على رضى الله عنه ، وكان على لما انقضى أمر التحكيم ورجع إلى الكوفه تجهز لقتال أهل الشام مره بعد أخرى فشغله أمر الخوارج بالنهروان ، وذلك فى سنه ثمان وثلاثين ثم تجهز فى سنه تسع وثلاثين فلم يتهيأ ذلك ، لافتراق آراء أهل العراق عليه ، ثم وقع الجِدّ منه فى ذلك فى سنه أربعين فأخرج إسحاق من طريق عبد العزيز بن سياه (بكسر المهمله وتخفيف الياء آخر الحروف) قال لما خرج الخوارج قام على فقال أتسيرون إلى الشام أو ترجعون إلى هؤلاء الذين خلفوكم فى دياركم قالوا بل نرجع إليهم فذكر قصه الخوارج قال فرجع على إلى الكوفه فلما قتل واستخلف الحسن وصالح معاويه كتب إلى قيس بن سعد بذلك فرجع عن قتال معاويه.

قال البدری :

قوله (افتراق آراء أهل العراق علیه) یرید انقسام جیش علی بعد رجوعهم من صفین إلی فرقتین فرقه تخطئ علیا وهم الذین انتهوا إلی تکفیر علی وطلبهم ان یعترف بکفره ویتوب منه وأخری تصوبه ، وقد تحملهم علی فی بادئ الأمر لان مجرد تخطئه الحاکم ونقده لا یوجب قتالهم ولا عقوبتهم حتی رفعوا السلاح وافسدوا وقتلوا عبد الله بن خباب رضی الله عنه ، اقدم علی قتالهم بعد ان وعظهم ورجع منهم ألفان أو اکثر.

قال ابن حجر :

وأخرج الطبری بسند صحیح عن یونس بن یزید عن الزهری قال جعل علی علی مقدمه أهل العراق قیس بن سعد بن عباده وکانوا أربعین ألفا بایعوه علی الموت ، فقتل علی فبایعوا الحسن بن علی بالخلافه وکان لا یحب القتال ولکن کان یرید أن یشترط علی معاویه لنفسه فعرف ان قیس بن سعد لا یطاوعه علی الصلح فنزعه وأمر عبد الله بن عباس فاشترط لنفسه کما اشترط الحسن.

قال البدری :

الجزء الأول من الروایه صحیح علی انه توجد روایه أخری انه بایعه ستون الفا وان معه مائه ألف سیف ، اما الجزء الآخر فیما یرتبط بالحسن علیه السلام فهو کذب ولم یعزل قیسا ، والخلل فی الروایه منحصر بالزهری وتلمیذیه الاول یونس بن یزید الایلی ت ۱۵۹ - ۱۶۰ ه- ، قال محمد بن سعد حدیثه حلو ربما جاء بالشیء المنکر. الثانی معمر الصنعانی وسیأتی الحدیث عنه.

قال ابن حجر :

وأخرج الطبری والطبرانی من طریق إسماعیل بن راشد قال بعث الحسن قیس بن سعد علی مقدمته فی اثنی عشر ألفا یعنی من الأربعین فسار قیس إلی جهه الشام وکان معاویه لما بلغه قتل علی خرج فی عساکر من الشام وخرج الحسن بن علی حتی نزل المدائن فوصل معاویه إلی مسکن.

وقال ابن بطال ذکر أهل العلم بالاخبار ان علیا لما قتل سار معاویه یرید العراق

وسار الحسن يريد الشام فالتقيا بمنزل من ارض الكوفه فنظر الحسن إلى كثره من معه فنادى يا معاويه انى اخترت ما عند الله فان يكن هذا الأمر لك فلا ينبغى لى ان أنازعك فيه وان يكن لى فقد تركته لك فكبر أصحاب معاويه وقال المغيره عند ذلك أشهد انى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول إن ابنى هذا سيد الحديث وقال فى آخره فجزاك الله عن المسلمين خيرا انتهى.

قال ابن حجر وفى صحه هذا نظر من أوجه :

الأول ان المحفوظ ان معاويه هو الذى بدأ بطلب الصلح كما فى حديث الباب.

الثانى ان الحسن ومعاويه لم يتلاقيا بالعسكرين حتى يمكن ان يتخاطبا وإنما تراسلا ، فيحمل قوله فنادى يا معاويه على المراسله ويجمع بأن الحسن راسل معاويه بذلك سرا فراسله معاويه جهرا.

والمحفوظ ان كلام الحسن الأخير انما وقع بعد الصلح والاجتماع كما أخرجه سعيد بن منصور والبيهقى فى الدلائل من طريقه ومن طريق غيره بسندهما إلى الشعبى قال لما صالح الحسن بن على معاويه قال له معاويه قم فتكلم فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اما بعد فان أكيس الكيس التقى وان أعجز العجز الفجور الا وان هذا الأمر الذى اختلفت فيه أنا ومعاويه حق لامرئ كان أحق به منى أو حق لى تركته لإراده إصلاح المسلمين وحقن دمائهم وان أدرى لعله فتنه لكم ومتاع إلى حين ثم استغفر ونزل.

وأخرج يعقوب بن سفيان ومن طريقه أيضا البيهقى فى الدلائل من طريق الزهرى فذكر القصه وفيها فخطب معاويه ثم قال قم يا حسن فكلم الناس فتشهد ثم قال أيها الناس ان الله هداكم بأولنا وحقن دمائكم بآخرنا وان لهذا الأمر مده والدنيا دول وذكر بقيه الحديث

الثالث ان الحديث لأبى بكره لا للمغيره لكن الجمع ممكن بأن يكون المغيره حدث به عندما سمع مراسله الحسن بالصلح وحدث به أبو بكره بعد ذلك وقد روى أصل الحديث جابر أورده الطبرانى والبيهقى فى الدلائل من فوائد يحيى بن معين بسند صحيح إلى جابر وأورده الضياء فى الأحاديث المختاره مما ليس فى الصحيحين وعجبت للحاكم فى عدم استدراكه مع شده حرصه على مثله.

قال البدرى :

مناقشه ابن حجر لما ذكره ابن بطال صحيحه ، الا فيما يتعلق بطلب معاويه من الحسن عليه السلام ان يخطب وما ذكره من كلام الحسن عليه السلام ، فان جزءا منه وهو قوله (ان الله هداكم بأولنا) ويريد به محمد صلى الله عليه وآله ، هداهم من ضلاله الكفر ، اما قوله حقن دماءكم باخرنا ، فان الحسن ليس آخر أهل البيت ، مضافا إلى ما نسب إليه من قوله عليه السلام : (وان هذا الأمر الذى اختلفت فيه أنا ومعاويه حق لامرئ كان أحق به منى أو حق لى) فان هذا الترديد من الحسن إذا حملنا على قوله تعالى سبأ / ٢۴ ، فهو صحيح ، والا فهو ليس صادقا فى حق الحسن لأنه على يقين من أمره ومن مشروعيه حكمه فى قبال بطلان بيعه أهل الشام لمعاويه ، ومهما يكن من أمر فان الذيتذكره الروايات من طلب معاويه ان يخطب فى أهل الكوفه بعد ما ابرم الصلح أمر غير وارد تماما ، لان قضيه الصلح والشروط قد وضحها الحسن لشعبه قبل ان يوضحها لمعاويه وهو من طبيعه الأشياء لان الحسن ليس ديكتاتورا مع شعبه والقضيه تتعلق بمصيرهم كشعب وبمشروععلى الإحيائى لسنه النبى صلى الله عليه وآله الذى تحملوا نصرته.

قال ابن حجر :

قال ابن بطال : سلم الحسن لمعاويه الأمر وبايعه على إقامه كتاب الله وسنه نبيه. ودخل معاويه الكوفه وبايعه الناس فسميت سنه الجماعه لاجتماع الناس وانقطاع الحرب وبايع معاويه كل من كان معتزلا للقتال كابن عمر وسعد بن أبى وقاص ومحمد بن مسلمه وأجاز معاويه الحسن بثلاثمائه ألف وألف ثوب وثلاثين عبدا ومائه جمل وانصرف إلى المدينه وولى معاويه الكوفه المغيره بن شعبه والبصره عبد الله بن عامر ورجع إلى دشق.

قال البدرى :

قوله (واجاز معاويه الحسن بثلاثمائه ألف .. الخ) هى صيغه أخرى من روايه سفيان بن عيينه موضع البحث ، قال الحاكم النيسابورى حدثنا أبو بكرمحمد بن

إسحاق وعلى بن حمشاد قالا ثنا بشر بن موسى ثنا الحميدى ثنا سفيان ثنا أبو موسى قال سمعت الحسن يقول استقبل الحسن بن على معاويه بكتائب أمثال الجبال فقال عمرو بن العاص والله إنى لأرى كتائب لا تولى أو تقتل أقرانها فقال معاويه وكان خير الرجلين أرأيت إن قتل هؤلاء هؤلاء من لى بدمائهم من لى بأمورهم من لى بنسائهم قال فبعث معاويه عبد الرحمن بن سمره بن حبيب بن عبد شمس قال سفيان وكانت له صحبه فصالح الحسن معاويه وسلم الأمر له وبايعه بالخلافه على شروط ووثائق وحمل معاويه إلى الحسن مالا عظيما يقال خمس مائه ألف ألف درهم وذلك فى جمادى الأولى سنه إحدى وأربعين وإنما كان ولى قبل أن يسلم الأمر لمعاويه سبعه أشهر وأحد عشر يوما (١).

رجع الكلام إلى ابن حجر فى شرح الروايه :

قوله (قال عمرو بن العاص لمعاويه أرى كتيبه لا- تولى) بالتشديد أى لا تدبر (قوله حتى تدبر أخراها) وفى روايه عبد الله بن محمد فى الصلح انى لأرى كتائب لا تولى حتى تقتل أقرانها.

قوله (قال معاويه من لذرارى المسلمين) أى من يكفلهم إذا قتل آباؤهم. زاد فى (كتاب) الصلح (فقال له معاويه وكان والله خير الرجلين يعنى معاويه أى عمروان قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء من لى بأمور الناس من لى بنسائهم من لى بضيعتهم) يشير إلى أن رجال العسكرين معظم من فى الإقليمين فإذا قتلوا ضاع أمر الناس وفسد حال أهلهم بعدهم وذراريهم والمراد بقوله ضيعتهم الأطفال والضعفاء سموا باسم ما يؤول إليه أمرهم لأنهم إذا تركوا ضاعوا لعدم استقلالهم بأمر المعاش ، وفى روايه الحميدى عن سفيان فى هذه القصه من لى بأمورهم من لى بدمائهم من لى بنسائهم واما قوله هنا فى جواب قول معاويه من لذرارى المسلمين فقال أنا فظاهره يومهم ان المجيب بذلك هو عمرو بن العاص ولم أر فى طرق الخبر ما يدل على ذلك فإن كانت محفوظه فلعلها كانت فقال انى بتشديد النون المفتوحه قالها عمرو على سبيل الاستبعاد.١.

١- الحاكم النيسابورى ، المستدرك على الصحيحين ج ٣ ص ١٩١.

قال ابن حجر :

وأخرج عبد الرزاق فى مصنفه عن معمرعن الزهرى قال : وكان قيس بن سعد بن عباده على مقدمه الحسن بن على فأرسل إليه معاويه سجلا قد ختم فى أسفله فقال أكتب فيه ما تريد فهو لك فقال له عمرو بن العاص بل نقاتله فقال معاويه وكان خير الرجلين على رسلك يا أبا عبد الله لا تخلص إلى قتل هؤلاء حتى يقتل عددهم من أهل الشام فما خير الحياه بعد ذلك وانى والله لا أقاتل حتى لا أجد من القتال بدا).

قال البدرى :

قوله (فأرسل إليه معاويه سجلا قد ختم فى أسفله فقال أكتب فيه ما تريد فهو لك) هذا القول من معاويه إلى قيس بن سعد ،

ونحن نورد المقطع كاملا- من روايه معمر عن الزهرى فيما يخص الصلح هو قوله : (واستخلف أهل العراق الحسن بن على على الخلافه وكان الحسن لا يريد القتال ولكنه كان يريد أن يأخذ لنفسه ما استطاع من معاويه ثم يدخل فى الجماعه ويبايع ، فعرف الحسن أن قيس بن سعد لا- يوافقه على ذلك فنزعه وأمر مكانه عبيد الله بن العباس فلما عرف عبيد الله بن العباس الذى يريد الحسن أن يأخذ لنفسه كتب عبيد الله إلى معاويه يسأله الآمان ويشترط لنفسه على الاموال التى أصاب فشرط ذلك معاويه له وبعث إليه ابن عامر فى خيل عظيمه فخرج إليهم عبيد الله ليلا حتى لحق بهم وترك جنده الذين هو عليهم لا أمير لهم ومعهم قيس بن سعد فأمرت شرطه الخمسين قيس بن سعد وتعاهدوا وتعاقدوا على قتال معاويه وعمرو بن العاص حتى يشترط لشيعه على ولمن كان اتبعه على أموالهم ودمائهم وما أصابوا من الفتنه فخلص معاويه حين فرغ من عبيد الله والحسن إلى مكايده رجل هو أهم الناس عنده مكيده وعنده أربعون ألفا فنزل بهم معاويه وعمرو وأهل الشام أربعين ليله يرسل معاويه إلى قيس ويذكره الله ويقول على طاعه من تقاتلنى ويقول قد بايعنى الذى تقاتل على طاعته فأبى قيس أن يقر له حتى أرسل معاويه بسجل قد ختم له فى اسفله فقال أكتب فى هذا السجل فما كتبت فهو لك فقال عمرو لمعاويه لا- تعطه هذا وقاتله فقال معاويه وكان خير الرجلين على رسلك يا أبا عبد الله فإنا لن نخلص إلى قتل هؤلاء حتى يقتل عددهم من

أهل الشام فما خير الحياه بعد ذلك وأنى والله لا أقاتله حتى لا أجد من ذلك بدا فلما بعث إليه معاويه بذلك السجل اشترط قيسبن سعد لنفسه ولشيعه على الأمان على ما أصابوا من الدماء والأموال ولم يسأل معاويه فى ذلك مالا فأعطاه معاويه ما اشترط عليه ودخل قيس ومن معه فى الجماعه) (۱).

أقول : هذه الروايه رواها أيضا الطبرى (۲) عن يونس الايلى عن الزهرى. والزهرى غير مأمون فى الحديث أساسا عن تاريخ مع بنى أميه والذى انفردت به روايه الزهرى بروايه من لا يتهم فى روايته عنه ، هو : ان الذى طلب الأمان للشيعه قيس بن سعد وليس الحسن عليه السلام الذى طلب الاموال لنفسه!!! وبالتالى فان بلاءها منحصر بالزهرى عالم البلاط الأموى وتبنى تلميذاه معمر بن راشد (۳) ويونس الايلى روايتها تلبيه لرغبه يه

۱- عبدالرزاق الصنعانى ، لمصنف ج ۵ ص ۴۶۱ - ۴۶۳.

۲- الطبرى تاريخ الامم والملوك ۴ / ۱۲۵.

۳- معمر بن راشد مولى الأزد يقال كان مملوكا لقوم ينزلون طاحيه توفى سنه ثلاث وخمسين ومائه فى رمضان وكان يكنى أبا عروه (ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ج ۵۹ ص ۳۹۵) ويروى أبو بكر محمد بن محمد بن رجاء قال معمر بن راشد كان بالبصره وكان تاجرا يختلف إلى الشام فوافى آل مروان ولهم وليمه وعرس فاستعاروا منه متاعا لعرسهم فأعارهم فلما انقضى عرسهم برّوه قال إنما أنا عبد ، وكلما برتمونى به فهو لمولاى ، ولكن كلموا هذا الرجل يحدثنى يعنى الزهرى فكلموه فحدثه. وعن ابن عائشه نا عبد الواحد بن زياد قال قلت لمعمر كيف سمعت من ابن شهاب قال كنت مملوكا لقوم من طاحيه فأرسلونى ببز أبيعه فقدمت المدينه فنزلت دارا فرأيت شيخا والناس يعرضون عليه العلم فعرضت عليه معهم (ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ج ۵۹ ص ۳۹۳) ، أقول : والروايه الأولى هى الصحيحه لان معمر التقى الزهرى فى الرصافه. فقد روى ابن عساكر عن عثمان ابن أحمد نا حنبل بن إسحاق حدثنى أبو عبد الله نا عبد الرزاق قال قال معمر كنت جئت الزهرى بالرصافه فجعل يلقى علىَّ. (ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ج ۵۹ ص ۳۹۳) قال السمعانى ج ۳ ص ۷۱ (الرصافه وهى بلده بالشام كان ينزلها هشام بن عبد الملك فنسب البلد إليه فيقال : رصافه هشام ، والمشهور بهذه النسبه أبو محمد حجاج بن يوسف بن أبى منيع - واسمه عبد الله بن أبى زياد الرصافى قام أبو حاتم بن حبان : هو من أهل الشام ، سكن حلب ، يروى عن جده عبيد الله بن أبى زياد عن الزهرى ، روى عنه الحسين بن الحسن المروزى وأيوب بن محمد الوزان. وأبو أحمد عبيد الله بن أبى زياد الرصافى ، يروى عن ابن شهاب الزهرى) ، ومنذ اتصاله بالزهرى وهو آنذاك دون الخامسه والعشرين من العمر على اكثر تقدير ، اختص بالزهرى وهو فى أخريات عمره وبرز اسمه قال عن حماد بن سلمه قال لما رحل معمر إلى الزهرى نبل وكنا نسميه معمر الزهرى ، (ابن عساكر / تاريخ مدينه دمشق ج ۵۹ /). روى عبد الرزاق عن ابن عيينه قال كنت جالسا عند سعيد بن أبى عروبه (ت ه-) فحدث بحديث عن معمر قال لقد رفعنا معمر كم هذا أخذنا عنه) ، وفى روايه قال معمرا روينا عنه وهو حدث قال سفيان قلت أنت شرفته الله شرفه) (ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ج ۵۹ ص ۴۰۳) أقول : اقل ما تفيده الروايه ان معمر بن راشد وسفيان بن عيينه كانا يدا واحده فى المنهج فضلا عن تلمذتهما الخاصه على الزهرى.

خلفاء بنى العباس فى تشويه الحسن عليه السلام.

رجع الحديث إلى شرح ابن حجر :

قوله (فقال عبد الله بن عامر) هو بن كريز بن عبد شمس).

(وعبد الرحمن بن سمره) هو ابن حبيب بن عبد شمس).

قوله (نلقاه فنقول له الصلح) أى نشير عليه بالصلح وهذا ظاهره انهما بدآ بذلك والذى تقدم فى كتاب الصلح ان معاويه هو الذى بعثهما فيمكن الجمع بأنهما عرضا أنفسهما فوافقهما ولفظه هناك. (فبعث إليه رجلين من قريش من بنى عبد شمس) أى ابن عبد مناف بن قصى (عبد الرحمن بن سمره) زاد الحميدى فى مسنده عن سفيان (بن حبيب بن عبد شمس) قال سفيان وكانت له صحبه.

(وبنو حبيب بن عبد شمس بنو عم بنى أميه بن عبد شمس ومعاويه هو ابن أبى سفيان صخر بن حرب بن أميه)

(فقال معاويه اذهبا إلى هذا الرجل فأعرضا عليه) أى ما شاء من المال.

(وقولا له) أى فى حقن دماء المسلمين بالصلح.

(واطلبا إليه) أى اطلبا منه خلعه نفسه من الخلافه وتسليم الأمر لمعاويه وابذلا له فى مقابله ذلك ما شاء.

(قال فقال لهما الحسن بن على إنّا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال وان هذه الأمه قد عاثت فى دمائها ، قالا فإنه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب إليك ويسألك قال فمن لى بهذا قالا نحن لك به فما سألهما شيئا الا قالا نحن لك به فصالحه).

قال ابن بطال : هذا يدل على أن معاويه كان هو الراغب فى الصلح وأنه عرض على الحسن المال ورغَّبه فيه وحثَّه على رفع السيف وذكره ما وعده به جده صلى الله عليه وسلم من سيادته فى الإصلاح به ، فقال له الحسن إنّا بنو عبد المطلب (أصبنا من هذا المال) أى أنا جُبِلنا على الكرم والتوسعه على اتباعنا من الأهل والموالى وكنا

نتمكن من ذلك بالخلافه حتى صار ذلك لنا عاده.

وقوله (أن هذه الأمه) أى العسكرين الشامى والعراقى.

قوله (قد عاثت) بالمثلثه أى قتل بعضها بعضا فلا يكفون عن ذلك الال بالصفح عما مضى منهم والتألف بالمال وأراد الحسن بذلك كله تسكين الفتنه وتفرقه المال على من لا يرضيه الا المال فوافقاه على ما شرط من جميع ذلك والتزما له من المال فى كل عام والثياب والأقوات ما يحتاج إليه لكل من ذكر.

قال البدرى :

كلام ابن بطال فى تفرقه المال على من لا يرضيه الا المال كلام باطل ، لأنه الذين قتلوا زمن أبيه على كانوا شهداء وكانت اسرهم قد اجرى لها راتبا ، وقد اكد الحسن هذا الراتب فى شروطه على معاويه بقوله ان يجرى فى اسر قتلى صفين والجمل ،

وقوله (من لى بهذا) أى من يضمن لى الوفاء من معاويه فقالا نحن نضمن لان معاويه كان فوض لهما ذلك ويحتمل ان يكون قوله (أصبنا من هذا المال) أى فرقنا منه فى حياه على وبعده ما رأينا فى ذلك صلاحا فنبه على ذلك خشيه ان يرجع عليه بما تصرف فيه.

قال البدرى : وهذا الكلام من ابن حجر اسوأ من كلام ابن بطال.

قال ابن حجر :

وفى روايه إسماعيل بن راشد عند الطبرى فبعث إليه معاويه عبد الله بن عامر وعبد الله بن سمره بن حبيب كذا قال عبد الله وكذا وقع عند الطبرانى والذى فى الصحيح (البخارى) أصح ولعل عبد الله كان مع أخيه عبد الرحمن قال فقدما على الحسن بالمدائن فأعطياه ما أراد وصالحاه على أن يأخذ من بيت مال الكوفه خمسه آلاف ألف فى أشياء أشترطها.

ومن طريق عوانه بن الحكم نحوه وزاد وكان الحسن صالح معاويه على أن يجعل له ما فى بيت مال الكوفه وأن يكون له خراج دار أبجرد.

قال البدری :

اما روایه إسماعیل بن راشد :

فقد رواها الطبری عن موسی بن عبد الرحمن المسروقی قال حدثنا عثمان بن عبد الحمید أو ابن عبد الرحمن الخزاعی أبو عبد الرحمن قال حدثنا إسماعیل بن راشد قال : بایع الناس الحسن بن علی علیه السلام بالخلافه ثم خرج بالناس حتی نزل المدائن وبعث قیس بن سعد علی مقدمته فی اثنی عشر ألفاوأقبل معاویه فی أهل الشام حتی نزل مسکن فبینا الحسن فی المدائن إذ نادی مناد فی العسکر ألا إن قیس بن سعد قد قتل فانفروا فنفروا ونهبوا سرادق الحسن علیه السلام حتی نازعوه بساطا کان تحته وخرج الحسن حتی نزل المقصوره البیضاء بالمدائن وکان عم المختار بن أبی عبید عاملا علی المدائن وکان اسمه سعد بن مسعود فقال له المختار وهو غلام شاب هل لک فی الغنی والشرف قال وما ذاک قال توثق الحسن وتستأمن به إلی معاویه فقال له سعد علیک لعنه الله أثبعلی ابن بنت رسول الله صلی الله علیه وسلم فأوثقه بئس الرجل أنت فلما رأی الحسن علیه السلام تفرق الأمر عنه بعث إلی معاویه یطلب الصلح وبعث معاویه إلیه عبد الله بن عامر وعبد الرحمن ابن سمره بن حبیب بن عبد شمس فقدما علی الحسن بالمدائن فأعطیاه ما أراد وصالحاه علی أن یأخذ من بیت مال الکوفه خمسه آلاف ألف فی أشیاء اشترطها ثم قام الحسن فی أهل العراق فقال یا أهل العراق إنه سخی بنفسی عنکم ثلاث قتلکم أبی وطعنکم إیای وانتهابکم متاعی ودخل الناس فی طاعه معاویه ودخل معاویه الکوفه فبایعه الناس.

قال البدری :

وفی سند الروایه عثمان بن عبد الحمید أو ابن عبد الرحمن الخزاعی أبو عبد الرحمن. وهو : عثمان بن عبد الرحمن بن مسلم الحرانی الطرائفی ت سنه ۲۰۳ ه- والخزاعی تصحیف الحرانی (۱) ، وقد قال البخاری انه یروی عن قوم ضعاف ، وقال أبو ی.

۱- انظر ابن الدمشقی ، جواهر المطالب ت ۸۷۱ ه- تحقیق المحمودی ص ۸۹ ، حیث رواها عن الطبری بلفظ الحرانی ولیس الخزاعی.

أحمد الحاكم إنما لقب بالطرائفى لأنه كان يتبع طرائف الحديث يروى عن قوم ضعاف حديثه ليس بالقائم. وقال ابن عدى سمعت أبا عروبه ينسبه إلى الصدق وقال لا بأس به متعبد ويحدث عن قوم مجهولين بالمناكير وعنده عجائب وهو فى الجزريين كبقيه فى الشاميين. قال أبو أحمد وصوبه عثمان انه لا بأس به وتلك العجائب من جهه المجهولين وما يقع فى حديثه من الانكار فإنما يقع من جهه من يروى عنه. وقال الساجى عنده مناكير. وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه لا أجيزه وقال الأزدى متروك ، وقال ابن نمير كذاب ، مات سنه (٢٠٣) وقيل سنه (٢٠٢). (١)

اما إسماعيل بن راشد فهو مجهول الحال : قال الألبانى إن إسماعيل بن راشد هذا وهو السلمى الكوفى من أتباع التابعين ، مجهول الحال ، أورده أبن أبى حاتم (١ / ١ / ١٦٩) وقال : «وهو إسماعيل بن أبى إسماعيل أخو محمد بن أبى إسماعيل روى عن سعيد بن جبير - روى عنه حصين بن عبد الرحمن السلمى ، يعد فى الكوفيين». ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا (٢).

أقول : ونكاره المتن واضحه وفيها افتراء على المختار رحمه الله فى حق الحسن عليه السلام وفيها قول زور نسب إلى الحسن بحق أهل الكوفه.

قال ابن حجر :

وذكر محمد بن قدامه فى كتاب الخوارج بسند قوى إلى أبى بصره انه سمع الحسن بن على يقول فى خطبته عند معاويه انى اشترطت على معاويه لنفسى الخلافه بعده.

قال البدرى :

وهل يعقل ان الحسن عليه السلام لم يتذاكر أمر الصلح وشروطه مع نخبه أصحابه واصحاب أبيه ، انه أمر لا يترقب من الحسن وبخاصه وان الحسن يقرر أمرا يخصهم ، صحيح ان للحسن ولايه الإمامه الإلهيه ولكنه لا يمارسها معهم من دون اعدادهم ليتقبلوا ذلك. اما ۶.

١- ابن حجر ، تهذيب التهذيب ج ٧ ص ١٢٣ - ١٢۴. وقد ذكر فى ترجمته توثيق البعض له فى نفسه. أقول : وليس بنافعه ذلك مع تكذيب ابن نمير له.
٢- الالبانى محمد ناصر ، ارواء الغليل ۶ / ٧۶.

قوله اشترطت لنفسی الخلافه فمراد الراوی الحکم ، ولیس من شک هو جزء من شروط لتتم بها المصالحه ومعالجه الانشقاق وتأسیس حاله الحکم الجدید فی المجتمع ، وبالتالی فان خطبه الحسن عند معاویه بالطریقه التی رواها الرواه أمر غیر صحیح.

قال ابن حجر :

وأخرج یعقوب بن سفیان بسند صحیح إلی الزهری قال کاتب الحسن بن علی معاویه واشترط لنفسه فوصلت الصحیفه لمعاویه وقد أرسل إلی الحسن یسأله الصلح ومع الرسول صحیفه بیضاء مختوم علی أسفلها وکتب إلیه ان اشترط ما شئت فهو لک فاشترط الحسن أضعاف ما کان سأل أولا فلما التقیا وبایعه الحسن سأله ان یعطیه ما اشترط فی السجل الذی ختم معاویه فی أسفله فتمسک معاویه الا ما کان الحسن سأله أولا واحتج بأنه أجاب سؤاله أول ما وقف علیه فاختلفا فی ذلک فلم ینفذ للحسن من الشرطین شیء.

قال البدری :

ما رواه یعقوب بن سفیان البسوی بسند صحیح بزعمه عن الزهری هو روایته عن الحجاج بن أبی منیع (یوسف) عن جده (عبید الله بن أبی زیاد ت ۱۵۸ ه-) (۱) عن بن

۱- قال ابن سعد فی الطبقات الکبری ج ۷ ص ۴۷۴ الحجاج بن أبی منیع واسم أبی منیع یوسف بن عبید الله بن أبی زیاد مولی عبده بنت عبد الله بن یزید بن معاویه بن أبی سفیان وکان عبید الله بن أبی زیاد أخا امرأه هشام بن عبد الملک من الرضاعه وهی عبده بنت عبد الله بن یزید بن معاویه ، هو عبید الله بن أبی زیاد الرصافی مولی بنی أمیه. قال ابن حجر فی تهذیب التهذیب ج ۷ ص ۱۳ قال الذهلی : عبید الله بن أبی زیاد من أهل الرصافه لم أعلم له راویا غیر ابن ابنه ، أخرج إلی جزءا من أحادیث الزهری فنظرت فیها فوجدتها صحاحا فلم اکتب منها إلا یسیرا قال الذهبی فهذان رجلان مجهولان من أصحاب الزهری مقاربا الحدیث. وقال ابن عساکر فی تاریخ مدینه دمشق ج ۷۳ ص ۴۶۴ : کان الزهری لما قدم علی هشام بالرصافه لزق عبید الله بن أبی زیاد به فسمع علمه وکتبه فسمعها منه ابنه یوسف بن عبید الله وسمعها منه ابن ابنه الحجاج بن یوسف أبی منیع فی آخر خلافه أبی جعفر (المنصور) وقال أنا کنت احمل الکتب إلیه فیقرأها علی الناس. قال حجاج ومات (جدی) عبید الله بن أبی زیاد سنه ثمان أو تسع وخمسین ومائه وهو یومئذ ابن

الزهری قال : قتل علی وبایع أهل العراق الحسن بن علی علی الخلافه فطفق یشترط علیهم حین بایعوه إنکم لی سامعون مطیعون تسالمون وتحاربون من حاربت فارتاب أهل العراق فی أمره حین اشترط هذا الشرط قالوا ما هذا لکم بصاحب وما یرید هذا القتال فلم یلبث حسن بعدما بایعوه إلا قلیلا حتی طعن طعنه أشوته فازداد لهم بغضا وازداد منهم ذعراً. (۱)

وروی یعقوب بن سفیان عن حجاج أیضا قال حدثنی جدی عن الزهری ، قال فکاتب الحسن لما طعن معاویه وارسل یشرط شرطه فقال ان اعطتنی هذا فانی سامع مطیع وعلیک ان تفی به ، فوقعت صحیفه الحسن فی ید معاویه وقد ارسل معاویه إلی الحسن بصحیفه بیضاء مختوم علی اسفلها وکتب إلیه ان اشترط فی هذه ما شئت فما اشترطت فهولک ، فلما اتت حسنا جعل یشترط اضعاف الشروط التی سأل ما فیها. فلما التقیا وبایعه الحسن سأل حسن معاویه أن یعطیه الشروط التی شرط فی السجل الذی ختم معاویه فی أسفله فأبی معاویه أن یعطیه ذلک ، وقال لک ما کنت کتبت إلی تسألنی أن أعطیک ، فانی قد أعطیتک حین جاءنی کتابک. فقال له الحسن وانا قد اشترطت علیک حین جاءنی سجل واعطیتنی العهد علی الوفاء ما فیه ، فاختلفا فی ذلک فلم ینفذ معاویه للحسن من الشروط شیئا. (۲)

قال البدری :

اما أبو منیع فهو یوسف بن عبید الله بن أبی زیاد مولی عبده بنت عبد الله بن یزید بن معاویه بن أبی سفیان وکان عبید الله بن أبی زیاد أخا امرأه هشام بن عبد الملک من الرضاعه وهی عبده بنت عبد الله بن یزید بن معاویه ، هو عبید الله بن أبی زیاد الرصافی مولی بنی أمیه (۳) ، ویهمنا ترجمته وهی کما یلی : ۴.

۱- ابن عساکر ، تاریخ مدینه دمشق ج ۱۳ ص ۲۶۳.

۲- ابن عساکر ، تاریخ مدینه دمشق ج ۱۳ ص ۲۷۲.

۳- ابن سعد فی الطبقات الکبری ج ۷ ص ۴۷۴.

عبيد الله بن أبى زياد الرصافى (۱۵۸ ه-) : قال الذهلى : عبيد الله بن أبى زياد من أهل الرصافه لم أعلم له راويا غير ابن ابنه ، أخرج إلى جزءا من أحاديث الزهرى فنظرت فيها فوجدتها صحاحا فلم اكتب منها إلا يسيرا قال الذهبى فهذان رجلان مجهولان من أصحاب الزهرى مقاربا الحديث (۱). وقال ابن عساكر : كان الزهرى لما قدم على هشام بالرصافه لزق عبيد الله بن أبى زياد به فسمع علمه وكتبه فسمعها منه ابنه يوسف بن عبيد الله وسمعها منه ابن ابنه الحجاج بن يوسف أبى منيع فى آخر خلافه أبى جعفر (المنصور) وقال أنا كنت احمل الكتب إليه فيقرأها على الناس ، قال حجاج ومات (جدى) عبيد الله بن أبى زياد سنه ثمان أو تسع وخمسين ومائه وهو يومئذ ابن نيف وثمانين سنه أسود شعر الرأس أبيض وكان ذا جمه وكان الحجاج يكنى أبا محمد وقال الحجاج فى جمادى الأولى سنه ست عشره ومائتين أنا اليوم ابن ست وسبعين سنه (۲).

قال البدرى :

وهكذا فإنّ سند الروايه كاف فى ردها ولست ادرى من أين جاء ابن حجر بالسند الصحيح :

قال ابن حجر :

واخرج ابن أبى خيثمه من طريق عبد الله بن شوذب قال لما قتل على سار الحسن بن على فى أهل العراق ومعاويه فى أهل الشام فالتقوا فكره الحسن القتال وبايع معاويه على أن يجعل العهد للحسن من بعده فكان أصحاب الحسن يقولون له يا عار المؤمنين فيقول العار خير من النار.

قال البدرى :

ذكر ابن عبد البر روايه عبد الله بن شوذب قال : حدثنا أحمد بن زهير ، قال حدثنا هارون بن معروف ، حدثنا ضمره ، عن ابن شوذب ، قال : (لما قتل علىّ سار الحسن فيمن معه من أهل الحجاز والعراق ، وسار معاويه فى أهل الشام ، فالتقوا ، ۴.

۱- ابن حجر تهذيب التهذيب ج ۷ ص ۱۳.

۲- ابن عساكر تاريخ مدينه دمشق ابن عساكر ج ۷۳ ص ۴۶۴.

فكره الحسن القتال ، وبايع معاويه على أن يجعل العهد للحسن من بعده ، قال : فكان أصحاب الحسن يقولون له يا عار المؤمنين. فيقول : العار خير من النار) (١).

أقول : قوله (فبايع معاويه) ليس صحيحا اذ لم تقع بيعه من الحسن عليه السلام لمعاويه فى الصلح بينهما ولم يكن يخطر ببال معاويه ان يطلب من الحسن عليه السلام ان يبايعه كما بينا ذلك سابقا ، وقوله عن أصحاب الحسن عليه السلام يا عار المؤمنين إذا حملنا على موقف الخوارج فهو صحيح ، ولكن الخوارج ليسوا فى جيش الحسن عليه السلام ، مضافا إلى عدم الاعتماد على ضمره كما يتضح من ترجمته.

ترجمه ضمره بن ربيعه (٢٠٢ ه-) : هو ضمره بن ربيعه أبو عبد الله القرشى من أهل دمشق نزل الرمله (لذلك قيل الفلسطينى ، الرملى) وهو مولى على بن أبى حمله وعلى مولى آل عتبه بن ربيعه (بن عبد شمس) روى عن عبد الله بن شوذب وغيره روى عنه هارون بن معروف وغيره. قال عبد الله بن احمد بن حنبل : كتب إلى غالب أبى عن ضمره بن ربيعه فقال من الثقات المأمونين رج صالح مليح الحدث لم يكن بالشام رجل يشبهه. قال يحيى بن معين يقول توفى ضمره بن ربيعه سنه اثنين ومائتين. (٢)

أقول : وأهل الرمله لا يؤمَنون على أهل العراق ، قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ : سمعت على بن عمر يقول : كان أبو عبد الرحمان النسائى أفقه مشايخ مصر فى عصره ، وأعرفهم بالصحيح والسقيم من الآثار ، وأعلمهم بالرجال ، فلما بلغ هذا المبلغ حصدوه فخرج إلى الرمله ، فسئل عن فضائل معاويه ، فأمسك عنه ، فضربوه فى الجامع. فقال : أخرجونى إلى مكه ، فأخرجوه إلى مكه وهو عليل ، وتوفى بها مقتولا شهيدا (٣).

قال ابن حجر :

قوله (قال الحسن) هو البصريوهو موصول بالسند المتقدم ووقع فى رجال البخارى لأبى الوليد الباجى فى ترجمه الحسن بن على بن أبى طالب ما نصه اخرج البخارى قول الحسن سمعت أبا بكره فتأوله الدارقطنى وغيره على أنه الحسن ابن على ٩.

١- ابن عبد البر ، الاستيعاب ١ / ٣٨۶.

٢- ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ، ج ٢۴ - ص ۴٠۴ ، ۴٠٩ ، ۴١١.

٣- المزى ، تهذيب الكمال ج ١ ص ٣٣٩.

لان الحسن البصرى عندهم لم يسمع من أبى بكره وحمله ابن المدينى والبخارى على أنه الحسن البصرى قال الباجى وعندى ان الحسن الذى قال سمعت هذا من أبى بكره انما هو الحسن بن على انتهى وهو عجيب منه ، فان البخارى قد أخرج متن هذا الحديث فى علامات النبوه مجردا عن القصه من طريق حسين بن على الجعفى عن أبى موسى وهو إسرائيل بن موسى عن الحسن عن أبى بكره ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل من روايه مبارك بن فضاله ومن روايه على بن زيد كلاهما عن الحسن عن أبى بكره وزاد فى آخره قال الحسن فلما ولى ما أهريق فى سببه محجمه دم فالحسن القائل هو البصرى والذى ولى هو الحسن بن على وليس للحسن بن على فى هذا روايه ، وهؤلاء الثلاثه إسرائيل بن موسى ومبارك بن فضاله وعلى بن زيد لم يدرك واحد منهم الحسن بن على.

وقد صرح إسرائيل بقوله سمعت الحسن وذلك فيما أخرجه الإسماعيلى عن الحسن بن سفيان عن الصلت بن مسعود عن سفيان بن عيينه عن أبى موسى هو إسرائيل سمعت الحسن سمعت أبا بكره وهؤلاء كلهم من رجال الصحيح.

والصلت من شيوخ مسلم وقد استشعر ابن التين خطأ الباجى فقال قال الداودى الحسن مع قربه من النبى صلى الله عليه وسلم بحيث توفى النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن سبع سنين لا يشك فى سماعه منه وله مع ذلك صحبه قال ابن التين الذى فى البخارى انما أراد سماع الحسن بن أبى الحسن البصرى من أبى بكره (قال ابن حجر) ولعل الداودى انما أراد رد توهم من يتوهم انه الحسن بن على فدفعه بما ذكر وهو ظاهر وإنما قال ابن المدينى ذلك لان الحسن كان يرسل كثيرا عن من لم يلقهم بصيغه عن فخشى أن تكون روايته عن أبى بكره مرسله فلما جاءت هذه الروايه مصرحه بسماعه من أبى بكره ثبت عنده انه سمعه منه ولم أر ما نقله الباجى عن الدارقطنى من أن الحسن هنا هو ابن على فى شىء من تصانيفه وإنما قال فى التتبع لما فى الصحيحين أخرج البخارى أحاديث عن الحسن عن أبى بكره والحسن انما روى عن الأحنف عن أبى بكره وهذا يقتضى انه عنده لم يسمع من أبى بكره لكن لم أر من صرح بذلك ممن تكلم فى مراسيل الحسن كابن المدينى وأبى حاتم وأحمد والبزار وغيرهم نعم كلام ابن

المدينى يشعر بأنهم كانوا يحملونه على الارسال حتى وقع هذا التصريح.

قوله (بينما النبى صلى الله عليه وسلم يخطب جاء الحسن فقال) وقع فى روايه على بن زيد عن الحسن فى الدلائل للبيهقى يخطب أصحابه يوما إذ جاء الحسن بن على فصعد إليه المنبر وفى روايه عبد الله بن محمد المذكوره رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن على إلى جنبه وهو يقبل على الناس مره وعليه أخرى ويقول ومثله فى روايه ابن أبى عمر عن سفيان لكن قال وهو يلتفت إلى الناس مره واليه أخرى (قوله ابنى هذا سيد) فى روايه عبد الله بن محمد ان ابنى هذا سيد وفى روايه مبارك بن فضاله رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضم الحسن بن على إليه وقال إن ابنى هذا سيد وفى روايه على بن زيد فضمه إليه وقال الا ان ابنى هذا سيد (قوله ولعل الله ان يصلح به) كذا استعمل لعل استعمال عسى لاشتراكهما فى الرجاء والأشهر فى خبر لعل بغير ان كقوله تعالى لعل الله يحدث (قوله بين فئتين من المسلمين) زد عبد الله بن محمد فى روايته عظيمتين وكذا فى روايه مبارك بن فضاله وفى روايه على بن زيد كلاهما عن الحسن عند البيهقى واخرج من طريق أضعث ابن عبد الملك عن الحسن كالأول لكنه قال وانى لأرجو ان يصلح الله به وجزم فى حديث جابر ولفظه عند الطبرانى والبيهقى قال للحسن ان ابنى هذا سيد يصلح الله به بين فئتين من المسلمين. قال البزار روى هذا الحديث عن أبى بكره وعن جابر وحديث أبى بكره أشهر وأحسن إسنادا وحديث جابر غريب وقال الدارقطنى اختلف على الحسن فقيل عنه عن أم سلمه وقيل عن ابن عيينه عن أيوب عن الحسن وكل منهما وهم ورواه داود بن أبى هند وعوف الأعرابى عن الحسن مرسلا.

قال ابن حجر وفى هذه القصه من الفوائد :

(اولا :) علم من أعلام النبوه ومنبقه للحسن بن على فإنه ترك الملك لا لقله ولا لذله ولا لعله بل لرغبته فيما عند الله لما رآه من حقن دماء المسلمين فراعى أمر الدين ومصلحه الأمه.

قال البدرى :

بل قدم اختيار اهل الشام على اختيار اهل العراق من اجل معالجه الانشقاق

الاموی وفتح قلوب اهل الشام بما فیهم معاویه لمشروع علی علیه السلام الاحیائی للسنه یتعرفون علیه من موقع الشفافیه لتکون الحجه علیهم ابلغ.

قال ابن حجر :

(ثانیا :) وفیها رد علی الخوارد الذین کانوا یکفرون علیا ومن معه ومعاویه ومن معه بشهاده النبی صلی الله علیه وسلم للطائفتین بأنهم من المسلمین ومن ثم کان سفیان بن عیینه یقول عقب عقب هذا الحدیث قوله من المسلمین یعجبنا جدا أخرجه یعقوب بن سفیان فی تاریخه عن الحمیدی وسعید بن منصور عنه وفیه فضیله الإصلاح بین الناس ولا سیما فی حقن دماء المسلمین.

(ثالثا :) ودلاله علی رأفه معاویه بالرعیه وشفقته علی المسلمین وقوه نظره فی تدبیر الملک ونظره فی العواقب.

قال البدری :

أین کانت رأفه معاویه لما انشق عن علی علیه السلام وهل یجهل قدر علی علیه السلام مثله وکلاهما من بیت عبد مناف؟ (۱) ، وتسبب فی سفک دماء عشرات الآلاف من المسلمین وفیهم ابرار الصحابه فی صفین وفی ارعاب الآلاف من النساء والاطفال لأنهم شیعه علی فی غاراته بعد النهروان ، ثم حین غدر بشروط الحسنبائدا بالحسن علیه السلام نفسه حین دس له السم سنه (۵۰ ه-) واستضعف شیعه علی تهجیرا وسجنا ونفیاوقتلا والدفن لبعضهم وهم إحیاء!!!.

قال ابن حجر :

(رابعا :) وفیه ولایه المفضول الخلافه مع وجود الأفضل لان الحسن ومعاویه ولی کل منهما الخلافه وسعد بن أبی وقاص وسعید بن زید فی الحیاه وهما بدریان قاله ابن التین وفیه جواز خلع نفسه إذا رأی فی ذلک صلاحا للمسلمین والنزول عن الوظائف الدینیه والدنیویه بالمال وجواز أخذ المال علی ذلک واعطائه بعد استیفاءب.

۱- انظر نسب معاویه صفحه ۲۲۵ من هذا الکتاب.

شرائطه بأن يكون المنزول له أولى من النازل وأن يكون المبـذول من ماله الباذل فإن كان فى ولايه عامه وكان المبذول من بيت المال اشترط أن تكون المصلحه فى ذلك عامه أشار إلى ذلك ابن بطال قال يشترط ان يكون لكل من الباذل والمبذول له سبب فى الولايه يستند إليه وعقد من الأمور يعول عليه.

قال البدرى :

قلنا فى الفصل الخامس من الباب الثانى من هذا الكتاب ان الحسن عليه السـلام ما كان بحاجه إلى مال ليشترطه لنفسه من معاويه ويأخذ معه من بيت مال الكوفه فقد اغنته صدقات أبيه على عليه السلام. وسيأتى تفصيل اكثر.

قال ابن حجر :

(خامسـا :) وفيه إطلاق الابن على ابن البنت وقـد انعقـد الاجماع على أن امرأه الجـد والـد الام محرمه على ابن بنته وان امرأه ابن البنت محرمه على جده وان اختلفوا فى التوارث.

(سادسـا :) واسـتُدِلَّ به على تصويب رأى من قعـد عن القتال مع معاويه وعلى وإن كن على أحق بالخلافه وأقرب إلى الحق وهو قول سعد بن أبى وقاص وابن عمر ومحمد بن مسلمه وسائر من اعتزل تلك الحروب.

قال البدرى :

ولكن معاويه لم يرضَ صحه اعتزال سعد بن ابى وقاص فقد روى المسعودى قال وحدث أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى ، عن محمد بن حميد الرازى ، أبى مجاهد ، عن محمد بن إسـحاق ، عن ابن أبى نجيح ، قال : لما حج معاويه طاف بالبيت ومعه سعد ، فلما فرغ انصرف معاويه إلى دار النَّدْوَه ، فأجلسه معه على سريره ، ووقع معاويه فى على وشرع فى سَبَّه ، فزحف سعد ثم قال :

أجلستنى مكك على سريرك ثم شرعت فى سب على ، والله لأن يكون فى خصله واحده من خصال كانت لعلى أحب إلى من أن يكون لى ما طلعت عليه الشمس : والله لأن أكون صهراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأن لى من الولد ما لعلى أحب

إلی من أن یکون لی ما طلعت علیه الشمس ، والله لأن یکون رسول الله صلی الله علیه وسلم قال لی ما قاله یوم خیبر : «لأعطیَنَّ الرایه غداً رجلا یحبه الله ورسوله ، ویحب الله ورسوله ، لیس بِفَرّار یفتح الله علی یدیه» أحبُّ إلی من أن یکون لی ما طلعت علیه الشمس ، والله لأن یکون رسول الله صلی الله علیه وسلم قال لی ما قال له فی غزوه تبوک : «ألا ترضی أن تکون منی بمنزله هارون من موسی ، إلا أنه لا نبی بدی» أحبُّ إلی من أن یکون لی ما طلعت علیه الشمس ، وأیم الله لا دخلت لک داراً ما بقیت ، ثم نهض.

قال المسعودی : ووجدت فی وجه آخر من الروایات ، وذلک فی کتاب علی بن محمد بن سلیمان النوفلی الأخبار ، عن ابن عائشه وغیره ، أن سعداً لما قال هذه المقاله لمعاویه ونهض لیقوم ضَرَطَ له معاویه ، وقال له : اقعد حتی تسمع جواب ما قلت ، ما کُنْتَ عندی قط ألأم منک الآن ، فهلا نصرته ، ولم قعدت عن بیعته؟ فانی لو سمعت من النبی صلی الله علیه وسلم مثل الذی سمعت فیه لکنت خادماً لعلی ما عشت. (۱)

قال البدری :

لقد کذب معاویه فی کلامه الاخیر فهو یعلم حق العلم ان النبی صلی الله علیه وآله قد قال ذلک فی حق علی علیه السلام.

قال ابن حجر :

وذهب جمهور أهل السنه إلی تصویب من قاتل مع علی لامتثال قوله تعالی (وان طائفتان من المؤمنین اقتتلوا) الآیه ففیها الأمر بقتال الفئه الباغیه وقد ثبتان من قاتل علیا کانوا بغاه (۲) ، وهؤلاء مع هذا التصویب متفقون علی انه لا یذم واحد من هؤلاء بل یقولون اجتهدوا فأخطئوا. وذهب طائفه قلیله من أهل السنه وهو قول کثیر من).

۱- المسعودی ، مروج الذهب ج ۳ ص ۱۵.

۲- قال ابن حجر فی فتح الباری ج ۶ ص ۴۵۶ : (وفی قوله صلی الله علیه وآله تقتل عماراً الفئه الباغیه ، دلاله واضحه علی أن علیاً ومن معه کانوا علی الحق ، وأن من قاتلهم کانوا مخطئین فی تأویلهم. والله أعلم).

المعتزله إلى ان كلا من الطائفتين مصيب ، وطائفه إلى ان المصيب طائفه لا بعينها (۱).

قال البدرى :

وفى هذا المقطع مطالب نكتفى بما رد علماؤنا وغيرهم فى كتبهم تفصيلا. (۲)

واختتم الفصل بكلام ابن حجر الذى قاله فى أول شرحه للروايه :

قال ابن حجر :

قوله : (قال حدثنا الحسن) يعنى البصرى والقائل حدثنا هو إسرائيل المذكور. قال البزار فى مسنده بعد أن أخرج هذا الحديث عن خلف بن خليفه عن سفيان بن عيينه لا نعلم رواه عن إسرائيل غير سفيان. وتعقبه مغلطاى بأن البخارى أخرجه فى علامات النبوه من طريق حسين بن على الجعفى عن أبى موسى وهو إسرائيل هذا.

قال ابن حجر :

وهو تعقب جيد ولكن لم أر فيه القصه وإنما اخرج فيه الحديث المرفوع فقط.

قال البدرى :

وهذا معناه ان قصه صلح الامام الحسن عليه السلام التى يرويها البخارى ينفرد بها سفيان بن عيينه. وهى من صياغته وقد أخذ فكرتها من معمر على الأكثر ولم يشأ ان يرويها عن معمر عن الزهرى بل اسندها إلى إسرائيل أبى موسى البصرى عن الحسن البصرى (۳) ليعزز بها روايه الزهرى ويؤكد بها قول أبى جعفر الدوانيقى (ان الحسن ما ،

۱- ابن حجر ، فتح البارى ۱۳ / ۵۲ - ۵۸ ، دار المعرفه للطباعه والنشر بيروت - لبنان ، دار المعرفه للطباعه والنشر بيروت - لبنان.
۲- كما فى كتاب النص والاجتهاد للعلامه المصلح المحقق السيد عبد الحسين شرف الدين وكتاب معالم المدرستين للعلامه المحقق السيد مرتضى العسكرى ، والعلامه المحقق الشيخ على الكورانى فى كتابه الانتصار ج ۸ ، وغيرهم.
۳- أقول : وهناك روايه أخرى نسجتعلى غرار روايه ابن عيينه على الحسن البصرى وهى روايه جرير بن حازم ۱۷۵ ه- فقد روى البلاذرى فى انساب الاشراف ج ۳ ص ۵۱ - ۵۲) قال حدثنا خلف بن سالم ، حدثنا وهب (بن جرير) (ت ۲۰۶) قال : قال أبى (جرير بن حازم - وأحسبه رواه عن الحسن البصرى - قال : لما بلغ أهل الكوفه (بيعه) الحسن أطاعوه وأحبوه أشدمن حبهم لأبيه ، واجتمع له خمسون ألفا ، فخرج بهم حتى أتى المدائن ، وسرح بين يديه قيس ابن سعد بن عباده الأنصارى فى عشرين ألفا ، فنزل بمسكن ، وأقبل معاويه من الشام فى جيش. ثم إن الحسن خلا بأخيه الحسين فقال له (له : يا) هذا إنى نظرت فى أمرى فوجدتنى لا أصل إلى الأمر ، حتى تقتل من أهل العراق والشام من لا أحب أن أحتمل دمه ، وقد رأيت أن أسلم الأمر إلى معاويه فأشاركه فى إحسانه ويكون عليه إساءته (ظ). فقال الحسين : أنشدك الله أن تكون أول من عاب أباك وطعن عليه

ورغب عن أمره. فقال : إنى لأرى ما تقول والله لئن لم تتابعنى لأسندتك فى الحديد فلا تزال فيه حتى أفرغ من أمرى. قال : فشأنك. فقام الحسن خطيبا فذكر رأيه فى الصلح والسلم لما كره من سفك الدماء وإقامه الحرب. فوثب عليه أهل الكوفه وانتهبوا ماله وخرقوا سرادقه وشتموه وغجّزوه ثم انصرفوا عنه ولحقوا بالكوفه! فبلغ الخبر قيسا فخرج إلى أصحابه فقال : يا قوم إن هؤلاء القوم كذّبوا محمدا وكفروا به ما وجدوا إلى ذلك سبيا! فلمّا أخذتهم الملائكه من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم دلخوا فى الإسلام كرها ، وفى أنفسهم ما فيها من النفاق! فلمّا وجدوا السبيل إلى الخلافه ، أظهروا ما فى أنفسهم! وإن الحسن عجز وضعف وركن إلى صلح معاويه ، فإن شئتم أن تقاتلوا بغير إمام فعلتم؟! وإن شئتم ان تدخلوا فى الفتنه دخلتم؟ قالوا : فإنّا ندخل فى الفتنه! فأعطى معاويه حسنا ما أراد ، فى صحيفه بعث بها إليه مختومه ، اشترط الحسن فيها شروطا ، فلما بايع معاويه لم يعطه مما كتب شيئا! فانصرف الحسن إلى المدينه ومعاويه إلى الشام.

هوبرجل باع الخلافه بدراهم) ، وبهذه الروايه صعد نجم سفيان عند المهدى العباسى وعيَّنه إماما فى مكه ، واقره الخليفه هارون حفيد الدوانيقى وسماه (سيد الناس). كما كان جدهم أبو جعفر قد عين مالكا إماما فى المدينه.

وفيما يلى ترجمه سفيان بن عيينه ، ثم ترجمه البخارى الذى تبنى ترويج الروايه وعنه انتشرت فى كتب الحديث والتاريخ بعده.

سفيان بن عيينه

ترجمه سفيان بن عيينه (الاعور) (١٩٨ ه-) :

قال الذهبى : هو أبو محمد الهلالى الكوفى ثم الملكى ، الامام الكبير حافظ العصر شيخ الإسلام مولده بالكوفه سنه (١٠٧ ه-) وطلب الحديث وهو حدث ولقى الكبار وحمل عنهم علما جماً. سمع فى سنه تسع عشره ومأه من عمر وبن دينار ، فاكثر عنه ، ومن ابن شهاب الزهرى وايوب السختيانى وأبى اسحق السيعى والاعمش وغيرهم وتفرد بالروايه عن خلق من الكبار. حدث عنه شعبه وابن حريج والاعمش وهم

من شیوخه ، وابو اسحق الفراری وعبد الله بن المبارک وعبد الرحمن بن مهدی ویحیی القطان والشافعی ویحیی بن معین وعلی بن المدینی واحمد بن حنبل ومحمد بن عبد الله بن نمیر وغیرهم (۱).

قال الخطیب ولد بالکوفه وسکن مکه وقدم بغداد (۲).

وقال أبو محمد الرامهرمزی عن زیاد بن عبد الله الخزاعی قال سمعت سفیان بن عینیه یقول : کان أبی صیرفیا بالکوفه فرکبه دین فحملنا إلی مکه (۳).

قال الشافعی : لولا مالک وسفیان بن عیبه لذهب علم الحجاز ، وقال وجدت أحادیث الاحکام کلها عند ابن عیینه سوی ست أحادیث ووجدتها کلها عند مالک سوی ثلاثین حدیثا.

ثال الذهبی : فهذا یوضح لک سعه دائره علم سفیان فی العلم وذلک لأنه فم أحادیث العراقیین إلی أحادیث الحجازیین.

وقال احمد بن عبد الله العجلی : کان ابن عیینه ثبتا فی الحدیث وکان حدیثه نحواً من سبعه آلاف ولم تکن له کتب.

قال احمد : دخل سفیان علی معن بن زائد (۴) ، یعنی أمیر الیمن ولم یکن سفیان تلطخ بعد بشیء من أمر السلطان فجعل یعضله (۵).

اقول :

وقول احمد : ولم یکن سفیان قد تلطخ بعد شیء من أمر السلطان نستفید منه ان سفیان قد صانع السلطان العباسی فیما بعد کما صانعه مالک ولا نملک معلومات مفصله ۸.

۱- الذهبی ، سیر اعلام النبلاء ج ۸ / ۴۵۵.

۲- الخطیب ، تاریخ بغداد ، ج ۹ / ۱۸۰.

۳- الذهبی ، سیر اعلام النبلاء ج ۸ / ۴۶۰.

۴- کنا معن من امراء متولی العراقین یزید بن عمر بن هبیره فلما تملک بنو العباس اختفی من مده الطلب علیه حیث فلما کان یم خروج الریوندیه والخراسانیه علی المنصور بالهاشمیه قرب الکوفه سنه ۱۳۴ وحمی القتال وحار المنصور فی أمره ظهر معن وقاتل الریوندیه فکان النصر علی یده وعرض نفسه للمنصور وسر به ثم ولاه الیمن توفی سنه ۱۵۱ - ۱۵۲) انظر ترجمه فی سیر اعلام النبلاء ج ۷ ص ۹۷. وفیان الاعیان ۵ ص ۲۴۴.

۵- الذهبی ، سیر اعلام النبلاء ج ۸ ص ۴۵۷ - ۴۵۸.

عن زمن ذلك ، الا ان الخطيب البغدادى روى عن أبى الربيع النخاس قال تلقيت هارون امير المؤمنين فسألنى عن عليه الهاشميين ، ثم قال لى ما فعل سيد الناس؟ قال قلت يا أمير المؤمنين ومن سيد الناس غيرك؟ قال سيد الناس سفيان بن عيينه. والروايه تفيد ان سفيان له حظوه خاصه عند بنى العباس وهذه الحظوه لم تكن لولا المصانعه كما كان الأمر فى مالك ، ويبدو انهم عيونه مرجعاً فى مكه. ومن هنا كان يقصده طلبه العلم كما كانوا يقصدون مالك بن انس فى المدينه وكان قرينه. (قال الشافعى : مالك وسفيان قرينان).

أقول : ولا يبعد ان منزلته قد كبرت عند الرشيد عند كان يعرِّض بآل اعين عبد الملك وحمران وزراره اعلام الروايه عن الباقر والصادق عليهما السلام ولم يعرف التعريض بهم عن غيره وسيأتى تفصيل الكلام عن ذلك.

قال ابن المدينى : قال لى يحيى القطان ت ١٩٨ : ما بقى احد من معلمىَّ احد غير سفيان بن عيينه هو امام منذ أربعين سنه.

أقول : أى ان إمامه سفيان الدينيه بدأت من سنه ١٥٨ ه- وكان انتقاله من الكوفه إلى مكه سنه (١٦٣ ه-) زمن الخليفه المهدى العباسى واستمر بها إلى أن مات ، وعظمها فى عهد المهدى العباسى وولديه الهادى والرشيد. وليس من شك ان انتقاله إلى مكه لإمامتها فى الحديث والفتوى كما كان مالك إمام المدينه فى الحديث والفتوى.

قال الذهبى وكان سفيانمشهوراً بالتدليس ، عمد إلى أحاديث رفعت إليه من حديث الزهرى فيحذف اسم من حدثه ويدلسها الا انه لا يدلس الا عن ثقه عنده (١).).

١- قال ابن حبان فى صحيحه : واما المدلسون الذين هم ثقات عدول ، فانا لا نحتج باخبارهم الا ما بينوا السماع فيما رووا مثل الزهرى والاعمش أبى اسحق واضرابهم من الأئمه المتقين وأهل الروع فى الدين لانا متى قبلنا خبر مدلس لم يبين المساع فيه وان كان ثقه لزنا قبول المقاطيع والمراسيل كلها لأنه لا يدرى لعله هذا المدلس دلس هذا الخبر عن ضعيف ليهى الخبر يذكره إذا عرف ، اللهم الا ان يكون المدلس يعلم انه ما دلس قط الا عن ثقه فإذا كان كذلك قبلت روايته وان لم يبين السماع ، وهذا ليس فى الدينا الا سفيان بن عينه وحده كان يدلس ولا يدلس الا عن ثقه متقن ولا يكاد يوجد سفيان بن عينيه خبر دلس فيه الا وجد ذلك الخبر بعيينه قد بين سماعه عن ثقه مثل نفسه (الذهبى ، سير اعلام النبلاء ج ٨ / ٤٦٥ الهامش).

قال الذهبی : فاما ما بلغنا عن یحیی بن سعید القطان انه قال اشهدوا ان ابن عیینه اختلط سنه سبع وتسعین ومائه فهذا منکر القول ولا یصح فان یحیی بن القطان مات فی صفر سنه ثمان وتسعین مع قدوم الوفد من الحج فمن الذی اخبره باختلاط سفیان ومتی لحق ان یقول هذا القول وق بلغت التراقی؟ وسفیان حجه مطلقاً وحدیثه فی جمیع دواونی الإسلام.

قال ابن حجر : هذا لا یتجه لان ابن عمار راوی الخبر عن القطان من الاثبات المتقنین ، وما المانع ان یکون یحیی بن سعد سمعه من جماعه من حج فی تلک السنه واعتمد قولهم وکانوا کثیرا فشهد علی استفاضتهم ، وقد وحدت عن یحیی بن سعید شیئاً یصلح ان یکون سببا لما نقله عنه ابن عمار فی حق ابن عیینه وذلک ما أورده أبو سعد بن السمعانی فی ترجمه إسماعیل بن أبی صالح المؤذن من ذیل تاریخ بغداد بسند له قوی إلی عبد الرحمن بن نشر بن الحکم قال سمعت یحیی بن سعید بقول قلت لابن عیینه کنت تکتب الحدیث وتحدث والیوم تزید فی اسناده أو تنقص منه فقال علیک بالمساع الأول فانی قد سمنت ، وقد ذکر أبو معین الرازی فی زیاده کتبا الإیمان لأحمد ان هارون بن معروف قال له ان ابن عیینه تغیرأمره بآخره وان سلیمان بن حرب قال له ان ابن عیینه اخطأ فی عامه حدیثه عن أیوب.

کلام ابن عیینه فی جابر الجعفی :

قال ابن حجر تهذیب التهذیب ۲ / ۴۳ وقال الشافعی سمعت سفیان بن عیینه یقول سمعت من جابر الجعفی کلاما فبادرت خفت أن یقع علینا السقف. قال سفیان کان یؤمن بالرجعه.

وقال الحمیدی عن سفیان سمعت رجلا سأل جابر الجعفی عن قوله فلن أبرح الأرض حتی یأذن لی أبی قال لم یجیء تأویلها بعد ، قال سفیان کذب ، قلت ما أراد بهذا ، قال : الرافضه تقول أن علیا فی السماء لا یخرج من ولده حتی ینادی من السماء اخرجوا مع فلان یقول جابر هذا تأویل هذا. وقال الحمیدی أیضا سمعت رجلا یسأل سفیان أرأیت یا أبا محمد الذین عابوا علی جابر الجعفی قوله حدثنی وصی الأوصیاء فقال سفیان هذا أهونه.

حوله نسبه ابن عيينه إلى التشيع :

قال ابن حجر : ونسبه ابن عدى إلى شيء من التشيع فقال فى ترجمه عبد الرزاق ذكر ابن عيينه حديثا فقيل له هل فيه ذكر عثمان قال نعم لكنى سكت لأنى غلام كوفى.

أقول : لم ينسبه ابن عدى إلى التشيع صراحه بل روى فى ترجمه عبد الرزاق قال اخبرنا الحسن بن سفيان الفسوى حدثنا اسحق بن إبراهيم الحنظلى اخبرنا عن عبد الرزاق عن سفيان بن عيينه عن على بن زيد بن جدعان عن أى نظره عن أبى سعيد الخدرى قال : قال : رسول الله (ص) (إذا رأيتم معاويه على منبرى فاقتلوه).

وقال ابن عدى وهذا حديث يعرف بعبد الرزاق عن ابن عيينه وقد روى عن عبد الرزاق عن ابن عيينه. وقد رواه سليمان بن أيوب الصريفينى عن ابن عيينه. وقد رواه على بن المدينى عن ابن عيينه.

وجعفر بن سليمان هذا هو يعد فى الشيعه من أهل البصره وعبد الرزاق يعد فى الشيعه وهذا الحديث بجعفر بن سليمان اشبه من ابن عيينه على ان ابن عيينه كوفى وقد قال ابن عيينه فى حديث له قيل له فيه ذكر عثمان قال نعم ولكنى سكت لأنى غلام كوفى (۱).

وقد ذكره الشيخ الطوسى فى رجاله فى اصحاب الصادق عليه السلام قائلا مولاهم أبو محمد الكوفى سكن مكه وعنونه النجاشى قائلا : كان جده أبو عمران عاملاً من عمال خالد القسرى له نسخه عن جعفر بن محمد عليه السلام.

وقال الشيخ الصدوق فيه : لقى الصادق عليه السلام وروى عن وبقى إلى أيام الرضا عليه السلام.

وروى الكشى عن على بن الحسن عن محمد بن الوليد عن العباسى بن هلال قال ذكر أبو الحسن الرضا عليه السلام ان سفيان بن عيينه لقى أبا عبد الله عليه السلام فقال له يا أبا عبد الله إلى متى هذه التقيه؟ وقد بلغت هذا السن؟ فقال والذى بعث محمداً لو ان رجلا صلى ما بين الركن والمقام عمره ثم لقى الله بغير ولايتنا أهل البيت لقى الله بميته جاهليه (۲).

أقول : لا يبعد ان سفيان كان فى أول أمره على رأى الكوفيين فى التشيع لعلى ۲.

۱- ابن عدى الكامل ج ۵ ص ۳۱۴ - ۳۱۵ بترجمه عبد الرزاق.

۲- احمد بن حنبل ، العلل ومعرفه الرجال ص ۳۹۲.

بشکل عام (۱) فی قبال عثمان ومعاویه ثم حضر عند الصادق علیه السلام کحضور مالک بن انس وأبی حنیفه فی الایان الأولی بنی العباس ولما قلب هؤلاء ظهر المجن لجعفر علیه السلام وشیعته تخلی عن ذلک وساير السلطه العباسیه ومنحه هارون لقب سید الناس.

کلام ابن عیینه فی قطر بن خلیفه :

قال ابن حجر : فطر بن خلیفه القرشی المخزومی مولاهم أبو بکر الحناط الکوفی روی عن أبیه ومولاه عمرو بن حریث وأبی الطفیل عامر بن وائله وغیرهم. قال محمد بن عبد الله الحضرمی مات سنه خمس ویقال سنه ثلاث وخمسیه ومائه.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبیه ثقه صالح الحدیث قال وقال أبی کان عند یحیی بن سعید ثقه وقال بن أبی خیثمه عن بن معین ثقاه وقال العجلی کوفی ثقه حسن الحدیث وکان فیه تشیع قلیل وثال أبو حاتم أبو صالح الحدیث کان یحیی بن سعید القطان یرضاه ویحسن القول فیه ویحدث عنه قال أبو حاتم صالح الحدیث کان یحیی بن سعید القطان یرضاه ویحسن القول فیه ویحدث عنه.

وقال النسائی لا بأس به وقال فی موضع آخر ثقه حافظ کیسو قال أبو زرعه الدمشقی سمعت أبا نعیم یرفع من فطر ویوثقه ویذکر أنه کان ثبتا فی الحدیث.

وذکره بن حبان فی الثقات وقال وقد قیل (۲) أنه سمع من أبی الطفیل فإن صح فهو من التابعین وقال فی مشاهیر علماء الأمصار : من متقنی أهل الکوفه. وقال النسائی فی الکنی حدثنا یعقوب بن سفیان بن نمیر قال فطر حافظ کیس.

قال ابن حجر : روی له البخاری مقرونا والباقون سوی مسلم.

وقال بن سعد کان ثقه إن شاء الله تعالی ومن الناس من یستضعفه وکن لا یدع أحدا یکتب عنه وکانت له سن عالیه ولقاء. ه.

۱- قال احمد أهل الکوفه یفضلون علیاً علی عثمان الا رجلین طلحه بن مصرف وعبد الله بن إدریس الاودی الزعافری قلت له فزبیر ابن الحارث بن عبد الکریم الیامی أبو عبد الله الکوفی فقال لا کان یحب علیاً یعنی یفضل علیا علی عثمان ، (العلل ومعرفه الرجال ج ۲ / ۵۳۵.) وقال ابن حبان کان طلحه ابن مصرف عثمانیاً وکان زبید علویاً (ابن حجر ، تهذیب التهذیب ج ۳ ص ۳۱۱).

۲- القائل هو البخاری فی تاریخه فی ترجمته.

كان أحمد بن حنبل يقول هو خشبى مفرط ، وفى روايه قال : كان يغالى فى التشيع.

وقال الساجى صدوق ثقه ليس بمتقن قال الساجى وكان يقدم عليا على عثمان.

قال أبو عبد الله غمزه على بن المدينى وحكى فيه عن ابن عيينه.

كلام ابن عيينه فى آل أعين :

قال صالح بن احمد بن حنبل حدثنا على بن المدينى قال سمعت سفيان يعنى بن عيينه روى زراره بن اعين عن أبى جعفر كتاباً ، فقال سفيان ما هو رأى أبا جعفر ولكنه كان يتتبع حديثه.

قال سفيان : كانوا ثلاثه اخوه عبد الملك بن اعين وحمران بن اعين وزراره بن اعين وكانكوا شيعه (١).

وفى روايه أبى عبيد الاـجرى عن أبى داود عن حامد عن سفيان : كلهم أى الاـخوه الثلاثه روافض واخبثهم قولاً عبد الملك. وقال محمد بن عباد المكى : عن سفيان : حدثنا عبد الملك بن اعين وكان رافضياً (٢).

قال أبو حاتم : عبد الملك من عتق الشيعه محله الصدق صالح الحديث يكتب حديث (٣). وقال العجلى كوفى تابعى ثقه. وقال ابن حجر : صدوق شيعى.

أقول : وقول ابن عيينه (اخبثهم قولاـ عبد الملك) لعله اشاره إلى كونه اكبرهم أو كونه أول من عرف هذا الأمر. فقد ورد فى رساله أبى غالب الزرارى بسنده إلى أبى عبد الله عليه السلام قال أول من عرف هذا الأمر عبد الملك عرفه من صالح بن ميثم التمار ثم عرفه حمران عن أبى خالد الكابلى ، ولعله للروايه الاتيه التى عرفت عنه.

روى العقيلى عن إبراهيم بن الحسين القومسى قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمه عن محمد بن اسحق عن عبد الملك بن اعين عن أبى حرب بن أبى الأسود الديلى قال بعثنى أبى إلى جندب بن عبد الله البجلى قال سله ما حضرت من أمر أبى ٣.

١- الرازى ، الجرح والتعديل التعديل ص ٣٧.

٢- المزى ، تهذيب الكمال ج ١٨ ص ٢٨۴ احوال الرجال للجوزجانى الترجمه ٨٠.

٣- الرازى ، الجرح والتعديل ج ٢ ق ٢ / ٣۴٣.

بكر وعلى عليه السلام ، قال : جيئ بعلى حتى اقعد بين يديه فقيل له بايع قال : فإن لم افعل فذكر كلاما قال إذن اكون عبد الله واخو رسوله وذكر الحديث (١).

وقوله : فذكر كلاما : أى أبو بكر أجاب عليا حين قال له فإن لم افعل ولم يذكرها القول على عاده الكثير من الرواه يحذفون ما يسوؤهم ذكره والخبر يرويه السيد المرتضى (رح) عن إبراهيم الثقفى عن يحيى بن الحسن عن عاصم بن عامر عن نوح بن دراج عن داود بن يزيد الاودى عن عدى بن حاتم قال ما رحمت أحدا رحمتى عليا حين أتى به ملببا بايع قال فقيل له فان لم افعل؟ قالوا إذن نقتلك قال إذن تقتلون عبد الله وأخا رسول الله ثم بايع هكذا وختم يده اليمنى (٢).

وقوله عليه السلام : (إذن اكون عبد الله ...) محرف والصحيح كما فى روايه الثقفى : إذن تقتلون عبد الله اخا رسوله.

اما زراره : فقد قال الذهبى : قلت قلما روى ، لم يذكر ابن أبى حاتم فى ترجمته سوى ان قال روى عن أبى جعفر يعنى الباقر وقال سفيان الثورى : ما رأى أبا جعفر عليه السلام.

أقول :

قول الذهبى (وقال سفيان الثورى ما رأى أبا جعفر) مما اثبته فيه الذهبى أو النساخ فان الذى رواه الرازى فى مقدمه الجرح والتعديل هو سفيان ابن عيينه وليس الثورى.

قال ابن النديم فى الفهرست : زراره اكبر رجال الشيعه فقهاً وحديثاً ومعرفه بالكلام والتشيع.

اما قول ابن عيينه فى زراره (وقد قيل له روى زراره عن أبى جعفر كتاباً قال ما رأى أبا جعفر ولكنه كان يتبع حديثه).

فهو شهاده فى أمرين ومحاوله لنفى أمر ثالث فى حق زراره هو أبين من الشمس فى رائعه النهار وهو كونه رحمه الله من أصحاب أبى جعفر الباقر عليه السلام بل من خواص أصحابه وفقهائهم ، والروايات فى كتب الرجال والحديث عنه الشيعه كثيره جداً.

وقبل ان نذكر نماذج من هذه الروايات تردُّ على قول ابن عينه فى زراره فان ٣.

١- العقيلى ، الضعفاء الكبير ج ٣ ص ٣۴ ترجمه عبد الملك بن اعين.

٢- المرتضى ، الشافى فى الإمامه ج ٣.

سفيان بن عيينه كان قد ولد سنه ١٠٧ ه- وكان عمره يوم توفى الباقر عليه السلام سنه ١١۴ سبع سنوات ، اما زراره فقد كان عمره آنـذاك اربعـا وثلاثين سـنه ، ولـم ينقل لنا الرواه عن ابن عيينه انه نقل قوله فيه ذاك فى زراره عن آخرين. وبـذلك يسـقط قوله ويكون هو المتهم به محاوله منه فى تطويق عَلَم من اعلام الروايه عن أهل البيت عليهم السلام.

قال بعض الباحثين المعاصـرين وقع بعنوان (زراره) فى اسـناد كثير من الروايات تبلغ ألفين وأربعه وتسـعين مورداً وقد جمعها فى كتاب سماه مسند زراره بن اعين ورتبها على أبواب العقائد والفقه.

وبلغت رواته عن أبى جعفر الباقر عليه السلام ألف ومائتين وسته وثلاثين مورداً بل تزيد. (١)

قال ابن حزم فهذا يدل على انه (أى زراره) رجع عن التشيع.

أقول : لقد اخطأ ابن حزم خطأين.

الأول : فى عبد الله الافطح حسبه بن محمد الباقر عليه السلام بينما هو ابن جعفر الصادق عليه السلام.

والثانى : ان زراره كان ممن قدم إلى المدينه ولقى الافطح فان الذى قدم المدينه هو عبيد بن زراره وكان قدمها ليسأل من الامام الكاظم هل يجوز لزراره ان يظهر أمر الكاظم عليه السلام أم يعمل بالتقيه (٢).

روى البسوى قـال حـدثنا سـفيان قـال : قال : ابن السـماك : اردت الحـج فقال لى زراره بن اعين اخو عبـد الملك بن اعين : إذا لقيت جعفر بن محمـد فأقرئه منى السـلام وقل له : اخبرنى فى الجنه أنا أم فى النار؟ قال : فلقيت جعفر بن محمد فقلت له : يا ابن رسول الله اتعرف زراره بن اعين؟ قـال : نعم رافضـى خبيث. قـال : قلت : انه يقرئـك السـلام ويقول : اخبرنى فى الجنه أنا أم فى النـار؟ قـال : فـأخبره انـه فى النـار. ثم قـال : وتعلم من أين عملت انه رافضـى انه يزعم انى اعلم الغيب ، ومن زعم ان احـداً يعلم الغيب لا الله عز وجل فهو كافر ، والكافر فى النار.

قال : فلما قدمت الكوفه جاءنى مع الناس يسلمون علىَّ ، فقال ما فعلت فى ع.

١- بشير المحمدى ، مسند زراره ص ٣٠ - ٣١.

٢- بحثنا ذلك مفصلا فى كتابنا شبهات وردود الحلقه الأولى الفصل الرابع.

حجتی؟ فأخبرته بما قال. فقال : فان ابن رسول الله اتقی (۱).

أقول :

ولیس من شک ان هذه الروایه موضوعه علی زراره ، ومحمد بن السماک کوفی احد وعاظ السلاطین ترجم له الذهبی فی سیر اعلامه وان هارون الرشید کان یحضر مجالس وعظه وکان الرشید یبکی لوعظه! (۲). ونقل ابن نعیم فی حلیته بعض احادیثه بحضور الرشید. (۳)

توفی ابن السماک سنه ۱۸۳ وقد اسن فهو من اقران ابن عینه ومن معاصریه. قال ابن نمیر عنه : صدق :

قال الذهبی ما وقع له شیء فی الکتب السته.

أقول :

اما روایات لقائه بأبی جعفر علیه السلام فقد مرت روایه الکشی عن زراره انه قدم المدینه وهو شاب امرد ودخل سرادق أبی جعفر علیه السلام بمنی ویبدو ان ذلک أول لقائه به ومعناه انه ارتبط بالباقر علیه السلام اکثر من خمس عشره سنه.

ومنها ما رواه البرقی عن بکیر عن زراره قال تغدیت مع أبی جعفر علیه السلام خمسه عشر یوما بلحم. (۴)

ومنها روایه الکلینی عن زراره قوله : قلت لابی جعفر علیه السلام انی ظاهرت من أم ولد لی ثم واقعت علیها ثم کفَّرت فقال : هکذا یصنع الرجل الفقیه إذا وقع کفَّر. (۵)

ومنها روایه الکلینی أیضا عن زراره ، قال : سألت أبا جعفر علیه السلام عن الحَدّ؟ فقال : ما احد؟ قال : فیه الا برأیه لا أمیر المؤمنین علیه السلام ، قلت : اصلحک الله فما قال فیه أمیر ۸.

۱- الفسوی ، کتاب المعرفه والتاریخ ج ۲ / ۶۷۱ - ۶۷۲ ورواها الذهبی فی میزان الاعتدال ج ۲ ص ۶۹ عن یحیی بن أبی میسره عن سعید بمن منصور عن ابن السماک مع تفاوت فی بعض العبارات وکذا ابن حجر فی لسان المیزان بترجمه زراره ولیس فیها کلام الصادق علیه السلام : ذاک رافضی خبیث یرید زراره.

۲- الذهبی ، سیر اعلام النبلاء ج ۸ ص ۳۲۸ - ۳۳۰.

۳- أبو نعیم ، حلیه الأولیاء ج ۸ ص ۲۰۸ - ۲۴۷.

۴- البرقی ، أبی جعفر أحمد بن محمد بن خالد ، المحاسن ج ۱ ص ۴۱۸.

۵- الکلینی ، الکافی ج ۱ ص ۱۲۸.

المؤمنين عليه السلام؟ فقال إذا كان غداً فالقنى حقتى اقرئكه فى كتاب على عليه السلام ... (۱)

ومنها روايه الكلينى عنى زراره قال رأيت قميص على عليه السلام الذى قتل فيه عند ابى جعفر عليه السلام فإذا اسفله ثنى عشر شبرهاً وبدنه ثلاثه اشبار ورأيه فيه نضح دم. (۲)

وغير ذلك كثير جداً مما يزيد على ألف ومائتين وسته وثلاثين مورداً.

اما قول ابن عيينه : ولكنه كان يتتبع حديثه : فهى شهاده منه على ان زراره كان احد اوعيه علم أبى جعفر الباقر عليه السلام وممن عرفه حق معرفته ولم يكن قد استوطن المدينه ليسجل عن الباقر عليه السلام كل صغيره وكبيره من قوله وفعله وتقريره فلماذا لا يتتبع احاديثه وسيرته مما غاب عنه ووعاه الآخرون من الشيعه؟

ولهذه الصفه فى زراره قال الصادق عليه السلام لولا زراره لظننت ان أحاديث أبى ستذهب (۳) .. وفى روايه أخرى قال الصادق عليه السلام : ان أصحاب ابى كانوا زينا احياءً واموانا اعين زراره ومحمد بن سلم ومنهم ليث المرادى وبريد العجلى ، هؤلاء القوامون بالقسط. هؤلاء القوامون بالصدق.

وفى روايه ثالثه : ما أحدا حين ذكرنا وأحاديث أبى الا زراره وابو بصير ليث المرادى ومحمد بن مسلم وبريد بن معاويه العجلى ولولا هؤلاء ما كان احد يستنبط هذا ، هؤلاء حفاظ الجين وامناء ابى عليه السلام على حلال الله وحرامه وهم السابقون إلينا فى الدنيا والسابقون إلينا فى الآخره.

وفى روايه رابعه : كان ابى عليه السلام ائتمنهم على حلال الله وحرامه وكانوا عيبه علمه وكذلك اليوم هم عندى مستودع سرى .. هم نجوم شيعتى إحياء واموانا يحيون ذكر أبى عليه السلام ، بهم يكشف الله كل بدعه ، ينفون عن هذا الدين انتحال المبطلين وتأول الغالين ثم بكى. (۴)

كلام ابن عيينه فى أهل العراق :

واخيرا نذكر عنه موقفه من حديث أهل العراق : فقد روى ابن عساكر ، تاريخ ق.

۱- الكلينى ، الكافى ج ۲ ص ۲۶۱ ، الطوسى ، التهذيب ج ۹ ص ۲۷۱.

۲- الكلينى ، الكافى ج ۲ ص ۲۰۷.

۳- التسترى ، قاموس الرجال ج ۴ ترجمه زراره.

۴- المصدر السابق.

مدينه دمشق ج ۱ ص ۳۳۰ عن الأصمعی عن سفیان بن عیینه قال من أراد الإسناد والحدیث الذی یسکن إلیه فعلیه بأهل المدینه ومن أراد المناسک والعلم بها والمواقیت فعلیه بأهل مکه ومن أراد المقاسم وأمر الغزو فعلیه بأهل الشام ومن أراد شیئا لا یعرف حقه من باطله فعلیه بأهل العراق.

محمد بن إسماعیل البخاری (ت- ۲۵۶ ه-)

قال الذهبی : البخاری شیخ الإسلام وامام الحفاظ أبو عبد الله محمد بن إسماعیل بن إبراهیم بن المغیره بن بردزبه الجعفی مولاهم البخاری صاحب الصحیح والتصانیف مولده فی شوال سنه أربع وتسعین ومائه وأول سماعه للحدیث سنه خمس ومائتین وحفظ تصانیف بن المبارک وهو صبی ، وتوفی سنه ۲۵۶ ه- وله من المصنفات : الجامع الصحیح وکتاب التاریخ فی تراجم رواه الحدیث وغیرها.

قال الذهبی : البخاری یتجنب الرافضه کثیرا ، کأنه یخاف من تدینهم بالتقیه ولا نراه یتجنب القدریه ولا الخوارج ولا الجهمیه ، فإنهم علی بدعهم یلزمون الصدق. (۱)

أقول :

ان البخاری قد تجنب الروایه عن الرافضه مسایره للعباسیین فی موقفهم من الامام الحسن علیه السلام وموقفهم من الامام الصادق علیه السلام. بل هو لا یحتج بروایه الامام الصادق عظیم أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله فی وقته ، کما ترک الروایه عن ولده الامام موسی بن جعفر علیه السلام ، کما ترک الروایه عن الامام الرضا وولده الجواد وولده الهادی علیه السلام وقد کان معاصرا لهم.

قال الذهبی فی ترجمه جعفر بن محمد علیه السلام : احد الأئمه الأعلام بر صادق کبیر الشأن لم یحتج به البخاری. (۲)

أقول :

ولم یقف البخاری عند ذلک بل امتد إلی الصحابه الذین عرفوا بتشیعهم فقد ترک

۱- الذهبی ، میزان الاعتدال ج ۳ ص ۱۶۰ ترجمه علی بن هاشم بن البرید ، أبو الحسن الکوفی الخزاز ، مولی قریش. وثقه ابن معین ، وغیره. وقال أبو داود : ثبت یتشیع. وقال البخاری : کان هو وأبوه غالیین فی مذهبهما. قال الذهبی : ولغلوه ترک البخاری إخراج حدیثه.

۲- الذهبی ، میزان الإعتدال فی نقد الرجال ج ۲ ص ۱۴۴.

أحـاديث أبى الطفيل عامر بن واثله وهو من صـغر الصـحابه توفى النبى صـلى الله عليه وآله وله ثمانى سـنوات ، روى ابن عساكر قال سئل محمد بن يعقوب الاخرم : لم ترك البخارى حديث أبى الطفيل : قال كان يفرط فى التشيع. (۱)

خاتمهالفصل الثامن فى وضع الاخبار على عهد

الأمويين والعباسيين

تبنى الاعلام الأموى منذ سـنه ۵۰ هجريه وهى سـنه وفاه الحسن عليه السـلام وضع روايات فى تشويه الحقائق عن تاريخ الإسـلام ورموزه / النـبى صـلى الله عليه وآله وعلى عليه السـلام والحسن عليه السـلام وبعـد نهضه الحسـين عليه السـلام وشـهادته اضـيف الحسـين عليه السـلام / وكانت الدائره الأولى التى اهتم بها الاعلام هى شخصـيه على وموقعه من الإسـلام لتسويع لعنه ، ثم سـيره النبى الـذاتيه لتسويغ سـيره خلفائه من بنى أميه ، وتشويه صـلح الحسن بالدرجه الثانيه ، اما فى العهد العباسـى فصار تشويه صـلح الحسن عليه السـلام والسـيره الـذاتيه له ، وتاريخ الكوفيين زمن على والحسن والحسـين ، واصل التشـيع فى الدائره الأولى. وصار تشويه على الشخصـيه فى الدائره الثانيه ، نعم تاريخ علاقه مع الخلفاء ووصفه بانه رابعهم ، وانه كان يعتقد بانه افضلهم كان جزءا من الدائره الأولى.

يهمنا من هذا التقديم فهم تطور وضع الاخبار السيئه فى تشويه صلح الامام الحسن ،

كان الزهرى عالم البلاط الأموى قريبا من أربعين سـنه / منذ عهد عبد الملك وولده إلى زمن هشام وفى عهده كان مربيا لأولاده إلى وفاته سنه ۱۲۴ ه- / ، وقد كتب فى سـيره النبى صلى الله عليه وآله خاليه من موقع على عليه السلام وامتيازاته فيها ورواها عنه تلميذه معمر بن راشد وقد مرت علينا فى الفصل الأول من هذا الباب ،

واشـهر ما نجـده فى مصادر الحديث والرجال والتاريخ المهمه كالمصـنف لعبد الرزاق الصـنعانى ت ۲۱۱ ه-) والمعرفه والتاريخ للبسوى والتاريخ للطبرى هو حديث الزهرى فى الصلح بروايه من لا يتهم فى روايته عنه :

۱- تهذيب ابن عساكر ج ۱۱ / ۲۹۴.

- معمر بن راشد (ت ۱۵۴ ه-) (فی الیمن) ،

- ویونس الایلی (ت ۱۶۰ ه-) (فی مصر)

- وعبید الله بن أبی زیاد الرصافی (ت ۱۵۸ ه-). (فی الشام)

وروایه ضمره بن ربیعه القرشی الحمصی الفلسطینی ۲۰۲ ه- (فی فلسطین) ،

ثم حذا حذو روایه الزهری آخرون بالرزون ولم ینسبوها إلی الزهری بل نسبوها إلی آخرین :

- عوانه بن الحکم ت ۱۵۸ ه- ولم ینسبها إلی الزهری رواها له الطبری عن زیاد البکائی ت ۱۸۳ ه-. فی بغداد

- عثمان الطرائفی الجزری ت ۲۰۳ ه- (فی الجزیره) رواها له الطبری فی تاریخه والطبرانی فی معجمه الکبیر ،

- محمد بن عبید ت ۲۰۲ ه- رواها له ابن سعد فی طبقاته عن یونس بن أبی إسحاق ت ۱۶۱ ه- عن أبیه. وعن مجالد ت ۱۴۴ ه- عن الشعبی ت ۱۰۲ ه-) والشعبی. (فی بغداد)؟

- سفیان بن عیینه ت ۱۹۸ ه- (فی بغداد ومکه) لم یروها عن الزهری مع تلمذته له وقد عرفه البعض ب (غُلَیم الزهری) تعبیرا عن قصر المده معه ، بل تفرد بروایتها عن إسرائیل أبی موسی البصری عن الحسن البصری رواها له البخاری. روی البلاذری قریبا منها عن جریر بن حازم عن أبی الحسن البصری بتخمین ولده وهب.

- ثم جاء الشراح الکبار للبخاری أمثال ابن حجر والعینی وغیرهما وجعلوا روایه ابن عیینه المحور فی بیان قصه صلح الحسن علیه السلام مع معاویه واضافوا إلیها الروایات الآنفه الذکر مقطعه بحسب حاجه النص إلی الشاهد الاوصال من سنخها عن تلامیذ الزهری أیضا أمثال معمر بن راشد.

یبقی السؤال المهم عن مقدار الاضافات فی العهد العباسی لأصل روایه الزهری ، والذی نطرحه کرأی أولی فی هذه المساله هو انابن عیینه کان له النصیب الاکبر فی تطویر فکره قضیه اغراء معاویه للحسن علیه السلام بالمال تأییدا لکلام الخلیفه الدوانیقی

ان الحسن علیه السلام باع الخلافه بدراهم وقد لقبه الخلیفه هارون حفید المنصور بکونه سید الناس ، واحسب ان هذه الروایات تحتاج إلی مقارنات تفصیلیه مع استقصاء للاسانید ورجالها ومهما یکن من أمر فان الثابت هو مسؤولیه بنی العباس فی خلق جو یساعد علی نمو الاعلام الأموی الکاذب فی حق الحسن سواء کان قلیلا أو کثیرا لیأخذ صیغته المستقره فی صحیح البخاری وتاریخ الطبری وطبقات ابن سعد وانساب الاشراف للبلاذری وکتاب المعرفه والتاریخ للبسوی وغیرها وهی مصادر أساسیه فی الروایه والتاریخ لکل من جاء بعدها کتاریخ ابن خلدون وتاریخ ابن الاثیر وتاریخ المقریزی وتاریخ ابن عساکر ومن ثم اعتمدها المستشرقون وغیرهم فی الکتابه عن الحسن ومما یؤسف هو اعتماد الباحثین الشیعه علیها فی قلیل أو کثیر وقد عصمهم من الوقوع فی الخطأ ازاء الامام الحسن هو ایمانهم بعصمته ، ومن ثم التساهل فیما عداه.

الباب الثالث / الفصل التاسع

الروايات التى تطعن فى أهل الكوفه

روايه عبيد الله بن أبى زياد الرصافى ت ۱۵۸ ه-

روى يعقوب بن سفيان عن الحجاج بن أبى منيع (يوسف) عن جده (عبيد الله بن أبى زياد ت ۱۵۸ ه-) عن الزهرى قتل على وبايع أهل العراق الحسن بن على على الخلافه فطفق يشترط عليهم حين بايعوه إنكم لى سامعون مطيعون تسالمون من سالمت وتحاربون من حاربت فارتاب أهل العراق فى أمره حين اشترط هذا الشرط قالوا ما هذا لكم بصاحب وما يريد هذا القتال فلم يلبث حسن بعدما بايعوه إلا قليلا حتى طعن طعنه أشوته فازداد لهم بغضا وازداد منهم ذعراً. (۱)

وروى يعقوب بن سفيان عن حجاج أيضا قال حدثنى جدى عن الزهرى : قال فكاتب الحسن لما طعن معاويه وارسل يشترط شرطه فقال ان اعطتنى هذا فانى سامع مطيع وعليك ان تفى به ، فوقعت صحيفه الحسن فى يد معاويه وقد ارسل معاويه إلى الحسن بصحيفه بيضاء مختوم على اسفلها وكتب إليه ان اشترط فى هذه ما شئتفما اشترطت فهو لك ، فلما اتت حسنا جعل يشترك اضعاف الشروط التى سأل معاويه قبل ذلك وأمسكها عنده وامسك معاويه صحيفه حسن التى كتب إليه يسأله ما فيها.

۱- ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ج ۱۳ ص ۲۶۳.

فلما التقيا وبايعه الحسن سأل حسن معاويه أن يعطيه الشروط التى شرط فى السجل الذى ختم معاويه فى أسفله فأبى معاويه أن يعطيه ذلك ، وقال لك ما كنت كتبت إلى تسالنى أن أعطيك ، فانى قد أعطيتك حين جاءنى كتابك. فقال له الحسن وانا قد اشترطت عليك حين جاءنى سجلك واعطيتنى العهد على الوفاء ما فيه ، فاختلفا فى ذلك فلم ينفذ معاويه للحسن من الشروط شيئا. (۱)

روايه يونس الايلى (ت ۱۵۲ – ۱۵۹ – ۱۶۰ ه–)

وروايه النعمان بن راشد (ت فى حدود ۱۵۰ ه–)

روى الطبرى قال حدثنى عبد الله بن أحمد المروذى قال أخبرنى أبى قال حدثنا سليمان قال حدثنى عبد الله عن يونس الأيلى (۲) قال :

بايع أهل العراق الحسن بن على بالخلافه فطفق يشترط عليهم الحسن إنكم سامعون مطيعون تسالمون من سالمت وتحاربون من حاربت فارتاب أهل العراق فى أمرهم حين اشترط عليهم هذا الشرط ، وقالوا ما هذا لكم بصاحب وما يريد هذا القتال ، فلم يلبث الحسن عليه السلام بعدما بايعوه إلا قليلا حتى طعن طعنه أشوته ، فازداد لهم بغضا وازداد منهم ذعرا.

فكاتب معاويه وأرسل إليه بشروط قال إن أعطيتنى هذا فأنا سامع مطيع وعليك

۱- ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ج ۱۳ ص ۲۷۲.

۲- ابن سعد ، الطبقات الكبرى ج ۷ ص ۵۲۰ : يونس بن يزيد الأيلى وكان حلو الحديث كثيره وليس بحجه وربما جاء بالشىء المنكر. وقال المزى فى تهذيب الكمال : ع يونس بن يزيد بن أبى النجاد ويقال يونس بن يزيد بن مشكان بن أبى النجاد الأيلى أبو يزيد القرشى مولى معاويه بن أبى سفيان ، وصحب الزهرى ثنتى عشره سنه وقيل أربع عشره سنه ذكره خليفه بن خياط فى الطبقه الثالث من أهل مصر وقال على بن المدينى سألت عبد الرحمن بن مهدى عن يونس بن يزيد فقال كان بن المبارك يقول كتابه صحيح قال بن مهدى وأنا أقول كتابه صحيح وقال عبدان عن بن المبارك انى إذا نظرت فى حديث مهمر ويونس يعجبنى كأنهما خرجا من مشكاه واحده وقال عبد الرزاق عن بن المبارك ما رأيت أحدا أروى للزهرى من معمر إلا أن يونس أحفظ للمسند وفى روايه إلا ما كان من يونس فإنه كتب الكتب على الوجه ، وقال أبو زرعه الدمشقى سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول فى حديث يونس بن يزيد منكرات عن الزهرى ، توفى بصعيد مصر سنه اثنتين وخمسين ومئه ...

أن تفى لى به ووقعت صحيفه الحسن فى يد معاويه وقد أرسل معاويه قبل هذا إلى الحسن بصحيفه بيضاء مختوم على أسفلها وكتب إليه أن اشترط فى هذه الصحيفه التى ختمت أسفلها ما شئت فهو لك.

فلما أتت الحسن اشترط أضعاف الشروط التى سأل معاويه قبل ذلك وأمسكها عنده وأمسك معاويه صحيفه الحسن عليه السلام التى كتب إليه يسأله ما فيها.

فلما التقى معاويه والحسن عليه السلام ، سأله الحسن أن يعطيه الشروط التى شرط فى السجل الذى ختم معاويه فى أسفله فأبى معاويه أن يعطيه ذلك ، فقال لك ما كنت كتبت إلى أولا تسألنى أن أعطيكه ، فانى قد أعطيتك حين جاءنى كتابك.

قال الحسن عليه السلام وأنا قد اشترطت حين جاءنى كتابك وأعطيتنى العهد على الوفاء بما فيه فاختلفافى ذلك فلم ينفذ للحسن عليه السلام من الشروط شيئا. (١)

وروى البلاذرى ٣ / ٦٧ هذا الخبر بسند آخر عن جرير بن حازم (ت ١٧٥ ه-) عن النعمان بن راشد (٢) (توفى فى حدود سنه ١٥٠) عن الزهرى.

وروى الطبرى ۴ / ١٢١ أيضا بسنده عن يونس الايلى قال :

(وكان الحسن لا يرى القتال ولكنه يريد أن يأخذ لنفسه ما استطاع من معاويه ثم يدخل فى الجماعه. وعرف الحسن أن قيس بن سعد لا يوافقه على رأيه فنزعه وأمر عبد الله بن عباس. فلما علم عبد الله بن عباس بالذى يريد الحسن عليه السلام أن يأخذه لنفسه كتب إلى معاويه يسأله الأمان ويشترط لنفسه على الاموال التى أصابها فشرط ذلك له معاويه. وبعث معاويه إليه عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمره بن حبيب بن عبد شمس فقدما على الحسن بالمدائن فأعطياه ما أراد وصالحاه على أن يأخذ من بيت مال الكوفه خمسه آلاف ألف فى أشياء اشترطها.

ثم قام الحسن فى أهل العراق فقال يا أهل العراق إنه سخى بنفسى عنكم ثلاث قتلكم أبى وطعنكم إياى وانتهابكم متاعى ودخل الناس فى طاعه معاويه ودخل معاويه الكوفه فبايعه الناس). ف.

١- الطبرى ، تاريخ الطبرى ، ج ۴ ص ١٢٣.

٢- ابن عدى ، الكامل فى ضعفاء الرجال ج ٧ ص ١٣ : النعمان بن راشد الجزرى من أهل الرقه سمعت بن حماد يقول ثنا معاويه عن يحيى قال النعمان بن راشد ضعيف.

روایه عوانه بن الحکم (۱۵۸ ه-)

قال الطبری : قال زیاد بن عبد الله عن عوانه ت ۱۵۸ ه- : وذکر نحو حدیث المسروقی عن عثمان بن عبد الحمید او ابن عبد الرحمن قال حدثنا إسماعیل بن راشد.

أقول : اما حدیث المسروقی الانف الذکر فهو روایه عثمان عن إسماعیل بن راشد وهی قوله :

قال بایع الناس الحسن بن علی علیه السلام بالخلافه ثم خرج بالناس حتی نزل المدائن وبعث قیس بن سعد علی مقدمته فی اثنی عشر ألفا وأقبل معاویه فی أهل الشام حتی نزل مسکن فبینا الحسن فی المدائن إذ نادی مناد فی العسکر ألا إن قیس بن سعد قد قتل فانفروا فنفروا ونهبوا سرادق الحسن علیه السلام حتی نازعوه بساطا کان تحته وخرج الحسن حتی نزل المقصوره البیضاء بالمدائن

وکان عم المختار بن أبی عبید عاملا علی المدائن وکان اسمه سعد بن مسعود فقال له المختار وهو غلام شاب هل لک فی الغنی والشرف قال وما ذاک قال توثق الحسن وتستأمن به إلی معاویه فقال له سعد علیک لعنه الله أثب علی ابنب بنت رسول الله صلی الله علیه وسلم فأوثقه بئس الرجل أنت

فلما رأی الحسن علیه السلام تفرق الأمر عنه بعث إلی معاویه یطلب الصلح وبعث معاویه إلیه عبد الرحمن بن عامر وعبد الرحمن ابن سمره بن حبیب بن عبد شمس فقدما علی الحسن بالمدائن فأعطیاه ما أراد وصالحاه علی أن یأخذ من بیت مال الکوفه خمسه آلاف ألف فی أشیاء اشترطها

ثم قام الحسن فی أهل العراق فقال یا أهل العراق إنه سخی بنفسی عنکم ثلاث قتلکم أبی وطعنکم إیای وانتهابکم متاعی ودخل الناس فی طاعه معاویه ودخل معاویه الکوفه فبایعه الناس.

قال زیاد بن عبد الله عن عوانه وذکر نحو حدیث المسروقی عن عثمان بن عبد الرحمن هذا وزاد فیه (عوانه) : وکتب الحسن إلی معاویه فی الصلح وطلب الأمان وقال الحسن للحسین ولعبد الله بن جعفر إنی قد کتبت إلی معاویه فی الصلح وطلب الأمان

فقال له الحسين نشدتك الله أن تصدق أحدوثه معاويه وتكذب أحدوثه على فقال له الحسن اسكت فأنا أعلم بالأمر منك فلما انتهى كتاب الحسن بن على عليه السلام إلى معاويه أرسل معاويه عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمره فقدما المدائن وأعطيا الحسن ما أراد فكتب الحسن إلى قيس بن سعد وهو على مقدمته فى اثنى عشر ألفا يأمره بالدخول فى طاعه معاويه فقام قيس بن سعد فى الناس فقال يا أيها الناس اختاروا الدخول فى طاعه إمام ضلاله أو القتال مع غير إمام قالوا لا بل نختار أن ندخل فى طاعه إمام ضلاضه فبايعوا لمعاويه وانصرف عنهم قيس بن سعد وقد كان صالح الحسن معاويه على أن جعل له ما فى بيت ماله وخراج دار ابجرد على أن لا يشتم على وهو يسمع فأخذ ما فى بيت ماله بالكوفه وكان فيه خمسه آلاف ألف. (١)

وعن زياد بن عبد الله (ت ١٨٢ ه-) عن عوانه بن الحكم (ت ١٥٨ ه-) (٢) : بايع أهل العراق الحسن بن على فسار حتى نزل المدائن وبعث قيس بن سعد بن عباده الأنصارى على المقدمات وهم اثنا عشر ألفا وكانوا يسمون شرطه الخميس قال فبينا الحسن بالمدائن إذ نادى مناد فى عسكر الحسن ألا إن قيس بن سعد بن عباده قد قتل فانتهب الناس سرادق الحسن حتى نازعوه بساطا تحته ووثب على الحسن رجل من الخوارج من بنى أسد فطعنه بالخنجر ووثب الناس على الأسدى فقتلوه ثم خرج الحسن حتى نزل القصر الأبيض بالمدائن وكتب إلى معاويه فى الصلح قال ثم قام الحسن فيما بلغنى الناس فقال : يا أهل العراق إنه سخى بنفسى عنكم ثلاث فى قتلكم أبى وطعنكم إياى وانتهابكم متاعى. (٣) ن.

١- الطبرى ، تاريخ الطبرى ١٢٣ ، وقد رواها البلاذرى بسنده عن وهب بن جرير عن أبيه جرير بن حازم قال سمعت النعمان بن راشد يحدث عن الزهرى قال : بويع الحسن بعد أبيه فقال لأصحابه فى بيعته : تسالمون من سالمت وتحاربون من حاربت ....

٢- ابن حجر ، لسان الميزان ، عوانه بن الحكم بن عوانه بن عياض الأخبارى المشهور الكوفى يقال كان أبوه عبدا خياطا وأمه أمه وهو كثير الروايه عن التابعين قال إن روى حديثا مسندا وأكثر المدايني عنه وقد روى عن عبد الله بن المعتز عن الحسن بن عليل العنزى عن عوانه بن الحكم أنه كان عثمانيا فكان يضع الأخبار لبنى أميه مات سنه ثمان وخمسين ومائه.

٣- ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ، ترجمه الحسن.

روایه عثمان بن عبد الرحمن الحرانی (۲۰۳ ه-)

وقال الطبری وحدثنی موسی بن عبد الرحمن المسروقی (ت ۲۵۸ ه-) (۱) قال حدثنا عثمان بن عبد الحمید أو ابن عبد الرحمن المجازی الخزاعی أبو عبد الرحمن (۲) قال حدثنا إسماعیل بن راشد (۳) قال : بایع الناس الحسن بن علی علیه السلام بالخلافه ثم خرج بالناس حتی نزل المدائن وبعث قیس بن سعد علی مقدمته فی اثنی عشر ألفا وأقبل معاویه فی أهل الشام حتی نزل مسکن فبینا الحسن فی المدائن إذ نادی مناد فی العسکر ألا إن

۱- هو موسی بن عبد الرحمن بن سعید بن مسروق بن معدان بن المرزبان الکندی المسروقی أبو عیسی الکوفی.

۲- أقول : الروایه فی المعجم الکبیر للطبرانی عن عثمان بن عبد الرحمن الطرائفی ، وفی الکامل فی ضعفاء الرجال لابن عدی ج ۵ ص ۱۷۳ قال : عثمان بن عبد الرحمن الطرائفی الحرانی یکنی أبا عبد الرحمن. سمعت أبا عروبه ینسبه إلی الصدق وقال لا بأس به متعبد ویحدث عن قوم مجهولین بالمناکیر. حدثنا أبو عروبه قال ثنا علی بن میمون قال ثنا عثمان بن عبد الرحمن بن مسلم الطرائفی مولی بنی أمیه وسمعت أبا عروبه یقول عثمان بن عبد الرحمن بن مسلم مولی منصور بن محمد بن مروان کذلک ینتسب ولده. وکنیته أبو عبد الرحمن یعرف بالطرائفی سمعت محمد بن الحارث یقول کان أبیض الرأس واللحیه ، وصوره عثمان بن عبد الرحمن انه لا بأس به کما قال أبو عروبه إلا أنه یحدث عن قوم مجهولین بعجائب وتلک العجائب من جهه المجهولین. وهو فی أهل الجزیره کبقیه فی أهل الشام وبقیه أیضا یحدث عن مجهولین بعجائب وهو فی نفسه ثقه لا بأس به صدوق ما یقع فیه حدیثه من الإنکار فإنما یقع من جهه من یروی عنه. قال ابن حبان فی المجروحین ج ۲ ص ۹۶ : عثمان بن عبد الرحمن الطرائفی القرشی کنیته عبد الرحمن من أهل حران وکان معلما یروی عن أقوام ضعاف أششیاء یدلسها عن الثقات حتی إذا سمعها المستمع لم یشک فی وضها فلما کثر ذلک فی أخباره ألزقت به تلک الموضوعات وحمل علیه الناس فی الجرح فلا یجوز عندی الاحتجاج بروایته کلها علی حاله من الأحوال لما غلب علیها من المناکیر عن المشاهیر والموضوعات عن الثقات مات سنه ثلاث ومائتین وهو أبیض الرأس واللحیه. وفی تهذیب الکمال ج ۱۹ ص ۴۲۸ : د س ق عثمان بن عبد الرحمن بن مسلم الحرانی أبو عبد الرحمن ویقال أبو عبد الله ویقال أبو محمد ویقال أبو هاشم المکتب المعروف الطرائفی وإنما قیل له ذلک لأنه کان یتتبع طرائف الحدیث مات سنه اثنتین ومائتین د س ق.

۳- قال ابن سعد فی الطبقات الکبری ج ۶ ص ۳۴۶ فی ترجمه محمد بن أبی إسماعیل السلمی واسم أبی إسماعیل راشد وکانوا إخوه ثلاثه یروی عنهم. أسنهم وأقدمهم موتا إسماعیل بن راشد روی عنه حصین ، وأخوه محمد بن أبی إسماعیل أیضا ومات محمد سنه اثنتین وأربعین ومائه فی خلافه أبی جعفر وقد روی الثوری أیضا عن محمد بن أبی إسماعیل والآخر عمر بن راشد روی عنه حفص بن غیاث وعبد الله بن نمیر ویحیی القطان والثوری. أقول : حصین هو حصین بن عمر الاحمسی ت ۱۸۰ - ۱۹۰ هجریه.

قیس بن سعد قد قتل فانفروا فنفروا ونهبوا سرداق الحسن علیه السلام حتی نازعوه بساطا کان تحته.

وخرج الحسن حتی نزل المقصوره البیضاء بالمدائن وکان عم المختار بن أبی عبید عاملا علی المدائن وکان اسمه سعد بن مسعود ، فقال له المختار وهو غلام شاب هل لک فی الغنی والشرف ، قال وما ذاک قال توثق الحسن وتستأمن به إلی معاویه ، فقال له سعد علیک لعنه الله أثب علی ابن بنت رسول الله صلی الله علیه وسلم فأوثقه بئس الرجل أنت.

فلما رأی الحسن علیه السلام تفرق الأمر عنه بعث إلی معاویه یطلب الصلح وبعث معاویه إلیه عبد الله بن عامر وعبد الرحمن ابن سمره بن حبیب بن عبد شمس فقدما علی الحسن بالمدائن فأعطیاه ما أراد وصالحاه علی أن یأخذ من بیت مال الکوفه خمسه آلاف ألف فی أشیاء اشترطها ثم قام الحسن فی أهل العراق فقال یا أهل العراق إنه سخی بنفسه عنکم ثلاث قتلکم أبی وطعنکم إیای وانتهابکم متاعی ودخل الناس فی طاعه معاویه ودخل معاویه الکوفه فبایعه الناس. (۱)

روایه ابن جُعدبه (توفی زمن المهدی ۱۵۶ – ۱۶۹ ه-)

عن وهب بن جریر (۲) (۲۰۶ ه-) عن یزید بن عیاض بن جعدبه (۳) عن صالح بن

۱- الطبری ، تاریخ الطبری ج ۴ ص ۱۲۳.

۲- قال الذهبی فی تذکره الحفاظ : وهب بن جریر بن حازم المحدث الحافظ أبو العباس الأزدی مولاهم البصری أحد الأثبات. وقال أحمد العجلی بصری ثقه کان عفان یتکلم فیه مات منصرفا عن الحج قال بن سعد مات سنه ست ومائتین. وفی الکامل فی ضعفاء الرجال : وهب بن جریر بن حازم بن زید الجهضمی البصری یکنی أبا العباس ثنا بنحماد حدثنی عبد الله بن أحمد سمعت أبی یقول قال عبد الرحمن بن مهدی ها هنا قوم یحدثون عن شعبه ما رایناهم عند شعبه قلت له من تعنی بهذا قال وهب بن جریر قال أبی ما رأی وهب عند شعبه قط ولکن وهی کان صاحب سنه.

۳- الخطیب البغدادی ، تاریخ بغداد ، یزید بن عیاض بن الجعدیه أبو الحکم اللیثی من أنفسهم حجازی انتقل البصره فسکنها وقدم بغداد وحدث بها عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج وسعید بن أبی سعید المقبری وأبی الزبیرالمکی ومحمد بن المنکدر وابن شهاب الزهری روی عنه یزید بن هارون وشبابه بن سوار الهیثم بن جمیل وعبد الصمد بن النعمان وعلی بن الجعد ، أنبأنا أحمد بن محمد بن عبد الله الکاتب أخبرنا محمد بن حمید المخرمی حدثنا علی بن الحسین بن حبان قال وجدت فی کتاب أبی

كيسان (۱) قال : لما قتل على بن أبى طالب وبايع أهل الشام معاويه بالخلافه سار معاويه بالناس إلى العراق وسار الحسن بن على بمن معه من أهل الكوفه ووجه عبيد الله بن العباس وقيس بن سعد بن عباده فى جيش عظيم حتى نزلوا مسكن من ارض العراق وقد رق أمر الحسن وتواكل فيه أهل العراق فوثبوا عليه فانتزع رداؤه عن ظهره وأخذ بساطه من تحته ومزق سرادقه فارسل عبيد الله بن العباس إلى عبد الله بن عامر يأمره أن يأتيه إذا أمسى بأفراس حتى يصير معه إلى معاويه فيصالحه ففعل ابن عامر فلحق ه.

۱- تهذيب الكمال : ع صالح بن كيسان المدنى أبو محمد ويقال أبو الحارث مولى بنى غفار ويقال مولى بنى عامر ويقال مولى آل معيقيب الدوسى وهو مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز ، عن مصعب بن عبد الله الزبيرى كان مولى امرأه من دوس وكان عالما ضمه عمر بن عبد العزيز إلى نفسه وهو أمير فكان يأخذ عنه ثم بعث إليه الوليد بن عبد الملك فضمه إلى ابنه عبد العزيز بن الوليد وكان يأخذ عنه وكان صالح جامعا من الحديث والفقه والمروءه وقال حرب بن إسماعيل سئل أحمد بن حنبل عنه فقال بخ بخ ، قال يحيى بن معين ليس فى أصحاب الزهرى أثبت من مالك ثم صالح بن كيسان ثم معمر ثم يونس وقال يعقوب فى موضع آخر صالح بن كيسان ثقه ثبت ، وقال عبد الرحمن بن أبى حاتم سئل أبى صالح بن كيسان أحب إليك أو عقيل قال صالح أحب إلى لأنه حجازى وهو أسن وقال عبد الرزاق عن معمر عن صالح بن كيسان اجتمعت أنا وابن شهاب ونحن نطلب العلم فاجتمعنا على أن نكتب السنن فكتبنا كل شىء سمعنا عن النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال نكتب ما جاء عن أصحابه فقلت ليس بسنه فقال بل هو سنه فكتب ولم أكتب فأنجح وضيعت ، وقال الحاكم أبو عبد الله مات زيد بن أبى أنيسه وهو بن ثلاثين سنه وصالح بن كيسان وهو بن مائه ونيف وستين سنه وكان قد بقى جماعه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعد ذلك تلمذ للزهرى وتلقن عنه العلم وهو بن تسعين سنه ابتدأ بالتعلم وهو ابن سبعين سنه قال الهيثم بن عدى مات فى زمن مروان بن محمد وقال محمد بن سعد قال الواقدى أخبرنى عبد الله بن جعفر قال دخلت على صالح بن كيسان وهو يوصى فقال أشهد أن ولائى لامرأه مولاه لآل معيقيب بن أبى فاطمه من دوس قال ومات بعد الأربعين والمئه وقبل مخرج محمد بن عبد الله بن حسن وخرج محمد بن عبد الله سنه خمس وأربعين ومئه وكان ثقه كثير الحديث روى له الجماعه.

عبید الله بمعاویه وترک جنده لا أمیر لهم ... (۱)

روایه جریر بن حازم (۱۷۵ ه-)

روی البلاذری قال حدثنا خلف بن سالم ، حدثنا وهب (بن جریر) (ت ۲۰۶) قال : قال أبی (جریر بن حازم (۲) - وأحسبه رواه عن الحسن البصری - قال :

لما بلغ أهل الکوفه (بیعه) الحسن أطاعوه وأحبوه أشد من حبهم لأبیه ، واجتمع له خمسون ألفا ، فخرج بهم حتی أتی المدائن ، وسرح بین یدیه قیس ابن سعد بن عباده الأنصاری فی عشرین ألفا ، فنزل بمسکن ، وأقبل معاویه من الشام فی جیش.

ثم إن الحسن خلا بأخیه الحسین فقال (له : یا) هذا إنی نظرت فی أمری [۲] فوجدتنی لا أصل إلی الأمر ، حتی تقتل من أهل العراق والشام من لا أحب أن أحتمل دمه ، وقد رأیت أن أسلم الأمر إلی معاویه فأشارکه فی إحسانه [۳] ویکون علیه إساءته (ظ). فقال الحسین : إنی لا أری ما تقول ووالله لئن لم تتابعنی لأسندتک فی الحدید فلا تزال فیه حتی أفرغ من أمری. قال : فشأنک.

فقام الحسن خطیبا فذکر رأیه فی الصلح والسلم لما کره من سفک الدماء وإقامه

۱- البلاذری ، انساب الاشراف ، ج ۳ ص ۵۰ ، وفی المصدر أبی جعدبه تحریف لابن جعدبه وهو یزید بن عیاض بن جعدبه.

۲- جریر بن حازم الامام الحافظ أبو النضر الأزدی مولاهم البصری محدث البصره أحد الاعلام روی عن أبی رجاء العطاردی والحسن وابن سیرین وطاووس وعطاء وابن أبی ملیکه ونافع وحمید بن هلال وعنه ابنه وهب وشیخه أیوب السختیانی والسفیانان وابن وهب وشیبان بن فروخ وأبو الربیع الزهرانی وأبو نصر التمار وخلائق واحتج به أصحاب الکتب قال موسی بن إسماعیل ما رأیت حماد بن سلمه یعظم أحدا تعظیمه جریر بن حازم وقال وهب کان شعبه یأتی أبی یسأله وقال وهب عن أبیه جلست إلی الحسن سبع سنین لم أخرم منها یوما واحدا قال بن مهدی اختلط جریر قبل موته فأحس بذلک بنوه فحجبوه فلم یسمع منه شیء فی اختلاطه قلت فی بعض حدیثه عن قتاده ما هو منکر وهو من أوعیه العلم وغیره احفظ منه مات فی سنه سبعین ومائه وهو فی عشر التسعین ، وذکر انه حج فشهد جنازه أبی الطفیل بمکه قال بن داسه أنا المغیره بن محمد المهلبی سمعت علی بن المدینی سمعت وهب بن جریر عن أبیه قال رأیت أبا الطفیل بمکه قلت فلم لم تسمع منه قال کان طواف واحد یا بنی أحب إلی من ذلک ، قال أحمد بن حنبل جریر بن حازم صاحب سنه.

الحرب. فوثب عليه أهل الكوفه وانتهبوا ماله وخرقوا سرادقه وشتموه وعجّزوه ثم انصرفوا عنه ولحقوا بالكوفه!

فبلغ الخبر قيسا فخرج إلى أصحابه فقال : يا قوم إن هؤلاء القوم كذّبوا محمد وكفروا به ما وجدوا إلى ذلك سبيلا! فلمّا أخذتهم الملائكه من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم دخلوا فى الإسلام كرها ، وفى أنفسهم ما فيها من النفاق! فلمّا وجدوا السبيل إلى خلافه ، أظهروا ما فى أنفسهم! وإن الحسن عجز وضعف وركن إلى صلح معاويه ، فإن شئتم أن تقاتلوا بغير إمام فعلتم؟! وإن شئتم ان تدخلوا فى الفتنه دخلتم؟ قالوا : فإنّا ندخل فى الفتنه! فأعطى معاويه حسنا ما أراد ، فى صحيفه بهث بها إليه مختومه ، اشترط الحسن فيها شروطا ، فلما بايع معاويه لم يعطه مما كتب شيئا (ظ)! فانصرف الحسن إلى المدينه ومعاويه إلى الشام. (۱)

روايه زهير بن معاويه (۱۶۴ – ۱۷۳ ه-)

وقال أسود بن عامر حدثنا زهير بن معاويه قال حدثنا أبو روق الهمدانى قال حدثنا أبو الغريف قال كنا مقدمه الحسن بن على اثنا عشر ألفا بمسكن مستميتين تقطر أسيافنا من الحد على قتال أهل الشام وعلينا أبو العَمَرّطه (۲) فلما جاءنا صلح الحسن بن على ، كأنما كسرت ظهورنا من الغيظ :

فلما قدم الحسن بن على الكوفه ، قال له رجل منا يقال له أبو عامر سفيان بن الليل السلام عليك يا مذل المؤمنين ، فقال لا تقل ذلك يا أبا عامر لست بمذل المؤمنين ، ولكن كرهت أن اقتلهم على الملك. (۳)

روايه عون بن موسى الليثى : (توفى قبل المائتين)

وروى ابن سعد أيضا عن موسى بن اسماعيل (ت ۲۲۳ ه-) قال حدثنا (عون بن موسى الليثى البصرى) قال سمعت هلال بن خباب يقول جمع الحسن بن على رؤوس

۱- البلاذرى ، انساب الاشراف ج ۳ ص ۵۱ – ۵۲.

۲- هو عمير بن يزيد الكندى. الطبرى : تاريخ الطبرى ج ۵ ص ۳۰ ، ۲۵۸.

۳- الفسوى ، المعرفه والتاريخ ، ج ۱ ص ۳۱۷ ، الخطيب البغدادى ، تاريخ بغداد ج ۱۰ ص ۳۵.

أصحابه فی قصر المدائن فقال : یا أهل العراق لو لم تذهل نفسی عنکم الا لثلاث خصال لذهلت ، مقتلکم أبی ومطعنکم بغلتی وانتهابکم ثقلی او قال ردائی عن عاتقی وانکم بایعتمونی علی تسالموا من سالمت وتحاربوا من حاربت وانی قد بایعت معاویه فاسموا له واطیعوا ثم نزل فدخل القصر. (۱)

سکین بن عبد العزیز القطان البصری (ت قبل المائتین)

وروی یعقوب البسوی الخبر الانف الذکر بسند آخر قال حدثنا عبید الله بن موسی العبسی ت ۲۱۳ عن سکین بن عبد العزیز (۲) عن هلال بن خباب قال قال الحسن یا أهل العراق ...

شریک بن عبد الله النخعی القاضی (ت ۱۷۷ ه-)

وقد رواه احمد بن حنبل فی الفضائل بسند آخر : قال حدثنا عبد الله حدثنیعثمان بن أبی شیبه ثنا شریک (۳) (بن عبد الله النخعی القاضی) عن أبی إسحاق عن عاصم بن

۱- رواه الخطیب البغدادی فی تاریخ بغداد ج ۱ ص ۱۳۹ بطرقه عن یعقوب بن سفیان وعنابن سعد ، ورواه ابن حجر فی الاصابه عن یعقوب بن سفیان ، ورواه یعقوب بن سفیان فی المعرفه والتاریخ للفسوی ج ۳ ص ۳۱۷ عن سعید بن منصور عن عون بن موسی.

۲- ابن عدی ، الکامل فی ضعفاء الرجال : سکین بن عبد العزیز بن قیس العبدی بصری سمعت بن حماد یقول سکین بن عبد العزیز لیس بالقوی قاله النسائی ، قال الشیخ ولسکین غیرما ذکرت ولیس بالکثیروفیما یرویه بعض النکره وأرجو أن بعضها یحمل بعضا وأنه لا بأس به لأنه یروی عن قوم ضعفاء ولیس هم بمعروفین ولعل البلاء منهم لیس منه.

۳- الذهبی تذکره الحفاظ : م ۴ شریک بن عبد الله القاضی أبو عبد الله النخعی الکوفی أحد الأئمه الاعلام مات فی ذی القعده سنه سبع وسبعین ومائه وله اثنتان وثمانونسنه رحمه الله. قال یحیی أتیته بالکوفه فأملی علی فإذا هو لا یدری یعنی شریک ، حدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا معاویه بن صالح قال سألت أحمد بن حنبل عن شریک فقال کان عاقلا صدوقا محدثا عندی وکان شدیدا علی أهل الریب والبدع ، قلت له کیف کان مذهبه فی علی وعثمان قال لا- أدری. وعن علی بن قادح قال جاء عتاب وآخر إلی شریک فقال له عتاب الناس یقولون إنک شاک قال یا أحمق کیف أکون شاکا لوددت أنی کنت مع علی فخضبت یدی بسیفی من دمائهم ، حدثنا عبد الله بن حمدویه البغلانی قال حدثنا علی بن خشرم قال حدثنیحفص بن غیاث قال سمعت شریکا یقول قبض النبی صلی الله علیه وآله فاستخلف المسلمون أبا بکر فلو علموا أن فیهم أحدا أفضل منه قالوا قد غشونا ثم استخلف أبو بکر عمر فقام بما قام به من الحق والعدل فلما حضرته الوفاه جعل الأمر شوری بین سته نفر من أصحاب

ضمره قال قلت للحسن بن على ان الشيعه يزعمون ان عليا رضى الله تعالى عنه يرجع قال كذب أولئك الكذابون لو علمنا ذاك ما تزوج نساؤه ولا قسمنا ميراثه.

الاحتجاج مرسلا عن زيد بن وهب الجهنى قال : «لما طُعِن الحسن عليه السلام بالمدائن أتيته وهو متوجع وقلت ما ترى يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فان الناس متحيرون ، فقال الامام الحسن عليه السلام أرى والله معاويه خيرا لى من هؤلاء. يزعمون أنهم لى شيعه ابتغوا قتلى وانتهبوا ثقلى وأخذوا مالى ، والله لان آخذ من معاويه عهدا أحقن به دمى وآمن به فى أهلى خيرا من أن يقتلونى فيضيع أهل بيتى وأنهم والله لو قاتلت معاويه لأخذوا بعنقى حتى يدفعونى إليه سلما فى الله ، لان أسالمه وأنا عزيز خير من أن يقتلنى وأنا أسير أويمن على فتكون سبه على بنى هاشم إلى آخر الدهر ، ومعاويه لا يزال يمن بها وعقبه على الحى منا والميت.». (۱)

أقول :

مر علينا فى الفصل الرابع نموذج من الروايات الموضوعه فى الطعن بالعقيده بالوصيه لعلى عليه السلام.

وفى الفصل الخامس روايات أبى مخنف فى القاء تبعه قتل الحسين على أهل الكوفه بخلاف أحاديث الأئمه من ذريه الحسين إذ يلقون التبعه على جيش أهل الشام.

وفى الفصل السادس نموذج من الروايات الموضوعه الطاعنه فى الكوفيين على لسان على عليه السلام والحسن وفى الفصل السابع نموذج من الروايات الموضوعه الطاعنه فى الحسن عليه السلام. ى.

۱- المجلسى ، بحار الانوار ، ج ۴۴ ص ۲۱. عن الاحتجاج للطبرسى.

وفی الفصل الثامن ایضا.

فلِمَ لا تکون الروایات الطاعنه فی الکوفیین التی اوردناها انفا موضوعه أیضا وبخاصه وان رواتها قد ظهروا فی النصف الثانی من القرن الثانی الهجری وما بعده وهی فتره قمه مواجهه الاعلام العباسی لخصومهم الحسنیین والشیعه والتشیع الذی کان یتزعمه الامام الصادق والأئمه من ولده والکوفه کما مر علینا کانت قلعتهم الحصینه وقد استهدفها الخلیفه الدوانیقی وابناؤه إلی ابن المعتز الذی نظم سیاسه آبائه فی ارجوزته المعروفه؟.

أقول :

ان الحلکم بالوضع علی هذه الروایات لا یحتاج إلی دراسه تفصیلیه للاسانید ما دامت تلتقی هذه الروایات مع سیاسه الاعلام العباسی فی مواجهه المدینه التی تشکل قلعه خصومهم ، وتشویه شخصیه الحسن علیه السلام وصلحه وانه کان من اجل المال لتجرید الحسنیین من تاریخ ابیهم المشرق وغیره ذلک مما لا یخفی علی القارئ سقمه وکذبه.

ولکنی تناولت ترجمه بعض رواتها لیکون القارئ فی الصوره من کون بعث روایه الزهری التی شوهت صوره الصلح ثم وضع روایات إلی جنبها تؤیدها شاهد لایُردّ علی صحه النظریه التی قدمتها فی قراءتی الجدیده من ان هذا الکم الهائل من الروایات قد جاء تلبیه لرغبه العباسیین فی تطویق خصومهم الحسنیین ، ولعل الله تعالی یهیء باحثین یجدوا فی البحث متعه واهمیه ان یکملوا المشروع بدراسه أسانید کل الروایات فان فی ذلک نتائج أخری جدیده لا تقل أهمیه عن النتائج التی عرضناها فی الکتاب.

الباب الرابع : خلاصه وخاتمه

اشاره

***

الفصل الأول ۵۰۷ شخصیه الحسن علیه السلام بین الافتراء والواقع

الفصل الثانی ۵۱۷ القراءه السائده للصلح والمشکلات التی امامها

الفصل الثالث ۵۲۰ صلح الامام الحسن علیه السلام قراءه جدیده

الفصل الرابع ۵۷۱ مسار ثقافه الامه المسلمه

الفصل الخامس ۵۷۹ خلاصه فی المقارنه بین مراحل سیر مشروعین

***

ص: ۵۰۵

شخصيه الحسن عليه السلام بين الافتراء والواقع

اجمع الباحثون المستشرقون على وصف الحسن عليه السلام بانه كان شخصيه متخاذله ليس جديرا ان يكون ابنا لعلى عليه السلام ، ولا رجل الساعه المطلوب سلم الحكم لقاء منحه سنويه يقدمها له معاويه ثم انصرف الى ملذاته وشهواته ثم مات بسبب اسرافه فيها ، وكانت مصادرهم فى ذلك روايات مبثوثه هنا وهناك فى مصادر التاريخ الاسلامى الاولى ، وضعها العباسيون لمواجهه خصومهم الحسنيين الثائرين لتجريدهم منسلاح الشعبيه التى كانوا يتمتعون بها فى الكوفه لمكانه ابائهم الحسن المثنى (١) والحسن السبط وامير المؤمنين على عليه السلام وقد اقاما تجربتى حكم رائدتين اتسمتا بتقديم مصلحه الرساله والامه على المصالح الشخصيه.

وفيما يلى خلاصه كلماتهم فيه ، وبعض الروايات التاريخيه الطاعنه فى الحسن التى

١- ذكر المؤرخون وأصحاب السير والحديث والانساب وغيرهم أن الحسن المثنى بن الحسن السبط حضر مع عمه الحسين عليه السلام يوم الطف وشهد المعركه ، وواسى عمه فى الصبر على السيوف والرماح حتى أثخن بالجراح ووقع على الارض بين القتلى ، وكان به رمق. فأخذه اخواله من فزاره واستوهبوه من ابن زياد وعولج فبرئ (عمده الطالب ص ١٠٠) واتفقوا على أنه برئ ولحق بالمدينه وتوفى سنه ٩٧ ه- الذهبى ، تاريخ الاسلام ج ۶ ص ٣٣٠. أقول : وقد تبنى ابو مخنف روايه خالف فيها الثابت من سيره الحسن المثنى فقال (واستصغر الحسن بن الحسن بن على وأمه خوله ابنه منظور بن زيان بن يسار الفزارى فترك فلم يقتل) (تاريخ الطبرى ۴ / ٣٥٩). وهو شاهد على ان ابا مخنف كان قد الف كتابه مقتل الحسين رعايه للإعلام العباسى فى بنى الحسن والكوفه.

وضعها الاعلام العباسی مع بعض کلمات الخلیفه العباسی فی الحسن وابیه علی علیه السلام ، ثم شواهد تاریخیه علی عظمه شخصیه الامام الحسن علیه السلام فی العباده والسلوک والمکانه الدینیه والاجتماعیه.

شخصیه الامام الحسن علیه السلام عند المستشرقین

قال الدکتور فیلیب حتی : «ولکن الحسن الذی کان یمیل الی الترف والبذخ لا ـ الی الحکم والاراده لم یکن رجل الموقف فانزوی عن الخلافه مکتفیا بهبه سنویه منحه ایاها معاویه». (۱)

وقال الراهب الیسوعی لامنس (البلجیکی) المتخصص بالتاریخ الاسلامی (۲) : «الحسن اکبر ابناء علی من فاطمه بنت رسول الله ... ویلوح ان الصفات الجوهریه التی کان یتصف بها الحسن هی المیل الی الشهوات والافتقار الی النشاط والذکاء. ولم یکن الحسن علی وفاق مع ابیه واخوته عندما ماتت فاطمه ولما تجاوز الشباب. وتوفی الحسن فی المدینه بذات الرئه ولعل افراطه فی الملذات هو الذی عجل بمنیته. (۳)

وقال جرهارد کونسلمان : لقد باع (الحسن) المنصب الذی ترکه محمد صلی الله علیه وآله لنسله من اجل المال ... ویقال انه مات بالسل والهزال. (۴)

وقال سایکس : فی کتابه () ان الحسن غیر جدیر بان یکون ابنا لعلی لانه شغل بملذاته بین نسائه واکتفی بارسال اثنی عشر الف جندی کطلیعه لجیشه بینما احتفظ بقلب الجیش فی المدائن حیث ظل یتنزه فی الحدائق وخاف ان یجرب حظه فی میدان القتال. (۵)

۱- حتی ، فلیب ، العرب تاریخ موجز ، ص ۷۸.

۲- قال عبد الرحمن بدوی فی موسوعته عن المستشرقین ، لامنس : مستشرق بلجیکی ، وراهب یسوعی شدید التعصب ضد لا إسلام ، یفتقر إفتقاراً إلی النزاهه فی البحث والأمانه فی نقل النصوص وفهمها. ویعد نموذجاً سیئاً جداً للباحثین فی الإسلام من بین المستشرقین.

۳- الموسوعه الاسلامیه (Encyclopedia Of Islam) ج ۷ / ۴۰۱ ۴۰۰۲. أشرف علی تألیفها فنسنک وآخرون وکتبت باللغه الانکلیزیه وترجمت الی الفرنسیه والالمانیه ثم ترجمت الی اللغه العربیه ونحن ننقل من النسخه العربیه.

۴- جرهارد کونسلمان ، سطوع نجم الشیعه.

۵- الدکتور الخربوطلی ، العراق فی ظل الحکم الاموی ، ص ۷۴.

وقال الكاتب العراقى هادى العلوى (۱) : «ان هذا الرجل (يقصد الحسن عليه السلام) يتعذر عليه ان يخوض صراعا سياسيا او عسكريا وكان من المنتظر والطبيعى ان ينسحب بمجرد ان يؤول اليه الامر ، وانه لم يمارس بعد الصلح أى نشاط معارض وقد تفرغ الحسن لحياته الشخصيه وعاش كما قال عنه ابوه بين جَفنه وخِوان كأى فتى من فتيان قريش المنعمين.

ثم يستطرد العلوى قائلا : ان الدفاع عن صلح الحسن من نتائج الايديولوجيا ... (۲)

ثم يقول : ومعاويه الذى تراجع الحسن امامه كان زعيما عظيما وقد دخل التاريخ كواحد من الاباطره العظام بجميع لمقاييس وفى شتى العصور ... (۳)

مصادر المستشرقين روايات الإعلام العباسى

استند الباحثون المستشرقون فى تكوين الرؤيه السلبيه الانفه الذكر عن الحسن عليه السلام الى رويات اوردتها مصادر تاريخيه اسلاميه امثال الطبقات الكبرى لابن سعد ت ۲۳۰ ه- واغانى ابى الفرج الاصبهانى ، وتاريخ محمد بن طاهر المقدسى ت ۵۰۷ ه- .

روى ابن سعد عن وهب بن جرير بن حازم ت ۱۷۵ ه- عن ابيه قال اخبرنا شعبه عن ابى اسحاق عن معدى كرب ان عليا مر على قوم مجتمعين ورجل يحدثهم فقال من هذا قالوا الحسن فقال طحن ابل لم تعوَّد طحنا. ان لكل قوم صداد وان صدادنا الحسن. (۴)

وروى عن على بن محمد عن سحيم بن حفص الأنصارى (ت ۱۷۰ ه-). عن عيسى

۱- ادرجناه ضمن المستشرقين على الرغم من كونه ينتسب الى الاسلام والتشيع ولكنه تبنى الفكر الماركسى فى الايديلولوجيا ومنهج المستشرقين فى البحث.

۲- الدكتور الخربوطلى ، العراق فى ظل الحكم الاموى ، ص ۷۴.

۳- الثقافه الجديده تسلسل ۲۲۳ سنه ۱۹۹۰ تموز السنه ۳۷ العدد ۹. من الغريب ان العلوى هذا عرفه اصدقاؤه بالتقشف والزهد والبساطه فى العيش يعتقد بمعاويه هذا المعتقد ، ولا بد انه قد قرأ عنه سفكه لدم حجر بن عدى واصحابه وتشريده العراقيين وسجنهم وقطع ايديهم لا لشىء الا لتوليهم عليا ، فهل ان زعامه تقوم على مبدأ كهذا جديره بالاحترام!.

۴- ابن سعد ، الطبقات الكبرى القسم الناقص ج ۱ ص ۲۷۷ - ۲۷۸ ورواه أيضا ابن معين عن ذر عن شعبه عن أبى اسحق عن معدى كرب (ابن معين تاريخ ابن معين ج ۲ / ۴۱۹).

بن أبی هارون المزنی. قال : تزوج الحسن بن علی حفصه بنت عبد الرحمن بن أبی بکر. وکان المنذر بن الزبیر هویها. فأبلغ الحسن عنها شیئا فطلقها الحسن. فخطبها المنذر فأبت أن تزوجه وقالت : شهرنی. فخطبها عاصم بن عمر بن الخطاب فتزوجها فرقی إلیه المنذر أیضا شیئا ، فطلقها. ثم خطبها المنذر. فقیل لها : تزوجیه فیعلم الناس أنه کان یَعْضَهُکِ (أی بیهتک) فتزوجته فعلم الناس أنه کذب علیها. فقال الحسن لعاصم بن عمر : انطلق بنا حتی نستأذن المنذر فندخل علی حفصه فستأذناه. فشاور أخاه عبد الله بن الزبیر فقال دعهما یدخلان علیها. فدخلا فکانت إلی عاصم أکثر نظرا منها إلی الحسن وکانت إلیه أبسط فی الحدیث. فقال الحسن للمنذر خذ بیدها فأخذ بیدها. وقام الحسن وعاصم فخرجا وکان الحسن یهواها وإنما طلقها لما رقا إلیه المنذر. فقال الحسن یوما لابن أبی عتیق وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن وحفصه عمته هل لک فی العقیق؟ قال : نعم. فخرجا فمرا علی منزل حفصه. فدخل إلیها الحسن فتحدثا طویلا ثم خرج. ثم قال أیضا بعد ذلک بأیام لابن أبی عتیق : هل لک فی العقیق؟ قال : نعم. فخرجا فمرا بمنزل حفصه. فدخل الحسن فتحدثا طویلا ثم خرج ثم قال الحسن مره أخری لابن أبی عتیق : هل لک فی العقیق؟ فقال : یا ابن أم ألا تقول هل لک فی حفصه؟. (۱)

وروی عن یحیی بن حماد قال اخبرنا أبو عوانه (۱۷۶ ه-) (۲) عن سلیمان عن حبیب بن ابی ثابت عن ابی ادریس عن المسیب بن نجبه قال سمعت علیا یقول الا احدثکم عنی وعن أهل بیتی؟ اما عبد الله بن جعفر فصاحب لهو ، واما الحسن بن علی فصاحب جفنه وخوان فتی من فتیان قریش لوقد التقتا حلقتا البطان لم یغن فی الحرب عنکم شیئا ، واما انا وحسین فنحن منکم وانتم منا. (۳) ۱.

۱- ابن سعد ، الطبقات الکبری ، ج ۱ ص ۳۰۷ ، سحیم بن حفص الأنصاری کنیته أبو الیقظان واسمه عامر بن حفص وسحیم لقب له. ذکره ابن الندیم فی الفهرست ص ۱۰۶. أقول : هو من شیوخ علی بن محمد المدائنی.

۲- ابن سعد ، الطبقات الکبری ، ج ۷ ص ۲۸۷ أبو عوانه واسمه الوضاح مولی یزید بن عطاء کان أصله من أهل واسط ثم انتقل إلی البصره فنزلها حتی مات بها.

۳- ابن سعد ، الطبقات الکبری ، القسم الناقص ج ۱ ص ۲۹۷ ، وابن أبی الحدید ، شرح نهج البلاغه ج ۱۶ ص ۱۱.

وروى عن محمد بن عبد الله الاسدى (۲۰۳ ه-) قال حدثنا اسرائيل (۱۶۰ ه-) (۱) عن ابى اسحاق عن هبيره بن يريم قال قيل لعلى هذا الحسن بن على فى المسجد يحدث الناس فقال طحن ابل لم تعوَّد طحنا ، وما طحن ابل يومئذ. (۲)

وروى ابو الفرج الاسفهانى عن احمد عن عمر بن شبه عن المدائنى عن قيس بن الربيع (۱۶۸ ه-) (۳) عن الاجلح عن الشعبى عن جندب : ان الحسن قال لابيه حين طلب ان يجلد الوليد بن عقبه : مالك ولهذا؟ ... (۴)

وروى عن عمر بن شبه وسعيد بن محمد المخزومى كلاهما عن محمد بن حاتم عن اسماعيل بن ابراهيم عليه البصرى (۱۹۳ ه-) عن سعيد بن عروبه البصرى عن عبد الله بن الداناج عن حضين بن المنذر ابى سلسان قال : لما جيء بالوليد بن عقبه الى عثمان بن عفان وقد شهدوا عليه بشرب الخمرقال لعلى دونك ابن عمك فاقم عليهالحد فأوعز على إلى ابنه الحسن أنْ يقوم بجلد الوليد ، فرفض الحسن وقال له : مالك ولهذا؟ فقال له على : بل ضعفت ووهنت وعجزت. (۵)

وقال المقدسى فى البدء والتاريخ : «أنَّه عليه السلام كان أرخى ستره على مأتى حره». (۶) ۴.

ص: ۵۱۱

۱- ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ۶ ص ۳۷۴ قال ابن حجر فى تهذيب التهذيب : قال عثمان بن أبى شيبه عن عبد الرحمن بن مهدى إسرائيل لص يسرق الحديث.

۲- ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، القسم المفقود ، من ذخائر تراثنا ترجمه الحسن من ابن سعد غير المطبوع ص ۵۸.

۳- العقيلى ، الضعفاء الكبير (ضعفاء العقيلى) ، ج ۳ ص ۴۶۹ قيس بن الربيع عن محمد بن عبيد قال كان قيس بن الربيع استعمله أبو جعفر على المدائن فكان يعلق النساء بثديهن ويرسل عليهن الزنابير قال ابن حبان : كان شعبه يروى عنه وكان معروفا بالحديث صدوقا ويقال إن ابنه أفسد عليه كتبه بأخره فترك الناس حديثه. وفى تذكره الحفاظ للذهبى ج ۱ ص ۲۲۶ قيس بن الربيع الحافظ أبو محمد الأسدى الكوفى كان من أوعيه العلم وارى الأئمه تكلموا فيه لظلمه.

۴- ابو الفرج الاصفهانى ، الاغانى ، ج ۵ ص ۱۴۴.

۵- ابو الفرج الاصفهانى ، الاغانى ، ج ۵ ص ۱۴۵.

۶- المقدسى ، البدء والتاريخ / ج ۵ ص ۴.

الروايات الطاعنه فى شخصيه الحسن عليه السلام

من وضع الامويين والعباسيين

الروايـات الاـنفه الـذكر مما وضـعه الاعلام العباسـى بأمر الخليفه العباسـى ابى جعفر الـدوانيقى لمواجهه الحسـنيين الثائرين ضـد العباسيين لتجريدهم من سلاح قوى بيدهم وهو التاريخ المشرق لأبيهم الحسن عليه السلام وجدِّهم على عليه السلام انهم يقاتلون ليس لأجل السـلطه بل لأجل المحرومين ، قال محمـد بن عبد الله بن الحسن فى رسالته الى ابى جعفر الوانيقى (وإنما ادعيتم هذا الامر بنا وخرجتم له بشيعتنا وحظيتم بفضلنا وإن أبانا عليا كان الوصى وكان الامام فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء ثم قد علمت أنه لم يطلب هذا الامر أحد له مثل نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف آبائنا). (١)

قال على عليه السـلام «اللّهم إِنّك تعلم أنّه لم يكن الذى كان منّا منافسه فى سلطان ، ولا التماس شىء من فضول الحطام ، ولكن لنردّ المعالم من دينك ونظهر الإصلاح فى بلادك فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطّله من حدودك.». (٢)

وقـد سـلم الحسـين عليه السـلام ملـك العراق بهـدف الاصـلاح وامان الناس لما عرض عليه معاويه ان يبقى عليه ويبقى هو على الشـام. ولمـا اطلع معاويه على الشـروط وقف عنـد شـرط امان الناس وذكر قيس بن سـعد انه لا بـد ان يقتله وموقف الحسن كان واضحا ان الشروط ومنها الامان صفقه كامله اما ان يقبلها معاويه كلها او يرفضها معاويه كلها.

ومن اهم الشواهد على انها تبينت من قبل العباسيين قول المنصور بعد ان سجن عبد الله بن الحسن واخوته :

(فقام فيها على بن أبى طالب عليه السـلام فما أفلح ، وحكَّم الحكمين ، فاختلفت عليه الأمّه وافترقت الكلمه ، ثمَّ وثب عليه شيعته وأنصاره وثقاته فقتلوه.

ثمَّ قام بعـدَهُ الحسن بن على عليه السـلام ، فوالله ما كان برجل ، عرضت عليه الأموال فقبلها ، ودسَّ إليه معايوه إنِّى أجعلك ولى عهدى ، فخلع نفسه وانسلخ له ممَّا كان

١- الطبرى ، تاريخ الطبرى ، ج ۶ ص ١٩۶.

٢- نهج البلاغه ، فيض / ۴٠۶ ؛ عبده ٢ / ١٩.

فيه ، وسلَّمه إليه وأقبل على النساء يتزوج اليوم واحده ويطلق غداً أخرى ، فلم يزل كذلك حتّى مات على فراشه). (١)

وكذلك شعر مروان بن ابى حفصه ت ١٨٢ ه- : كان يتقرب الى الخليفه هارون بهجاء العلويين. انشد قصيده يمدح بها الرشيد ويذكر فيها ولد فاطمه عليها السلام وينحى عليهم ويذمهم وقد بالغ حين ذم علياً عليه السلام ونال منه وأولها :

عليٌّ أبوكم كان أفضلَ منكم اباه (٢)

ذوو الشورى كانوا ذوى الفضل

ساء رسولَ الله إذْ ساء بنتَه

بخطبته بنتَ اللعين أبى جهل

فذمَّ رسول الله صهرَ أبيكمُ

على منبر بالمنطق الصادق الفضل

وحكَّمَ فيها حاكمين أبوكمُ

هما خلعاه خلع ذى النعل للنعل

وخلَّيتموها وهى فى غير أهلها

فقد أُبطلت دعواكمُ الرثه الحبلِ

وقد باعها من بعده الحسن ابنه

وطالبتموها حين صارت إلى أهل (٣)

شخصيه الامام الحسن عليه السلام فى

الروايات الصحيحه

روى الشيخ الصدوق عن المفضل بن عمر قال قال الامام الصادق عليه السلام (ت ١٤٨ ه-) حدثنى أبى عن أبيه عليهما السلام أن الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام :

كان أعبد الناس فى زمانه ، وأزهدهم وأفضلهم ،

وكان إذا حج حج ماشيا ، وربما مشى حافيا ،

وكان إذا ذكر الموت بكى ، وإذا ذكر القبر بكى ، وإذا ذكر البعث والنشور بكى ، وإذا ذكر الممر على الصراط بكى ، وإذا ذكر العرض على الله تعالى ذكره شهق شهقه يغشى عليه منها.

۱- المسعودى ، مروج الذهبى ج ۳ ص ۳۰۱.

۲- أى رفضه أهل الشورى فى قصه بيعه عثمان.

۳- ابن ابى الحديد ، شرح نهج البلاغه ج ۴ ص ۶۳ - ۶۴. وانظر الاغانى لابى الفرج الاصفهانى ج ۲۳ ص ۲۱۴ - ۲۱۵. وابن خلكان ، وفيات الاعيان ج ۵ ص ۱۸۹ - ۱۹۳. والدينورى ، ابن قتيبه ، الشعروالشعراء ، ج ۲ ص ۶۴۹.

وكان إذا قام فى صلاته ترتعد فرائصه بين يدى ربه عز وجل ،

وكان إذا ذكر الجنه والنار اضطرب اضطراب السليم ، ويسأل الله تعالى الجنه ، ويعوذ به من النار ،

وكان لا يقرأ من كتاب الله عز وجل : (يا أيها الذين آمنوا) إلا قال : لبيك اللهم لبيك ، ولم ير فى شىء من أحواله إذا ذاكرا لله سبحانه ،

وكان أصدق الناس لهجه ، وأفصحهم منطقا. (١)

وقال ابن عساكر عن عبد الله بن العباس قال : ما ندمت على شىء فاتنى فى شبابى إلا أنى لم أحج ماشيا ، ولقد حج الحسن بن على خمسه وعشرين حجه ماشيا وإن النجائب لتقاد معه. (٢)

قال واصل بن عطاء : كان الحسن بن على عليه سيماء الانبياء وبهاء الملوك. (٣)

عن ابن عون عن عمير بن إسحاق قال ما تكلم عندى أحد كان احب الى إذا تكلم أن لا يسكت من الحسن بن على وما سمعت منه كلمه فحش قط إلا مره فإنه تكلم بين حسين بن على وعمرو بن عثمان بن عفان خصومه فى ارض فعرض حسين امرا لهم لم يرضه عمرو فقال الحسن فليس له عندنا إلا ما رغم انفه قال فهذا اشد كلمه فحش سمعتها منه قط. (۴)

قال الواقدى : عن ثعلبه بن ابى مالك : شهدت الحسن يوم مات ودفن بالبقيع فلقد رأيت البقيع ولو طرحت فيه ابره ما وقعت الال على راس انسان. (۵)

وروى ابن عساكر ايضا قال : بكى على الحسن بن على بمكه والمدينه سبعا النساء والصبيان والرجال. (۶) ٣.

١- الشيخ الصدوق ، الأمالى ، ص ١۴٠.

٢- ابنعساكر ، تاريخ مدينه دمشق ، ج ١۴ ص ٧٢. والذهبى ، سير اعلام النبلاء ، ج ۴ ص ٣٨٧.

٣- المجلسى ، بحار الانوار ج ۴٣ ص ٢۵١.

۴- ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ، ج ١۴ ص ٨٠. وابن سعد ، الطبقات الكبرى القسم الناقص ج ١ ص ٢٧٩. والمزى ، تهذيب الكمال ج ٢ ص ۵٩١.

۵- ابن حجر ، الاصابه ج ١ ص ۴٩۵. والحاكم ، المستدرك ، ج ٣ ص ١٩٠. وابن سعد ، الطبقات الكبرى القسم المتمم ج ١ ص ٣۵١.

۶- ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ج ١۴ ص ١١٨. وابن كثير ، البدايه والنهايه ، ج ٨ ص ۴٣.

وفی الطبقات الکبری : عن أبی جعفر قال : مکث الناس یبکون علی حسن بن علی سبعا ما تقوم الاسواق. (۱)

وعن عبد الله بن عروه بن الزبیر قال : رأیت عبد الله بن الزبیر قعد إلی الحسن بن علی فی غداه من الشتاء بارده ، قال : فوالله ما قام حتی تفسخ جبینه عرقا!. قال : فغاظنی ذلک فقمت إلیه فقلت : یا عم. قال : ما تشاء؟ قلت : رأیتک قعدت إلی الحسن بن علی فما قمت من عنده حتی تفسخ جبینک عرقا! قال : یا ابن أخی انه ابن فاطمه لا والله ما قامت النساء عن مثله. (۲)

وفیه یقول النجاشی الشاعر وکان من شیعه علی ، یرثیه عند وفاته :

لم یُسْبِلِ السترُ علی مثله

فی الأرض من حافٍ ومن ناعل (۳)

وقیل للحسن : فیک عظمه ، فقال علیه السلام : بل فیَّ عزه قال الله : «ولله العزه ولرسوله وللمؤمنین». (۴)

قال محمد بن اسحاق : ما بلغ احد من الشرف بعد رسول الله صلی الله علیه وآله ما بلغ الحسن بن علی. کان یبسط له علی باب داره فاذا خرج وجلس انقطع الطریق فما یمر احد من خلق الله الا جلس اجلالا له فاذ اعلم قام ودخل بیته فیمر الناس. ونزل عن راحلته فی طریق مکه فمشی فما من خلق الله احد الا نزل ومشی حتی سعد بن ابی وقاص فقد نزل ومشی الی جنبه. (۵)

وقال معاویه لعبد الله بن الزبیر سنه ۴۴ حین زار المدینه الا تری الحسن زارنی مره واحده ... قال ان مع الحسن ماه الف سیف لو شاء ضربک بها.

قال محمد بن سعد : أخبرنا علی بن محمد ، عن محمد بن عمر العبدی ، عن أبی سعید : إن معاویه قال لرجل من أهل المدینه من قریش : أخبرنی عن الحسن بن علی. قال : یا أمیر المؤمنین ، إذا صلی الغداه جلس فی مصلاه حتی تطلع الشمس ، ثم یساند ب.

۱- ابن سعد ، الطبقات الکبری ، القسم الناقص ۱ ص ۳۵۲. والحاکم ، المستدرک ، ج ۳ ص ۱۸۹.

۲- المزی ، تهذیب الکمال : ج ۶ ص ۲۳۳. وابن عساکر ، تاریخ مدینه دمشق ج ۱۴ ص ۶۹ ۷۰.

۳- المسعودی ، مروج الذهب ، ج ۲ ص ۴۲۸.

۴- المجلسی ، بحار الانوار ، ج ۴۳ ص ۲۵۱.

۵- المجلسی ، بحار الانوار ، ج ۴۳ ص ۲۵۴ نقل عن المناقب.

ظهره فلا يبقى فى مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رجل له شرف إلا أتاه فيتحدثون. حتى إذا ارتفع النهرا صلى ركعتين ، ثم نهض فيأتى أمهات المؤمنين فيسلم عليهن فربما أتحفنه. ثم ينصرف إلى منزله ثم يروح فيصنع مثل ذلك. فقال : ما نحن معه فى شىء. (۱)

أقول :

يتضح من هذه الروايات أى جنايه جناها فنسنک وزملائه مؤلفو (ECYCLOPEDIA OF ISLAM) (الموسوعه الاسلاميه) التى صدرت باللغه الانكليزيه والفرنسيه والالمانيه حين قدموا الامام الحسن عليه السلام الى العالم انه رجل شهوات وملذات فى قبال ما تعرضه الروايات الصحيحه انه شخصيه رائده عبادةً وسلوكاً ومكانةً فى الدين وانه بلغ فى الشرف ما لم يبلغه احد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. ۴.

۱- ترجمه الامام الحسن عليه السلام من طبقات ابن سعد ج ۱ ص ۲۹۷. وابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ج ۱۴ ص ۷۱. والبلاذرى ، انساب الاشراف ، ج ۳ ص ۲۷۴.

القراءه السائده للصلح والمشكلات امامها

يكاد يجمع الباحثون الشيعه فى تعليلهم لصلح الامام الحسن وتسليمه الامر لمعاويه انه انطلق من واقع منهار للكوفيين وعدم قدرتهم على الاحتفاظ بالدوله التى انشاها فى قبال معاويه بل عدم القدره على توفير الامان للحسن نفسه اذ تعرض لمحاوله اغتيال جرح فيها جرحا بليغا ونهبمتاعه. ومن ثم كاتب معاويه فى الصلح ليحقق الامان له ولشيعته وليفضح معاويه.

الروايات التى استندوا إليها

وقد اعتمدوا فى هذا التحليل على روايات فى مصادر التاريخ منها روايه ابن سعد عن يونس بن ابى اسحاق ت ١٥٩ ه- فشد الناس على حجره الحسن فانتهبوها حتى انتهبت بسطه وجواريه وأخذوا رداءه من ظهره وطعنه رجل من بنى أسد يقال له بن اقيصر بخنجر مسموم فى أليته فتحول من مكانه الذى انتهب فيه متاعه ونزل الأبيض قصر كسرى. وقال عليكم لعنه من أهل قريه فقد علمت أن لا خير فيكم قتلتم أبى بالأمس واليوم تفعلون بى هذا. ثم دعا عمرو بن سلمه الارحبى فأرسله وكتب معه إلى معاويه بن أبى سفيان يسأله الصلح ويسلم له الأمر ...). (١)

١- المزى ، تهذيب الكمال ، ج ۶ ص ٢۴۵ ، وفى تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ترجمه الحسن قال محمد بن سعد قال ابو عبيد عن مجالد ، عن الشعبى.

ومنها روايه زياد بن عبد الله ، عن عوانه بن الحكم : بايع أهل العراق الحسن بن على فسار حتى نزل المدائن ، وبعث قيس بن سعد بن عباده الأنصارى على المقدمات ، وهم اثنا عشر ألفا ، وكانوا يسمون شرطه الخميس ، قال : فبينا الحسن بالمدائن ، إذ نادى مناد فى عسكر الحسن : ألا إن قيس بن سعد بن عباده قد قتل ، فانتهب الناس سرادق الحسن حتى نازعوه بساطا تحته ، ووثب على الحسن رجل من الخوارج من بنى أسد ، فطعنه بالخنجر ، ووثب الناس على الأسدى فقتلوه ، ثم خرج الحسن حتى نزل القصر الأبيض بالمدائن ، وكتب إلى معاويه فى الصلح. قال : ثم قام الحسن - فيما بلغنى - الناس ، فقال : يا أهل العراق إنه سخى بنفسى عنكم ثلاث : فى قتلكم أبى ، وطعنكم إياى ، وانتهابكم متاعى. (۱)

ومنها روايه ابن الاثير قال : قيل للحسن عليه السلام ما حملك على ما فعلت؟ فقال : كرهتُ الدنيا ، ورأيت اهل الكوفه قوما لا يثق بهم احد ابدا الا غُلِب ، ليس احد منهم يوافق اخر فى رأى ولا هوى ، مختلفين لا نيه لهم فى خير ولا شر. (۲) (۳)

ومنها روايه احمد بن على الطبرسى نسبت الى الحسن قوله : أرى والله ان معاويه خير لى من هؤلاء. يزعمون أنهم لى شيعه ابتغوا قتلى وانتهبوا ثقلى وأخذوا مالى ، والله لان آخذ من معاويه عهدا أحقن به دمى وآمن به فى أهلى خيرا من أن يقتلونى فيضيع أهل بيتى واهلى والله لو قاتلت معاويه لأخذوا بعنقى حتى يدفعونى اليه سلما والله لأن أسالمه وأنا عزيز خير من أن يقتلنى وأنا أسير أو يمن على فتكون سبه على بنى هاشم الى آخر الدهر ، ولمعاويه لا يزال يمن بها وعقبه على الحى منا والميت. (۴) ۱۳

۱- المزى ، تهذيب الكمال ، ج ۶ ص ۲۴۵.

۲- ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج ۳ ص ۴۰۷.

۳- قال صاحب ارشاد الساری فی شرح صحيح البخارى ج ۴ ص ۴۱۱ قال الكرمانى : وقد كان الحسن يومئذ احق الناس بهذا الامر فدعاه ورعه الى ترك الملك رغبه فيما عند الله ولم يكن ذلك لعله ولا لذله ولا لقله فقه بايعه على الموت اربعين الفا. انظر ايضا عمده القارى فى شرح صحيح البخارى المعينى ج ۱۶ ص ۲۳۹.

۴- المجلسى ، بحار الانوار ، ج ۴۴ ص ۲۱ عن الاحتجاج للطبرسى. والفضل بن الحسن الطبرسى ، إعلام الورى بأعلام الهدى ، ترجمه الحسن عليه السلام .. ص ۲۱۳

روایه ابی الفرج فی مقاتل الطالبیین :

کما اجمعوا علی ان معاویه اعلن عن نقضه للشروط لما دخل الکوفه سنه ۴۱ ه- واخذ البیعه من اهلها والحسن بینهم. قال العلامه المصلح السید عبد الحسین شرف الدین اعلی الله مقامه : فلما تمت البیعه لمعاویه فی الکوفه خطب فذکر علیا قنال منه ، ونال من الحسن ، فقام الحسین لیرد علیه ، فقال له الحسن : علی رسلک یا أخی. ثم قام علیه السلام فقال : أیها الذاکر علیا! أنا الحسن وأبی علی ، وأنت معاویه وأبوک صخر ، وأمی فاطمه وأمک هند ، وجدی رسول الله وجدک عتبه ، وجدتی خدیجه وجدتک فتیله ، فلعن الله أخملنا ذکرا ، وألأمنا حسبا ، وشرنا قدیما ، وأقدمنا کفرا ونفاقا! فقالت طوائف من أهل المسجد : آمین. ثم تتابعت سیاسه معاویه ، تتفجر بکل ما یخالف الکتاب والسنه من کل منکر فی الاسلام ، قتلا للأبرار ، وهتکا للإعراض ، وسلبا للأموال ، وسجنا للأحرار ، وتشریدا للمصلحین).

روایه المدائنی :

وروایه أبی الحسن علی بن محمد بن أبی سیف المدائنی فی کتابه (الاحداث) : قال : کتب معاویه نسخه واحده إلی عماله بعد عام الجماعه أن برئت الذمه ممن روی شیئا من فضل أبی تراب وأهل بیته فقامت الخطباء فی کل کوره وعلی کل منبر یلعنون علیا ویبرؤون منه ویقعون فیه وفی أهل بیته وکان أشد الناس بلاء حینئذ أهل الکوفه لکثره من بها من شیعه علی علیه السلام فاستعمل علیهم زیاد بن سمیه وضم إلیه البصره فکان یتتبع الشیعه وهو بهم عارف لأنه کان منهم أیام علی علیه السلام فقتلهم تحت کل حجر ومدر وأخافهم وقطع الأیدی والأرجل وسمل العیون وصلبهم علی جذوع النخل وطرفهم وشردهم عن العراق فلم یبق بها معروف منهم ... فلم یزل الامر کذلک حتی مات الحسن بن علی علیه السلام فازداد البلاء والفتنه فلم یبق أحد من هذا القبیل الا وهو خائف علی دمه أو طریق فی الأرض. ثم تفاقم الامر بعد قتل الحسین علیه السلام وولی عبد الملک بن مروان فاشتد علی الشیعه وولی علیهم الحجاج بن یوسف). (۱)

۱- ابن ابی الحدید ، شرح نهج البلاغه ، ج ۱۱ ص ۴۶.

تحليل المرجع الراحل الشهيد محمد باقر الصدر

ومنذ عهد العلامه المحقق الشيخ راضى ال ياسين فى كتابه صلح الامام الحسن ، والعلامه المصلح السيد عبد الحسين شرف الدين فى تقديمه له سادت فكره تحليليه حول الصلح مفادها : ان الامام الحسن عليه السلام بصلحه وشروطه / مع علمه ان معاويه سوف لا يفى بواحده منها / استهدف فضحه امام المسلمين والحفاظ على الثله الطيبه من شيعه على ، وقد اخذت صيغتها التامه على يد المرجع الراحل الشهيد محمد باقر الصدر رحمه الله قال (أصيب المجتمع الإسلامى إبان إمامه الحسن عليه السلام بمرض (الشك فى القياده) وهذا الداء ظهر فى أواخر حياه أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام. حيث واجه أيام خلافته عده حروب ذهب ضحيتها عشرات الآلاف من أبناء الأمه ، فأخذ الناس يشكون هل أن المعارك التى تخاض معارك رساليه أم أنها معارك قبليه أو شخصيه؟ وقد عبر أمير المؤمنين عليه السلام عن ظهور هذا الداء الاجتماعى فى عده مرات منها فى خطبته المعروفه بخطبه الجهاد التى ألقاها على جنوده المنهزمين فى مدينه الأنبار حيث قال لهم والألم يعصر قلبه : (ألا وأنى قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا ، وسرا وعلانا ، وقلت لكم أغزوهم قبل أن يغزوكم ، فوالله ما غزى قوم فى عقر دارهم إلا ذلوا ، فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت الغارات عليكم ، وملكت عليكم الأوطان). واستفحل (الداء) واشتد فى حياه الإمام الحسن عليه السلام ، فلم يكن باستطاعته فى مثل هذه الظروف والمجتمع المصاب بهذا الداء أن يخوض معركه مصيريه تنتهى بالنصر على خصمه المتربص به ، فإذا أضفنا إلى هذا شخصيه الخصم معاويه الذيكان بإمكانه أن يبدو أمام الناس بمظهر الحاكم الملتزم بالدين وكذلك تعدد انتماءات المقاتلين مع الإمام الحسن عليه السلام حتى أبدى بعضهم استعداده لمعاويه أن يسلم له لا إمام عليه السلام حيا ، وطعنه بعضهم طعنه غادره ، إذا جمعنا هذا وغيره من الظروف عرفنا لماذا صالح الإمام الحسن عليه السلام معاويه). (١)

١- العاملى ، الانتصار ج ٨ ص ١٣٧ - ١٣٩.

يرد على القراءه السائده للصلح ان الروايات اليت اعتمدت عليها معارضه بروايات اخرى ولكن الباحثين اغفلوها عند التحليل ،

ففى قبال ما رواه ابن الاثير واعتمده الباحثون فى التحليل ان الحسن قال : رأيت اهل الكوفه قوما لا يثق بهم احد ابدا الا غُلِب ، مختلفين لا نيه لهم فى خير ولا شر) ونظيراتها. توجد روايات تعطى رؤيه اخرى عن اهل الكوفه

منها : ما رواه هشام بن محمد بن السائب الكلبى قال : أخبرنى أبى وعوانه بن الحكم والشرقى بن القطامى قالوا : لما قدم معاويه المدينه أتاه وجوه الناس ، ودخل عليه عبد الله بن الزبير ، فقال له معاويه : ألا تعجب للحسن بن على ، أنه لم يدخل على (وفى روايه : ألا تعجب من الحسن وتثاقله عنّى :) منذ قدمت المدينه ، وأنا بها منذ ثلاث ، قال : يا أمير المؤمنين! دع عنك حسنا فإن مثلك ومثله كما قال «الشماخ» :

أجامل أقواما حياء وقد أرى

صدورهم تغلى على مراضها

والله لو شاء الحسن أن يضربك بمئه ألف سيف لفعل ، ولأهل العراق أبر (وفى روايه ارأف وفى اخرى ارأم) به من أم الحُوار بحُوارها. قال معاويه : أردت أن تغرينى به ، والله لأصلنّ رحمه ولأقبلنّ عليه. (۱)

وفى روايه المدائنى قال ، قال معاويه لابن الزبير : ألا تعجب من الحسن وتثاقله عنّى؟ فقال ابن الزبير : مثلك ومثل الحسن كما قال الشاعر :

أجامل أقواما حياء وقد أرى

قلوبهم تأرى علىّ مِراضها (۲)

۱- ابو الفرج الاصفهانى ، الأغانى ج ۹ ص ۱۷۳ (قال ابو الفرج نسخت من كتاب يحيى بن حازم حدّثنا علىّ بن صالح صاحب المصلَّى قال حدّثنا ابن دأب) ، أيضا ابن حمدون ت ۵۶۲ ه- التذكره الحمدونيه ج ۵ ص ۱۹۲. والحُوار : ولد الناقه من وقت ولادته الى ان يفطم ويفصل. وقول معاويه والله لأصلن رحمه ولأقبلن عليه : هى المجامله حياء التى استشهد ببيت الشهر لأجلها ، هى مجامله لأجل ان يعبر مرحله فرضها عليه الحسن لمعالجه الانشقاق وفتح الشام لأخبار على عليه السلام وقد انتقم معاويه بعد ذلك من الحسن بدس السم له. ومن شيعته بتشريدهم وقتلهم.

۲- : وفى روايه تغلى. و (مِراض) جمع مريض ، ومرض القلب او الصدرهو الشك والعداوه ، وهو هنا العداوه ، والمعنى أجامل اقواما حياء ولكنى ارى قلوبهم او صدورهم تغلى علىَّ حقدا وعداواه. وفى

فقال معاويه : والله ما جامل ولقد أعلن ، قال : بلى والله لقد جامل ، ولو شاء أن يطلق عليك عقال حرب زبون لفعل ، (۱)

فقال : أراك يا ابن الزبير تجول فى ضلالتك. (۲)

أقول : وقول ابن الزبير (ولأهل العراق أبر (وفى روايه ارأف وفى اخرى ارأم) بهمن أم الحوار بحوارها).

يشهد له قول الحسن حين خرج من الكوفه الى المدينه إذ تمثل بقول الشاعر :

وما عن قِلى فارقتُ دارَ معاشرى

هم المانعون حوزتى وذمارى۸.

۱- أى حرب صعبه [زبن] : الزَّبْنُ ، كالضَّرْبِ : الدَّفْعُ ، كما فى الصِّحاح. وفى المُحْكَم : دَفْعُ الشىء عن الشىء ، كالناقَهِ تَزْبِنُ ولَدَها عن ضرْعِها برِجْلِها وتَزْبِنُ الحالِبَ. زَبَنَ الشىء يَزْبِنُه زَبْناً وزَبَنَ به : دَفَعَه (تاج العروس).
۲- البلاذرى ، انساب الاشراف ، ج ۵ ص ۳۸.

ویشهد لهایضا قول معاویه للزرقاء بنت عدی وقد استضافها وحاورها (والله لوفاؤکم له بعد موته أعجب من حبکم له فی حیاته!). (۱)

وفی قبال الجزءالاخرمن روایه ابن الاثیر وهو قوله (مختلفین لا نیه لهم فی خیر ولا شر) :

ما رواه البلاذری عن عوانه : أن علیا علیه السلام کتب إلی قیس ابن سعد بن عباده وهو عامله علی آذربیجان : «أما بعد فاستعمل علی عملک عبید الله بن شبیل الأحمسی وأقبل فإنه قد اجتمع ملأ المسلمین وحسنت طاعتهم ، وانقادت لی جماعتهم ولا یکن لک عرجه ولا لبث ، فإنا جادّون معدّون ، ونحن شاخصون إلی المحلین ، ولم أؤخر المسیر إلا انتظارا لقدومک علینا إن شاء الله والسلام.

وعن قال عوانه : قال عمرو بن العاص – حین بلغه ما علیه علیّ من الشخوص إلی الشام وأن أهل الکوفه قد انقادوا له :

لا تحسبنی یا علیّ غافلا

لأوردن الکوفه القبائلا

ستین ألفا فارسا وراجلا

فقال : علیّ :

لأبلغن العاصی بن العاصی

ستین ألفا عاقدی النواصی

مستحقبین حلق الدلاص. (۲)

ویشهد له ایضا : ما رواه سلیم قال : (ولم یبق أحد من القراء ممن کان یشک فی الماضین ویکف عنهم ویدع البراءه منهم ورعا وتأثما إلا استیقن واستبصر وحسن رأیه وترک الشک یومئذ والوقوف وکثرت الشیعه (۳) بعد ذلک المجلس من ذلکالیوم وتکلموا ، وقد کانوا أقل أهل عسکره وسائر الناس یقاتلون معه علی غیر علم بمکانه ..

۱- ان بکار الضبی ، اخبار الوافدات من النساء ، ص ۶۳ ، ابن عبد ربه ، العقد الفرید ج ۱ ص ۲۲۰. ابن طیفور ، بلاغات النساء ص ۴۹ ، التستری ، قاموس الرجال ج ۱۲ ص ۲۵۹ - ۲۶۰.

۲- البلاذری ، انساب الاشراف ج ۲ ص ۴۸۱. والدلاص الدروع اللینه. والاحْتِقابُ شَدُّ الحَقِیبهِ من خَلْفٍ ، وکذلک ما حُمِلَ مِن شیء من خَلْف.

٣- أى الموالين له المعادين لعدوه المتبرئين منهم ..

من الله ورسوله (۱) ، وصارت الشيعه بعد ذلك المجلس أجل الناس وأعظمهم). (۲)

قال ابن حجر : وأخرج الطبرى بسند صحيح عن يونس بن يزيد عن الزهرى قال جعل على على مقدمه أهل العراق قيس بن سعد بن عباده وكانوا أربعين ألفا بايعوه على الموت فقتل على فبايعوا الحسن بن على بالخلافه. (۳)

۳. وفى قبال ما رواه ابو الفرج الاصفهانى بإسناده الى ابى اسحاق ت ۱۲۷ ه- وهى المشهوره عند الباحثين الشيعه ، ان معاويه بالنخيله. ألا إن كل شيء أعطيته الحسن بن على تحت قدمى هاتين لا أفى به. (۴) خر

۱- نحن نحتفظ على هذه الجمله (وسائر الناس يقاتلون معه على غير علم بمكانه من الله ورسوله) فان معركه النهروان وقعت فى صغر او فى شعبان سنه ۳۸ ه- أى بعد سنتين ونصف وقعت خلالها معركتا الجمل وصفين ، وقد ظهر فيها من الآيات لعلى عليه السلام واحاديث النبى فيه ، ما لم يدع شكا فى على ، وانما الناس تنفتح قلوبها على الحقائق تدريجيا (قالت الاعراب آمنّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمّا يدخل الايمان فى قلوبكم) الحجرات / ۱۴ ، فالناس الذين كانوا يقاتلون مع على كانوا يعرفون مكانته من الله ورسوله ولكنهم لم تنفتح قلوبهمم بعد ، وفى النهروان بعد شهدوا ايه جديده للنبى فى على هو قصه مثدن اليد ، انفتح قلب من لم يكن قد انفتح على امامه على عليه السلام. والى هذه المرحله من الانقيادوالاجتماع ملأ المسلمين وحسنتطاعتهم ، وانقادت لى جماعتهم ولا يكن لك عرجه ولا لبث ، فإنا جادّون معدّون ، ونحن شاخصون إلى المحلين ، ولم أؤخر المسير إلا انتظارا لقدومك علينا)

۲- سليم بن قيس الهلالى ، كتاب سليم بن قيس ، ص ۲۲۰.

۳- ابن حجر ، فتح البارى ، ج ۱۲ ص ۵۳.

۴- روى الكثيرمن الباحثين الشيه منهم الخوئى فى منهاج البراعه فى شرح نهج البلاغه ج ۱۹ ص ۱۴۳ ، وكذلك الشيخالكورانى فى جواهر التاريخ عن الشيخ المفيد فى الارشاد ج ۲ ص ۱۴ بغيرسند قال : (فلما استتمت الهدنه سار معاويه حتى نزل بالنخيله ، وكان ذلك يوم جمعه فصلى بالناس ضحى النهار ، فخطبهم وقال فى خطبته : إنى والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا ، إنكم لتفعلون ذلك ، ولكنى قاتلتكم لأتأمر عليكم ، وقد أعطانى الله ذلك وأنتم له كارهون. ألا وإنى كنت منيت الحسن وأعطيته أشياء ، وجميعها تحت قدمى لا أفى بشئ منها له وهى روايه ابى الفرج فى مقاتله ابو الفرج مسنده ، وقد رواها من كتاب ابى الفرج مباشره كثير من الباحثين الشيعه المعاصرين كالعلامه التسترى فى قاموس الرجال ۴ / ۱۰۹ ، والعلامه السيد على الشهرستانى فى وضوء النبى صلى الله عليه وآله ج ۱ ص ۲۰۹ والعلامه العسكرى فى احاديث المؤمنين عائشه ج ۱ ص ۳۲۲ ، والعلامه الشيخ راضى ال ياسين ص ۱۲ فى صلح الحسن عليه السلام وغيرهم كثير ، وكذلك من الباحثين القدامى من غير الشيعه كابن ابى الحديد فى شرح نهج البلاغه ج ۱۶ ص ۱۵ ومن الشيعه القاضى النعمان فى شرح الاخبار ج ۲ ص ۵۳۳ ، اما ابو الفرج فقد ساق للروايه ثلاثه اسانيد سندان منها عن ابى عبيد احدهما فيه عبد الرحمن بن شريك ت ۱۷۷ ه- ولى قضاء الكوفه للمنصور وابنه ، والاخر

توجد روايات اخرى تفيد ان نقض الشروط تأخر الى وفاه الحسن عليه السلام.

فقد روى ابن عبد ربه وابن كثير قالا : قدم معاويه المدينه اول حجه حجها (سنه ۴۴ هجريه) بعد عام الصلح ، فتوجه الى دار عثمان ،

فلما دنا الى باب الدار. صاحت عائشه بنت عثمان وندبت اباها.

فقال لها : يا بنت اخى ان الناس قد اعطونا سلطاننا ، فاظهرنا لهم حلما تحته غضب ،

واظهروا لنا طاعه تحتها حقد ، فبعناهم هذا بهذا وباعونا هذا بهذا ، فان اعطيناهم غير ما اشتروا منا شحوا علينا بحقنا وغمطناهم بحقهم ،

ومع كل انسان منهم شيعته وهو يرى مكان شيعته ، فان نكثناهم نكثوا بنا ثم لا ندرى اتكون لنا الدائره ام علينا؟

وان تكونى ابنه عم امير المؤمنين خير من ان تكونى امرأه عُرُض الناس. (وفى روايه ابن كثير : وان تكونى ابنه عثمان امير المؤمنين احب الى ان تكونى امه من اماء المسلمين ونعم الخلف انا لك بعد ابيك. (۱)

وفى ضوء هذه الروايه فان معاويه الى سنه ۴۴ هجريه لم يكن قد غدر بشروطه لمكان الحسن عليه السلام وشيعته وللتكتيك الذى تقيَّد به.

ويشهد لذلك ايضا : د.

۱- الجاحظ ، البيان والتبيين ، ص ۵۲۹ عن عيسى بن زيد عن اشياخه ، ابن قتيه عيون ، الاخبار ج ۱ ص ۶۷ البلاذرى ، انساب الاشراف ج ۵ ص ۱۲۵ عن المدائنى عن عيسى بن يزيد.

ما رواه البلاذری قال حدثنی أبو مسعود ، عن ابن عون عن أبیه قال : لمّا ادّعی معاویه زیادا وولّاه ، طلب زیاد رجلا کان دخل فی صلح الحسن وأمانه ، فکتب الحسن فیه إلی زیاد ، ولم ینسبه إلی أب فکتب إلیه زیاد : أما بعد فقد أتانی کتابک فی فاسق تؤوی مثله الفسّاق من شیعتک وشیعه أبیک! فأیم الله لأطلبنّه ولو بین جلدک ولحمک ، فإن أحبّ إلیّ أن آکله للحم أنت منه!

فلما قرأ الحسن الکتاب قال : کفر زیاد ، وبعث بالکتاب إلی معاویه.

فلما قرأه غضب فکتب إلیه : أما بعد یا زیاد ، فإن لک رأیین : رأی من أبی سفیان ، ورأی من سمیّه ، فأمّا رأیک من أبی سفیان فحزم وحلم ، وأما رأیک من سمیّه فما یشبهها فلا تعرض لصاحب الحسن ، فإنی لم أجعل لک علیه سبیلا ، ولیس الحسن مما یرمی به الرجوان وقد عجبت من ترککک نسبته إلی أبیه أو إلی أمّه فاطمه بنت رسول الله صلی الله علیه وسلم فالآن حین اخترت له والسلام (۱).

وبروایه الجاحظ وهی اکثر دقه ، قال : حدثنی سلیمان بن أحمد الخرشی قال حدثنی عبد الله بن محمد بن حبیب قال طلب زیاد رجلا کان فی الأمان الذی سأله الحسن بن علی لأصحابه فکتب فیه الحسن رضی الله تعالی عنه إلی زیاد من الحسن بن علی إلی زیاد أما بعد فقد علمت ما کنا أخذنا لأصحابنا وقد ذکر لی فلان أنک عرضت له فأحب ان لا تعرض له إلا بخیر

فلما أتاه الکتاب ولم ینسب الحسن إلی أبی سفیان غضب فکتب من زیاد بن أبی سفیان إلی الحسن أما بعد أتانی کتابک فی فاسق یؤویه الفساق من شیعتک وشیعه أبیک وایم الله لأطلبنهم ولو بین جلدک ولحمک وان أحب لحم إلی آکله للحم أنت منه ، فلما وصل الکتاب الحسن وجه به إلی معاویه فلما قرأه معاویه غضب وکتب من معاویه بن أبی سفیان إلی زیاد بن أبی سفیان أما بعد فان لک رأیین رأیا من أبی سفیان ورأیا من سمیه فأما رأیک من أبی سفیان فحلم وحزم وأما رأیک من سمیه فکما یکون رأی مثلها وقد کتب إلی الحسن بن علی انک عرضت لصاحبه فلا تعرض له فانی لم أجعل لک إلیه سبیلا وان الحسن ابن علی ممن لا یرمی به الرجوان والعجب من کتابک إلیه لا۳.

۱- البلاذری ، أنساب الأشراف ج ۳ ص ۵۲ - ۵۳.

تنسبه إلى أبيه أفإلى أمه وكلته وهو ابن افطمه بنت محمد صلى الله عليه وسلم فالآن حين اخترت له والسلام (۱).

ويشهد لذلك ايضا : ما رواه ابن عبد ربه قال : لما مات الحسنُ بن علىّ حَجّ معاويه ، فدخل المدينه وأراد أن يَلْعن عليًا على مِنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقيل له : إن هاهنا سعدَ بن أبى وقاص ، ولا نراه يرضى بهذا ، فابعث إليه وخُذ رأيه. فأرسل إليه وذكر له ذلك. فقال : إن فعلت لأخرُجن من المسجد ، ثم لا أعود إليه. فأمسك معاويه عن لعنه حتى مات سعد. (۲) فلما مات لَعنه عَلَى المنبر ، وكتب إلى عماله أن يَلعنوه على المنابر ، ففعلوا.

ومن المعلوم ان وفاه سعد كانت بعد وفاه الامام الحسن عليه السلام وفى السنه نفسها سنه ۵۱ ه-.

ويشهد لذلك ايضا واقع استضافه معاويه لعدد من الشخصيات العراقيه من الرجال والنساء وسؤاله لهم عن سيره على عليه السلام وترحمه عليه مرات عديده فان هذا الواقع وهو ثابت لا ينسجم مع ما ادعته روايات ابى الفرج من ان معاويه اعلن عن نقض الشروط فى النخيله او عند دخوله الكوفه.

وفى ضوء ذلك يتضح :

ان المدائنى لم يكن معنيا فى روايته ان يشخص بدقه وقت نقض الشروط بل ذكرها على الاجمال ان ذلك كان بعد عام الجماعه اما متى فلم يكن معنيا به قال :

(كتب معاويه نسخه واحده إلى عماله بعد عام الجماعه أن برئت الذمه ممن روى شيئا من فضل أبى تراب وأهل بيته فقامت الخطباء فى كل كوره وعلى كل منبر يلعنون عليا ويبرأون منه ويقعون فيه وفى أهل بيته).

ولكنه يشير على الاجمال انه قد اشتد الامر حينما استعمل زيادا على الكوفه قال (وكان أشد الناس بلاء حينئذ أهل الكوفه لكثيره من بها من شيعه على عليه السلام ۹.

۱- الجاحظ ، البيان والتبيين ص ۳۶۱ ، ابن ابى الحديد ، شرح نهج البلاغه ج ۱۶ / ۱۹ عن ابى الحسن المدائنى.

۲- ابن عبد ربه ، العقد الفريد ج ۴ ص ۱۵۹.

فاستعمل عليهم زياد بن سميه وضم إليه البصره فكان يتتبع الشيعه وهو بهم عارف لأنه كان منهم أيام على عليه السلام فقتلهم تحت كل حجر ومدر وأخافهم وقطع الأيدى والأرجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطرفهم وشردهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم ... فلم يزل الامر كذلك حتى مات الحسن بن على عليه السلام فازداد البلاء والفتنه فلم يبق أحد من هذا القبيل الا وهو خائف على دمه أو طريد فى الأرض).

فان زيادا ولاه معاويه الكوفه بعد وفاه المغيره بن شعبه فى شعبان سنه ٥٠ ه- - ٥١ ه- ، وقد توفى الحسن عليه السلام فى صفر وفى روايه فى ربيع الاول سنه ٥٠ - ٥١ ه- أى قبل وفاه المغيره بن شعبه.

ومما يؤكد ان الغدر بالشروط واهمها الامان ولعن على قد تم بعد وفاه الامام الحسن أى سنه ٥٠ - ٥١ ه- اننا حين تتبعنا تاريخ من قتلهم زياد بامر معاويه او دفنهم احياء او نفاهم او شردهم من شيعه على كحجر واصحابه وعبد الرحمن بن حسان الذى دفنه حيا ، وعمرو الحمق الخزاعى وزوجته امنه بنت الشريد وصعصعه بن صوحان وتسيير خمسين الف من الكوفه والبصره بعيالاتهم وجدنا ذلك كله بعد وفاه الحسن عليه السلام أى فى سنه ٥١ ه- وهو اكتشاف تاريخى لم يسبق ان انتبه اليه الباحثون.

وفى ضوء ذلك فان روايه سليم بن قيس لقضيه كتابه معاويه الى عماله نسخه فى نهيهم لذكر فضائل على اكثر دقه على انها قد اصابها تحريف ايضا ، (١) فان سليم يذكر ان معاويه كتب كتابه الى عماله وهو فى المدينه ولا يمكن ان يكون قد كتبه فى سنه ٤٤ هجريه لما ذكرناه انفا من جوابه لعائشه بنت عثمان لما تلقته وهى تندب اباها ، بل كتبه لما ززار المدينه بعد رجوعه من الحج سنه ٥٠ - ٥١ ه- ..

قال سليم : وكان معاويه يومئذ بالمدينه ، فعند ذلك نادى مناديه وكتب بذلك نسخه إلى جميع البلدان إلى عماله (٢) : (ألا برئت الذمه ممن روى حديثا فى مناقب على بن أبى طالب أو فضائل أهل بيته وقد أحل بنفسه العقوبه ... ثم إن معاويه مر بحلقه ص.

١- الطبرسى ، الاحتجاج ، ج ٢ ص ١٩.

٢- هذا النداء منه بعد موت الحسن عليه السلام وموت سعد بن ابى وقاص.

من قريش ، فلما رأوه قاموا له غير عبد الله بن عباس. فقال له : يا بن عباس ، فإنا قد كتبنا فى الآفاق ننهى عن ذكر مناقب على وأهل بيته ، فكف لسانك - يا بن عباس - وأربع على نفسك. وإن كنت لا بد فاعلا فليكن ذلك سرا ولا يسمعه أحد منك علانيه. ثم اشتد البلاء بالأمصار كلها على شيعه على وأهل بيته عليهم السلام ، وكان أشد الناس بليه أهل الكوفه لكثره من بها من الشيعه. واستعمل عليهم زيادا أخاه (١) وضم إليه البصره والكوفه وجميع العراقين. فلما مات الحسن بن على عليه السلام (٢) لم يزل الفتنه والبلاء يعظمان ويشتدان ..). (٣)

والتحريف الذى اصابها هو الجمله الاخيره فان مكانها قبل كتابه معاويه الى ولاته وليس بعدها وهو التحريف نفسه الذى اصاب روايه المدائنى.

وفى ضوء ذلك كله :

ينهار التحليل السائد المبنى على تفرق الكوفيين وان معاويه نقض شروطه سنه ۴۱ هجريه ، ونحتاج بعد ذلك الى تحليل اخر يفسر لنا تاخر ملاحقه معاويه للشيعه عشر سنوات مع شده غضبه وحقده ، تحليل مبنى على اجتماع الكوفيين للحسن عليه السلام والتفافهم حوله الذى يفيد استقرار العراق للحسن الامر الذى ادركه معاويه فعرضه على الحسن ان يبقى كل واحد على بلده ، فلماذا يسلم الحسن ملكا مستقرا له الى معاويه ويشترط عليه شروطا خاصه؟ وهو ما نبحثه فى الفصل التالى : ۸.

۱- استعمل معاويه زيادا على الكوفه سنه ۵۱ ه- بعد موت المغيره وتوفى سنه ۵۳ حكم العراق خمس سنوات ومعنى ذلك ان ولايته على البصره سنه ۴۸ ه-.

۲- هذه الجمله ليس مكانها هنا بل مكانها فى اول الروايه.

۳- سليم بن قيس ، كتاب سليم بن قيس ، ص ۳۱۸.

صلح الامام الحسن عليه السلام قراءه جديده

روى الشيخ الصدوق فى علل الشرائع / ١ / ٢١١ عن أبى سعيد عقيصا قال :

قلت للحسن بن على ابن أبى طالب عليهما السلام : يا ابن رسول الله لم داهنت معاويه وصالحته ،؟ ...

قال : يا أبا سعيد : عله مصالحتى لمعاويه عله مصالحه رسول الله صلى الله عليه وآله لبنى ضمره وبنى أشجع ، ولأهل مكه حين انصرف من الحديبيه ، أولئك كفار بالتنزيل ومعاويه وأصحابه كفار بالتأويل).

أقول : معنى ذلك ان السبب الموجب للصلحين واحد ، وهذا يستلزم وحده الخلفيات التى سبقت الصلح ثم وحده الظرف الموجب له ثم وحده الموقف ازاءه ثم وحده النتائج المترتبه على الموقف وفيما يلى بيانها.

خلفيه الصلحين

كان النبى صلى الله عليه وآله صاحب مشروع رسالى يستهدف تحرير دين ابراهيم من بدع قريش مما يخالف تنزيه الله تعالى حين عبدت الاصنام ، وتنزيه نبيه ابراهيم والحج الابراهيمى من البدع التى ادخلتها اليه قريش من تحريم الجمع بين العمره والحج فى اشهر الحج وتأخير مقام ابراهيم عن البيت وغيره لتكريس امامتها الدينيه التى دانت بها

العرب وعملت بأحكامها وكذلك تحرير كتاب الله وسيره انبيائه منتحريفات اليهود والمسيحيين.

وكان على عليه السلام صاحب مشروع رسالى يستهدف تحرير دين محمد صلى الله عليه وآله من ثقافه اهل الكتاب التى نشرها كعب الاحبار وتميم الدارى مما يخالف تنزيه الله وتنزيه الانبياء بأمر قريش المسلمه ومن تحريمهم متعه الحج وارجاع مقام ابراهيم الى ما كان عليه فى الجاهليه وامضاء التطليقات الثلاث بتطليقه واحده وابتداع صلاه التراويح وغيرها من البدع التى ابتدعتها بعد وفاه النبى صلى الله عليه وآله لتكريس امامتها الدينيه التى دان بها مسلمه الفتوح وغيرهم.

وفيما يلى تفصيل ذلك :

مفردات خلفيه صلح النبى صلى الله عليه وآله مع قريش

١. انقلاب قريش بعد عبد المطلب وتحريفهم دين ابراهيم :

كان عبد المطلب زعيم قريش بلا منازع منزها لله تعالى متقيدا بدين ابراهيم جاءته الزعامه الدينيه والسياسيه من قصى عن طريق ابويه هاشم وعبد مناف ، ولا يختلف اثنان ان قصيا مؤسس التجمع القرشى حول مكه كان على دين ابراهيم وكان ينتظر النبى الموعود ، وان هاشما قد سنَّ لهذا التجمع رحله الشتاء والصيف ، وصارت مكه وقريش ذات مكانه دوليه مرموقه ، ولا يختلف اثنان على ان قصيا كان اعلم قريش بدين ابراهيم ثم توارث العلم اوصياؤه من ابنائه عبد مناف ثم هاشم ثم عبد المطلب ثم ولده ابو طالب ، والى جانب ذلك تميز عبد المطلب بحفر زمزم التى كانت مطموره منذ الحرب بين خزاعه وجهرم أى لأكثر من ثلاث قرون خلت ، وقد أُخبر بمكانها فى المنام ودعا بنى عبد مناف وبقيه بطون قريش ان تساعده فى حفرها فلم تستجب له احد منهم (١) فانفرد بمكرمه حفرها واحيائها لسقى الحجيج ، وكذلك انفرد دون بطون قريش بمهمه الدفاع عن البيت ومواجهه جيش ابرهه هو وولده وولد عمه المطلب ثم نصره الله

١- انظر اليعقوبى ، تاريخ اليعقوبى.

على جيش ابرهه وكان يقول :

نحن (آل الله) فيما قد مضى

لم يزل ذاك على عهد أبْرَهمْ

نعبدُ الله وفينا سُنَّةٌ

صِلَهُ القربى وإيفاء الذِّمم

لم تزل لله فينا حجةٌ

دفعُ اللهُ بها النِّقَمْ (۱)

وهكذا ادركت بطون قريش كلها ان زعيمها عبد المطلب قد اصطفاه الله عليهم فهو الاولى بالبيت وبزمزم وبابراهيم وبدينه ومن ثم هو الاول بالله أى هو الاقرب الى الله تعالى وصارت تسميه ابراهيم الثانى ، وصار يلقب هو وولْدُه ب (ال الله) (۲) ، وتعلمت منهم شريعه ابراهيم.

حسد بنو عبد شمس وبنو نوفل اولاد عمهم بنى هاشم ان ينفردوا بهذا المجد دونهمثم انتشر الحسد الى بطون قريش الاخرى وقد برز هذا الحسد اول ما برز بشكل منافره بين اميه وعبد المطلب ثم تطورت اشكاله فيما بعد.

واوصى عبد المطلب الى ابى طالب اعلم اولاده بدين ابراهيم.

ثم انقلبت قريش بعد وفاه عبد المطلب على بنى هاشم فادعت ان لقب (ال الله) يعم بطون قريش وليس بنى عبد المطلب حسب ، فقد دافع الله تعالى عن قريش لانهم سكان بيته (۳) ، وابتدعت قريش بدعه الحمس فى دين ابراهيم وادخلت طقوس عباده الاصنام مع طقوس عباده الله لتكريس امامتها الدينيه وصارت الامامه الابراهيميه وتعليم احكام الحج فى كل بيوتات قريش. وهكذا حوصرت امامه وزعامه ابى طالب).

۱- المسعودى ، مروج الذهب ج ۲ ص ۱۰۵ - ۱۰۶. وأبى حيان الأندلسى ، تفسير البحر المحيط ج ۱ ص ۵۴۲.

۲- جاء فى الاستيعاب لابن عبد البر ج ۴ ص ۱۴۹۰ فى ترجمه نافع بن عبد الحارث بن حباله بن عمير الخزاعى استعمله عمر بن الخطاب على مكه وفيهم ساده قريش ، فخرج نافع إلى عمر واستخلف مولاه عبد الرحمن بن أبزى ، فقال له عمر : استخلف على (آل الله) مولاك فعزله ، وولَّى خالد بن العاص بن هشام بن المغيره المخزومى. وكان نافع ابن عبد الحارث من كبار الصحابه وفضلائهم. والشاهد فى الروايه هو ان عمر يسمى قريش (ال الله) ، والحال ان هذا اللقب لعبد المطلب وذريته التى على منهجه.

۳- وقد وضع بنو اميه فيما بعد روايه تفيد ان عبد المطلب هو الذى اشار على قريش ان يهربوا الى الجبال فى قصه الفيل خوفا

عليهم من معره الجيش (انظر الطبرى ، تاريخ الطبرى ، ج ١ ص ٥٥٤).

فی دین ابراهیم. وقد اشار ابو طالب فی قصیدته اللامیه المشهوره الی افتراء قریش فی الدین :

اعوذ بالله من کل طاعن

علینا بشرٍّ او ملحِّقِ باطل

من کاشح یسعی لنا بمعیبه

ومن مفتر فی الدین ما لم نحاول

وقوله (مفتر فی الدین ما لم نحاول) أی مبتدع فی دین ابراهیم ما لم نوافقهم علیه ، ویشیر قوله تعالی فی سوره الجمعه (هُوَ الَّذِی بَعَثَ فِی الْأُمِّیِّینَ رَسُولًا مِّنْهُمْ یَتْلُو عَلَیْهِمْ آیَاتِهِ وَیُزَکِّیهِمْ وَیُعَلِّمُهُمُ الْکِتَابَ وَالْحِکْمَهَ وَإِن کَانُوا مِن قَبْلُ لَفِی ضَلَالٍ مُّبِینٍ (۲) وَآخَرِینَ مِنْهُمْ لَمَّا یَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ) الجمعه / ۲ - ۳ وقوله (فی الامیین) أی فی أهل مکه ، وقوله (فی ظلال مبین) أی عباده الاصنام وبدعه الحمس ، وقوله (وآخرین منهم) ای من اهل مکه ، وقوله (لما یلحقوا بهم) أی ما شارکوا قومهم فی ضلالهم.

۲. هدف البعثه النبویه لتحریر دین ابراهیم من بدع قریش :

وبعث الله نبیه محمداً صلی الله علیه وآله سنه ۱۳ ق. ه- مؤیدا بالبینات الالهیه بدین ابراهیم واسس المجتمع الاسلامی علی ولایه الله وولایه رسوله والامامه الدینیه والسیاسیه لعلی بن ابی طالب وولدیه الحسن والحسین والتسعه من ذریته (إِنَّمَا وَلِیُّکُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلَاهَ وَیُؤْتُونَ الزَّکَاهَ وَهُمْ رَاکِعُونَ (۵۵)) المائده / ۵۵ (یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللَّهَ وَأَطِیعُوا الرَّسُولَ وَأُولِی الْأَمْرِ مِنکُمْ) النساء / ۵۹ وهدم الامامه الدینیه لقریش والامامه الدینیه لاهل الکتاب ونسخ التوراه وما الحق بها واستبدلها بالقرآن مصدقا بالذی بین یدیه من الکتاب ومهیمنا علیه (وَأَنزَلْنَا إِلَیْکَ الْکِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَیْنَ یَدَیْهِ مِنَ الْکِتَابِ وَمُهَیْمِنًا عَلَیْهِ) المائده / ۴۸.

۳. حروب قریش مع النبی صلی الله علیه وآله واعلامها الکاذب :

حینما نهض النبی صلی الله علیه وآله لیبلغ مشروعه الرسالی وقف ابو طالب وبنو هاشم الی جانبه واستضعفت قریش المشرکه بنی هاشم ومن امن به وقاطعتهم حتی یسلموا محمدا صلی الله علیه وآله.

واعلن ابو طالب نصرته للنبی وایمانه بمستقبلها فی قصیدته اللامیه المشهوره قائلا :

فأبلغ قصیّاً أنْ سینشر أمرُنا

وبشّر قصیّاً بعدنا بالتخاذل

کذِبتم وبیتِ الله نبزی محمداً

ولما نطاعن دونه ونناضلِ (۱)

ونسلمه حتی نصرَّع دونه

ونذهل عن أبنائنا والحلائل

ومنها یفهم ان ابا طالب یعتبر ان رساله محمد صلی الله علیه وآله قد جاءت لتحریر دین ابراهیم من بدع قریش واسلافهم هذا الدین الذی انتهت مواریثه ومهمه الحفاظ علیه الی ابی طالب ولإرجاع الامامه الابراهیمیه المغتصبه الی اهلها الشرعیین.

ثم قیض الله تعالی اهل المدینه علی النصره وهاجر الی المدینه ، وفرضت قریش المشرکه علی النبی صلی الله علیه وآله حربین ظالمتین ، الاولی فی بدر وکان النصر المؤزر له فیها ، الثانیه فی احد وقد خسر النصر فیها بسبب معصیه نفر من اصحابه لأمره حین ترکوا مواقعهم طمعا فی الغنیمه.

طورت قریش فی هذین الحربین اعلامها الکاذب الذی بدأت به (۲) فی مواجهه دعوه :

۱- نبزی محمدا : ای نسلبه ونغلب علیه (لسان العرب).

۲- روی الشیخ الطبرسی فی اعلام الوری ص ۵۵ ، قال : روی علی بن إبراهیم ، قال : خرج أسعد بن زراره وذکوان إلی مکه فی عمرهِ رجب یسألون الحلفعلی الأوس ، وکان أسعد بن زراره صدیقاً لعتبه بن ربیعه ، فنزل علیه ، فقال له : إنّه کان بیننا وبین قومنا حرب وقد جئناکم نطلب الحلف علیهم ، فقال عتبه : بُعدت دارنا عن داارکم ولنا شغل لا نتفرغ لشیء ، قال : وما شغلکم وأنتم فی حرمکم وأمنکم؟! قال له عتبه : خرج فینا رجل یدّعی انّه رسول الله ، سفّه أحلامنا ، وسبّ آلهتنا ، وأفسد شبابنا ، وفرّق جماعتنا ، فقال له أسعد : من هو منکم؟ قال : ابن عبد الله بن عبد المطلب ، من أوسطنا شرفاً ، وأعظمنا بیتاً ؛ وکان أسعد وذکوان وجمیع الأوس والخزرج یسمعون من الیهود الذین کانوا بینهم أبناء «النضیر» و «قریظه» و «قینقاع» انّ هذا أوان نبی یخرج بمکه یکون مهاجره بالمدینه لنقتلنَّکم به یا معشر العرب ، فلمّا سمع ذلک أسعد وقع فی قلبه ما کان سمعه من الیهود ، قال : فأین هو؟ قال : جالس فی الحِجْر ، وانّهم لا یخرجون من شِعْبهم إلّا فی الموسم ، فلا تسمع منه ولا تُکلّمه ، فإنّه ساحر یسحرک بکلامه ، وکان هذا وقت محاصره بنی هاشم فی الشعب ، فقال له أسعد : فکیف أصنع وأنا معتمر لابدّ لی أن أطوف بالبیت؟ فقال : ضع فی أُذنیک القطن ، فدخل أسعد المسجد وقد حشا أُذنیه من القطن ، فطاف بالبیت ورسول الله صلی الله علیه وآله

وسلم جالس فى الحجر مع قوم من بنى هاشم ، فنظر إليه نظره ، فجازه. فلمّا كان فى الشوط الثانى قال فى نفسه : ما أجد أجهل منّى ، أيكون مثل هذا الحديث بمكه فلا أعرفه؟! حتى أرجع إلى قومى فأخبرهم ، ثمّ أخذ القطن من أذنيه ورمى به ، وقال لرسول الله : أنعم صباحاً ، فرفع رسول الله رأسه إليه وقال :

النبی صلی الله علیه وآله عند حلفائها من القبائل فاتهمته بتهمه انتهاک حرمه البیت الحرام والاعتداء علی القوافل التجاریه الامنه لقریش وسفک الدم الحرام فی الشهر الحرام (۱). واستطاعت بقیاده ابی سفیان ان تحشد عشره آلاف مقاتل / الاحزاب / قصدوا المدینه لإرعاب اهلها لیتخلوا عن محمد صلی الله علیه وآله وصمد اهل المدینه وهزمت الاحزاب شر هزیمه وجعلها الله تعالی للنبی صلی الله علیه وآله ایه وازدادت ثقه المسلمین به.

۴. تحصین القبائل من التأثر بمحمد صلی الله علیه وآله بالحرب والاعلام الکاذب :

لیس للنبی ازاء هذا الاعلام القریش الکاذب الذی شوه مشروعه عند القبائل لصیانتها من التأثر به والانفتاح علیه الا ان یقوم بعمل غیر الحرب به یؤدی الی کسر الطوق عنها وعنه وفضح قریش لدیها بانها هی المعتدیه وان محمدا صلی الله علیه وآله یعظم البیت ویطلب السلم وانه نبی قد بعث لإحیاء دین ابراهیم وتحریر الحج من بدع قریش.

ولا یوجد الا عمل واحد یحقق له ذلک وهو المبادره بالعمره فی اشهر الحج هو واصحابه والهدی معهم حیث تتوافد القبائل نحو مکه للحج ،

۱- جاء فی الکامل فی التاریخ لابن الأثر ج ۲ ص ۱۴۸ - ۱۴۹ ، ان قریش ارسلت أربعه نفر وهم عمرو بن العاص ، وهبیره بن أبی وهب ، وابن الزبعری وأبو عزه الجمحی ، فساروا فی العرب لیستنفرهم ، فجمعوا جمعاً من ثقیف وکَنانه وغیرهم.

ولأشهر الحرم دلاله لدى كل العرب هى المسالمه واما الطرف الآخر من اعتداء المحرم عليه.

وللإحرام دلاله اخرى فى ذلك ، وللهدى الذى يسوقه المحرم دلاله اخرى وهى ان هذا المحرم لا يحل من احرامه الا عند البيت ، والبيت تحيطه قريش وهذا يعنى ان المبادره تفصح عن نفسها ان محمدا جاء مسالما يطلب الصلح مع قريش.

وهذه المبادره تحمل فى طياتها فضح قريش عند حلفائها واظهار حقانيه محمد صلى الله عليه وآله اذا رفضت قريش الصلح مع محمد وصدته عن البيت ، واذا قبلت الصلح معه وسمحت له ان يقضى ماسكه عند البيت فهى مفضوحه ايضا لظهور كذبها فيه انه لا يعظم البيت.

۵. صلح الحديبيه والفتح المؤقت بظهور كذب قريش وحقانيه محمد صلى الله عليه وآله لدى حلفاء قريش وغيرهم :

روى الطبرى عن ابن إسحاق قال ان قريشا بعثوا إلى النبى صلى الله عليه وآله الحُلَيس بن علقمه (۱) وكان يومئذ سيد الأحابيش وهو أحد بلحارث (۲) بن عبد مناه بن كنانه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن هذا من قوم يتألهون فابعثوا الهدى فى وجهه حتى يراه فلما رأى الهدى يسيل عليه من عرض الوادى فى قلائده قد أكل أو باره من طول الحبس رجع إلى قريش ولم يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إعظاما لما رأى ، فقال يا معشر قريش : إنى قد رأيت مالا يحل ، صُدَّ الهدىُ فى قلائده قد

۱- الحليس بن علقمه : (... بعد ۶ ه- = ... بعد ۶۲۸ م) الحليس بن علقمه الحارثى ، من بنى الحارث بن عبد مناه بن كنانه : سيد (الأحابيش) ورئيسهم يوم أحد ، وكان مع مشركى قريش. قال الزبيدى : الأحابيش ، بنو المصطلق من خزاعه ، وبنو الهون بن خزيمه ، اجتمعوا عند (جبل حبشى) بأسفل مكه ، وحالفوا قريشا ، فسموا أحابيش ، قريش باسم الجبل. وفى حديث الحديبيه : (إن قريشا جمعوا لك الأحابيش) وسماه ابن هشام فى السيره (حليس بن زبان) ثم قال : (الحليس بن علقمه أو ابن زبان) وكان أعرابيا. وهو الذى مر بأبى سفيان بعد وقعه أحد ، فرآه يضرب شدق (حمزه بن عبد المطلب) بزج الرمح ، ويقول : ذق عنق! أى : يا عاق! فقال الحليس : يا بنى كنانه ، هذا سيد قريش يصنع بابن عمه ما ترون! فقال أبو سفيان : ويحك اكتمها عنى فإنها كانت زله. (الاعلام للزركلى)

۲- تخفيف بنى الحارث كما يقال ل (بنى القين من بنى أسد) : بِلْقَيْن وهو من شواذ التخفيف.

أكل أوباره من طول الحبس عن محله ، ... والله ما على هـذا حالفناكم ولا على هـذا عاقـدناكم أن تصـدوا عن بيت الله من جاءه معظما له والـذى نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له أو لأنفرن بالأحابيش نفره رجل واحد قال فقالوا له مه كف عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به. (١)

ثم وافقت قريش على الصـلح واشترطت متعسـفه ان يرجع محمد صلى الله عليه وآله تلك السنه ، ووافق صلى الله عليه وآله على شروطها التعسـفيه ، وعرفت القبائل من حلفاء قريش ومن غيرهم لما اختلطوا مع المسلمين انها كانت تكذب على محمد صلى الله عليه وآله وانه نبى حق ودعوته حق تدعو كل عاقل الى تصديقه (٢). وازداد عدد المسلمين الى اضعاف / الفتح المبين /. جه

١- الطبرى ، تاريخ الطبرى ، ج ٢ ص ٢٧٦.

٢- جـاء فى أسـد الغابه ابن الأثير ج ٢ ص ٣٤٤ فى ترجمه (سـليط) بن عمرو بن عبـد شـمس بن عبد ود بن نصـر بن مالك بن حسـل بن عامر بن لؤى بن غالب العامرى أخو سـهيل والسـكران ابنى عمرو قاله ابن منـده وأبو نعيم ورويا عن ابن إسـحاق فيمن هاجر إلى أرض الحبشه من بنى عامر بن لؤى سـليط بن عمرو بن عبـد شـمس ومعه امرأته ولـدت له ثم سـليطا بن سـليط وذكره موسـى بن عقبه فيمن شهد بدرا ولم يذكره غيره فيهم وهو الذى أرسله النبى صلى الله عليه وسلم إلى هوذه بن على الحنفى والى ثمامه بن أثال الحنفى وهما رئيسا اليمامه وذلك سـنه ست أو سـبع من الهجره. وفى الطبقات الكبرى لابن سـعد ج ٥ ص ٥٥٠ - ٥٥١ ثمـامه بن أثـال بن النعمـان بن مسـلمه بن عبيـد بن ثعلبه بن يربـوع بن ثعلبه بن الـدول بن حنيفه الحنفى كـان مر به رسـول لرسوله الله صـلى الله عليه وسـلم فأرد ثمامه قتله فمنعه عمه من ذلك فأهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دم ثمامه. وفى أنساب الأشراف أحمد بن يحيه بن جابر (البلاذرى) ج ١ ص ٣٧٦ قال فى ذكر سريه محمد بن مسلمه بن خالد بن مجدعه الأوسى ، من الأنصـار ، فى المحرم سـنه ستّ (أقول : أى بعـد الحـديبيه بشـهرين) إلى القرطـاء ، من بنى كلاـب ، بنـاحيه ضـرّيه وبينهـا وبين المـدينه سـبع ليال. أتاهم ، فغنم نعما وشاء ، وأخـذ ثمامه بن أثال الحنفى. وفى تاريـخ المدينه ابن شـبه النميرى ج ٢ ص ٤٣٧ - ٤٣٨ : أن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أخذوا ثمامه وهو طليق ، وأخذوه وهو يريد أن يغزو بنى قشير ، فجاءوا به أسيرا إلى النبى صـلى الله عليه وسـلم وهو موثق ، فـأمر به فسـجن ، فحبسه ثلاـثه أيـام فى السـجن ثم أخرجه فقـال «يا ثمامه إنى فاعل بك إحـدى ثلاـث ، إنى قاتلـك ، أو تفـدى نفسـك ، أو نعتقـك» قال إن تقتلنى تقتل سـيد قومه ، وإن تفادى فلك ما شـئت ، وإن (تعتق تعتق شـاكرا. قـال «فـإنى قـد أعتقتك» قال : فأنا على أى دين شـئت؟ قال «نعم» قال : فأتيت المرأه التى كنت موثقا عنـدها فقلت : كيف الاسـلام؟ فأمرت لى بصـحفه ماء فاغتسلت ، ثم علمتنى ما أقول ، فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنّك رسول الله ، وفى أسد الغابه لابن الأثير ج ١ ص ٢٤٦ - ٢٤٨ : ثم جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسـجد فقال يا محمـد لقد كنت وما وجه أبغض إلى من وجهك ولا دين أبغض إلى من دينك ولا بلد أبغض إلى من بلدك ثم لقد أصبحت وما وجه

قریش المشرکه وحلفاؤها ینقضون عهدهم مع النبی صلی الله علیه وآله :

نقضت قریش عهودها مع النبی بع سنتین حین نصرت بنی نفاثه ورئیسهم نوفل بن معاویه احد بطون بنی بکر من کنانه علی خزاعه حلیفه النبی فی حرب وقعت بینهما بسبب هجاء کنانی للنبی امام رحل خزاعی وثارت حمیه الخزاعی فکسر ید النفاثی الکنانی ، ووقع القتل فی نساء خزاعه واطفالهم وضعفاء رجالهم حیث بیوتهم وهم امنون فی الوتیر موضع اسفل مکه وجاء عمرو بن سالم راس خزاعه الی النبی صلی الله علیه وآله یستنصره قائلا :

یا رب إنی ناشد محمدا

حلف أبینا وأبیه الأتلدا

قد کنتم ولداً وکنا والدا

ثمت أسلمنا فلم ننزع یدا

إن قریشاً أخلفوک الموعدا

ونقضوا میثاقک المؤکدا

هم بیّتونا بالوتیر هجدا

وقتلونا رکعا وسجدا.

وتأثر النبی لذلک جدا ودمعت عیناه ، وبعث ضمره لیخبر قریشا بین ثلاث ان یدوا قتلی زخزاعه او یبرأوا من بطن نفاثه الذی قام بالمجزره او ینبذ الیهم علی سواء واختارت قریش الثالثه. (۱)

فتح مکه لمشروع النبی صلی الله علیه وآله الی الابد :

نهض النبی بجیش قوامه عشره الاف مسلم ودخل مکه فاتحا وحرر بیت ابراهیم

۱- انظر تفصیل القصه فی الصحیح من السیره النبویه للسید جعفر مرتضی ج ۲۱ ص ۲۱ فما بعد.

من الاصنام ومن بدعه الحمس ليعلن فيها التوحيد والشهده لمحمد بالرساله ابد الدهر.

هدم بدعه قريش فى الحج واعلان امامه اهل البيت عليهم السلام واولهم على عليه السلام فى الغدير :

وفى السنه العاشره اعلن النبى صلى الله عليه وآله عن حجه الوداع هدم فيها بدعه قريش بتحريم الجمع بين العمره والحج فى اشهر الحج حيث شرع حج التمتع الذى يتألف من عمره وحج بينهما حِل ،

ثم اعلن فى رجوعه عند مفترق الطرق عند غدير خم وامام مائه الف بل يزيدون ، اوصى بالتمسك بإمامه اهل بيته الدينيه وقرنهم بالكتاب ، هذه الامامه التى تنعكس عنها ولايته الحكميه (التنفيذيه) لكل المسلمين.

روى الحاكم النيسابورى بسنده عن أبى الطفيل عن زيد بن أرقم قال :

«خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى انتهينا إلى غدير خم عند شجيرات خمس ودوحات عظام فكنس الناس ما تحت الشجيرات ثم استراح رسول الله صلى الله عليه وآله عشيه فصلى ثم قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال :

أيها الناس إنى تارك فيكم أمرين (١) لن تضلوا ان اتبعتموهما وهما كتاب الله وأهل بيتى عترتى ثم قال أتعلمون أنى أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم ثلاث مرات قالوا نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعلى مولاه ...». (٢)

وفى روايه الطبرانى بعد قوله عترتى «وان اللطيف الخبيرنَبَّأَنى انهما لن يفترقا

١- فى روايه مسلم واحمد (ثقلين).

٢- الحاكم ، المستدرك على الصحيحين ، ج ٣ ص ١١٠ و ٥٣٣. وتاريخ مدينه دمشق ترجمه على عليه السلام ج ٢ : ٣٦ الحديث رقم ٥٣٤ وقد رواه البلاذرى أيضا فى الحديث رقم ٤٨ من ترجمه على عليه السلام ص ١١٠ وفيه قول النبى صلى الله عليه وآله (كأنى قد دعيت فأجبت وان الله مولاى وانا مولى كل مؤمن وانا تارك فيكم ...) ورواه ابن كثير فى البدايه والنهايه ج ٢ ص ٢٠٦ عن سنن النسائى ورواه أيضا الطبرى عن أبى الطفيل عن زيد بن أرقم وعن عطيه عن أبى سعيد الخدرى ورواه أيضا ابن الصباغ المالكى فى الفصول المهمه ص ٢٣. كما ورواه المتقى الهندى أيضا فى كنز العمال ج ١٣ : ١٠٤ الحديث رقم (٣٦٣٤٠) تصحيح الشيخ صفوه السقا.

حتى يردا علىَّ الحوض وسألت ذلك لهما ، فلا تَقدَّموهُما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ، ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم». (۱)

فئات المجتمع الاسلامى فى السنه العاشره من الهجره :

كان المجتمع الاسلامى الإسلامى فى السنه العاشره من الهجره يحتوى على ثلاث فئات من المسلمين :

الاولى : فئه العلماء الربانيين وهؤلاء شعارهم التسليم المطلق والتقيد الحرفى لإمر الله ورسوله وهم اهل بيت النبى وعظيمهم بعلى عليه السلام.

الثانى : فئه محبى على الراسخون فى العلم مثل مقداد وعمار وسلمان ابى ذر ونظرائهموهؤلاء وطنوا انفسهم على حب اهل البيت واخذ معارف الدين عنهم.

الثالثه : فئه قريش المسلمه ومن اخذ بمنهجهم ويحملون شعار حسبنا كتاب الله والاجتهاد فى قبال السنه. وهم الذين قُدِّرَ لهم ان يحكموا بعد النبى مده اربع وعشرين سنه ، ويفتحوا البلاد ويكونوا مجتمع مسلمه الفتوح على اجتهاداتهم واغلب هؤلاء كانوا فى جيش اسامه (وخالفوا النبى فى قوله جهزوا جيش اسامه ولعنهم حين قال لعن الله من تخلف عن جيش اسامه).

خليفه مشروع على عليه السلام الاحيائى للسنه النبويه

۱. انقلاب قريش المسلمه :

كان النبى صلى الله عليه وآله على قمه هرم المجتمع الاسلامى دينيا وسياسيا وقد ايده الله تعالى ببيناته فى حركته التبليغيه والتأسيسيه وهذه حقيقه لا يختلف عليها اثنان.

وقد اعلن النبى منذ بدايه المشروع / ۱۰ ق. ه- / لبنى هاشم وبنى المطلب فيما عرف بحديث الدار : ان وزيره ووصيه وخليفته فيه هو على ، ثم اعلن للمسلمين جميعا / ۱۰ ه- / الامامه الدينيه والسياسيه فيما عرف بحديث الغدير فى غدير خم / مفرق طرق الحاج

۱- الطبرانى ، المعجم الكبير ج ۵ ص ۱۶۷ الحديث رقم ۴۹۷۱ وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۶۴ فيه حكيم بن جبير وهو ضعيف قال ابن حجر فى التقريب ضعيف رمى بالتشيع.

من مكه الى المدينه / امام مائه الف او يزيدون وهم عظم المسلمين الذين استنفرهم للحج معه. وقد امتلأت الفتره الزمنيه بين حديث الدار وحديث الغدير وهى فتره عشرين سنه باحاديث فى هذه المناسبه او تلك تؤكد ذلك بشكل واخر ،

وقد اقترن ذلك بتربى على فى حجر النبى صلى الله عليه وآله منذ ولادته فى بيت ابيه يوم كان النبى يعيش هناك بكفاله عمه ، ثم اصطحبه معه فى بيته بعمر ست سنوات لما تزوج واستقل عن عمه ثم اصحبه فى هذا العمر الى غار حراء يرفع له فى كل يوم من اخلاقه علما ، وعندما كلفه الله نبيه بارساله كان على الى جنبه وقد سمع رنه الشيطان وسأل النبى عنها فأجابه انه الشيطان قد يئس من عبادته واخبره انه منه بمنزله هارون من موسى الا انه لا نبى بعده ،

وكان على فى مكه يكتب عن النبى صلى الله عليه وآله القرآن وبهامشه تفسيره وفى المدينه كان بيته مع امه فاطمه بنت اسد فى المسجد بجوار بيت النبى صلى الله عليه وآله مع ابنته فاطمه عليها السلام ، وله مع النبى لقاءان يوميا احدهما بعد صلاه الفجر والاخر بعد المغرب يواصل فيه املاءه فى تفسير القرآن ويضيف اليه املاءه فى الاحكام والسيره والملاحم وقد عرف المسلمون جميعا خبر هذه اللقاءات يوم عقد النبى بعضها مع على فى ايام حصار الطائف وعرفت يومذاك بالمناجاه قال جابر : انتجى رسول الله صلى الله عليه وآله علياً يوم الطائف فطالت مناجاتُه إيّاه. فقيل له : لقد طالت مناجاتك اليوم عليّاً؟ فقال : ما أنا ناجيتُه ولكنّ الله انتجاه (١) أى الله تعالى امرنى ان انتجيه وليس هو عمل من تلقاء نفسى والمعنى امرنى الله تعالى ان انفرد بعلى واسر اليه بالحديث امامكم.

وقد كتب على فى هذه اللقاءات : الصحيفه الجامعه طولها سبعون ذراعا فيها كل شىء مما يحتاج اليه من الاحكام وصحفا اخرى كتب فيها الملاحم والتفسير ثم صارت ميراثا له وللائمه من ولده عليه السلام.

وهذا اللصوق لعلى بالنبى صلى الله عليه وآله جعل سيره على عليه السلام مدمجه مع سيره النبى صلى الله عليه وآله فلا يذكر النبى صلى الله عليه وآله الا والى جانبه على كما هو حال سيره موسى لا يذكر فيها موسى الا ه.

١- ابن الأثير ، جامع الأصول ج ٩ ص ۴۷۴ والخطيب التبريزى فى مشكاه المصابيح ۵۶۴ ، وابن كثير الدمشقى فى البدايه والنهايه ج ٧ ص ٣۵۶. والنجوى فى الحديث : الاسرار به لفرد او لجماعه.

والی جانبه هارون وقد تواتر الحدیث عن النبی صلی الله علیه وآله انه قال لعلی (انت منی بمنزله هارون من موسی الا انه لا نبی بعدی).

وانقلبت قریش المسلمه بعد وفاه النبی علی علی علیه السلام وکاندوا یقتلونه ، نظیر انقلاب امه موسی علی هارون بعد طول غیبه موسی وکادوا یقتلونه. وادعت قریش المسلمه الامامه الدینیه واقصت علیا علیه السلام عن موقعه الذی عینه النبی فیه بأمر الله ، وابتدعت فی دین محمد صلی الله علیه وآله فحرمت متعه الحج واخرت مقام ابراهیم عن البیت الی المکان الذی کان علی فی الجاهلیه ، لتکرس امامتها الدینیه وفسحت المجال لکعب الاحبار عالم یهود الیمن وتمیم الداری راهب النصاری فی الحجاز ان ینشرا اساطیرهم حول الخلق والانبیاء وغاب تنزیه التوحید وتنزیه الانبیاء الذی جاء به محمد صلی الله علیه وآله وفتحت البلدان علی ذلک وانتهی الامر الی قیام حکم بنی امیه زمن عثمان علی تکریس تلک السیره فصاروا ائمه الدین وولاته.

حاله المسلمین الفکریه والدینیه والسیاسیه زمن خلافه عثمان سنه ۲۶ هجریه :

اما الحاله السیاسیه فتعرف من شخصیه رئیس الدوله وولاته علی الامصار :

۱. کان رئیس الدوله عثمان بن عفان بن ین ابی العاصی بن امیه بن عبد شمس.

۲. وکان سکرتیره الخاص مروان بن الحکم بن العاص بن امیه بن عبد شمس (ابن عم عثمان).

۳. وکنا والی الشام الکبری معاویه بن ابی سفیان بن حرب بن امیه بن عبد شمس. (ابن عم عثمان)

۴. وکان والی الکوفه الولید بن عقبه بن ابی معیط بن عمرو بن امیه بن عبد شمس ، ثم خالد بن سعید بن العاصی بن سعید بن العاصی بن امیه بن عبد شمس والد عمرو بن سعید الاشدق. (اولاد عمه)

۵. وکان والی البصره : عامار بن ربیعه من حبیب بن عبد شمس وهو ابن خال عثمان وحبیب بن عبد شمس هو اخو امیه بن عبد شمس. (فهو ابن عمه)

۶. وكان والى مصر عبد الله بن ابى سرح اخو عثمان من الرضاعه وهو من بنى عامر احدى بطون قريش.

وفى ضوء ذلك فان دوله عثمان هى الدوله الامويه الاولى. وقد تذمرت منها بطون قريش حيث حرمت من امتيازات السلطه التى كانت لهم ايام ابى بكر وعمر ، واخذوا يحثون الناس على العمل للاطاحه بالخليفه عثمان.

اما الحاله الفكريه والدينيه : فهى ما تبنته الدوله من اعتبار سيره الشيخيه جزءا اساسيا من قانون الدوله وتتمثل هذه السيره بامور هى :

١. المنع من نشر احاديث النبى صلى الله عليه وآله فى حق اهل بيته واولهم على عليه السلام. كحديث الثقلين وحديث الغدير وحديث المنزله وغيرها.

٢. تحريم متعه الحج التمتع / وقد جعلها الاسلام رخصه للحاج / وعقوبه المخالف.

٣. تحريم متعه النساء / وقد جعلها الاسلام علاجا للزنا /.

۴. اسناد الوعظ وبيان قصص الانبياء الى كعب الاحبار ومصدره فيها التوراه المحرفه التى طرحت فى المجتمع بصفتها كتاب الله الاول ، الامر الذى افقد عقيده التوحيدَ وسيرهَالانبياء التنزيهَ الذى جاء به القرآن فيها ..

۵. ايجاد الطبقيه فى المجتمع ، على مستوى العطاء الذى توزعه الدوله فى قبال التسويه التى سنها النبى صلى الله عليه وآله بتفضيل ازواج النبى على المسلمين ثم اهل بدر على غيرهم ثم اهل الحديبيه على غيرهم ، وفى الفروج فى قبال كفاءه المؤمن للمؤمنه بمنع غير العربى من التزوج بالعربيه ،

۶. ارجاع مقام ابراهيم الى مكانه فى الجاهليه.

٧. ارجاع لقب (ال الله) التى انتحلته قريش فى الجاهليه اليها ومعاقبه صحابى فاضل لانه عين مولاه عليها فى غيابه. (١) لى

١- جاء فى تهذيب الكمال للمزى ج ٢٩ ص ٢٧٩ - ٢٨٠ ، وفى أسد الغابه لابن الأثير ج ۵ ص ٧ - ٨ ، وعن الاستيعاب لابن عبد البر ج ص ١۴٩٠ فى ترجمه نافع بنعبد الحارث الخزاعى ، قال أبو عمر بن عبد البر استعمله عمر بن الخطاب على مكه وفيهم ساده قريش ، فخرج نافع إلى عمر ، واستخلف مولاه عبد الرحمان بن أبزى فقال له عمر : استخلفت على آل الله مولاك؟ فعزله ، وولى

ان المسلمين فی الحجاز والیمن والجزیره العربیه من عمر ۱۵ سنه الی عمر ۳۰ سنه ومن غیرهم ممن دخل الاسلام من اهل العراق والبلاد الشرقیه واهل الشام وافریقیا والبلاد الغربیه لا یعرفون خلفاء للنبی وامامه دینیه تقودهم الی الله تعالی الا الخلفاء من قریش وقد انتهت الی بنی امیه ولا یعرفون من الاسلام الا سیره الشیخین التی رفعها الحاکمون شعارا الی جانب کتاب الله وصار دین الله الذی بعث به محمدا هو کتاب الله وسیره الشیخین ، بل سیره الخلیفه من قریش.

اما علی علیه السلام وموقعه من النبی صلی الله علیه وآله وولایته التی امر بها الله تعالی وولایه اهل بیته الذی قال عنهم النبی صلی الله علیه وآله (انی ترکت فیکم ما ان تمسکتم به لن تضلوا بعدی ابدا کتاب الله وعترتی اهل بیتی) ، فانهم جاهلون بها الا اذا سمعها احدهم من ابی ذر او سلمان او حذیفه سرا.

وهکذا فان بنی امیه قد کرسوا جهل مسلمه الفتوح بسنه النبی وامامه اهل بیته وفتحت اعینهم علی امامه العمل بالرأی الممزوج برواسب الجاهلیه وثقافه اهل الکتاب المحرفه قدمت الیهم باسم الاسلام وخلافه الرسول.

۲. هدف نهضه علی علیه السلام اعاده التنزیه الی التوحید وسیره الانبیاء وتحریر دین محمد صلی الله علیه وآله من بدع قریش :

حذَّر النبی امَّته من الفتن المقبله علیهم بعد موته (اقبلت الفتن کقطع اللیل المظلم یتبع اولها اخرهم) واخبرهم انه ادخر صلی الله علیه وآله اهل بیته وعلیٌّ اولهم لإنقاذهم منها وارجاعهم الی المحجه التی ترکهم علیها (یا علی انت الهادی بک یهتدی المؤمنون بعدی) (۱) (علی

۱- قال ابن الجوزی فی زاد المسیر ج ۴ ص ۲۲۸ وقد روی المفسرون من طرق لیس فیها ما یثبت عن سعید بن جبیر عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآیه (إنّما أنت منذر ولکلّ قومٍ هاد) ، وضع رسول الله صلی الله علیه وسلم یده علی صدره. فقال : «أنا المنذر» ، وأومأ بیده إلی منکب علی ، فقال : «أنت الهادی یا علی بک یهتدی من بعدی». قال المصنف : وهذا من موضوعات الرافضه.

مع الحق والحق مع على يدور معه حيثما دار) (۱) فما هو مشروع على لإحياء سنه النبى وانقاذ الامه من ضلاله بنى اميه ايام عثمان؟

كان على عليه السلام يترقب الفرصه السانحه لنهضته ولم تكن هناك فرصه افضل من فرصه انشقاق بطون من قريش على الحكم الاموى الاول / عثمان وولاته من بنى اميه / ، اذ رات هذه البطون انها حرمت من امتيازات السلطه وصارت حكرا على بنى اميه فأخذت تبدى تذمرها من عثمان وتحرّش عليه اهل الامصار مستغله اخطاء (۲) ولاته من شباب بنى اميه وتاريخهم السيء مع النبى صلى الله عليه وآله ، واستحكم انشقاق قريش على عثمان سنه ۲۷ ه- حين كان اخر من سجلتهم المصادر التاريخيه من المتمذمرين والمنشقين على عثمان هو عبد الرحمن بن عوف وكان اول من شد الملك لعثمان فى الشورى السداسيه.

وقرر على عليه السلام فى موسم حج سنه ۲۷ ه- ان يعلن عن احيائه لحج التمتع بصفته افضل مدخل لتعريف مسلمه الفتوح وصغار الصحابه الذين لم يسمعوا من النبى بمخالفه الحكم الاموى لسنه النبى ثم يتحرك اصحابه فى موسم الحج لنشر حديث النبى فى اهل بيته كحديث الثقلين وحديث الغدير وغيرهما.

وهكذا كان الامر وانطلق ابو ذر والمقداد واخرون من اصحاب النبى ازروا عليا عليه السلام ۲.

۱- المرعشى ، شرح احقاق الحق ج ۵ ص ۶۳۳. والخطيب البغدادى ، تاريخ بغداد ج ۱۴ ص ۳۲۱ ، اخرجه عن ام سلمه ، وأخرجه الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ۷ ص ۲۳۶ وقال : رواه البزار وفيه سعد بن شعيب ولم أعرفه وبقيه رجاله رجال الصحيح. قال العلامه الأمينى رحمه الله فى الغدير ۳ / ۱۷۷ الرجل الذى لم يعرفه الهيثمى هو سعيد بن شعيب الحضرمى قد خفى عليه لمكان التصحيف ، ترجمه غير واحد بما قال شمس الدين إبراهيم الجوزجانى : إنه كان شيخا صالحا صدوقا. كما فى خلاصه الكمال ۳۱۸ ، وتهذيب التهذيب ۴ ص ۴۸. أقول : وأخرج الحاكم فى مستدركه ج ۳ / ۱۲۴ عن أُمّ سلمه عن النبى ص بلفظ : «علىّ مع القرآن والقرآن مع علىّ لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض». قال الحاكم : هذا حديث صحيح ولم يخرجاه. وأورده الذهبى فى تلخيصه مصرّحاً بصحته ...

۲- ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ج ۳۹ ص ۴۲۶ قال عمرو بن العاص لما قتل عثمان وكان فى فلسطين قد علمت العرب أنى إذا حككت قرحه أدميتها. ايضا الطبرى ، تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۲۹۲.

فی نهضته یحدِّثون باحادیث النبی فیه وفی اهل بیته ، واضطهدتهم السلطه نفیا وسجنا.

وفوجئ المتذمرون من قریش بنهضه علی علیه السلام ، ولکنهم آثروا السکوت لانهم مشغولون بالتحریش ضد عثمان ،

ثم استطاع الثائرون من قریش ان یقتلوا عثمان بعد حصاره ، ولکن الجماهیر المسلمه بدلا من ان تبایع احد ابرز قاده الثوره علی عثمان وهما طلحه او الزبیر هرعت الی بیت علی علیه السلام تطلب منه ان تبایعه ، ورفض علی علیه السلام فی بادئ الامر ثم استجاب لهم فی المسجد وبویع فی اروع مشهد یصفه : قال علیه السلام :

(وبسطتم یدی فکففتُها ، ومددتموها فقبضتُها ، ثم تداککتم علی تداکَّ الإبل الهِیم علی حیاضها یوم وِردِها ، حتی انقطعت النعلُ ، وسقط الرداء ، ووُطِئَ الضعیف ...).

ثمقال فی کلام آخر : (وبلغ من سرور الناس ببیعتهم إیایَ أن ابتهجَ بها الصغیرُ ، وهدَج إلیها الکبیر ، وتحاملَ نحوها العلیل ، وحسرت إلیها الکعاب) (۱) ، انه سرور کسرور دخول النبی الی المدینه.

وانطلق علی علیه السلام یواصل مشروعه الاحیائی لسنه النبی وقد ازره ثله من الانصار والمهاجرین من اصحابالنبی والتابعین عبر الاجراءات التالیه.

۱. الغی الطبقیه فی العطاء ، والتفضیل فی المناکحات وارجعهما الی ما کان علی عهد رسول الله.

۲. الغی سیره الشیخین کقانون تحکم به الدوله وحوَّلها الی مذهب / بعد بیان بطلانه / وترک الخیار للمجتمع ان یعمل بها مع وضوح بطلانها او یترکها.

۳. منع من تداول القصص الاسرائیلی التی تشوه سیره الانبیاء وتسئ الی تنزیههم (۲) وتنزیه التوحید.

۱- التداک الازدحام الشدید. والإبل الهِیم : العطاش. وهدج إلیها الکبیر : مشی مشیاً ضعیفاً مرتعشا ، والمضارع یهدج بالکسر ، وتحامل نحوها العلیل تکلف المشی علی مشقه. وحسرت إلیها الکعاب : کشفت عن وجهها حرصاً علی حضور البیعه ، والکعاب : الجاریه التی قد نهد ثدیها ، (ابن أبی الحدید ، شرح نهج البلاغه ج ۱۳ ص ۳).

۲- جاء فی مجمع البیان ج ۴ ص ۴۷۲. عن أمیر المؤمنین علیه السلام أنه قال : لا أُوتی برجل یزعم أن داود تزوج امرأه أُوریا إلّا جلدته حدّین : حدّاً للنبوه وحدّاً للاسلام وفی تفسیر البیان للشیط الطوسی ج ۸ ص ۵۵۵ عن أمیر المؤمنین علیه السلام أنه قال : لا أُوتی برجل یقول إن داود ارتکب فاحشه إلّا ضربته حدّین : أحدهما للمقذف ، والآخر لأجل النبوه وفی تفسیر الرازی ج ۲۶ ص ۱۹۲ عن سعید بن المسیب أن علی بن أبی طالب علیه السلام قال : من حدثکم بحدیث داود علی ما یرید القصاص ، جلدته مائه وستین ، وهو حدّ الفریه علی الأنبیاء.

۴. رفد المجتمع بخطب احيت تنزيه الله تعالى وانبيائه كما احيا مواعظ الله ورسوله فى قبال كعب الاحبار واحاديثه فى التجسيم وتشويه سيره الانبياء وخرافيه مواعظه.

۵. شجع المسلمين على نشر حديث النبى صلى الله عليه وآله.

۶. شجع الناس على السؤال عن تفسير القرآن.

۷. شجع المسلمين على تدوين العلم.

وفى ضوء ذلك :

صار المسلمون فى النصف الشرقى من البلاد الاسلاميه ومركزهم الكوفه سواء من مسلمه الفتوح او من غيرهم على فئتين فى الفكر والتعبد :

فئه تتعبد بسيره الشيخين فى صلاتها وحجها وصلاه التراويح على الرغم من معرفتها ان صلاه التراويح وغيرها كانت رايا واجتهادا للخليفه وليست سنه من النبى صلى الله عليه وآله.

فئه تتعبد بسنه النبى صلى الله عليه وآله فى صلاتها وحجها يقودهم قدوتهم وقيادتهم على عليه السلام واهل بيته وهم اهل بيت النبى.

مشروع معاويه :

رأى معاويه فى مشروع على عليه السلام لو استمر انهاء لدوله بنى اميه بل استئصال لمشروعيتها وتأسيس دوله بنى هاشم وال محمد صلى الله عليه وآله وتعميق لمشروعيتها ،

ومن هنا خطط للوقوف امام مشروع على عليه السلام ووأده واعاده دوله بنى اميه الاولى التى مهَّد لها واسس مضمونها الفكرى الخليفتان ابو بكر وعمر. وليس له الا أن يدوس على جراحه فيغض الطرف عن قَتَلَه عثمان من قريش ويجمع بطونها على موقف موحد لمواجهه على عليه السلام على ثلاث مراحل :

الاولی : اقناع طلحه والزبیر علی نکث البیعه والذهاب الی البصره ثم الی الکوفه واقتطاعها عن علی علیه السلام وبذلک یضمن قطع الموارد العسکریه والمالیه العراقیه عن علی علیه السلام.

الثانیه : قطع الطریق علی علی علیه السلام ان یعین والیا جدیدا علی الشام من خلال اعلان شعار الطلب بدم عثمان قبل بیعه علی علیه السلام وبذلک تقطع الموارد العسکریه والمالیه الشامیه عن علی علیه السلام.

الثالثه : الحرکه من العراق والشام الی المدینه لقتال علی علیه السلام فیها ولن یصمد جیش المدینه طویلا امام اهل العراق والشام ، ولیس لعلی علیه السلام آنذاک الا القتل او الاستسلام ، ولا یترقب منه ان یستسلم فیقتل ولن یقتل حتی یقتل ولده واهل بیته وکل بنی هاشم وهو المطلوب.

اقتنعت وجوه قریش المسلمه بالخطه واقدم طلحه والزبیر وعائشه علی تنفیذ المرحله الاولی واستلما البصره بعد ان غدرا بسهل بن حنیف والی علی علیه السلام علیها.

موقف علی علیه السلام من خطه قریش :

ادرک علی علیه السلام خطه قریش واعلن عنها فی کلامه لاخیه عقیل (دع عنک قریشاً وتَرْکاضَهم فی الضلال ، وتَجوالهم فی الشقاق ، وجِماحَهم فی التِّیْه ؛ فإنّهم قد أجمعوا علی حربی کإجماعهم علی حرب رسول الله صلی الله علیه وآله قبلی). (۱)

وکان موقفه من خطه قریش هو الخروج من المدینه ودعوه اهل الکوفه الی نصرته واسترداد البصره من قریش ثم اتخاذ الکوفه مرکزا لمواجهه معاویه فی الشام وهکذا کان الامر واستجابت الکوفه لعلی علیه السلام وارتبطت مصیریا بنصره اهل بیت النبی کما ارتبط اهل الشام مصیریا بنصره بنی امیه

خرج اکثر من عشره الاف من اهل الکوفه مع علی واسترد البصره من عائشه وطلحه والزبیر بساعات فی اول معرکه بین المسلمین انفسهم طرف تقوده قریش المسلمه وطرف یقوده علی علیه السلام وکان نصرا مؤزرا کما کانت بدر نصرا مؤزرا للنبی صلی الله علیه وآله ،

۱- نهج البلاغه : الکتاب ۳۶.

ورجع على عليه السلام الى الكوفه واتخذها مقرا لمشروعه ودولته ، وانطلق منها الى الشام ليستردها من معاويه وكادت المعركه فى صفين وهى اعظم معركه فى تاريخ الاسلام ان تحسم الامور لصالح على عليه السلام لولا اعلان نصف جيش على تجاوبهم مع الشعار الذى اعلنه معاويه بالاحتكام الى القرآن وكان هذا النصف لم يستجب لمشروع على ولم يقاتل معه على اساس العقيده بإمامته المنصوصه ولا البصيره بمعاويه ومكره ودهائه.

بخلاف النصف الاخر الذى كان يقوده مالك الاشتر ونظراؤه ممن كانوا على بصيره بخطه معاويه وايمان بعلى وصيا للنبى ، فقد كان مالك يخطب فى اصحابه ويقول :

(إن هؤلاء القوم لن يقارعوكم إلا عن دينكم ، ليطفئوا السنه ، ويحيوا البدعه ، ويدخلوكم فى أمر قد أخرجكم الله منه بحسن البصيره). (١)

واسترد معاويه بشعار (الاحتكام الى القرآن) (٢) انفاسه وحافظ على وجوده ورجع الى الشام وقد قوى امله بتأسيس الدوله الاموية الثانيه امتدادا للدوله الاموية الاولى واطروحتها الفكريه واستطاع ان ينطلق من امرين الاول جهل اهل الشام بموقع على عليه السلام من النبى وتاريخ معاويه وابيه فى بدر واحد والخندق ضد النبى صلى الله عليه وآله الثانى : ثقتهم التفصيليه بمعاويه بصفته وليا عليهم وممثلا للخلافه القرشيه مده ثلاثين سنه ، ومن ثم اسس اعلاما كاذبا فى حق على عليه السلام اعطى خطوطه للقصاصين الذين اصطحبهم معه يقصون بعد كل صلاه ، تمثل هذا الاعلام الكاذب بإلقاء التبعه فى قتل عثمان على على واصحابه وهو الذى اعلنه قاده قريش فى الجمل ، وان عليا يقاتل من اجل الملك الذى كان يطمع به بعد وفاه النبى ولم يوله المسلمون اياه وانتهاء بوصفه ملحدا فى الدين وكونه نهض لتغيير سنن الخليفه عمر فى الصلاه والحج وفى ضوء ذلك فانه يجب البراءه منه ،

١- ابن مزاحم ، وقعه صفين ص ٢٥١ ، وقوله رضى الله عنه (ويدخلوكم فى أمر قد أخرجكم الله منه بحسن البصيره) هذا الامر هو اعتقادهم امامه على بالنص. فهو يحتاج الى حسن بصيره من الانسان ليفارق العقيده بإمامه قريش ويعتقد بإمامه على عليه السلام. ومن ليس له حسن بصيره يكون مصداقا لقوله تعالى (وكأين من آيه فى السماوات والارض يمرّون عليها وهم عنها معرضون) يوسف / ١٠٥ ، واحاديث النبى يفى على بمناسبه الغدير وغيره آيات الهيه لأنه لا ينطق عن الهوى.
٢- أقول : لم يكن ليؤثر هذا الشعار فى جيش على واغلبهم من مسلمه الفتوح لولا التربيه التى نشأوا عليها زمن الخلافهمده ربع قرن تقريبا وقد حمل الخوارج فيما بعد هذا الشعار (لا حكم الا لله) ،

والعمل على قتله وارجاع الامور الى ما كانت عليه زمن الخليفه عمر وبين ايديهم قياده وثق بها عمر خلفته عثمان ثلاثون سنه.

۳. حروب قريش مع على عليه السلام واعلامها الكاذب :

وكما ان قريشا المشركه بقياده ابى سفيان فرضت على النبيحربين ظالمتين (۱) هما بدر وأحد كذلك فرضت قريش المسلمه بتخطيط بنى اميه اشعلت حربين ظالمتين على على عليه السلام :

كانت الحرب الاولى ضد على عليه السلام فى البصره بقياده طلحه والزبير وعائشه وكان النصر المؤزر فيها لعلى عليه السلام وكان حجر بن عدى يقول فى هذه الحرب :

وقال حج بن عدى الكندى فى يوم الجميل أيضاً :

يا ربنا سلم لنا عليا

سلم لنا المهذب التقيا

المؤمن المسترشد الرضيّا

واجعله هادى أمه مهدياً

احفظه رب حفظك النبيّا

لا خطل الرأى ولا غبياً

فإنه كان لنا ولياً

ثم ارتضاه بعده وصياً (۲)

وكانت الحرب الثانيه ضد على عليه السلام فى الشام بقياده معاويه بن ابى سفيان وقد خسر على عليه السلام فيها لانصر بسبب مخالفه قسم من جيشه لأمره فى استمرار القتال حين رفع معاويه المصاحف وطلب توقيف القتال.

۴. تحصين الشام من التأثر بعلى عليه السلام بالحرب والاعلام الكاذب :

افرزت الحربان اعلاما امويا طوَّق عليا عليه السلام بتهمه طلب الملك من وراء تلك الحربين وانه اوى قتله عثمان واستعان بهم وانه افسد فى الدين وانه لا يصلى وغير ذلك من

۱- أقول : اعتدی اهل الجمل علی والی علی علی البصره عثمان بن حنیف وغدروا به واحتلوا البصره ، فلم یکن امام علی الا ان یدعوهم الی التراجع والتحاکم الی القرآن فلم یتراجعوا فقاتلوهم واسترد البصره منهم. وهکذا فی صفین فان معاویه تمرد علی علی واقتطع الشام منه ولم یسلمها لمن ولاه علی علیها ، فما کان امامه الا مقاتلته.

۲- ابن ابی الحدید ، شرح نهج البلاغه ج ۴ ص ۲۲۸.

الشبهات التی کان قصاصوه یقصونها علی الناس بعد الصلاه. واستطاع بذلک ان یحصن اهل الشام من التأثر بمشروع علی علیه السلام.

کما استطاع معاویه بن ابی سفیان انیحول جیش الشام الی سرایا تغیرعلی اطرفا علی لتنهب وتقتل شیعه علی لیتخلوا عنه کما استطاع ان یقتطع مصر عن علی علیه السلام وصمد اهل العراق مع علی علیه السلام. واقترن ذلک / ولا یبعد انه کان ذلک بدفع منه من خلال بعض رؤوس النفاق کالأشعث بن قیس / بحرکه الخوارج من داخل الکوفه.

کیانان فکریا وسیاسیان فی الامه الاسلامیه سنه ۳۹ هجریه :

انقسمت الامه الاسلامیه سنه ۳۹ هجریه الی کیانین فکریین وسیاسیین :

الاول : یمثل مشروع النبوه ما عدی ان شخص محمد صلی الله علیه وآله غیر موجود وانما بدیله شخص هو کنفسه وهو علی علیه السلام وهو وصیه.

مرکز هذا المشروع العراق – الکوفه ویدین بهذا المشروع اغلب سکان النصف الشرقی من مسلمه الفتوح والانصار مع خمسه افراد من قریش فقط (۱). شعاره العمل

۱- روی الکشی عن عبد الله بن سنان قال : سمعت أبا عبد الله یقول : کان مع أمیر المؤمنین خمسه نفر من قریش ، وکانت ثلاثه عشر قبیله مع معاویه. فأما الخمسه فمحمد بن أبی بکر رحمه الله علیه أتته النجابه من قبل أمه أسماء بنت عمیس ، وکان معه هاشم بن عتبه بن أبی وقاص المرقال. وکان معه جعده بن هبیره المخزومی ، وکان أمیر المؤمنین علیه السلام خاله وهو الذی قال له عتبه بن أی سفیان انما لک هذه الشده فی الحرب من قبل خالک فقال له جعده لو کان خالک مثل خالی لنسیت أباک ، ومحمد بن أبی حذیفه بن عتبه بن ربیعه ، والخامس سلف أمیر المؤمنین ابن أبی العاص بن ربیعه ، وهو صهر النبی صلی الله علیه وآله أبو الربیع) (اختیار معرفه الرجال الکشی ص ۶۰ ط النجف). أقول : جاء فی کتاب وقعه صفین لنصر بن مزاحم ص ۴۶۹ : عن أبی جحیفه قال عتبه لجعده : یا جعده ، إنه والله ما أخرجک علینا إلا حب خالک وعمک ابن أبی سلمه عامل البحرین ، وإنا والله ما نزعم أن معاویه أحق بالخلافه من علی لولا أمره فی عثمان ، ولکن معاویه أحق بالشام لرضا أهلها به فاعفوا لنا عنها ، فوالله ما بالشام رجل به طرق إلا وهو أجدّ من معاویه فی القتال ، ولا بالعراق من له مثل جد علی [فی الحرب]. وما أقبح بعلی أن یکون فی قلوب المسلمین أولی الناس بالناس ، حتی إذا أصاب سلطانا أفنی العرب. فقال جعده : أما حبی لخالی فوالله أن لو کان لک خال مثله لنسیت أباک. وأما فضل علی علی معاویه فهذا ما لا یختلف فیه [اثنان]. وأما رضاکم الیوم بالشام فقد رضیتم بها أمس [فلم نقبل]. وأما قولک إنه لیس بالشام من رجل إلا وهو أجدُّ من معاویه ، ولیس بالعراق لرجل مثل جِدِّ علیّ ، فهکذا ینبغی أن یکون ، مضی بعلی یقینُه ، وقصر بمعاویه شکه ، وقصد أهل الحق خیر من جهد أهل الباطل .. وأما قتل العرب فإن الله کتب [القتل و] القتال ، فمن قتله الحق فإلی الله (وفی فتوح اعثم ۳ / ۱۰۸ فمن قتله الحق فإلی الله والجنه ، ومن قتله الباطل فإلی النار). فغضب عتبه وفحش علی جعده ، فلم یجبه وأعرض عنه وانصرفا جمیعا مغضبین.

بكتاب الله وسنه النبى صلى الله عليه وآله ، ودعوه النصف الغربى للعوده اليها. يقود هذا المشروع اهل بيت النبى اولهم وعظيمهم على عليه السلام ومعه ولداه الحسن عليه السلام والحسين عليه السلام.

الثانى : يمثل مشروع قريش المسلمه التى حكمت اربعا وعشرين سنه وانتجت مضمونا فكريا وتشريعيا خليطا من الاسلام ورواسب الجاهليه والإسرائيليات فى قصص الخلق والانبياء ، ارتبط بعنوان سيره الشيخين

راس المشروع ووريثه هو معاويه ومركزه الشام ويتدين بهذا المشروع اغلب سكان النصف الغربى من مسلمه الفتوح وقبائل قريش كلها الا خمسه نفر. شعاره العمل بسيره الشيخين المؤسسين وقتال على وشيعته بتهمه دم عثمان وهو برئ منه براءه الذئب من دم يوسف.

شهاده على عليه السلام وبيعه اهل العراق الحسن عليه السلام وبيعه اهل الشام معاويه :

استشهد امير المؤمنين هو يعبئ جيشه لمحاربه معاويه ،

وبايع العراقيون الحسن عليه السلام حاكما وهو قبل ذلك رأس فى مشروع ابيه ووصيه عليه اماما هاديا بنص من جده النبى صلى الله عليه وآله.

وبايع اهل الشام معاويه حاكما وهو من الرؤوس فى مشروع قريش المسلمه وقد عُنى به الخليفه الثانى عنايه خاصه وكان يحاسب عماله الا معاويه فانه كان يقول فيه هذا كسرى العرب فكان زعيما فى الشام عشرين عاما منذ وفاه اخيه يزيد بن ابى سفيان فى الشام فعينه عمر مكانه ثم ضم اليه عثمان فى خلافته بقيه بلاد الشام. ومن هنا فان جيلين من الشاميين فتحا اعينهم على اماره معاويه التى اسسها عمر وعثمان بصفته ممثلا للإسلام الامر الذى جعلهم يثقون بتقديره للأمور ويقبلون منه وقوفه ضد

على علیه السلام ، ساعده علی ذلک جهلهم بموقع علی فی الاسلام.

مبادره معاویه بالصلح واهدافها :

۱. کان معاویه یطمح الی ان یستقل بملک الشام وقد نجح وانتهی نجاحه بإقدام اهل الشام علی بیعته حاکما علی نهج سلفه عثمان ، وبیده ورقه ضغط علی الحسن علیه السلام وهی الغارات التی کان یشنها علی اطراف الکوفه ، وفی الوقت نفسه یتخوف من خطرین قائمین الاول حلقات الخوارج الارهابیه الثانی جیش الروم الذی یتحین فرصه الهجوم علی الشام لاستردادها ومن هنا بادر بطلب الصلح من الامام الحسن علیه السلام : لیحقق احد امرین :

۲. ربح المعرکه الاعلامیه عند موافقه الحسن علیه السلام علی الصلح فان الحسن علیه السلام سیکون ملوما لمخالفته الآیه الکریمه (وان جنحوا للسلم فاجنح لها) عند قسم من جیشه فضلا عن المنافقین فی الکوفه فضلا عن تأکید العقیده عند اهل الشام ان معاویه یرغب فی الصلح وان الطرف الاخر هو طالب الحرب.

- تحقیق عده مکاسب عند استجابه الحسن للطلب ، منها :

- راحه جیشه المتعب.

- ملاحقه الحلقات الارهابیه الوافده علیه من العراق ،

- دفع خطر الروم بالمصالحه ایضا ،

- واخیرا رد الکرَّه علی العراق بعد ذلک لتصفیه الحساب مع مشروع علی وحملته.

المفاجأه الکبری فی جواب الحسن علیه السلام علی مبادره معاویه :

من الضروری جدا ان نتعرف علی طریقه تفکیر الحسن علیه السلام بقضیه الصلح التی عرضها معاویه فما هی الاصول التی یستحضرها الحسن فی فکره بل ویستحضرها ایضا أی رجل مخلص من رجالات جیشه وهم کثر.

الحسن بعباره موجزه هو احد منظومه الامامه الهادیه بعد النبی صلی الله علیه وآله مهمتها

المحافظه على الشريعه وهدايه الناس (فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكّلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين (٨٩) أولئك الّذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا اسئلكم عليه أجراً إن هو إلّا ذكرى للعالمين (٩٠)) الأنعام / ٨٩ - ٩٠ ، وقد نهض ابوه على عليه السلام بمشروع الهدايه بعد النبى واسسه فى قبال قريش المسلمه التى اضلت الامه وكفرت بالتأويل. كما كفرت قريش المشركه بالتنزيل. وهو الان على راس هذا المشروع ، ان مهمه الحسن الاساسيه هى كيف يوصل مشروع ابيه الى النصف الثانى من الامه التى لم تقف عند حاله كونها جاهله بعلى وهو الهادى بعد النبى بل تعتقد به فى ضوء اعلام معاويه انه مفسد فى الدين تجب البراءه منه ، ولم تقف عند العقيده فقط بل تحولت الى جيش يهمه قتل من هو على دين على بل من يتصل بعلى بنسب الم يقتل بسر طفلين لعبيد الله بن عباس!

يفكر الحسن كيف يفتح قلوب اهل الشام على الحقيقه ليعرفوا معاويه على حقيقته مفسدا فى الدين ويعرفوا عليا هاديا الى دين الله بأمر الله ورسوله ،

وكانت أهم عقبتين بل عقدتين أمام انطلاقه المشروع هما :

العقبه الاولى انشقاق الشام : هذا الانشقاق الذى استحكم ببيعه الشاميين لمعاويه على الحكم على ما بويع عليه عثمان ، على كتاب الله وسنه النبى وسيره الشيخيه ، وهذه العقبه خلقت عده مشكلات بعضها فِعلى والآخر تحت الرماد :

الأولى : مشكله فقدان الأمان فى الطرق الخارجيه بنى ولايات الدوله الإسلاميه حيث انعدمت بفعل غارات جيش معاويه على الأطراف الآمنه التابعه لعلى عليه السلام. وهذه مشكله فعليه قائمه.

الثانيه : مشكله ثقافه العداء لعلى عليه السلام عند أهل الشام ، فهم يعتقدون أن علياً عليه السلام مشترك فى قتل عثمان مفسد فى الدين مخالف لسيره الشيخين ، يستحق أن يُلعن ويُتبرأ منه ومن شيعته بل يستحقون أن يُستأصَلوا جميعا وهذه المشكله فعليه ايضا.

الثالثه : مشكله تهديد الروم البزنطيين على الجبهه الشماليه الشرقيه للشام وهذه المشكله فعليه ايضا.

الرابعه : مشكله تحت الرماد تتمثل باحتمال أن يتبنى المنشقُّون الامويون إحياء

القبله المنسوخه وهى بيت المقدس لتجريد الحسن عليه السلام من سلاح الكعبه / القبله العامه لكل المسلمين / ولإحكام عُزله أهل الشام عن العراقيين حتى لا ينفتحوا على الحقائق التى قد تغيِّر من ولائهم لمعاويه. وقد حصل مثل هذا فى عهد بنى إسرائيل فى الاشم وتعددت القبله والكتاب الإلهى عندهم وبقيت امتدادات القبلتين والكتابين إلى زمن معاويه وإلى اليوم ، وقد نفَّذ عبد الملك بن مروان جزءا من هذا المخطط فى زمانه لما كان خصمه عبد الله بن الزبير مسيطراً على مكه.

العقبه الثانيه الخوارج : حمل الخوارج شعار التكفير لعلى عليه السلام ومعاويه وتحولوا بعد معركه النهروان الى خلايا اغتيال ومجموعات تغير على الابرياء وتقتلهم لانهم يسالمون السلطه ، وقد تسببت هذه النشاطات ان تفتقد الامه وبخاصه البلاد الشرقيه الأمان داخليا. وهى وان كانت مشكله مشتركه بين الشام والعراق ولكنها فى الكوفه اكثر خطوره لانها مركز الخوارج.

وأمامَ وضع معقد كهذا لا يصبح خيار الحرب فى صالح مشروع على عليه السلام. إذ هو بحاجه الى انفتاح القلوب عليه باختيارها والحرب ليست اداه صالحه لذلك.

ثم أن الصلح المحدود وإيقاف القتال بالطريقه التى اقترحها معاويه بان يبقى العراق وما والاه للحسن عليه السلام والشام وما والاه لمعاويه كما هى طبيعه الاشياء وطبيعه طريقه تفكير معاويه تكرس الانشقاق والثقافه العدائيه لعلى عليه السلام ومن ثم بقاء الطريق مسدوداً أمام انفتاح أهل الشام على مشروع على عليه السلام مضافاً إلى ما ينطوى عليه من خطر محتمل أشرنا إليه آنفاً.

خصائص أطروحه الصلح المطلوبه :

إن أطروحه الصلح التى يحتاجها مشروع على عليه السلام لينطلق فى الشام لابد لها من أن تكون أطروحه تمتلك أن تحقق ما يلى :

١. تعالج الانشقاق وما ينطوى عليه من مخاطر فكريه وسياسيه.

٢. تحفظ لاهل العراق واهل الشام اختيارهم وبيعتهم.

٣. تعرِّف الشاميين أنَّهم كانوا ضحيه إعلام كاذب.

۴. تفرض على معاويه ان يتعامل / ولو ظاهريا ولمده محدوده / بإيجابيه مع ذكر على عليه السلام بخير.

۵. تضمن اختلاط العراقيين مع الشاميين فى أجواء الشفافيه والمحبه والأمان ليتمكَّن العراقيون من نقل أخبار الإمامه الإلهيه فى على عليه السلام وأخبار سيرته المشرقه وليستقبلها الشاميون دون تحسس منها مسبقا ..

۶. تحقق أجواء الأمان فى الامه كلها وتطوق الفكر التكفيرى وتلاحق حلقات الاغتيال التى نشات عنه.

۷. تدفع التهديد الخارجى الذى يلوح به الروم البزنطيين.

وليس من شك أن الصيغه الوحيده للصلح التى تحقق كل الأمور الآنفه الذكر هى التنازل المشروط عن السلطه المدنيه من قبل الحسن عليه السلام وتكوين الدوله الموحده.

وهى أطروحه ليست صعبه على الحسن عليه السلام فهو أساساً إمامٌ هادٍ تهمُّه قضيه الهدايه والرساله ومصلحه الأمه العامه قبل كل شيء ، والحكم القائم على بيعه الناس بالنسبه إليه / على الرغم أنه من حقه ويجبعلى الأمه أن تبايعه / لا يزيد من إمامته الإلهيه شيئاً ولا ينقص منها شيئا /.

وكان النبى صلى الله عليه وآله قد أعد الحسن عليه السلام لهذه المهمه الإلهيه بقوله صلى الله عليه وآله : (الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا) (۱) ، وقوله صلى الله عليه وآله : (الحسن والحسين سبطان من الأسباط) (۲) ، وقوله صلى الله عليه وآله (إن ابنى هذا سيد ، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين). (۳) ان

۱- الشيخ المفيد ، الارشاد ص ۱۹۹ ، الطبرسى ، اعلام الورى ص ۲۱۶.

۲- الطبرانى ، المعجم الكبير ، ج ۳ ص ۳۲.

۳- الحديث مروى بطرق مختلفه واسانيد متعدده فى كتب الحديث : قال ابن كثير فى البدايه والنهايه ج ۶ ص ۲۱۴ - ۲۱۵ ما خلاصته : (وقد روى هذا الحديث البخارى وأحمد وأبو داود والنسائى والترمذى والصنعانيفى المصنف والبيهقى فى دلائل النبوه وغيرهم كلهم عن الحسن بن ابى بكره الثقفى ، وقال المزى فى أطرافه : وقد رواه بعضهم عن الحسن عن أم سلمه ، وروى ايضا من طريق جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنه ،) أقول : رواه الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد ج ۳ ص ۴۳۳ ، وج ۸ ص ۲۶ بسنده عن جابر. وفى الاستيعاب لابن عبد البر ج ۱ ص ۲۳۰ قال : وتواترت الآثار الصحيح عن النبى صلى الله عليه وآله أنه قال فى الحسن بن على إن ابنى هذا سيد وعسى الله أن يبقيه حتى يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وراه جماعه من الصحابه. وقد كتب الاستاذ حسن فرحان

وكـذلك هى ليس صـعبه على العراقيين شـيعه على عليه السـلام المـؤمنين بمشـروعه ، فهم على نهجه يحملـون همَّ هـدايه الأـمه ومؤازره القائد الإلهى المذخور لها. وليسوا طلّاب سلطه ودنيا وقد شهد لهم على عليه السلام بذلك.

قال عليه السلام : (وليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الاخره). (۱)

وقال عليه السلام مخاطبا لهم : أنتم الأنصار على الحق ، والإخوان فى الدين والجنن يوم الباس والبطانه دون الناس. (۲)

وقال عليه السـلام : الكوفه كنز الإيمان وحجه الإسـلام وسيف الله ورمحه يضعه حيث شاء ، والذى نفسى بيده لينتصرنَّ الله بأهلها فى شرق الأرض وغربها كما انتصر بالحجاز. (۳)

ولاـ زالت الكلمه الرائعه الـتى تمثـل بهـا الحسن عليه السـلام حينرحـل عن الكوفه بعـد الصـلح فى حُسن ثقته بـالعراقيين يحفظها التاريخ وهى قوله : ۹.

۱- ابن ابى الحديـد ، شـرح نهج البلاغه ج ۱۵ ص ۸۱. والـدينورى ، الاخبار الطوال ص ۲۷۸. ونصـر بن مزاحم ، وقعه صفين ، ۴۷۱.

۲- ابن ابى الحديد ، شرح نهج البلاغه ج ۷ ص ۱۹۳. (قال ابن ابى الحديد : الجَنَن : جمع جُنه ، وهى ما يستر به. وبطانه الرجل : خواصه وخالصته الذين لا يطوى عنهم سره.).

۳- الحموى ، معجم البلدان ج ۷ ص ۱۶۰ وعن سعيد بن الوليد الهجرى عن أبيه قال قال على وهوبالكوفه ما أشد بلايا الكوفه لا تسبوا أهل الكوفه فوالله إن فيهم لمصابيح الهدى وأوتاد ذكر ومتاع إلى حين والله ليدقن الله بهم جناح كفر لا ينجبر أبدا إن مكه حرم إبراهيم والمـدينه حرم رسول الله صـلى الله عليه وسـلم والكوفه حرمى مـا من مؤمن إلاـ وهو من أهل الكوفه أو هوواه لينزع إليها ألا إن الأوتاد من أبناء الكوفه وفى مصر من الأمصار وفى أهل الشام أبدال تاريخ مدينه دمشق ج ۱ ص ۲۱۹.

ولا عن قِلِيً فارقتُ دارَ معاشری

همُ المانعونَ حوزتی وذماری (۱)

وقد عَرَفَ ذلک للعراقیین ایضا خصمهم عبد الله بن الزبیر حین قال له معاویه متشکیاً : أنَّ الحسن علیه السلام لم یزره فی المدینه إلاـ مره واحده ، وکان یتوقع أن یزوره أکثر من مره ، قال له : والله لو شاء الحسن أن یضربک بمئه ألف سیف لفعل ، ولأهلُ العراق أبرُّ به من أمِّ الحُوار بحُوارها. (۲)

وعَرَفَ هذه الصفه لهم أیضا معاویه نفسه خلال سنوات الصلح حین انطلق أخیارهم ورموزهم من الرجال والنساء بفقه فی الدین وجرأه فی الحوار مع الحاکم ووفاء لعلی علیه السلام منقطع النَّظیر یروون لأهل الشام ولغیرهم سیره علی علیه السلام المشرقه وسوابقه مع النبی صلی الله علیه وآله.

وقد شهد لهم معاویه بوفائهم لعلی ومنهجه حین قال : (هیهات یا أهل لاعراق لقد فقهکم علی فلن تطاقوا!)

وحین قال : (لقد لمظکم علی الجرأه علی السلطان).

وحین قال : (واللهِ لوفاؤکم له بعد موته أعجب إلی من حبِّکم له فی حیاته!). (۳)

ان مشروع الهدایه وحل المشکلات لا یحتاج فقط إلی قائد رسالی إلهی تسمح له نفسه بالتنازل عن حقه فی الملک بمستوی ملک العراق والبلاد التابعه له لأجل الرساله والهدایه والمصلحه العامه للأمه ، بل هو بحاجه أیضا الی قناعه العراقیین بذلک واهلیتهم لحمل ثقافه الولاء لعلی الی غیرهم ، وقد أثبت العراقیون أنهم کذلک حیث استجابوا (۴) ها

۱- ابن ابی الحدید ، شرح نهج البلاغه ج ۱۶ ص ۲۱۵ ، البلاذری ، انساب الاشراف ج ۳ ص ۳۶۴ وذمار الرجل هو ما یلزمه حفظه وحیاطته وحمایته وعدم تضییعه بان یقاتل عنه ویقتل من اجله والا لزمه اللوم. وقد وضع الاعلام العباسی فی قبال حسن ظن الحسن باهل الکوفه الروایه التی تقول : ان الحسن قال لاهل الکوفه : والله لو لم تذهل نفسی عنکم إلاـ لثلاث لذهلت انتهابکم ثقلی وقتلکم أبی وطعنکم فی فخذی) (ابن عساکر ، تاریخ مدینه دمشق ، ج ۴ ص ۹۶) (الخطیب البغدادی ، تاریخ بغداد ج ۱ ص ۱۴۹).

۲- ابو الفرج الاصفهانی ، الاغانی ج ۹ ص ۱۱۹. والحُوار : ولد الناقه من وقت ولادته الی ان یفطم ویفصل.

۳- انظر هذه الکلمات فی رساله الوافدات علی معاویه تحقیق سکینه الشهابی.

۴- هناک روایات تذکر أن حجر بن عدی خاطب الحسن بکلمات غیر لائقه بعد الصلح ولکننا نری انها

للحسن عليه السلام وقاموا بمهمه الهدايه معه كما سيأتى.

العمق الاستراتيجى للحسن عليه السلام والتفكير المحدود لمعاويه :

وفى ضوء ذلك يتضح الفرق الكبير بين طريقتين فى التفكير :

الاولى تربط نفسها مصيريا بالسلطه ولا يهمها مصلحه الرساله والامه فى شىء ،

الثانى تربط نفسها مصيريا بمصلحه الرساله والامه فى كل شىء.

وفى قضيه معالجه الانشقاق فان مثل الحسن عليه السلام ومعاويه ازاء ملك الامه مثل تينك المرأتين اللتين تنازعتا فى ولد واصرتا فدعا على عليه السلام بمنشار وقال لهما اقسمه نصفين بينكما فسكتت إحداهما قالت الأخرى : الله الله يا بالحسن إن كان لا بد من ذلك فقد سمحت به لها. فقال : الله أكبر هذا ابنك دونها ، ولو كان ابنها لرقت عليه وأشفقت. فاعترفت المرأه الأخرى بأن الحق مع صاحبتها والولد لها دونها (١) ،

لقد اراد معاويه بطلبه للصلح ان يكرس انشقاق الامه لرغبته فى الملك وهو غير مشروع له ،

واراد الحسن عليه السلام بالصيغه التى اختارها ان يعالج الانشقاق بالتنازل عن الملك وهو مشروع له ، ومنه يتضح للناس ان الحريص على مصلحه الامه هو الحسن وليس معاويه.

ومنه يتضح ايضا :

١- قال الشيخ المفيد : أن امرأتينتنازعتا على عهد عمر فى طفل ادعته كل واحده منهما ولدا لها بغيربينه ، فالتبس الحكم فى ذلك على عمر وفزع فيه إلى على عليه السلام ، فاستدعيالمرأتين ووعظهما وخوفهما فأقامتا على النزاع والاختلاف. فقال عليه السلام عند ذلك : ائتونى بمنشار. فقالت له الامرأتان ما تصنع به؟ فقال : أقده نصفين لكل واحده منكما نصفه. فسكتت إحداهما وقالت الأخرى : الله الله يا بالحسن إن كان لا بد من ذلك فقد سمحت به لها. فقال : الله أكبر هذا ابنك دونها ، ولو كان ابنها لرقت عليه وأشفقت. فاعترفت المرأه الأخرى بأن الحق مع صاحبتها والولد لها دونها. (الارشاد ص ١١٠). أقول : وهذه القضيه ترويها ايضا التوراه مما قضى به النبى سليمان وانتشرت حكمته فى الدنيا.

أنَّ مبرر الصلح بشكل تنازل مشروط عن السلطه الذى تبلور عند الإمام الحسن عليه السلام ليس مرده إلى طبيعه التخاذل والضعف فى شخصيه الحسن عليه السلام كما تبنى المستشرقون ذلك اعتماداً على روايات موضوعه.

ولا إلى الخيانات والضَّعف والشك الذى عاشه جيش الحسن عليه السلام أو شَعبه كما تصوره لنا روايات أخرى كلها من وضع الإعلام العباسى.

بل مرده إلى تفكير موضوعى فى الظرف الذى تمر به الرساله والامه ليحفظ مصالحهما ،

اما مصلحه الرساله فقد نهض بها على عليه السلام ليكون الكتاب والسنه دون اضافه راى احد هى الدستور الحاكم فى البلاد وليكون راى الحاكم فى المسائل الدينيه العمليه الشخصيه مذهبا من المذاهب يترك فيه الخيار للامه ان شاءت اخذت به وان شاءت تركته واخذت براى اخر ،

اما مصلحه الامه فى زمن الحسن عليه السلام فهى معالجه الانشقاق الذى استحكم فيها ، وملاحقه الارهابيين الذين نغصوا العيش الامن للناس ، ومواجهه تهديد الروم على الجبهه الشماليه الشرقيه.

مضافا الى ذلك ان التنازل من الحسن عليه السلام كان بحدود (السلطه المدنيه) التى كانت له فى العراق وقد جاءته ببيعه مشروعه ، اما (الامامه الدينيه) التى جعلها الله تعالى له فهى غير قابله للتنازل لانها لم تأته على اساس بيعه الناس بل جاءته بالوصيه من النبى قبل ان يبايعه الناس على الحكم هذه الامامه الدينيه التى يشترط فيها عصمه صاحبها لانها تترتب عليها مسؤوليه حفظ الرساله وقياده الناس الى الله تعالى كما فى قوله تعالى : (أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (٨٩) أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ (٩٠)) الأنعام / ٨٩ - ٩٠. ويترتب على الناس ان ينصروه ليقوم بمهمه حفظ الرساله واحيائها المهمه التى نهض بها امير المؤمنين ، نظير بيعه اهل المدينه للنبى نصروه ليبلغ رساله الله التى منعته من تبليغها قريش ، والصلح الذى قام به الحسن انما هو معالجه الانشقاق وفضح قريش معاويه الذى صد عليا عليه السلام عن مشروع احياء السنه فى الشام ، نظير الصلح الذى قام به

النبی صلی الله علیه وآله لفضح قریش المشرکه التی شوهت الحرکه الرسالیه للنبی عند القبائل بإعلام کاذب لکی لا تتأثر به. (۱)

مضافا الی ذلک فان هذا الصیغه تتیح للحسن ان یشترط ما یرید من الشروط ولیس للطرف الاخر الا ان یقبل الصفقه کلها او یرفضها کلها.

ان اطروحه الحسن للصلح تدفع معاویه دفعا لان یستقبلها ولا یرفضها ولو رفضها لکان الملوم عند شعبه. وفی الوقت نفسه فان معاویه یعلم ان قبوله للشروط معناه ظهور امر الامامه الالهیه لعلی فی الشام وانه امتداد لرسول الله فی سیرته ، وأنّه فی مخالفته لسیره الشیخین فی حج التمتع وغیرها کان مصیبا (۲) وان کل من خالف علیا فی صغیره او کبیره ان علی الباطل ، ولکنه افتضاح کان معاویه قد استبطن الخطه لعلاجه کما اشرنا انفا.

إنَّ الحسن علیه السلام بتنازله المشروط عن السلطه سوف یحقق فتحاً عظیماً لقلوب اهل الشام إزاء أبیه علی علیه السلام ، ویهیؤها لاستقبال نصوص ولایته الالهیه التأسیسیه من الکتاب والسنه ، کما حقق صلح الحدیبیه من قبل فتحاً مبیناً لقلوب سکان أهل الحجاز ونَجْد إزاء النبی صلی الله علیه وآله وهیأها لاستقبال الإسلام والاعتراف بنبوته صلی الله علیه وآله.

ویتبیَّن بذلک سرُّ قول الإمام الحسن علیه السلام لأحد أصحابه : (إن عله مصالحته لمعاویه هی عله مصالحه النبی لقریش) (۳) ،

وسرُّ قول الإمام الباقر : (والله لَلذی صنعه الحسن بن علی علیه السلام کان خیراً لهذه الأمه مما طلعت علیه الشمس والقمر). (۴)

۸.

۱- أقول : من المفید التنبیه علی مقامین للنبی صلی الله علیه وآله والائمه علیهم السلام الاول : مقام الامامه الالهیه وهو مقام تشریعی ویستلزم العصمه والنص من الله تعالی مباشره للنبی وبواسطته لأوصیائه وهذا المقام لا ینفک عن صاحبه بالاضطهاد او الموت او القتل ولذلک یجب علی الفرد ان یبایع النبی او الامام حیا او میتا لیتحقق ایمانه وهی بیعه الایمان ، فهی اساسا موجهه للفرد والجماعه ، الثانی : مقام الحکم وهو مقام تنفیذی ولا یستلزم فی نفسه ان یکون صاحبه معصوما وهذا المقام لا یکون فعلیا للنبی والامام الا ببیعه من ینهض بهم الحکم وهم اهل الحل والعقد فهی موجهه اساسا الی الجماعه ولیس الی الفرد وهذا المقام هو الذی یقبل التنازل والتجمید وهو الذی تنازل عنه الحسن واشترط فیه شروطا.

۲- انظر قصه حج التمتع مفصله فی کتابنا شبهات وردود ص ۲۱۱.

۳- المجلسی ، بحار الانوار ج ۴۴ ص ۲۷۳ نقلا عن علل الشرائع للشیخ الصدوق.

۴- الکلینی ، الکافی ، ج ۸ ص ۲۵۸.

وبذلك يتضح ايضا عمق الضربه الاستراتيجيه التى وجهها الحسن عليه السلام الى معاويه ولم يدعه يقوم بعدها ابدا حتى حين يغدر بعهده ، اذ استجاب لمعاويه بصيغه من الصلح تحقق له معالجه الانشقاق وتقوى الامه ازاء الخطرين اللذين يهددانها الخوارج من الداخل والروم من الخارج ، كما تحقق له افتضاحه وافتضاح تجربه قريش المسلمه التى ورثها معاويه وتحقق له ظهور حق ابيه على فى الشام وكونه وارث النبى صلى الله عليه وآله ووصيه كل ذلك فى ان واحد.

واخيرا فانه مما لاـ شك فيه ان الحسن كان قد وضع فى حسابه ان معاويه سوف يستجيب مؤقتا ، والغدر بعدها فى الوقت المناسب ليس تخمينا بل علما قاطعا من خلال معرفته بأصول معاويه التى تربى عليها.

ولكنه فى الوقت نفسه يعتقد الحسن ان معاويه سوف لن يكون غبيا فى تعامله مع هذه الصفقه المفاجئه التى اسالت لعابه بل سيظهر كل دهائه ليضرب ضربته بعد ان يستقر له الملك ولن يستقر فى اقل من خمس سنوات الى عشر سنوات ، ان معاويه مهما اختلف فى دينه (١) فان دهاءه وشيطنته فى التخطيط وتقدير اولويات الصراع لأجل الدنيا امر لا خلاف فيه (٢) ، واولويات الصراع هنا تقتضى بعد تسليم الحسن الملك له مداراه حه

١- أقول : فقد قامت عقيده الغالبيه من اهل السنه على ان معاويه من ائمه الهدى استنادا الى ما رواه الترمذى فى الجامع الصحيح ج ٥ ص ٣٥١ ، واحمد بن حنبل فى مسنده ج ٦ ص ٢٢٦ ، وابن عساكر فى تاريخ مدينه دمشق ، ج ٥٩ ص ٨٣ من ان النبى صلى الله عليه وآله قد دعا لمعاويه قال (اللهم اجعله هاديا مهديا واهد به) ، وفى قبال ذلك : ما رواه مجمع الزوائد ج ٨ ص ١٢١ عن الطبرانى فى الكبير ج ١١ ص ٣٢ من طريق ابن عباس : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فسمع رجلين يتغنيان وأحدهما يجيب الآخر. فقال النبى صلى الله عليه وسلم انظروا من هما. قال : فقالوا : معاويه وعمروبن العاصى ، فرفع رسول الله يديه فقال : اللهم اركسهما ركسا ، ودعهما إلى النار دعا. ولكن احمد حين أخرجه فى المسند ۴ : ۴۲۱ ، رفع اسميهما وقال (فلان وفلان) وقد قامت عقيده الشيعه ان معاويه فى النار بما سفك من دماء الابرار كعمار وهاشم بن عتبه المرقال ونظرائهما وبما سلط ابنه يزيد على رقاب المسلمين وما قام به من قتل الحسين وصحبه وسبى بنات الرساله واباحه المدينه لجيشه فى واقعه الحره ورمى الكعبه بالمنجنيق وغير ذلك مما يحفل به تاريخ معاويه من جرائممات عليها.

٢- أقول : كان معاويه يعلم حق العلم ان الذى قتل عثمان هو طلحه ولكنه داس على جراحاته واتفق معه لمواجهه على عليه السلام فى البصره ، وانتقم مروان من طلحه حين حانت له فرصه وقتل طلحه

اهل العراق وكسب جانبهم ، والانصراف الى ملاحقه الخوارج فى الكوفه اولا ومداراه اهل الروم فى ان واحد. وبالتالى فسوف يكون غدر معاويه بعد ان حقق الحسن اهدافه كامله من الصلح ، اما ان يتسلم الملك بعد معاويه فلم يكن الحسن يتوقعه ولم يكن ليرغب فيه بما هو ملك وامره (۱).

اما معالجه تبعه الغدر وفتح الطريق من جديد للإمامه الالهيه ومشروع على عليه السلام فقد تركها الحسن عليه السلام الى اخيه الحسين عليه السلام الذى اعده الله ورسوله لها.

ليس من شك ان معاويه قد اعمى بصيرته الملك وسال لعابه له وقرر ان يستجيب للحسن ثم يغدر به بعد حين وما درى ان فى هذا الغدر حتفه الى الابد

ان الحسن بطريقه التفكير هذه كان واثقا كل الثقه أنَّ اهل الشام فضلا عن شيعه أبيه سوف يستقبلون صيغته للصلح لما يرون فيها من حفظ مصالح واختيارات الجميع ونكران للذات من الحسن يشهده الجميع.

وهكذا كانت المفاجأه الكبرى من الحسن للجميع هى تنازله الشمروط عن الملك ، فان كل الذى كان يتوقعه معاويه ورجاله هو ان يرفض الحسن او يستجيب لطلبه بإيقاف الحرب وان يكون كلٌ على بلده الذى بايعه ، اما ان يكون الجواب هو التنازل عن العراق وما والاه بشروط ، فهو مما لم يكن يتوقعه معاويه ولا احد من رجاله على الاطلاق الا ان يككون الحسن ليس على سر ابيه ومنهجه (۲) وهذا ما لا يتوقع من الحسن الزكى المطهر.

وحاول معاويه ان يعدل بعض الشروط ولكن الحسن كان حاسما فى موقفه : ء.

۱- أقول : إذ كان ابوه على يقول فى (أَمَا والَّذى فَلَقَ الْحَبَّهَ وبَرَأَ النَّسَمَهَ ، لَوْ لَا حُضُورُ الْحَاضِرِ وقِيَامُ الْحُجَّهِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ ، ومَا أَخَذَ الله عَلَى الْعُلَمَاءِ ، أَلَّا يُقَارُّوا عَلَى كِظَّهِ ظَالِمٍ ولَا سَغَبِ مَظْلُومٍ ، لأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا ولَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا ولأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِه أَزْهَدَ عِنْدِى مِنْ عَفْطَهِ عَنْزٍ.) نهج البلاغه تحقيق صبحى الصالح / ۵۰ (الخطبه الشقشقيه) ..

۲- أقول : وهذا هو الذى دعا العباسيين فيما بعد الى وضع روايات تجعل من الحسن على خلاف مع ابيه فى قضيه التصدى للامر توقيا من سفك الدماء.

روى ابن عبـد البر فى الاستيعاب قال (فكتب إلى معاويه يخبره أنه يصيّر الأمر إليه على أن يشترط عليه ألا يطلب أحـدا من أهل المـدينه والحجـاز ولاـ أهـل العراق بشـىء كان فى أيام أبيه ، فأجابه معاويه ، وكاد يطير فرحا ، إلا أنه قال : أمّا عشـره أنفس فلا أؤمّنهم) (۱). فرفض الحسن ذلـك ، (فبعث إليه معـاويه حينئـذ برقّ أبيض وقـال : اكتب ما شـئت فيه وأنا ألتزمه. فاصـطلحا على ذلك) ،

وكانت شروط الحسن عليه السلام على معاويه :

۱. ان يعمل بالكتاب والسنه فقط. أى ليس

له ان يفرض على احد من المسلمين سيره الشيخين لانها ليست من الكتاب والسنه فى

شىء بل هى راى ارتآه الخليفتان وللمسلمين الخيار فى العمل بها او عدمه.

۲. ان يترك لعن على وسبه (وهو مما نهت

عنه السنه وان يذكره بخير وهو مما امرت به السنه).

۳. امان شيعه على حيثما كانوا. وحريتهم

بالاقتداء بعلى والتعبير عن رايهم فيه والحديث عن سيرته كما هو لغيرهم من اهل

الشام وحريتهم بالاقتداء بالخلفاء والتعبير عن رايهم فيهم والحديث عن سيرتهم.

وان لا يكيد للحسن واهل بيته.

۴. ان يوزع فى شهداء الجمل وصفين عطاء

خاصا بهم ، كما يوزع لشهداء صفين فى الشام.

۵. وان يفضل بنى هاشم فى العطاء على

بنى عبد شمس وهو سنه نبويه تمثلت بالخمس وهذا التفضيل كان جزاء لهم على دعمهم

واسنادهم كمجموع لدعوه النبى صلى الله عليه وآله

فى قبال مقاطه بقيه بطون قريش ومواجتهم السلبيه لها.ه.

١- جاء بعدها قوله : (فراجعه الحسن فيهم فكتب إليه يقول : إنى قد آليت أنى متى ظفرت بقيس بن سعد أن أقطع لسانه ويده ، فراجعه الحسن إنى لا أبايعك أبدا وأنت تطلب قيسا أو غيره بتبعه قلت أو كثرت) أقول : هذا القول الاخير من وضع الرواه إذ ليس موضوع الصلح ان يبايع الحسن لمعاويه ولم يطلبه معاويه وما كان يجرؤ ان يطلبه لوضوح سخفه ، بل طلب ان يبقى كل طرف على بلده الذى بايعه فأجابه الحسن بصيعته التى فيها تسليم الامر لمعاويه بتقديم اختياراهل الشام على اختيار اهل العراق بشروط منها امان شيعه على كلهم فلا معنى ان يقول لا ابايعك ابدا وانت تطلب قيسا او غيره.

۶. وان یستثنی ما فی بیت مال الکوفه

للحسن (۱) ،

وان یوصل له الفی دینار سنویا من خراج داراب جرد. ونحن نشک فی اشتراط استثناء ما

فی بیت مال الکوفه لان المعروف من سیره علی انه کان لا یأخذ من بیت المال الا

بمقدار ما هو حقه مما یساوی عطاء الاخرین ، وقد اغنی الله تعالی الحسن عن اخذ ما

فی بیت مال الکوفه بصدقات ابیه علی (۲) علیه السلام

مضافا الی ما اشترطه من الفی دینار سنویا وهی لیست لاحتیاجاته شخصیا بل یقضی به

حاجات المؤمنین وسیاتی تصرفه علیه السلام

فی المال.).

۱- روی البخاری ، وابن عساکر ، وفی ترجمه الحسن من الطبقات ۲۰۷ عن سفیان بن عیینه عن ابی اسرائیل بن موسی عن الحسن البصری ان معاویه کلف رجلین من قریش ان یأتیا الحسن ویعرضا له المال لیتنازل عن السلطه ، واستطاعا اقناعه بما یوجد من بیت مال الکوفه ، وهذا هو ما اختلقه الامویون وتبناه الخلیفه ابو جعفر الدوانیقی فی رسالته الجوابیه الی محمد بن عبد الله بن الحسن ، وروّجه الاعلام العباسی انظر التفصیل فی الباب الثالث وثائق الاعلام العباسی.

۲- ابن شبه ، تاریخ المدینه المنوره ج ۱ ص ۲۲۸ قال ابن شبه قال أبو غسان : وهذه نسخه کتاب صدقه علی بن أبی طالب رضی الله عنه حرفا بحرف نسختها علی نقصان هجائها وصوره کتابها ، أخذتها من أبی ، أخذها من حسن بن زید ، بسم الله الرحمن الرحیم هذا ما أمر به وقضی به فی ماله عبد الله علی أمیر المؤمنین ، ابتغاء وجه الله لیولجنی الله به الجنه ، ویصرفنی عن النار ویصرف النار عنی یوم تبیض وجوه وتسود وجوه. أن ما کان لی ب (ینبع) من ماء یعرف لی فیها وما حوله صدقه ورقیقها غیر أن رباحا وأبا نیزر وجبیر أعتقناهم ، لیس لأحد علیم سبیل ، وهم موالی یعملون فی الماء خمس حجج ، وفیه نفقتهم ورزقهم ورزق أهلیهم. ومع ذلک ما کان بوادی القری ، ... وما کان لی (بواد) ... وما کان لی ب- .. وأهلها صدقه ... وأنه یقوم علی ذلک حسن بن علی ، یأکل منه بالمعروف وینفق حیث یریه الله فی حل محلل لا حرج علیه فیه ، وإن أراد أن یندمل (أی یصلح من الصدقه) من الصدقه مکان ما فاته یفعل إن شاء الله لا حرج علیه فیه ، وإن أراد أن یبیع من الماء فیقضی به الدین فلیفعل إن شاء لا حرج علیه فیه ، ... وإن حدث بحسن حدث وحسین حی ، فإنه إلی حسین بن علی ، وأن حسین بن علی یفعل فیه مثل الذی أمرت به حسنا ، له منها مثل الذی کتبت لحسن منها ، وعلیه فیها مثل الذی علی حسن ، .. وإن لبنی فاطمه من صدقه علی مثل الذی لبنی علی ، وإنی إنما جعلت الذی جعلت إلی ابنی فاطمه ابتغاء وجه الله وتکریم حرمه محمد وتعظیما

وتشريفا ورجاء بهما ، فإن حدث لحسن أو حسين حدث ، فإن الآخر منهما ينظر فى بنى على ، فإن وجد فيهم من يرضى بهديه وإسلامه وأمانته فإنه يجعله إن شاء ، ... فهذا ما قضى عبد الله على أمير المؤمنين فى أمواله هذه ... شهد أبو شمر بن أبرهه ، وصعصعه بن صوحان ، ويزيد بن قيس ، وهياج بن أبى هياج. وكتب عبد الله على أمير المؤمنين بيده لعشره خلون من جمادى الأولى سنه تسع وثلاثين ه-).

٧. وان لا يسميه بأمير المؤمنين لأنها

خاصه بمن جعل الله تعالى اميرا لهم يوم الغدير وهو على عليه السلام.

٨. وان لا يقيم عنده شهاده لأنه ليس

مواطنا عنده ، وهناك فهم عمق وهو ان فكره الصلح عند الحسن عليه السلام

تقوم على اساس فصل السلطات الثلاث بعضها عن بعض ، سلطه التشريع وسلطه القضاء

وسلطه التنفيذ ، والذى منحه لمعاويه بصفته حاكما هو السلطه التنفيذيه المقيده

بالكتاب والسنه لا غير.

وهنا لابد من الاشاره الى ان فصل السلطات الثلاث كان امرا يقتضيه الواقع الذى عاشه الامام الحسن عليه السلام واى واقع اخر تكون فيه السلطه لشخص غير مستوف للشروط الشرعيه كما هو الحال فى اغلب الدوله الاسلاميه اليوم ، والا فان الحاكم حين يكون النبى او الوصى او الفقيه الجامع للشرائط فانهم اهل للقضاء بل القضاء من شؤونهم ولهم ان يوكلوه الى نظرائهم او من يطمئنون به انه يحكم باحكامهم ، وللنبى فوق ذلك صلاحيه التشريع بما لا يتعارض مع تشريع القرآن ، وللوصى بما لا يتعارض مع تشريع النبى صلى الله عليه وآله.

ولابد من الاشاره ايضا الى ان الحسن عليه السلام حين سلم لمعاويه السلطه التنفيذيه وقيدها بشروط احتفظ لنفسه بالامامه الدينيه الهاديه التى جعلها الله تعالى له هذه الامامه التى تكون طاعتها طاعه الله ومعصيتها معصيه الله ولا تقبل الاعمال الا بها ، وهى شاهده ورقيبه على الامه والحاكم معا يبحث عنها المسلم من خلال كتاب الله وسنه نبيه.

اما الامامه السياسيه بصفتها مؤسسه مدنيه تدير البلاد وتحافظ على امن المسلمين وحقوقهم ، فهى مؤسسه تتقيد بالقانون. والقانون هنا هو كتاب الله وسنه نبيه التى امنت بها الامه منهاجا وقانونا فى الحكم. ومن هنا كانت الامه رقيبه على الحاكم دون الامامه الالهيه الهاديه. (١)

١- ومع ذلك فان امير المؤمنين حين تصدى للحكم دعا الامه إلى مراقبته ليؤسس صفه مراقبه الامه للحاكم قال (انظروا فان أنكرتم فأنكروا وان عرفتم فآزروا). ابن أبى الحديد ، شرح نهج البلاغه ، ج ١ ص ٩٢ فى شرح الخطبه ١٦ : وهذه الخطبه من جلائل خطبه عليه السلام ومن مشهوراتها ، قد رواها الناس كلهم وفيها زيادات حذفها الرضى اما اختصارا أو خوفا من ايحاش السامعين ، وقد ذكرها شيخنا أبو عثمان الجاحظ فى كتاب البيان والتبيين على وجهها ورواها عن أبى عبيده معمر بن المثنى قال : أول خطبه خطبها أمير المؤمنين على عليه السلام بالمدينه فى خلافته ..

ان هـذا الفصل بين السـلطات كان ضـروريا حين تفرض الظروف السـيئه حاكما مثل معاويه وما اكثرهم فى تاريـخ الامه فى قبال الحكم الجائر الذى يعرض الحاكم فيه نفسه قائدا الى الله تعالى وخليفه عند طاعته طاعه الله ومعصـيته معصـيه الله ، وان التدين هو طـاعه الخليفه ، وهو الـذى قامت دوله عثمان عليه ودوله سـلفيه وحاول معاويه ان يسـتعيدها فى الشام وطلب المصالحه لتكريسـه الصلح عليه يكون فيه الحاكم بما هو حاكم مشرعا فى الدين وطاعته طاعه الله ومعصيته معصيه الله.

۵. الفتح المبين بظهور باطل معاويه وكذبه وحق على عليه السلام وصدقه لدى اهل الشام :

اعلن معاويه عن قبوله لشروط الحسن عليه السلام ومن ثم كان الفتح المبين فى الشام بظهور بطلان معاويه وكذب اعلامه وظهور ظلامه على وحقانيته واختلاط العراقيين بالشاميين فى الشام وموسم الحج ليشهدوا حقائق غيبها الاعلام القرشى عنهم.

فها هو معاويه بنفسه يترحم على على عليه السلام حين يسمع وصفه من شيعه على ويقرهم عليها ،

وها هم يسمعون من اصحاب النبى احاديثه فى اهل بيته التى تؤسس امامتهم الدينيه ،

وها هو تاريخ معاويه وابيه فى حرب الاسلام عشرين سنه يصدون عنه ،

وها هى سيره الشيخين فى متعه الحج ومتعه النساء وفى غيرها تخالف ما امر به الله ورسوله ،

وها هو على يحيى سنه النبى ولا يسمع لقول الخليفه عثمان ينهى عنها وفق سيره الشيخين وما بدا له فيها من راى جديد ،

وها هى حربا الجمل وصفين قد اضرمتها قريش المسلمه ضد مشروعه الاحيائى للسنه طلبا للملك وتكريسا لامامه قريش.

وها هو على يرفض الملك حين يشترط عليه العمل بخلاف سنه النبى ،

وها هو الحسن يسلم الملك بشرط عدم تبنى الحاكم العمل بسيره الشيخين مضافا الى ذكر على بخير.

وها هو الحسن يحيى سيره ابيه علما وعباده وزهدا وسلوكا ، تبين للناس خلال السنوات العشر التى عاشروه فيها كما وصفه حفيده الامام الصادق عليه السلام.

وصلهم وصف ضرار لعلى بل سمعوه منه فى بلاط معاويه حين طلب منه أن يصف عليا عليه السلام واصر عليه فنهض قائلاً :

(كان – على – واللهِ بعيدَ المدى ، شديدَ القِوى ، يقول فصلاً ، ويحكم عدلا ، يتفجَّرُ العلمُ من جوانِبه ، وتنطِقُ الحِكمةُ من نواحيه ، يستوحشُ من الدنيا وزَهرتها ، ويأنسُ بالليلِ ووحشتِه ، غزيرَ العَبره ، طويلَ الفكره ، يُعجِبُه من اللِّباس ما قَصُر ، ومن الطعام ما خَشُن. كان فينا كأحدِنا ، يجيبُنا إذا سألناه ، وينبئُنا إذا استفتيناه ، ونحن واللهِ مع تقريبِه إيانا وقُربِه منّا لا نكاد نكلِّمه هيبةً له. يعظِّم أهلَ الدين ويُقرِّب المساكين. لا يطمع القَوىُّ فى باطله ، ولا ييئَسُ الضعيفُ من عدله ، وأشهدُ لقد رأيتُه فى بعض مواقفه ، وقد أرخى الليلُ سدولَه ، وغارت نجومَه ، قابضاً على لحيته ، يتململُ تململَ السَّليم ، ويبكى بكاء الحزين ، ويقول : يا دنيا غُرِّى غيرى ، أبى تَعرَّضتِ أمْ إلىَّ تَشوَّقتِ.

هيهات هيهات قد باينتُك ثلاثاً لا رجعه لى فيها ، فعُمرك قصير وخطرك حقير.

آه من قله الزاد وبعد السفر ووحشه الطريق.

وشهدوا من معاويه بعد هذا الوصف نزف دموعه على لحيته وقوله : رحم الله أبا حسن كان والله كذلك.

وسمعوا جواب ضرار حين سأله معاويه : عن مدى حزنه على على.

قال : حزن من ذبح ولدها فى حجرها. (۱) ۵.

۱- قال ابن ابى الحديد شرح نهج البلاغه ج ۸۱ ص ۲۲ : بعد ان اورد وصف ضرارا : إن الرياشى روى خبره ، ونقلته أنا من كتاب عبد الله بن إسماعيل بن أحمد الحلبى فى التذييل على نهج البلاغه ص ۲۲۵.

وشهد الناس من الحسن عليه السلام فى سيرته الشخصيه إماماً أيضا على سمت أبيه :

قد حج خلال هذه السنوات العشر والنجائب تقاد بين يديه. (١) وكان قد حج قبل ذلك خمس عشره حجه ايضا زمن ابيه عليه السلام.

وهذا حفيده من ابنته الإمام الصادق عليه السلام يصف عباده جده الحسن عليه السلام قال حدثنى أبى عن أبيه عليهما السلام أن الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام :

كان أعبد الناس فى زمانه ، وأزهدهم وأفضلهم ،

وكان إذا حج حج ماشيا ، وربما مشى حافيا ،

وكان إذا ذكر الموت بكى ، وإذا ذكر القبر بكى ، وإذا ذكر البعث والنشور بكى ، وإذا ذكر الممر على الصراط بكى ، وإذا ذكر العرض على الله تعالى ذكره شهق شهقه يغشى عليه منها.

وكان إذا قام فى صلاته ترتعد فرائصه بين يدى ربه عز وجل ،

وكان إذا ذكر الجنه والنار اضطرب اضطراب السليم ، وسأل الله تعالى الجنه ، وتعوذ به من النار ،

وكان لا يقرأ من كتاب الله عز وجل : (يا أيها الذين آمنوا) إلا قال : لبيك اللهم لبيك ، ولم ير فى شىء من أحواله إلا ذاكرا لله سبحانه ،

وكان أصدق الناس لهجه ، وأفصحهم منطقا. (٢)

انتشار سنه النبى صلى الله عليه وآله لدى أهل البلاد المفتوحه شرقاً وغرباً بفضل مشروع على عليه السلام وصلح الحسن عليه السلام :

وهكذا انتشرت ثقافه الولاء لأهل البيت التى أسسها الكتاب والسنه فى مسلمه

١- قال عبد الله بن العباس : ما ندمت على شىء فاتنى فى شبابى إلا أنى لم أحج ماشيا ، ولقد حج الحسن بن على خمسه وعشرين حجه ماشيا وإن النجائب لتقاد معه. (النووى ، المجموع ج ٧ ص ٩١ ، وفى روايه على بن زيد بن جدعان قال حج الحسن خمس عشره حجه ماشيا. (ابن عساكر ، تاريخ مدينه دمشق ج ١٣ ص ٢٤٣).

٢- الشيخ الصدوق ، الأمالى ص ٢٤٤.

الفتوح فى اهـل الشـام ، ومن ثم تجانست ثقافتهم مع مسـلمه الفتوح فى الشـرق وعادوا أمه واحـده فى الواقع السياسـى تحكمهم دوله واحده هى دوله الكتاب والسـنه فقط من دون اجتهادات الخليفتين وعلى مسـتوى واحد من المعرفه بحديث الغدير وحديث الثقلين وحديث المنزله وغيرها من النصوص التى تؤسـس الإمامه الإلهيه لأهل البيت عليهم السـلام وأولهم على عليه السلام أخذ بها من شاء وتركها من شاء ، شأنهم شأن المعاصـرين للنبى صـلى الله عليه وآله. عملاً بقاعـده (لا إِكْراهَ فِى الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْـدُ مِنَ الْغَىِّ) البقره / ٢٥٦ التى أسسها النبى صلى الله عليه وآله فى المعتقد.

وكانت الفتره التى اسـتغرقتها نهضه على عليه السـلام من أيام الحـج سـنه ٢٧ هجريه إلى وفاه ولده الحسن عليه السـلام مسـموماً نهايه سنه ٥٠ ه- لإحياء سـنه النبى صـلى الله عليه وآله ونشـرها كثقافه فى الأمه الإسـلاميه ثلاث وعشرون سنه ، وهى نظير الفتره التى استغرقتها مهمه نشر احكام الاسلام بما فيها ولايه على عليه السلام منذ بعثه النبى صلى الله عليه وآله إلى يوم الثامن عشر من ذى الحجه يوم بلغ النبى صلى الله عليه وآله أمته فى غدير خم بولايه على عليه السلام الإلهيه.

وكانت السـنوات من سنه ٤١ هجريه الى سـنه ٥٠ هجريه من اروع سـنوات الامه الاسـلاميه على الاطلاق بعـد سـنوات النبى فى المدينه وسنوات على حين بويع حيث الامان والحريه فى التعبد والتعبير عن المعتقد.

اما اهل العراق فقد تأكد لديهم من تجربه الصـلح لعشـر سنوات عمق حكمه الحسن حين راوا اثارها وحين راوا منه ما لم يشهدوا نظيره من اتباع ولد لأبويه بإحسان فقد وظف الحسن الملك الذى بيده لخدمه مشـروع ابيه وجده وهما بعضـهما من بعض فصار بـذلك هو منهمـا وعلى نهجهمـا ، ان صـلح الحسن بتسـليمه الملك المسـتقر لمعاويه وقـد اقره عليه هو اكبر شـهاده على رساليه الحسن وانه من ابويه وهو منهما رساليا (ذريه بعضها من بعض).

الباب الرابع / الفصل الرابع

مسار ثقافه الامه المسلمه

١. ثقافه المجتمع الاسلامى من سنه

١٣ ق. م الى سنه ١٠ هجريه

اسس النبى صلى الله عليه وآله المجتمع الاسلامى على نفى عباده الاصنام وهدم امامه قريش الدينيه ونسخ قراءه التوراه للثواب وهدم امامه اهل الكتاب الدينيه وقبول قصصهم عن الانبياء دون عرضها على القرآن والسنه ، ، واثبات عباده الله تعالى والتعبد بتلاوه القرآن واطاعه فيما يبينه من سنته واطاعه اهل بيته واولهم على عليه السلام فيما يبينونه من سنه نبيه.

ارجع مقام ابراهيم الى مكانه الاول ملاصقا لجدار الكعبه ،

وضع من امر الحج فى الجاهليه ، وادخل العمره فى الحج الى الابد.

ساوى بين الناس فى العطاء وكافاهم فى الفروج.

نهاهم عن الجماعه فى صلاه التطوع فى شهر رمضان.

جاءهم بالأذان وفيه فصل حى على خير العمل.

امرهم بتدوين الحديث لما سألوه وقال لهم ما يخرج من فيه (فمه) الا الحق.

امرهم بنشر سنته بقوله (رحم الله من بلغ عنى فرب حامل فقه الى من هو افقه).

نهاهم عن قراءه التوراه واسفارها للتثقيف بها وقال لهم امتهوكون انتم (المتحيرون)

والله لو كان موسى حيا لما وسعه الا ان يتبعنى.

اوصاهم بالقرآن وباهل بيته وامرهم بتولى عليا كتوليهم له.

۲. ثقافه الانقلاب القرشى الاول

۱۱ الى ۳۵ هجريه

انقلبت قريش المسلمه على على عليه السلام واحيت شعار ان العرب لا ترضى ان يكون هذا الامر فى غير قريش واقصت عليا ، وادعت لنفسها خلافه النبى صلى الله عليه وآله فى الامامه الدينيه.

فنهت عن روايه سنه النبى واحرقت ما كتبه الحصابه منها زمن النبى وبعده ،

ونهت عن عمره التمتع (متعه الحج) التى شرعها الله فى كتابه وبين النبى احكامها

ونهت عن سنن اخرى ،

وارجعت مقام ابراهيم الى مكانه فى الجاهليه

وابتدعت بدعا فى الدين فامرت بصلاه النافله (صلاه التراويح) وقد نهى النبى عنها ،

وامروا بالتكتف فى الصلاه ،

واسقطوا «حى على خير العمل» من الاذان ووضع محلها الصلاه خير من النوم ،

وفاضلوا فى العطاء

وفاضلوا فى الفروج ،

ففضل قريشا على غيرهم والعرب على العجم.

وفسحوا المجال لمسلمه اهل الكتاب كعب الاحبار وتميم الدارى وعبد الله بن سلام ان ينشروا قصص التوراه المحرفه فى الخلق كخلق ادم على صوره الله جل وعلا ، وسير الانبياء كقصه ملك الموت مع موسى ، وقصه داود مع اوريا. وغيرها مما ادخل عقيده التجسيم فى الله وشوهت تنزيه الانبياء.

۳. ثقافه مشروع نهضه علی علیه السلام فی ذی القعده سنه ۲۷ ه- الی رمضان

سنه ۴۰ ه- تحت شعار (ما کنت لأدع سنه رسول الله لقول احد من

الناس). العوده الی الکتاب والسنه والتعددیه المذهبیه فی النصف

الشرقی من البلاد الاسلامیه

نهض علی علیه السلام فی ذی القعده سنه ۲۷ هجریه تحت شعار «ما کنت لادع سنه رسول الله لقول احد من الناس» بادئا بمتعه الحج التی منعت منها الخلافه القرشیه ونشر احادیث النبی فیه وفی اهل بیته ، ونصره فی مشروعه ابو ذر وعمار ومقداد والانصار وجندب ومالک الاشتر واستضعفت دوله عثمان الناهضین مع علی نفیا وسجنا ، ولما قتلت قریش المنشقه عثمان بایعت الجماهیر علیا لیواصل مشروعه الاحیائی للسنه ،

ومنع من تداول روایات کعب الاحبار فی قصه داود وغیرها ،

وشجع الناس علی تداول احادیث النبی وکتابتها عنه وعن غیره من حملتها

واحیا التسویه فی العطاء والتکافؤ فی الفروج.

وحاول منع الناس فی الکوفه فی ایامه الاولی من اقامه صلاه التراویح فلم یستجیبوا له فکان الامر یدور بین ان یستعمل سلطه الحکم کما استخدمها الخلفاء من قریش فی فرض آرائهم او یترک الناس واختیارهم وهذا هو الذی اختاره ، فأحیا ظاهره التعددیه فی العباده التی اسسها رسول الله فانه صلی الله علیه وآله حین قصد مکه لیفتحها فی شهر رمضان افطر فی المسیر وبقی بعض اصحابه صائمین وقد اجهدهم العطش فقال اولئک هم العصاه ولم یستخدم سلطته کحاکم لیجبرهم علی الافطار.

وترک مقام ابراهیم علی حاله لانه یعلم ان اهل مکه قاطبه سوف لن یطیعوه ، فترکه لولده المهدی علیه السلام عند ظهوره فی اخر الزمان.

۴. ثقافه اهل الشام ایام علی علیه السلام

۳۵ - ۴۰ ه-

حجز معاویه اهل الشام عن التأثر بمشروع علی علیه السلام الاحیائی للسنه او التعرف علی اخبار سیرته الصحیحه من خلال الحرب والاعلام الکاذب ، فازدادوا جهلا

بعلى عليه السلام ، فهم ليسوا فقط لا يعرفون موقع على عليه السلام فى الاسلام ولا احاديث النبى صلى الله عليه وآله فيه بل هم فى هذه السنوات ومن خلال قصص القصاصين كانوا يتلقون قصصا كاذبه فى حق على عليه السلام ، فهو لا يصلى ، وانه سرق والنبى قطع يده ، وان النبى قال فيه وفى ابيه (ان ال بى طالب ليسوا لى بأولياء) ، وان دم عثمان عنده وانه افسد فى دين محمد صلى الله عليه وآله ، من ثم فهم يلعنونه ويستحلون قتله. ويبغضون اهل العراق لانهم انصار على على افساده فى الدين ، والى جانب ذلك فهو يدينون بإمامه قريش المسلمه وان دين محمد صلى الله عليه وآله يؤخذ منها ، وان طاعه الخليفه تقرب الى الله تعالى وان معصيته تبعد عنه. وان ثقافه الاسلام عن الانبياء السابقين هو ما بثه كعب الاحبار وتميم الدارى.

۵. ثقافه اهل الشام فى السنوات

۴۱ الى ۵۰ هجريه

تغيرت رؤيه اهل الشام عن الحسن وابيه على والعراقيين فانهم ما كانوا يتوقعون هذه الشفافيه التى يتمتع بها الحسن واهل العراق حين قدموا اختيار اهل الشام على اهل العراق لمعالجه اكبر ازمه عاشتها الامه المسلمه ،

وحين عرفوا الشروط التى اشترطها الحسن قد ضمنت مصالح اهل العراق ولم تمس مصالح اهل الشام بشىء ،

ثم حصلت المفاجأه الكبرى لهم حين عرفوا ان معاويه وافق على الحكم بكتاب الله وسنه النبى من دون سيره الشيخين لأنها اجتهادات شخصيه ،

وان عليا كان قد عرض عليه الملك فى الشورى السداسيه قبل عثمان ورفضها لانها ليست من الدين ، وقبلها عثمان ،

وحين عرفوا ان الذى ثار على عثمان هم قريش المسلمه طلحه والزبير وعائشه وعبد الرحمن بن عوف وعمرو بن العاص وان عليا برئ من دم عثمان ، فادركوا ان عليا قد ظلمه معاويه وانهم ظلموا اهل العراق بقتالهم اياهم ،

وكانت المفاجأه اكبر حين عرفوا ان النبى قد اوصى الى على عليه السلام ، وانه الامام الهادى بعد النبى صلى الله عليه وآله ، ولم يكن ذلك قائما على مجرد اخبار من العراقيين بل هم يشهدون

ذلک فی حوارات یومیه او ینقلها لهم رؤساؤهم عند معاویه.

لقد اتضح لأهل الشام بما لا یکون معه شک سواء من خلال وفود العراقیین الی الشام اللذین کان معاویه یستضیفهم ویکرمهم او من خلال اختلاطهم معهم فی موسم الحج والعمره ، ان الحج له صیغتان والصلاه لها صیغتان والوضوء له صیغتان ، صیغه جاء بها النبی وصیغه اجتهادیه من الخلفاء ، ولکن الالفه جعلتهم یبقون علی ما تربوا علیه سابقا وقاعده (الناس علی دین ملوکهم) (۱). فان معاویه کشخص بقی یتعبد علی طریقه سلفه عثمان ،

وقد استمرت هذه اللقاءات والمعایشه مده عشر سنوات ثم انتهت کحلم لیعودوا الی ثقافتهم السابقه فی لعن علی علیه السلام وتولی معاویه وبنی امیه واسلافهم.

۶. ثقافه الامه کلها علی عهد الدوله الامویه

(۵۱ – ۱۳۲ ه–) (۸۱ سنه)

لم یَرُق لمعاویه انیتعرف اهل الشام علی علی علیه السلام وعظیم موقعه فی دین ابراهیم فی الجاهلیه والاسلام ، وعلی تاریخه وتاریخ اهل بیته فی الجاهلیه والاسلام قبل الفتح ، وانهم طلقاء رسول الله ، وکیف لطلیق ان یساوی علیا وله من النبی موقع ومنزله هارون من موسیالتی یقرؤونها فی القرآن ویسمعون ما یصدقها من الصحابه الذین یروون تاریخ علی علیه السلام ، فقرر دفن ذلک وتأسیس تاریخ جدید له ولأهل بیته ولعلی واهل بیته قوامه الکذب وانتحال ما لعلی من سابقه وجعلها له ولأهل بیته وللخلفاء من قریش مما یسوغ ولایتهم والترحم علیهم والافتراء علی علی واهل بیته ما یسوغ لعنهم ومعاداتهم لیس فقط فی الشام بل فی الامه کلها. وشعاره فی ذلک لا والله الا دفنا

۱- روی احمد بن حنبل فی مسنده ۲ / ۹۵ عن ابن شهاب عن سالم قال کان عبد الله بن عمر یفتی بالذی أنزل الله عز وجل من الرخصه بالتمتع وسن رسول الله صلی الله علیه وسلم فیه فیقول ناس لابن عمر کیف تخالف أیاک وقد نهی عن ذلک فیقول لهم عبد الله ویلکم ألا تتقون الله إن کان عمر نهی عن ذلک فیبتغی فیه الخیر یلتمس به تمام العمره فلم تحرمون ذلک وقد أحله الله وعمل به رسول الله صلی الله علیه وسلم أفرسول الله صلی الله علیه وسلم أحق ان تتبعوا سنته أم سنه عمر.

دفنا (۱). وهكذا كان امره حين كتب الى عماله فى الامصار.

قال المدائنى : كتب معاويه الى قضاته وولاته فى الامصار ان لا يجيزوا لاحد من شيعه على الذين يروون فضله ويتحدثون بمناقبه شهاده. ثم كتب ايضاً : انظروا من قامت عليه البينه انه يحب علياً واهل بيته فامحوه من الديوان. ثم كتب كتابا آخر من اتهمتموه ولم تقم عليه بينه فأقتلوه!. ثم كتب : (أن برئت الذمَّه ممَّن روى شيئاً من فضل أبى تراب وأهل بيته) ثم كتب إلى عُمَّاله : (إنَّ الحديث فى عثمان قد كَثُر وفَشا فى كل مِصر وفى كل وجه وناحيه فإذا جاءكم كتابى هذا فأدعوا الناس إلى الروايه د.

۱- قال المسعودى فى مروج الذهبى ج ۳ ص ۴۵۵ وفى سنه اثنتى عشره ومائتين نادى منادى المأمون : برئت الذمه من احد من الناس ذكر معاويه بخير او قدمه على احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتكلم فى أشياء من التلاوه انها مخلوقه ، وغير ذلك ، وتنازع الناس فى السبب الذى من أجله أمر بالنداء فى أمر معاويه ، فقيل فى ذلك أقاويل : منها أن بعض سُمّاره حدث بحديث عن مطرف بن المغيره بن شعبه الثقفى ، وقد ذكر هذا الخبر الزبير بن بكار فى كتابه فى الاخبار المعروفه بالموفقيات التى صنفها للموفق ، وهو ابن الزبير ، قال : سمعت المدائنى يقول : قال مطرف بن المغيره بن شعبه : وَفَدْتُ مع أبى المغيره الى معاويه ، فكان أبى يأتيه يتحدث عنده ثم ينصرف إلىَّ فيذكر معاويه ويذكر عقله ويعجب مما يرى منه ، إذ جاء ذات ليله فأمسك عن العشاء ، فرأيته مغنما ، فانتظرته ساعه ، وظننت أنه لشىء حدث فينا أو فى عملنا ، فقلت له : ما لى أراك مغتما منذ الليله؟ قال : يا بنى ، إنى جئت من عند أخبث الناس ، قلت له : وما ذاك؟ قال : قلت له وقد خلوت به : إنك قد بلغت منا يا أمير المؤمنين ، فلو أظهرت عدْلاً وبسطت خيراً فإنك قد كبرت ، ولو نظرت إلى إخوتك من بنى هاشم فوصلت أرحامهم فو الله ما عندهم اليوم شىء تخافه ، فقال لى : هيهات هيهات!! مَلكَ أخو تيم فعدل وفعل ما فعل ، فو الله ما عدا ان هلك فهلك ذكره ، إلا أن يقول قائل : أبو بكر ، ثم ملك أخو عَدِى ، فاجتهد وشمر عشر سنين ، فو الله ما عدا أن هلك فهلك ذكره ، إلا أن يقول قائل : عمر ، ثم ملك أخونا عثمان فملك رجل لم يكن أحد فى مثل نسبه ، فعمل ما عمل وعمل به فو الله ما عدا أن هلك فهلك ذكره ، وذكر ما فعل به ، وإن أخا هاشم يُصْرَخُ به فى كل يوم خمس مرات : أشهد أن محمداً رسول الله ، فأى عمل يبقى مع هذا؟ لا أمَّ لك ، والله ألا دفنا دفنا ، وإن المأمون لما سمع هذا الخبر بعثه ذلك على أن أمر بالنداء على حسب ما وصفناه ، وانشئت الكتب الى الآفاق بلعنه على المنابر ، فأعظَم الناسُ ذلك وأكبروه ، واضطربت العامه منه فأشيرعليه بترك ذلك ، فأعرض عما كان هَمَّ به. قال العلامه المجلسى فى بحار الانوار ، ج ۳۳ ص ۱۷۰ : فى شرح قوله (الله ألا دفنا دفنا) : أى أقتلهم وأدفنهم دفنا ، أو أدفن وأخفى ذكرهم وفضائلهم وهو أظهر. أقول : بل اراد الامرين معا كما فى قول امير المؤمنين : والله لودَّ معاويه أنه ما بقى من بنى هاشم نافخ ضرمه إلا طعن فى بطنه إطفاء لنور الله ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون (۲۸۸). المسعودى ، مروج الذهب ج ۳ ص ۱۹ ، طبعه يوسف اسعد.

فی فضائل الصحابه والخلفاء الأوّلین ولا تترکوا خبراً یرویه أحد من المسلمین فی أبی تراب إلّا وتأتونی بمناقض له فی الصحابه فإنَّ هذا أحبُّ إلیَّ وأقرُّ لعینی وأدحض لِحُجَّه أبی تراب وشیعته وأشدُّ علیهم من مناقب عثمان وفضله). فقُرئت کتبه علی الناس فرُویت أخبار کثیره فی مناقب الصحابه مفتعله لا حقیقه لها. حتی انتقلت تلک الأخبار والأحادیث إلی أیدی الدیانین الذین لا یستحلون الکذب والبهتان فقبلوه ورووها وهم یظنون إنها حق ، ولو علموا إنها باطله لما رووها ولا تدینوا بها (۱). وتربی علی ذلک الجیل الجدید من المسلمین شرق الارض وغربها الا من رحم ربک.

۷. شهاده الحسین علیه السلام وظلامته تفتح الطریق لثقافه

مشروع علی علیه السلام (۶۱ ه- إلی ظهور المهدی)

اقام الحسین علیه السلام سنه ۵۸ ه- قبل موت معاویه بسنتین واقام مؤتمرا فکریا سریا لشیعه علی علیه السلام من الصحابه والتابعین وحثهم علی العمل خفیه لنشر ثقافه مشروع علی فی الکوفه والبصره ، ثم نهض بعد موت معاویه لیعلن عنها ویحث الامه علی القیام ضد بنی امیه واستشهد فی سبیل ذلک ، ثم استطاع سلیمان بن صرد والمختاران یؤسسا دوله فی الکوفه علی نهج علی ومن ثم عادت ثقافه مشروع علی فی الکوفه وحاول الزبیریون بعد قتل المختار ومن بعدهم الحجاج والی عبد الملک ان یستأصل هذه الثقافه وحملتها من الکوفه فلم یستطیعا وفی عهد عمر بن العزیز وبعده اتیح المجال للإمام الباقر ثم الامام الصادق ان ینهضا بتربیه الجیل الجدید من الشیعه علی ثقافه مشروع علی من خلال ما لدیهم من المواریث النبویه التی کتبها علی بخط یده سرا ثم انطلق المشروع علنا بعد سقوط الامویین وجیء بنی العباس وعمل العباسیون علی محاصره الکوفه بصفتها مرکزا لنشر ثقافه مشروع علی الاحیائی للسنه وبعد انتهائهم انطلقت بالمشروع الی تحقیق الله وعده بظهور ولیه واستقراره فیها ..

۱- ابن ابی الحدید شرح نهج البلاغه ج ۱۱ ص ۴۵ - ۴۶.

۸. بقیت الشام بعد شهاده الحسین علیه السلام

مرکزا لثقافه المشروع الاموی :

بقیت الشام بعد شهاده الحسین علیه السلام مرکزا لمشروع الثقافه الامویه شعارها الاساس تولی معاویه وعداوه علی حتی بعد سقوط الدوله الامویه وقیام الدوله العباسیه یتضح ذلک من خلال محاوله الامام النسائی (ت ۳۰۳ ه-) هدایتهم (لما سئل عن سبب تصنیف کتابه الخصائص) فی فضائل الامام علی علیه السلام قال : (دخلت دمشق والمنحرف بها عن علی کثیر ، وصنفت کتاب الخصائص رجاء أن یهدیهم الله) (۱). ویبدو ان طابعها العام هذا سوف یعلن عن نفسه زمن السفیانی فی اخر الزمان حین یبعث بغاراته لغزو الکوفه احیاء لامر السفیانی الاول ولکنه فی هذه المره تبوء کل محاولاته بالفشل ویأبی الله الا ان یتم نوره ویظهر مشروع علی فی احیاء الکتاب والسنه علی المشاریع کلها ویومئذ یفرح المؤمنون بنصر الله.

۱- أقول : کان النسائی وفی روایه الرحله قد خرج من مصر إلی دمشق فسئل عن فضائل معاویه فقال أی شیء أخرّج ما أعرف له من فضیله إلّا حدیث : (اللّهمّ لا تشبع بطنه) فضربوه فی الجامع وداسوا فی خصییه (حضنیه) حتی اخرج من الجامع ، ثمّ حمل إلی مکه فمات بها سنه ۳۰۳ ه- ، رواها الذهبی فی تذکره الحفاظ ، وابن خلکان فی وفیات الأعیان ج ۱ ص ۷۷ ، وابن حجر فی تهذیب التهذیب (ج ۱ ص ۳۳) : ترجمه النسائی.

الباب الرابع / الفصل الخامس

خلاصه فی المقارنه بین مراحل سیر مشروعین

ان مشروع علی والحسن والحسین علیهم السلام امتداد لمشروع النبی صلی الله علیه وآله وکلا المشروعین بعضهما من بعض.

کان مشروع النبی بتکلیف الهی لإحیاء دین ابراهیم علیه السلام الذی تصرفت فیه قریش المشرکه بتعدیل وتبدیل بعد وفاه عبد المطلب.

وکان مشروع علی وولدیه الحسنین بتکلیف من الله (۱) بواسطه رسوله لإحیاء سنه

۱- الفیض الکاشانی ، الوافی ، ج ۱ ص ۲۷۹ عن الکافی محمد والحسین بن محمد عن جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن علی عن إسماعیل بن مهران عن أبی جمیله عن معاذ بن کثیر عن أبی عبد الله علیه السلام قال : إن الوصیه نزلت من السماء علی محمد صلی الله علیه وآله وسلم کتابا لم ینزل علی محمد صلی الله علیه وآله وسلم کتاب مختوم إلا الوصیه فقال جبرئیل علیه السلام یا محمد هذهوصیتک فی أمتک عند أهل بیتک ... وکان علیها خواتیم قال ففتح علی علیه السلام الخاتم الأول ومضی لما فیها ثم فتح الحسن علیه السلام الخاتم الثانی ومضی لما أمر به فیها فلما توفی الحسن علیه السلام ومضی فتح الحسین علیه السلام الخاتم الثالث فوجد فیها أن قاتل فأقتل وتقتل واخرج بأقوام للشهاده لا شهاده لهم إلا معک قال ففعل علیه السلام فلما مضی دفعها إلی علی بن الحسین قبل ذلک ففتح الخاتم الرابع فوجد فیها أن اصمت. وأطرق لما حجب العلم فلما توفی ومضی دفعها إلی محمد بن علی علیه السلام ففتح الخاتم الخامس فوجد فیها أن فسر کتاب الله وصد أباک. وورث ابنک واصطنع الأمه وقم بحق الله تعالی وقل الحق فی الخوف والأمن ولا تخش إلا الله ففعل ثم دفعها إلی الذی یلیه .... الکافی ، ج ۱ ص ۲۸۱ محمد عن أحمد عن السراد عن ابن رئاب عن ضریس الکناسی عن أبی جعفر علیه السلام قال : قال له حمران جعلت فداک أرأیت ما کان من أمر علی والحسن والحسین علیه السلام وخروجهم وقیامهم بدین الله عز وجل وما أصیبوا من قتل الطواغیت إیاهم. والظفر بهم حتی قتلوا وغلبوا فقال أبو جعفر علیه السلام یا حمران إن الله تبارک وتعالی قد کان قدر ذلک علیهم وقضاه وأمضاه وحتمه ثم أجراه. فبتقدم علم ذلک إلیهم من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قام علی والحسن والحسین علیهم السلام وبعلم صمت من صمت منا.

النبى التى تصرفت فيها قريش المسلمه بتعديل وتبديل بعد وفاه النبى صلى الله عليه وآله.

وقد مر مشروع تبليغ الرساله على يد النبى صلى الله عليه وآله بمراحل سبعه هى هى :

الاولى مرحله الصدع والاعلان عن المشروع الرساله.

الثانيه مرحله استضعاف قريش المشركه لمن امن بالرساله.

الثالثه مرحله بيعه الانصار للنبى صلى الله عليه وآله على النصره.

الرابعه مرحله مبادره قريش بالحرب فى بدر واحد ، امتدادها حرب الخندق ودخول طرف اخر هم اليهود فى اطراف المدينه.

الخامسه مرحله الصلح مع قريش لإنهاء الوضع المتشنج فى المنطقه والفتح المحدود لمشروع النبوه فى مكه ..

السادسه مرحله غدر قريش ونقضها للعهود.

السابعه مرحله فتح مكه لمشروع النبى الى الابد.

وكذلك مشروع على وولديه الحسن والحسين عليهما السلام بمراحل سبعه هى :

الاولى مرحله الصدع والاعلان عن احياء حج التمتع.

الثانيه مرحله استضعاف دوله عثمان لمن ازر عليا على مشروعه الاحيائى للسنه.

الثالثه مرحله بيعه الانصار على النصره بعد ان قتلت قريش المنشقه الخليفه عثمان.

الرابعه مرحله مبادره قريش المسلمه الحرب ضد على عليه السلام فى الجمل وصفين ثم امتدادها الغارات ودخول طرف ثالث وهم الخوارج فى اطراف الكوفه (واستشهاد امير المؤمنين وقيام ولده الحسن مكانه).

الخامسه مرحله صلح الحسن عليه السلام مع معاويه لإنهاء الانشقاق والفتح المحدود لمشروع على فى الشام.

السادسه مرحله نقض العهود من معاويه.

السابعه مرحله فتح الطريق لمشروع على فى الامه ابد الدهر. وهذا الفتح على

مرحلتين الاولى : الفتح الفكرى وظهور سنه النبى التى كتبها على عن النبى فى قبال التطويق فى المجتمع بالكذبواللعن وقد انتهى الى غير رجعه بسقوط دوله بنى اميه وظهور كذبها فى على وانطلق الائمه الثمانيه من ذريه الحسين ينشرون علم على ويثقفون شيعته به ، الثانيه الفتح المادى لإقامه دوله على فى الدنيا كلها وهى موكوله الى ولده المهدى فى اخر الزمان.

ص: ۵۸۱

جدول مقارن بهذا الخلاصه

مشروع

النبى صلى الله عليه وآله الرسالى

مشروع

على وولديه الحسن والحسين عليهم السلام

١. الخلفيه

بعد وفاه عبد المطلب انتحلت قريش موقع الخلافه

السياسيه والامامه الدينيه لقصى ولقب ال الله الذى اختص به عبد المطلب تكوينيا

بعد حفر زمزم وحادثه الفيل ، واقرت العرب لها بذلك ، وابتدعت فى دين ابراهيم

عباده الاصنام وسدانتها وبدعه الحمس فى الحج واحكامه وحرمه الاتيان بالعمره فى

اشهر الحج والطواف بثيابقرشى التى تؤكد الامامه الدينيه لقريش ودانت لها العرب

بذلك.

بعد وفاه النبى انتحلت قريش المسلمه لقب (خلافه

النبى السياسيه والامامه الدينيه التى خصها القرآن والنبى باهل بيت النبى واولهم

على ، واقرت الانصار لهم بذلك ، وابتدعت فى دين محمد بدعا منها تحريم متعه الحج

التى امر بها النبى صلى الله عليه وآله

والتميز بالعطاء وجعل التطليقات الثلاث تحصل بمره واحده وتغيير مقام ابراهيم

ومنعت من تداول تفسير القرآن والاحاديث التبويه التى تؤسس الخلافه السياسيه

والامامه الدينيه لأهل بيته وفسح المجال لنشر قصص ومواعظ التوراه المحرفه التى

نهى عنها النبى صلى الله عليه وآله

وفتحت البلدان وتربى مسلمه الفتوح على ذلك.

۲. الهدف

بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وآله

سنه ۱۳ ق. ه- لإحياء توحيد ابراهيم وتحرير بيته من الاصنام ودينه منبدعه الحمس

التى ابتدعتها قريش المشركه فى الحج واحكامه وحرمه الاتيانبالعمره فى اشهر الحج

وغير ذلك بعد وفاه عبد المطلب وتبليغ القرآن الذى اسس الامامه الدينيه لاهل بيت

النبيونشر احاديث النبى التى اسست الخلافه السياسيه لعلى فضلا عن امامته

الدينيه.

نهض على بوصيه من النبى فى ذى القعده سنه ۲۷ ه- زمن

الخليفه عثمان لإحياء حج التمتع ونشر احاديث النبى صلى الله عليه وآله

التى تؤسسلإمامه اهل بيته ، كحديث الثقلين وحديث الغدير وحديث السفينه وحديث

المنزله وحديث الكساء وغيرها مما كانت الخلافه القرشيه قد منعت من نشرها وتداولها

علنا بعد وفاه النبى صلى الله عليه وآله.

۳. مراحل السير

المرحله الاولى

المرحله السريه لإعداد الكادر الذى يحمى النبى عند

اعلان المشروع فى مكه وهم بنو هاشم.

المرحله السريه لإعداد الكادر وهم الصحابه المخلصون

الذى اعدهم النبى صلى الله عليه وآله

لعلى وقد عرفوا زمن النبى بشيعه على كابى ذر وعمار ونظرائهم.

المرحله الثانيه

اعلان المشروع فى المجتمع واستضعاف بنى هاشم

والمسلمين.

اعلان المشروع فى المجتمع ونفى ابى ذر الى الشام ثم

الى الربذه ، ونفى غيره وضرب عمار وغيره.

المرحله الثالثه

البيعه والنصره والهجره الى المدينه.

البيعه والنصره والهجره الى العراق.

المرحله الرابعه

فرضت قريش المشركه على النبى صلى الله عليه وآله

بعد بيعه اهل المدينه له حربين ظالمتين ، الاولى فى بدر وكان النصر فيها للنبى ،

الثانيه فى احد وقد خسر النصر فيها بسبب معصيه نفر من اصحابه لأمره حين

تركوامواقعهم طمعا فى الغنيمه. افرزت الحربان اعلاما كاذبا من قريش طوقت النبى صلى الله عليه وآله

بتهمه انتهاك حرمه البيت الحرام والاعتداءعلى القوافل التجاريه الامنه لقريش

وسفك الدم الحرام فى الشهر الحرام.

استطاعت قريش المشركه بقياده ابى سفيان ان تحشد

عشره الاف مقاتل / الاحزاب / قصدوا المدينه لارعاب اهلها ليتخلوا عن محمد صلى الله عليه وآله

وصمد اهل المدينه وهزمت الاحزاب شر هزيمه وعلها الله تعالى للنبى صلى الله عليه وآله

ايه وازدادت ثقه المسلمين به.

فرضت قريش المسلمه على على عليه السلام

بعد بيعه اهل المدينه له حربين ظالمتين الاولى فى البصره وكان النصر المؤزر فيها

له ، الثانيه فى صفين وقد خسر النصر فيها بسبب معصيه قسم من جيشه لأمره فى

استمرار القتال حين رفع معاويه المصاحف وطلب توقيف القتال.

افرزت الحربان اعلاما امويا كاذبا طوَّق عليا بتهمه

طلب الملك بتلك الحربين وانه اوى قتله عثمان واستعان بهم وانه افسد فى الدين.

استطاعت قريش المسلمه بقياده معاويه بن ابى سفيان

ان يحول جيش الشام الى سرايا تغيرعلى اطراف على لتنهب وتقتل لارعاب شيعه على

ليتخلوا عنه كما استطاعت ان تقتطع مصر عن على عليه السلام

وصمد اهل العراق مع على عليه السلام.

وخرج الخوارجعلى على وانتصر عليهم فى النهروان

وجعلها الله تعالى ايه له وازدادت بصيره اصحابه به.

المرحله الخامسه الصلح

كانت القبائل العربيه فى الجزيره قد تعاقدت مع هاشم

على تامين قوافل قريش بصفتهم سكان البيت الحرام ثم شهدت قصه الفيل وصدقت اعلام

قريش بعد عبد المطلب انها ال الله ، ثم تابع اغلبها قريشا على بدعه الحمس وما

احدثته فى احكام الحج واهمها الطواف بثياب قرشى مما يدل على طهارته وقربه من

الله وبظهور النبى وحرب بدر واحد نجحت فى عزل هذه القبائل عن التاثر بمحمد بكونه

قد انتهك حرمه البيت واعتدى على قريش ومن ثم وجب معاونتها فى قتاله وكانت حرب

الاحزاب كل ذلك ادى الى تحجيم مشروعه التبليغى فى المدينه وما حولها.

كان اهل الشام بصفتهم مسلمه الفتوح يعتقدون ان

معاويه وسلفه الخلفاء ورثه النبوه وانهم حملوا رايه الاسلام للشعوب ودانت هذه

الشعوب بسيره الشيخين ثم تولت عثمان الذى التزم سيره الشيخين ، ثم جاء الاعلام

الاموى ضد على وعبأهم ضده وعزلهم عن الاختلاط باهل العراق بالحروب ، وبعد شهاده

على بايع اهل الشام معاويه على نهج عثمان وبذلك صار معاويه وارثا لخط الخلافه

القرشيه التى ورثت النبوه فى قبال مشروع على عليه السلام

الذى عرضه الاعلام الاموى انه مفسد فى الدين قد اوى قتله عثمان ليستعين بهم فى

تحقيق الملك الذى يطلبه ومن ثم وجب قتاله ، ما ادى الى تحجيم مشروعه التبليغى فى

العراق والبلاد التابعه له مثل مكه اليمن وايران.

استشهد على عليه السلام وهو

يجهز اصحابه لقتال اهل الشام لو وضع حد لغاراتهم بايع اهل العراق الحسن على

الكتاب والسنه على نهج ابيه وبايع اهل الشام معاويه على العمل بسيره الشيخين على

نهج عثمان وبادر معاويه يطلب الصلح من الحسن ان يبقى كل على بلده الذى بايعه

وحقن الدماء ليؤكد المكاسب التى حققها فى الشام ويأخذ نفسه ليعيد الكره فيما بعد

للإجهاز على تجربه على.

ص: ٥٨۴

ان النبى صلى الله عليه وآله

ازاء هذا المعتقد والتعبئه والتطويق للقبائل لصيانتها من التأثر بمشروعه الالهى

كان لابد له من عمل يقوم به يؤدى كسر الطوق عن القبائل وفضح قريش لديها بانها هى

المعتديه وان محمدا صلى الله عليه وآله

يعظم البيت ويطلب السلم وانه نبى قد بعث لإحياء دين ابراهيم وتحرير الحج من بدع

قريش.

ولا يوجد الا عمل واحد يحقق له ذلك وهو المبادره

بالعمره فى اشهرالحج حيث تتوافد القبائل نحو مكه للحج ، وتلبس محمد واصحابه

بالإحرام يعنى ان محمدا ومن معه جاءوا مسالمين ، كما ان سرق الهدى معهم يفرض ان

يكون النحر فى مكه وهو يستلزم الصلح مع اهل مكه لانها دارهم.

وهذه المبادره تفضح قريشا المشركه وعلى راسها ابو

سفيان عند حلفائها وتظهر حقانيه محمد صلى الله عليه وآله

سواء وافقت على الصلح وسمحت لمحمد ان يؤدى نسكه او رفضت الصلح ورفضت ان يدخل

النبى مكه ليؤدى مناسكه

ان الحسن عليه السلام

ازاء مبادره معاويه فى الصلح التى تكرس الانشقاق وتحافظ على جهل اهل الشام

بحقيقه الخلافه القرشيه وبحقيقه نهضه على ، لابد له من مبادره فى قبالها تؤدى

الى معالجه الانشقاق وتفضح معاويه لدى اهل الشام وتكشف عن حقانيه على وظلامته

وامامته الالهيه بعد الرسول صلى الله عليه وآله

وان سيرته هى عين سيره النبى صلى الله عليه وآله

وان الخلفاء الذين استند اليهم معاويه كانوا قد منعوا نشر سنه النبى والعمل بها

وان عليا قد احياها بنهضته.

ولا توجد الا صياغه واحده تحقق للحسن ذلك وهى ان

يبادر الحسن بالتنازل المشروط عن ملك العراق لمعاويه لتكون الامه واحده ويختلط

اهل العراق باهل الشام من موقع المحبه والاحترام ، لان هذه الصيغه سوف تكشف رغبه

متناهيه عند الحسن فى تحقيق الصلح ومعالجه الانشقاق حين قدم اختيار اهل الشام

على اختبار اهل العراق وحين ربط الحكم والشروط بالكتاب والسنه فقط وحين وافق اهل

العراق على صياغه امامهم.

وهذه المبادره الحسنيه تفضح قريشا الامويه وعلى

راسها معاويه بن ابى سفيان عند اهل الشام ، وتظهر حقانيه على ، فهو ان رفضها صار

ملوما عند اصحابه وعرفوا انه لم يكن جديا فى عرضه الصلح على الحسن وانه مصر على

الحرب ، وان وافق عليها فانه سوف يفتضح حين يختلط اهل الشام باهل العراق ويسمعون

الحقيقه من اصحاب النبى فيه وفى على وفى الخلفاء.

ص: ٥٨٥

وافقت قريش على الصلح واشترطت متعسفه ان يرجع محمد

تلك السنه ، ووافق محمد صلى الله عليه وآله

على شروطها التعسفيه وكشف لحلفاء قريش انه مصر على تحقيق الصلح والامان ، وتحقق

لحلفائها انها كانت تكذب عليهم فى محمد صلى الله عليه وآله

وانه نبى حق ودعوته حق تدعو كل عاقل الى تصديقه. وازداد عدد المسلمين الى اضعاف

/ الفتح المبين.

وافق معاويه على اطروحه الحسن وعرف اهل الشام

الحقيقه فى معاويه وفى على. ان معاويه يطلب الملك بدليل موافقته عليه بشرط الامن

لمن ادعى فيهم انهم قتله عثمان ، وان عليا لم يكن طالب ملك بدليل انه رفضه لما

عرض عليه بشروط تخالف سنه النبى وعرفوا لما انتشرت فيه احاديث النبى فى حق على

انه الامام الهادى بعده وان قد لعنه النبى ولعن اباه ، وعرفوا وان عليا احيا

السنه ولم يفسد فى دين محمد صلى الله عليه وآله

وان الخلفاء قد اخطأوا فى سيرتهم وان عليا كان محقا فى حروبه الثلاثه وانتشرت

احاديث النبى فيه وفيه معاويه فى الشام كلها وهو الفتح المبين لعلى فى الشام.

المرحله السادسه : الغدر

المبين

نقضت قريش عهودها مع النبى بعد سنتين ونصرت قبيله

بكر من حلفائها على خزاعه من حلفاء النبى صلى الله عليه وآله.

وسفكت الدم الحرام.

نقض معايه عهوده مع الحسن بعد عشر سنوات وغدر به حى

دس له السم وحين اعاد الاعلام الكاذب فى على ومنه من ذكر احاديث النبى فيه ووضع

احاديث فى ذمه لتسوّغ لعنه والبراءه منه ووضع احاديث فى مدح بنى اميه لتسوغ

ولايتهم ، وعاقب اهل العراق على ولائهم لعلى ومحبته لهم عقوبه لم يجر مثيلها فى

تاريخ الاسلام ثم عين ولده يزيد خليفه من بعده واخذ البيعه بالقهر والقوه.

المرحله السابعه : الفتح ابد الدهر

فتح النبى صلى الله عليه وآله

مكه الى الابد لمشروعه حين دخل مكه فاتحا وحرر بيت ابراهيم من الاصنام ومن بدعه

الحمس ليعلن فيها التوحيد والشهاده لمحمد بالرساله ابد الدهر وخلف من بعده فى

امته الكتاب والعتره لا يفترقان ابد الدهر من تمسك بهما عصم من الضلاله.

فتح الحسين عليه السلام

الطريق الى امامه على عليه السلام

فى الامه الى الابد بنهضته وشهادته واهل بيته واصحابه حين فتح الطريق للثوره على

الامويين سقوطهم بعد سبعين سنه وسقطت بسقوطهم سياسه لعن على عليه السلام

واستقرت احاديث النبى صلى الله عليه وآله

فيه فى المجتمع وانطلق مشروعه الاحيائى لسنه النبى وخلف فيهم التسعه من ذريته من

اخذ عنهم هدى وعصم من الضلاله.

مقتطفات من الزياره الجامعه الكبيره :

[السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّهِ وَمَوْضِعَ الرِّسالَهِ وَمُخْتَلَفَ المَلائِكَهِ وَمَهْبِطَ الوَحْى وَمَعْدِنَ الرَّحْمَهِ وَخُزَّانَ العِلْمِ وَمُنْتَهى الحِلْمِ وَأُصُولَ الكَرَمِ وَقادَهَ الاُمَمِ وَأَوْلِياءِ النِّعَمِ وَعَناصِرَ الاَبْرارِ وَدَعائِمَ الاَخْيارِ وَساسَهَ العِبادِ وَأَرْكانَ البِلادِ وَأَبْوابَ الإيْمانِ وَاُمَناءَ الرَّحْمنِ وَسُلالَهَ النَّبِيِّينَ وَصَفْوَهَ المُرْسَلِينَ وَعُتْرَهَ خِيرَهِ رَبِّ العالَمِينَ.

وَأَشْهَدُ أَنَّكُمُ الأَئِمَّهِ الرَّاشِدُونَ المَهْدِيُّونَ المَعْصُومُونَ المُكَرَّمُونَ المُقَرَّبُونَ المُتَّقُونَ الصَّادِقُونَ المُصْطَفَوْنَ المُطِيعُونَ للهِ القَوَّامُونَ بِأَمْرِهِ العامِلُونَ بِإِرادَتِهِ الفائِزُونَ بِكَرامَتِهِ ، اصْطَفاكُمْ بِعِلْمِهِ وَارْتَضاكُمْ لِغَيْبِهِ وَاخْتارَكُمْ لِسِرِّهِ وَاجْتَباكُمْ بِقُدْرَتِهِ وَأَعَزَّكُمْ بِهُداهُ وَخَصَّكُمْ بِبُرْهانِهِ وَانْتَجَبَكُمْ لِنُورِهِ وَأَيَّدَكُمْ بِرُوحِهِ ، وَرَضِيَكُمْ خُلَفاءَ فِى أَرْضِهِ وَحُجَجاً عَلى بَرِيَّتِهِ وَأَنْصاراً لِدِينِهِ وَحَفَظَهً لِسِرِّهِ وَخَزَنَهً لِعِلْمِهِ وَمُسْتَوْدَعاً لِحِكْمَتِهِ وَتَراجِمَهً لِوَحْيِهِ وَأَرْكاناً لِتَوْحِيدِهِ وَشُهَداء عَلى خَلْقِهِ وَأَعْلاماً لِعِبادِهِ وَمَناراً فِى بِلادِهِ وَأَدِلاَّءَ عَلى صِراطِهِ ، عَصَمَكُمُ اللهُ مِنَ الزَّلَلِ وَآمَنَكُمْ مِنَ الفِتَنِ وَطَهَّرَكُمْ مِنَ الدَّنَسِ وَأَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرَكُمْ تَطْهِيراً ،

فَعَظَّمْتُمْ جَلالَهُ وَأَكْبَرْتُمْ شَأْنَهُ وَمَجَّدْتُمْ كَرَمَهُ وَأَدَمْتُمْ ذِكْرَهُ وَوَكَّدْتُمْ مِيثاقَهُ وَأَحْكَمْتُمْ عَقْدَ طاعَتِهِ وَنَصَحْتُمْ لَهُ فِى السِّرِّ وَالعَلانِيَهِ وَدَعَوْتُمْ إِلى سَبِيلِهِ بِالحِكْمَهِ وَالمَوْعِظَهِ الحَسَنَهِ وَبَذَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِى مَرْضاتِهِ وَصَبَرْتُمْ عَلى ما أَصابَكُمْ فِى جَنْبِهِ ، وَأَقَمْتُمُ الصَّلاهَ وَآتَيْتُمُ الزَّكاهَ وَأَمَرْتُمْ بِالمَعْرُوفِ وَنَهَيْتُمْ عَنِ المُنْكَرِ وَجاهَدْتُمْ فِى اللهِ حَقَّ جِهادِهِ ، حَتّى أَعْلَنْتُمْ دَعْوَتَهُ وَبَيَّنْتُمْ فَرائِضَهُ وَأَقَمْتُمْ حُدُودَهُ وَنَشَرْتُمْ شَرائِعَ أَحْكامِهِ وَسَنَنْتُمْ سُنَّتَهُ وَصِرْتُمْ فِى ذلِكَ مِنْهُ إِلى الرِّضا وَسَلَّمْتُمْ لَهُ القَضاء وَصَدَّقْتُمْ مِنْ رُسُلِهِ مَنْ مَضى ؛

فَالرَّاغِبُ عَنْكُمْ مارِقٌ وَاللازِمُ لَكُمْ لاحِقٌ وَالمُقَصِّرُ فِى حَقِّكُمْ زاهِقٌ وَالحَقُّ مَعَكُمْ وَفِيكُمْ وَمِنْكُمْ وَإِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ وَمَعْدِنُهُ ،

مَنْ والاكُمْ فَقَدْ والى اللهَ وَمَنْ عاداكُمْ فَقَدْ عادى اللهَ وَمَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللهَ وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللهَ وَمَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللهِ ، أَنْتُمُ الصِّراطُ الاَقْوَمُ وَشُهَداءُ دارِ الفَناءِ وَشُفَعاءُ دارِ البَقاءِ وَالرَّحْمَهُ المَوْصُولَهُ وَالآيَهُ المَخْزُونَهُ وَالاَمانَهُ المَحْفُوظَهُ

وَالبابُ المُبْتَلى بِهِ النَّاسُ ،

مَنْ أَتاكُمْ نَجا وَمَنْ لَمْ يَأْتِكُمْ هَلَكَ إِلى الله تَدْعُونَ وَعَلَيْهِ تُدُلُّونَ وَبِهِ تُؤْمِنُونَ وَلَهُ تُسَلِّمُونَ وَبِأَمْرِهِ تَعْمَلُونَ وَإِلى سَبِيلِهِ تُرْشِدُونَ وَبِقَوْلِهِ تَحْكُمُونَ ، سَعِدَ مَنْ وَالاكُمْ وَهَلَكَ مَنْ عاداكُمْ وَخابَ مَنْ جَحَدَكُمْ وَضَلَّ مَنْ فارَقَكُمْ وَفازَ مَنْ تَمَسَّكَ بِكُمْ وَأَمِنَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ وَسَلِمَ مَنْ صَدَّقَكُمْ وَهُدِيَ مَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ.

مَنِ اتَّبَعَكُمْ فَالجَنَّةُ مَأْواهُ وَمَنْ خالَفَكُمْ فَالنَّارُ مَثْواهُ ،

أَشْهَدُ أَنَّ هذا سابِقٌ لَكُمْ فِيما مَضى وَجارٍ لَكُمْ فِيما بَقِيَ وَأَنَّ أَرْواحَكُمْ وَنُورَكُمْ وَطِينَتَكُمْ وَاحِدَةٌ طابَتْ وَطَهُرَتْ بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ.

خاتمه الكتاب

ابتـدأت بتوفيق الله بهـذا البحث فى اليوم الاول من شـهر رمضان سـنه ۱۴۱۰ ه- وانـا فى سن السـادسه والاـربعين من عمرى وفى ارض المهجر / قم عش ال محمـد (۱) صـلى الله عليه وآله / والقيت اول محاضـره فى نتائجه ليله الخامس عشرمنه بمناسبه ولاده الامام الحسن عليه السلام فى حينيه اهل البيت عليهم السلام التى كان يصلى فيها الشهيد الشيخ مهدى العطار رحمه الله فى مدينه قم المشـرفه بدعوه من جماعه العلماء العراقيه التى تأسـست آنذاك ، والقيت اخر محاضـرتين فيه فى الليله الرابعه والليله الخامسه منه سنه ۱۴۳۳ ه- فى مجمع البحوث العقائـديه بقم المشـرفه بـدعوه من رئيسه الشـيخ محمـد الحسون حفظه الله ، ثم تمت كتابه الفصـل السـادس من الباب الرابع بجوار ثامن الائمه وشبيه زكريا فى / محنته الامام ابن الحسن على الرضا عليه السـلام بطوس / ، ثم تمت كتابه الفصل الثامن من الباب الثالث فى مدينه قم المشرفه ، ثم انتهيت من مراجعته النهايه فى التاسع والعشرين من شوال فى قم المشـرفه بجوار السـيده فاطمه اخت الرضا عليه السلام وقد نيفت على الثامنه والستين (اللهم عمرنى ما كان عمرى بذله فى طاعتك فان كان عمرى مرتعا للشيطان فاقبضنى اليك قبل ان يسبق مقتك الى او يستحكم غضبك علىّ).

لقد كان ملف هذا البحث مفتوحا خلال ثلاث وعشـرين سـنه وبخاصه فى مناسبات ولاده الامام الحسن عليه السلام ووفاته جمعا لمـادته ومراجعه لأفكـاره وحوارا بنتائجه واهتماما بجواب الاعتراضات على الكشف التاريخى الجديـد والقراءه الجديـده للصـلح التى خرج بها ولا زلت اشعر ان البحث يحتاج الى تنظيم اكثر وعمل اوسع وبخاصه الفصول الثلاثه ه.

۱- وكان ذلك بعد سـبعه عشر عاما من خروجى من العراق سنه ۱۹۷۳ م سرا وخوفا من بطش النظام الصدامى بعد ان انجانى الله من جلاوزته حين اقتحموا بيتى عنوه وكنت آنذاك خارجه.

والاـخیره من الباب الثالث وتنظیم اکثر لخلاصات البحث ولکن ما لا یـدرک کله لا یترک جله ارجو ان یجعله ربی فی صـحیفه عملی وقد خدمت به سادتی وائمتی اهل بیت النبوه الذین عرفت بهم الفقرات اعلاه من زیاره الجامعه ،

اللهم انی اسالک بحق ظلاماتهم ان تجعلنی سعیدا بهم فی الدنیا ونیل شفاعتهم یوم الورود علیک انک سمیع مجیب.

وانا عُبَیدک الفقیر المحتاج الی رحمتک

سامی البدری

قم عش آل محمد

۲۹ / شوال / ۱۴۳۳ ه-

ص: ۵۹۰

فهرس المصادر

۱. القرآن الکریم.

۲. نهج البلاغه ، جمع الشریف الرضی ، تحقیق الشیخ محمد عبده ، دار الذخائر – قم ۱۴۱۲ ه-

۳. الصحیفه السجادیه. ابن ابی الحدید المعتزلی :

۴. شرح نهج البلاغه ، دار احیاء الکتب العربیه ۱۹۵۹ م. ابن الاثیر ، اسد الغابه ، دار احیاء التراث العربی بیروت.

ابن الاثیر ، عزّ الدّین ابن الاثیر الجزری :

۵. الکامل فی التاریخ ، دار صادر بیروت ۱۹۶۶ م.

۶. جامع الاصول ، مکتبهالحلوانی – مطبعه الملاح – مکتبه دار البیان ۱۹۷۲ م.

۷. – ابن الجعد ، علی :

۸. مسند ابن الجعد تحقیق روایه وجمع أبی القاسم عبد الله بن محمد البغوی (ت ۳۱۷) ومراجعه وتعلیق وفهرسه الشیخ عامر أحمد حیدر ، ۱۴۱۷ ه- – ۱۹۹۶ م.

ابن الجوزی ، أبی الفرج جمال الدین عبد الرحمن بن علی بن محمد القرشی ت ۵۹۷ ه- :

۹. زاد المسیر فی علم التفسیر ، دار الفکر ۱۴۰۷ ه-

ابن الشِّخنَه ، احمد بن محمد لسان الدین الثقفی (ت ۸۸۲ ه-) :

۱۰. روضه المناظر فی علم الأوائل والأواخر.

ابن الصباغ المالکی :

۱۱. الفصول المهمه فی معرفه الأئمّه ، تحقیق سامی الغریری دار الحدیث للطباعه والنشر ۱۴۲۲ ه-

ابن العجمی ، برهان الدین الحلبی (ت ۸۴۱ ه-) :

۱۲. الکشف الحثیث عمن رمی بوضع الحدیث ، حققه وعلق علیه صبحی السامرائی ، عالم الکتب مکتبه النهضه العربیه ۱۴۰۷ ه- ۱۹۸۷ م.

ابن العدیم :

۱۳. بغیهالطلب فی تاریخ حلب ، تحقیق الدکتور سهیل زکار ، مؤسسه البلاغ - بیروت ۱۴۰۸ ه-

ابن المهنا :

۱۴. عمده الطالب فی انساب آل ابی طالب ، طبعه لکهنو.

ابن الندیم ، أبو الفرج محمد بن أبی یعقوب اسحق المعروف بالوراق :

۱۵. الفهرست ، تحقیق رضا تجدد.

ابن تیمیه ، الحرانی الحنبلی الدمشقی (المتوفی : ۷۲۸ ه-) :

۱۶. منهاج السنه ، تحقیق محمد رشاد سالم ، جامعه الإمام محمد بن سعود الإسلامیه ۱۴۰۶ ه- - ۱۹۸۶ م.

ابننحبان ، علاء الدین علی بن بلبان الفارسی :

۱۷. الثقات ، دائره المعارف العثمانیه ۱۳۹۳ ه-

۱۸. المجروحین ، تتحقیق محمود ابراهیم زاید ، دار الوعی حلب ، ۱۳۹۶ ه-

۱۹. صحیح ابن حبان ، تحقیق شعیب الأرنؤوط ، مؤسسه الرساله ۱۹۹۳ م.

ابن حجر ، شهاب الدین العسقلانی ،

۲۰. الاصابه ، دار الکتب العلمیه بیروت ۱۴۱۵ ه-.

۲۱. تهذیب التهذیب ، دار الفکر بیروت ۱۹۸۴ م.

۲۲. فتح الباری ، دار احیاء التراث العربی بیروت.

۲۳. لسان المیزان ، مؤسسهالأعلمی للمطبوعات بیروت ۱۹۷۱ م ۱۳۹۰ ه-

ابن حزم ، أبو محمد علی بن أحمد بن سعید :

۲۴. المحلی ، تحقیق احمد محمود شاکر ، دار الفکر بیروت.

ابن حمدون :

۲۵. التذکره الحمدونیه ، تحقیق احسان عبّاس وبکر عبّاس ، دار صادر للطباعه والنشر ۱۹۹۶ م ، ج ۹ ص ۲۹۴.

ابن خلدون ، عبد الرحمن :

۲۶. تاریخ ابن خلدون (ت ۸۰۸) ، دار احیاء التراث العربی بیروت.

ابن خلطان :

۲۷. وفیات الاعیان ، تحقیق إحسان عباس ، دار الثقافه بیروت.

ابن سعد ، محمد :

۲۸. ترجمه الإمام الحسن (ع) (من طبقات ابن سعد) ، تهذیب وتحقیق السید عبد العزیز الطباطبائی ، مؤسسه آل البیت (ع) لإحیاء التراث - قم ۱۴۱۶ ه-

ابن سعد ، محمد :

۲۹. الطبقات الکبری ، دار صادر بیروت.

ابن سید الناس ، محمد بن عبد الله بن یحیی :

۳۰. عیون الاثر فی فنون المغازی والشمائل والسیر ، مؤسسه عز الدین بیروت ۱۴۰۶ - ۱۹۸۶ م.

ابن طیفور :

۳۱. بلاغات النساء ، بصیرتی قم.

ابن عبد البر :

۳۲. الاستیعاب ، دار الجیل بیروت ۱۹۹۲.

۳۳. جامع بیان العلم وفضله ، دار الکتب العلمیه بیروت ۱۳۹۸ ه-

ابن عبد ربه الاندلسی :

۳۴. العقد الفرید ، دار الکتب العلمیه - بیروت ۱۴۰۴.

ابن عدی ، أبی أحمد عبد الله الجرجانی :

۳۵. الکامل فی لضعفاء الرجال ، دار الفکر بیروت ۱۹۸۸ م.

ابن عساکر :

۳۶. تاریخ مدینه دمشق ، دار الفکر بیروت ۱۴۱۵ ه-.

ابن کثیر ، أبو الفداء إسماعیل بن عمر القرشیالبصریثم الدمشقی (المتوفی : ۷۷۴ ه-) :

۳۷. البدایه والنهایه ، دار إحیاء التراث العربی بیروت ۱۹۸۸ م.

۳۸. تفسیر القران العظیم ، تقدیم یوسف عبد الرحمن المرعشلی ، دار المعرفه بیروت ۱۹۹۲ م.

۳۹. جامع المسانيد والسُّنَن الهادى لأقوم سَنَن ، تحقيق د عبد الملك بن عبد الله الدهيش ، دار خضر للطباعه والنشر والتووزيع بيروت ۱۴۱۹ ه- - ۱۹۹۸ م.

ابن ماجه :

۴۰. سنن ابن ماجه ، دار الفكر بيروت.

ابن مسكويه :

۴۱. تجارب الامم ، دار سروش للطباعه طهرن ۲۰۰۱ م.

ابن معين ، عثمان بن سعيد الدارمى (ت ۲۸۰ ه-) :

۴۲. تاريخ ابن معين ، دار المأمون للتراث دمشق.

ابن منظور ، أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقى المصرى :

۴۳. لسان العرب ، نشر ادب الحوزه ۱۴۰۵ ه-

أبو بكر بن أبى عاصم الشيبانى (المتوفى : ۲۸۷ ه-) :

۴۴. السنه لابى عاصم ، تحقيق محمد ناصر الدين الألبانى ، المكتب الإسلامى - بيروت الطبعه : الأولى ، ۱۴۰۰.

ابو الفداء :

۴۵. المختصر فى اخبار البشر - تاريخ أبى الفداء ، دار المعرفه للطباعه والنشر بيروت.

ابو نعيم :

۴۶. حليه الاولياء وطبقات الاصفياء ، دار الفكر للطباعه والنشر والتوزيع ، بيروت.

احمد بن حنبل :

۴۷. العلل ومعرفه الرجال تحقيق : الدكتور وصى الله بن محمود عباس ، دار الخانى الرياض ۱۴۰۸ ه-

۴۸. مسند احمد ، دار صادر بيروت.

أحمد زكى صفوت :

۴۹. جمهره خطب العرب فی عصور العربیه الزاهره ، مطبعه المصطفی البابی الحلبی وأولاده ط ۱ ، ۱۳۵۲ ه- / ۱۹۲۳ م.

الإربلی ، ابن أبی الفتح :

۵۰. کشف الغمه ، دار الاضواء بیروت ۱۹۸۵ م.

إسحاق بن راهویه :

۵۱. مسند ابن راهویه ، تحقیق الدکتور عبد الغفور عبد الحق حسین برد البلوسی ، مکتبه الإیمان - المدینه المنوره ۱۴۱۲.

الاسفهانی ، ابو الفرج :

۵۲. الاغانی ، دار احیاء التراث العربی.

الأصفهانی ، ابو الفرج :

۵۳. مقاتل الطالبیین ، المکتبه الحیدریه النجف ۱۹۶۵ م.

آل یاسین ، الشیخ راضی :

۵۴. صلح الحسن (ع) ، الطبعه الثالثه بیروت.

الآلوسی ، شهاب الدین محمود بن عبد الله الحسینی (ت ۱۲۷۰ ه-) :

۵۵. روح المعانی فی تفسیر القرآن العظیم والسبع المثانی ، تحقیق علی عبد الباری عطیه ، دار الکتب العلمیه - بیروت ۱۴۱۵ ه-.

الامام الشافعی ، أبی عبد الله محمد بن إدریس :

۵۶. المسند ، دار الکتب العلمیه.

الامینی :

۵۷. الغدیر ، دار الکتاب العربی ۱۹۷۷ م.

الأندلسی ، أبو حیان محمد بن یوسف ت ۷۴۵ :

۵۸. تفسیر البحر المحیط ، دار الکتب العلمیه بیروت ۱۴۲۲ - ۲۰۰۱ م.

الباعونی الشافعی ، احمد بن علی الدمشقی :

۵۹. جواهر المطالب فی فضائل الامام علی (ع) ، دانش قم ۱۴۱۵ ه-

البخاری ، ابن عبد الله محمد بن إسماعیل بن إبراهیم ابن المغیره بن بردزبه :

۶۰. الأدب المفرد ، مؤسسه الکتب الثقافیه بیروت ۱۹۸۶ م.

۶۱. التاریخ الکبیر ، المکتبه الإسلامیه - دیار بکر - ترکیا.

۶۲. صحیح البخاری ، دار الفکر للطباعه والنشر والتوزیع ۱۴۰۱ ه- - ۱۹۸۱ م.

البدری ، السید سامی بن جابر بن عباس :

۶۳. الامام الحسین (ع) فی مواجهه الضلال الاموی ، دار الفقه قم ۱۴۳۰ ه- - ۲۰۰۹ م.

۶۴. السیره النبویه تدوین مختصر دار الفقه قم ۱۴۲۶ ه-

۶۵. شبهات وردود ، دار الفقه قم ۱۴۲۲ ه-

۶۶. المدخل الی دراسه مصادر السیره النبویه والتاریخ الاسلامی

البراقی النجفی ، حسین ابن السید أحمد (ت ۱۳۳۲ ه-) :

۶۷. تاريخ الكوفه ، تحقيق ماجد بن أحمد العطيه ، شريعت قم ۱۴۲۴ ه-.

البرقى ، أبى جعفر أحمد بن محمد بن خالد :

۶۸. المحاسن ، دار الكتب الإسلاميه - طهران ، ۱۳۷۰ - ۱۳۳۰ ش.

البزار ، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق :

۶۹. مسند البزار ، مكتبه العلوم والحكم - المدينه المنوره ، ۱۹۸۸ م الى ۲۰۰۹ م.

بشير المحمدى :

۷۰. مسند زراره.

البلاذرى :

۷۱. انساب الاشراف ، دار المعارف مصر.

۷۲. فتوح البلدان ، مكتبه النهضه المصريه ۱۹۵۶ م.

البوصيرى ، للحافظ أحمد بن أبى بكر بن إسماعيل :

۷۳. إتحاف الخيره المهره بزوائد المسانيد العشره ، موافق لطبعه دار الوطن ۱۴۲۰ ه- - ۱۹۹۹ م.

البيشوائى ، مهدى :

۷۴. سيره الائمه ، ترجمه من الفارسيه الى العربيه حسين الواسطى ۱۴۲۳ هجريه.

البیهقی ، أحمد بن الحسین بن علی بن موسی الخُسْرَوْجِردی الخراسانی ، أبو بکر (ت ۴۵۸ ه-) :

۷۵. السنن الصغری ، مکتبه الرشد الریاض ۱۴۲۲ ه- - ۲۰۰۱ م.

۷۶. السنن الکبری ، دار الفکر.

۷۷. سنن البیهقی.

۷۸. معرفه السنن والاثار ، تحقیق سید کسروی حسن ، الناشر : دار الکتب العلمیه.

الترمذی :

۷۹. سنن الترمذی ، تحقیق وتصحیح : عبد الوهاب عبد اللطیف ، دار الفکر بیروت ۱۹۸۳ م.

۸۰. الثقفی ، ابراهیم بن محمد ، الغارات ، السید جلال الدین الحسینی الأرموی المحدث.

الجاحظ :

۸۱. البیان والتبیین ، المکتبه التجاریه الکبری ۱۹۲۶ م.

الجرجانی ، أبو القاسم حمزه بن یوسف بن إبراهیم السهمی القرشی :

۸۲. سؤالات حمزه بن یوسف السهمی (ت ۴۲۷ ه-) ، تحقیق موفق بن عبـد الله بن عبد القادر ، مکتبه المعارف - الریاض ۱۴۰۴ ه- - ۱۹۸۴ م.

جرهارد کونسلمان :

۸۳. سطوع نجم الشیعه ، ترجمه من الالمانیه محمد ابو رحمه ، طبع مکتبه مدبولی القاهرهط ۲ : ۱۴۱۴ ه- ۱۹۹۳ م.

الجوهری البصری ، أبو بکر أحمد بن عبد العزیز :

۸۴. السقیفه ، شرکه الکتبی ۱۹۹۳ م.

الحاکم النیسابوری :

۸۵. المستدرک علی الصحیحین ، تحقیق المرعشلی.

الحائری ، السید کاظم :

۸۶. القياده الاسلاميه.

حتى ، فليب :

۸۷. العرب تاريخ موجز :

الحر العاملى ، الشيخ محمد بن الحسن :

۸۸. وسائل الشيعه ، تحقيق الشيخ عبد الرحيم الربانى الشيرازى ، دار احياء التراث العربى بيروت - لبنان ۱۹۸۳ م.

الحرانى ، ابن شعبه :

۸۹. تحف العقول ، مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه.

۹۰. ۱۴۱۴ ه-

الحربى ، إبراهيم بن إسحاق :

۹۱. غريب الحديث ، دار المدينه للطباعه والنشر والتوزيع جده ۱۴۰۵ ه-

الحسكانى :

۹۲. شواهد التنزيل ، تحقيق محمد باقر المحمودى ، مؤسسه الطبع والنشر التابعه لوزاره الثقافه والإرشاد الإسلامى - مجمع إحياء الثقافه الإسلاميه ۱۹۹۰ م.

حسين عطوان :

۹۳. روايه الشاميين للمغازى والسير فى القرنين الأول والثانى الهجرى ، ط / ۱۹۸۶.

الحموى ، ياقوت :

۹۴. معجم البلدان ، دار احياء التراث ۱۹۷۹ م.

۹۵. معجم الأدباء ، دار الفكر بيروت ۱۴۰۰ ه- ۱۹۸۰ م.

الحميدى ، عبد الله بن الزبير :

۹۶. مسند الحميدى ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى ، دار الكتب العلميه - بيروت ۱۴۰۹ - ۱۹۸۸ م.

۹۷. الحميرى ، محمد بن عبد المنعم :

۹۸. الروض المعطار فى خبر الاقطار ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، مكتبه لبنان ۱۹۸۴ م.

الشيخ وحيد الخراسانى :

۹۹. منهاج الصالحين.

الخربوطلى :

۱۰۰. العراق فى ظل الحكم الاموى ، دار المعارف ، ۱۹۵۹ م.

الخرسان ، السيد محمد مهدى :

۱۰۱. موسوعه عبد الله بن عباس ، مركز الأبحاث العقائديه ۲۰۰۰ م.

الخضرى ، الشيخ محمد :

۱۰۲. الدوله الاموىه ، دار المعرفه للطباعه والنشر ۲۰۰۵.

الخطيب البغدادى ، احمد بن على بن ثابت :

۱۰۳. تقييد العلم ، تحقيق يوسف العش ، دار إحياء السنه النبويه.

۱۰۴. الخطيب البغدادى ، تاريخ بغداد ، دار الكتب العلميه ۱۹۹۷ م.

خلیفه بن خیاط :

۱۰۵. تاریخ خلیفه بن خیاط ، تحقیق د. سهیل زکار ، دار الفکر بیروت.

خماش ، نجدت :

۱۰۶. الإداره فی العصر الأموی ، ط ۱ ، دار الفکر دمشق ۱۹۸۰ م.

الخوارزمی :

۱۰۷. المناقب ، تحقیق الشیخ مالک المحمودی ، مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین بقم المشرفه ۱۴۱۴ ه-.

الخوئی ، السید ابو القاسم الموسوی :

۱۰۸. معجم رجال الحدیث ، سنه الطبع : ۱۴۱۳ ه- - ۱۹۹۲ م.

الخیره ، رمزیه عبد الوهاب :

۱۰۹. إداره العراق فی صدر الإسلام ، دار الحریه للطباعه والنشر ، بغداد ، ۱۹۷۸ م.

الدارمی :

۱۱۰. سنن الدارمی ، الاعتدال دمشق ۱۳۴۹ ه-.

الدمیری :

۱۱۱. حیاه الحیوان الکبری ، دار الکتب العلمیه ، بیروت ۱۴۲۴ ه-.

الدینوری ، ابن قتیبه ، أبی محمد عبد الله بن مسلم :

۱۱۲. الامامه والسیاسه ، الشریف الرضی قم ۱۴۱۳.

۱۱۳. عیون الاخبار ، دار الکتب العلمیه ۲۰۰۳ م.

۱۱۴. الشعر والشعراء ، تحقیق الشیخ أحمد محمد شاکر ، دار الحدیث القاهره ۱۴۲۷ ه- - ۲۰۰۶ م.

۱۱۵. المعارف ، الناشر دار المعارف بمصر ۱۹۶۹ م.

الدینوری ، أحمد بن داوود :

۱۱۶. الاخبار الطوال ، دار احیاء الکتب العربی القاهره ۱۹۶۰ م.

الذهبی ، شمس الدین أبی عبد الله محمد بن أحمد ت ۷۴۸ :

۱۱۷. تاریخ الاسلام ، تحقیق د. عمر السلام تدمری ، دار الکتاب العربی بیروت ۱۹۸۷.

۱۱۸. تذکره الحفاظ ، دار الکتب العلمیه بیروت ۱۹۹۸ م.

۱۱۹. سیر أعلام النبلاء ، مؤسسه الرساله ۱۹۹۳ م.

۱۲۰. الکاشف فی معرفه من له روایه فی کتب السته ، تقدیم وتعلیق محمد عوامه ، (دار القبله للثقافه الاسلامیه - جده) ، (مؤسسه علوم القرآن - جده) ۱۴۱۳ - ۱۹۹۲.

۱۲۱. میزان الاعتدال ، تحقیق علی محمد البجاوی ، دار المعرفه بیروت ۱۹۶۳ م.

۱۲۲. المغنی ، تحقیق ابی الزهراء حازم القاضی الضعفاء ، دار الکتب العلمیه بیروت ۱۹۹۷ م.

الرازی ، أبی محمد بن عبد الرحمن بن أبی حاتم التمیمی الحنظلی :

۱۲۳. الجرح والتعدیل ، دار إحیاء التراث العربی بیروت ۱۹۵۲ م.

الراوندی ، قطب الدین :

۱۲۴. الخرائج والجرائح ، مؤسسه الامام المهدی (ع) المطبعه العلمیه قم ۱۴۰۹ ه- :

الراوی ، ثابت اسماعیل :

۱۲۵. العراق فی العصر الاموی ، مطبعه النعمان ، ط ۲ ، بغداد ۱۹۷۰ م.

الزبیر بن بکار :

۱۲۶. جمهره نسب قریش وأخبارها.

الزمخشری :

۱۲۷. ربیع الأبرار ونصوص الأخبار ، تحقیق عبد الأمیر مهنا ، مؤسسه الأعلمی للمطبوعات بیروت ۱۹۹۲ م.

الزیلعی :

۱۲۸. نصب الرایه ، دار الحدیث ، القاهره ۱۹۹۵ م.

السجستانی ، أبو بکر عبد الله بن سلیمان بن الأشعث بن إسحاق (۳۱۶ ه-) :

۱۲۹. المصاحف ، دار الکتب العلمیه - بیروت ، سنه ۱۹۹۵ م.

سلیم بن قیس الهلالی الکوفی :

۱۳۰. کتاب سلیم بن قیس ، تحقیق محمد باقر الأنصاری الزنجانی ، دلیل ما قم ۱۴۲۲ ه-

السمعانی ، ابی سعید عبد الکریم بن محمد بن منصور التمیمی :

۱۳۱. أدب الإملاء والاستملاء ، شرحومراجعه سعید مجمد اللحام ، دار ومکتبه الهلال ۱۴۰۹ ه- - ۱۹۸۹ م.

السيد محسن الامين :

۱۳۲. أعيان الشيعه ، تحقيق السيد حسن الامين ، دار التعارف بيروت.

سيد محمد بن عقيل العلوى :

۱۳۳. النصائح الكافيه ، دار الثقافه قم ۱۴۱۲ ه-.

السيوطى ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبيبكر (ت ۹۱) :

۱۳۴. تاريخ الخلفاء ، معتوق اخوان بيروت.

۱۳۵. الجامع الصحيح المختصر ، دار الفكر للطباعه والنشر والتوزيع - بيروت ۱۹۸۱ م.

۱۳۶. الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ، دار المعرفه بيروت.

شرف الدين الموسوى :

۱۳۷. الفصول المهمه ، مؤسسه البعثه.

الشريف الرضى :

۱۳۸. ديوان الشريف الرضى ، دار صادر ۱۹۶۱ م.

شعوط ، ابراهيم :

۱۳۹. أباطيل يجب ان تمحى من التاريخ ، المكتب الاسلامى ، الطبعه السادسه ۱۴۰۸ ه- ۱۹۸۸ م. ص ۲۰۴.

الشهرستانى ، السيد على :

۱۴۰. منع تدوين الحديث ، مركز الابحاث العقائديه قم ۱۴۲۰ ه-

۱۴۱. وضوء النبى (ص) ، الناشر المؤلف ۱۴۱۵ ه- - ۱۹۹۴ م.

الشوكانى :

۱۴۲. فتح القدير ، عالم الكتب.

الشيبانى ، أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك :

۱۴۳. الاحاد والمثانی ، دار الدرایه للطباعه والنشر والتوزیع ۱۹۹۱ م.

الشیخ الصدوق ، ابو بابویه :

۱۴۴. وعلل الشرائع ، تحقیق وتقدیم السید محمد صادق بحر العلوم ، منشورات المکتبه الحیدریه ومطبعتها - النجف الأشرف ۱۳۸۵ - ۱۹۶۶ م.

الشیرازی ، ناصر مکارم :

۱۴۵. تفسیر الامثل ، مدرسه الامام علی بن ابی طالب قم ۱۴۲۱ ه-

الصدوق :

۱۴۶. الأمالی ، مرکز الطباعه والنشر فی مؤسسه البعثه ۱۴۱۷ ه- ، ص ۱۴۰.

الصفار ، محمد بن الحسن بن فروخ ، ت ۲۹۰ :

۱۴۷. بصائر الدرجات ، تصحیح وتعلیق وتقدیم : الحاج میرزا حسن کوچه باغی ، منشورات الأعلمی - طهران ۱۴۰۴ - ۱۳۶۲ م.

الصفدی ، صلاح الدین خلیل بن أیبک بن عبد الله (المتوفی : ۷۶۴ ه-) :

۱۴۸. الوافی بالوفیات ، أحمد الأرناؤوط وترکی مصطفی دار إحیاء التراث بیروت ۱۴۲۰ - ۲۰۰۰ م.

صفوت ، احمد زکی :

۱۴۹. جمهره رسائل العرب فی العصور العربیه الزاهره ، المکتبه العلمیه ۱۹۳۷ م.

الصنعانی :

۱۵۰. المصنف ، المکتب الإسلامی بیروت ۱۴۰۳ ه-

الضبی ، ابن بکار :

۱۵۱. اخبار الوافدات من النساء ، مؤسسه الرساله ۱۹۸۳ م.

الطبرانی ، أبی القاسم سلیمان بن أحمد :

۱۵۲. المعجم الکبیر ، دار احیاء التراث العربی بیروت.

۱۵۳. مسند الشامیین ، تحقیق حمدی عبد المجید السلفی ، مؤسسه الرساله بیروت ۱۴۱۷ - ۱۹۹۶ م.

۱۵۴. کتاب الاوائل ، تحقیق محمد شکور بن محمود الحاجی أمریر ، مؤسسه الرساله ۱۴۰۸ ه- - ۱۹۸۷ م.

الطبرسی ، الفضل بن الحسن :

۱۵۵. إعلام الوری بأعلام الهدی ، ترجمه الحسن (ع) ، ص ۲۱۳ ، مؤسسه آل البیت لاحیاء التراث قم ۱۴۱۷ ه-

الطبرسی ، أمین الاسلام أبی علی الفضل بن الحسن :

۱۵۶. مجمع البیان فی تفسیر القران ، مؤسسه الأعلمی للمطبوعات بیروت ۱۴۱۵ ه- ۱۹۹۵ م.

الطبری ، أبی جعفر محمد بن جریر :

۱۵۷. تاریخ الطبری ، مؤسسه الأعلمی بیروت ۱۹۸.

۱۵۸. تفسیر الطبری ، تحقیق أحمد محمد شاکر ، مؤسسه الرساله ۲۰۰۰ م.

۱۵۹. المنتخب من ذیل المذیل ، مؤسسه الاعلمی بیروت.

الطحاوی، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامه بن عبد الملک بن سلمه الأزدی الحجری المصری (ت ۳۲۱ ه-) :

۱۶۰. شرح معانی الاثار ، تحقیق محمد زهری النجار - محمد سید جاد الحق ، عالم الکتب ، ۱۴۱۴ ه- ۱۹۹۴ م.

۱۶۱. شرح مشکل الآثار ، تحقیق شعیب الأرنؤوط ، مؤسسه الرساله ۱۴۱۵ ه- ۱۹۹۴ م.

الطوسی ، ابو جعفر محمد بن الحسن (ت ۴۶۰ ه-) :

۱۶۲. اختیار معرفه الرجال الشیخ ، مؤسسه آل البیت قم ۱۴۰۴ ه-

۱۶۳. الأمالی ، دار الثقافه قم ۱۴۱۴ ه-

۱۶۴. التبیان فی تفسیر القرآن ، دار احیاء التراث العربی ۱۴۰۹ ه-

۱۶۵. الفهرست ، تحقیق الشیخ جواد القیومی ، الفقاهه قم ۱۴۱۷ ه- ، ص ۷۲.

الطیالسی ، سلیمان بن داود :

۱۶۶. مسند ابی داود الطیالسی ، دار المعرفه بیروت.

العاملی ، علی الکورانی :

۱۶۷. الانتصار ، دار السیره لبنان ۱۴۲۲ م.

۱۶۸. جواهر التاریخ ، باقیات ۱۴۳۰ ه-

العاملی ، جعفر مرتضی :

۱۶۹. الصحیح من سیره الامام علی (ع).

۱۷۰. الصحیح من سیره النبی الاعظم (ص).

العجلی ، أحمد بن عبد الله بن صالح أبو الحسن الکوفی :

۱۷۱. معرفه الثقات ، مکتبه الدار بالمدینه المنوره ۱۴۰۵ ه- ۱۹۸۵ م.

العسكرى ، السيد مرتضى :

۱۷۲. أحاديث أم المؤمنين عائشه ، التوحيد للنشر ۱۴۱۴ ه- ۱۹۹۴ م.

۱۷۳. القرآن وروايات المدرستين.

۱۷۴. معالم المدرستين ، مؤسسه النعمان للطباعه والنشر والتوزيع - بيروت ۱۹۹۰ م.

۱۷۵. عبد الله بن سبأ.

العظيم آبادى ، أبى الطيب محمد شمس الحق :

۱۷۶. عون المعبود شرحسنن أبى داود ، دار الكتب العلميه بيروت ۱۴۱۵ ه- ۱۹۹۵ م.

العقيلى ، أبى جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد المكى :

۱۷۷. الضعفاء الكبير (ضعفاء العقيلى) ، حققه ووثقه الدكتور عبد المعطى أمين قلعجى ، دار الكتب العلميه بيروت ۱۴۱۸ ه- ۱۹۹۸ م.

۱۷۸. العوده ، سليمان ، عبد الله بن سبأ ودوره فى احداث الفتنه ، الطبعه الاولى.

العينى :

۱۷۹. عمده القارى ، دار احياء التراث العربى بيروت.

الفاكهى :

۱۸۰. أخبار مكه.

الفتلاوى ، كاظم عبّود :

۱۸۱. الكشّاف المُنتقى لفضائل علىّ المرتضى عليه السلام ، مكتبه الروضه الحيدريّه - العراق ، النجف الأشرف ۱۴۲۶ ه- / ۲۰۰۵ م.

الفسوى ، يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسى أبو يوسف (ت ۲۷۷ ه-) :

۱۸۲. المعرفه والتاريخ ، تحقيق أكرم ضياء العمرى ، مؤسسه الرساله ، بيروت ۱۴۰۱ ه- - ۱۹۸۱ م.

فوزى ، فاروق عمر :

۱۸۳. بحوث فی التاریخ العباسی ، دار مجدلاوی للنشر والتوزیع ۲۰۰۳ م.

۱۸۴. الفیض الکاشانی ، محمد حسن ، الوافی ، مکتبه الامام أمیر المؤمنین علی (ع) العامه - أصفهان ۱۴۰۶ ه-

القاضی عیاض ، أبو الفضل بن موسی الیحصبی (المتوفی : ۵۴۴ ه-) :

۱۸۵. ترتیب المدارک وتقریب المسالک ، مطبعه فضاله - المحمدیه المغرب.

القرشی ، الشیخ باقر شریف :

۱۸۶. حیاه الامام الحسن (ع) ، ۱۹۵۲ م.

القسطلانی ، شهاب الدین :

۱۸۷. ارشاد الساری الی شرح صحیح البخاری ، الأمیریه - بولاق ۱۳۲۳ ه-

القشلندی :

۱۸۸. صبح الاعشی فی صناعه الانشا ، دار الکتب العلمیه بیروت.

القضاعی ، محمد بن سلامه :

۱۸۹. مسند الشهاب ، تحقیق حمدی عبد المجید السلفی ، مؤسسه الرساله - بیروت ۱۴۰۵ - ۱۹۸۵ م.

القمی ، الشیخ عباس :

۱۹۰. الکنی والالقاب ، مکتبه الصدر - طهران.

القمی ، شاذان بن جبرئیل :

۱۹۱. الروضه فی فضائل امیر المؤمنین ، ۱۴۲۳ ه-

القمی ، علی بن ابراهیم :

۱۹۲. تفسیر القمی ، تصحیح وتعلیق وتقدیم : السید طیب الموسوی الجزائری ، مؤسسه دار الکتاب للطباعه والنشر - قم - ایران ۱۴۰۴ ه-

القندوزی :

۱۹۳. ینابیع الموده ، تحقیق سید علی جمال أشرف الحسینی ، دار الأسوه للطباعه والنشر ۱۴۱۶ ه-

الکلینی :

۱۹۴. الکافی ، دار الکتب الاسلامیه طهران ۱۳۶۳ ش.

الکوفی :

۱۹۵. ابن ابی شیبه ، المصنف ، دار الفکر بیروت ۱۹۸۹ م.

مالک بن انس :

۱۹۶. الموطا ، دار التراث العربی بیروت ۱۹۸۵ م.

المالکی ، حسن فرحان :

۱۹۷. نحو انقاذ التاریخ الاسلامی ، مؤسسه الیمامه الصحفیه ۱۴۱۸ ه-

المتقی الهندی :

۱۹۸. کنز العمال ، مؤسسه الرساله - بیروت ۱۹۸۹ م.

المجلسی :

۱۹۹. بحار الانوار ، مؤسسه الوفاء بیروت ۱۹۸۳ م.

المحب الطبری :

۲۰۰. الریاض النضره فی مناقب العشره ، دار الکتب العلمیه بیروت.

محمد بن أحمد الدولابی :

۲۰۱. الذریه الطاهره النبویه ، تحقیق سعد المبارک الحسن ، الدار السلفیه - الکویت ۱۴۰۷ ه-

محمد بن إسحاق بن یسار المطلبی بالولاء المدنی (ت ۱۵۱ ه-) :

۲۰۲. سیره ابن اسحاق (کتاب السیر والمغازی) ، تحقیق : سهیل زکار دار الفکر - بیروت ۱۳۹۸ ه- / ۱۹۷۸ م.

محمد بن حبیب البغدادی :

۲۰۳. المنمق ، صححه وعلق علیه خورشید أحمد فاروق.

محمد بن علی بن طباطبا المعروف بابن المقطقی :

۲۰۴. الفخری فی الاداب السلطانیه ، دار القلم العربی ۱۹۹۷ م.

محمد تقی التستری :

۲۰۵. قاموس الرجال ، مؤسسه النشر الاسلامی جامعه مدرسین قم ۱۴۱۹ ه-

محمود احمد شاکر :

۲۰۶. موسوعه التاریخ الاسلامی ، المکتب الإسلامی بیروت ۱۴۰۰ ه-.

المحمودی ، الشیخ محمد باقر :

۲۰۷. نهج البلاغه نهج السعاده فی مستدرک نهج البلاغه ، مؤسسه الأعلمی للمطبوعات - بیروت.

المرعشی :

۲۰۸. شرح احقاق الحق ، مکتبه المرعشی النجفی قم.

المزی :

۲۰۹. تهذیب الکمال ، مؤسسه الرساله بیروت ۱۹۸۵ م.

المسعودی :

۲۱۰. مروج الذهب ، دار الهجره ایران ۱۹۸۴ م ، ج ۳ ص ۲۰.

المغربی ، القاضی النعمان :

۲۱۱. شرح الاخبار فی فضائل الأئمه الأطهار ، تحقیق السید محمد الحسینی الجلالی ، مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین بقم المشرفه ۱۴۱۴ ه-

مغلطاء ، علاء الدین ابن قلیج بن عبد الله البکری الحنفی (۷۶۲ ه-) :

۲۱۲. إکمال تهذیب الکمال فی أسماء الرجال ، تحقیق أبی عبد الرحمن ، الفاروق الحدیثه للطباعه والنشر ۲۰۰۱ م.

المفید ، محمد بن محمد النعمان ابن المعلم ت (۴۱۳ ه-) :

۲۱۳. الاختصاص ، دار المفید بیروت ۱۹۹۳ م.

۲۱۴. الارشاد فی معرفه حجج الله علی العباد ، دار المفید بیروت ۱۹۹۳ م.

۲۱۵. الجمل ، مکتبه الداوری قم.

المقدسی ، المطهر بن طاهر (ت ۳۵۵ ه-) :

۲۱۶. البدء والتاریخ ، مکتبه الثقافه الدینیه بور سعید.

المقریزی ، تقی الدین أحمد بن علی بن عبد القادر بن محمد :

۲۱۷. امتاع الاسماع بما للنبی صلی الله علیه وسلم من الأحوال والأموال والحفده والمتاع ، تحقیق وتعلیق : محمد عبد الحمید النمیسی ، منشورات محمد علی بیضون ، دار الکتب العلمیه - بیروت - لبنان ۱۴۲۰ ه- ۱۹۹۹ م.

الموصلی ، أبی یعلی :

۲۱۸. مسند ابی یعلی ، تحقیق حسین سلیم ، دار المأمون للتراث.

النجاشی ، أبو العباس أحمد بن علی بن أحمد بن العباس الأسدی الکوفی ت ۴۵۰ ه- :

۲۱۹. فهرست أسماء مصنفی الشیعه المشتهر برجال النجاشی ، مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین بقم المشرفه ۱۴۱۶ ه-

النسائی ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعیب بن علی بن بحر :

۲۲۰. خصائص امیر المؤمنین علی بن ابی طالب ، تحقیق وتصحیح الأسانید ووضع الفهارس : محمد هادی الأمینی ، مکتبه نینوی الحدیثه - طهران.

۲۲۱. السنن الکبری ، دار الکتب العلمیه ۱۹۹۱ م.

۲۲۲. سنن النسائی ، دار الفکر للطباعه والنشر والتوزیع - بیروت ۱۹۳۰ م.

۲۲۳. فضائل الصحابه ، دار الکتب العلمیه بیروت.

نصر بن مزاحم المنقری :

۲۲۴. وقعه صفین ، مکتبه المرعشی النجفی ۱۴۰۳ ه-

النميری ، عمر بن شبه :

۲۲۵. تاریخ المدینه المنوره ، دار الفکر ۱۴۱۰ ه-

النووی ، أبی زکریا محیی الدین بن شرف (ت ۶۷۶) :

۲۲۶. المجموع ، دار الفکر.

النیسابوری ، الفضل بن شاذان الأزدی (ت ۲۶۰ ه-) :

۲۲۷. الایضاح ، جامعه طهران ۱۳۶۳ ش.

النیسابوری ، مسلم بن الحجاج :

۲۲۸. صحیح مسلم ، دار الفکر بیروت.

الهاشمی الخوئی ، العلامه المحقق الحاج میرزا حبیب :

۲۲۹. منهاج البراعه فی شرح نهج البلاغه ، بنیاد فرهنگ امام المهدی (عج) ۱۳۶۰.

الهیثمی ، نور الدین علی بن أبی بکر :

۲۳۰. مجمع الزوائد ، دار الکتب العلمیه ۱۹۸۸ م.

محمد بن عمر الواقدی :

۲۳۱. المغازی ، دانش اسلامی ۱۴۰۵ ه- تحقیق مارسدن جونس.

وجدی ، فرید :

۲۳۲. دائره المعارف الاسلامیه ، دار الشعب فی مصر.

الیعقوبی :

۲۳۳. تاریخ الیعقوبی ، دار صادر بیروت.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹